

# تاريخ الإمبراطورية

للإمام أبي جعفر محمد بن حيدر اللبكي

الجزء الخامس

[تمت طباعة هذه الطبعة في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٥٠ هـ]

[مطبعة دار الكتب في مدينة الكويت سنة ١٩٢٩ م]

رابعه وخمسه وخمسة

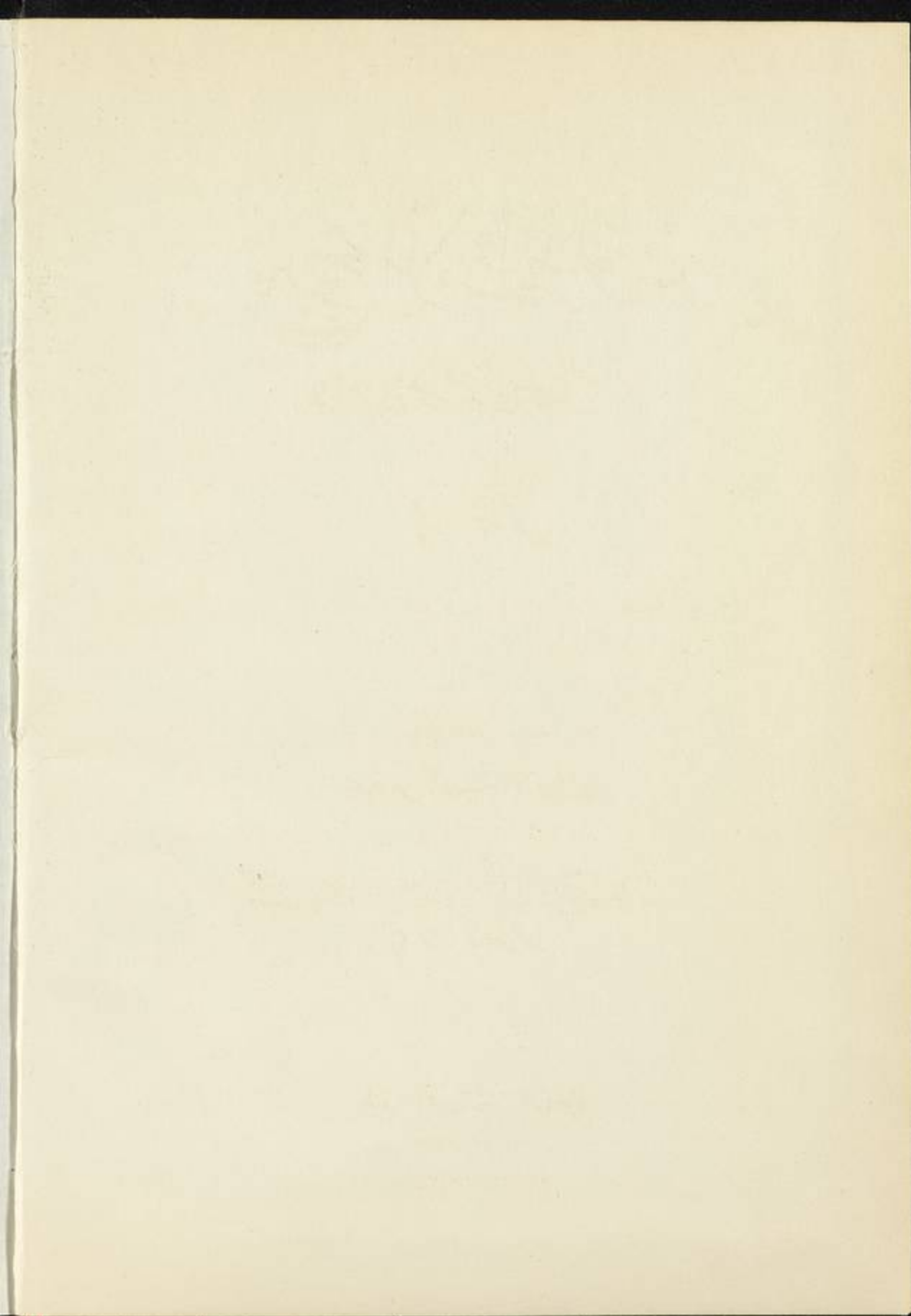
مقدمة من التاليف الأعلام

١٣٥٠ هـ  
مطبعة دار الكتب في مدينة الكويت



صحافی معراج  
ایران - قم

دوره فتنه حسرت - ۱۲۵۱



# تاريخ الإسلام

للإمام أبي جعفر محمد بن حنبل الطبري

## الجزء الخامس

[ قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة ]

[ بمطبعة « بريل » بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م ]

راجعته وصححه و ضبطه

نخبة من العلماء الأجلاء

يطلب من المكتبة البخارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة الأستقامة بالقاهرة

شارع زيار باشا ١٤

١٩٣٩ - ١٣٥٨ م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة سبعين

ففي هذه السنة ثارت الروم واستجاشوا على من بالشام من ذلك فصالح عبد الملك ملك الروم على أن يؤدي اليه في كل جمعة ألف دينار خوفا منه على المسلمين (وفيها) شخص فيما ذكر محمد بن عمر مصعب بن الزبير إلى مكة فقدمها بأموال عظيمة فقسما في قومه وغيرهم وقدم بدواب كثيرة وظهر وأثقال فأرسل إلى عبدالله بن صفوان وجبير بن شيبه وعبدالله بن مطيع مالا كثيرا ونحر بدنا كثيرة (وحج) بالناس في هذه السنة عبدالله بن الزبير وكان عماله على الأمصار في هذه السنة عماله في السنة التي قبلها على المعاين والقضاء

ثم دخلت سنة احدى وسبعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك مسير عبد الملك بن مروان فيها على العراق لحرب مصعب بن الزبير وكان عبد الملك فيما قيل لا يزال يقرب من مصعب حتى يبلغ بطنان حبيب ويخرج مصعب إلى باجميرا ثم تهجم الشتاء فيرجع كل واحد منهما إلى موضعه ثم يعودان فقال عدى بن زيد بن عدى بن الرقاع العاملي

لعمري لقد أصحرت خيلنا  
إذا ما منافق أهل العرا  
دلفنا إليه بذى تدرأ  
يمزون كل طويل القنا  
كان وعام إذا ما غدوا  
فقدمنا واضح وجهه  
بأكناف دجلة للمصعب  
ق عوتب تمت لم يعتب  
قليل التفقد للغيب  
ة ملتم النصل والشعلب  
ضجيج قطا بلد محصب  
كريم الضرائب والمنصب

OFFSITE

D  
17

.T.215

1939

V.5

أَعِينَ بِنَاً وَنَصِرْنَا بِهِ وَمَنْ يَنْصُرِ اللَّهَ لَمْ يُغْلَبِ

❁ حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال أقبل عبد الملك من الشام يريد مصعبا وذلك قبل هذه السنة في سنة ٧٠ ومعه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال خالد لعبد الملك إن وجهتي إلى البصرة وأتبعني خيلا يسيرة رجوت أن أغلب لك عليها فوجهه عبد الملك فقدمها مستخفيا في مواليه وخاصته حتى نزل على عمرو بن أصمع الباهلي قال عمر قال أبو الحسن قال مسلمة بن محارب أجاز عمرو بن أصمع خالدا وأرسل إلى عباد بن الحصين وهو على شرطة ابن معمر وكان مصعب إذا شخص عن البصرة استخلف عليها عبيد الله بن عبيد الله بن معمر ورجا عمرو بن أصمع أن يبايعه عباد بن الحصين بأبي قد أجرت خالد فأحببت أن تعلم ذلك لتكون لي ظهرا فوافاه رسوله حين نزل عن فرسه فقال له عباد قل له والله لا أضع لبد فرسي حتى آتيك في الخيل فقال عمرو لخالد إني لا أغرك هذا عباد يأتينا الساعة ولا والله ما أقدر على منعك ولكن عليك بمالك بن مسمع قال أبو زيد قال أبو الحسن ويقال إنه نزل على علي بن أصمع فبلغ ذلك عبادا فأرسل إليه عباد إني سائر إليك ❁ حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد عن مسلمة وعوانة أن خالدا خرج من عند ابن أصمع يركض عليه قيصر قوهي رقيق قد حسر على نخذه وأخرج رجله من الركابين حتى أتى مالسا فقال اني قد اضطررت إليك فأجرني قال نعم وخرج هو وابنه وأرسل إلى بكر بن وائل والأزد فكانت أول راية أتته راية بني يشكر وأقبل عباد في الخيل فترافقوا ولم يكن بينهم قتال فلما كان من الغد غدوا إلى جفرة نافع بن الحارث التي نسبت بعد إلى خالد ومع خالد رجال من بني تميم قدامهم صعصعة بن معاوية وعبد العزيز بن بشر ومررة بن محكان في عدد منهم وكان أصحاب خالد جفرية ينسبون إلى الجفرة وأصحاب ابن معمر زبيريّة فكان من الجفرية عبيد الله بن أبي بكر وسمران والمغيرة بن المهلب ومن الزبيريّة قيس بن الهيثم السلمي وكان يستأجر الرجال يقاتلون معه فتقااضاد رجل أجره فقال غدا أعطيكها فقال غطفان بن أنيف أحد بني كعب بن عمرو:

لَيْسَ مَا حَكَمْتَ يَا جَلَّاجِلُ النَّقْدُ دَيْنٌ وَالطَّعَانُ عَاجِلُ  
وَأَنْتَ بِالْبَابِ سَمِيرٌ آجِلُ

وكان قيس يعلم في عنق فرسه جلاجل وكان على خيل بني حنظلة عمرو بن وبرة  
القحيفي وكان له عبيد يؤاجرهم ثلاثين ثلاثين كل يوم فيعطهم عشرة عشرة فتميل له  
لبئس ما حكمت يا ابن وبرة تُعْطَى ثَلَاثِينَ وَتُعْطَى عَشْرَةَ  
ووجه المصعب زحر بن قيس الجعفي مدد آل بن معمر في ألف ووجه عبد الملك  
عبيد الله بن زياد بن ظبيان مدد آل خالد فكره أن يدخل البصرة وأرسل مطرب  
التوأم فرجع إليه فأخبره بتفرق الناس فلحق بعبد الملك ه قال أبو زيد قال أبو  
الحسن حدثني شيخ من بني عرين عن السكن بن قتادة قال اقتتلوا أربعة وعشرين  
يوما وأصيبت عين مالك فضجر من الحرب ومشت السفراء بينهم يوسف  
ابن عبد الله بن عثمان بن أبي العاص فصالحه على أن يخرج خالدًا وهو آمن فأخرج  
خالدًا من البصرة وخاف أن لا يجيز المصعب أمان عبيد الله فلحق مالك بثأج فقال  
الفرزدق يذكر مالكا ولحوق التيمية به وبخالد

عَجِبْتُ لِأَقْوَامِ تَمِيمٍ أَبُوهُمْ وَهُمْ فِي بَنِي سَعْدِ عِظَامِ الْمُبَارِكِ  
وَكَانُوا أَعَزَّ النَّاسِ قَبْلَ مَسِيرِهِمْ إِلَى الْأَزْدِ مُصَفَّرًا حَاهَا وَمَالِكِ  
فَمَا ظَنَنْكُمْ بِأَبْنِ الْحَوَارِيِّ مُصْعَبِ إِذَا افْتَرَعْنَ أُنْيَابَهُ غَيْرَ ضَاحِكِ  
وَنَحْنُ نَفِينَا مَالِكًا عَنْ بِلَادِهِ وَنَحْنُ فَقَانَا عَيْنَهُ بِالنِّيَّازِكِ

قال أبو زيد قال أبو الحسن حدثني مسلمة أن المصعب لما انصرف عبد الملك  
إلى دمشق لم يكن له همة الا البصرة وطمع أن يدرك بها خالدًا فوجده قد خرج  
وآمن ابن معمر الناس فأقام أكثرهم وخاف بعضهم مصعبًا فشخص فغضب  
مصعب على ابن معمر وحلف أن لا يوليه وأرسل إلى الجفريه فسبهم وأنهم قال  
أبو زيد في رعم المدائني وغيره من رواة أهل البصرة أنه أرسل إليهم فأتى بهم فأقبل  
عل عبيد الله بن أبي بكره فقال يا ابن مسروح إنما أنت ابن كلبه تعاورها الكلاب  
جفأت بأحر وأسود وأصفر من كل كلب بما يشبهه وإنما كان أبوك عبدًا زل إلى



رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ثم أقمت البيعة تدعون أن أباسفيان  
 زنى بأمكم أموا لله لئن بقيت لألحقنكم بنسبكم ثم دعا بجران فقال يا ابن اليهودية  
 إنما أنت عالج نبطى سبيت من عين التمر ثم قال للحكم بن المنذر بن الجارود يا ابن  
 الخبيث أتدرى من أنت ومن الجارود وإنما كان الجارود عالجاً بجزيرة ابن كاوآن  
 فارساً فقطع إلى ساحل البحر فاتمى إلى عبد القيس ولا والله ما أعرف حياً أكثر  
 اشتمالاً على سوءة منهم ثم أنكح أخته المكعبير الفارسية فلم يصب شرفاً قط  
 أعظم منه فهؤلاء ولدها يا ابن قباذ ثم أتى بعبد الله بن فضالة الزهراني فقال ألسنت  
 من أهل هجر ثم من أهل سها ميج أما والله لأرؤدنك إلى نسبك ثم أتى بعلي بن  
 أصمغ فقال أعبد لني تميم مرة وعزى من باهلة ثم أتى بعبد العزيز بن بشر بن حناط  
 فقال يا ابن المشطور ألم يسرق عمك عنزا في عهد عمر فأمر به فسير ليقطعه أموا لله  
 ما أعنت إلا من ينكح أختك وكانت أخته تحت مقاتل بن مسمع ثم أتى بأبي حاضر  
 الأسدي فقال يا ابن الإصطخرية ما أنت والأشراف وإنما أنت من أهل قطر دعى  
 في بني أسد ليس لك فيهم قريب ولا نسيب ثم أتى بزباد بن عمرو فقال يا ابن الكرمانى  
 إنما أنت عالج من أهل كرمان قطعت إلى فارس نصرت ملاحاً مالك وللحرب  
 لأنت ببحر القلس أحذق ثم أتى بعبد الله بن عثمان بن أبي العاص فقال أعلّى  
 تكسروا أنت عالج من أهل هجر لحق أبوك بالطائف وهم يضمنون من تأشب  
 إليهم يتعززون به أموا لله لأرؤدنك إلى أصلك ثم أتى بشيخ بن النعمان فقال يا ابن  
 الخبيث إنما أنت عالج من أهل زندور دهرت أمك وقتل أبوك فتزوج أخته  
 رجل من بني يشكر بجاءت بغلامين فألحقاك بنسبهما ثم ضربهم مائة مائة وحلق  
 رؤوسهم ولحاهم وهدم دورهم وصهرهم في الشمس ثلاثاً وحلهم على طلاق نساءهم  
 وجرم أولادهم في البعوث وطاف بهم في أقطار البصرة وأحلفهم أن لا ينكحوا  
 الحرائر وبعث مصعب خدش بن يزيد الأسدي في طلب من هرب من أصحاب  
 خالد فأدرك مرة بن مَحْكان فأخذه فقال مرة

بني أسدٍ إن تقتلوني تحاربوا تيمياً إذا الحرب العوانُ اشتملت

بني أسد هل فيكم من هَوَادَةٍ فَتَعْفُونَ إِنْ كَانَتْ بِي النَّعْلُ زَلَّتِ  
 فَلَاحِظِ الأَعْدَاءِ إِذْ غَبْتُ عَنْهُمْ وَأُورِيَتْ مَعْنَا أَنْ حَرَبِي كَلَّتِ  
 تَمَشَى خِدَاشٌ فِي الأَسْكَةِ آمِنَا وَقَدْ نَهَلْتُ مَنِ الرَّمَّاحِ وَعَلَّتِ  
 ففقر به خداش فقتله وكان خداش على شرطة مصعب يومئذ وأمر مصعب  
 سنان بن ذهل أحد بني عمرو بن مرثد بدار مالك بن مسمع فهدمها وأخذ مصعب  
 ما كان في دار مالك فكان فيها أخذ جارية ولدت له عمر بن مصعب قال وأقام  
 مصعب بالبصرة حتى شئخص إلى الكوفة ثم لم يزل بالكوفة حتى خرج لحرب  
 عبد الملك ونزل عبد الملك مسكن وكتب عبد الملك إلى مروان بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن  
 فأجابهم كلهم وشرط عليه ولاية أصبهان فأنعم بها لهم كلهم منهم حجار بن أبحر  
 والغضبان بن القبعثرى وعتاب بن ورقاء وقطن بن عبد الله الحارثي ومحمد بن عبد الرحمن  
 ابن سعيد بن قيس وزحر بن قيس ومحمد بن عمير وعلي مقدمته محمد بن مروان وعلي  
 ميمنته عبد الله بن يزيد بن معاوية وعلي ميسرته خالد بن يزيد وسار إليه مصعب  
 وقد خذله أهل الكوفة قال عروة بن المغيرة بن شعبة فخرج يسير متكئا على معرفة  
 دابته ثم تصفح الناس يمينا وشمالا فوقعت عينه على فقال يا عروة إلى فدنوت  
 منه فقال أخبرني عن الحسين بن علي كيف صنع بابائه النزول على حكم ابن زياد  
 وعزمه على الحرب فقال :

إِنَّ الأَلَى بِالأَلْفِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأْسَوْا فَتَسُوا لِلْكَرَامِ التَّأْسِيَا

قال فعلت أنه لا يريم حتى يقتل وكان عبد الملك فيما ذكر محمد بن عمر عن  
 عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي قرة عن اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن  
 رجاء بن حيوة قال لما قتل عمرو بن سعيد وضع السيف فقتل من خالفه فلما  
 أجمع بالمسير إلى مصعب وقد صفت له الشام وأهلها خطب الناس وأمرهم بالتهيؤ  
 إلى مصعب فاختلف عليه رؤساء أهل الشام من غير خلاف لما يريد ولكنهم  
 أحبوا أن يقيم ويقدم الجيوش فإن ظفروا فذاك وإن لم يظفروا أمدم  
 بالجيوش خشية على الناس أن أصيب في لقائه مصعباً لم يكن وراءه ملك

فقالوا يا أمير المؤمنين لو أقتت مكانك وبعثت على هؤلاء الجيوش رجلا من أهل بيتك ثم سرحته إلى مصعب فقال عبد الملك إنه لا يقوم بهذا الأمر إلا قرشي له رأى ولعلّي أبعث من له شجاعة ولا رأى له وإني أجد في نفسي أني بصير بالحرب شجاع بالسيف إن أُلجئتُ إلى ذلك ومصعب في بيت شجاعة أبوه أشجع قریش وهو شجاع ولا علم له بالحرب يحب الخفض ومعه من يخالفه ومعه من ينصح لي فسار عبد الملك حتى نزل مسكن وسار مصعب إلى باجيزا وكتب عبد الملك إلى شيعته من أهل العراق فأقبل إبراهيم بن الأشتر بكتاب عبد الملك محتوما لم يقرأه فدفعه إلى مصعب فقال ما فيه؟ فقال ما قرأه فقرأه مصعب فإذا هو يدعوه إلى نفسه ويجعل له ولاية العراق فقال لمصعب إنه والله ما كان من أحد آيس منه مني ولقد كتب إلى أصحابك كلهم بمثل الذي كتب إلي فأطعني فيهم فاضرب أعناقهم قال إذا لاتناصحنا عشائركم قال فأورقهم حديداً وابعث بهم إلى أيض كسرى فاحبسهم هنالك ووكّل بهم من إن غلبت ضرب أعناقهم وإن غلبت مننت بهم على عشائركم فقال يا أبا النعمان إني لفي شغل عن ذلك يرحم الله أبا بحر إن كان ليحذرني خدر أهل العراق كأنه كان ينظر إلى ما نحن فيه ﷺ حدثني عمر قال حدثنا محمد بن سلام عن عبد القاهر بن السرى قال هم أهل العراق بالغدر بمصعب فقال قيس بن الهيثم ويحكم لاتدخلوا أهل الشام عليكم فوالله لئن تطعموا بعيشكم ليصفين عليكم منازلكم والله لقد رأيت سيد أهل الشام على باب الخليفة يفرح إن أرسله في حاجة ولقد رأيتنا في الصوائف وأحدنا على ألف بعير وإن الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه وزاده خلفه قال ولما تدانى العسكران بدّير الجانليق من مسكن تقدم إبراهيم بن الأشتر فحمل على محمد بن مروان فأزاله عن موضعه فوجه عبد الملك ابن مروان عبد الله بن يزيد بن معاوية فقتل محمد بن مروان والتقى القوم فقتل مسلم بن عمرو الباهلي وقتل يحيى بن مبشر أحد بني ثعلبة بن يربوع وقتل إبراهيم بن الأشتر فهرب عتاب بن ورقاء وكان على الخيل مع مصعب فقال مصعب لقطن بن عبد الله الحارثي أبا عثمان قدّم خيلك قال ما أرى ذلك قال ولم قال أكره

أن تقتل مذحج في غير شيء فقال لجباو بن أبجر أبا أسيد قدم رأيتك قال إلى هذه العذرة قال ماتأخر إليه والله أنتن والام فقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد ابن قيس مثل ذلك فقال ما أرى أحداً فعل ذلك فأفعله فقال مصعب يا إبراهيم ولا إبراهيم لي اليوم صحتي أبو زيد قال حدثني محمد بن سلام قال أخبر ابن خازم بمسير مصعب إلى عبد الملك فقال أمعه عمر بن عبيد الله بن معمر قيل لا استعمله على فارس قال أمعه المهلب بن أبي صفرة قيل لا استعمله على الموصل قال أمعه عباد بن الحصين قيل لا استخلفه على البصرة فقال وأنا بخراسان خذيني جُزَّيْنِي جَعَارٍ وَأَبْشِرِي بِلَدِّهِمْ امْرِي لَمْ يَشْهَدِ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ

فقال مصعب لابنه عيسى بن مصعب يا بني اركب أنت ومن معك إلى عمك بمكة فأخبره ما صنع أهل العراق ودعني فإني مقتول فقال ابنه والله لا أخبر قريشا عنك أبداً ولكن إن أردت ذلك فالحق بالبصرة فهم على الجماعة أو الحق بأمر المؤمنين قال مصعب والله لا تتحدث قريش أني فررت بما صنعت ربيعة من خذلانها حتى أدخل الحرم منهزماً ولكن أقاتل فإن قتلت فلعمري ما السيف بعار وما الفرار لي بعبادة ولا خلق ولكن إن أردت أن ترجع فارجع فقاتل فرجع فقاتل حتى قتل هـ قال علي بن محمد عن يحيى بن اسماعيل بن أبي المهاجر عن أبيه أن عبد الملك أرسل إلى مصعب مع أخيه محمد بن مروان أن ابن عمك يعطيك الأمان فقال مصعب إن مثلي لا ينصرف عن مثل هذا الموقف إلا غالباً أو مغلوباً وقال الهيثم بن عدى حدثنا عبد الله بن عياش عن أبيه قال إننا لوقف مع عبد الملك ابن مروان وهو يحارب مصعباً إذ دنا منه زياد بن عمرو فقال يا أهير المؤمنين إن اسماعيل بن طلحة كان لي جاراً صدق قلماً أرادني مصعب بسوء إلا دفعه عنى فإن رأيت أن تؤمنه على جرمة قال هو آمن فمضى زياد وكان ضحياً على ضخم حتى صار بين الصفيين فصاح أين أبو البختری اسماعيل بن طلحة فخرج إليه فقال إني أريد أن أذكر لك شيئاً فدنا حتى اختلفت أعناق دوابهما وكان الناس ينتطقون بالحواشي المحشوة فوضع زياد يده في منطقة اسماعيل ثم اقتلعه عن سرجه وكان نحيفاً فقال

أشددك الله يا أبا المغيرة إن هذا ليس بأرغاء لمصعب فقال هذا أحب إلي من أن أراك غداً مقتولاً ولما أبى مصعب قبول الأمان نادى محمد بن مروان عيسى ابن مصعب وقال له يا ابن أخي لا تقتل نفسك لك الأمان فقال له مصعب قد أمك عمك فامض إليه قال لا تتحدث نساء قريش أني أسلمتلك للقتل قال فتقدم بين يدي أحسبك فقاتل بين يديه حتى قتل وأثنى مصعب بالرمي ونظر إليه زائدة ابن قدامة فشد عليه فطعنه وقال يالثرارات المختار فصرعه ونزل إليه عبيد الله بن زياد ابن ظبيان فاحتز رأسه وقال إنه قتل أخى النابى بن زياد فأثنى به عبد الملك بن مروان فأثابه ألف دينار فأبى أن يأخذها وقال إنى لم أقتله على طاعتك إنما قتلته على وتر صنعه بى ولا آخذ فى حمل رأس مالا فتركه عند عبد الملك وكان الوتر الذى ذكره عبيد الله بن زياد بن ظبيان أنه قتل عليه مصعباً أن مصعباً كان ولى فى بعض ولايته شرطة مطرف بن سويدان الباهلى ثم أحد بنى جأوة ❀ فحدثنى عمر بن شبة قال حدثنى أبو الحسن المدائنى ومحمد بن يحيى بن حاضر أن مطرفاً أتى بالنابى بن زياد بن ظبيان ورجل من بنى نمير قد قطعاً الطريق فقتل النابى وضرب النميرى بالسياط فتركه فجمع له عبيد الله بن زياد بن ظبيان جمعاً بعد أن عزله مصعب عن البصرة وولاه الأهواز فخرج يريدته فالتقيا فتوافقا وبينهما نهر فعبه مطرف إليه النهر وعاجله ابن ظبيان فطعنه فقتله فبعث مصعب مكرم بن مطرف فى طلب ابن ظبيان فسار حتى بلغ عسكر مكرم فنسب إليه ولم يلق ابن ظبيان ولحق ابن ظبيان بعبد الملك لما قتل أخوه فقال البعيث الإشكرى بعد قتل مصعب يذكر ذلك :

ولما رأينا الأمر نكساً صدوره  
وهم الهوادي أن تكن تواليا  
صبرنا لأمر الله حتى يقيمه  
ولم نرض إلا من أمية واليا  
ونحن قتلنا مصعباً وابن مصعب  
أخا أسد والنخعي اليمانيا  
ومرت عقاب الموت منا بمسلم  
فأهوت له ناباً فأصبح ثاوريا  
سقيناً ابن سيدان بكاس روية  
كفتنا وخير الأمر ما كان كافيا

❦ حدثني أبو زيد قال حدثني علي بن محمد قال مروان ظبيان بابتة مطرف  
 بالبصرة فقيل لها هذا قاتل أبيك فقالت في سبيل الله أبي فقال ابن ظبيان :  
 فلا في سبيل الله لاقى حَمَامَهُ أَبُوكِ وَلَكِنْ فِي سَبِيلِ الدَّرَاهِمِ  
 فلما قتل مصعب دعا عبد الملك بن مروان أهل العراق إلى البيعة فبايعوه  
 وكان مصعب قتل على نهر يقال له الدُّجِيل عند دير الجائلية فلما قتل أمر به  
 عبد الملك وبابنه عيسى فدفنا ذكر الواقدي عن عثمان بن محمد عن أبي بكر بن عمر  
 عن عروة قال قال عبد الملك حين قتل مصعب وأرؤهُ فقد والله كانت الحرمة  
 بيننا وبينه قديمةً ولكن هذا الملك عقيم قال أبو زيد وحدثني أبو نعيم قال حدثني  
 عبد الله بن الزبير أبو أبي أحمد عن عبد الله بن شريك العامري قال إني لواقف  
 إلى جنب مصعب بن الزبير فأخرجت له كتابا من قباني فقلت له هذا كتاب  
 عبد الملك فقال ما شئت قال ثم جاء رجل من أهل الشام فدخل عسكره فأخرج  
 جارية فصاحت واذلاه فنظر إليها مصعب ثم أعرض عنها قال وأتى عبد الملك  
 برأس مصعب فنظر إليه فقال متى تغدو قريشٌ مثلك وكانا يتحدثان إلى حُجِّي وهما  
 بالمدينة فقيل لها قتل مصعب فقالت تعس قاتله قيل قتله عبد الملك بن مروان قالت  
 بأبي القاتل والمقتول قال وحج عبد الملك بعد ذلك فدخلت عليه حُجِّي فقالت  
 أقتلت أخاك مصعبا فقال :

مَنْ يَذِقِ الْحَرْبَ يَجِدْ طَعْمَهَا  
 مَرًّا وَتَتْرَكُهُ بِجَعِجَاعٍ  
 وقال ابن قيس الرقيات :

لقد أورتِ المصْرَيْنِ خِزْيًا وَذِلَّةً  
 فما نصحت لله بكر بن وائل  
 ولو كان بكر بنًا تعطف حواره  
 ولكنه ضاع الذمام ولم يكن  
 جزى الله كوفيًا هناك ملامه  
 وإن بنى العلاتِ أخلوا ظهورنا  
 قتيلٌ بدير الجائلية مقيم  
 ولا صبرت عند اللقاء تميم  
 كتاب يغلي حميها ويدوم  
 بها مضري يوم ذاك كريم  
 وبصريهم إن المليم ملهم  
 ونحن صريح بينهم وصميم

فَإِنْ نَفَنَ لَا يَبْقُوا أَوْلَئِكَ بَعْدَنَا لَذِي حُرْمَةٍ فِي الْمُسْلِمِينَ حَرِيمٌ  
 (قال أبو جعفر) وقد قيل إن ما ذكرت من مقتل مصعب والحرب التي  
 جرت بينه وبين عبد الملك كانت في سنة ٧٢ وأن أمر خالد بن عبد الله بن خالد  
 ابن أسيد ومصيره إلى البصرة من قبل عبد الملك كان في سنة ٧١ وقتل مصعب  
 في جمادى الآخرة (وفي هذه السنة) دخل عبد الملك بن مروان الكوفة وفرق  
 أعمال العراق والمصرين الكوفة والبصرة على عماله في قول الواقدي وأما  
 أبو الحسن فإنه ذكر أن ذلك في سنة ٧٢ وحدثني عمر قال حدثني علي بن  
 محمد قال قتل مصعب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى  
 أو الآخرة سنة ٧٢ ولما أتى عبد الملك الكوفة فيما ذكر نزل النخيلة ثم دعا  
 الناس إلى البيعة بخاءت قضاة فرأى قلة فقال يامعشر قضاة كيف سلمتم من  
 مصر مع قتلكم فقال عبد الله بن يعلى النهدي نحن أعز منهم وأمنع قال بمن قال  
 بمن معك منا يا أمير المؤمنين ثم جاءت مذحج وهمدان فقال ما أرى لأحد  
 مع هؤلاء بالكوفة شيئاً ثم جاءت جُفَيٌّ فلما نظر إليهم عبد الملك قال يامعشر  
 جعفي اشتلمتم على ابن أختكم وواريتموه يعني يحيى بن سعيد بن العاص قالوا  
 نعم قال فهاتوه قالوا وهو آمنٌ قال وتشرطون أيضاً فقال رجل منهم إنا والله  
 ما نشرط جهلاً بحقك ولكننا نتسحب عليه تسحب الولد على والده فقال  
 أما والله لنعم الحى أنتم إن كنتم لفرساناً في الجاهلية والإسلام هو آمن بخاؤابه  
 وكان يكنى أبا أيوب فلما نظر إليه عبد الملك قال أبا قبيح بأى وجه تنظر إلى  
 ربك وقد خلعتنى قال بالوجه الذى خلقه فبايع ثم ولى فنظر عبد الملك في قفاه  
 فقال لله دره أى ابن زومة هو يعني غريبة وقال علي بن محمد حدثني للقاسم بن  
 معن وغيره أن معبد بن خالد الجدلى قال ثم تقدمنا إليه معشر عدوان قال فقدّمنا  
 رجلاً وسيمًا جميلاً وتأخرت وكان معبد دميماً فقال عبد الملك من فقال الكاتب  
 عدوانٌ فقال عبد الملك :

عَذِيرَ الْحَىِّ مِنْ عَدْوَانٍ نَّ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ

بني بعضهم بعضاً فلم يرعوا على بعض  
وممن كانت السادا ت والموفون بالقرض  
ثم أقبل على الجميل فقال إيه فقال لأدرى فقلت من خلفه :  
وممن حكم يقضى فلا ينقض ما يقضى  
وممن من يُجيزُ الحج بالسنة والقرض  
وهم مذودوا شَبَّوا بِسِرِّ النسب المحض

قال فتركني عبد الملك ثم أقبل على الجميل فقال من هو قال لأدرى فقلت من  
خلفه ذو الإصبع قال فأقبل على الجميل فقال ولم سمي ذا الإصبع فقال لأدرى  
فقلت من خلفه لأن حية عضت أصبعه فقطعتها فأقبل على الجميل فقال ما كان اسمه  
فقال لأدرى فقلت من خلفه حُرثان بن الحارث فأقبل على الجميل فقال من أيكم  
كان قال لأدرى فقلت من خلفه من بني ناج فقال

أبعد بني ناج وسعيك بينهم فلا تئمن عينيك ما كان هالكا  
إذا قلتُ معروفاً لأصاح بينهم يقول رهيب لأصالح ذلكا  
فأضحى كظهر العيرُجب سَنَامُهُ تطيفُ به الولدان أحَدَبَ بَارَكَا

ثم أقبل على الجميل فقال كم عطاؤك قال سبعمائة فقال لي في كم أنت  
قلت في ثلثمائة فأقبل على الكاتبين فقال حُطَا من عطاء هذا أربعمائة  
وزيادها في عطاء هذا فرجعت وأنا في سبعمائة وهو في ثلثمائة ثم جاءت كندة  
فنظر إلى عبد الله بن إسحاق بن الأشعث فأوصى به بشرا أخاه وقال اجعله  
في صحابتك وأقبل داود بن قحزم في مائتين من بكر بن وائل عليهم الأقيية  
الداودية وبه سُميتُ فجلس مع عبد الملك على سريرته فأقبل عليه عبد الملك ثم نهض  
ونهبوا معه فأتبعهم عبد الملك بصره فقال هؤلاء الفساق والله لولا أن صاحبهم  
جاءني ما أعطاني أحد منهم طاعة ثم إنه ولي فيما قيل آظن بن عبد الله الحارثي  
الكوفة أربعين يوماً ثم عزله وولى بشر بن مروان وصعد منبر الكوفة فخطب  
فقال إن عبد الله بن الزبير لو كان خليفة كما يزعم لخرج فأسى بنفسه ولم يغرز ذنبه



في الحرم ثم قال إني قد استعملت عليكم بشر بن مروان وأمرته بالإحسان إلى أهل الطاعة والشدة على أهل المعصية فاسمعوا له وأطيعوا واستعمل محمد بن عمير على همدان ويزيد بن رويم على الري وفرق العمال ولم يف لأحد شرط عليه ولاية أصبهان ثم قال عليّ هؤلاء الفساق الذين أنغلوا الشام وأفسدوا العراق فقيل قد أجارهم رؤساء عشائرهم فقال وهل يجير عليّ أحد وكان عبد الله بن يزيد ابن أسد لجأ إلى عليّ بن عبد الله بن عباس ولجأ إليه أيضاً يحيى بن معيوف الهمداني ولجأ الهذيل بن زفر بن الحارث وعمرو بن زيد الحكمي إلى خالد بن يزيد بن معاوية فأمهم عبد الملك فظهروا (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة تنازع الرياسة بالبصرة عبيد الله بن أبي بكرة وحران بن أبان رضي الله عنه حدثني عليّ بن محمد قال لما قتل المصعب وثب حران بن أبان وعبيد الله بن أبي بكرة فتنازعا في ولاية البصرة فقال ابن أبي بكرة أنا أعظم غناء منك أنا كنت أنفق على أصحاب خالد يوم الجفرة فقيل لحران إنك لا تقوى على ابن أبي بكرة فاستعن بعبد الله بن الأهم فإنه إن أعانك لم يقو عليك ابن أبي بكرة ففعل وغلب حران على البصرة وابن الأهم على شرطها وكان لحران منزلة عند بني أمية رضي الله عنه حدثني أبو زيد قال حدثني أبو عاصم النبيل قال أخبرني رجل قال قدم شيخ أعرابي فرأى حران فقال من هذا فقالوا حران فقال لقد رأيت هذا وقدمال رداؤه عن عاتقه فابتدره مروان وسعيد بن العاص أيهما يسويه قال أبو زيد قال أبو عاصم حدثت بذلك رجلا من ولد عبد الله بن عامر فقال حدثني أبي أن حران مدرج له فابتدر معاوية وعبد الله بن عامر أيهما يغمزها (وفي هذه السنة) بعث عبد الملك خالد بن عبد الله على البصرة واليا رضي الله عنه حدثني عمر قال حدثني عليّ بن محمد قال مكث حران على البصرة يسيرا وخرج ابن أبي بكرة حتى قدم على عبد الملك الكوفة بعد مقتل مصعب فولى عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد على البصرة وأعمالها فوجه خالد عبيد الله ابن أبي بكرة خليفته على البصرة فلما قدم على حران قال أفدجئت لا جئت فكان ابن أبي بكرة على البصرة حتى قدم خالد (وفي هذه السنة) رجع عبد الملك فيما زعم الواقدي

إلى الشام . قال وفيها نزع ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبد الله بن عوف قال وهو آخر وال لابن الزبير على المدينة حتى قدم عليها طارق بن عمرو ومولى عثمان فهرب طلحة وأقام طارق بالمدينة حتى كتب إليه عبد الملك (وحج) بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير في قول الواقدي وذكر أبو زيد عن أبي غسان محمد بن يحيى قال حدثني مصعب بن عثمان قال لما انتهى إلى عبد الله بن الزبير قتل مصعب قام في الناس فقال الحمد لله الذي له الخلق والأمر يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ألا وإنه لم يذل الله من كان الحق معه وإن كان فردا ولم يعزز من كان وليه الشيطان وحزبه وإن كان معه الأنام طرأ الأوانه قد أتانا من العراق خير حزنا وأفرحنا أتانا قتل مصعب رحمة الله عليه فأما الذي أفرحنا فعلمنا أن قتله له شهادة وأما الذي حزتنا فإن لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوى من بعدها ذو الرأي إلى جميل الصبر وكريم العزاء ولئن أصبت بمصعب لقد أصبت بالزبير قبله وما أنا من عثمان بخلو مصيبة وما مصعب إلا عبد من عبيد الله وعون من أعوانى ألا إن أهل العراق أهل الغدر والنفاق أسلموه وباعوه بأقل الثمن فإن يُقتل فإننا والله ما نموت على مضاجعنا كما تموت بنو أبي العاص والله ما قتل منهم رجل في زحف في الجاهلية ولا الإسلام وما نموت إلا قهراً بالرمح وموتاً تحت ظلال السيوف إلا إنما الدنيا عارية من الملك الأعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبدي ملكه فإن تُقبل لا آخذها أخذ الأشر البطر وإن تُدبر لا أبك عليها بكاء الخرق المهين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وذكر أن عبد الملك لما قتل مصعباً ودخل الكوفة أمر بطعام كثير فصنع وأمر به إلى الخورنق وأذن إذنا عاما فدخل الناس فأخذوا بماجالسهم فدخل عمرو بن حريث الخزومي فقال إلى وعلى سريري فأجلسه معه ثم قال أى الطعام أكلت أحب إليك وأشهى عندك قال عناق حمراء قد أجيد تليحها وأحکم نضجها قال ما صنعت شيئاً فأين أنت من عمرو وس راضع قد أجيد سمطه وأحکم نضجه اختلجت إليك رجله فأتبعته يده غذى بشريحين من لبن

وسمن ثم جاءت الموائد فأكلوا فقال عبد الملك بن مروان ما ألد عيشنا لو أن شيئاً يدوم ولكننا كما قال الأول:

وكلّ جديدياً يا أميمَ إلى بلي وكلّ امرئٍ يوماً يصيرُ إلى كان  
فلما فرغ من الطعام طاف عبد الملك في القصر يقول لعمر بن حريث لِمَ نرى هذا  
البيت ومن بنى هذا البيت وعمره يخبره فقال عبد الملك

وكلّ جديدياً يا أميمَ إلى بلي وكلّ امرئٍ يوماً يصيرُ إلى كان  
ثم أتى مجلسه فاستلقى وقال:

اعْمَلْ عَلَى مَهْلٍ فَانْكَ مَيِّتٌ      وَاعْدُخْ لِنَفْسِكَ أَيَّهَا الْإِنْسَانُ  
فَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لِمَيْكَ إِذْ مَضَى      وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَأَنَّ قَدْ كَانَ

(وفي هذه السنة) افتتح عبد الملك في قول الواقدي قيسارية

### ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة

(قال أبو جعفر) فمن ذلك ما كان من أمر الخوارج وأمر المهلب بن أبي صفرة  
وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد (ذكر هشام بن محمد) عن أبي مخنف أن  
حصيرة بن عبد الله وأبا زهير العبسي حدثاه أن الأزارقة والمهلب بعد ما اقتتلوا  
بسُوفٍ ثمانية أشهر أشد القتال أتاهم أن مصعب بن الزبير قد قتل فبلغ ذلك الخوارج  
قبل أن يبلغ المهلب وأصحابه فناداهم الخوارج ألا تخبرونا ما قولكم في مصعب قالوا  
إمام هدى قالوا فهو وليكم في الدنيا والآخرة قالوا نعم قالوا أو أتمم أو لياؤه أحياء أو أمواتا  
قالوا ونحن أو لياؤه أحياء أو أمواتا قالوا فما قولكم في عبد الملك بن مروان قالوا ذلك  
ابن اللعين نحن إلى الله منه برآء هو عندنا أحل دما منكم قالوا فأتتم منه برآء في الدنيا  
والآخرة قالوا نعم كبراءتكم قالوا أو أتمم له أعداء أحياء أو أمواتا قالوا نعم نحن له أعداء  
كعداؤنا قالوا أفان أمهكم مصعباً قد قتله عبد الملك بن مروان وراكم ستجعلون غداً  
عبد الملك إمامكم وأتمم الآن تبرؤن منه وتلعنون أباه قالوا كذبتم بأعداء الله فلما كان

من الغد تبين لهم قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان فأتتهم الخوارج فقالوا ما تقولون في مصعب قالوا يا أعداء الله لا نخبركم ما قولنا فيه وكرهوا أن يكذبوا أنفسهم عندهم قالوا فقد أخبرتمونا أمس أنه وليكم في الدنيا والآخرة وأنكم أولياؤه أحياء وأمواتا فأخبرونا ما قولكم في عبد الملك قالوا ذلك إمامنا وخليفتنا ولم يجحدوا إذ بايعوه بدأ من أن يقولوا هذا القول قالت لهم الأزارقة يا أعداء الله أنتم أمس تبرؤن منه في الدنيا والآخرة وتزعمون أنكم له أعداء أحياء وأمواتا وهو اليوم إمامكم وخليفتمكم وقد قتل إمامكم الذي كنتم تولونه فأيهما المحق وأيهما المهتدى وأيهما الضال قالوا لهم يا أعداء الله رضينا بذلك إذ كان ولي أمورنا ونرضى بهذا كما رضينا بذلك قالوا لا والله ولكنكم إخوان الشياطين وأولياء الظالمين وعبيد الدنيا وبعث عبد الملك بن مروان بشر بن مروان على الكوفة وخالد بن عبد الله ابن خالد بن أسيد على البصرة فلما قدم خالد أثبت المهلب على خراج الأهواز ومعوته وبعث عامر بن مسمع على سابور ومقاتل بن مسمع على اردشير خره ومسمع بن مالك بن مسمع على فسأودرا بجرّد والمغيرة بن المهلب على اصطخر ثم إنه بعث إلى مقاتل فبعثه على جيش وألحقه بناحية عبدالعزيز فخرج يطلب الأزارقة فانحطوا عليه من قبل كرمان حتى أتوا درابجرد فسار نحوهم وبعث قطرى مع صالح بن محراق تسعمائة فارس فأقبل يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز وهو يسير بالناس ليلا يجرون على غير تعبية فهزم الناس ونزل مقاتل بن مسمع فقاتل حتى قتل وانهمز عبد العزيز بن عبد الله وأخذت امرأته ابنة المنذر بن الجارود فأقيمت فيمن يزيد فبلغت مائة ألف وكانت جميلة فغار رجل من قومها كان من رؤس الخوارج يقال له أبو الحديد الشنّي فقال تنحوا هكذا ما أرى هذه المشركة إلا قد فتنتكم فضرب عنقها ثم زعموا أنه لحق بالبصرة فرآه آل منذر فقالوا والله ما ندرى أنّحمّدك أم نذمك فكان يقول ما فعلته إلا غيرة وحمية وجاء عبد العزيز حتى انتهى إلى رام هرّمز وأتى المهلب فأخبر به فبعث إليه شيخاً من أشياخ قومه كان أحد فرسانه فقال اتته فان كان منهزماً فعزّه وأخبره أنه لم يفعل شيئاً لم يفعله الناس قبله

وأخبره أن الجنود تأتيه عاجلاً ثم يعزه الله وينصره فأناه ذلك الرجل فوجدوه نازلاً في نحو من ثلاثين رجلاً كثيراً حزينا فسلم عليه الأزدي وأخبره أنه رسول المهلب وبلغه ما أمره به وعرض عليه أن يذكر له ما كانت له من حاجة ثم انصرف إلى المهلب فأخبره الخبر فقال له المهلب الحق الآن بخالد بالبصرة فأخبره الخبر فقال أنا آتية أخبره أن أخاه هزم والله لا آتية فقال المهلب لا والله لا يأتية غيرك أنت الذي عاينته ورأيتته وأنت كنت رسولاً إليه قال هو إذاً يدريك يا مهلب إن ذهب إليه العام ثم خرج قال المهلب أما أنت والله فانك لي آمن أما والله لو أنك مع غيري ثم أرسلك على رجلك خرجت تشتد قال له وأقبل عليه كأنك إنما تمن علينا بحملك فنحن والله نكافيك بل نزيداً ما تعلم أنا نعرض أنفسنا للقتل دونك ونحميك من عدوك ولو كنا والله مع من يجهل علينا ويبعثنا في حاجاته على أرجلنا ثم احتاح إلى قتالنا ونصرتنا جعلناه بيننا وبين عدونا ووقينا به أنفسنا قال له المهلب صدقت صدقت ثم دعا قتي من الأزدي كان معه فسرحه إلى خالد يخبره خبر أخيه فأناه الفتى الأزدي وحواله الناس وعليه جبة خضراء ومطرف أخضر فسلم عليه فرد عليه فقال ما جاء بك قال أصلحك الله أرسلني إليك المهلب لأخبرك خبر ما عاينته قال وما عاينت قال رأيت عبد العزيز برام هزم مهزوماً قال كذبت قال لا والله ما كذبت وما قلت لك إلا الحق فإن كنت كاذباً فاضرب عنقي وإن كنت صادقاً فأعطني أصلحك الله جبتك ومطرفك قال ويحك ما أيسر ما سألت ولقد رضيت مع الخطر العظيم إن كنت كاذباً بالخطر الصغير إن كنت صادقاً فخبسه وأمر بالإحسان إليه حتى تبينت له هزيمة القوم فكتب إلى عبد الملك أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين أكرم الله أني بعثت عبد العزيز بن عبد الله في طلب الخوارج وأنهم لقوه بفارس فاقتلوا قتالاً شديداً فانهزم عبد العزيز لما انهزم عنه الناس وقتل مقاتل بن مسمع وقدم الفل إلى الأهواز فأحبت أن أعلم أمير المؤمنين ذلك ليأتيني رأيه وأمره أنزل عنده إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله فكتب إليه أما بعد فقد قدم رسولك في كتابك تعلني فيه بعثتك أخاك على قتال الخوارج وهزيمة من هزم وقتل من قتل وسألت

رسولك عن مكان المهلب فحدثني أنه عامل لك على الأهواز فقبج الله رأيك حين  
تبعث أخاك أعرابيا من أهل مكة على القتال وتدع المهلب إلى جنبك يجبي الخراج  
وهو الميمون النقيبة الحسن السياسة البصير بالحرب المقاسي لها ابنها وابن أبنائها  
انظر أن ينهض بالناس حتى تستقبلهم بالأهواز ومن وراء الأهواز وقد بعثت  
إلى بشر أن يمدك بجيش من أهل الكوفة فإذا أنت لقيت عدوك فلا تعمل فيهم  
برأى حتى تحضره المهلب وتستشيره فيه إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله  
فشق عليه أن فيل رأيه في بعثة أخيه وترك المهلب وفي أنه لم يرض رأيه خالصا  
حتى قال أحضره المهلب واستشره فيه وكتب عبد الملك إلى بشر بن مروان  
أما بعد فإني قد كتبت إلى خالد بن عبد الله أمره بالنهوض إلى الخوارج فسرّخ  
إليه خمسة آلاف رجل وبعث عليهم رجلا من قبلك ترضاه فاذا قضوا غزواتهم  
تلك صرفتهم إلى الري فقاتلوا عدوهم وكانوا في مسالحهم وجبوا فيأهم حتى تأتي  
أيام عقبهم فتعقبهم وتبعث آخرين مكانهم فقطع على أهل الكوفة خمسة آلاف  
وبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وقال إذا قضيت غزاتك هذه  
فانصرف إلى الري وكتب له عليها عهدا وخرج خالد بأهل البصرة حتى قدم  
الأهواز وجاء عبد الرحمن بن محمد يبعث أهل الكوفة حتى وافاهم بالأهواز  
وجاءت الأزارقة حتى دنوا من مدينة الأهواز ومن معسكر القوم وقال المهلب  
لخالد بن عبد الله إني أرى ههنا سفنا كثيرة فضمها إليك فوالله ما أظن القوم  
إلا محرقينها فما لبث إلا ساعة حتى ارتفعت خيل من خيلهم إليها فحرقها وبعث  
خالد بن عبد الله على ميمته المهلب وعلى ميسرته داود بن فحذم من بني قيس  
ابن ثعلبة ومر المهلب على عبد الرحمن بن محمد ولم يخندق فقال له يا ابن أخي ما يمنعك  
من الخندق فقال والله لهم أهون علي من ضرطة الجمل قال فلا يهونوا عليك يا ابن  
أخي فانهم سباع العرب لأبرح أو تضرب عليك خندقا ففعل وبلغ الخوارج  
قول عبد الرحمن بن محمد لهم أهون علي من ضرطة الجمل فقال شاعروهم

ياطالب الحق لا تستهوا بالأمل فإن من دون ماتوى مدى الأجل

واعمل لربك واسأله مشوبتهُ فان تقواه فاعلم أفضل العمل  
 واغزُ الخانث في الماذى مُعلمةُ كما تُصبحُ غدواً ضُرْطَةَ الجمل  
 فأقاموا نحواً من عشرين ليلة ثم إن خالداً زحف اليهم بالناس فرأوا أمراً  
 هالهم من عدد الناس وُعدهم فأخذوا يتحازون واجتزأ عليهم الناس ففكرت  
 عليهم الخيل وزحف اليهم فانصرفوا كأنهم على حامية وهم مولون لا يرون لهم  
 طاقة بقتال جماعة الناس وأتبعهم خالد بن عبد الله داود بن قحذم في جيش من  
 أهل البصرة وانصرف خالد إلى البصرة وانصرف عبد الرحمن بن محمد إلى الري  
 وأقام المهلب بالأهواز فكتب خالد بن عبد الله إلى عبد الملك أما بعد فإني أخبر  
 أمير المؤمنين أصلحه الله أني خرجت إلى الأزارقة الذين مروا من الدين وخرجوا من  
 ولاية المسلمين فالتقينا بمدينة الأهواز فتاهضنا فاقتلنا كأشد قتال كان في الناس ثم إن  
 الله أنزل نصره على المؤمنين والمسلمين وضرب الله وجوه أعدائه فأتبعهم المسلمون  
 يقتلونهم ولا يمنعون ولا يمتنعون وأفاء الله ما في عسكرهم على المسلمين ثم أتبعهم  
 داود بن قحذم والله إن شاء مهلكهم ومستأصلهم والسلام عليك فلما قدم هذا  
 الكتاب على عبد الملك كتب عبد الملك إلى بشر بن مروان أما بعد فابعث من قبلك رجلاً  
 شجاعاً بصيراً بالحرب في أربعة آلاف فارس فليسيروا إلى فارس في طلب المارقة فان  
 خالداً كتب إلي يخبرني أنه قد بعث في طلبهم داود بن قحذم فر صاحبك الذي  
 تبعث أن لا يخالف داود بن قحذم إذا ما التقيا فان اختلاف القوم بينهم عون لعدوهم  
 عليهم والسلام عليك فبعث بشر بن مروان عتّاب بن ورقاء في أربعة آلاف فارس  
 من أهل الكوفة فخرجوا حتى التقوا هم وداود بن قحذم بأرض فارس ثم اتبعوا  
 القوم يطلبونهم حتى نفقت خيول عامتهم وأصابهم الجهد والجوع ورجع عامة  
 دينك الجيشين مُشاةً إلى الأهواز فقال ابن قيس الرقيات من بني مخزوم في هزيمة  
 عبد العزيز وفراره عن امرأته.

عبد العزيز فَضَحَتْ جَيْشَكَ كُلَّهُمْ وَتَرَكَتْهُمْ صَرَعى بِكُلِّ سَبِيلٍ  
 مِنْ بَيْنِ ذِي عَطَشٍ يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَمَلْحَبٍ بَيْنَ الرِّجَالِ قَتِيلٍ

هَلَّا صَبَرْتَ مَعَ الشَّهِيدِ مُقَاتِلًا      إِذْ رَحَتْ مُنْتَكِبَ الْقَوَى بِأَصِيلِ  
وَتَرَكْتَ جَيْشَكَ لِأَمِيرٍ عَلَيْهِم      فَارْجِعْ بِعَارٍ فِي الْحَيَاةِ طَوِيلِ  
وَنَسِيتَ عِرْسَكَ إِذْ تُقَادُ سَيِّئَةً      تُبْكِي الْعَيُونَ بَرَنَةً وَعَوِيلِ

(وفي هذه السنة) كان خروج أبي فديك الخارجي وهو من بني قيس بن ثعلبة فغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفي فاجتمع على خالد بن عبد الله نزول قطرى الأهواز وأمر أبو فديك فبعث أخاه أمية بن عبد الله على جند كثيف إلى أبي فديك فهزمه أبو فديك وأخذ جارية له فاتخذها لنفسه وسار أمية على فرس له حتى دخل البصرة في ثلاثة أيام فكتب خالد إلى عبد الملك بحاله وحال الأزارقة (وفي هذه السنة) وجه عبد الملك الحجاج بن يوسف إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير وكان السبب في توجيهه الحجاج إليه دون غيره فيما ذكر أن عبد الملك لما أراد الرجوع إلى الشام قام إليه الحجاج بن يوسف فقال يا أمير المؤمنين إنى رأيت في منامى أنى أخذت عبد الله بن الزبير فلبغته فابغتنى إليه وولت قتاله فبعثه في جيش كثيف من أهل الشام فسار حتى قدم مكة وقد كتب إليهم عبد الملك بالأمان إن دخلوا في طاعته فحدثني الحارث قال حدثني محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا مصعب بن ثابت عن أبي الأسود عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال بعث عبد الملك بن مروان حين قتل مصعب بن الزبير الحجاج ابن يوسف إلى ابن الزبير بمكة فخرج في ألفين من جند أهل الشام في جمادى من سنة ٧٢ فلم يعرض للمدينة وسلك طريق العراق فنزل بالطائف فكان يبعث البعوث إلى عرفة في الحل ويبعث ابن الزبير بعضا فيقتلون هنالك فكل ذلك تهزم خيل ابن الزبير وترجع خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في حصار ابن الزبير ودخول الحرم عليه ويخبره أن شوكته قد كلت وتفرق عنه عامة أصحابه ويسأله أن يمدّه برجال لجأه كتاب عبد الملك وكتب عبد الملك إلى طازق بن عمرو يأمره أن يلحق بمن معه من الجند بالحجاج فسار في خمسة آلاف من أصحابه حتى لحق بالحجاج وكان يقوم الحجاج بالطائف في



شعبان سنة ٧٢ فلما دخل ذو القعدة رحل الحجاج من الطائف حتى نزل بئر ميمون وحصر ابن الزبير وحج الحجاج بالناس في هذه السنة وابن الزبير محصور وكان قدوم طارق مكة لهلال ذي الحجة ولم يطف بالبيت ولم يصل اليه وهو محرم وكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب إلى أن قتل عبد الله بن الزبير ونحر ابن الزبير بدنأ بمكة يوم النحر ولم يحج ذلك العام ولا أصحابه لأنهم لم يقفوا بعرفة قال محمد بن عمر حدثني سعيد بن مسلم بن بابك عن أبيه قال حججت في سنة ٧٢ فقدمنا مكة فدخلناها من أعلاها فنجد أصحاب الحجاج وطارق فيما بين الحجون إلى بئر ميمون فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة ثم حج بالناس الحجاج فرأيت واقفا بالهضبات من عرفة على فرس وعليه الدرع والمغفر ثم صدر فرأيت عدل إلى بئر ميمون ولم يطف بالبيت وأصحابه متسلحون ورأيت الطعام عندهم كثيرا ورأيت العير تأتي من الشام تحمل الطعام الكعك والسويق والدقيق فرأيت أصحابه مخاصيب ولقد ابتعنا من بعضهم كعكا بدرهم فكفانا إلى أن بلغنا الجحفة وإنا لثلاثة نفر قال محمد بن عمر حدثني مصعب بن ثابت عن نافع مولى بني أسد قال وكان عالماً بفتنة ابن الزبير قال حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة ٧٢ (وفي هذه السنة) كتب عبد الملك إلى عبد الله بن خازم السلمي يدعوه إلى بيعته ويطعمه خراسان سبع سنين فذكر علي بن محمد أن المفضل بن محمد ويحيى بن طفيل وزهير بن هنيذ حدثوه قال وفي خبر بعضهم زيادة على خبر بعض أن مصعب ابن الزبير قتل سنة ٧٢ وعبد الله بن خازم بأبرشهر يقاتل بحير بن ورقاء الصرمي صريم بن الحارث فكتب عبد الملك بن مروان إلى ابن خازم مع سورة بن أشيم النميري إن لك خراسان سبع سنين على أن تباع لي فقال ابن خازم لسورة لولا أن أضرب بين بني سليم وبني عامر لقتلتك ولكن كل هذه الصحيفة فأكلها قال وقال أبو بكر بن محمد بن واسع بل قدم بعهد عبد الله بن خازم سوادة بن عبيد الله النميري وقال بعضهم بعث عبد الملك إلى ابن خازم سنان بن مكمل الغنوي وكتب إليه أن خراسان طعمة لك فقال له ابن خازم إنما بعثك أبو الذبان لأنك من غنى

وقد علم أني لا أقتل رجلا من قيس ولكن كل كتابه قال وكتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح أحد بني عوف بن سعد وكان خليفة ابن خازم على مرو بعده على خراسان ووعده ومناه نخلع بكير بن وشاح عبد الله بن الزبير ودعا إلى عبد الملك ابن مروان فأجابه أهل مرو وبلغ ابن خازم بخاف أن يأتيه بكير بأهل مرو فيجتمع عليه أهل مرو وأهل أبرشهر فترك بحيرا وأقبل إلى مرو يريد أن يأتي ابنه بالترمز فأتبعه بحير فلحقه بقرية يقال لها بالفارسية شاهمغند بينها وبين مرو ثمانية فراسخ قال فقاتله ابن خازم فقال مولى لبني ليث كنت قريبا من معتك القوم في منزل فلما طلعت الشمس تهايج العسكران فجعلت أسمع وقع السيوف فلما ارتفع النهار خفيت الأصوات فقلت هذا لارتفاع النهار فلما صليت الظهر أو قبل الظهر خرجت فلتقاني رجل من بني تميم فقلت ما الخبر قال قتلت عدو الله ابن خازم وها هو ذا وإذا هو محمول على بغل وقد شدوا في مذا كيره جلا وحجرا وعدلوه به على البغل قال وكان الذي قتله وكيع بن عميرة القربي وهو ابن السورقيّة اعتور عليه بحير بن ورقاء وعمار بن عبد العزيز الجشمي وو كيع فطنوه فصرعوه فقعد وكيع على صدره فقتله فقال بعض الولاة لو كيع كيف قتلت ابن خازم قال غلبته بفضل القنا فلما صرع قعدت على صدره فحاول القيام فلم يقدر عليه وقلت يالثارات دويلة ودويلة أخ لو كيع لأمه قتل قبل ذلك في غير تلك الأيام قال وكيع فتختم في وجهي وقال لعنك الله تقتل كبش مضر بأخيك عليج لا يساوي كفا من نوى أو قال من تراب فارأيت أحدا أكثر ريقا منه على تلك الحال عند الموت قال فذكر ابن هبيرة يوما هذا الحديث فقال هذه والله البسالة قال وبعث بحير ساعة قتل ابن خازم رجلا من بني غدانة إلى عبد الملك بن مروان يخبره بقتل ابن خازم ولم يبعث بالرأس وأقبل بكير بن وشاح في أهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم فأراد أخذ رأس ابن خازم فمنعه بحير فضربه بكير بعمود وأخذ الرأس وقيد بحيرا وحبسه وبعث بكير بالرأس إلى عبد الملك وكتب إليه يخبره أنه هو الذي قتله فلما قدم بالرأس على عبد الملك دعا الغداني رسول بحير وقال ما هذا

قال لأدرى وما فارقت القوم حتى قتل فقال رجل من بني سليم  
 أَلَيْتَنَا بَنِي سَابُورَ رُدِّيَ عَلَى الصَّبْحِ وَيَحْكُ أَوْ أُنِيرِي  
 كَوَاكِبَهَا زَوَاحِفُ لَإِغْبَاتُ كَانَ سَمَاءَهَا بِيَدِي مُدِيرِ  
 تَلُومٍ عَلَى الْحَوَادِثِ أَمْ زَيْدٍ وَهَلْ لَكَ فِي الْحَوَاثِ مِنْ نَكِيرِ  
 جَهْلِنِ كِرَامَتِي وَصَدَدَنَ عَنِّي إِلَى أَجْلِ مَنْ الدُّنْيَا قَصِيرِ  
 فَلَوْ شَهِدَ الْفَوَارِسُ مِنْ سَلِيمٍ عَدَاةَ يَطَافُ بِالْأَسَدِ الْعَقِيرِ  
 لَنَازَلَ حَوْلَهُ قَوْمٌ كَرَامٍ فَعَزَّ الْوَتْرُ فِي طَلَبِ الْوَتُورِ  
 فَقَدْ بَقِيَتْ كَلَابُ نَابِحَاتٍ وَمَا فِي الْأَرْضِ بَعْدَكَ مِنْ زَيْرِ

قولى الحج بالناس فى هذه السنة الحجاج بن يوسف وكان العامل على المدينة  
 طارق مولى عثمان من قبل عبد الملك وعلى الكوفة بشر بن مروان وعلى قضائها  
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعلى البصرة خالد بن عبد الله بن خالد  
 ابن أسيد وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان فى قول بعضهم عبد الله  
 ابن خازم السلى وفى قول بعض بكير بن وشاح وزعم من قال كان على خراسان  
 فى سنة ٧٢ عبد الله بن خازم أن عبد الله بن خازم إنما قتل بعد ما قتل عبد الله بن  
 الزبير وأن عبد الملك إنما كتب إلى عبد الله بن خازم يدعوه إلى الدخول  
 فى طاعته على أن يطعمه خراسان عشر سنين بعد ما قتل عبد الله بن الزبير  
 وبعث برأسه إليه وأن عبد الله بن خازم حلف لما ورد عليه رأس عبد الله  
 ابن الزبير أن لا يعطيه طاعة أبداً وأنه دعا بطست فغسل رأس ابن الزبير وحنطه  
 وكفنه وصلى عليه وبعث به إلى أهل عبد الله بن الزبير بالمدينة وأطعم الرسول  
 الكتاب وقال لولا أنك رسول لضربت عنقك وقال بعضهم قطع يديه  
 ورجليه وضرب عنقه

فصل نذكر فيه الكتاب من بدء أمر الإسلام

(روى) هشام وغيره أن أول من كتب من العرب حرب بن أمية بن  
 عبد شمس بالعربية وإن أول من كتب بالفارسية بيوراسب وكان فى زمان إدريس

وكان أول من صنف طبقات الكتاب وبين منازلهم لهراسب بن كاوغان بن كيموس وحكى أن أبرويز قال لكتابه إنما الكلام أربعة أقسام سؤالك الشيء وسؤالك عن الشيء وأمرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه دعائم المقالات إن التمس لها خامس لم يوجد وإن نقص منها رابع لم تتم فإذا طلبت فأبجح وإذا سألت فأوضح وإذا أمرت فأحتم وإذا أخبرت فحقق ه وقال أبو موسى الأشعري أول من قال أما بعد داود وهي فصل الخطاب الذي ذكره الله عنه ه وقال الهيثم بن عدى أول من قال أما بعد قس بن ساعدة الإبادي (أسماء من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب عليه السلام وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي فإن غابا كتبه أبي بن كعب وزيد بن ثابت وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية ابن أبي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجهم وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يعوث والعلاء بن عتبة يكتبان بين القوم في حوائجهم وكان عبد الله بن الأرقم ربما كتب إلى الملوك عن النبي صلى الله عليه وسلم (وكتب لأبي بكر) عثمان وزيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم وعبد الله بن خلف الخزاعي وحظلة بن الربيع (وكتب لعمر ابن الخطاب) زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم وعبد الله بن خلف الخزاعي أبو طاحمة الطلمحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة أبو جيرة بن الضحاك الأنصاري وقال عمر بن الخطاب لكتابه وعماله إن القوة على العمل أن لا توخروا عمل اليوم لعد فإنكم إذا فعلتم ذلك تذاءبت عليكم الأعمال فلا تدرن بأيتها تبدوون وأيتها تأخذون وهو أول من درن الدواوين في العرب في الإسلام (وكان يكتب لعثمان) مروان بن الحكم وكان عبد الملك يكتب له على ديوان المدينة وأبو جيرة الأنصاري على ديوان الكوفة وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بني دهمان من قيس عيلان يكتب له وكان يكتب له أهيب مولاه وعمران مولاه (وكان يكتب لعلي عليه السلام) سعيد بن نمران الهمداني ثم ولي قضاء الكوفة لابن الزبير وكان يكتب له عبد الله بن مسعود وروى أن عبد الله بن جبير كتب له وكان عبيد الله بن أبي رافع يكتب له واختلف في اسم أبي رافع فقيل اسمه إبراهيم

وقيل أسلمُ وقيل سنان وقيل عبد الرحمن \* وكان يكتب معاوية على الرسائل عبيد الله  
 ابن أوس الغساني وكان يكتب له على ديوان الخراج سرجون بن منصور الرومي  
 وكتب له عبد الرحمن بن دراج وهو مولى معاوية وكتب على بعض دواوينه  
 عبيد الله بن نصر بن الحجاج بن علاء السلمي \* وكان يكتب معاوية بن يزيد الريان  
 ابن مسلم ويكتب له على الديوان سرجون ويروى أنه كتب له أبو الزعينة \*  
 وكتب لعبد الملك بن مروان قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي ويكنى أبا اسحاق  
 وكتب على ديوان الرسائل أبو الزعينة مولاة \* وكان يكتب للوليد القعقاع بن خالد  
 أو خليلد العبسي وكتب له على ديوان الخراج سليمان بن سعد الحنثي وعلى ديوان  
 الخاتم شعيب العماني مولاة وعلى ديوان الرسائل جناح مولاة وعلى المستغلات نعيم  
 ابن ذؤيب مولاة \* وكان يكتب لسليمان سليمان بن نعيم الحميري \* وكان يكتب لمسلمة  
 سميع مولاة وعلى ديوان الرسائل الليث بن أبي ربيعة مولى أم الحكم بنت أبي سفيان وعلى  
 ديوان الخراج سليمان بن سعد الحنثي وعلى ديوان الخاتم نعيم بن سلامة مولى لأهل اليمن  
 من فلسطين وقيل بل رجاء بن حيوة كان يتقلد الخاتم \* وكان يكتب ليزيد بن المهلب  
 المغيرة بن أبي فروة وكان يكتب لعمر بن عبد العزيز الليث بن أبي فروة مولى أم الحكم بنت  
 أبي سفيان ورجاء بن حيوة وكتب له إسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير وعلى  
 ديوان الخراج سليمان بن سعد الحنثي وقلد مكانه صالح بن جبير الغساني وقيل  
 الغدائي وعدى بن الصباح بن المثنى ذكر الهيثم بن عدى أنه كان من جملة كتابه \*  
 وكتب ليزيد بن عبد الملك قبل الخلافة رجل يقال له يزيد بن عبد الله ثم استكتب  
 أسامة بن يزيد السليحي \* وكتب لهشام سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الكلبي  
 الأبرش ويكنى أبا مخاشع وكان نصر بن سيار يتقلد ديوان خراج خراسان لهشام  
 وكان من كتابه بالرصافة شعيب بن دينار \* وكان يكتب للوليد بن يزيد بكير بن  
 الشماخ وعلى ديوان الرسائل سالم مولى سعيد بن عبد الملك ومن كتابه عبد الله  
 ابن أبي عمرو ويقال عبد الأعلى بن أبي عمرو وكتب له على الحضرة عمرو بن  
 عتبة وكتب ليزيد بن الوليد الناقص عبد الله بن نعيم وكان عمرو بن الحارث مولى

بني جُمح يتولى له ديوان الخاتم وكان يتقلد له ديوان الرسائل ثابت بن سليمان بن سعد الخشني ويقال الربيع بن عرعة الخشني وكان يتقلد له الخراج والديوان الذي للخاتم الصغير النضر بن عمرو من أهل اليمن وكتب لإبراهيم بن الوليد ابن أبي جمعة وكان يتقلد له الديوان بفلسطين وبايع الناس إبراهيم أعمى ابن الوليد سوى أهل حمص فإنهم بايعوا مروان بن محمد الجعدي وكتب لمروان عبد الحميد ابن يحيى مولى العلاء بن وهب العامري ومصعب بن الربيع الخثعمي وزباد بن أبي الورد وعلى ديوان الرسائل عثمان بن قيس مولى خالد القسري وكان من كتابه مخلد بن محمد بن الحارث ويكنى أباهاشم ومن كتابه مصعب بن الربيع الخثعمي ويكنى أبا موسى وكان عبد الحميد بن يحيى من البلاغة في مكان مكين ومما اختير له من الشعر

ترحل ماليس بالقافل	وأعقب ماليس بالزائل
فلهفي على الخلف النازل	ولهفي على السلف الراحل
أبكتي على ذا وأبكي لذا	بكاء موهمة ناكل
تبكي من ابن لها قاطع	وتبكي على ابن لها واصل
فليست تفتر عن عبيرة	لها في الضمير ومن هامل
تقضت غوايات سكر الصبي	وردت التقي عين الباطل

وكتب لأبي العباس خالد بن برمك ودفع أبو العباس ابنته ريطة إلى خالد ابن برمك حتى أرضعتها زوجته أم خالد بنت يزيد بلبان بنت خالد تدعى أم يحيى وأرضعت أم سلمة زوجة أبي العباس أم يحيى بنت خالد بلبان ابنتها ريطة وولد ديوان الرسائل صالح بن الهيثم مولى ريطة بنت أبي العباس وكتب لأبي جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى حاتم بن النعمان الباهلي من أهل خراسان وكتب له هاشم بن سعيد الجعفي وعبد الأعلى بن أبي طلحة من بني تميم بواسطة وروى أن سليمان بن مخلد كان يكتب لأبي جعفر ومما كان يتمثل به أبو جعفر المنصور وما إن شفا نفساً كأمر صريمة إذا حاجة في النفس طال اعتراضها

وكتب له الريح وكان عمارة بن حمزة من نبلاء الرجال وله  
 لا تشكون دهرأ صححت به إن الغنى في صحة الجسم  
 هبك الإمام أكنت متفعأ بغضارة الدنيا مع السقم  
 وكان يتمثل بقول عبد بنى الحسحاس  
 أمن أمية دمع العين مذروف لو أن ذامنك قبل اليوم معروف  
 لاتبك عينك إن الدهر ذو غيرٍ فيه تفرق ذو إلف ومألوف  
 وكتب للمهدى أبو عبيد الله وأبان بن صدقة على ديوان رسائله ومحمد بن  
 حميد الكاتب على ديوان جنده ويعقوب بن داود وكان اتخذه على وزارته وأمره وله

عجباً لتصريف الأمو ر حجة وكراهية  
 والدهر يلعب بالرجا ل له دوائر جارية  
 ولابنه عبد الله بن يعقوب وكان له محمد ويعقوب كلاهما شاعرٌ مجيدٌ  
 ورع المشيب شراستي وغرامى ومرى الجفون بمسبل سجام  
 ولقد حرصت بأن أوارى شخصه عن مقلتي فرمت غير مرام  
 وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغى ودامت صبغة الأيام  
 \* لاتبعدين شديدة ذيالة فارقتها في سالف الأعوام \*  
 ما كان ما استصجبت من أيامها إلا كبعض طوارق الأحلام  
 ولايه

طلق الدنيا ثلاثاً واتخذ زوجا سواها  
 إنها زوجة سوء لاتبالي من أتاها

واستوزر بعده الفيض بن أبي صالح وكان جواداً وكتب للمهدى موسى عبيد الله  
 ابن زياد بن أبي ليلى ومحمد بن حميد وسأل المهدي يوماً أبا عبيد الله عن أشعار  
 العرب فصنفها له فقال أحكمها قول طرفة بن العبد

أى قبرٍ نحامٍ بخيلٍ بماله كقبرِ غوى في البطالة مفسد  
 ترى جثوثين من تراب عليهما صفائح صم من صفيح مصد

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيمة مال الفاحش المتشدد  
أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة وماتقص الأيام والدهر ينفد  
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفقى لكالطول المرخي وثنيه باليد  
وقوله وقد أرانا كلانا هم صاحبه لو أن شيئاً إذا ما فاتنا رجعاً  
وكان شيء إلى شيء ففرقه دهر يكر على تفريق ما جمعاً  
وقول لييد:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل  
ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نيم لا عمالة زائل  
أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم بلى كل ذي رأى إلى الله واسل  
وكقول النابغة الجعدى:

وقد طال عهدى بالشباب وأهله ولاقيت روعات تُشيب النواصيأ  
فلم أجد الإخوان إلا صحابة ولم أجد الأهلين إلا مثاويأ  
ألم تغلى أن قد رزمت محارباً فمالك منه اليوم شيء ولا ليا  
وكقول هذبة بن خشرم:

ولست بمفراح إذا الدهر سرتى ولا جازع من صرفه المتقلب  
ولا أتبعى الشر والشر تاركى ولكن متى أحمل على الشر أركب  
وما يعرف الأرقام للدهر حقه وما الدهر مما يكرهون بمعتب  
وللدهر فى أهل الفقى وتلاده نصيب كحز الجازر المتشعب  
وكقول زيادة بن زيد وتمثل به عبد الملك بن مروان

تذكر عن شحط أميمة فارعوى لها بعد إكثار وطول نحيب  
وإن امرء أقدر جرب الدهر لم يخف تقلب عصره لغير لبب  
هل الدهر والأيام إلا كما ترى رزينة مال أو فراق حبيب  
وكل الذى يأتى فأنت نسيه لست لشيء ذاهب بنسيب  
وليس بعيد ما يجيء كقبل ولا ماضى من مفرح بقريب



و كقول ابن مقبل :

لمارأت بدل الشباب بكت له والشيب أرذلُ هذه الابدالِ  
والناس همهم الحياة ولا أدرى طول الحياة يزيد غير خبالِ  
وإذا افترقت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمالِ

ووزر له يحيى بن خالد ووزر للرشيد ابنه جعفر بن يحيى بن خالد فن مليح  
كلامه الخط سمة الحكمة به تفصل شذورها وينظم منشورها قال ثمامة قلت لجعفر  
ابن يحيى ما البيان فقال أن يكون الاسم محيطاً بمعناك مخبراً عن مغزائك مخرجاً من  
الشركة غير مستعان عليه بالفكرة قال الأصمعي سمعت يحيى بن خالد يقول الدنيا  
دول ومال عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفضلنا بعدنا عبرة ونأتي بتسمية باقي كتاب  
خلفاء بني العباس إذا انتهينا إلى الدولة العباسية إن شاء الله تعالى

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين

ذكر الكائن الذي كان فيها من الأمور الجليلة

فمن ذلك مقتل عبد الله بن الزبير

ذكر الخبر عن صفة ذلك

حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني  
اسحاق بن يحيى عن عبيد الله بن القبطية قال كانت الحرب بين ابن الزبير والحجاج بطن  
مكة ستة أشهر وسبع عشرة ليلة قال محمد بن عمر وحدثني مصعب بن ثابت عن نافع  
مولى بني أسد وكان عالماً بفتنة ابن الزبير قال حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة  
سنة ٧٢ و قتل لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ٧٣ وكان حصر الحجاج  
لابن الزبير ثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة حدثنا محمد بن سعد  
قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني اسحاق بن يحيى عن يوسف بن ماهك قال رأيت  
المنجنيق يرمى به فرعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد والبرق على الحجارة  
فاشتمل عليها فأعظم ذلك أهل الشام فأمسكوا بأيديهم فرفع الحجاج بركة قبائه فغرزها

في منطقته ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال ارموا ورمى معهم قال ثم أصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها أخرى فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلاً فانكسر أهل الشام فقال الحجاج يا أهل الشام لا تنكروا هذا فإني ابن تهمامة هذه صواعق تهمامة هذا الفتح قد حضر فأبشروا إن القوم يصيهم مثل ما أصابكم فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج ألا ترون أنهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة فلم تزل الحرب بين ابن الزبير والحجاج حتى كان قبيل مقتله وقد تفرق عنه أصحابه وخرج عامة أهل مكة إلى الحجاج في الأمان

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني اسحاق بن عبيد الله عن المنذر بن جهم الأسدي قال رأيت ابن الزبير يوم قتل وقد تفرق عنه أصحابه وخذله من معه خذلانا شديداً وجعلوا يخرجون إلى الحجاج حتى خرج إليه نحو من عشرة آلاف وذكر أنه كان بمن فارقه وخرج إلى الحجاج ابناه حمزة وخبيب فأخذنا منه لأنفسهما أماناً فدخل على أمه أسماء كما ذكر محمد بن عمر عن أبي الزناد عن مخزومة بن سليمان الوالبي قال دخل ابن الزبير على أمه حين رأى من الناس ما رأى من خذلانهم فقال يا أمه خذني الناس حتى ولدي وأهلي فلم يبق معي إلا اليسير من ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك فقالت أنت والله يا بُني أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق واليه تدعو فامض له فقد قُتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمانُ بني أمية وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك وإن قلت كنتُ على حق فلما وهن أصحابي ضعفتُ فهذا ليس بفعل الأحرار ولا أهل الدين ولم خلودك في الدنيا القتلُ أحسنُ فدنا ابن الزبير فقبل رأسها وقال هذا والله رأيي والذي قتتُ به داعياً إلى يومى هذا ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن يُستحلَّ حرمة ولكنني أحببت أن أعلم رأيك فزدتني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا أمه فإني مقتول من يومى هذا فلا يشتدَّ حزنك وسألني لأمر

الله فان ابنك لم يتعمد إتيان منكر ولا عملاً بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في أمان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل أنكرته ولم يكن شيء آثر عندي من رضى ربي اللهم إني لا أقول هذا تزكية متى لنفسى أنت أعلم بي ولكن أقوله تعزية لأمي لتسلو عني فقالت أمه إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسناً إن تقدمتني وإن تقدمتك فني نفسى أخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك قال جزاك الله يا أمه خيراً فلا تدعى الدعاء على قبل وبعد فقالت لا أدعه أبداً فمن قيل على باطل فقد قُتِلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النجيب والظما في هواجر المدينة ومكة وبره بأبيه وبي اللهم قد سلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فأئبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين قال مصعب بن ثابت فما مكثت بعده إلا عشراً ويقال خمسة أيام قال محمد بن عمر حدثني موسى بن يعقوب بن عبد الله عن عمه قال دخل ابن الزبير على أمه وعليه الدرع والمغفر فوقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد قال ابن الزبير جئت مودعاً إني لأرى هذا آخر يوم من الدنيا يمر بي وأعلى يا أمه أنى إن قتلت فانما أنا لحم لا يضرني ما صنع بي قالت صدقت يا بُنَيَّ أتم على بصيرتك ولا تمكن ابن أبي عَقِيل منك وادن مني أو دَعُك فدنا منها فقبلها وعانقها وقالت حيث مسست الدرع ما هذا صنيع من يريد ما تريد قال ما ابست هذا الدرع إلا لأشد منك قالت العجوز فانه لا يشد مني فنزعها ثم أدرج كميته وشد أسفل قميصه وجبة خز تحت القميص فأدخل أسفلها في المنطقة وأمه تقول البس ثيابك مشمراً ثم انصرف ابن الزبير وهو يقول إني إذا أعرف يومى أصبر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر فسمعت العجوز قوله فقالت تصبر والله إن شاء الله أبوك أبو بكر والزبير وأمك صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها حدثني ابن سعد قال أخبرني محمد بن عمر قال أخبرنا ثور بن يزيد عن شيخ من أهل حمص شهد وقعة ابن الزبير مع أهل الشام قال رأيت يوم الثلاثاء وإنا لنطلع عليه أهل حمص خمسمائة خمسمائة

من باب لنا ندخله لا يدخله غيرنا فيخرج الينا وحده في أثرنا ونحن منهزمون  
منه فما أنسى أرجوزة له

إني إذا أعرف يومى أصبرُ وإنما يعرف يوميه الحرّ

إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فأقول أنت والله الحر الشريف فلقد رأيتك يقف في الأبطح ما يدنو منه أحد  
حتى ظننا إنه لا يقتل ❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد  
ابن عمر قال حدثنا مصعب بن ثابت عن نافع مولى بنى أسد قال رأيت الأبواب  
قد شخنت من أهل الشام يوم الثلاثاء وأسلم أصحاب ابن الزبير المحارس وكثروهم  
القوم فأقاموا على كل باب رجالاً وقائداً وأهل بلد فكان لأهل حمص الباب  
الذى يواجه باب الكعبة ولأهل دمشق باب بنى شيبية ولأهل الأردن باب  
الصفاء ولأهل فلسطين باب بنى جُمح ولأهل قنسرين باب بنى سهم وكان الحجاج  
وطارق بن عمرو جميعاً في ناحية الأبطح إلى المروة فمرة يحمل ابن الزبير في هذه  
الناحية ومرة في هذه الناحية فلكانه أسد في أجمة ما يقدم عليه الرجال فيعدو  
في أثر القوم وهم على الباب حتى يخرجهم وهو يرتجز

إني إذا أعرف يومى أصبرُ وإنما يعرف يوميه الحرّ

ثم يصيح يا أبا صفوان ويل أمه فتجالو كان له رجال

لو كانَ قِرْنِي وَاحِداً كَفَيْتَهُ

قال ابن صفوان لمي والله وألف ❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد  
قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني ابن أبي الزناد وأبو بكر بن عبد الله بن مصعب  
عن ابن المنذر وحدثنا نافع مولى بنى أسد قال لما كان يوم الثلاثاء صبيحة سبع  
عشرة من جمادى الأولى سنة ٧٣ وقد أخذ الحجاج على ابن الزبير بالأبواب بات  
ابن الزبير يصلى عامة الليل ثم احتجى بحمائل سيفه فأغنى ثم انتبه بالفجر فقال  
أذن يا سعد فأذن عند المقام وتوضأ ابن الزبير وركع ركعتي الفجر ثم تقدم وأقام  
المؤذن فصلى بأصحابه فقرأ ن والقلم حرفاً حرفاً ثم سلم فحمد الله وأثنى عليه

ثم قال اكشفوا وجوهكم حتى أنظر وعليهم المغافر والعمائم فكشفوا وجوههم فقال يا آل الزبير لو طبتم لي نفساً عن أنفسكم كنا أهل بيت من العرب اصطلنا في الله لم تصبنا بآء بته أما بعد يا آل الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فإني لم أحضر موطناً قط إلا ارتثت فيه من القتل وما أجد من دواء جراحها أشد مما أجد من ألم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم لأعلم امرءاً كسر سيفه واستبق نفسه فان الرجل إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأة أعزل غصوا أبصاركم عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا يلهينكم السؤال عني ولا تقولن أين عبد الله بن الزبير إلا من كان سائلاً عني فإني في الرعيل الأول

أبي لابن سلمى أنه غير خالد ملاقي المنايا أي صرف تيمماً  
فلست بمبتاع الحياة بسببه ولا مرقق من خشية الموت سلماً  
احملوا على بركة الله ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون فرمى بأجرة في وجهه  
فأرعرش لها ودعى وجهه فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه ولحيته قال  
كسنا على الأعقاب تدعى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما  
وتغاورا عليه قالا وصاحت مولاة لنا بجنونة وأمير المؤمنين قالا وقدراته  
حيث هوى فأشارت لهم إليه فقتل وإن عليه ثياب خز وجاء الخبر إلى الحجاج  
فسجد وسار حتى وقف عليه وطارق بن عمرو فقال طارق ما ولدت النساء أذكرك  
من هذا فقال الحجاج تمدح من يخالف طاعة أمير المؤمنين قال نعم هو أعذر لنا  
ولولا هذا ما كان لنا عذر إنا محاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة  
منذ سبعة أشهر ينتصف منا بل يفضل علينا في كل ما التقينا نحن وهو فبلغ كلامهما  
عبد الملك فضوب طارقاً رضي الله عنه حدثنا أبو الحسن عن رجاله قال كآني  
أنظر إلى ابن الزبير وقد قتل غلاماً أسود ضربه فخرقه وهو يمر في حملته عليه  
ويقول صبراً يا ابن حام فني مثل هذه المواطن تصبر الكرام رضي الله عنه حدثني الحارث  
قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن محمد بن عمر قال حدثني عبد الجبار بن عمارة عن  
عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال بعث الحجاج برأس ابن الزبير  
(٣ - ٥)

ورأس عبد الله بن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم إلى المدينة فنصبت بها ثم ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان ثم دخل الحجاج مكة فبايع من بهامن قريش لعبد الملك بن مروان (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة ولى عبد الملك طارقاً مولى عثمان المدينة فوليا خمسة أشهر (وفي هذه السنة) توفي بشر بن مروان في قول الواقدي وأما غيره فإنه قال كانت وفاته في سنة ٧٤ (وفيها) أيضاً وجه فيما ذكر عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر لقتال أبي فديك وأمره أن يندب معه من أحب من أهل المصرين فقدم الكوفة فندب أهلها فانتدب معه عشرة آلاف ثم قدم البصرة فندب أهلها فانتدب معه عشرة آلاف فأخرج لهم أرزاقهم وأعطياتهم فأعطوها ثم سار بهم عمر بن عبيد الله فجعل أهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة وجعل أهل البصرة على اليسرة وعليهم ابن أخيه عمر بن موسى بن عبيد الله وجعل خيله في القلب حتى انتهوا إلى البحرين فصف عمر بن عبيد الله أصحابه وقدم الرجال في أيديهم الرماح قد أزموها الأرض واستبروا بالبراذع فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميمنة عمر بن عبيد الله حتى ذهبوا في الأرض إلا المغيرة بن المهلب ومعن بن المغيرة ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان الناس فإنهم مالوا إلى صف أهل الكوفة وهم ثابتون وارتدت عمر بن موسى بن عبيد الله فهو في القتلى قد أنخن جراحة فلما رأى أهل البصرة أهل الكوفة لم ينهزموا تدمموا ورجعوا وقاتلوا وما عليهم أمير حتى مروا بعمر بن موسى بن عبيد الله جريحا فحملوه حتى أدخلوه عسكر الخوارج وفيه تبين كثير فأحرقوه ومالت عليهم الرياح وحمل أهل الكوفة وأهل البصرة حتى استباحوا عسكرهم وقتلوا أبو فديك وحصروهم في المشقر فنزلوا على الحكم فقتل عمر بن عبيد الله منهم فيما ذكر نحواً من ستة آلاف وأسر ثمانمائة وأصابوا جارية لامية بن عبد الله حبيلى من أبي فديك وانصرفوا إلى البصرة (وفي هذه السنة) عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة وولاه أخاه بشر بن مروان فصارت ولايتها وولاية الكوفة إليه فشنخص بشر لما ولى مع الكوفة البصرة إلى البصرة

واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث (وفيها) غزا محمد بن مروان الصائفة فهزم الروم وقيل إنه كان في هذه السنة وقعة عثمان بن الوليد بالروم في ناحية أرمينية وهو في أربعة آلاف والروم في ستين ألفا فهزمهم وأكثرت القتل فيهم وأقام الحج في هذه السنة للناس الحجاج بن يوسف وهو على مكة واليمن واليامة وعلى الكوفة والبصرة في قول الواقدي بشر بن مروان وفي قول غيره على الكوفة بشر بن مروان وعلى البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان بكير بن وشاح

### ثم دخلت سنة أربع وسبعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث الجليلة

فما كان فيها من ذلك عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن المدينة واستعماله عليها الحجاج بن يوسف فقدمها فيما ذكر فأقام بها شهراً ثم خرج معتمراً (وفيها) كان فيها ذكر نقض الحجاج بن يوسف بنيان الكعبة الذي كان ابن الزبير بناه وكان إذ بناه أدخل في الكعبة الحجر وجعل لها بابين فأعادها الحجاج على بنائها الأول في هذه السنة ثم انصرف إلى المدينة في صفر فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبث بأهل المدينة ويتعنتهم وبنى بها مسجداً في بني سلة فهو ينسب إليه واستخف فيها بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغتم في أعناقهم فذكر محمد بن عمران بن أبي ذيب جدته عن رأي جابر بن عبد الله محتوماً في يده وعن ابن أبي ذيب عن إسحاق بن يزيد أنه رأى أنس بن مالك محتوماً في عنقه يريد أن يذله بذلك قال ابن عمر وحدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال رأيت الحجاج أرسل إلى سهل ابن سعد فدعاه فقال ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان قال قد فعلت قال كذبت ثم أمر به فغتم في عنقه برصاص (وفيها) استقضى عبد الملك أبا إدريس الخولاني فيما ذكر الواقدي (وفي هذه السنة) شخص في قول بعضهم بشر بن مروان

من الكوفة إلى البصرة وأليا عليها (وفي هذه السنة) ولى المهلب حرب الأزارقة من قبل عبد الملك

### ذكر الخبر عن أمره وأمره فيها

ولما صار بشر بالبصرة كتب عبد الملك إليه فيما ذكر هشام عن أبي مخنف عن يونس بن أبي اسحاق عن أبيه أما بعد فابعث المهلب في أهل مصره إلى الأزارقة وليتخب من أهل مصره وجوهمهم وفرسانهم وأولى الفضل والتجربة منهم فإنه أعرف بهم وخله ورأيه في الحرب فإنى أوثق شيء بتجربته ونصيحته للمسلمين وابعث من أهل الكوفة بعثا كشيفا وابعث عليهم رجلا معروفا شريفا حسيبا صليبا يعرف بالبأس والنجدة والتجربة للحرب ثم أهنض إليهم أهل المصرين فليتبعوهم أى وجه ماتوجهوا حتى يبيدهم الله ويستأصلهم والسلام عليك فدعا بشر المهلب فأقرأه الكتاب وأمره أن يتخب من شاء فبعث بجديع بن سعيد بن قبيصة ابن سراق الأزدي وهو خال يزيد ابنه فأمره أن يأتى الديوان فيتخب الناس وشق على بشر أن امرأة المهلب جاءت من قبل عبد الملك فلا يستطيع أن يبعث غيره فأوغرت صدره عليه حتى كأنه كان له إليه ذنب ودعا بشر بن مروان عبدالرحمن ابن مخنف فبعثه على أهل الكوفة وأمره أن يتخب فرسان الناس ووجوهمهم وأولى الفضل منهم والنجدة (قال أبو مخنف) فحدثني أشياخ الحى عن عبدالرحمن ابن مخنف قال دعانى بشر بن مروان فقال لى إنك قد عرفت منزلتك منى وأترتك عندى وقد رأيت أن أوليك هذا الجيش الذى عرفت من جزئك وغنائك وشرفك وبأسك فكن عند أحسن ظنى بك انظر هذا الكذا كذا يقع فى المهلب فاستبدل عليه بالأمرو ولا تقبلن له مشورة ولا رأيا وتنفصه وقصره قال فترك أن يوصينى بالجنود وقاتل العدو والنظر لأهل الاسلام وأقبل يغربنى ببن عمى كأنى من السفهاء أو ممن يستصبي ويستجهل ما رأيت شيئا مثلى فى مثل هيتى ومنزلتى طمع منه فى مثل ما طمع فيه هذا الغلام منى شب عمرو عن الطوق قال ولما رأى أنى لست بالنشيط إلى جوابه قال لى مالك قلت أصلحك الله وهل يسغنى إلا إنفاذ أمرك



في كل ما أحببت وكرهت قال امض راشداً قال فودعته وخرجت من عنده  
 وخرج المهلب بأهل البصرة حتى نزل رام هرمز فلقى بها الخوارج فخذق عليه  
 وأقبل عبدالرحمن بن مخنف بأهل الكوفة على ربع أهل المدينة معه بشر بن جرير  
 وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبدالرحمن بن سعيد بن قيس وعلى ربع كندة وريعة  
 اسحاق بن محمد بن الأشعث وعلى ربع مذحج وأسد زحر بن قيس فأقبل عبدالرحمن  
 حتى نزل من المهلب على ميل أو ميل ونصف حيث تراءى العسكران برام هرمز  
 فلم يلبث الناس الا عشرا حتى أتاهم نعي بشر بن مروان وتوفى بالبصرة فرفض  
 ناس كثير من أهل البصرة وأهل الكوفة واستخلف بشر خالد بن عبدالله بن أسيد  
 وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حريث وكان الذين انصرفوا من أهل الكوفة  
 زحر بن قيس واسحاق بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبدالرحمن بن سعيد بن قيس  
 فبعث عبدالرحمن بن مخنف ابنه جعفرا في آثارهم فرد اسحاق ومحمداً وفاته زحر  
 ابن قيس فحبسهما يومين ثم أخذ عليهما أن لا يفارقاه فلم يلبثا الا يوماً حتى انصرفا  
 فأخذوا غير الطريق وطلبا فلم يلحقوا وأقبلوا حتى لحقا زحر بن قيس بالأهواز فاجتمع  
 بها ناس كثير ممن يريد البصرة فبلغ ذلك خالد بن عبدالله فكتب إلى الناس كتاباً  
 وبعث رسولا يضرب وجوه الناس ويردهم فقدم بكتابه مولى له فقرأ الكتاب  
 على الناس وقد جمعوا له بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن عبدالله إلى من بلغه  
 كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله الا هو  
 أما بعد فإن الله كتب على عباده الجهاد وفرض طاعة ولاة الامر فمن جاهد فإنما  
 يجاهد لنفسه ومن ترك الجهاد في الله كان الله عنه أظنى ومن عصى ولاة الامر  
 والقوام بالحق أسخط الله عليه وكان قد استحق العقوبة في بشره وعرض نفسه  
 لاستفائة ماله وإلقاء عطائه والتسيير إلى أبعد الارض وشر البلدان أيها المسلمون  
 اعلموا على من اجترأتم ومن عصيتم إنه عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين الذي  
 ليست فيه غمزة ولا لاهل المعصية عنده رخصة سوطه على من عصى وعلى من  
 خالف سيفه فلا تجملوا على أنفسكم سيلاً فإني لم آلكم نصيحة عباد الله ارجعوا

إلى مَسْكَتِكُمْ وطاعة خليفَتِكُمْ ولا ترجعوا عاصين مخالِفينَ فِيا تِيبِكُمْ ما تَكْرَهُونَ  
أقسم بالله لا أُنْقِفُ عاصِيا بعد كتابي هذا إلا قتلته إن شاء الله والسلام عليكم  
ورحمة الله وأخذ كلما قرأ عليهم سطرًا أو سطرين قال له زحر أو جز فيقول له  
مولى خالد والله إنى لأسمع كلام رجل ما يريد أن يفهم ما يسمع أشهد لا يعيب  
بشيء مما فى هذا الكتاب فقال له اقرأ أيها العبد الأحمر ما أمرت به ثم ارجع إلى  
أهلك فإنك لا تدري ما فى أنفسنا فلما فرغ من قراءته لم يلتفت الناس إلى ما فى  
كتابه وأقبل زحر وإسحاق بن محمد ومحمد بن عبد الرحمن حتى نزلوا قرية لآل  
الاشعث إلى جانب الكوفة وكتبوا إلى عمرو بن حريث أما بعد فإن الناس لما  
بلغهم وفاة الأمير رحمة الله عليه تفرقوا فلم يبق معنا أحد فأقبلنا إلى الأمير وإلى  
مصرنا وأحببنا أن لا ندخل الكوفة إلا بإذن الأمير وعلمه فكتب إليهم أما بعد فإنكم  
تركتم مَكْتَبِكُمْ وقبلتم عاصين مخالِفينَ فليس لكم عندنا إذن ولا أمان فلما أتاهم  
ذلك انتظروا حتى إذا كان الليل دخلوا إلى رحالهم فلم يزالوا مقيمين حتى قدم  
الحجاج بن يوسف (وفى هذه السنة) عزل عبد الملك بكير بن وشاح عن خراسان  
وولاها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد

#### ذَكَرَ الخُبْرَ عَن سَبَبِ عَزْلِ بَكِيرِ وَوَلَايَةِ أُمِيَّةِ

وكانت ولاية بكير بن وشاح خراسان إلى حين قدم أمية عليها والياسنين في قول  
أبي الحسن وذلك أن ابن خازم قتل سنة ٧٣ وقدم أمية سنة ٧٤ وكان سبب عزل  
بكير عن خراسان أن بحير أفيما ذكر على عن المفضل حبسه بكير بن وشاح لما كان منه  
فيما ذكرت في رأس ابن خازم حين قتله فلم يزل محبوسا عنده حتى استعمل عبد الملك  
أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد فلما بلغ ذلك بكرا أرسل إلى بحير ليصالحه فأبى  
عليه وقال ظن بكير أن خراسان تبقى له في الجماعة فشئت السفراء بينهم فأبى بحير  
فدخل عليه ضرار بن حصين الضبي فقال ألا أراك مائقا يرسل إليك ابن عمك  
يعتذر إليك وأنت أسيره والمشرقي في يده ولو قتلك ما حَبَّتْ فيك عنز ولا تقبل  
منه ما أنت بموفقٍ اقبل الصلح واخرج وأنت على أمرك فقبل مشورته وصالح  
بكيرا فأرسل إليه بكير بأربعين ألفا وأخذ على بحير أن لا يقاتله وكانت تميم قد

اختلفت بخراسان فصارت مُقَاعِشَ والبطون يتعصبون له يخاف أهل خراسان  
أن تعود الحربُ وتفسد البلادُ ويقهرهم عدوهم من المشركين فكتبوا إلى عبد الملك  
ابن مروان إن خراسان لا تصلح بعد الفتنة إلا على رجل من قريش لا يحسدونه  
ولا يتعصبون عليه فقال عبد الملك خراسان ثغر المشرق وقد كان به من الشر  
ما كان وعليه هذا التيمى وقد تعصب الناس وخافوا أن يصيروا إلى ما كانوا عليه  
فيهلك الثغر ومن فيه وقد سألوا ان أولى أمرهم رجلا من قريش فيسمعوا له  
ويطيعوا فقال أمية بن عبد الله يأمر المؤمنين تداركهم برجل منك قال لولا  
أنحيازك عن أبي فديك كنت ذلك الرجل قال يأمر المؤمنين والله ما انحزت  
حتى لم أجد مقاتلا وخذلتى الناس فرأيت أن انحيازى إلى فئة أفضل من تعريضى  
عصبةً بقيت من المسلمين للهلكة وقد علم ذلك مرار بن عبد الرحمن بن أبي بكره  
وكتبت إليك خالد بن عبد الله بما بلغه من عذرى قال وكان خالد كتب إليه بعذره  
ويخبره أن الناس قد خذلوه فقال مرار صدق أمية يأمر المؤمنين لقد صبر حتى  
لم يجد مقاتلا وخذله الناس فولاه خراسان وكان عبد الملك يحب أمية ويقول  
نتيجتى أى لدتى فقال الناس مارأينا أحداً عوّض من هزيمة ما عوّض أمية قر من  
أبي فديك فاستعمل على خراسان فقال رجل من بكر بن وائل فى محبس بكير بن وشاح  
أَتَتَكَ الْعَيْسُ تَتَفَخُّ فِي بُرَاهَا      تُكشِفُ عَنْ مَنَا كَيْهَا الْقَطْوُوعُ  
كَأَنَّ مَوَاقِعَ الْأَكْرَارِ مِنْهَا      حَمَامٌ كَنَائِسٍ بَقَعُ وَقَوُوعُ  
بَأَيْضٍ مِنْ أُمِيَّةٍ مَضْرِحِي      كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَنِيعُ

وبحير يومئذ بالسنج يسأل عن مسير أمية فلما بلغه أنه قد قارب أبرشهر قال  
لرجل من عجم أهل مرو يقال له رزين أوزريردنى على طريق قريب لألقى الأمير  
قبل قدمه ولك كذا وكذا وأجزل لك العطية وكان عالما بالطريق فخرج به فسار  
من السنج إلى أرض سرخس فى ليلة ثم مضى به إلى نيسابور فوافى أمية حين قدم  
أبرشهر فلقبه فأخبره عن خراسان وما يصلح أهلها وتحسن به طاعتهم ويخف على  
بكير أموالا أصابها وحذره غدره قال وسار معه حتى قدم مرو وكان أمية سيديا

كريما فلم يعرض لبكبير ولا لعماله وعرض عليه أن يوليه شرطته فأبى بكبير فولاها  
 ببحير بن ورقاء فلام بكبيرا رجال من قومه فقالوا أبيت أن تلى فولى ببحيرا وقد  
 عرفت ما بينكما قال كنت أمس والى خراسان تحمل الحراب بين يدي فأصبر  
 اليوم على الشرطة أحمل الحربة وقال أمية لبكبير اختر ماشئت من عمل خراسان  
 قال طخارستان قال هي لك قال فتجهز بكبير وأنفق مالا كثيرا فقال ببحير لأمية  
 إن أتى بكبير طخارستان خلعتك فلم يزل يحذره حتى حذر فأمره بالمقام عنده  
 (وحج) بالناس في هذه السنة الحجاج بن يوسف وكان ولي قضاء المدينة عبد الله  
 ابن قيس بن مخزوم قبل شخوصه إلى المدينة كذلك ذكر ذلك عن محمد بن عمرو كان  
 على المدينة ومكة الحجاج بن يوسف وعلى الكوفة والبصرة بشر بن مروان  
 وعلى خراسان أمية بن عبد الله خالد بن أسيد وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث  
 وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وقد ذكر أن عبد الملك بن مروان اعتمر في  
 هذه السنة ولا نعلم صحة ذلك

### ثم دخلت سنة خمس وسبعين

#### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة محمد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قبل مرعش  
 (وفي هذه السنة) ولي عبد الملك يحيى بن الحكم بن أبي العاصر المدينة (وفي هذه  
 السنة) ولي عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان وسجستان (وفيها)  
 قدم الحجاج الكوفة رضي الله عنه فحدثني أبو زيد قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان عن  
 عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال خرج الحجاج بن يوسف من  
 المدينة حين أتاه كتاب عبد الملك بن مروان بولاية العراق بعد وفاة بشر بن  
 مروان في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار  
 فجاءة وقد كان بشر بعث المهلب إلى الحرورية فبدأ بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر  
 وهو متلم بعمامة خز حمراء فقال على الناس فحسبوه وأصحابه خارجة فهموا به

حتى إذا اجتمع إليه الناس قام فكشف عن وجهه وقال  
 أنا ابنُ جَلَا وَظَلَّاعِ الثَّنَائِيَا متى أضعَ العِمَامَةَ تُعْرِفُونِي  
 أما والله إني لأحمل الشر محمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله وإني لأرى رؤسا  
 قد أينعت وحان قطافها وإني لأنظر إلى الدماء بين العمام والحي  
 قد شمَّرت عن ساقِهَا تَشْمِيرَا

هذا أو أن الشَّدَّ فاشتدى رِيْمُ قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمِ  
 ليس براعى إِبِلٍ وَلَا غَنَمِ وَلَا بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرٍ وَضَمِ  
 قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بِعَضَلِيٍّ أَوْرَعِ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوِيِّ  
 مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِيٍّ

ليس أو أن يكره الخِلاطُ جاءت به والقِطصُ الأَعْلَاطُ  
 تَهْوَى هُوَى سَابِقِ الْغَطَاطِ

وإني والله يا أهل العراق ما أغمز كتغماز التين ولا يققعق لي بالشنان ولقد  
 فررت عن ذكاء وجريت إلى الغاية القصوى إن أمير المؤمنين عبد الملك نثر  
 كتابه ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأصلها مكسرا فوجهني إليكم فإنكم  
 طالما أوضعتم في الفتن وسنتم سنن النغي أما والله لألحونكم لحوالعود ولا عصبتكم  
 عصب السلة ولا ضربتكم ضرب غرائب الإبل إني والله لأعيد لإلافيت ولا  
 أخلق لإلافيت فإياي وهذه الجماعات وقبلا وقالوا وما يقول فيم أنتم وذلك والله  
 لتستقيم على سبل الحق أولاد عن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدت  
 بعد ثلاثة من بعث المهلب سفكت دمه وأنهبت ماله ثم دخل منزله ولم يزد على ذلك .  
 قال ويقال إنه لما طال سكوته تناول محمد بن عمير حصي فأراد أن يحصبه بها وقال  
 قاتله الله ما أعياه وأدمه والله إني لأحسب خبره كرواؤه فلما تكلم الحجاج جعل  
 الحصى ينتثر من يده ولا يعقل به وأن الحجاج قال في خطبته شامت الوجوه إن  
 الله ضرب مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت  
 بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وأنتم أولئك وأشباه

أولئك فاستوثقوا واستقيموا فوالله لأذيقنكم الهوان حتى تدرؤا ولا عصبنكم  
عصب السلطة حتى تتقادوا أقسم بالله لتتقبأن على الإنصاف ولتدعن الإرجاف  
وكان وكان وأخبرني فلان عن فلان والهبر وما الهبر أو لاهبرنكم بالسيف هبرا  
يدع النساء أيامي والولدان يتامى وحتى تمشوا السّمهي وتقلعوا عن هاوها إياي  
وهذه الزرافات لا يركبَنَّ الرجلُ منكم إلا وحده ألا إنه لو ساغ لأهل المعصية  
معصيتهم ما جبي فيء ولا قوتل عدوّ ولعلّلت الثغور ولو لا أنهم يُغزّون كرها  
ماغزوا طوعا وقد بلغني رفضكم المهلب وإقبالكم على مصركم عصاةً مخالفين وإني  
أقسم لكم بالله لا أجد أحدا بعد ثالثة إلا ضربت عنقه ثم دعا العرفاء فقال أحقوا  
الناس بالمهلب وأتوني بالبرآت بموافاتهم ولا تغلقن أبواب الجسر ليلا ولا نهارا  
حتى تنقضى هذه المدّة (تفسير الخطبة) قوله أنا ابن جلا فابن جلا الصبح لأنه  
يجلو الظلمة والثنايا ما صغر من الجبال وتنا وأينع الثمر بلغ إدراكه وقوله فاشتدى  
زيم فهى اسم للحرب والحطيم الذى يحطم كل شيء يمر به والوضم ما وقى به اللحم  
من الأرض والعصلي الشديد والدوية الأرض الفضاء التى يسمع فيها دوى  
أخفاف الإبل والإعلاط الإبل التى لا أرسان عليها أنشد أبو زيد الأصمعي

وأعزّرت العُلُطُ العُرْضِيُّ تَرَكُّضُهُ أُمُّ الفوارس بالديداءِ والرَبْعَةُ  
والشنان جمع شنة القربة البالية اليابسة قال الشاعر  
كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقْيَشِ يُقَعِّعُ خَلْفَ رَجْلَيْهِ بِشَنِّ  
وقوله فعجم عيدانها أى غضها والعجم بفتح الغاء حبّ الزيب قال الأعشى  
ومفوظها كلقيط العجم

وقوله أمرها عودا أى أصلها يقال جبل مُمرّ إذا كان شديد القتل وقوله  
لأعصبتكم عصب السلّمة فالعصب القطع والسلّمة شجرة من العضاه وقوله لا أخلق  
إلا فريت فالخلق التقدير قال الله تعالى (من نطفة مخلّقة وغير مخلّقة) أى مقدّرة  
وغير مقدّرة يعنى ما يتم وما يكون سقطا قال الكميّ يصف قربة

لم تجشم الخالقات فريتها ولم يفيض من نطاقها السرب

وإنما وصف حواصل الطير يقول ليست كهذه وصخرة خلقاء أى ملساء قال الشاعر  
 وبهؤ هوأ فوق مور كأنه من الصخرة الخلقاء زُحْلُوقٌ مَلْعَبٌ  
 ويقال فريت الاديم إذا أصلحته وأفريت بالالف إذا أنت أفسدته والسمهى  
 الباطل قال أبو عمرو الشيباني وأصله ما تسميه العامة مخاط الشيطان وهو لعاب  
 الشمس عند الظهيرة قال أبو النجم العجلي

وذاب للشمس لعابٌ فنزلَ وقام ميزان الزمان فاعتدلَ

والزرافات: الجماعات. تم التفسير (قال أبو جعفر) قال عمر فحدثني محمد بن  
 يحيى عن عبد الله بن أبي عبيدة قال فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيرا فى السوق  
 ففرج حتى جلس على المنبر فقال يا أهل العراق وأهل الشقاق والنفاق ومساوئ  
 الأخلاق إني سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذى يراد الله به فى الترغيب ولكنه  
 التكبير الذى يراد به الترهيب وقد عرفت أنها عجاذة تحتها قصف يابى اللكيعة  
 وعبيد العصا وأبناء الأيامى الأربعة رجل منكم على ظلعه ويحسن حقن دمه  
 ويصر موضع قدمه فأقسم بالله لا وشك أن أوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها  
 وأدبها لما بعدها قوله تحتها قصف فهو شدة الريح واللكمة الورهاء وهى الخفاء  
 من الإماء والطلع الضعف والوهن من شدة السير وقوله تهوى هوى سابق  
 الغطاء فالغطاط بضم الغين ضرب من الطير قال الأصمعى الغطاط بفتح الغين  
 ضرب من الطير وأنشد لحسان بن ثابت

يُغَشَّوْنَ حَتَّى مَاتَهُمْ كَلْبُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْغَطَّاطِ الْمُقْبِلِ

بفتح الغين قال والغطاط بضم الغين اختلاط الضوء بالظلمة من آخر الليل قال الراجز

قام إلى أدماء فى الغطاط يمشى بمثل قائم الفسطاط

(تم التفسير) قال فقام إليه عمير بن ضابى التميمى ثم الخنظلي فقال أصلح  
 الله الأمير أنا فى هذا البعث وأنا شيخ كبير عليل وهذا ابني وهو أشب منى قال  
 ومن أنت قال عمير بن ضابى التميمى قال سمعت كلامنا بالأمس قال نعم قال  
 ألسنت الذى غزا أمير المؤمنين عثمان قال بلى قال وما حملك على ذلك قال كان

حبس أبي وكان شيخاً كبيراً قال أو ليس يقول  
 هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكَتُ عَلَى عِثْمَانَ تَبْكِي حَلَاثَتَهُ  
 إني لأحسب في قتلك صلاح المصريين قم إليه يا حرسى فاضرب عنقه فقام  
 إليه رجل فاضرب عنقه وأتهب ماله ويقال إن عنبسة بن سعيد قال للحجاج أتعرف  
 هذا قال لا قال هذا أحد قَتَلَةِ أمير المؤمنين عثمان فقال للحجاج يا عدو الله أفلا  
 إلى أمير المؤمنين بعثت بديلاً ثم أمر بضرب عنقه وأمر منادياً فنادى ألا إن عمير  
 ابن ضابئ أتى بعد ثلاثة وقد كان سمع النداء فأمرنا بقتله ألا فإن ذمة الله بريئة من  
 بات الليلة من جند المهلب فخرج الناس فازدحموا على الجسر وخرجت العرفاء إلى  
 المهلب وهو برأهمز فأخذوا كُتْبَهُ بالموافاة فقال المهلب قدم العراق اليوم رجل  
 ذَكَرَ اليوم قوتل العدو قال ابن أبي عبيدة في حديثه فعبر الجسر تلك الليلة أربعة  
 آلاف من مدحج فقال المهلب قدم العراق رجل ذكر قال عمر عن أبي الحسن  
 قال لما قرأ عليهم كتاب عبد الملك قال القارئ أما بعد سلام عليكم فاني أحمد اليكم  
 الله فقال له اقطع يا عبيد العصا أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا يرد رادُ منكم السلام  
 هذا أدب ابن نهيبة أما والله لاؤدبناكم غير هذا الأدب ابدأ بالكتاب فلما بلغ إلى  
 قوله أما بعد سلام عليكم لم يبق منهم أحد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة الله  
 قال عمر حدثني عبد الملك بن شيبان بن عبد الملك بن مسمع قال حدثني عمرو بن سعيد  
 قال لما قدم الحجاج الكوفة خطبهم فقال إنكم قد اخلتكم بعسكر المهلب فلا يصح  
 بعد ثلاثة من جنده أحد فلما كان بعد ثلاثة أبي رجل يستدعي فقال من بك قال عمير  
 ابن ضابئ البرجمي أمرته بالخروج إلى معسكره فضربني وكذب عليه فأرسل  
 الحجاج إلى عمير بن ضابئ فأتى به شيخاً كبيراً فقال له ما خائفك عن معسكرك  
 قال أنا شيخ كبير لا حراك بي فأرسلت ابني بديلاً فهو أجلد مني جلداً وأحدث  
 مني سناً فسل عما أقول لك فإن كنت صادقاً وإلا فعاقبني قال فقال عنبسة بن سعيد  
 هذا الذي أتى عثمان قتيلاً فلطم وجهه ووثب عليه فكسر ضلعين من أضلعه  
 فأمر به الحجاج فضربت عنقه قال عمرو بن سعيد فوالله إني لأسير بين الكوفة  
 والحيرة إذ سمعت رجزاً مضرِباً فعدلت اليهم فقلت ما الخبر فقالوا قدم علينا رجل



من شر أحياء العرب من هذا الحقي من ثمود أسقف الساقين ممسوح الجاعرتين  
أخفش العينين فقدم سيد الحقي عمير بن ضابي فضرب عنقه ولما قتل الحجاج عمير  
ابن ضابي لقي ابراهيم بن عامر أحد بني غاضرة من بني أسد عبد الله بن الزبير في  
السوق فسأله عن الخبر فقال ابن الزبير

أقول لإبراهيم لما لقيته أرى الأمر أمسى مُنصباً متشعباً  
تجهز وأسرع والحق الجيش لا أرى سوى الجيش إلا في المهالك مذهباً  
تخير فاما أن تزور ابن ضابي عميراً وإما أن تزور المهلبا  
هما خطنا كره نجاؤك منهما رُكوبك حوالياً من الثلج أشهباً  
فخال ولو كانت خراسانُ دونه رأها مكان السوق أو هي أقربا  
فكان ترى من مكره العدو مُسمن تحمم حنو السرج حتى تحنبا

وكان قدوم الحجاج الكوفة فيما قيل في شهر رمضان من هذه السنة فوجه  
الحكم بن أيوب الثقفى على البصرة أميراً وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله  
فلما بلغ خالداً الخبر خرج من البصرة قبل أن يدخلها الحكم فنزل الجلاحاء  
وشيعه أهل البصرة فلم يبرح مُصلاًه حتى قسم فيهم ألف ألف (وحج) بالناس  
في هذه السنة عبد الملك بن مروان حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن حدثه عن  
إسحاق بن عيسى عن أبي معشر ووفد يحيى بن الحكم في هذه السنة على عبد الملك  
ابن مروان واستخلف على عمله بالمدينة أبان بن عثمان وأمر عبد الملك يحيى بن الحكم  
أن يقر على عمله على ما كان عليه بالمدينة وعلى الكوفة والبصرة الحجاج بن يوسف  
وعلى خراسان أمية بن عبد الله وعلى قضاء الكوفة شرح وعلى قضاء البصرة  
زُرارة بن أوفى (وفي هذه السنة) خرج الحجاج من الكوفة إلى البصرة واستخف  
على الكوفة أبا يعفور عروة بن المغيرة بن شعبة فلم يزل عليها حتى رجع إليها  
بعد وقعة رُستقباد (وفي هذه السنة) ثار الناس بالحجاج بالبصرة

ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به

ذكر هشام عن أبي مخنف عن أبي زهير العبسي قال خرج الحجاج بن يوسف

من الكوفة بعد ما قدمها وقتل ابن ضابغ من فوره ذلك حتى قدم البصرة فقام فيها بخطبة مثل الذي قام بها في أهل الكوفة وتوعدهم مثل وعيده اياهم فأتى برجل من بني يشكر فقبل هذا عاص فقال إن بني فتما وقد رآه بشر فعذرني وهذا عطائي مردود في بيت المال فلم يقبل منه وقتله ففرغ لذلك أهل البصرة فخرجوا حتى تداكروا على العارض بقنطرة رامهرمز فقال المهلب جاء الناس رجل ذكر وخرج الحجاج حتى نزل رستقباد في أول شعبان سنة ٧٥ فثار الناس بالحجاج عليهم عبد الله بن الجارود فقتل عبد الله بن الجارود وبعث بثمانية عشر رأساً فنصبت برامهرمز للناس فاشتدت ظهور المسلمين وساء ذلك الخوارج وقد كانوا رجوا أن يكون من الناس فرقة واختلاف فانصرف الحجاج إلى البصرة وكان سبب أمر عبد الله بن الجارود أن الحجاج لما ندب الناس إلى اللحاق بالمهلب بالبصرة فشحصوا سار الحجاج حتى نزل رستقباد قريباً من دستوى في آخر شعبان ومعه وجوه أهل البصرة وكان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسخاً فقام في الناس فقال ان الزيادة التي زادكم ابن الزبير في أعطياتكم زيادة فاسق منافق ولست أجزئها فقام إليه عبد الله بن الجارود العبدى فقال إنها ليست بزيادة فاسق منافق ولكنها زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أثبتنا فكذبه وتوعدته فخرج ابن الجارود على الحجاج وتابعه وجوه الناس فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل ابن الجارود وجماعة من أصحابه وبعث برأسه ورؤس عشرة من أصحابه إلى المهلب وانصرف إلى البصرة وكتب إلى المهلب وإلى عبد الرحمن بن مخنف أما بعد إذا تأم كتابي هذا فانهضوا الخوارج والسلام (وفي هذه السنة) نفي المهلب وابن مخنف الأزارقة عن رامهرمز ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمرهم في هذه السنة

(ذكر هشام) عن أبي مخنف عن أبي زهير العيسى قال ناهض المهلب وابن مخنف الأزارقة برامهرمز بكتاب الحجاج إليهما لعشر بقين من شعبان يوم الاثنين سنة ٧٥ فأجلوهم عن رامهرمز من غير قتال شديد ولكنهم زحفوا إليهم حتى أزالوهم وخرج القوم كأنهم على حامية حتى نزلوا سابور بأرض منها يقال لها

كأزرون وسار المهلب وعبد الرحمن بن مخنف حتى نزلوا بهم في أول رمضان  
فخندق المهلب عليه فذكر أهل البصرة أن المهلب قال لعبد الرحمن بن مخنف إن  
رأيت أن تخندق عليك فافعل وإن أصحاب عبد الرحمن أبوا عليه وقالوا إنما  
خندقنا سيوفنا وإن الخوارج زحفوا إلى المهلب ليلا ليبيتوه فوجدوه قد أخذ  
حذره فقالوا نحو عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهم عنه أصحابه  
فنزول فقاتل في أناس من أصحابه فقتل وقتلوا حوله فقال شاعرهم

لَمِنَ الْعَسْكَرِ الْمَكْلَلُ بِالصَّرِّ عَى فَهْمٌ بَيْنَ مَيِّتٍ وَقَتِيلِ

فَتَرَاهُمْ تَسْفِي الرِّيحَ عَلَيْهِمْ حَاصِبَ الرَّمْلِ بَعْدَ جَرِّ الذِّيُولِ

وأما أهل الكوفة فإنهم ذكروا أن كتاب الحجاج بن يوسف أتى المهلب  
وعبد الرحمن بن مخنف أن ناهضا الخوارج حين يأتيكما كتابي فناهضاهم يوم الأربعاء  
لعشر بقين من رمضان سنة ٧٥ واقتلوا قتالا شديدا لم يكن بينهم فيما مضى قتال  
كان أشد منه وذلك بعد الظهر فمالت الخوارج بجدها على المهلب بن أبي صفرة  
فاضطروه إلى عسكره فسرح إلى عبد الرحمن رجالا من صلحاء الناس فأتوه فقالوا  
إن المهلب يقول لك إنما عدونا واحد وقد ترى ما قد لقي المسلمون فأمد إخوانك  
يرحمك الله فأخذ يمدده بالخييل بعد الخييل والرجال بعد الرجال فلما كان بعد العصر  
ورأت الخوارج ما ينجي من عسكر عبد الرحمن من الخييل والرجال إلى عسكر  
المهلب ظنوا أنه قد خف أصحابه فجعلوا خمس كتائب أو ستا تجاه عسكر المهلب  
وانصرفوا بجدهم وجمعهم إلى عبد الرحمن بن مخنف فلما رأهم قد صمدوا له نزل  
ونزل معه القراء عليهم أبو الأحوص صاحب عبد الله بن مسعود وخزيمه  
ابن نصر أبو نصر بن خزيمه العبسي الذي قتل مع زيد بن علي وصاب معه بالكوفة  
ونزل معه من خاصة قومه أجد وسبعون رجلا وحملت عليهم الخوارج فقاتلتهم  
قتالا شديدا ثم إن الناس انكشفوا عنه فبقى في عصابه من أهل الصبر ثبتوا معه  
وكان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمن بعثه إلى المهلب فتأدى في الناس ليطبوه إلى  
أبيه فلم يتبعه إلا ناس قليل فجاء حتى إذا دنا من أبيه حالت الخوارج بينه وبين

أبيه فقاتل حتى ارتثته الخوارج وقاتل عبد الرحمن بن مخنف ومن معه على تل مشرف حتى ذهب نحو من ثلثي الليل ثم قتل في تلك العصابة فلما أصبحوا جاء المهلب حتى أتاه فدفعه وصلى عليه وكتب بمصابه إلى الحجاج فكتب بذلك الحجاج إلى عبد الملك بن مروان فنعى عبد الرحمن بنى وذم أهل الكوفة وبعث الحجاج على عسكر عبد الرحمن بن مخنف عتاب بن ورقاء وأمره إذا ضمتهما الحرب أن يسمع للمهلب ويطلع فساءه ذلك فلم يجد بدا من طاعة الحجاج ولم يقدر على مراجعته فجاء حتى أقام في ذلك العسكر وقاتل الخوارج وأمره إلى المهلب وهو في ذلك يقضى أموره ولا يكاد يستشير المهلب في شيء فلما رأى ذلك المهلب اصطنع رجالا من أهل الكوفة فيهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة فأغراهم بعتاب (قال أبو مخنف) عن يوسف بن يزيد أن عتابا أتى المهلب يسأله أن يرزق أصحابه فأجلسه المهلب معه على مجلسه قال فسأله أن يرزق أصحابه سؤالا فيه غلظة وتجهم قال فقال له المهلب وإنك لهنها يا ابن اللخناء فبنو تميم يزعمون أنه رد عليه وأما يوسف بن يزيد وغيره فيزعمون أنه قال والله إنها لمعنة محولة ولو ددت أن الله فرق بيني وبينك قال فجرى بينهما الكلام حتى ذهب المهلب ليرفع القضيب عليه فوثب عليه ابنه المغيرة فقبض على القضيب وقال أصلح الله الأمير شيخ من أشياخ العرب وشريف من أشرفهم إن سمعت منه بعض ما تكرهه فاحتمله له فإنه لذلك منك أهل ففعل وقام عتاب فرجع من عنده واستقبله بسطام بن مصقلة يشتمه ويقع فيه \* فلما رأى ذلك كتب إلى الحجاج يشكو إليه المهلب ويخبره أنه قد أغرى به سفهاء أهل المصر ويسأله أن يضمه إليه فوافق ذلك من الحجاج حاجة إليه فيما لقي أشراف الكوفة من شبيب فبعث إليه أن أقدم وأترك أمر ذلك الجيش إلى المهلب فبعث المهلب عليه حبيب بن المهلب وقال حميد بن مسلم يرثي عبد الرحمن بن مخنف

إن يقتلوك أبا حكيم غُدوةً فلقد تشدُّ وتقتلُ الأبطالاً  
أو يُشكلونا سيِّداً لمَسودِّ سَمَحَ الخليفة ماجداً مِفَضالاً

فَلَمَّثِلْ قَتْلِكَ هَذَا قَوْمَكَ كُلَّهُمْ  
 مَنْ كَانَ يَحْمِلُ عَنْهُمْ الْإِثْقَالَ  
 مِنْ كَانَ يَكْشِفُ غَرْمَهُمْ وَقَاتِلَهُمْ  
 أَوْ قَسَمْتُ مَا نِيدَتْ مَقَاتِلُ نَفْسِهِ  
 حَتَّى تَدْرَعَ مِنْ دِيمِ سِرْبَالًا  
 وَتَنْجَزَ الْأَبْطَالُ تَحْتَ لَوَائِهِ  
 بِالْمَشْرِقِيَّةِ فِي الْأُكْفِ نِصَالًا  
 يَوْمًا طَوِيلًا ثُمَّ آخِرَ لَيْلِهِمْ  
 حِينَ اسْتَبَانُوا فِي السَّمَاءِ هِلَالًا  
 وَتَكَشَّفَتْ عَنْهُ الصُّفُوفُ وَخَيْلُهُ  
 فَهَنَّاكَ نَالَتْهُ الرَّمَا حُ فَمَا لَا  
 وَقَالَ سِرَاقَةُ بْنُ مَرْدَاسِ الْبَارِقِيِّ

أَعْيَنِي جُودًا بِالذَّمُوعِ السَّوَابِكِ  
 عَلَى الْأَزْدِ لِمَا أَنْ أُصِيبَ سَرَاتُهُمْ  
 نُرَجِّحِي الْخُلُودَ بَعْدَهُمْ وَتَعَوَّقُنَا  
 وَكُنَّا بَخِيرٍ قَبْلَ قَتْلِ ابْنِ مَخْنَفٍ  
 أَمَّا رُذُمُوعُ الشَّيْبِ مِنْ أَهْلِ مِصْرِهِ  
 وَقَاتَلَ حَتَّى مَاتَ أَكْرَمَ مَيْتَةٍ  
 وَضَارَبَ عَنْهُ الْمَارِقِينَ عَصَابَةً  
 فَمَا وَلَدَتْ أُنْثَى وَلَا أَبَ غَائِبٍ  
 فَيَا عَيْنِي ابْكِي مَخْنَفًا وَابْنَ مَخْنَفٍ  
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا لِبَعْضِ الْمَذَاهِبِ  
 وَعَجَّلَ فِي الشُّبَّانِ شَيْبَ الذَّوَابِ  
 وَخَرَّ عَلَى خَدِّي كَرِيمٍ وَحَاجِبٍ  
 مِنَ الْأَزْدِ تَمَشَّى بِالسِّيُوفِ الْقَوَاضِ  
 إِلَى أَهْلِهِ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِأَيِّبٍ  
 وَفُرْسَانَ قَوْمِي قَصْرَةَ وَأَقَارِبِي

وَقَالَ سِرَاقَةُ أَيضًا يَرْتِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَخْنَفٍ :

نَوَى سَيْدُ الْأَزْدِينَ أَزْدَ سُنُوءَةٍ  
 وَضَارَبَ حَتَّى مَاتَ أَكْرَمَ مَيْتَةٍ  
 وَأَزْدَ عُثْمَانَ رَهْنَ رَمَسٍ بِكَازِرٍ  
 وَصُرِّعَ حَوْلَ التَّلِّ تَحْتَ لَوَائِهِ  
 بِأَبْيَضٍ صَافٍ كَالْعَقِيقَةِ بِاتِرٍ  
 قَضَى نَجْبَهُ يَوْمَ اللَّقَاءِ ابْنَ مَخْنَفٍ  
 كِرَامُ الْمَسَاعِي مِنْ كِرَامِ الْمَعَاشِرِ  
 وَأَدْبَرَ عَنْهُ كُلُّ أَلْوَتٍ دَائِرٍ  
 إِلَى اللَّهِ لَمْ يَذْهَبْ بِأَثْوَابِ غَادِرٍ  
 وَأَقَامَ الْمُهَلَّبُ بِسَابُورٍ يِقَاتِلُهُمْ نَحْوًا مِنْ سَنَةِ (وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ) تَحَرَّكَ صَالِحُ بْنُ

مُسْرَحُ أَحَدِ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الصَّفْرِيَّةِ وَقِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ  
خَرَجَ مِنَ الصَّفْرِيَّةِ

ذَكَرَ الْخُبَيْرُ عَنْ تَحْرُكِ صَالِحٍ لِلخُرُوجِ وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

ذَكَرَ أَنَّ صَالِحَ بْنَ مَسْرَحٍ أَحَدَ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ حَجَّ سَنَةَ ٧٥ وَمَعَهُ شَيْبُ بْنُ يَزِيدَ  
وَسُوَيْدُ وَابْنُ بَطِينٍ وَأَشْبَاهُهُمْ وَحَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فَهَمَّ شَيْبُ  
بِالْفَتْكِ بِهِ وَبَلَغَهُ ذَرْءٌ مِنْ خُبْرِهِمْ فَكَتَبَ إِلَى الْحِجَاكِ بَعْدَ انصِرَافِهِ بِأَمْرِهِ بِطَلْبِهِمْ  
وَكَانَ صَالِحٌ يَأْتِي الْكُوفَةَ فَيَقِيمُ بِهَا الشَّهْرَ وَنَحْوَهُ فَيَأْتِي أَصْحَابَهُ لِيَعْدَمَهُمْ فَنَبْتَ بِصَالِحِ  
الْكُوفَةَ لِمَا طَلَبَهُ الْحِجَاكِ فَتَسْكِبُهَا

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَسَبْعِينَ

ذَكَرَ الْكَائِنُ مِنَ الْأَحْدَاثِ فِيهَا

فَنَ ذَٰلِكَ خُرُوجَ صَالِحِ بْنِ مَسْرَحٍ

ذَكَرَ الْخُبَيْرُ عَنْ خُرُوجِ صَالِحِ بْنِ مَسْرَحٍ وَعَنْ سَبَبِ خُرُوجِهِ

وَكَانَ سَبَبُ خُرُوجِهِ فِيهَا ذَكَرَ هِشَامُ عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُلْقَمَةَ عَنْ  
قَيْصَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَثْمِيِّ أَنَّ صَالِحَ بْنَ مَسْرَحٍ التَّمِيمِيَّ كَانَ رَجُلًا نَاسِكًا مَخْبِتًا  
مُصَفَّرَ الْوَجْهِ صَاحِبَ عِبَادَةٍ وَأَنَّهُ كَانَ بَدَارًا وَأَرْضَ الْمُوَصِّلِ وَالْجَزِيرَةَ لَهُ أَصْحَابٌ  
يُقْرَأُ لَهُمُ الْقُرْآنُ وَيَفْقَهُهُمْ وَيَقْصُّ عَلَيْهِمْ فَكَانَ قَيْصَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَتْ أَصْحَابَنَا  
أَنَّ قَصَصَ صَالِحِ بْنِ مَسْرَحٍ عِنْدَهُ وَكَانَ مِمَّنْ يَرَى رَأْيَهُمْ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَبْعَثَ بِالْكِتَابِ  
الَّذِي فِيهِمْ فَفَعَلَ وَكَانَ قَصَصُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ  
وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَئِدُّ لَوْلَا اللَّهُ لَمَّا لَا نَعْدِلُ بِكَ وَلَا نَخْفُ إِلَّا إِلَيْكَ  
وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ لَكَ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَمَنْكَ النِّفْعُ وَالضَّرُّ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَنَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُكَ الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ وَرَسُولُكَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ وَارْتَضَيْتَهُ لِتَبْلِيغِ رِسَالَاتِكَ  
وَنَصِيحَةِ عِبَادِكَ وَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ الرِّسَالََةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ وَدَعَا إِلَى الْحَقِّ وَقَامَ بِالْقِسْطِ  
وَنَصَرَ الدِّينَ وَجَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ صَيِّمُكُمْ بِتَقْوَى

الله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وكثرة ذكر الموت وفراق الفاسقين وحب المؤمنين فإن الزهادة في الدنيا ترغب العبد فيما عند الله وتفرغ بدنه لطاعة الله وإن كثرة ذكر الموت يُخيف العبد من ربه حتى يجأره إليه ويستكين له وإن فراق الفاسقين حق على المؤمنين قال الله في كتابه (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) وإن حب المؤمنين للسبب الذي ينال به كرامة الله ورحمته وجنته جعلنا الله وإياكم من الصادقين الصابرين ألا إن من نعمة الله على المؤمنين أن بعث فيهم رسولا من أنفسهم فعلهم الكتاب والحكمة ووزكاهم وطهرهم ووقفهم في دينهم وكان بالمؤمنين رؤوفا رحيما حتى قبضه الله صلوات الله عليه ثم ولى الأمر من بعده التقي الصديق على الرضا من المسلمين فاقتدى بهديه واستن بسنته حتى لحق بالله رحمه الله واستخلف عمر فولاه الله أمر هذه الرعية فعمل بكتاب الله وأحيا سنة رسول الله ولم يتحقق في الحق على جرتة ولم يخف في الله لومة لائم حتى لحق به رحمه الله عليه وولى المسلمين من بعده عثمان فاستأثر بالنبي وعطل الحدود وجار في الحكم واستدل المؤمن وعزز المجرم فسار إليه المسلمون فقتلوه فبرئ الله منه ورسوله وصالح المؤمنين وولى أمر الناس من بعده علي بن أبي طالب فلم ينشب أن حكم في أمر الله الرجال وشك في أهل الضلال وركن وأدهن فنحن من علي وأشياعه برآء فتيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبة وأئمة الضلال الظلمة وللخروج من دار الفناء إلى دار البقاء واللاحق بإخواننا المؤمنين الموقنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة وأنفقوا أموالهم التماس رضوان الله في العاقبة ولا تجزعوا من القتل في الله فإن القتل أيسر من الموت والموت نازل بكم غير ما ترجم الظنون ففرق بينكم وبين آبائكم وأبنائكم وحلائلكم ودنياكم وإن اشتد لذلك كرهكم وجزعكم ألا فيبعوا الله أنفسكم طائعين وأموالكم تدخلوا الجنة آمنين وتمانقوا الحور العين جعلنا الله وإياكم من الشاكرين الذاكرين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون (قال أبو مخنف) حدثني عبد الله بن علقمة قال بينا أصحاب صالح يختلفون إليه إذ قال لهم

ذات يوم ما أدري ما تنتظرون وحتى متى أنتم مقيمون هذا الجور قد فشا وهذا العدل قد عفا ولا تزداد هذه الولاة على الناس إلا غلوا وعتوا وتباعدوا عن الحق وجرأة على الرب فاستعدوا وابتعوا إلى إخوانكم الذين يريدون من إنكار الباطل والدعاء إلى الحق مثل الذي تريدون فيأتوكم فنلتقي وننظر فيما نحن صانعون وفي أي وقت إن خرجنا نحن خارجون قال فتراسل أصحاب صالح وتلاقوا في ذلك فيبيناهم في ذلك إذ قدم عليهم المحلل بن وائل اليشكري بكتاب من شيب إلى صالح بن مسرح أما بعد فقد علمت أنك كنت أردت الشخوص وقد كنت دعوتني إلى ذلك فاستجبت لك فإن كان ذلك اليوم من شأنك فأنت شيخ المسلمين وإن نعدل بك منا أحداً وإن أردت تأخير ذلك اليوم أعلمتني فإن الآجال غادية ورائحة ولا آمن أن تحترمني المنية ولما أجاهد الظالمين فياله غبناً وباله فضلاً متروكاً جعلنا الله وإياك ممن يريد بعمله الله ورضوانه والنظر إلى وجهه ومرافقة الصالحين في دار السلام والسلام عليك قال فلما قدم على صالح المحلل بن وائل بذلك الكتاب من شيب كتب إليه صالح أما بعد فقد كان كتابك وخبرك أبطأ عني حتى أهمني ذلك ثم إن أمراء من المسلمين تباي بنيا مخرجك ومقدمك فنحمد الله على قضاء ربنا وقد قدم على رسولك بكتابك فكل ما فيه قد فهمته ونحن في جهاز واستعداد للخروج ولم ينعني من الخروج إلا انتظارك فأقبل الينا ثم أخرج بنا متى ما أحببت فإنك ممن لا يستغنى عن رأيه ولا تقضى دونه الأمور والسلام عليك هـ فلما قدم على شيب كتابه بعث إلى نفر من أصحابه فجمعهم إليه منهم أخوه مصاد بن يزيد بن نعيم والمحلل بن وائل اليشكري والصقر بن حاتم من بني تيم بن شيبان وإبراهيم بن حجر أبو الصقير من بني مُحَلَّم والفضل بن عامر من بني ذهل بن شيبان ثم أخرج حتى قدم على صالح بن مسرح بدارا فلما لقيه قال أخرج بنا رحك الله فوالله ما زداد السنة إلا دروسا ولا يزداد المجرمون إلا طغياناً فبث صالح رسله في أصحابه وواعدهم الخروج في هلال صفر ليلة الأربعاء سنة ٧٦ فاجتمع بعضهم إلى بعض وتهاورا وتيسروا للخروج في تلك الليلة واجتمعوا



جميعا عنده في تلك الليلة لميعاده (قال أبو مخنف) فحدثني قروة بن لقيط الأزدي قال والله إنى لمع شبيب بالمدائن إذ حدثنا عن مخرجهم قال لما هممنا بالخروج اجتمعنا إلى صالح بن مسرح ليلة خرج فكان رأيت استعراض الناس لما رأيت من المنكر والعدوان والفساد في الأرض فقلت يا أمير المؤمنين كيف ترى في السيرة في هؤلاء الظلمة أنقتلهم قبل الدعاء أم ندعوهم قبل القتال وسأخبرك برأيت فيهم قبل أن تخبرني فيهم برأيتك أما أنا فأرى أن تقتل كل من لا يرى رأينا قريبا كان أو بعيدا فانا نخرج على قوم غارين طاغين باغين قد تركوا أمر الله واستحوذ عليهم الشيطان فقال لا بل ندعوهم فلعمري لا يجيبك إلا من يرى رأيتك وليقاتلنك من يرى عليك والدعاء أقطع لحجتهم وأبلغ في الحجية عليهم قال فقلت له فكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ما تقول في دماهم وأموالهم فقال إن قتلنا وغنمنا فلننا وإن تجاوزنا وعفونا فوسع علينا ولنا قال فأحسن القول وأصاب رحمة الله عليه وعلينا (قال أبو مخنف) فحدثني رجل من بني محلم أن صالح بن مسرح قال لأصحابه ليلة خرج اتقوا الله عباد الله ولا تعجلوا إلى قتال أحد من الناس إلا أن يكونوا قوما يريدونكم وينصبون لكم فانكم إنما خرجتم غضبا لله حيث انتهكت محارمه وعصى في الأرض فسفكت الدماء بغير حلها وأخذت الآه والغير حقها فلا تعيبوا على قوم أعمالا ثم تعملوا بها فان كل ما أتم عاملون أتم عنه مسؤولون وإن عظيمكم رجالة وهذه دواب لمحمد بن مروان في هذا الرستاق فابدؤا بها نشدوا عليها فاحملوا أرجلكم وتقووا بها على عدوكم فخرجوا فأخذوا تلك الليلة الدواب فحملوا رجالهم عليها وصارت رجالها فرسانا وأقاموا بأرض دارا ثلاث عشرة ليلة وتحصن منهم أهل دارا وأهل نصيبين وأهل سنجار وخرج صالح ليلة خرج في مائة وعشرين وقيل في مائة وعشرة قال وبلغ مخرجهم محمد بن مروان وهو يومئذ أمير الجزيرة فاستخف بأمرهم وبعث إليهم عدى بن عدى بن عميرة من بني الحارث بن معاوية بن ثور في خمسمائة فقال له أصلىح الله الأمير أتبعنى إلى رأس الخوارج منذ عشرين سنة قد خرج معه رجال من ربيعة قد سُموا لي

كانوا يعازوننا الرجل منهم خير من مائة فارس في خمسمائة رجل قال له فإني أزيدك  
 خمسمائة أخرى فسر اليهم في ألف فصار من حران في ألف رجل فكان أول  
 جيش سار إلى صالح وسار إليه عدى وكانما يساق إلى الموت وكان عدى رجلا  
 يتنسك فأقبل حتى إذا نزل ذوغان نزل بالناس وسرح إلى صالح بن مسرح رجلا  
 دسه إليه من بني خالد من بني الوريثة يقال له زياد بن عبدالله فقال إن عديا بعثني  
 إليك يسألك أن تخرج من هذا البلد وتأتي بلدا آخر فتقاتل أهله فإن عديا للقاتل  
 كاره فقال له صالح ارجع إليه فقال له إن كنت ترى رأينا فأرانا من ذلك ما نعرف  
 ثم نحن مدجلون عنك من هذا البلد إلى غيره وإن كنت على رأى الجبارة وأمة  
 السوء رأينا رأينا فإن شئنا بدأنا بك وإن شئنا رحلنا إلى غيرك فانصرف  
 إليه الرسول فأبلغه ما أرسل به فقال له ارجع إليه فقل له انى والله ما أنا على رأيك  
 ولكنى أكره قتالك رقيب غيرك فقاتل غيرى فقال صالح لأصحابه اركبوا فركبوا  
 وحبس الرجل عنده حتى خرجوا ثم تركه ومضى بأصحابه حتى أتى عدى بن عدى  
 ابن عميرة في سوق ذوغان وهو قائم يصلى الضحى فلم يشعر إلا والخيل طالعة عليهم  
 فلما بصروا بها تتادوا وجعل صالح شيبيا في كتيبة في كتيبة أصحابه وبعث سويد  
 ابن سليم الهندي من بني شيبان في كتيبة في ميسرة أصحابه ووقف هو في كتيبة  
 في القلب فلما دنا منهم رآهم على غير تعبئة وبعضهم يجول في بعض فأمر شيبيا  
 فحمل عليهم ثم حمل سويد عليهم فكانت هزيمتهم ولم يقاتلوا وأتى عدى بن عدى  
 بدابته وهو يصلى فركبها ومضى على وجهه وجاء صالح بن مسرح حتى نزل عسكره  
 وحوى ما فيه وذهب فل عدى وأوائل أصحابه حتى دخلوا على محمد بن مروان  
 فغضب ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه في ألف وخمسمائة ودعا الحارث بن جعونة  
 من بني ربيعة بن عامر بن صعصعة فبعثه في ألف وخمسمائة ودعاهما فقال اخرجنا  
 إلى هذه الخارجة القليلة الخبيثة وعجلا الخروج وأغذا السير فأيكما سبق فهو  
 الأمير على صاحبه فخرجا من عنده فأغذا السير وجعلا يسألان عن صالح بن مسرح  
 فيقال لهما إنه توجه نحو أمد فأتبعاه حتى انتهىا إليه وقد نزل على أهل أمد فنزلا

ليلا فخذقا وانتهيا اليه وهما متساندان كل واحد منهما في أصحابه على حدته فوجه صالح شييا إلى الحارث بن جعونة العامري في شطر أصحابه توجه هو نحو خالد ابن جزيء السلمي (قال أبو مخنف) فحدثني المحلمي قال انتهوا إلينا في أول وقت العصر فصلى بنا صالح العصر ثم عبانا لهم فاقتلنا كأشد قتال اقتله قوم قط وجعلنا والله نرى الظفر يحمل الرجل متأ على العشرة منهم فيهم مهم وعلى العشرين فكذلك وجعلت خيلهم لا تثبت لخيلائنا فلما رأى أميرهم ذلك ترجلا وأمرأ جل من معهما قبر جل فعند ذلك جعلنا لا نقدر منهم على الذي نريد إذا حملنا عليهم استقبلتارجالتهم بالرمح ونضحتار ماتهم بالنبل وخيلهم تطاردنا في خلال ذلك فقاتلناهم إلى المساء حتى حال الليل بيننا وبينهم وقد أفسوا فينا الجراحة وأفشينها فيهم والله ما أمسينا حتى كرهناهم وكرهونا وقد قتلوا منا نحوا من ثلاثين رجلا وقتلنا منهم أكثر من سبعين فوقفنا مقابلهم ما يقدمون علينا وما تقدم عليهم فلما أمسوا رجعوا إلى عسكرهم ورجعنا إلى عسكرنا فصلينا وتروخنا وأكلنا من الكيسر ثم إن صالحا دعا شييا ورؤوس أصحابه فقال يا أخلائي ماذا ترون فقال شييب أرى أنا قد لقينا هؤلاء القوم فقاتلناهم وقد اعتصموا بخندقهم فلا أرى أن نقيم عليهم فقال صالح وأنا أرى ذلك فخر جوا من تحت ليلتهم سائر ن فمضوا حتى قطعوا أرض الجزيرة ثم دخلوا أرض الموصل فساروا فيها حتى قطعوها ومضوا حتى قطعوا الدسكرة \* فلما بلغ ذلك الحجاج سرح إليهم الحارث بن عميرة بن ذى المشعار الهمداني في ثلاثة آلاف رجل من أهل الكوفة ألف من المقاتلة الأولى وألفين من الفرض الذي فرض لهم الحجاج فسار حتى إذا دنا من الدسكرة خرج صالح بن مسرح نحو جلولاء وخانقين وأتبعه الحارث بن عميرة حتى انتهى إلى قرية يقال لها المدبج من أرض الموصل على تخوم ما بينها وبين أرض جوخي وصالح يومئذ في تسعين رجلا فبعي الحارث بن عميرة يومئذ أصحابه وجعل على ميمته أبا الرواع الشاكري وعلى ميسرته الزبير بن الأرواح التميمي ثم شد عليهم وذلك بعد العصر وقد جعل أصحابه ثلاثة كراديس فهو في كردوس وسلييب في كردوس في ميمته وسويد

ابن سليم في كردوس في الميسرة في كل كردوس منهم ثلاثون رجلا فلما شد عليهم الحارث بن عميرة في جماعة أصحابه انكشف سويد بن سليم وثبت صالح ابن مسرح قتل وضارب شيبب حتى صرع عن فرسه فوقع في رجالة فشد عليهم فانكشفوا فجاء حتى انتهى إلى موقف صالح بن مسرح فأصابه قتيلا فنأدى إلى يامعشر المسلمين فلاذوا به فقال لأصحابه ليعجل كل واحد منكم ظهره إلى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه إذا أقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى رأينا ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا بشيبب وأحاط بهم الحارث بن عميرة ممسبا وقال لأصحابه احرقوا الباب فاذا صار جمر أذعوه فانهم لا يقدرون على أن يخرجوا منه حتى نصبهم فقتلهم ففعلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا إلى عسكرهم فأشرف شيبب عليهم وطائفة من أصحابه فقال بهض أولئك الفرض يابني الزواني ألم يخزكم الله فقالوا يافساق نعم تقاتلونا لقتالنا إياكم إذ عماكم الله عن الحق الذي نحن عليه فما عذركم عند الله في القرى على أمهاتنا فقال لهم حلوهم إنما هذا من قول شيبب فيناسفهاء والله ما يعجبنا قولهم ولا نستحله وقال شيبب لأصحابه يا هؤلاء ما تنتظرون فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة إنه هلاككم فقلوا له أمرنا بأمرك فقال لهم إن الليل أخفى للويل يا يعونى أو من شتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم فإنهم لذلك منكم آمنون وأنا أرجو أن ينصركم الله عليهم قالوا فابسط يدك فلنبايك فبايعوه ثم جاءوا ليخرجوا وقد صار باهم جمرًا فأتوا باللبود فبلوها بالماء ثم ألقوها على الجمر ثم قطعوا عليها فلم يشعر الحارث بن عميرة ولا أهل العسكر إلا وشيبب وأصحابه يضربونهم بالسيوف في جوف عسكرهم فضارب الحارث حتى صرع واحتمله أصحابه وانهزموا وخلوا لهم العسكر وما فيه ومضوا حتى نزلوا المدائن فكان ذلك الجيش أول جيش هزمه شيبب وأصيب صالح بن مسرح يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من جمادى الأولى من سنته (وفي هذه السنة) دخل شيبب الكوفة ومعه زوجته غزالة

ذكر الخبر عن دخوله الكوفة وما كان من أمره وأمر الحجاج  
بها والسبب الذي دعا شيبيا إلى ذلك

وكان السبب في ذلك فيما ذكر هشام عن أبي مخنف عن عبد الله بن علقمة عن  
قيصة بن عبد الرحمن الخثعمي أن شيبيا لما قتل صالح بن مسرح بالمدبج وبايعه  
أصحاب صالح ارتفع إلى أرض الموصل فلقى سلامة بن سيار بن المضاء التيمي تيم  
شيبان فدعاه إلى الخروج معه وكان يعرفه قبل ذلك إذ كان في الديوان والمغازي  
فاشترط عليه سلامة أن ينتخب ثلاثين فارسا ثم لا يغيب عنه الا ثلاث ليال عدداً  
ففعل فاتخب ثلاثين فارسا فانطلق بهم نحو عنزة وإنما أرادهم ليشفي نفسه منهم  
لقتلهم أخاه فضالة وذلك أن فضالة كان خرج قبل ذلك في ثمانية عشر نفسا حتى  
نزل ماء يقال له الشجرة من أرض الحلال عليه أثلة عظيمة وعليه عنزة فلما رآته عنزة  
قال بعضهم لبعض نقتلهم ثم نغدو بهم إلى الأمير فنعطى ومُحِي فأجمعوا على ذلك فقالت  
بنو نصر أخواله لعمر الله لا نساعدكم على قتل ولدنا قمضت عنزة إليهم فقاتلوهم  
فقتلوهم وأتوا برووسهم عبد الملك بن مروان فلذلك أنزلهم بانقياء وفرض لهم ولم  
تكن لهم فرائض قبل ذلك إلا قليلة فقال سلامة بن سيار أخو فضالة يذكر قتل  
أخيه وخذلان أخواله إياه

وَمَا خِلْتُ أَخْوَالَ الْفَتَى يُسَدُّونَهُ لَوْفَعِ السِّلَاحِ قَبْلَ مَا فَعَلَتْ نَصْرُ  
قال وكان خروج أخيه فضالة قبل خروج صالح بن مسرح وشيبب فلما بايع  
سلامة شيبيا اشترط عليه هذا الشرط فخرج في ثلاثين فارسا حتى انتهى إلى عنزة  
فجعل يقتل المحلة منهم بعد المحلة حتى انتهى إلى فريق منهم فيهم خالته وقد أكتبت  
على ابن لها وهو غلام حين احتلم فقالت وأخرجت ثديها إليه أنشدك برحم هذا  
يا سلامة فقال لا والله ما رأيت فضالة مذ أناخ بعمر الشجرة يعني أخاه لتقوم  
عنه أو لا جمعن جافتك بالرحم فقامت عن ابنها عند ذلك فقتهله (قال أبو مخنف)  
فحدثني المفضل بن بكر من بني تيم بن شيبان أن شيبيا أقبل في أصحابه نحو راذان  
فلما سمعت به طائفة من بني تيم بن شيبان خرجوا هرا بآ منه ومعهم ناس من غيرهم

قليل فأقبلوا حتى نزلوا دير خرزاد إلى جنب حولايا وهم نحو من ثلاثة آلاف  
 وشيبي في نحو من سبعين رجلاً أو يزيدون قليلاً فنزل بهم فها بوه وتحصنوا منه  
 ثم إن شيباسرى في اثني عشر فارساً من أصحابه إلى أمه وكانت في سفح سائيداً ما نازلة  
 في مظلة من مظال الأعراب تقال لآتين بأى فلا جعلها في عسكري فلا تفارقتي  
 أبداً حتى أموت أو تموت وخرج رجلان من بني تيم بن شيبان تخوفاً على أنفسهما  
 فنزلا من الدير فلحقا بجماعة من قومهما وهم نزول بالجالل منهم على مسيرة ساعة  
 من النهار وخرج شيب في أولئك الرهط في أولهم وهم اثنا عشر يريد أمه بالسفح  
 فإذا هو بجماعة من بني تيم بن شيبان غارين في أموالهم مقيمين لا يرون أن شيباً يمر  
 بهم لمكانهم الذي هم به ولا يشعر بهم فحمل عليهم في فرسانه تلك فقتل منهم ثلاثين  
 شيخاً فيهم حوثة بن أسد ووبرة بن عاصم اللذان كانا نزلاً من الدير فلحقا بالجالل  
 ومضى شيب إلى أمه فحملها من السفح فأقبل بها وأشرف رجل من أصحاب الدير  
 من بكر بن وائل على أصحاب شيب وقد استخلف شيب أخاه على أصحابه مصاد  
 ابن يزيد ويقال لذلك الرجل الذي أشرف عليهم سلام بن حيان فقال لهم يا قوم  
 القرآن بيننا وبينكم ألم تسمعوا قول الله وإن أحد من المشركين استجارك فأجره  
 حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه قالوا بلى قال لهم فكفوا عنا حتى نصبح ثم  
 نخرج إليكم على أمان لنا منكم لكيلا تعرضوا لنا بشيء نكرهه حتى تعرضوا علينا  
 أمركم هذا فإن نحن قبلناه حرمت عليكم أموالنا ودمائنا وكنا لكم إخواناً وإن  
 نحن لم نقبله رددتمونا إلى ما مننا ثم رأيتكم فيما بيننا وبينكم قالوا لهم فهذا لكم فلبا  
 أصبحوا خرجوا إليهم فعرض عليهم أصحاب شيب قولهم ووصفوا لهم أمرهم فقبلوا  
 ذلك كله وخالطوهم ونزلوا إليهم فدخل بعضهم إلى بعض وجاء شيب وقد اصطلحوا  
 فأخبره أصحابه خبرهم فقال أصبتم ووفقتم وأحسستم ثم إن شيباً ارتحل فخرجت  
 معه طائفة وأقامت طائفة جانحة وخرج يومئذ معه إبراهيم بن حجر المحلى  
 أبو الصيقير كان مع بني تيم بن شيبان نازلاً فيهم ومضى شيب في أداني أرض  
 الموصل وتخوم أرض جوخي ثم ارتفع نحو آذربيجان وأقبل سفيان بن أبي العالية

الختعمي في خيل قد كان أمر أن يدخل بها طبرستان فأمر بالقبول فأقبل  
راجعا في نحو من ألف فارس فصالح صاحب طبرستان (قال أبو مخنف) فحدثني  
عبد الله بن علقمة الختعمي أن كتاب الحجاج أتاه أما بعد فسر حتى نزل الدسكرة  
فيمين معك ثم أقم حتى يأتيك جيش الحارث بن عميرة الهمداني بن ذى المشعار  
وهو الذي قتل صالح بن مسرح وخيل المناظر ثم سر إلى شيب حتى تناجزه \*  
فلما أتاه الكتاب أقبل حتى نزل الدسكرة ونودي في جيش الحارث بن عميرة  
بالكوفة والمدائن ان برئت الذمة من رجل من جيش الحارث بن عميرة لم يوافق  
سفيان بن أبي العالية بالدسكرة قال فخرجوا حتى أتوه وأتته خيل المناظر وكانوا  
خمسمائة عليهم سورة بن أبحر التيمي من بني أبان بن دارم فراؤوه إلا نحواً من خمسين  
رجلاً تخلفوا عنه وبعث إلى سفيان بن أبي العالية أن لا تبرح العسكر حتى آتيك  
فجعل سفيان فارتحل في طلب شيب فلحقه بخانقين في سفح جبل فجعل على ميمته  
خازم بن سفيان الختعمي من بني عمرو بن شهران وعلى ميسرته عدى بن عميرة الشيباني  
وأصحروهم شيب ثم ارتفع عنهم حتى كأنه يكره لقاءه وقد أكن له أخاه مصاداً معه  
خمسون في هزم من الأرض فلما رأوه جمع أصحابه ثم مضى في سفح الجبل مشرقاً فقالوا  
هرب عدو الله فاتبعوه فقال لهم عدى بن عميرة الشيباني أيها الناس لا تعجلوا عليهم  
حتى تضرب في الأرض ونسير بها فإن يكونوا قد أكنوا لنا كميناً قد حذرناه وإلا فإن  
طلبهم لن يفوتنا فلم يسمع منه الناس وأسرعوا في آثارهم \* فلما رأى شيب أنهم  
قد جازوا الكمين عطف عليهم \* ولما رأى الكمين أن قد جاوزوهم خرجوا إليهم  
فحمل عليهم شيب من أمامهم وصاح بهم الكمين من ورائهم فلم يقاتلهم أحد وكانت  
الهمزية فثبت ابن أبي العالية في نحو من مائتي رجل فقاتلهم قتالاً شديداً حسناً  
حتى ظن أنه انتصف من شيب وأصحابه فقال سويد بن سليم لأصحابه أمنكم أحد  
يعرف أمير القوم ابن أبي العالية فوالله لئن عرفته لأجهدن نفسي في قتله فقال  
شيب أنا من أعرف الناس به أما ترى صاحب الفرس الأغر الذي دونه المرامية  
فإنه ذلك فإن كنت تريده فأمهله قليلاً ثم قال يا قعنب اخرج في عشرين فأتهم من

ورائهم فخرج قعنب في عشرين فارتفع عليهم \* فلما رآه يريد أن يأتهم من  
ورائهم جعلوا يتنقضون ويتسللون وحمل سويد بن سليم على سفیان بن أبي العالیة  
فطاعنه فلم تصنع رماحهما شيئاً ثم اضطربا بسيفيهما ثم اعتنق كل منهما صاحبه فوقعا  
إلى الأرض يعتركان ثم تحاجزا وارحم عليهم شیب فانكشفوا وأتى سفیان غلام له  
يقال له غزوان فنزل عن برذونه وقال اركب يا مولای فركب سفیان وأحاط  
به أصحاب شیب فقاتل دونه غزوان فقتل وكانت معه زایته وأقبل سفیان بن  
أبي العالیة حتى انتهى إلى بابل مهروذ فنزل بها وكتب إلى الحجاج أما بعد فإني  
أخبر الأمير أصلحه الله أني اتبعت هذه المارقة حتى لحقتهم بخانقين فقاتلهم فضرب  
الله وجوههم ونصرنا عليهم فبينما نحن كذلك إذ أتاهم قوم كانوا غيباً عنهم فحملوا  
على الناس فهزقوهم فنزلت في رجال من أهل الدين والصبر فقاتلهم حتى خرت  
بين القتلى فحملت مرتباً فأتى بي بابل مهروذ فأتى بها والجند الذين وجههم إلى الأمير  
ووافوا الأسورة بن أبحر فإنه لم يأتني ولم يشهد معي إذا منزلت بابل مهروذ فأتاني  
يقول ما لأعرف ويعتذر بغير العذر والسلام \* فلما قرأ الحجاج الكتاب قال  
من صنع كما صنع هذا وأبلى كما أبلى فقد أحسن ثم كتب إليه أما بعد فقد أحسنت البلاء  
وقضيت الذي عليك فإذا خف عنك الوجود فأقبل مأجوراً إلى أهلك والسلام  
وكتب إلى سورة بن أبحر أما بعد فيا ابن أم سورة ما كنت خليقاً أن تجترئ على  
ترك عهدي وخذلان جندي فاذا أتاك كتابي فابعث رجلاً من معك صلياً إلى  
الخيل التي بالمدائن فلينتخب منهم خمسمائة رجل ثم ليقدم بهم عليك ثم سر بهم حتى  
تلقى هذه المارقة واحزم في أمرك وكذعدوك فإن أفضل أمر الحرب حسن  
المكيدة والسلام \* فلما أتى سورة كتاب الحجاج بعث عدى بن عميرة إلى المدائن  
وكان بها ألف فارس فانتخب منهم خمسمائة ثم دخل على عبد الله بن أبي عصفير  
وهو أمير المدائن لإمارته الأولى فسلم عليه فأجازه بألف درهم وحمله على فرس  
وكساه أثواباً ثم إنه خرج من عنده فأقبل بأصحابه حتى قدم بهم على سورة بن  
أبحر ببابل مهروذ فخرج في طلب شيب وشيب يحول في جوخي وسورة في طلبه



فجاء شبيب حتى انتهى إلى المدائن فتحصن منه أهل المدائن وتحرزوا ووهى أبنية المدائن الأولى فدخل المدائن فأصاب بها دواب جند كثيرة فقتل من ظهر له ولم يدخلوا البيوت فأتى فقيل له هذا سورة بن أبجر قد أقبل إليك ففرج في أصحابه حتى انتهى إلى النهروان فنزلوا به وتوضؤوا وصلوا ثم أتوا مصارع إخوانهم الذين قتلهم على بن أبي طالب عليه السلام فاستغفروا لإخوانهم وتبرؤا من على وأصحابه وبكوا فأطالوا البكاء ثم خرجوا فقطعوا جسر النهروان فنزلوا من جانبه الشرقي وجاء سورة حتى نزل بقطرانا وجاءته عيوناه فأخبرته بمنزل شبيب بالنهروان فدعا رؤس أصحابه فقال إنهم قلوبا يلقون مصحرين أو على ظهر إلا انتصفوا منكم وظهروا عليهم وقد حدثت أنهم لا يزيدون على مائة رجل إلا قليلا وقد رأيت أن أتنخبكم فأسير في ثلاثمائة رجل منكم من أقويائكم وشجعانكم فآتيهم الآن إذ هم آمنون لبياتكم فوالله إني لأرجو أن يصرعهم الله مصارع إخوانهم الذين صرعوا منهم بالنهروان من قبل فقالوا اصنع ما أحببت فاستعمل على عسكريه حازم بن قدامة الخثعمي وانتخب من أصحابه ثلاثمائة رجل من أهل القوة والجلد والشجاعة ثم أقبل بهم نحو النهروان وبات شبيب وقد أذكى الحرس فلما دنا أصحاب سورة منهم نذروا بهم فاستولوا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم فلما انتهى إليهم سورة وأصحابه أصابوهم قد حذروا واستعدوا فحمل عليهم سورة وأصحابه فثبتوا لهم وضاربوهم حتى صد عنهم سورة وأصحابه ثم صاح شبيب بأصحابه فحمل عليهم حتى تركوا له العريضة وحملوا عليهم معه وجعل شبيب يضرب ويقول

من ينيك العيرينيك نياكا جندلتان اصطكتنا اصطكاكا

فرجع سورة إلى عسكريه وقد هزم الفرسان وأهل القوة فتحمل بهم حتى أقبل بهم نحو المدائن فدفع إليهم وقد تحمل وتعدى الطريق الذي فيه شبيب واتبه شبيب وهو يرجو أن يلحقه فيصيب عسكريه ويصيب بهزيمته أهل العسكر فأغذت السير في طلبهم فانتهوا إلى المدائن فدخلوها وجاء شبيب حتى انتهى إلى بيوت المدائن

فدفع إليهم وقد دخل الناس وخرج ابن أبي عيفير في أهل المدائن فرماهم الناس بالنبل ورموا من فوق البيوت بالحجارة فارتفع شيبب بأصحابه عن المدائن فر على كواذا فأصاب بهادواب كثيرة للحجاج فأخذها ثم خرج يسير في أرض جوخي ثم مضى نحو تكريت فبينا ذلك الجند في المدائن إذ أرفجف الناس بينهم فقالوا هذا شيبب قد دنا وهو يريد أن يبيت أهل المدائن الليلة فارتحل عامة الجند فلقوا بالكوفة (قال أبو مخنف) وحدثني عبدالله بن علقمة الخثعمي قال والله لقد هربوا من المدائن وقالوا نبيت الليلة وإن شيبباً كيتكرت قال ولما قدم الفل على الحجاج سرح الجزل بن سعيد بن شريحيل بن عمرو الكندي (قال أبو مخنف) حدثنا النضر بن صالح العبسي وفضيل بن خديج الكندي أن الحجاج لما أتاه الفل قال قبح الله سورة ضيع العسكر والجند وخرج بيت الخوارج أما والله لأسوأه وكان بعد قد حبسه ثم عوفى عنه (قال أبو مخنف) وحدثني فضيل بن خديج أن الحجاج دعا الجزل وهو عثمان بن سعيد فقال له تيسر للخروج إلى هذه المارقة فإذا لقيتهم فلا تعجل عجلة الحرق ولا تحجم إحجام الوائي الفرق هل فهمت لله أنت يا أخا بني عمرو بن معاوية فقال نعم أصلح الله الأمير قد فهمت قال له فأخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج إليك الناس فقال أصلح الله الأمير لا تبعنّ معي أحدا من أهل هذا الجند المفلول المهزوم فإن الرعب قد دخل قلوبهم وقد خشيت أن لا ينفعلك والمسلمين منهم أحد قال له فإن ذلك لك ولا أراك الا قد أحسنت الرأي ووقفت ثم دعا أصحاب الدواوين فقال اضربوا على الناس البعث فأخرجوا أربعة آلاف من الناس من كل ربيع ألف رجل وأعجلوا ذلك فجمعت العرفاء وجلس أصحاب الدواوين وضربوا البعث فأخرجوا أربعة آلاف فأمرهم بالعسكر فعسكروا ثم نودى فيهم بالرحيل ثم ارتحلوا ونادى منادى الحجاج أن برئت الذمة من رجل أصبناه من هذا البعث متخلفا قال فضى الجزل بن سعيد وقد قدم بين يديه عياض بن أبي لينة الكندي على مقدمته فخرج حتى أتى المدائن فأقام بها ثلاثا وبعث إليه ابن أبي عصفير بفرس وبرذون

وبغلين وأبني درهم ووضع للناس من الجزر والعلف ما كفاهم ثلاثة أيام حتى ارتحلوا فأصاب الناس ما شاءوا من تلك الجزر والعلف الذي وضع لهم ابن أبي عصفير ثم ان الجزل بن سعيد خرج بالناس في أثر شيب فطلبه في أرض جوخي فجعل شيب يريه الهيبة فيخرج من رستاق إلى رستاق ومن طسوج إلى طسوج ولا يقيم له ارادة أن يفرق الجزل أصحابه ويتعجل اليه فيلقاه في يسير من الناس على غير من تعبية فجعل الجزل لا يسير الا على تعبية ولا ينزل إلا خندق على نفسه خندقا فلما طال ذلك على شيب أمر أصحابه ذات ليلة فسرّوا (قال أبو مخنف) فحدثني فروة بن لقيط أن شيباً دعانا ونحن بدير بير ماستون ومائة رجل فجعل على كل أربعين من أصحابه رجلا وهو في أربعين وجعل أخاه مصادا في أربعين وبعث سويد بن سليم في أربعين وبعث المحلل بن وائل في أربعين وقد أته عيونته فأخبرته ان الجزل بن سعيد قد نزل دير يزدجرد قال فدعانا عند ذلك فعبانا هذه التعبية وأمرنا فعلقنا على دوابنا وقال لنا تيسروا فإذا قضمت دوابكم فاركبوا وليس كل امرئ منكم مع أميره الذي أمرناه عليه ولينظر كل امرئ منكم ما يأمره أميره فليتبعه ودعا أمراءنا فقال لهم إني أريد أن أبيت هذا العسكر الليلة ثم قال لأخيه مصاد آتهم فارتفع من فوقهم حتى تأتهم من ورائهم من قبل حلوان وسأتهم أنا من أمامي من قبل الكوفة وآتهم أنت يا سويد من قبل المشرق وآتهم أنت يا محلل من قبل المغرب وليلج كل امرئ منكم على الجانب الذي يحمل عليه ولا تقلعوا عنهم تحملون وتكثرون عليهم وتصيحون بهم حتى يأتكم امرئ فلم نزل على تلك التعبية وكنت أنا في الأربعين الذين كانوا معي حتى إذا قضمت دوابنا وذلك أول الليل أول ما هدأت العيون خرجنا حتى انتهينا إلى دير الحرارة فإذا للقوم مسلحة عليهم عياض بن أبي لينة فما هو إلا أن انتهينا اليهم فحمل عليهم مصاد أخو شيب في أربعين رجلا وكان امام شيب وقد كان أراد أن يسبق شيبا حتى يرتفع عليهم ويأتهم من ورائهم كما أمره فلما لقي هؤلاء قاتلهم فصبروا ساعة وقاتلوه ثم أنا دفعنا اليهم جميعا فحملنا عليهم فهزمناهم وأخذوا الطريق

الأعظم وليس بينهم وبين عسكرهم بدير يزدجرد إلا قريب من ميل فقال لنا شيبب اركبوا معاشر المسلمين أكتانهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم إن استطعتم فأتبعناهم والله ملظين بهم ملتحين عليهم ما تُرْفه عنهم وهم منهزمون ما لهم همة إلا عسكرهم فأنهوا إلى عسكرهم ومنعهم أصحابهم أن يدخلوا عليهم ورشقونا بالنبل وكانت عيون لهم قد أمتهم فأخبرتهم بمكاننا وكان الجزل قد خندق عليه وتحرز ووضع هذه المسلحة الذين لقيناهم بدير الحرارة ووضع مسلحة أخرى مما يلي حلوان على الطريق فلما أن دفعنا إلى هذه المسلحة التي كانت بدير الحرارة فالتحقناهم بعسكر جماعتهم رجعت المسالحة الأخرى حتى اجتمعت ومنعها أهل العسكر دخول العسكر وقالوا لهم قاتلوا ونضحوا عنكم بالنبل (قال أبو مخنف) وحدثني جرير ابن الحسين الكندي قال كان على المسلحتين الأخرتين عاصم بن حجر على التي تلي حلوان وواصل بن الحارث السكوني على الأخرى فلما أن اجتمعت المسالحة جعل شيبب يحمل عليها حتى اضطرها إلى الخندق ورشقهم أهل العسكر بالنبل حتى ردوهم عنهم فلما رأى شيبب أنه لا يصل إليهم قال لأصحابه سيروا ودعوهم فضى على الطريق نحو حلوان حتى إذا كان قريباً من موضع قباب حسين بن زفر من بني بدر بن فزارة وإنما كانت قباب حسين بن زفر بعد ذلك قال لأصحابه انزلوا فأقضموا وأصلحوا نبلكم وتروحووا وصلوا ركعتين ثم اركبوا فنزلوا ففعلوا ذلك ثم إنه أقبل بهم راجعاً إلى عسكر أهل الكوفة أيضاً وقال سيروا على تعيبتكم التي عباتكم عليها بدير بير ما أول الليل ثم أطيّفوا بعسكرهم كما أمرتكم فأقبلوا قال فأقبلنا معه وقد أدخل أهل العسكر مسالحتهم إليهم وقد آمنونا فما شعروا حتى سمعوا وقع حوافر خيولنا قريباً منهم فأنهينا إليهم قبيل الصبح فأحطنا بعسكرهم ثم صيحناهم من كل جانب فإذا هم يقاتلوننا من كل جانب ويرموننا بالنبل ثم إن شيبباً بعث إلى أخيه مصاد وهو يقاتلهم من نحو الكوفة أن أقبلنا والينا واخل لهم سبيل الطريق إلى الكوفة فأقبل إليه وترك ذلك الوجه وجعلنا نقاتلهم من تلك الوجوه الثلاثة حتى أصبحنا فأصبحنا ولم نستقل منهم شيئاً

فسرنا وتركناهم فجعلوا بصيحتهم بنا أين يا كلاب النار أين أيتها العصابة المارقة  
أصبحوا نخرج اليكم فارفعنا عنهم نحووا من ميل ونصف ثم نزلنا فصلينا الغداة  
ثم أخذنا الطريق على براز الروز ثم مضينا إلى جرجرايا وما يليها فأقبلوا في طلبنا  
(قال أبو مخنف) فحدثني مولى لنا يدعى غاضرة أو قيصر قال كنت مع الناس  
تاجر وهم في طلب الحرورية وعلينا الجزل بن سعيد فجعل يتبعهم فلا يسير إلا  
على تعبته ولا ينزل إلا على خندق وكان شبيب يدعه ويضرب في أرض جوخي  
وغيرها يكسر الخراج وطال ذلك على الحجاج فكتب إليه كتابا فقرأ على الناس  
أما بعد فإني بعثتكم في فرسان أهل مصر ووجوه الناس وأمرتك باتباع هذه المارقة  
الضالة المضلة حتى تلقاها فلا تقلع عنها حتى تقتلها وتفنيها فوجدت التعريس في القرى  
والتخيم في الخنادق أهون عليك من المضي لما أمرتك به من مناهضتهم ومناجزتهم  
والسلام فقرأ الكتاب علينا ونحن بقطرانا ودير أبي مریم فشق ذلك على الجزل وأمر  
الناس بالسير فخرجوا في طلب الخوارج جادين وأرجفنا بأمرنا وقلنا يعزّل (قال أبو  
مخنف) فحدثني اسماعيل بن نعيم الهمداني ثم البرسمي أن الحجاج بعث سعيد بن  
المجاهد على ذلك الجيش وعهد إليه إن لقيت المارقة فازحف اليهم ولا تناظرهم ولا تطاولهم  
وواقفهم واستعن بالله عليهم ولا تصنع صنيع الجزل واطلبهم طلب السبع وحذ  
عنهم حيدان الضبع وأقبل الجزل في طلب شبيب حتى انتهى إلى النهر وان فأدر كوه  
فلزم عسكره وخندق عليه وجاء إليه سعيد بن المجاهد حتى دخل عسكر أهل الكوفة  
أميراً فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة إنكم قد  
عجزتم ووهنتم وأغضبتكم عليكم أميركم أنتم في طلب هذه الأعراب العجف منذ  
شهرين وهم قد خربوا بلادكم وكسروا خراجكم وأنتم حاذرون في جوف هذه  
الخنادق لا تزالونها إلا أن يبلغكم أنهم قد ارتحلوا عنكم ونزلوا بلادا سوى بلدكم  
اخرجوا على اسم الله اليهم فخرج وأخرج الناس معه وجمع إليه خيول أهل البسكرة  
فقال له الجزل ما تريد أن تصنع قال أريد أن أقدم على شبيب في هذه الخيل فقال  
له الجزل أقم أنت في جماعة الجيش فارسهم وراجلهم وأصحى له فوالله ليقدمن

عليك فلا تفرق أصحابك فان ذلك شر لهم وخير لك فقال له قف أنت في الصف فقال يا سعيد بن مجالد ليس لي فيما صنعت رأى أنا برىء من رأيك هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين فقال هو رأيي إن أصبت فإله وفقني له وإن يكن غير صواب فأنتم منه برآء قال فوقف الجزل في صف أهل الكوفة وقد أخرجهم من الخندق وجعل على ميمتهم عياض بن أبي لينة الكندي وعلى ميسرتهم عبدالرحمن ابن عوف أباحميد الرواسي ووقف الجزل في جماعتهم واستقدم سعيد بن مجالد فخرج وأخرج الناس معه وقد أخذ شبيب إلى برآز الروز فنزل قطيظيا وأمر دهقانها ان يشتري لهم ما يصلحهم ويتخذ لهم غداء ففعل ودخل مدينة قطيظيا وأمر بالباب فأغلق فلم يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد بن مجالد في أهل ذلك العسكر فصعد الدهقان السور فنظر إلى الجند مقبلين قد دنوا من حصنه فنزل وقد تغير لونه فقال له شبيب ما لي أراك متغير اللون فقال له الدهقان قد جاءتك الجنود من كل ناحية قال لا بأس هل أدرك غداؤنا قال نعم قال فقربه وقد أغلق الباب وأتى بالغداء فتغدى وتوضأ وصلى ركعتين ثم دعا ببغل له فركبه ثم انهم اجتمعوا على باب المدينة فأمر بالباب ففتح ثم خرج على بغلة فحمل عليهم وقال لا حكم إلا للحكم الحكيم أنا أبو مدله اثبتوا ان شتمت وجعل سعيد يجمع قومه وخيله ثم يدلها في أثره ويقول ما هؤلاء إنما هم أكلة رأس فلما رأهم شبيب قد تقطعوا وانتشروا الف خيله كلها ثم جمعها ثم قال استعرضوهم استعراضاً وانظروا إلى أميرهم فوالله لاقتلنه أو يقتلني وحمل عليهم مستعرضاً لهم فهزمهم وثبت سعيد ابن المجالد ثم نادى أصحابه إلى إلى أنا ابن ذى مران وأخذ قلنسوته فوضعها على قربوس سرجه وحمل عليه شبيب فعممه بالسيف فخالط دماغه فخر ميتا وانهم ذلك الجيش وقتلوا كل قتلة حتى انتهوا إلى الجزل ونزل الجزل ونادى أيها الناس إلى وناداهم عياض بن أبي لينة أيها الناس إن كان أميركم القادم قد هلك فأمركم الميمون النقيبة المبارك حتى لم يمت فقاتل الجزل قتالا شديداً حتى حمل من بين القتلى فحمل إلى المدائن مرتثا وقدم فل أهل ذلك العسكر الكوفة وكان من أشد

الناس بلاء يومئذ خالد بن نهيك من بني ذهل بن معاوية وعياض بن أبي لينة حتى استنقذاه وهو مرث هذا حديث طائفة من الناس والحديث الآخر قتالهم فيما بين دير أبي مریم إلى براز الروز ثم ان الجزل كتب إلى الحجاج قال وأقبل شيب حتى قطع دجلة عند الكرخ وبعث إلى سوق بغداد فأمنهم وذلك اليوم يوم سوقهم وكان بلغه أنهم يخافونه فأحب أن يؤمنهم وكان أصحابه يريدون أن يشتروا من السوق دواب وثيابا وأشياء ليس لهم منها بد ثم أخذهم نحو الكوفة وساروا أول الليل حتى نزلوا عقر الملك الذي يلي قصر ابن هبيرة ثم أغذ السير من الغد فبات بين حمام عمر بن سعد وبين قبيل فلما بلغ الحجاج مكانه بعث إلى سويد بن عبد الرحمن السعدي فبعثه في ألفي فارس نقاوة وقال له اخرج إلى شيب فآلقه واجعل ميعنة وميسرة ثم انزل إليه في الرجال فإن استطرد ذلك فدعه ولا تتبعه فخرج فعسكر بالسبخة فبلغه أن شيباً قد أقبل فأقبل نحوه وكأنما يساقون إلى الموت وأمر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس بالسبخة ونادى ألا برئت الذمة من رجل من هذا الجند بات الليلة بالكوفة لم يخرج إلى عثمان بن قطن بالسبخة وأمر سويد بن عبد الرحمن أن يسير في الألفين اللذين معه حتى ياتي شيباً فعبر بأصحابه إلى زُرارة وهو يعبهم ويحرضهم إذ قيل له قد غشيك شيب فنزل ونزل معه جل أصحابه وقدم رايته ومضى إلى أقصى زرارة فأخبر أن شيباً قد أخبر بمكانك فتركك ووجد مناضة فعبر الفرات وهو يريد الكوفة من غير الوجه الذي أنت به ثم قيل له أما تراهم فنادى في أصحابه فركبوا في آثارهم وإن شيباً آتى دار الرزق فنزلها فقيل له إن أهل الكوفة بأجمعهم معسكرون بالسبخة فلما بلغهم مكان شيب صاح بعضهم ببعض وجالوا وهموا أن يدخلوا الكوفة حتى قيل لهم إن سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل (قال هشام) وأخبرني عمر بن بشير قال لما نزل شيب الدير أمر بغنم تهاً له فصعد الدهقان ثم نزل وقد تغير لونه فقال مالك قال قد والله جاءك جمع كثير قال أبلغ الشواء بعد قال لا قال دعه قال ثم أشرف اشرافة أخرى فقال قد والله احاطوا

بالجوسق قال هات شواءك فجعل يأكل غير مكترث لهم فلما فرغ توضأ وصلى بأصحابه  
الأولى ثم تقلد سيفين بعد ما لبس درعه وأخذ عمود حديد ثم قال اسرجوا لي  
البغلة فقال أخوه مصاد أفي هذا اليوم تسرج بغلة قال نعم اسرجوها فركبها ثم قال  
يا فلان أنت على الميمنة وأنت يا فلان على الميسرة وقال لمصاد أنت في القلب وأمر  
الدهقان ففتح الباب في وجوههم قال نخرج إليهم وهو يحكم فجعل سعيد وأصحابه  
يرجعون القهقري حتى صار بينهم وبين الدير نحو من ميل قال وجعل سعيد  
يقول يا معشر همدان أنا ابن ذى مروان إلى إلى ووجه سربا مع ابنه وقد أحس  
أنها تكون عليه فنظر شيب إلى مصاد فقال أنكليك الله إن لم أنكله ولده قال ثم  
علاه بالعمود فسقط ميتا وانهم أصحابه وما قتل بينهم يومئذ الا قتيل واحد قال  
وانكشف أصحاب سعيد بن مجالد حتى أتوا الجزل فناداهم الجزل أيها الناس إلى  
إلى وناداهم عياض بن أبي لينة أيها الناس إن يكن أميركم هذا القادم قد هلك فهذا  
أميركم الميمون النقيبة أقبلوا إليه وقاتلوا معه فمنهم من أقبل إليه ومنهم من ركب  
رأسه منهزما وقاتل الجزل قتالا شديدا حتى صرع وقاتل عنه خالد بن نهيك  
وعياض بن أبي لينة حتى استنقذاه وهو مرث وأقبل الناس منهزمين حتى دخلوا  
الكوفة فأتى بالجزل حتى أدخل المدائن وكتب إلى الحجاج بن يوسف قال  
أبو مخنف حدثني بذلك ثابت مولى زهير أما بعد فإني أخبر الأمير أصلحه الله إني  
خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني فيه إلى عدوه وقد كنت حفظت عهد  
الأمير إلى فيهم ورأيت فكنت أخرج إليهم إذا رأيت الفرصة وأحبس الناس  
عندهم إذا خشيت الورطة فلم أزل كذلك ولقد أرادتني العدو بكل إرادة فلم يصب  
مني غرة حتى قدم على سعيد بن مجالد رحمة الله عليه ولقد أمرته بالتؤدة ونهيته  
عن العجلة وأمرته أن لا يقاتلهم إلا في جماعة الناس عامة فصانني وتعجل إليهم  
في الخيل فأشهدت عليه أهل المصرين إني برىء من رأيه الذي رأى وإني لأهوى  
ما صنع فمضى فأصيب تجاوز الله عنه ودفع الناس إلى فنزلت ودعوتهم إلى ورفعت  
لحم رأيتي وقاتلت حتى صرعت فحملني أصحابي من بين القتلى فما أفقت إلا وأنا على



أيديهم على رأس ميل من المعركة فأنا اليوم بالمدائن في جراحة قد يموت الرجل من دونها ويعاني من مثلها فليسأل الأمير أصلحه الله عن نصيحتي له ولجنده وعن مكايدي عدوه وعن موقفي يوم البأس فإنه يستبين له عند ذلك اني قد صدقته ونصحت له والسلام فكتب إليه الحجاج أما بعد فقد أتاني كتابك وقرأته وفهمت كل ما ذكرت فيه وقد صدقتك في كل ما وصفت به نفسك من نصيحتك لأميرك وحيطتك على أهل مصرك وشدتك على عدوك وقد فهمت ما ذكرت من أمر سعيد وعجلته إلى عدوه فقد رضيت بعجلته وتودتك فأما عجلته فإنها أفضت به إلى الجنة وأما تودتك فإنها لم تدع الفرصة إذا أمكنت وتركت الفرصة إذا لم تمكن حزم وقد أصبت وأحسن البلاء وأجرت وأنت عندي من أهل السمع والطاعة والنصيحة وقد أشخصت إليك حيان بن أبحر ليداوئك ويعالج جراحك وبعثت إليك بألني درهم فأنفقها في حاجتك وما ينوبك والسلام فقدم عليه حيان بن أبحر الكنانى من بنى فراس وهم يعالجون الكى وغيره فكان يداويه وبعث إليه عبدالله ابن أبي عصفير بألف درهم وكان يعودُه ويتعاهده باللطف والهدية قال وأقبل شيب نحو المدائن فعلم أنه لاسبيل له إلى أهلها مع المدينة فأقبل حتى انتهى إلى الكرخ فعبه دجلة إليه وبعث إلى أهل سوق بغداد وهو بالكرخ أن اثبتوا في سوقكم فلا بأس عليكم وكان ذلك يوم سوقهم وقد كان بلغه أنهم يخافونه قال ويخرج سويد حتى جعل بيوت مزينة وبنى سايم في ظهره وظهور أصحابه وحمل عليهم شيب حملة منكرة وذلك عند المساء فلم يقدر منهم على شيء فأخذ على بيوت الكوفة نحو الخيرة وأتبعه سويد لا يفارقه حتى قطع بيوت الكوفة كلها إلى الخيرة وأتبعه سويد حتى انتهى إلى الخيرة فيجده قد قطع قنطرة الخيرة ذاهبا فتركه وأقام حتى أصبح وبعث إليه الحجاج أن أتبعه فأتبعه ومضى شيب حتى أغار في أسفل الفرات على من وجد من قومه وارتفع في البر من وراء خفان في أرض يقال لها الغلظة فيصيب رجالا من بنى الورثة فحمل عليهم فاضطروهم إلى جدد من الأرض فجعلوا يرمونه وأصحابه بالحجارة من حجارة الأرحاء كانت حولهم فلما نفدت

وصل إليهم فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً منهم حنظلة بن مالك ومالك بن حنظلة وحران  
ابن مالك كلهم من بني الورثة (قال أبو مخنف) حدثني بذلك عطاء بن عرفة بن  
زياد بن عبد الله الورثي ومضى شيب حتى يأتي بني أبيه على الصف ماء لهطه وعلى  
ذلك الماء الفز بن الأسود وهو أحد بني الصلت وهو الذي كان ينهى شيباً عن رأيه  
وأن يفسد بني عمه وقومه فكان شيب يقول والله لئن ملكت سبعة أعنة لأعزون  
الفز فلما غشيهم شيب في الخيسل سأل عن الفز فاتقاه الفز فخرج على فرس  
لا تجاري من وراء البيوت فذهب عليها في الأرض وهرب منه الرجال ورجع وقد  
أخاف أهل البادية حتى أخذ على القططانة ثم على قصر مقاتل ثم أخذ على شاطئ  
الفرات حتى أخذ على الحصاصة ثم على الأنباة ثم مضى حتى دخل دقوقاه ثم ارتفع  
إلى أداني آذريجان فتركه الحجاج وخرج إلى البصرة واستخلف على الكوفة  
عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر الناس بشيء حتى جاء كتاب من ماذرواسب  
دهقان بابل مهروذ وعظيمها إلى عروة بن المغيرة بن شعبة أن تاجراً من تجار  
الأنبار من أهل بلادي أتاني فذكر أن شيباً يريد أن يدخل الكوفة في أول هذا  
الشهر المستقبل أحببت إعلامك ذلك لترى رأيك ثم لم ألبث إلا ساعة حتى جاءني  
جايان من جباتي فحدثاني أنه قد نزل خانيجار فأخذ عروة كتابه فأدرجه وسرح  
به إلى الحجاج بالبصرة فلما قرأه الحجاج أقبِل جوادا إلى الكوفة وأقبل شيب  
يسير حتى انتهى إلى قرية يقال لها حربى على شاطئ دجلة فعبر منها فقال ما اسم  
هذه القرية فقالوا حربى فقال حرب يصلى بها عدوكم وحرب تدخلونه بيوتهم  
إنما يتطير من يقوف ويعيف ثم ضرب رأته وقال لأصحابه سيروا فأقبل حتى  
نزل عقر قوفا فقال له سويد بن سليم يا أمير المؤمنين لو تجولت بنا من هذه  
القرية المشؤمة الاسم قال وقد تطيرت أيضا والله لا أنحوّل عنها حتى أسير إلى  
عدوى منها إنما شؤمها إن شاء الله على عدوكم تحملون عليهم فيها فالعقر لهم ثم  
قال لأصحابه ياهؤلاء إن الحجاج ليس بالكوفة وليس دون الكوفة إن شاء  
الله شيء فسيروا بنا فخرج يبادر الحجاج إلى الكوفة وكتب عروة إلى الحجاج

أن شيبا قد أقبل مسرعا يريد الكوفة فالعجل العجل فطوى الحجاج المنازل واستبقا إلى الكوفة ونزها الحجاج صلاة الظهر ونزل شيب السبخة صلاة المغرب فصلى المغرب والعشاء ثم أصاب هو وأصحابه من الطعام شيئا يسيرا ثم ركبو اخيولهم فدخلوا الكوفة فجاء شيب حتى انتهى إلى السوق ثم شد حتى ضرب باب القصر بعموده قال أبو المنذر رأيت ضربة شيب بباب القصر قد أرت أثرا عظيما ثم أقبل حتى وقف عند المصطبة ثم قال

وكان حافرًا بكلّ نخيصة  
كَيْلٌ يَكِيلُ بِهِ سَجِيحٌ مُعْدِمٌ  
عَبْدٌ دَعِيَ مِنْ مُودٍ أَصْلُهُ  
لَا بِل يُقَالُ أَبُو أَيُّهُمْ يَقْدُمُ

ثم اقتحموا المسجد الأعظم وكان كثيرا لا يفارقه قوم يصلون فيه فقتل عقيل ابن مصعب الوادعي وعدى بن عمرو الثقفي وأباليث بن أبي سليم مولى عنبسة ابن أبي سفيان وقتلوا أزه بن عبد الله العامري ومروا بدار حوشب وهو على الشرط فوقوا على بابه وقالوا إن الأمير يدعو حوشبا فأخرج ميمون غلامه برذون حوشب ليركبه حوشب فكانه أنكرهم فظنوا أنه قد اتهمهم فأراد أن يدخل فقالوا له كما أنت حتى يخرج صاحبك فسمع حوشب الكلام فأنكر القوم فخرج اليهم فلما رأى جماعتهم أنكرهم وذهب لينصرف فعجلوا نحوه ودخل وأغلق الباب وقتلوا غلامه ميمونة وأخذوا برذونه ومضوا حتى مروا بالجحاف بن نبيط الشيباني من رهط حوشب فقال له سويد انزل الينا فقال له ما تصنع بنزولي قال له سويد أفضيك ثمن البكرة التي كنت أتبعك منك بالبادية فقال له الجحاف بئس ساعة القضاء هذه الساعة وبئس قضاء الدين هذا المكان أما ذكرت أمانتك إلا والليل مظلم وأنت على ظهر فرسك قبح الله يا سويد دينا لا يصلح ولا يتم إلا بقتل ذوى القرابة وسفك دماء هذه الأمة قال ثم مضوا فمروا بمسجد بنى ذهل فلقوا ذهل بن الحارث وكان يصلى في مسجد قومه فيطيل الصلاة فصادفوه منصرفا إلى منزله فشدوا عليه ليقتلوه فقال اللهم إني أشكو إليك هؤلاء وظلمهم وجهلهم اللهم إني عنهم ضعيف فانتصر لي منهم فضر به حتى قتلوه ثم مضوا حتى خرجوا من

الكوفة متوجهين نحو المردمة (قال هشام) قال أبو بكر بن عياش واستقبله  
النضر بن قعقاع بن شور الذهلي وأمه ناجية بنت هانئ بن قبيصة بن هانئ الشيباني  
فأبطره حين نظر إليه قال يعني بقوله أبطره أفرعه فقال السلام عليك أيها الأمير  
ورحمة الله قال له سويد مبادرا أمير المؤمنين ويملك فقال أمير المؤمنين حتى خرجوا  
من الكوفة متوجهين نحو المردمة وأمر الحجاج المنادى فنادى يا خيل الله اركبي  
وابشري وهو فوق باب القصر و ثم مصباح مع غلام له قائم فكان أول من جاء  
إليه من الناس عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين ذى النصة ومعه مواليه وناس  
من أهله فقال أنا عثمان بن قطن أعلموا الأمير مكاني فليأمر بأمره فقال له ذلك  
الغلام قف مكانك حتى يأتيك أمر الأمير وجاء الناس من كل جانب وبات عثمان  
فيمن اجتمع إليه من الناس حتى أصبح ثم إن الحجاج بعث بسر بن غالب الأسدي  
من بني والبة في ألني رجل وزائدة بن قدامة الثقفي في ألني رجل وأبا الضريس  
مولى بني تميم في ألف من الموالى وأعين صاحب حمام أعين مولى بسر بن مروان  
في ألف رجل وكان عبد الملك بن مروان قد بعث محمد بن موسى بن طلحة على  
بجستان وكتب له عليها عهده وكتب إلى الحجاج أما بعد فإذا قدم عليك محمد بن  
موسى فجهز معه ألني رجل إلى سجستان وعجل سراحه وأمر عبد الملك محمد بن موسى  
بمكاتبة الحجاج فلما قدم محمد بن موسى جعل يتجسس في الجهاز فقال له نصحاؤه  
تعجل أيها الأمير إلى عمك فانك لا تدري ما يكون من أمر الحجاج وما يبدو له  
فأقام على حاله وحدث من أمر شبيب ما حدث فقال الحجاج لمحمد بن موسى بن  
طلحة بن عبيد الله تاقى شيبيا وهذه الخارجة فتجاهدهم ثم تمضى إلى عمك وبعث  
الحجاج مع هؤلاء الأمراء أيضا عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كرز القرشي  
وزياد بن عمرو العسكي وخرج شبيب حيث خرج من الكوفة فأنى المردمة وبها  
رجل من حضر موت على العشور يقال له ناجية بن مرثد الحضرمي فدخل الحمام  
ودخل عليه شبيب فاستخرجه فضرب عنقه واستقبل شبيب النضر بن القعقاع  
ابن شور وكان مع الحجاج حين أقبل من البصرة فلما طوى الحجاج المنازل خلفه

وراه فلبارآه شيبب ومعه أصحابه عرفه فقال له شيبب يانضر بن القعقاع لاحكم  
 إلا لله وإنما أراد شيبب بمقاتله له تلقينه فلم يفهم النضر فقال إن الله وإناليه راجعون.  
 فقال أصحاب شيبب يا أمير المؤمنين كأنك إنما تريد بمقاتلك أن تلقنه فشدوا على  
 نضر فقتلوه قال واجتمعت تلك الأمراء في أسفل الفرات ففرك شيبب الوجه  
 الذي فيه جماعة أو تلك القواد وأخذ نحو القادسية ووجه الحجاج زحر بن قيس  
 في جريدة خيل نقاوة ألف وثمانمائة فارس وقال له اتبع شيببا حتى تواقعه حيثما  
 أدركته إلا أن يكون منطلقا ذاهبا فتركه مالم يعطف عليك أو ينزل فيقيم لك فلا تبرح  
 إن هو أقام حتى تواقعه فخرج زحر حتى انتهى إلى السيلحين وبلغ شيببا مسيره  
 إليه فأقبل نحوه فالتقيا فجعل زحر على ميمنته عبد الله بن كنانز النهدي وكان شجاعا  
 وعلى ميسرته عدى بن عدى بن عميرة الكندي ثم الشيباني وجمع شيبب خيله كلها  
 كبكبة واحدة ثم اعترض بها الصف فوجف وجيفا واضطرب حتى انتهى إلى  
 زحر بن قيس فنزل زحر بن قيس فقاتل زحر حتى صرع وانهمز أصحابه وظن  
 القوم أنهم قد قتلوه فلما كان في السحر وأصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قرية  
 فبات بها وحمل منها إلى الكوفة وبوجهه ورأسه بضعة عشر جراحة من بين ضربة  
 وطعنة فكث أياما ثم أتى الحجاج وعلى وجهه وجراحه القطن فأجلسه الحجاج  
 معه على السرير وقال لمن حوله من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة يمشى بين  
 الناس وهو شهيد فلي نظر إلى هذا وقال أصحاب شيبب لشيبب وهم يظنون أنهم قد قتلوا  
 زحرا فدهن مناهم جندا وقتلناهم أمير من أمرائهم عظيما وانصرف بنا الآن وافرین  
 فقال لهم إن قتلنا هذا الرجل وهزيمتنا هذا الجند قد أزعجت هذه الأمراء والجنود  
 التي بُعثت في طلبكم فاتصدوا بنا تصددهم فوالله أن نحن قتلناهم مادون الحجاج  
 من شيء وأخذ الكوفة إن شاء الله فقالوا نحن لرأيك سمع تبع ونحن طوع يدك قال  
 فانتض بهم جوادا حتى يأتي نجران وهي نجران الكوفة ناحية عين التمر ثم سأل  
 عن جماعة القوم فنجبر باجتماعهم برؤ ذبا في أسفل الفرات في ههباذ الأسفل على  
 رأس أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة فبلغ الحجاج مسيره إليهم فبعث إليهم

عبد الرحمن بن العرق مولى ابن أبي عقيل وكان على الحجاج كريماً فقال له الحق  
بجماعتهم يعني جماعة الأمراء فاعلمهم بمسير المارقة اليهم وقل لهم إن جمعكم قتال  
فأمير الناس زائدة بن قدامة فأتاهم بن العرق فأعلمهم ذلك وانصرف عنهم (قال  
أبو مخنف) فحدثني عبد الرحمن بن جندب قال انتهى الينا شيب وفينا سبعة أمراء  
على جماعتهم زائدة بن قدامة وقد عي كل أمير أصحابه على حدة ففي ميمنتنا زياد بن  
عمر والعتي وفي ميسرنا بشر بن غالب الأسدي وكل أمير واقف في أصحابه فأقبل  
شيب حتى وقف على تل فأشرف على الناس وهو على فرس له كُميت أغر فنظر  
إلى تعبيتهم ثم رجع إلى أصحابه فأقبل في ثلاث كتابت يوجفون حتى إذا دنا من  
الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم فتقف في ميمنتنا ومضت كتيبة فيها مصاد  
أخو شيب فوقيقت على ميسرنا وجاء شيب في كتيبة حتى وقف مقابل القلب قال  
وخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس فيما بين ميمنتهم إلى ميسرهم يحرّض الناس  
ويقول يا عباد الله أتم الكثيرون الطيبون وقد نزل بكم القليلون الخبيثون فاصبروا  
جعلت لكم الغداء لكرتين أو ثلاث تكرون عليهم ثم هو النصر ليس بينه حاجز  
ولادونه شيء الأتروا اليهم والله ما يكونون مائتي رجل إنما هم أكلة رأس إنما هم  
السراق المراق إنما جاؤكم ليهر يقوا دماءكم وبأخذوا فيكم فلا يكونوا على أخذه  
أقوى منكم على منعه وهم قليل وأنتم كثير وهم أهل فرقة وأنتم أهل جماعة غضوا  
الابصار واستقبلوهم بالأسنة ولا تحملوا عليهم حتى أمركم ثم انصرف إلى موقفه  
قال ويحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو فأنكشف صفهم وثبت زياد في  
نحو من نصف أصحابه ثم ارتفع عنهم سويد قليلاً ثم كر عليهم ثانية ثم اطعنوا  
ساعة (قال أبو مخنف) فحدثني فروة بن لقيط قال أنا والله فيهم يومئذ قال أطننا ساعة  
وصبروا لنا حتى ظننت أنهم لن يزولوا وقاتل زياد بن عمرو قتالاً شديداً وجعل ينادي  
يا حيلي ويشد بالسيف فيقاتل قتالاً شديداً فلقد رأيت سويد بن سليم يومئذ وإنه لا شيع  
العرب وأشده قتالاً وما يعرض له قال ثم إن نار تفننا عنهم آخرها إذا هم يتقوضون فقال  
له أصحابه ألا ترهم يتقوضون أحمل عليهم فقال لهم شيب حلوهم حتى يخفوا فتركرم قليلاً

ثم حمل عليهم الثالثة فانهزموا فنظرت إلى زياد بن عمرو وإنه ليضرب بالسيف  
وما من سيف يُضرب به إلا نباعه وهو مجفف ولقد رأيتُه اعتره أكثر من  
عشرين سيفاً فهاضره من ذلك شيء ثم إنه انهزم وقد جرح جراحة يسيرة وذلك  
عند المساء قال ثم شددنا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فهزمناه وما قاتلنا كثير  
قتال وقد ضارب ساعة وقد بلغني أنه كان جرح ثم لحق زياد بن عمرو ففضيا منهزمين  
حتى انتهينا إلى محمد بن موسى بن طلحة عند المغرب فقاتلنا قتالاً شديداً وصبر لنا  
﴿ذكر هشام﴾ عن أبي مخنف قال حدثني عبد الرحمن بن جندب وفروة بن لقيط  
ان أخا شبيب مصاد أحمل على بشر بن غالب وهو في الميسرة فأبلى وكرم والله  
وصبر فنزل ونزل معه رجال من أهل الصبر نجو من خمسين فصاروا بأسيافهم حتى  
قتلوا عن آخرهم وكان فيهم عروة بن زهير بن ناجذ الأزدي وأمه زرارة امرأة  
ولدت في الأزدي فيقال لهم بنو زرارة فلما قتلوه وانهم أصحابه مالوا فشدوا على  
أبي الضريس مولى بني تميم وهو يلي بشر بن غالب فهزموه حتى انتهى إلى موقف  
أعين ثم شدوا عليه وعلى أعين جميعاً فهزمواهما حتى انتهوا بهما إلى زائدة بن قدامة  
فلما انتهوا إليه نزل ونادى يا أهل الإسلام الأرض الأرض إلى إلى لا يكونوا  
على كفرهم أصبر منكم على إيمانكم فقاتلهم عامة الليل حتى كان السحر ثم إن شيباً  
شد عليه في جماعة من أصحابه فقتله وأصحابه وتركهم ربة حوله من أهل الحفاظ  
﴿قال أبو مخنف﴾ وحدثني عبد الرحمن بن جندب قال سمعت زائدة بن قدامة ليلتذ  
رافعاً صوته يقول يا أيها الناس اصبروا وصابروا يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا  
الله ينصركم ويثبت أقدامكم ثم والله ما برح يقاتلهم مقبلاً غير مدبر حتى قتل ﴿قال  
أبو مخنف﴾ وحدثني فروة بن لقيط أن أبا الصقر الشيباني ذكر أنه قتل زائدة بن  
قدامة وقد حاجه في ذلك آخر يقال له الفضل بن عامر قال ولما قتل شيب زائدة  
ابن قدامة دخل أبو الضريس وأعين جوسقا عظيماً وقال شيب لأصحابه ارفعوا  
السيف عن الناس وادعوهم إلى البيعة فدعوهم إلى البيعة عند الفجر قال عبد الرحمن  
ابن جندب فكنت فيمن قدم إليه فبايعه وهو واقف على فرس وخيله واقفة

دونه فكل من جاء ليبايعه نزع سيفه عن عاتقه وأخذ سلاحه منه ثم يُدنى من شبيب فيسلم عليه بإمرة المؤمنين ثم يخلى سبيله قال وإنا لكذلك إذ انفجر الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله في أقصى العسكر معه عصاة من أصحابه قد صبروا فلما انفجر الفجر أمر مؤذنه فأذن فلما سمع شبيب الأذان قال ما هذا فقال هذا محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله لم يبرح فقال قد ظننت أن حمقه وخيلاءه سيحمه على هذا تحووا هؤلاء عنا وانزلوا بنا فلنصل قال فنزل فأذن هو ثم استقدم فصلى بأصحابه فقرا ويبل لكل همزة لمزة - وأرأيت الذي يكذب بالدين ثم سلم ثم ركبوا فحمل عليهم فانكشفت طائفة من أصحابه وثبتت طائفة قال فروة فما أنسى قوله وقد غشيناه وهو يقاتل بسيفه وهو يقول ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين قال وضارب حتى قتل قال فسمعت أصحابي يقولون إن شيبيا هو الذي قتله ثم إننا نزلنا فأخذنا ما كان في العسكر من شيء وهرب الذين كانوا بايعوا شيبيا فلم يبق منهم أحد وقد ذكر من أمر محمد بن موسى بن طلحة غير أبي مخنف أمر آخر الذي ذكرته عنه والذي ذكر من ذلك أن عبد الملك بن مروان كان ولي محمد بن موسى بن طلحة سجستان فكتب إليه الحجاج إنك عامل كل بلد مررت به وهذا شبيب في طريقك فعدل إليه محمد فأرسل إليه شبيب إنك امرؤ مخدوع قد اتقى بك الحجاج وأنت جار لك حق فانطلق لما أمرت به ولك الله لا آذيتك فأبى لإحاربه فواقفه شبيب وأعاد إليه الرسول فأبى لإقتاله فدعا إلى البراز فبرز إليه البطين ثم قعب ثم سويد فأبى لإشيبيا فقالوا لشبيب قد رغب عنا إليك قال فما ظنكم هذه الأشراف فبرز إليه شبيب وقال إني أشدك الله في دمك فان لك جواراً فأبى لإقتاله فحمل عليه شبيب فضره بعصا حديد فيها اثنا عشر رطلا بالشأى فهشم بها بيضة عليه ورأسه فسقط ثم كفته ودفنه وابتاع ما غنموا من عسكره فبعث به إلى أهله واعتذر إلى أصحابه وقال هو جارى بالكوفة ولى أن أهب ما غنمت لأهل الردة قال عمر بن شبة قال أبو عبيدة كان محمد بن موسى.



مع عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس وشهد معه قتال أبي فديك وكان على ميمنته  
وشهر بالنجدة وشدة البأس وزوجه عمر بن عبيد الله بن معمر ابنته أم عثمان  
وكانت أخته تحت عبد الملك بن مروان فولاه سجستان فر بالكوفة وبها الحجاج  
ابن يوسف فقبل للحجاج إن صار هذا إلى سجستان مع نجدته وصهره لعبد الملك  
فلجأ إليه أحد من تطلب منعك منه قال فما الخيلة قيل تأتيه وتسلم عليه وتذكر نجدته  
وبأسه وأن شيبياً في طريقه وأنه قد أعياك وأنك ترجو أن يريح الله منه على يده  
فيكون له ذكر ذلك وشهرته ففعل فعدل إليه محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله  
فواقعه شيب فقال له شيب إنى قد علمت خداع الحجاج وإنما اغترك ووقى بك  
نفسه وكأنى بأصحابك لو قد التقت حلقاً البطان قد أسلوك فصرعت مصرع  
أصحابك فأطعنى وانطلق لشأنك فانى أنفك بك عن الموت فأبى محمد بن موسى  
فبارزه شيب فقتله (رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف) قال عبد الرحمن لقد  
كان فيمن بايعه تلك الليلة أبو بردة بن أبي موسى الأشعري فلما بايعه قال له شيب  
أنتست أبا بردة قال بلى قال شيب لأصحابه يا أخلائي أبو هذا أحد الحكمين فقالوا  
ألا تقتل هذا فقال إن هذا لا ذنب له فيما صنع أبوه قالوا أجل قال وأصبح شيب  
فأتى مقبلاً نحو القصر الذى فيه أبو الضريس وأعين فرموه بالنبل وتحصنا منه  
فأقام ذلك اليوم عليهم ثم شخض عنهم فقال له أصحابه مادون الكوفة أحد يمنعنا  
فنظر فإذا أصحابه قد خرجوا فقال لهم ما عليكم أكثر مما قد فعلتم فخرج بهم على  
نفر ثم على الصراة ثم على بغداد ثم خرج إلى خانيجار فأقام بها قال ولما بلغ  
الحجاج أن شيبياً قد أخذ نحو نفر ظن أنه يريد المدائن وهى باب الكوفة ومن  
أخذ المدائن كان مافى يده من أرض الكوفة أكثر فهال ذلك الحجاج وبعث إلى  
عثمان بن قطن ودعاه وسرجه إلى المدائن وولاه منبرها والصلاة ومعوته جوخى  
كلها وخراج الأستان فخرج مسرعاً حتى نزل المدائن وعزل الحجاج عبد الله بن  
أبي عصفير وكان بها الجزل مقبلاً أشهر أيداوى جراحته وكان ابن أبي عصفير  
يعوده ويكرمه فلما قدم عثمان بن قطن المدائن لم يعده ولم يكن يتعاهده ولا  
يلطفه بشيء فقال الجزل اللهم زد ابن عصفير جوداً وكرماً وفضلاً وزد عثمان

ابن قطن ضيقاً وبخلاً قال ثم إن الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال له انتخب الناس واخرج في طلب هذا العدو فأمره بنخبة ستة آلاف فانتخب فرسان الناس ووجوههم وأخرج من قومه ستمائة من كندة وحضر موت واستحى الحجاج بالعسكر فعسكر بدير عبد الرحمن فلما أراد الحجاج أشخاصهم كتب إليهم أما بعد فقد اعتدتم عادة الأذلاء ووليتم الدبر يوم الزحف وذلك دأب الكافرين وإني قد صفحت عنكم مرة بعد مرة ومرة بعد مرة وإني أقسم لكم بالله قسماً صادقاً إن عدتم لذلك لأوقعن بكم إيقاعاً أكون أشد عليكم من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الأودية والشعاب وتستترون منه بأثناء الأنهار والوادي الجبال يخاف من له معقول على نفسه ولم يجعل عليها سيلاً وقد أعذر من أنذر وقد أسمعتم لَوْنَادَيْتَ حَيًّا ولكن لاحياة لمن تنادي

والسلام عليكم قال ثم سرح ابن الأصم مؤذنه فأتى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عند طلوع الشمس فقال له ارتحل الساعة وناد في الناس أن برئت الذمة عن رجل من هذا البعث وجدناه متخلفاً فخرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في الناس حتى مر بالمداين فنزل بها يوماً وليلة وتشرى أصحابه حوائجهم ثم نادى في الناس بالرحيل فارتحلوا ثم أقبلوا حتى دخل على عثمان بن قطن ثم أتى الجزل فسأله عن جراحته وسأله ساعة وحدثه ثم إن الجزل قال له يا ابن عم إنك تسير إلى فرسان العرب وأبناء الحرب وأحلاس الخيل والله لكأتمما خلقتوا من ضلوعها ثم بنوا على ظهورها ثم هم أسد الأجم الفارس منهم أشد من مائة إن لم تبدأ به بدأ وإن هُجج أقدم فإني قد قاتلتهم وبلوتهم فإذا أصحرت لهم اتصفوا مني وكان لهم الفضل على وإذا خندق على وقتلتهم في مضيق نلت منهم بعض ما أحب وكان لي عليهم الظفر فلا تلقهم وأنت تستطيع إلا في تبقية أو في خندق ثم إنه ودعه فقال له الجزل هذه فرسي الفسيفساء خذها فإنها لا تجاري فأخذها ثم خرج بالناس نحو شيب فلما دنا منه ارتفع عنه شيب إلى دقواء وشهرزور فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى إذا كان على التخوم أقام وقال إنما هو في أرض الموصل فليقاتلوا

عن بلادهم أو ليدعوه فكتب اليه الحجاج بن يوسف أما بعد فاطلب شييبا  
واسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فتقتله أو تنفيه فانما السلطان سلطان  
أمير المؤمنين والجنود جنده والسلام فخرج عبد الرحمن حين قرأ كتاب الحجاج  
في طلب شييب فكان شييب يدعه حتى اذا دنا منه بيته فيجده قد خندق على نفسه وحذر  
فيمضى ويدعه فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغه أنه قد تحمل وأنه يسير أقبل في الخيل  
فاذا انتهى إليه وجده قد صف الخيل والرجال وأدى المرامية فلا يصيب له غرة  
ولاله علة فيمضى ويدعه قال ولما رأى شييب أنه لا يصيب لعبد الرحمن غرة  
ولا يصل إليه جعل يخرج إذا دنا منه عبد الرحمن في خيله فينزل على مسيرة عشرين  
فرسخا ثم يقيم في أرض غليظة جدبة فيجىء عبد الرحمن فاذا دنا من شييب ارتحل  
شييب فصار خمسة عشر أو عشرين فرسخا فنزل منزلا غليظا خشنا ثم يقيم حتى  
يدنو عبد الرحمن (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الرحمن بن جندب أن شييبا كان قد  
عذب ذلك العسكر وشق عليهم وأحرق دوابهم ولقوا منه كل بلاء فلم يزل عبد الرحمن  
يتبعه حتى مر به على خاتقين ثم على جلولاء ثم على تامرا ثم أقبل حتى نزل البتة  
قرية من قرى الموصل على تخوم الموصل ليس بينها وبين سواد الكوفة إلا نهر  
يسمى حولايا قال وجاء عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث حتى نزل في نهر حولايا  
وفي زاذان الأعلى من أرض جوخي ونزل عواقيل من النهر ونزلها عبد الرحمن  
حيث نزلها وهي تعجبه يرى أنها مثل الخندق والحصن قال وأرسل شييب إلى  
عبد الرحمن ان هذه الأيام أيام عيدلنا ولكم فإن رأيتم أن توادعونا حتى تمضى  
هذه الأيام فافعلوا فقال له عبد الرحمن نعم ولم يكن شيء أحب إلى عبد الرحمن من  
المطاولة والموادعة قال وكتب عثمان بن قطن إلى الحجاج أما بعد فإني أخبر  
الأمير أصلحه الله أن عبد الرحمن بن محمد قد حفر جوخي كلها خندقا واحدا وخلي  
شييبا وكسر خراجها وهو يأكل أهلها والسلام فكتب اليه الحجاج أما بعد فقد  
فهمت ما ذكرت لي عن عبد الرحمن وقد لعمرى فعل ما ذكرت فسر إلى الناس  
فأنت أميرهم وعاجل المارقة حتى تلقاهم فإن الله إن شاء الله ناصرهم والسلام

قال وبعث الحجاج إلى المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة وخرج عثمان حتى قدم على عبدالرحمن بن محمد ومن معه من أهل الكوفة وهم معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت عشية الثلاثاء وذلك يوم التروية فنأدى الناس وهو على بغلة أيها الناس اخرجوا إلى عدوكم فوثب إليه الناس فقالوا نشدك الله هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطنوا أنفسهم على القتال فبت الليلة ثم اخرج بالناس على تعبية فجعل يقول لا ناجزهم ولتكون الفرصة لي أو لهم فأتاهم عبدالرحمن فأخذ بعنان دابته وناشده الله لما نزل وقال له عقيل بن شداد السلولى إن الذى تريد من مناجزتهم الساعة أنت فاعله غداً وهو غدا خير لك وللناس إن هذه ساعة ريح وغبرة وقد أمسيت فانزل ثم أبكر بنا إليهم غدوة فنزل فسفت عليه الريح وشق عليه الغبار ودعا صاحب الخراج العلوچ فبنوا له قبة فبات فيها ثم أصبح يوم الأربعاء جاء أهل البت إلى شيب وكان قد نزل بيعتهم فقالوا له أصلحك الله أنت ترحم الضعفاء وأهل الجزية ويكلمك من تلي عليه ويشكون إليك منازلهم فننظر لهم وتكف عنهم وإن هؤلاء القوم جبابرة لا يكلمون ولا يقبلون العذر والله لئن بلغهم أنك مقيم في بيعتنا ليقتلنا إن قضى لك أن ترتحل عنا فإن رأيت فانزل جانب القرية ولا تجعل لهم علينا مقالا قال فإني أفعل ذلك بكم ثم خرج فنزل جانب القرية قال فبات عثمان ليلته كلها يحرضهم فلما أصبح وذلك يوم الأربعاء خرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة فصاح الناس إليه فقالوا نشدك الله أن تخرج بنا في هذا اليوم فإن الريح علينا فأقام بهم ذلك اليوم وأراد شيب قتالهم وخرج أصحابه فلما رأهم لم يخرجوا إليه فأقام فلما كان ليلة الخميس خرج عثمان فعبى الناس على أرباعهم فجعل كل ربيع في جانب العسكر وقال لهم اخرجوا على هذه التعبية وسألهم من كان على ميمتكم قالوا خالد بن نهيك بن قيس السكندى وكان على ميسرنا عقيل بن شداد السلولى فدعاهما فقال لهما فقاما موافقكما التى كتبهاها فتدوليتكما المجنبتين فابنتا ولا تفرأفوا الله لا أزول حتى يزول نخل زاذان عن أصر له فقالا ونحن والله الذى لا إله إلا هو لا نفر حتى نظفر أو نُقتل فقال لهما جزا كما الله خير أثم أقام حتى صلى بالناس الغداة

ثم خرج فجعل ربيع أهل المدينة تميم و همدان نحو نهر حولايا في الميسرة وجعل ربيع كندة و ربيعة و مذحج و أسد في الميمنة و نزل يمشى في الرجال و خرج شيب وهو يومئذ في مائة و أحد و ثمانين رجلا فقطع إليهم النهر فكان هو في ميمنة أصحابه و جعل على ميسرته سويد بن سليم و جعل في القلب مصاد بن يزيد أخاه و زحفوا و سما بعضهم لبعض (قال أبو مخنف) فحدثني النضر بن صالح العبسي أن عثمان كان يقول فيكثر لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل و إذا لآتمتعون إلا قليلا أين المحافظون على دينهم المحامون عن فيثهم فقال عقيل بن شداد بن حُبشى السلولي لعل أن أكون أحدهم قتل أو لثك يوم روذبار ثم قال شيب لأصحابه إني حامل على ميسرتهم بما يلي النهر فإذا هم متها فليحمل صاحب ميسرتي على ميمنتهم و لا يبرح صاحب القلب حتى يأتيه أمرى و حمل في ميمنة أصحابه بما يلي النهر على ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا و نزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قُتل و قتل يومئذ مالك بن عبد الله الهمداني ثم المرهبي عم عياش بن عبد الله بن عياش المتوفى و جعل يومئذ عقيل بن شداد يقول وهو يجالدهم

لأضربن بالْحَسَامِ الباتِرِ ضَرْبَ غُلَامٍ مِنْ سَلُولِ صَابِرِ

و دخل شيب عسكرهم و حمل سويد بن سليم في ميسرة شيب على ميمنة عثمان ابن قطن فهزمها و عليها خالد بن نهيك بن قيس الكندي فنزل خالد فقاتل قتالا شديدا و حمل عليه شيب من ورائه وهو على ربيع كندة و ربيعة يومئذ وهو صاحب الميمنة فلم ينثن شيب حتى علاه بالسيف فقتله و مضى عثمان بن قطن و قد نزلت معه العرفاء و أشرف الناس و الفرسان نحو القلب و فيه أخو شيب في نحو من ستين رجلا فلما دنا منهم عثمان بن قطن شد عليهم في الأشراف و أهل الصبر فصار بهم حتى فرقوا بينهم و حمل شيب بالخيال من ورائهم فما شعروا إلا و الرماح في أكتافهم تكبهم لوجوههم و عطف عليهم سويد بن سليم أيضا في خيله و رجع مصاد و أصحابه و قد كان شيب رجلهم فاضطربوا ساعة و قاتل عثمان بن قطن فأحسن القتال ثم إنهم شدوا عليهم فأحاطوا به و حمل عليه مصاد أخو شيب

فضربه ضربة بالسيف استدار لها ثم قال وكان أمرُ الله مفعولا ثم إن  
الناس قتلوه وقتل يومئذ الأبرد بن ربيعة الكندي وكان على تل فالتقى  
سلاحه إلى غلامه وأعطاه فرسه وقاتل حتى قتل ووقع عبد الرحمن فرآه ابن  
أبي سبرة الجعفي وهو على بغلة فعرفه فنزل إليه فناوله الرمح وقال له اركب فقال  
عبد الرحمن بن محمد أينا الرديف قال ابن أبي سبرة سبحان الله أنت الأمير تكون  
للمقدم فركب وقال لابن أبي سبرة ناد في الناس الحقوا بدير أبي مریم فنادي ثم  
انطلقا ذاهبين ورأى وأصل بن الحارث السكوني فرس عبد الرحمن الذي حملة  
عليه الجزلُ يجول في العسكر فأخذها بعض أصحاب شيب فظن أنه قد هلك فطلبه  
في القتلى فلم يجده وسأل عنه فقبل له قد رأينا رجلا قد نزل عن دابته فحمله عليها  
فما أخلقه أن يكون إياه وقد أخذها أنفاً فاتبعه وأصل بن الحارث على بردونه  
ومع وأصل غلامه على بغل فلما دنوا منهما قال محمد بن أبي سبرة لعبد الرحمن  
قد والله لحق بنا فارسان فقال عبد الرحمن فهل غيرُ اثنين فقال لا فقال عبد الرحمن  
فلا يعجز اثنان عن اثنين قال وجعل يتحدث ابن أبي سبرة كأنه لا يكثر  
بهما حتى لحقهما الرجلان فقال له ابن أبي سبرة رحمك الله قد لحقنا الرجلان فقال  
له فانزل بنا فنزلا فاتنضيا سيفيهما ثم مضيا اليهما فلما رأهما وأصل عرفهما فقال  
لها إنكما قد تركتما النزول في موضعه فلا تنزلا الآن ثم حسر العمامة عن وجهه  
فعرفاه فرحبا به وقال لابن الأشعث إنى لما رأيت فرسك يجول في العسكر  
ظننتك راجلا فأنتيك ببرذوني هذا لتركبه فترك لابن أبي سبرة بغلته وركب  
البرذون وانطلق عبد الرحمن بن الأشعث حتى نزل دير اليعار وأمر شيب  
أصحابه فرفعوا عن الناس السيف ودعاهم إلى البيعة فأناه من بقى من الرجاله  
فبايعوه وقال له أبو الصقر المحلبي قتلت من الكوفيين سبعة في جوف النهر كان  
آخرهم رجلا تعلق بثوبي وصاح ورهبنى حتى رهبته ثم إنى أقدمت عليه فقتلته  
وقتل من كندة مائة وعشرون يومئذ وألف من سائر الناس أوسمائة وقاتل عظيم  
العرفاء يومئذ (قال أبو مخنف) حدثني قدامة بن حازم بن سفيان الخثعمي أنه

قتل منهم يومئذ جماعة وبات عبد الرحمن بن محمد تلك الليلة بدير اليعار فأتاه فارسان فصعدا اليه فوق البيت وقام آخرُ قريبا منهما فخلا أحدهما بعبد الرحمن طويلاً يناجيه ثم نزل هو وأصحابه وقد كان الناس يتحدثون أن ذلك كان شيئاً وأنه قد كان كاتبه ثم خرج عبد الرحمن آخر الليل فسار حتى أتى دير أبي مریم فإذا هو بأصحاب الخيل قد وضع لهم محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة صبرة الشعر والقت بعضه على بعض كأنه القصور ونحر لهم من الجزر ما شاؤا فأكلوا يومئذ وعلفوا دوابهم واجتمع الناس إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقالوا له ان سمع شيبب بمكانك أذاك وكنت له غنيمة قد ذهب الناس وتفرقوا وقتل خيارهم فالحق أيها الرجل بالكوفة فخرج إلى الكوفة ورجع الناس أيضاً وجاء فاخبي من الحجاج حتى أخذ الأمان بعد ذلك (وفي هذه السنة) أمر عبد الملك بن مروان بنقش الدنانير والدرهم (ذكر الواقدي) ان سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان بذلك قال وحدثني ابن أبي الزناد عن أبيه أن عبد الملك ضرب الدرهم والدنانير عامئذ وهو أول من أحدث ضربها قال وحدثني خالد بن أبي زبيعة عن أبي هلال عن أبيه قال كانت مثاقيل الجاهلية التي ضرب عليها عبد الملك اثنين وعشرين قيراطاً لإلحبة وكان العشرة وزن سبعة قال وحدثني عبد الرحمن ابن جرير الليثي عن هلال بن أسامة قال سألت سعيد بن المسيب في كم تجب الزكاة من الدنانير قال في كل عشرين مثقالاً بالشأى نصف مثقال قلت ما بال الشأى من المصرى قال هو الذي تضرب عليه الدنانير وكان ذلك وزن الدنانير قبل أن تضرب الدنانير كانت اثنين وعشرين قيراطاً لإلحبة قال سعيد قد عرفته قد أرسلت بدنانير إلى دمشق فضربت على ذلك (وفي هذه السنة) وفد يحيى ابن الحكم على عبد الملك بن مروان وولى أبان بن عثمان المدينة في رجب (وفيها) استقضى أبان بن نوفل بن مساحق بن عمرو بن خداش من بني عامر بن لؤى (وفيها) ولد مروان بن محمد بن مروان (وأقام الحج) للناس في هذه السنة أبان بن عثمان وهو أمير على المدينة حدثني بذلك احمد بن ثابت عن

ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وكان على الكوفة  
وبصرة الحجاج بن يوسف وعلى خراسان أمية بن عبد الله بن خالد وعلى قضاء  
الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زراة بن أوفى

### ثم دخلت سنة سبع وسبعين

(ففي هذه السنة) قتل شبيب عتاب بن ورقاء الرياحي وزهرة بن حوية

ذكر الخبر عن سبب مقتلهما

وكان سبب ذلك فيما ذكر هشام عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن جندب  
وفروة بن لقيط ان شيبيا لما هزم الجيش الذي كان الحجاج وجهه مع عبد الرحمن  
ابن محمد بن الأشعث اليه وقتل عثمان بن قطن وذلك في صيف وحر شديد  
اشتد الحر عليه وعلى أصحابه فأتى ماه بهراذان فتصيف بها ثلاثة أشهر وأماه  
ناس كثير ممن يطلب الدنيا فلحقوا به وناس ممن كان الحجاج يطلبهم بمال أو  
تباعات كان منهم رجل من الحنظليين يقال له الحر بن عبد الله بن عوف وكان  
دهقانان من أهل نهر درقيط قد أساء إليه وضيقا عليه فشد عليهما فقتلتهما  
ثم لحق بشبيب فكان معه بماء وشهد معه موطنه حتى قُتل فلما آمن الحجاج كل  
من كان خرج إلى شبيب من أصحاب المال والتباعات وذلك بعد يوم السبخة  
خرج إليه الحر فيمن خرج فجاء أهل الدهقانين يستعدون عليه الحجاج فأتى به  
فدخل وقد أوصى ويثس من نفسه فقال له الحجاج يا عدو الله قتلت رجلين من  
أهل الخراج فقال له قد كان أصلحك الله ما هو أعظم من هذا فقال وما هو قال  
خروجي من الطاعة وفراق الجماعة ثم آمنت كل من خرج إليك فهذا أمانى  
وكتابتك لي فقال له الحجاج أولى لك قد لعمرى فعلت وخلي سبيله قال ولما انفسخ  
الحر عن شبيب خرج من ماه في نحو من ثمانمائة رجل فأقبل نحو المدائن وعليها  
مطرف بن المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان فكتب  
ماذروا سب عظيم بابل مهر وز إلى الحجاج أما بعد فاني أخبر الأمير أصلحه الله أن



شيبياً قد أقبل حتى نزل قناطر حذيفة ولا أدري أين يريد هـ فلما قرأ الحجاج كتابه قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس والله لتقاتلنَّ عن بلادكم وعن فيكم أولاً بعثنَّ إلى قومهم أطوع وأسمع وأصبر على اللأواء والغیظ منكم فيقاتلون عدوكم ويأكلون فيأكلهم فقام إليه الناس من كل جانب فقالوا نحن نقاتلهم ونعتب الأمير فلينبنا الأمير إليهم فإننا حيث سره وقام إليه زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يستم قائماً حتى يؤخذ بيده فقال له أصلح الله الأمير إنك إنما تبعت إليهم الناس متقطعين فاستنفر الناس إليهم كافة فليستفر إليهم كافة وابعث عليهم رجلاً ثباتاً شجاعاً مجرباً للحرب ممن يرى الفرار هضماً وعاراً والصبر مجداً وكرماً فقال الحجاج فأنت ذلك فاخرج فقال أصلح الله الأمير إنما يصلح للناس في هذا رجل يحمل الرمح والدرع ويهز السيف ويثبت على متن الفرس وأنا لا أطيق من هذا شيئاً وقد ضعف بصري وضعفت لسكني وأخرجني في الناس مع الأمير فاني إنما أثبت على الرحلة فأكون مع الأمير في عسكره وأشير عليه برأيي فقال له الحجاج جزاك الله عن الإسلام وأهله في أول الإسلام خيراً وجزاك الله عن الإسلام في آخر الإسلام خيراً فقد نصحت وصدقت أنا فأخرج الناس كافة الأفسير وأيها الناس فانصرف الناس فجعلوا يسرون وليس يدرون من أميرهم وكتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن شيبياً قد شارف المدائن وإنما يريد الكوفة وقد عجز أهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة في كلها يقتلُ أمراءهم ويفلّ جنودهم فإن رأى أمير المؤمنين أن يبعث إلى أهل الشام فيقاتلوا عدوهم ويأكلوا بلادهم فليفعل والسلام فلما أتى عبد الملك كتابه بعث إليه سفيان بن الأبرد في أربعة آلاف وبعث إليه حبيب بن عبد الرحمن الحكيم من مدحج في ألفين فسرّحهم حين أتاه الكتاب إلى الحجاج وجعل أهل الكوفة يتجهزون إلى شيب و لا يدرون من أميرهم وهم يقولون يبعث فلاناً أو فلاناً وقد بعث الحجاج إلى عتاب بن رقاء ليأتيه وهو على خيل الكوفة مع المهلب وقد كان ذلك الجيش من أهل الكوفة هم الذين كان بشر بن مروان بعث

عبد الرحمن بن مخنف عليهم إلى قطرى فلم يلبث عبد الرحمن بن مخنف إلا نحواً من شهرين حتى قدم الحجاج على العراق فلم يلبث عليهم عبد الرحمن بن مخنف بعد قدوم الحجاج إلا رَجَب وشعبان وقتل قطرى عبد الرحمن في آخر رمضان فبعث الحجاج عتاب بن ورقاء على ذلك الجيش من أهل الكوفة الذين أصيب فيهم عبد الرحمن ابن مخنف وأمر الحجاج عتاباً بطاعة المهلب فكان ذلك قد كبر على عتاب ووقع بينه وبين المهلب شر حتى كتب عتاب إلى الحجاج يستغفیه من ذلك الجيش ويضمه إليه فلما أن جاءه كتاب الحجاج يأتياه سر بذلك قال ودعا الحجاج أشراف أهل الكوفة فيهم زهرة بن حوية السعدي من بني الأعرج وقيصة بن والق التغلبي فقال لهم من ترون أن أبعث على هذا الجيش فقالوا رأيتك أيها الأمير أفضل قال فإني قد بعثت إلى عتاب بن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة أو القابلة فيكون هو الذي يسير في الناس قال زهرة بن حوية أصلح الله الأمير رَمَيْتَهُمْ بِحَجْرِهِمْ لَا وَاللَّهِ لَا يَرْجِع إِلَيْكَ حَتَّى يَظْفِرَ أَوْ يَقْتَلَ وَقَالَ لَهُ قَيْصَةُ بْنُ وَالِقِ إِنِّي مُشِيرٌ عَلَيْكَ بِرَأْيِي فَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَبَعْدَ اجْتِهَادِي فِي النَّصِيحَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَمِيرِ وَلِعَامَةِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ يَكُ صَوَاباً فَاللَّهُ سَدَدَنِي لَهُ إِنَّا قَدْ تَحَدَّثْنَا وَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنْ جَيْشاً قَدْ فَضَّلَ إِلَيْكَ مِنْ قَبْلِ الشَّامِ وَأَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ هَزَمُوا وَقَلُّوا وَاسْتَخَفُّوا بِالصَّبْرِ وَهَانَ عَلَيْهِمْ عَارُ الْفِرَارِ فَقَلُّوهُمْ كَأَنَّهَا لَيْسَتْ فِيهِمْ كَأَنَّهَا هِيَ فِي قَوْمٍ آخَرِينَ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَبْعَثَ إِلَى جَيْشِكَ الَّذِي أَمَدَدْتَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَلَا يَبْتَئُوا إِلَّا وَهُمْ يَرُونَ أَنَّهُمْ مُبَيَّتُونَ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ تَحَارِبُ حَوْلًا قُلُوبًا ظَعَانًا رَحَالًا وَقَدْ جَهَزْتَ إِلَيْهِ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَسْتَ وَانْقَابَهُمْ كُلَّ الثَّقَةِ وَإِنَّمَا إِخْوَانُهُمْ هُوَ لَاءَ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَعَثُوا إِلَيْكَ مِنَ الشَّامِ أَنْ شِيبَا بَيْنَاهُمْ فِي أَرْضِ إِذْ هُوَ فِي أُخْرَى وَلَا آمَنَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ وَهُمْ غَارُونَ فَإِنْ يَهْلِكُوا نَهْلِكَ وَيَهْلِكُ الْعِرَاقُ فَقَالَ اللَّهُ أَنْتَ مَا أَحْسَنَ مَا رَأَيْتَ وَمَا أَحْسَنَ مَا أَثْمَرْتَ بِهِ عَلَيَّ قَالَ فَبَعَثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنَ الْغُرَقِ مَوْلَى أَبِي عَقِيلٍ إِلَى مَنْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَأَتَاهُمْ وَقَدْ نَزَلُوا هَيْتَ بِكِتَابٍ مِنَ الْحَجَّاجِ أَمَا بَعْدَ فَاذَا حَاذَيْتُمْ هَيْتَ فَدَعُوا طَرِيقَ الْفِرَاتِ وَالْأَنْبَارِ وَخَذُوا

على عين التمر حتى تقدموا الكوفة إن شاء الله وخذوا حذركم وعجلوا السير والسلام فأقبل القوم سراعا قال وقدم عتاب بن ورقاء في الليلة التي قال الحجاج إنه قادم عليكم فيها فأمره الحجاج نخرج بالناس فعسكر بهم بحمام أعين وأقبل شبيب حتى انتهى إلى كَلْوَاذَا فقطع منها دجلة ثم أقبل حتى نزل مدينة بهر سير الدنيا فصار بينه وبين مطرف بن المغيرة بن شعبة جسر دجلة فلما نزل شبيب مدينة بهر سير قطع مطرف الجسر وبعث إلى شبيب أن ابعث إلى رجالا من وجوه أصحابك أدارسهم القرآن وأنظر فيما تدعو اليه فبعث اليه شبيب رجالا من وجوه أصحابه فيهم قَعْنَبٌ وسويد والمحلل فلما أرادوا أن ينزلوا في السفينة بعث اليهم شبيب ألا تدخلوا السفينة حتى يرجع إلى رسولي من عند مطرف فرجع الرسول وبعث إلى مطرف أن ابعث إلى من أصحابك بعدد أصحابي يكونوا رهنا في يدي حتى ترد علي أصحابي فقال مطرف لرسوله القه وقل له كيف آمنك أنا على أصحابي إذا أنا بعثتهم الآن اليك وأنت لا تأمنني على أصحابك فرجع الرسول إلى شبيب فأبلغه فأرسل اليه شبيب أنك قد علمت أنا لا نستحل الغدر في ديننا وأتم فعلونه وتستحلونه فبعث اليه مطرف الربيع بن يزيد الأسدي وسليمان بن حذيفة بن هلال بن مالك المزني ويزيد بن أبي زياد مولاه وصاحب حرسه فلما صاروا في يدي شبيب سرح اليه أصحابه فأتوا مطرفا فكثروا أربعة أيام يتراسلون ثم لم يتفقوا على شيء فلما تبين لشبيب أن مطرفا غير تابعه ولا داخل معه تهيأ للمسير إلى عتاب بن ورقاء والى أهل الشام (قال أبو مخنف) فحدثني فروة بن لقيط ان شيباً دعا رؤوس أصحابه فقال لهم انه لم يثبطني على رأى قد كنت رأيتة الا هذا الثقي منذ أربعة أيام قد كنت حدثت نفسي أن أخرج في جريدة خيل حتى ألقى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء أن أصادف غرتهم أو يحذروا فلا أبالي كنت ألقاهم منقطعين من المصر ليس عليهم أمير كالحجاج يستندون اليه ولا مصر كالكوفة يعتصمون به وقد جاءتني عيونى اليوم يخبرونى أن أوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفة وجاءتني عيونى من نحو عتاب بن ورقاء فحدثونى

أنه قد نزل بجماعة أهل الكوفة الصراة فما أقرب ما بيننا وبينهم فتيسروا بنا  
 للمسير إلى عتاب بن ورقاء قال وخاف مطرف أن يبلغ خبره وما كان من إرساله  
 إلى شبيب الحجاج فخرج نحو الجبال وقد كان أراد أن يقيم حتى ينظر ما يكون  
 بين شبيب وعتاب فأرسل إليه شبيب أما اذ لم تبايعني فقد نبذت إليك على سواء  
 فقال مطرف لأصحابه اخرجوا بنا وافرین فإن الحجاج سيقاتلنا فيقاتلنا وبنا  
 قوة أمثل فخرج ونزل المدائن فعقد شبيب الجسر وبعث إلى المدائن أخاه مصادا  
 وأقبل إليه عتاب حتى نزل بسوق حكمة وقد أخرج الحجاج جماعة أهل الكوفة  
 مقاتلتهم ومن نشط إلى الخروج من شبابهم وكانت مقاتلتهم أربعين ألفاً سوى  
 الشباب وروافى مع عتاب يومئذ أربعون ألفاً من المقاتلة وعشرة آلاف من  
 الشباب بسوق حكمة فكانوا خمسين ألفاً ولم يدع الحجاج قرشياً ولا رجلاً من  
 بيوتات العرب إلا أخرجه (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الرحمن بن جندب  
 قال سمعت الحجاج وهو على المنبر حين وجه عتاباً إلى شبيب في الناس وهو  
 يقول يا أهل الكوفة اخرجوا مع عتاب بن ورقاء بأجمعكم لا أرخص لأحد  
 من الناس في الإقامة إلا رجلاً قد وليناه من أعمالنا إلا إن للصابر المجاهد الكرامة  
 والآثرة ألا وإن لنا كل الهارب الهوان والجفوة والذي لا اله غيره إن فعلتم  
 في هذا الوطن كفعلكم في المواطن التي كانت لأولينكم كنفأ خشناً ولا عرككم  
 بكل كل ثقيل ثم نزل وتوافت الناس مع عتاب بسوق حكمة (قال أبو مخنف) فحدثني  
 فروة بن لقيط قال عرضنا شبيب بالمدائن فكان ألف رجل فقام فينا فحمد الله  
 وأثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين إن الله قد كان ينصركم عليهم وأنتم مائة ومائتان  
 وأكثر من ذلك قليلاً وأنقص منه قليلاً فأنتم اليوم مئون ومئون ألا إن مصلى  
 الظهر ثم سائر بكم فصلى الظهر ثم نودي في الناس يا خيل الله اركبي وأبشري فخرج  
 في أصحابه فأخذوا يتخلفون ويتأخرون فلما جاوزنا ساباط ونزلنا معه تص علينا  
 وذكرنا بأيام الله وزهدنا في الدنيا ورغبنا في الآخرة ساعة طويلة ثم أمر مؤذنه  
 فأذن ثم تقدم فصلى بنا العصر ثم أقبل حتى أشرف بنا على عتاب بن ورقاء وأصحابه

فلما أن رآهم من ساعته نزل وأمر مؤذنه فأذن ثم تقدم فضلى بنا المغرب وكان مؤذنه سلام بن سيار الشيباني وكانت عيون عتاب بن ورقاء قد جاءوه فأخبروه أنه قد أقبل إليه ففرج بالناس كلهم فعبأهم وكان قد خندق أول يوم نزل وكان يظهر كل يوم أنه يريد أن يسير إلى شيبب بالمدائن فبلغ ذلك شيبباً فقال أسير إليه أحب إلي من أن يسير إلى فاتاه فلما صف عتاب الناس بعث على ميمته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وقال يا ابن أخي إنك شريف فاصبر وصابر فقال أما أنا فوالله لأقاتلن ما ثبت معي إنسان وقال لقيصة بن الربيع وكان يومئذ على ثلث بني تغلب اكفنى الميسرة فقال أنا شيخ كبير كثير منى أن أثبت تحت رايته قد انبت منى القيام ما استطيع القيام إلا أن أقام ولكن هذا عبيد الله بن الحليس ونعيم بن عليم التغليان وكان كل واحد منهما على ثلث من أثلاث تغلب فقال ابعث أيهما أحببت فأيهما بعثت فلتبعن ذا حزم وعزم وغناء فبعث نعيم بن عليم على ميسرته وبعث حنظلة بن الحارث اليربوعي وهو ابن عم عتاب شيخ أهل بيته على الرجالة وصفهم ثلاث صفوف صف فيهم الرجال معهم السيوف وصف وهم أصحاب الرماح وصف فيه المرامية ثم سار فيما بين الميمنة إلى الميسرة يمر بأهل راية راية فيحتمهم على تقوى الله ويأمرهم بالصبر ويقص عليهم (قال أبو مخنف) فحدثني حصيرة بن عبد الله أن تميم بن الحارث الأزدي قال وقف علينا فقص علينا قصصاً كثيراً كان ما حفظت منه ثلاث كلمات قال يا أهل الإسلام إن أعظم الناس نصيباً في الجنة الشهداء وليس الله لأحد من خلقه بأحمد منه للصابرين ألا ترون أنه يقول اصبروا إن الله مع الصابرين فمن حمد الله فعله فما أعظم درجته وليس الله لأحد أمقت منه لأهل البغي ألا ترون أن عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه لا يرون إلا أن ذلك لهم قرابة عند الله فهم شرار أهل الأرض وكلاب أهل النار أين القصاص قال ذلك فلم يجبه والله أحد منا فلما رأى ذلك قال أين من يروى شعر عنترَةَ قال فلا والله ما ردد عليه إنسان كلمة فقال إنا لله كأنى بكم قد فررتم عن عتاب بن ورقاء وتركتموه تسفى في استه

الريح ثم أقبل حتى جلس في القلب معه زهرة بن حوية جالس وعبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث وأبو بكر بن محمد بن أبي جهم العدوي وأقبل شيبب وهو في ستمائة وقد تخلف عنه من الناس أربعمائة فقال له لقد تخلف عنا من لا أحب أن يرى فينا فبعث سويد بن سليم في مائتين إلى الميسرة وبعث المحلل بن وائل في مائتين إلى القلب ومضى هو في مائتين إلى الميمنة بين المغرب والعشاء الآخرة حين أضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا رايات ربيعة فقال شيبب رايات طالما نصرت الحق وطالما نصرت الباطل لها في كل نصيب والله لاجاهدكم محتسباً للخير في جهادكم أنتم ربيعة وأنا شيبب أنا أبو المدله لا حكم إلا للحكم اثبتوا إن شئتم ثم حمل عليهم وهو على مسناة أمام الخندق ففضهم فثبت أصحاب رايات قبيصة بن والقي وعبيد بن الحليس ونعيم بن عليم فقتلوا وانهمزت الميسرة كلها وتنادى أناس من بني تغلب قتل قبيصة بن والقي فقال شيبب قتلتم قبيصة بن والقي التغلبي يامعشر المسلمين قال الله (وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) هذا مثل ابن عمك قبيصة بن والقي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم جاء يقاتلكم مع الكافرين ثم وقف عليه فقال ويحك لو ثبت على إسلامك الأول سعدت ثم حمل من الميسرة على عتاب بن ورقاء وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن فقاتل في الميمنة في رجال من بني تميم وهمدان فأحسنوا القتال فزالوا كذلك حتى أتوا فقتل لهم قتل عتاب بن ورقاء فانفضوا ولم يزل عتاب جالسا على طنفسة في القلب وزهرة ابن حوية معه إذ غشيهم شيبب فقال له عتاب يازهرة بن حوية هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغناء والهفي على خمسمائة فارس من نحو رجال تميم معي من جميع الناس ألا صابر لعدوه ألا مؤايس بنفسه فانفضوا عنه وتركوه فقال له زهرة أحسنت يا عتاب فعلت فعل مثلك والله والله لو منحتمهم كتبك ما كان بقاؤك إلا قليلا أبشر فإني أرجو أن يكون الله قد أهدى إلينا الشهادة عند فناء أعمارنا فقال له جزاك الله خيراً ما جزى امرءاً لمعروف وحائناً على تقوى دنا فلما منه شيبب

وثب في عصابة صبرت معه قليلة وقد ذهب الناس يمينا وشمالا فقال له عمار بن يزيد الكلبي من بني المدينة أصلحك الله إن عبد الرحمن بن محمد قد هرب عنك فانصفق معه أناس كثير فقال له قد فرّ قبل اليوم ومارأيت ذلك الفتى يبالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول ما رأيت كاليوم قط موطن لم أبتل بمثله قط أقل مقاتلا ولا أكثر هاربا خاذلا فرآه رجل من بني تغلب من أصحاب شيبب من بني زيد ابن عمرو يقال له عامر بن عمرو بن عبد عمرو وكان قد أصاب دما في قومه فلحق بشيبب وكان من الفرسان فقال لشيبب والله إنى لأظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء فحمل عليه فطعنه فوق وقع فكان هو ولي قتله ووطئت الخيل زهرة بن حوية فأخذ يذب بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع أن يقوم فجاء الفضل بن عامر الشيبباني فقتله فانتهى إليه شيبب فوجده صريعا فعرفه فقال من قتل هذا فقال الفضل أنا قتلته فقال شيبب هذا زهرة بن حوية أما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك ولرب خيل للمشركين قد هزمتها وسرية لهم قد أغرتها وقرية من قراهم جم أهلها قد افتحتها ثم كان في علم الله أن تقتل ناصرا للظالمين (قال أبو مخنف) فخذتني فروة ابن لقيط قال رأيناه والله توجع له فقال رجل من شبان بكر بن وائل والله إن أمير المؤمنين منذ الليلة ليتوجع لرجل من الكافرين قال إنك لست بأعرف بضاللتهم منى ولكني أعرف من قديم أمرهم مالا تعرف مالو ثبتوا عليه كانوا إخوانا وقتل في المعركة عمار بن يزيد بن شيبب الكلبي وقتل أبو خيشمة بن عبد الله يومئذ واستمكن شيبب من أهل العسكر والناس فقال ارفعوا عنهم السيف ودعا إلى البيعة فبايعه الناس من ساعتهم وهربوا من تحت ليلتهم وأخذ شيبب يبايعهم ويقول إلى ساعة يهربون وحوى شيبب على مافي العسكر وبعث إلى أخيه فأتاه من المدائن فلما وفاه بالعسكر أقبل إلى الكوفة وقد أقام بعسكره ببنت قرّة يومين ثم توجه نحو وجه أهل الكوفة وقد دخل سفيان بن الأبرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي من مذحج فيمن معهما من أهل الشام الكوفة فشدوا للاجتاج

ظهره فاستغنى بهما عن أهل الكوفة فقام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا أهل الكوفة فلا أعز الله من أراد بكم العز ولا نصر من أراد بكم النصر اخرجوا عنا ولا تشهدوا معنا قتال عدونا الحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ولا تقاتلوا معنا إلا من كان لنا عاملاً ومن لم يكن شهد قتال عتاب بن رقاء (قالوا أبو مخنف) فحدثني فروة بن لقيط قال والله لخرجننا نتبع آثار الناس فاتمى إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس الهمداني وهما يمشيان كأنى أنظر إلى رأس عبد الرحمن قد امتلاً طينا فصدت عنهما وكرهت أن أذعرهما ولو أنى أودن بهما أصحاب شيب لقتلا مكانهما وقلت في نفسى لئن سقت إلى مثلكما من قومي القتل ما أنه برشيد الرأى وأقبل شيب حتى نزل الصراة (قال أبو مخنف) فحدثني موسى بن سوار أن شيباً خرج يريد الكوفة فأنهى إلى سوراً فندب الناس فقال أيكم يأتينى برأس عامل سورا فانتدب له يطينٌ وقعنّب وسويد ورجلان من أصحابه فساروا معذنين حتى انتهوا إلى دار الخراج والهمال في سمرجة فدخلوا الدار وقد كادوا الناس بأن قالوا أجيوا الأمير فقالوا أى الأمراء قالوا أمير خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شيباً فاغتر بذلك العامل منهم ثم إنهم شهروا السيوف وحكموا حين وصلوا إليه فضربوا عنقه وقبضوا على ما كان من مال ولحقوا بشيب فلما انتهوا إليه قال ما الذى أتيتمونا به قالوا جشاك برأس الفاسق وما وجدنا من مال والمال على دابة فى بدوره فقال شيب أتيتمونا بفتنة للسلين هلم الحربة يا غلام فخرق بها البدور وأمر فخنس بالدابة والمال يتناثر من بدوره حتى وردت الصراة فقال إن كان بقى شىء فاقدفه فى الماء ثم خرج إليه سفيان بن الأبرد مع الحجاج وكان أنه قبل خروجه معه فقال ابغى أستقبله قبل أن يأتيك فقال ما أحب أن نفرق حتى ألقاه فى جماعتكم والكوفة فى ظهورنا والحصن فى أيدينا (وفى هذه السنة) دخل شيب الكوفة دخلته الثانية



ذَكَرَ الْخَبْرَ عَنْ ذَلِكَ وَمَا كَانَ مِنْ حَرْبِهِ بِهَا الْحِجَابِ

(قَالَ هِشَامٌ) حَدَّثَنِي أَبُو مَخْنَفٍ عَنْ مُوسَى بْنِ سُوَارٍ قَالَ قَدِمَ سَبْرَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ مَخْنَفٍ مِنَ الدِّسْكَرَةِ الْكُوفَةِ بَعْدَ مَا قَدِمَ جَيْشُ الشَّامِ الْكُوفَةَ وَكَانَ مُطَّرَفٌ ابْنُ الْمُغِيرَةِ كَتَبَ إِلَى الْحِجَابِ إِنْ شِيبِيَا قَدْ أَطْلَقَ عَلَيَّ فَأَبْعَثْ إِلَى الْمَدَائِنِ بَعْثًا فَبَعَثَ إِلَيْهِ سَبْرَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَخْنَفٍ فِي مَائَتِي فَارَسَ فَلَمَّا خَرَجَ مُطَّرَفٌ يَرِيدُ الْجَبَلَ خَرَجَ بِأَصْحَابِهِ مَعَهُ وَقَدْ أَعْلَمَهُمْ مَا يَرِيدُونَ كَتَمَ ذَلِكَ سَبْرَةَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى دِسْكَرَةِ الْمَلِكِ دَعَا سَبْرَةَ فَأَعْلَمَهُ مَا يَرِيدُ وَدَعَا إِلَى أَمْرِهِ فَقَالَ لَهُ نَعَمْ أَنَا مَعَكَ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ بَعَثَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَجَمَعَهُمْ وَأَقْبَلَ بِهِمْ فَيَصَادِفُ عَتَابَ بْنَ وَرْقَانَ قَدْ قَتَلَ وَشِيبِيَا قَدْ مَضَى إِلَى الْكُوفَةِ فَأَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا بَيْطَرَى وَقَدْ نَزَلَ شَيْبٌ حَمَامٌ نَحْرَ نَخْرَجِ سَبْرَةَ حَتَّى يَعْبرَ الْفِرَاتَ فِي مَعْبرِ قَرْيَةٍ شَاهَى ثُمَّ أَخَذَ الظَّهْرَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى الْحِجَابِ فَوَجَدَ أَهْلَ الْكُوفَةِ مَسْخُوطًا عَلَيْهِمْ فَدَخَلَ عَلَى سَفْيَانَ بْنِ الْأَبْرَدِ فَقَصَّ قِصَّتَهُ عَلَيْهِ وَأَخْبَرَهُ بِطَاعَتِهِ وَفِرَاقِهِ مُطَّرَفًا وَأَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ عَتَابًا وَلَمْ يَشْهَدْ هَزِيمَةَ فِي مَوْطِنٍ مِنْ مَوْاطِنِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَلَمْ أَزَلْ لِلْأَمِيرِ عَامِلًا وَمَعِيَ مَائَتًا رَجُلًا لَمْ يَشْهَدُوا مَعِيَ هَزِيمَةَ قَطُّ وَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِمْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي فِتْنَةٍ فَدَخَلَ سَفْيَانُ إِلَى الْحِجَابِ فَنَحَرَ بِمَخْبَرٍ مَا قَصَّ عَلَيْهِ سَبْرَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ صَدَقَ وَبَرَّقَ لَهُ فَلْيَشْهَدْ مَعَنَا لِقَاءَ عَدُوِّنَا نَخْرَجُ إِلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ ذَلِكَ وَأَقْبَلَ شَيْبٌ حَتَّى نَزَلَ مَوْضِعَ حَمَامٍ أَعْيَنَ وَدَعَا الْحِجَابِ الْحَارِثَ ابْنَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي زُرْعَةَ بْنَ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ فَوَجَّهَهُ فِي نَاسٍ مِنَ الشَّرْطِ لَمْ يَكُونُوا شَاهِدِينَ يَوْمَ عَتَابٍ وَرَجَالًا كَانُوا أَعْمَالًا فِي نَحْوِ مَائَتِي رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ نَخْرَجُ فِي نَحْوِ مِائَةِ فَنَزَلَ زُرَّارَةَ وَبَلَغَ ذَلِكَ شِيبِيَا فَتَعَجَّلَ إِلَيْهِ فِي أَصْحَابِهِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ حَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَهَزَمَ أَصْحَابَهُ وَجَاءَتِ الْمُهْزِمَةُ فَدَخَلُوا الْكُوفَةَ وَجَاءَ شَيْبٌ حَتَّى قَطَعَ الْجِسْرَ وَعَسَكَرَ دُونَهُ إِلَى الْكُوفَةِ وَأَقَامَ شَيْبٌ فِي عَسْكَرِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمْ يَكُنْ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ إِلَّا قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ مَعَاوِيَةَ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَخْرَجَ الْحِجَابُ مَوَالِيَهُ وَغُلَبَانَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَاحَ فَأَخَذُوا بِأَفْوَاهِ السِّكِّ مِمَّا يَلِي الْكُوفَةَ وَخَرَجَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فَأَخَذُوا بِأَفْوَاهِ سِكِّهِمْ وَخَشُوا إِنْ لَمْ يَخْرُجُوا مَوْجِدَةَ الْحِجَابِ وَعَبْدَ الْمَلِكِ

ابن مروان وجاء شيب حتى ابني مسجدا في أقصى السبخة مما يلي موقف أصحاب  
القت عند الأيوان وهو قائم حتى الساعة فلما كان اليوم الثالث أخرج الحجاج أبا  
الورد مولى له عليه تجفاف وأخرج مجففة كثيرة وغلبنا له وقالوا هذا الحجاج  
فحمل عليه شيب فقتله وقال إن كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه ثم إن الحجاج  
أخرج له غلامه طهمان في مثل تلك العدة على مثل تلك الهيئة فحمل عليه شيب  
فقتله وقال إن كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه ثم إن الحجاج خرج ارتفاع النهار  
من القصر فقال اتوني بيغل أركبه ما بيني وبين السبخة فأتى بيغل محجل فقيل له  
إن الأعمى أصلحك الله تطير أن تتركب في مثل هذا اليوم مثل هذا البغل فقال  
ادنوه مني فإن اليوم يوم أغر محجل فركبه ثم خرج في أهل الشام حتى أخذ في سكة  
البريد ثم خرج في أعلى السبخة فلما نظر الحجاج إلى شيب وأصحابه نزل وكان شيب  
في ستمائة فارس فلما رأى الحجاج قد خرج إليه أقبل بأصحابه وجاء سيرة بن عبد الرحمن  
إلى الحجاج فقال أين يأمرني الأمير أن أقف فقال قف على أفواه السكك فان  
جاءوكم فكان فيكم قتال فقاتلوا فانطلقوا حتى وقف في جماعة الناس ودعا الحجاج  
بكرسي له فقعده عليه ثم نادى يا أهل الشام أتم أهل السمع والطاعة والصبر واليقين  
لا يغبنن باطل هؤلاء الأرجاس حثكم غضوا الأبصار واجشوا على الركب  
واستقبلوا القوم بأطراف الاسنة فجشوا على الركب وأشرعوا الرماح وكأنهم  
حررة سوداء وأقبل اليهم شيب حتى إذا دنا منهم عبي أصحابه ثلاثة كراديس كتيبة  
معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل فقال لسويد احمل عليهم  
في خيلك فحمل عليهم فثبتوا له حتى إذا غشى أطراف الاسنة وثبوا في وجهه  
ووجوه أصحابه فطعنوا قدما حتى انصرف وصاح الحجاج يا أهل السمع والطاعة  
هكذا فافعلوا قدّم كرسي يا غلام وأمر شيب المحلل فحمل عليهم ففعلوا به مثل  
ما فعلوا بسويد فناداهم الحجاج يا أهل السمع والطاعة هكذا فافعلوا قدّم كرسي  
يا غلام ثم إن شيبا حمل عليهم في كتيبته فثبتوا له حتى إذا غشى أطراف الرماح  
وثبوا في وجهه فقاتلهم طويلا ثم إن أهل الشام طعنوه قدما حتى ألحقوه بأصحابه

فلما رأى صبرهم نادى ياسويد احملى فى خيلك على أهل هذه السكة يعنى سكة لحام  
جرير لعلك تزيد أهلها عنها فتأتى الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من أمامه  
فانفرد سويد بن سليم فحمل على أهل تلك السكة فرمى من فوق البيوت وأفواه  
السكك فانصرف وقد كان الحجاج جعل عروة بن المغيرة بن شعبة فى نحو من  
ثلثمائة رجل من أهل الشام رذء آله ولاصحابه لثلاثون وراثة (قال أبو مخنف)  
فحدثنى فروة بن لقيط أن شيبيا قال لنا يومئذ يا أهل الإسلام إنما شرينا الله ومن شرى الله  
لم يكبر عليه ما أصابه من الأذى والألم فى جنب الله الصبر الصبر شدة كشداتكم فى  
مواطنكم الكريمة ثم جمع أصحابه فلما ظن الحجاج أنه حامل عليهم قال لأصحابه  
يا أهل السمع والطاعة اصبروا لهذه الشدة الواحدة ثم ورب السماء ما شئء دون  
الفتح فجنوا على الركب وحمل عليهم شبيب بجميع أصحابه فلما غشيم نادى الحجاج  
بجماعة الناس فوثبوا فى وجهه فما زالوا يطعنون ويضربون قدما ويدفعون  
شيبيا وأصحابه وهو يقاتلهم حتى بلغوا موضع بُستان زائدة فلما بلغ ذلك  
المكان نادى شبيب أصحابه يا أولياء الله الأرض الأرض ثم نزل وأمر أصحابه فنزل  
فصفتهم وترك نصفهم مع سويد بن سليم وجاء الحجاج حتى انتهى إلى مسجد شبيب ثم قال  
يا أهل الشام يا أهل السمع والطاعة هذا أول الفتح والذى نفس الحجاج بيده وصعد  
المسجد معه نحو من عشرين رجلا معهم النبل فقال إن دنوا منا فارقوهم فاقتلوا  
عامة النهار من أشد قتال فى الأرض حتى أقر كل واحد من الفريقين لصاحبه ثم  
إن خالد بن عتاب قال للحجاج انذن لى فى قتالهم فإنى موتور وأنا بمن لا يُتهم فى  
نصيحة قال فإنى قد أذنت لك قال فإنى آتيتهم من ورائهم حتى أغير على عسكرهم  
فقال له افعل ما بدا لك قال فخرج معه بعصابة من أهل الكوفة حتى دخل عسكرهم  
من ورائهم فقتل مُصَاداً أخا شبيب وقتل غزالة امرأته قتلها فروة بن الدفان  
الكلبي وحرق فى عسكره وأتى ذلك الخبر الحجاج وشيبيا فأما الحجاج وأصحابه  
فكبروا تكبيرة واحدة وأما شبيب فوثب هو وكل راجل معه على خيولهم وقال  
الحجاج لأهل الشام شدوا عليهم فإنه قد أتاهم ما أربع قلوبهم فشدوا عليهم

فهز موهم وتحلف شبيب في حامية الناس (قال هشام) فحدثني أصغر الخارجي قال حدثني من كان مع شبيب قال لما انهزم الناس فخرج من الجسر تبعه خيل الحجاج قال فجعل يخفق برأسه فقلت يا أمير المؤمنين التفت فانظر من خلفك قال فالتفت غير مكترث ثم أكب يخفق برأسه قال ودنوا منا فقلنا يا أمير المؤمنين قد دنوا منك قال فالتفت والله غير مكترث ثم جعل يخفق برأسه قال فبعث الحجاج إلى خيله أن دعوه في حرق الله وناره فتركوه ورجعوا (قال هشام) قال أبو مخنف حدثني أبو عمرو العذري قال قطع شبيب الجسر حين عبر قال وقال لي فروة كنت معه حين انهزمتنا فما حرك الجسر ولا اتبعونا حتى قطعنا الجسر ودخل الحجاج الكوفة ثم صعد المنبر فحمد الله ثم قال والله ما قوتل شبيب قبلها ولي والله هارباً وترك امرأته يكسر في استها القصب (وقد قيل) في قتال الحجاج شيبيا بالكوفة ما ذكره عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن المغيرة بن عطية قال حدثني أبي قال حدثنا مزاحم بن زفر بن جساس التيمي قال لما فض شبيب كئائب الحجاج أذن لنا فدخلنا عليه في مجلسه الذي يبیت فيه وهو على سرير وعليه لحاف فقال إني دعوتكم لأمر فيه أمان ونظر فأشيروا عليّ إن هذا الرجل قد تبجح بجهوحتكم ودخل حریمكم وقتل مقاتلتكم فأشيروا عليّ فأطرقوا وفصل رجل من الصف بكرسيه فقال إن أذن لي الأمير تكلمت فقال تكلم فقال إن الأمير والله ما راقب الله ولا حفظ أمير المؤمنين ولا نصح للرعية ثم جلس بكرسيه في الصف قال وإذا هو قتيبة قال فغضب الحجاج وألقى اللحاف ودلى قدميه من السرير كأنى أنظر اليهما فقال من المتكلم قال فخرج قتيبة بكرسيه من الصف فأعاد الكلام قال فما رأى قال رأى أن تخرج إليه فتحاكمه قال فارتد لي معسكرا ثم اغدلى قال فخرجنا نلن عنبسة بن سعيد وكان كلم الحجاج في قتيبة فجعله من أصحابه فلما أصبحنا وقد أوصينا جميعاً غدونا في السلاح فصلى الحجاج الصبح ثم دخل فجعل رسول له يخرج ساعة بعد ساعة فيقول أجاأ بعد أجاأ بعد ولا ندرى من يريد وقد أعمت المقصورة بالناس فخرج الرسول فقال أجاأ بعد وإذا قتيبة يمشى

في المسجد عليه قباء هرّوى أصفر وعمامة خز أحمر متقلدا سيفاً عريضا قصير  
الجمائل كأنه في ابطه قد أدخل بركة قبائه في منطقتة والدرع يصفق ساقيه ففتح له  
الباب فدخل ولم يُحجب فلبث طويلا ثم خرج وأخرج معه لواء منشورا فصلى  
الحجّاج ركعتين ثم قام فتكلم وأخرج اللواء من باب الفيل وخرج الحجّاج يتبعه  
فاذا بالباب بغلة شقراء غراء محجلة فركبها وعارضه الوصفاء بالدواب فأبى غيرها  
وركب الناس وركب قتيبة فرسا أغر محجلا كميّتا كأنه في سرجه زمانة من عظم  
السرج فأخذ في طريق دار السقاية حتى خرج إلى السبخة وبها عسكر شيبب وذلك  
يوم الأربعاء فتواقفوا ثم غدوا يوم الخميس للقتال ثم غدوهم يوم الجمعة فلما كان  
وقت الصلاة انهزمت الخوارج قال أبو زيد حدثني خلاد بن يزيد قال حدثنا  
الحجّاج بن قتيبة قال جاء شيبب وقد بعث إليه الحجّاج أميرا فقتله ثم آخر فقتله أحدهما  
عين صاحب حمام أعين قال بجاء حتى دخل الكوفة ومعه غزاله وقد كانت نذرت أن  
تصلى في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران قال ففعلت قال  
واتخذ شيبب في عسكره أخصاصا فقام الحجّاج فقال لا أراكم تناصحون في قتال  
هؤلاء القوم يا أهل العراق وأنا كاتب إلى أمير المؤمنين ليُمدني بأهل الشام قال  
فقام قتيبة فقال إنك لم تنصح لله ولا لأمير المؤمنين في قتالهم (قال عمر بن شبة)  
قال خلاد حدثني محمد بن حفص بن موسى بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي أن  
الحجّاج خنق قتيبة بعمامته خنقا شديدا (ثم رجع الحديث إلى حديث الحجّاج و قتيبة)  
قال فقال وكيف ذلك قال تبعث الرجل الشريف وتبعث معه رعاعا من الناس  
فينهزمون عنه ويستحيا فيقاتل حتى يُقتل قال فما الرأي قال أن تخرج بنفسك ويخرج  
معك نظر أو كفيؤا سونك بأنفسهم قال فلعننه من ثم وقال الحجّاج والله لا يرزّن له غدا  
فلما كان الغد حضر الناس فقال قتيبة اذكر يمينك أصلح الله الأمير فلعنوه أيضا  
وقال الحجّاج اخرج فارتدلى معسكرا فذهب وتها هو وأصحابه فخرجوا فأتى على  
موضع فيه بعض القدر موضع كناسة فقال ألقوا لي ههنا فقبل إن الموضع قدر فقال  
ما تدعونني إليه أقدر الأرض تحته طيبة والسما فوقه طيبة قال فنزل وصف

الناس وخالد بن عتاب بن ورقاء مسحوط عليه فليس في القوم وجاء شيب وأصحابه لتقربوا دوابهم وخرجوا يمشون فقال لهم شيب الهوا عن رميكم ودبوا تحت تراسكم حتى إذا كانت أستهم فوقها فأزلقوها صعداً ثم ادخلوا تحتها لتستقلوا فتقطعوا أقدامهم وهي الهزيمة بإذن الله فأقبلوا يدبون اليهم وجاء خالد بن عتاب في ساكريته فدار من وراء عسكرهم فأضرم أخصاصهم بالنار فلما رأوا ضوء النار وسمعوا مغممها التفتوا فرأوا هاني بيوتهم فولوا إلى خيلهم وتبعهم الناس وكانت الهزيمة ورضى الحجاج عن خالد وعقد له على قتالهم قال لما قتل شيب عتاباً بأراد دخول الكوفة ثانية فأقبل حتى شارفها فوجه إليه الحجاج سيف بن هاني ورجل معه ليأتيه بخبر شيب فأتيا عسكره ففطن بهما فقتل الرجل وأفلت سيف وتبعه رجل من الخوارج فأوثب سيف فرسه ساقية ثم سأل الرجل الأمان على أن يصدقه فأمنه فأخبره أن الحجاج بعثه وصاحبه ليأتيه بخبر شيب قال فأخبره أنا نأتيه يوم الاثنين فأتى سيف الحجاج فأخبره فقال كذب وماق فلما كان يوم الاثنين توجهرا يريدون الكوفة فوجه اليهم الحجاج الحارث بن معاوية الثقفي فلقى شيب بزُرة فقتله وهزم أصحابه ودنا من الكوفة فبعث البطين في عشرة فوارس يرتاد له منزلاً على شاطئ الفرات في دار الرزق فأقبل البطين وقدم وجه الحجاج حواشب بن يزيد في جمع من أهل الكوفة فأخذوا بأفواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقو عليهم فبعث إلى شيب فأمد به فوارس فعقروا فرس حواشب وهزموه ونجا ومضى البطين إلى دار الرزق وعسكر على شاطئ الفرات وأقبل شيب فنزل دون الحسر فلم يوجه إليه الحجاج أحداً فضى فنزل السبخة بين الكوفة والفرات فأقام ثلاثاً لا يوجه إليه الحجاج أحداً فأشير على الحجاج أن يخرج بنفسه فوجه قتيبة بن مسلم فهياً له عسكراً ثم رجع فقال وجدت المأتي سهلاً فسر على الطائر الميمون فنادى في أهل الكوفة فخرجوا وخرج معه الوجوه حتى نزلوا في ذلك العسكر وتواقفوا وعلى ميمنة شيب البطين وعلى ميسرته قعنب مولى بني أبي ربيعة بن ذهن وهو في زهاء مائتين وجعل الحجاج على ميمنته مطر بن ناجية الرياحي وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي في زهاء

أربعة آلاف وقيل له لا تعرفه موضعك فتكر وأخفى مكانه وشبهه له أبا الورد مولاة فنظر اليه شبيب فحمل عليه فضربه بعمود وزنه خمسة عشر رطلا فقتله وشبه له أعين صاحب حمام أعين بالكوفة وهو مولى لبكر بن وائل فقتله فركب الحجاج بغلة غراء محجلة وقال إن الدين أغر محجل وقال لأبي كعب قدم لواءك أنا ابن أبي عقيل وحمل شبيب على خالد بن عتاب وأصحابه فبلغ بهم الرحبة وحملوا على مطر ابن ناجية فكشفوه فنزل عند ذلك الحجاج وأمر أصحابه فنزلوا فجلس على عباءة ومعه عبسة بن سعيد فانهم على ذلك إذ تناول مصقلة بن مهلهل الضبي لجام شبيب فقال ما تقول في صالح بن مسرح وبما تشهد عليه قال أعلى هذه الحال وفي هذه الحرة والحجاج ينظر قال فبرئ من صالح فقال مصقلة برئ الله منك وفارقوه إلا أربعين فارساً ثم أشد أصحابه وانحاز الآخرون إلى دار الرزق وقال الحجاج قد اختلفوا وأرسل إلى خالد بن عتاب فأتاهم فقاتلهم فقتلت غزاة ومر برأسها إلى الحجاج فارس ففره شبيب فأمر علوان فشد على الفارس فقتله وجاء بالرأس فأمر به فغسل ودفنه وقال هي أقرب اليكم رحماً يعني غزاة ومضى القوم على حاميتهم ورجع خالد إلى الحجاج فأخبره بانصراف القوم فأمره أن يحمل على شبيب فحمل عليهم وأتبعه ثمانية منهم قعنب والبطين وعلوان وعيسى والمهذب وابن عويمر وسنان حتى بلغوا به الرحبة وأتى شبيب في موقفه بخوط بن عمير السدوسي فقال له شبيب يا خوط لا حكم إلا لله فقال لا حكم إلا لله فقال شبيب خوط من أصحابكم ولكنه كان يخاف فأطلقه وأتى بعمير بن القعقاع فقال له لا حكم إلا لله يا عمير فجعل لا يفقه عنه ويقول في سبيل الله شبابي فردد عليه شبيب لا حكم إلا لله ليتخلصه فلم يفقه فأمر بقتله وقتل مصاد أخو شبيب وجعل شبيب ينتظر النفر الذين تبعوا أخا الدا فأبطؤا ونعس شبيب فأيقظه حبيب بن حدرة وجعل أصحاب الحجاج لا يقدمون عليه هيبة له وسار إلى دار الرزق فجمع رثة من قتل من أصحابه وأقبل الثمانية إلى موضع شبيب فلم يجدوه فظنوا أنهم قتلوه ورجع مطر وخالد إلى الحجاج فأمرهما فأتبعهما الرهط الثمانية وأتبع الرهط شبيباً فمضوا جميعاً حتى قطعوا جسر المدائن فدخلوا

ديرا هنالك وخالد يقفهم فحصرهم في الدير فخر جوا عليه فهزموه نحواً من فرسين حتى ألقوا أنفسهم في دجلة يخيلهم وألقى خالد نفسه بفرسه فمربه ولو اؤه في يده فقال شيب قاتله الله فارسا وفرسه؛ هذا أشد الناس وفرسه أقوى فرس في الأرض فقيل له هذا خالد بن عتاب فقال مُعَرَّقٌ له في الشجاعة والله لو علمت لأحمت خلفه ولو دخل النار (رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف) عن أبي عمر والعذري أن الحجاج دخل الكوفة حين انهزم شيب ثم سعد المنبر فقال والله ما قوتل شيب قط قبلها مثلها ولي والله هارباً وترك امرأته يكسر في استها القصب ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن الحكمي فبعثه في أثره في ثلاثة آلاف من أهل الشام فقال له الحجاج احذر بياته وحيثما لقيتَه فنازله فان الله قد فلَّ حده وقصم نابه فخرج حبيب بن عبد الرحمن في أثر شيب حتى نزل الأنبار وبعث الحجاج إلى العمال أن دسوا إلى أصحاب شيب أن من جاءنا منهم فهو آمن فكان كل من ليست له تلك البصيرة ممن قد هذه القتال يحيى فيؤمن وقبل ذلك ما قد نادى فيهم الحجاج يوم هزموا إن من جاءنا منكم فهو آمن فتفرق عنه ناس كثير من أصحابه وبلغ شيباً منزلاً حبيب بن عبد الرحمن الأنبار فأقبل بأصحابه حتى إذا دنا من عسكرهم نزل فضلى بهم المغرب (قال أبو مخنف) فحدثني أبو يزيد السكسكي قال أنا والله في أهل الشام ليلة جاءنا شيب فبيتنا قال فلما أمسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا أرباعاً وقال لكل ربع منا ليجزئ كل ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع فلا يفتنهم هذا الربع الآخر فانه قد بلغنى أن هذه الخوارج منا قريب فوطنوا أنفسكم على أنكم مبيتون ومقاتلون فما زلنا على تعييننا حتى جاءنا شيب فبيتنا فشد على ربع منا عليهم عثمان بن سعيد العذري فضاربهم طويلاً فزالتم قَدَمَ الانسان منهم ثم تركهم وأقبل على الربع الآخر وقد جعل عليهم سعد بن بجل العامري فقاتلهم فزالتم قَدَمَ إنسان منهم ثم تركهم وأقبل على الربع الآخر وعليهم النعمان بن سعد الحميري فقادهم منهم على شيء ثم أقبل على الربع الآخر وعليهم ابن أقيصر الخثعمي فقاتلهم طويلاً فلم يظفر بشيء ثم أطاف بنا يحمل علينا حتى ذهب ثلاثة أرباع الليل والربنا حتى لا يفارقنا



ثم نازلنا راجلا طويلا فسقطت والله بيننا وبينهم الايدي وقطعت الاعين وكثرت القتلى قتلنا منهم نحوا من ثلاثين وقتلوا منا نحو من مائة والله لو كانوا فيما نرى يزيدون على مائة رجل لاهلكونا وايم الله على ذلك ما فارقونا حتى مللناهم وملونا وكرهونا وكرهناهم ولقد رأيت الرجل منا يضرب بسيفه الرجل منهم فما يضره شيئا من الإعياء والضعف ولقد رأيت الرجل منا يقاتل جالسا ينفخ بسيفه ما يستطيع أن يقوم من الإعياء فلما يتسوا منا ركب شيب ثم قال لمن كان نزل من أصحابه اركبوا فلما استووا على متون خيولهم وجه منصرفا عنا قال أبو مخنف حدثني فروة بن لقيط عن شيب قال لما انصرفنا عنهم وبنا كآبة شديدة وجراحة ظاهرة قال لنا ما أشد هذا الذي بنا لو كنا إنما نطلب الدنيا وما أيسر هذا في ثواب الله فقال أصحابه صدقت يا أمير المؤمنين قال فما أنسى منه اقباله على سويد بن سليم ولا مقاتله له قتلت منهم أمس رجلين أحدهما أشجع الناس والآخر أجبن الناس خرجت عشية أمس طليعة لكم فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا قرية يشترون منها حوائجهم فاشتري أحدهم حاجته ثم خرج قبل أصحابه وخرجت معه فقال كأنك لم تشتر علفا فقلت إن لي رفقاء قد كفوني ذلك فقلت له أين ترى عدوتنا هذا نزل قال بلغني أنه قد نزل منا قريبا وايم الله لو ددت أني قد لقيت شيبهم هذا قلت فتحب ذلك قال نعم قلت نخذ حذرك فأنا والله شيب وانتضيت سبني نخر والله ميتا فقلت له ارتفع ويحك وذهبت أنظر فاذا هو قد مات فانصرفت راجعا فأستقبل الآخر خارجا من القرية فقال أين تذهب هذه الساعة وإنما يرجع الناس إلى عسكرهم فلم أكله ومضيت يقرب بي فرسى وأتبعني حتى لحقني فقطعت عليه فقلت له مالك فقال أنت والله من عدونا فقلت أجل والله فقال والله لا تبرح حتى تقتلني أو أقتلك فحملت عليه وحمل علي فاضطربنا بسيفينا ساعة فوالله ما فضلته في شدة نفس ولا إقدام إلا ان سبني كان أقطع من سيفه فقتلته قال فضينا حتى قطعنا دجلة ثم أخذنا في أرض جوخي حتى قطعنا دجلة مرة أخرى من عند واسط ثم أخذنا إلى الأهواز ثم إلى فارس ثم

ارتفعنا إلى كerman ( وفي هذه السنة ) هلك شيب في قول هشام بن محمد وفي قول غيره كان هلاكه سنة ٧٨

ذكر سبب هلاكه

( قال هشام ) عن أبي مخنف قال حدثني أبو يزيد السكسكي قال أفلنا الحجا إليه يعني إلى شيب فقسم فينا ما لا عظيمًا وأعطى كل جريح منا وكل ذي بلاء ثم أمر سفيان بن الأبرد أن يسير إلى شيب فتجهز سفيان فشق ذلك على حبيب ابن عبد الرحمن الحكمي وقال تبعث سفيان إلى رجل قد فلتته وقتلت فرسان أصحابه فأمضى سفيان بعد شهرين وأقام شيب بكرمان حتى إذا انجبر واستراش هو وأصحابه أقبل راجعا فيستقبله سفيان بجسر دجيل الأهواز وقد كان الحجاج كتب إلى الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل وهو زوج ابنة الحجاج وعامله على البصرة أما بعد فأبعث رجلا شجاعا شريفا من أهل البصرة في أربعة آلاف إلى شيب ومُرّه فليلحق بسفيان بن الأبرد وليسمع له وليطع فبعث إليه زياد بن عمرو العتكي في أربعة آلاف فلم يفته إلى سفيان حتى التقى سفيان وشيب ولما أن التقيا بجسر دجيل عبر شيب إلى سفيان فوجد سفيان قد نزل في الرجال وبعث مهاصر بن صيفي العذري على الخيل وبعث على ميمنته بشر بن حسان الفهري وبعث على ميسرته عمر بن هبيرة الفزاري فأقبل شيب في ثلاثة كراديس من أصحابه هو في كتيبة وسويد في كتيبة وقعب المَحَلِمِي في كتيبة وخلف المحلل بن وائل في عسكره قال فلما حمل سويد وهو في ميمنته على ميسرة سفيان وقعب وهو في ميسرته على ميمنته حمل هو على سفيان فاضطربنا طويلا من النهار حتى انحازوا فرجعوا إلى المكان الذي كانوا فيه فكر علينا هو وأصحابه أكثر من ثلاثين كرة كل ذلك لا نزول من صفنا وقال لنا سفيان بن الأبرد لا تتفرقوا ولكن لتزحف الرجال إليهم زحفا فوالله ما زلنا نطاعهم ونضاربهم حتى اضطربناهم إلى الجسر فلما انتهى شيب إلى الجسر نزل ونزل معه نحو من مائة رجل فقَاتلناهم حتى المساء أشد قتال قاتله قوم قط فها هو إلا ان نزلوا

فأوقعوا لنا من الطعن والضرب شيئا ما رأينا مثله من قوم قط فلما رأى سفيان أنه لا يقدر عليهم ولا يأمن مع ذلك ظفرهم دعا الرماة فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند المساء وكان التقاؤهم نصف النهار فرماهم أصحاب النبل بالنبل عند المساء وقد صفهم سفيان بن الأبرد على حدة وبعث على المرامية رجلا فلما رشقوهم بالنبل ساعة شدوا عليهم فلما شدوا على رماتنا شددنا عليهم فشغلناهم عنهم فلما رموا بالنبل ساعة ركب شيب وأصحابه ثم كروا على أصحاب النبل كرة صرع منهم أكثر من ثلاثين رجلا ثم عطف بخيله علينا فمضى عامداً نحونا فظاعناه حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنا فقال سفيان لأصحابه أيها الناس دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبهم غدوة قال فكففنا عنهم وليس شيء أحب إلينا من أن ينصرفوا عنا (قال أبو مخنف) فحدثني فروة بن لقيط قال فما هو إلا أن انتهينا إلى الجسر فقال اعبروا معاشر المسلمين فإذا أصبحنا بكرناهم إن شاء الله فعبرنا أمامه وتخلف في آخرنا فأقبل على فرسه وكانت بين يديه فرس أنثى ماذيانة فنزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت الماذيانة ونزل حافر رجل فرس شيب على حرف السفينة فسقط في الماء فلما سقط قال لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا فارتسم في الماء ثم ارتفع فقال ذلك تقدير العزيز العليم (قال أبو مخنف) فحدثني أبو يزيد السكسكي بهذا الحديث وكان ممن يقاتله من أهل الشام وحدثني فروة بن لقيط وكان ممن شهد موطنه فأما رجل من رهطه من بني مرة بن همام فإنه حدثني أنه كان معه قوم يقاتلون من عشيرته ولم يكن لهم تلك البصيرة النافذة وكان قد قتل من عشائرهم رجالا كثيرا فكان ذلك قد أوجع قلوبهم وأوغر صدورهم وكان رجل يقال له مقاتل من بني تميم بن شيبان من أصحاب شيب فلما قتل شيب رجالا من بني تميم بن شيبان أغار هو على بني مرة بن همام فأصاب منهم رجلا فقال له شيب ما حملك على قتلهم بغير أمرى فقال له أصلحك الله قتلت كفار قومي و قتلت كفار قومك قال وأنت الوالى على حتى تقطع الأمور دونى فقال أصلحك الله أليس من ديننا قتل من كان على غير رأينا منا كان أو من غيرنا قال بلى قال فانما فعلت ما كان ينبغي ولا والله بأمر

المؤمنين ما أصبت من رهطك عشر ما أصبت من رهطى وما يحل لك يا أمير المؤمنين أن تجد من قتل الكافرين قال إني لا أجد من ذلك وكان معه رجال كثير قد أصاب من عشائرهم فزعموا انه لما تخلف في أخريات أصحابه قال بعضهم لبعض هل لكم أن تقطع به الجسر فنذكر ثأرنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت السفن ففرغ الفرس ونفر ووقع في الماء فغرق (قال أبو مخنف) حدثني ذلك المرى بهذا الحديث وناس من رهط شبيب يذكرون هذا أيضا وأما حديث العامة فالحديث الأول (قال أبو مخنف) وحدثني أبو يزيد السكسكى قال إنا والله لنتيأ للانصراف إذ جاء صاحب الجسر فقال أين أميركم فلنا هو هذا فجاءه فقال أصلحك الله إن رجلا منهم وقع في الماء فتنادوا بينهم غرق أمير المؤمنين ثم انصرفوا راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه أحد فكبر سفيان وكبرنا ثم أقبل حتى انتهى إلى الجسر وبعث مهاصر بن صبيح فعبر إلى عسكرهم فاذا ليس فيه منهم صافر ولا آثر فنزل فيه فاذا أكثر عسكر خلق الله خيرا وأصبحنا فطلبنا شيئا حتى استخرجناه وعليه الدرع فسمعت الناس يزعمون انه شق بطنه فاخرج قلبه فكان مجتمعما صلبا كأنه صخرة وانه كان يضرب به الأرض فيثب قائمًا انسان فقال سفيان احمدوا الله الذى أعانكم فأصبح عسكرهم في أيدينا (قال أبو زيد) عمر بن شبة حدثني خلاد بن يزيد الارقط قال كان شبيب يُنمى لأمه فيقال قتل فلا تقبل قال فقيل لها انه غرق فقبلت وقالت إني رأيت حين ولدته انه خرج منى شهاب نار فعلبت انه لا يطفئه إلا الماء (قال هشام) عن أبي مخنف حدثني فروة بن لقيط الأزدي ثم العامرى أن يزيد بن نعيم أبا شبيب كان من دخل في جيش سلمان بن ربيعة إذ بعث به وبمن معه الوليد بن عقبة عن أمر عثمان اياه بذلك مدد الأهل الشام أرض الروم فلما قتل المسلمون أقيم السبي للبيع فرأى يزيد بن نعيم أبو شبيب جارية حمراء لاشهلاء ولازرقاء طويلة جميلة تأخذها العين فابتاعها ثم أقبل بها وذلك سنة ٢٥ أول السنة فلما أدخلها الكوفة قال أسلمى فأبت عليه فضرها فلم تزد إلا عصيانا فلما رأى ذلك أمر بها فأصلحت ثم

دعاها فأدخلت عليه فلما تَغَشَّاهَا تَلَقَّتْ مِنْهُ بِحَمَلٍ فَوَلَدَتْ شَيْبِيَا وَذَلِكَ سَنَةَ ٢٥  
 فِي ذِي الْحِجَّةِ فِي يَوْمِ النَّحْرِ يَوْمِ السَّبْتِ وَأَحْبَبَتْ مَوْلَاهَا حُبًّا شَدِيدًا وَكَانَتْ  
 مُحَدِّثُهُ وَقَالَتْ إِنْ شِئْتُ أُجِيبُكَ إِلَى مَا سَأَلْتَنِي مِنَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ لَهَا قَدْ شِئْتُ  
 فَأَسَلْتُ وَوَلَدَتْ شَيْبِيَا وَهِيَ مُسْلِمَةٌ وَقَالَتْ لِي رَأَيْتَ فِي مَا يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ قُبَلِي  
 شَهَابٌ فَتَقَبَّ يَسْطَعُ حَتَّى بَلَغَ السَّمَاءَ وَبَلَغَ الْآفَاقَ كُلَّهَا فَبَيْنَاهُ وَكَذَلِكَ إِذْ وَقَعَ فِي مَاءِ  
 كَثِيرٍ جَارِ نَجْفًا وَقَدْ وُلِدَتْهُ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا الَّذِي تَهْرَقُونَ فِيهِ الدَّمَاءُ وَإِنِّي قَدْ أَوْلْتُ  
 رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي أَرَى وَلَدِي هَذَا غَلَامًا أَرَاهُ سَيَكُونُ صَاحِبَ دِمَاءٍ يَهْرِقُهَا وَإِنِّي  
 أَرَى أَمْرَهُ سَيَعْلُو وَيَعْظُمُ سَرِيعًا قَالَ فَكَانَ أَبُوهُ يَخْتَلِفُ بِهِ وَبِأَمِّهِ إِلَى الْبَادِيَةِ إِلَى  
 أَرْضِ قَوْمِهِ عَلَى مَا يَدْعَى الْلِصْفَ (قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ) وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ أَبِي سَوَيْدٍ  
 ابْنُ رَادِي أَنَّ جُنْدَ أَهْلِ الشَّامِ الَّذِينَ جَاءُوا حَمَلُوا مَعَهُمُ الْحِجْرَ فَقَالُوا لَا نَفْرَ مِنْ  
 شَيْبٍ حَتَّى يَفِرَ هَذَا الْحِجْرُ فَبَلَغَ شَيْبِيَا أَمْرُهُمْ فَأَرَادَ أَنْ يَكِيدَهُمْ فَدَعَا بِأَفْرَاسٍ أَرْبَعَةَ  
 فَرِيطٍ فِي أُذُنَيْهَا تَرْسَةٌ فِي ذَنْبِ كُلِّ فَرَسٍ تَرْسِينَ ثُمَّ نَدَبَ مَعَهُ ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ  
 وَمَعَهُ غَلَامٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ حَيَّانٌ وَأَمْرُهُ أَنْ يَحْمَلَ مَعَهُ إِدَارَةَ مِنْ مَاءٍ ثُمَّ سَارَ حَتَّى يَأْتِيَ  
 نَاحِيَةَ مِنَ الْعَسْكَرِ فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَكُونُوا فِي نَوَاحِي الْعَسْكَرِ وَأَنْ يَجْعَلُوا مَعَ كُلِّ  
 رَجُلَيْنِ فَرَسًا ثُمَّ يَمْسُوهُمَا الْحَدِيدَ حَتَّى تَجِدَ حَرَّهُ وَيَخْلُوهُمَا فِي الْعَسْكَرِ وَوَأَعَدَّهُمْ  
 تَلْعَةً قَرِيبَةً مِنَ الْعَسْكَرِ فَقَالَ مَنْ نَجَا مِنْكُمْ فَإِنَّ مَوْعِدَهُ هَذِهِ التَّلْعَةُ وَكَرِهَ أَصْحَابُهُ  
 الْإِقْدَامَ عَلَى مَا أَمَرَهُمْ بِهِ فَفَزَلَ حَيْثُ رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ حَتَّى صَنَعَ بِالْحَيْلِ مِثْلَ الَّذِي  
 أَمَرَهُمْ ثُمَّ وَغَلَتْ فِي الْعَسْكَرِ وَدَخَلَ يَتْلُوهَا مُحْكَمًا فَضَرَبَ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا  
 فَقَامَ صَاحِبُهُمُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ حَبِيبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَكَمِيُّ فَنَادَى  
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذِهِ مَكِيدَةٌ فَالْزَمُوا الْأَرْضَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْأَمْرُ ففَعَلُوا وَبَقِيَ  
 شَيْبٌ فِي عَسْكَرِهِمْ فَلَزِمَ الْأَرْضَ حَيْثُ رَأَاهُمْ قَدْ سَكَنُوا وَقَدْ أَصَابَتْهُ ضَرْبَةُ عَمُودٍ  
 أَوْ هَتَّتَهُ فَلَمَّا أَنْ هَدَأَ النَّاسُ وَرَجَعُوا إِلَى أَبْنِيَّتِهِمْ خَرَجَ فِي غَمَارِهِمْ حَتَّى أَتَى التَّلْعَةَ فَإِذَا  
 هُوَ بِحَيَّانٍ فَقَالَ أَفْرَغْ يَا حَيَّانُ عَلَى رَأْسِي مِنَ الْمَاءِ فَلَمَّا مَدَّ رَأْسَهُ لِيَصُبَّ عَلَيْهِ  
 مِنَ الْمَاءِ هَمَّ حَيَّانُ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَهُ فَقَالَ لِنَفْسِهِ لَا أَجِدُ لِي مَكْرَمَةً وَلَا ذِكْرًا

أرفع من قتلى هذا وهو أمانى عند الحجاج فاستقبلته الرعدة حيث هم بما هم به فلما أبطأ بجمل الإداوة قال ما يبطئك بجملها فتناول السكين من مؤزجه فخرقها به ثم ناولها إياه فأفرغ عليه من الماء فقال حيان معنى والله الجبن وما أخذني من الرعدة أن أضرب عنقه بعد ما هممت به ثم لحق شبيب بأصحابه في عسكره (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة خرج مطرف بن المغيرة بن شعبة على الحجاج وخلع عبد الملك بن مروان ولحق بالجيال فقتل

ذكر السبب الذي كان عند خروجه وخلعه عبد الملك بن مروان

(قال هشام) عن أبي مخنف قال حدثني يوسف بن يزيد بن بكر الأزدي أن بنى المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء نبلاء أشرافا بأبدانهم سوى شرف أبيهم ومنزلتهم في قومهم قال فلما قدم الحجاج فلقوه وشافهم علم أنهم رجال قومه وبنو أبيه فاستعمل عروة بن المغيرة على الكوفة ومطرف بن المغيرة على المدائن وحزمة بن المغيرة على همدان (قال أبو مخنف) فحدثني الحصين ابن عبيد الله بن سعد بن نفييل الأزدي قال قدم علينا مطرف بن المغيرة بن شعبة المدائن فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الأمير الحجاج أصلحه الله قد ولاني عليكم وأمرني بالحكم بالحق والعدل في السيرة فان عملت بما أمرني به فأنا أسعد الناس وإن لم أفعل فنفسي أوبقت وحظ نفسي ضيعت إلا إني جالس لكم العصرين فارفعوا إلى حوائجكم وأشيروا علي بما يصلحكم ويصلح بلادكم فاني لن آلوكم خيرا ما استطعت ثم نزل وكان بالمدائن إذ ذاك رجال من أشرف أهل المصر ويبروات الناس وبها مقاتلة لاتسعها غدة أن كان كرن بأرض جوحى أو بأرض الأنبار فأقبل مطرف حين نزل حتى جلس للناس في الإيوان وجاء حكيم بن الحارث الأزدي يمشى نحوه وكان من وجوه الأزد وأشرفهم وكان الحجاج قد استعمله بعد ذلك على بيت المال فقال له أصلحك الله إني كنت منك نائبا حين تكلمت وإني أقبلت نحوك لأجيبك فوافق ذلك نزولك إنا قد فهمنا ما ذكرت لنا انه عهد إليك فأرشد الله العاهد والمعهود إليه وقدميت من نفسك

العدل وسألت المعونة على الحق فأعانك الله على ما نويت إنك تشبه أباك في سيرته  
برضى الله والناس فقال له مطرف ههنا إلى فأوسع له مجلس إلى جنبه (قال  
أبو مخنف) فحدثني الحسين بن يزيد أنه كان من خير عامل قدم عليهم قط أقمعه  
للريب وأشدّه إنكاراً للظلم فقدم عليه بشر بن الأجدع الهمداني ثم الثوري  
وكان شاعراً فقال

إِنِّي كَلِفتُ بِجُودٍ غَيْرِ فَاحِشَةٍ      عَرَاءَ وَهَنَانَةٍ حُسَانَةٍ الْجِيدِ  
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يَوْمَ الدَّجَنِ إِذْ بَرَزَتْ      تَمْشِي مَعَ الْأَنْسِ الْهَيْفِ الْأَمَالِيدِ  
سَلَّ الْهُوَى بَعْلَنْدَاةً مُذَكَّرَةً      عِنْدَهَا إِلَى الْمُجْتَدَى ذِي الْعُرْفِ وَالْجُودِ  
إِلَى الْفَتَى الْمَاجِدِ الْفِيَاضِ نَعْرَفُهُ      فِي النَّاسِ سَاعَةً يَحْمِلُ كُلَّ مَرُودِ  
مَنْ الْأَكَارِمِ أَنْسَابًا إِذَا نُسِبُوا      وَالْحَامِلِ الثَّقَلِ يَوْمَ الْمَغْرَمِ الصِّيدِ  
إِنِّي أَعْيَدُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ نَفْسِ      حُمْرِ السَّبَالِ كَأَسَدِ الْغَايَةِ السُّودِ  
فُرْسَانَ شِيَانَ لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِهِمْ      أَبْنَاءَ كُلِّ كَرِيمٍ النَّجْلِ صَنِيدِ  
شَدُّوا عَلَى ابْنِ حَصِينٍ فِي كَتَيْبَتِهِ      فَعَادَرُوهُ صَرِيحًا لَيْلَةَ الْعِيدِ  
وَإِبْنُ الْمُجَالِدِ أَرَدَتْهُ رِمَاحُهُمْ      كَأَنَّمَا زَلَّ عَنْ حَوْصَاءِ صَيْخُودِ  
وَكُلُّ جَمْعٍ بَرُودًا بَادَ كَانَ لَهُمْ      قَدْ فَضَّ بِالطَّعْنِ بَيْنَ النَّخْلِ وَالْبِيدِ

فقال له ويحك ماجئت إلا لترغبنا وقد كان شيب أقبيل من سائتد ما فكتب  
مطرف إلى الحجاج أما بعد فاني أخبر الأمير أكرمه الله أن شيبا قد أقبيل نحونا  
فان رأى الأمير أن يمدتي برجال أضبط بهم المدائن فعل فان المدائن باب الكوفة  
وحصنها فبعث إليه الحجاج بن يوسف سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف في مائتين  
وعبد الله بن كزاز في مائتين وجاء شيب فأقبل حتى نزل قناطر حذيفة ثم جاء  
حتى انتهى إلى كلوا إذا فعبر منها دجلة ثم أقبل حتى نزل مدينة بهر سير ومطرف  
ابن المغيرة في المدينة العتيقة التي فيها منزل كسرى والقصر الأبيض ه فلما نزل  
شيب بهر سير قطع مطرف الجسر فيما بينه وبين شيب وبعث إلى شيب أن  
ابعث إلى رجالا من صلحاء أصحابك أدارسهم القرآن وانظر ما تدعون إليه فبعث

إليه رجلاً منهم سُويد بنُ سليم و قَعْنَب والمحلل بن وائل فلما أدنى منهم المعبر وأرادوا أن ينزلوا فيه أرسل إليهم شيب أن لا تدخلوا السفينة حتى يرجع إلى رسولى من عند مطرف وبعث إلى مطرف أن ابعث إلى بعدة من أصحابك حتى ترد على أصحابى فقال لرسوله القه فقل له فكيف آمنك على أصحابى إذا بعثتهم الآن إليك وأنت لا تأمننى على أصحابك فأرسل إليه شيب إنك قد علمت أنا لا نستحل في ديننا الغدر وأنتم تفعلونه وتهونونه فسرحت إليه مطرف الربيع بن يزيد الأسدى وسليمان بن حذيفة بن هلال بن مالك المزنى ويزيد بن أبى زياد مولى المغيرة وكان على حرس مطرف فلما وقعوا في يديه بعث أصحابه إليه (قال أبو مخنف) حدثنى النضر بن صالح قال كنت عند مطرف بن المغيرة بن شعبة فما أدرى أقال إنى كنت فى الجند الذين كانوا معه أو قال كنت بإزائه حيث دخلت عليه رسل شيب وكان لى ولاخى ودأمر ما ولم يكن ليسترنا شيئاً فدخلوا عليه وما عنده أحد من الناس غيرى وغير أخى حلام بن صالح وهم ستة ونحن ثلاثة وهم شاكون فى السلاح ونحن ليس علينا إلا سيوفنا فلما دنوا قال سويد السلام على من خاف مقام ربه وعرف الهدى وأهله فقال له مطرف أجل فسلم الله على أولئك ثم جلس القوم فقال لهم مطرف قصوا على أمركم وخبرونى ما الذى تطلبون وإلى ما تدعون فحمد الله سويد بن سليم وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الذى ندعو إليه كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وإن الذى نقمنا على قومنا الاستتار بالقيء وتعطيل الحدود والتسلط بالجبرية فقال لهم مطرف ما دعوتكم إلا إلى حق ولا نقمتم إلا جوراً ظاهراً أنالكم على هذا متابع فتابعونى إلى ما أدعوكم إليه ليجمع أمرى وأمركم وتكون يدي وأيديكم واحدة فقالوا هات اذكر ما تريد أن تذكر فإن يكن ما تدعوننا إليه حقاً نحبك قال فأتى أدعوكم إلى أن نقاتل هؤلاء الظلمة العاصين على أحداثهم الذى أحدثوا وأن ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وأن يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين يؤمرون عليهم من يرضون لأنفسهم على مثل الحال التى تركهم عليها عمر بن الخطاب فان العرب إذا علمت



لما يراد بالشورى الرضى من قريش رضوا وكثر تبعكم منهم وأعوانكم على عدوكم  
 وتم لكم هذا الأمر الذى تريدون قال فوثبوا من عنده وقالوا هذا ما لانجيبك  
 اليه أبدا فلما مضوا فكادوا أن يخرجوا من صفة البيت التفت اليه سويد بن سليم فقال  
 يا ابن المغيرة لو كان القوم عُدَاةً عُذْرًا كُنت قد أمكنتهم من نفسك ففرغ لها مطرف  
 وقال صدقت وإله موسى وعيسى قال ورجعوا إلى شبيب فأخبروه بمقاتله  
 فطمع فيه وقال لهم إن أصبحتم فليأتته أحدكم فلبسوا أصباحا بعث إليه سويداً  
 وأمره بأمره فجاء سويد حتى انتهى إلى باب مطرف فكنت أنا المستأذن له فلما  
 دخل وجلس أردت أن أنصرف فقال لى مطرف اجلس فليس دونك ستر  
 جلست وأنا يومئذ شاب أعيد فقال له سويد من هذا الذى ليس لك دونه ستر  
 فقال له هذا الشريف الحسيب هذا ابن مالك بن زهير بن جذيمة فقال له بخ  
 أكرمت فارتبط إن كان دينه على قدر حسبه فهو الكامل ثم أقبل على فقال إنا  
 لقينا أمير المؤمنين بالذى ذكرت لنا فقال لنا القوه فقولوا له أأست تعلم أن  
 اختيار المسلمين منهم خيرهم لهم فيما يرون رأى رشيد فقد مضت به السنة بعد  
 الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا قال لكم نعم فقولوا له فإنا قد اخترنا لأنفسنا أرضانا  
 فينا وأشدنا اضطلاعالما حمل فما لم يغير ولم يُبدل فهو ولى أمرنا وقال لنا  
 قولوا له فيما ذكرت لنا من الشورى حين قلت إن العرب إذا علت  
 أنكم إنما تريدون بهذا الأمر قريشا كان أكثر لتبعكم منهم فإن أهل الحق  
 لا يتقصهم عند الله أن يقولوا ولا يزيد الظالمين خيراً أن يكثروا وإن تركنا  
 حقنا الذى خرجنا له ودخولنا فيما دعوتنا إليه من الشورى خطيئة وعجز  
 ورخصة إلى نصر الظالمين ووهن لانا لانرى أن قريشاً أحق بهذا الأمر من غيرها  
 من العرب فقال له فان زعم أنهم أحق بهذا الأمر من غيرها من العرب فقولوا  
 له ولم ذلك فان قال لقراية محمد صلى الله عليه وسلم بهم فقل له فوالله ما كان ينبغي إذأ  
 لاسلافنا الصالحين من المهاجرين الأولين أن يتولوا على أسرة محمد ولا على ولد  
 أبى لهب لو لم يبق غيرهم ولولا أنهم علموا أن خير الناس عند الله أتقاهم وأن

أولاهم بهذا الأمر أتقاهم وأفضلهم فيهم وأشدهم اضطلاعا بحمل أمورهم ماتولوا  
 أمور الناس ونحن أول من أنكر الظلم وغير الجور وقاتل الأحزاب فان اتبعنا  
 فله مالنا وعليه ما علينا وهو رجل من المسلمين وإلا يفعل فهو كبعض من نعدى  
 ونقاتل من المشركين فقال له مطرف قد فهمت ماذا كرت ارجع يومك هذا  
 حتى تنظر في أمرنا فرجع ودعا مطرف رجالا من أهل ثقاته وأهل نصائحه منهم  
 سليمان بن حذيفة المزني والربيع بن يزيد الأسدي قال النضر بن صالح وكنت أنا  
 ويزيد بن أبي زياد مولى المغيرة بن شعبة قائمين على رأسه بالسيف وكان على حرسه  
 فقال لهم مطرف يا هؤلاء إنكم نصحاء وأهل مودتي ومن أثق بصلاحه وحسن  
 رأيه والله ما زلت لأعمال هؤلاء الظلبة كارها أنكرها بقلبي وأغيرها ما استطعت  
 بفعلتي وأمرى فلما عظمت خطيئتهم ومررت بي هؤلاء القوم يجاهدونهم لم أر أنه  
 يسعني إلا مناهضتهم وخلافهم إن وجدت أعوانا عليهم وإنى دعوت هؤلاء  
 القوم فقلت لهم كيت وكيت وقالوا لي كيت وكيت فليست أرى القتال معهم ولو  
 تابعوني على رأيي وعلى ما وصفت لهم خلعت عبد الملك والحجاج ولسرت إليهم  
 أجاهدكم فقال له المزني إنهم لن يتابعوك وإنك لن تتابعهم فأخف هذا الكلام  
 ولا تظهروه لاحد وقال له الأسدي مثل ذلك لجنثا مولاه ابن أبي زياد على  
 ركبته ثم قال والله لا يخفى مما كان بينك وبينهم على الحجاج كلمة واحدة وليزادن  
 على كل كلمة عشرة أمثالها والله أن لو كنت في السحاب هاربا من الحجاج ليلتمسن  
 أن يصل إليك حتى يهلكك أنت ومن معك فالنجاه النجاه من مكانك هذا فان  
 أهل المدائن من هذا الجانب ومن ذاك الجانب وأهل عسكر شيب يتحدثون  
 بما كان بينك وبين شيب ولا تسمى من يومك هذا حتى يبلغ الخبر الحجاج  
 فاطلب دارا غير المدائن فقال له صاحباها مازي الرأي إلا كما ذكر لك قال  
 لها مطرف فما عندكما قالا الإجابة إلى مادعوتنا إليه والمؤاساة لك بأنفسنا  
 على الحجاج وغيره ثم نظر إلى فقال ما عندك فقلت قتال عدوك والصبر معك  
 ما صبرت فقال لي ذاك الظن بك قال ومكث حتى إذا كان في اليوم الثالث أتاه

قعنب فقال له إن تابعتنا فأنت منا وإن أبيت فقد نابذناك فقال لا تعجلوا اليوم  
 فانا ننظر قال وبعث إلى أصحابه أن ارحلوا الليلة من عند آخركم حتى توافوا  
 الدسكرة معي لحدث حدث هنالك ثم ادلج وخرج أصحابه معه حتى مر بدير يزدجرد  
 فنزله فلقبه قبيصة بن عبد الرحمن القحافي من خشم فدعاه إلى صحبتته فصجبه فكساه  
 وحمله وأمر له بنفقة ثم سار حتى نزل الدسكرة فلما أراد أن يرتحل منها لم يجد  
 بدا من أن يعلم أصحابه ما يريد فجمع إليه رؤوس أصحابه فذكر الله بما هو أهله  
 وصلى على رسوله ثم قال لهم أما بعد فإن الله كتب الجهاد على خلقه وأمر بالعدل  
 والإحسان وقال فيما أنزل علينا تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على  
 الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب وإني أشهد الله أني قد خلعت  
 عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف فمن أحب منكم صحبتي وكان على مثل  
 رأبي فليتابعني فان له الأسوة وحسن الصحبة ومن أبى فليذهب حيث شاء فاني  
 لست أحب أن يتبعني من ليست له نية في جهاد أهل الجور أدعوك الى كتاب الله  
 وسنة نبيه وإلى قتال الظلمة فاذا جمع الله لنا أمرنا كان هذا الأمر شوري بين المسلمين  
 يرتضون لأنفسهم من أحبوا قال فوثب إليه أصحابه فبايعوه ثم إنه دخل رحله  
 وبعث الى سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وإلى عبد الله بن كنانة النهدي فاستخلاهما  
 ودعاهما إلى مثل مادعا إليه عامة أصحابه فأعطياه الرضى فلما ارتحل انصرفا  
 بمن معهما من أصحابه حتى أتيا الحجاج فوجداه قد نازل شيبيا فشهدا معه  
 وقعة شيبب قال وخرج مطرف بأصحابه من الدسكرة موجهها نحو حلوان  
 وقد كان الحجاج بعث في تلك السنة سويد بن عبد الرحمن السعدي على حلوان  
 وماه سبذان فلما بلغه أن مطرف بن المغيرة قد أقبل نحو أرضه عرف  
 أنه إن رفق في أمره أو داهن لا يقبل ذلك منه الحجاج فجمع له سويدا أهل البلد  
 والأكراد فأمالا كراد فأخذوا عليه ثنية حلوان وخرج إليه سويد وهو يحب أن  
 يسلم من قتاله وأن يعافى من الحجاج فكان خروجه كالتعذير (قال أبو مخنف) فحدثني  
 عبد الله بن علقمة الخثعمي أن الحجاج بن جارية الخثعمي حين سمع بخروج مطرف  
 من المدائن نحو الجبل أتبعه في نحو من ثلاثين رجلا من قومه وغيرهم قال وكنت

فيهم فلحقناه بجلوان فكننا من شهد معه قتال سويد بن عبد الرحمن (قال أبو مخنف) وحدثني بذلك أيضا النضر (قال أبو مخنف) وحدثني عبد الله بن علقمة قال ما هو إلا أن قدمنا على مطرف بن المغيرة فسر بمقدمنا عليه وأجلس الحجاج بن جارية معه على مجلسه (قال أبو مخنف) وحدثني النضر بن صالح وعبد الله بن علقمة أن سويدا لما خرج اليهم بمن معه وقف في الرجال ولم يخرج بهم من البيوت وقد ام ابنه القعقاع في الخيل وماخيله يومئذ بكثير (قال أبو مخنف) قال النضر بن صالح أراهم كانوا مائتين وقال ابن علقمة أراهم كانوا ينقصون من الثلاثمائة قال فدعا مطرف الحجاج بن جارية فسرّحه اليهم في نحو من عدتهم فأقبلوا نحو القعقاع وهم جادون في قتاله وهم فرسان متعلمون فلما رأهم سويد قد تيسروا نحو ابنه أرسل اليهم غلاما له يقال له رستم قتل معه بعد ذلك بدير الجماجم وفي يده راية بنى سعد فانطلق غلامه حتى انتهى إلى الحجاج بن جارية فأسرّ إليه إن كنتم تريدون الخروج من بلادنا هذه إلى غيرها فاخرجوا عنا فإننا لا نزيد قتالكم وإن كنتم إيانا تريدون فلا بد لنا من منع ما في أيدينا فلهذا جاءه بذلك قال له الحجاج بن جارية ائت أميرنا فاذا ذكر له ما ذكرت لي فخرج حتى أتى مطرفا فذكر له مثل الذي ذكر للحجاج بن جارية فقال له مطرف ما أريدكم ولا بلادكم فقال له فالزم هذا الطريق حتى تخرج من بلادنا فإنا لا نجد بدا من أن يرى الناس وتسمع بذلك أنا قد خرجنا إليك قال فبعث مطرف إلى الحجاج فأتاه ولزموا الطريق حتى مروا بالثنية فاذا إلا كراذها فنزل مطرف ونزل معه عامة أصحابه وصعد اليهم في الجانب الأيمن الحجاج بن جارية وفي الجانب الأيسر سليمان بن حذيفة فهزمهم وقتلهم وسلم مطرف وأصحابه فمضوا حتى دنوا من همدان فتركها وأخذ ذات اليسار إلى ماه دينار وكان أخوه حمزة بن المغيرة على همدان فسكره أن يدخلها فيتهم أخوه عند الحجاج فلما دخل مطرف أرض ماه دينار كتب إلى أخيه حمزة أما بعد فإن النفقة قد كثرت والمؤنة قد اشتدت فامدد أخاك بما قدرت عليه من مال وسلاح وبعث إليه يزيد بن أبي زياد مولى المغيرة بن شعبة فجاء حتى دخل على حمزة بكتاب

مطرف ليلا فلما رآه قال له ثكلتك أمك أنت قتلت مطرفا فقال له ما أنا قتله  
 جعلت فداك ولكن مطرفا قتل نفسه وقتلني وليته لا يقتلك فقال له ويحك من  
 سؤل له هذا الأمر فقال نفسه سولت هذا له ثم جلس إليه فقصر عليه القصص  
 وأخبره بالخبر ودفع كتاب مطرف إليه فقرأه ثم قال نعم وأنا باعث إليه بمال  
 وسلاح ولكن أخبرني ترى ذلك يخفى لي قال ما أظن أن يخفى فقال له حمزة فوالله  
 لئن أناخذلته في أنفع النصرين له نصر العلانية لا أخذه في أيسر النصرين نصر  
 السرية قال فشرح إليه مع يزيد بن أبي زياد بمال وسلاح فأقبل به حتى أتى مطرفا  
 ونحن نزول في رستاق من رساتيق ماه دينار يقال له سامان متاخم أرض أصبهان  
 وهو رستان كانت الحمراء تنزله (قال أبو مخنف) فحدثني النضر بن صالح قال  
 والله ما هو إلا أن مضى يزيد بن أبي زياد فسمعت أهل العسكر يتحدثون أن  
 الأمير بعث إلى أخيه يسأله النفقة والسلاح فأتيت مطرفا فحدثته بذلك فضرب  
 بيده على جبهته ثم قال سبحان الله قال الأول ما يخفى قال ما لا يكون قال وما هو  
 إلا أن قدم يزيد بن أبي زياد علينا فصار مطرف بأصحابه حتى نزل قم وقاشان  
 وأصبهان (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الله بن علقمة أن مطرفا حين نزل قم وقاشان  
 واطمان دعا الحجاج بن جارية فقال له حدثني عن هزيمة شيبب يوم السبخة  
 أكانت وأنت شاهدها أم كنت خرجت قبل الواقعة قال لا بل شهدتها قال فحدثني  
 حديثهم كيف كان فحدثه فقال إني كنت أحب أن يظفر شيبب وإن كان ضالا  
 فيقتل ضالا قال فظننت أنه تمنى ذلك لأنه كان يرجو أن يتم له الذي يطلب لو  
 هلك الحجاج قال ثم إن مطرفا بعث عماله (قال أبو مخنف) فحدثني النضر بن  
 صالح أن مطرفا عمل عملا حازمالولا أن الأقدار غالبه قال كتب مع الربيع بن  
 يزيد إلى سويد بن سرحان الثقفي وإلى بكير بن هارون البجلي أما بعد فينا ندعوكم  
 إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى جهاد من عند الحق واستأثر بالنبي وترك حكم  
 الكتاب فاذا ظهر الحق ودمغ الباطل وكانت كلمة الله هي العليا جعلنا هذا الأمر  
 شورى بين الأمة يرتضى المسلمون لأنفسهم الرضى فمن قبل هذا منا كان أخانا

في ديننا وولينا في محيانا ومماتنا ومن رد ذلك علينا جاهدناه واستنصرنا الله عليه  
فكفينا بنا عليه حجة وكفى بتركه الجهاد في سبيل الله غنبا وبمداهنة الظالمين في أمر  
الله وهنا إن الله كتب القتال على المسلمين وسماه كرهاً ولن ينال رضوان الله  
إلا بالصبر على أمر الله وجهاد أعداء الله فأجيبوا رحمكم الله إلى الحق وادعوا  
إليه من ترجون إجابته وعرفوه ما لا يعرفه وليقبل إلى كل من رأى رأينا وأجاب  
دعوتنا ورأى عدوه عدونا أُرشدنا الله وإياكم وتاب علينا وعليكم إنه هو التواب  
الرحيم والسلام فلما قدم الكتاب على ذينك الرجلين دبا في رجال من أهل الري ودعوا  
من تابعهما ثم خرجا في نحو من مائة من أهل الري سرّاً لا يظن بهم فجاءوا حتى  
وافوا مطرفاً وكتب البراء بن قبيصة وهو عامل الحجاج على أصبهان أما بعد فإن كان  
للأمير أصلحه الله حاجة في أصبهان وغير أصبهان فليبعث إلى مطرف جيشاً كثيفاً  
يستأصله ومن معه فإنه لا تزال عصابة قد انتفخت له من بلدة من البلدان حتى  
توافيه بمكانه الذي هو به فإنه قد استكثف وكثر تبعه والسلام فكتب إليه  
الحجاج أما بعد إذا أتاك رسولي فعسكر بمن معك فاذا أمر بك عدى بن وتاد فاخرج  
معه في أصحابك واسمع له وأطع والسلام فلما قرأ كتابه خرج فمسكرو وجعل الحجاج  
ابن يوسف يسرح إلى البراء بن قبيصة الرجال على دواب البريد عشرين عشرين  
 وخمسة عشر خمسة عشر وعشرة عشرة حتى سرح إليه نحواً من خمسمائة وكان في  
ألفين وكان الأسود بن سعد الهمداني أتى الري في فتح الله على الحجاج يوم لقي  
شيبيا بالسبخة فر بهمدان والجال ودخل على حمزة فاعتذر إليه فقال الأسود  
فأبلغت الحجاج عن حمزة فقال قد بلغني ذلك وأراد عزله فخشي أن يمكر به وأن يمتنع  
منه فبعث إلى قيس بن سعد العجلي وهو يومئذ على شرطة حمزة بن المغيرة ولبنى  
عجل وريبة عدو همدان فبعث إلى قيس بن سعد بعهدده على همدان وكتب إليه  
أن أوثق حمزة بن المغيرة في الحديد واحبسك قبلك حتى يأتيك أمرى فلما أتاه عهدده  
وأمره أقبل ومعه ناس من عشيرته كثير فلما دخل المسجد وافق الإقامة لصلاة  
العصر فصلى مع حمزة فلما انصرف حمزة انصرف معه قيس بن سعد العجلي صاحب

شُرطه فأقرأه كتاب الحجاج اليه وأراه عهده فقال حمزة سمعنا وطاعة فأوثقه وحبسه في السجن وتولى أمرهمذان وبعث عماله عليها وجعل عماله كلهم من قومه وكتب إلى الحجاج أما بعد فإنني أخبر الأمير أصلحه الله أني قد شدت حمزة بن المغيرة في الحديد وحبسته في السجن وبعثت عمالي على الخراج ووضعيت يدي في الجباية فإن رأى الأمير أبقاه الله أن يأذن لي في المسير إلى مطرف أذن لي حتى أجاهده في قومي ومن أطاعني من أهل بلادي فإنني أرجو أن يكون الجهاد أعظم أجرًا من جباية الخراج والسلام فلما قرأ الحجاج كتابه ضحك ثم قال هذا جانب آخر أما قد أمناه وقد كان مكان حمزة بهمدان أثقل ما خلق الله على الحجاج مخافة أن يمدأخاه بالسلاح والمال ولا يدرى لعله يبدوله فيعق فلم يزل يكيد حتى عزله فاطمأن وقصد قصد مطرف (قال أبو مخنف) حدثني مطرف بن عامر بن وائلة أن الحجاج لما قرأ كتاب قيس بن سعد العجلي وسمع قوله إن أحب الأمير سرت اليه حتى أجاهده في قومي قال ما بغض إلي أن تكثر العرب في أرض الخراج قال فقال لي ابن الغرق ما هو الا أن سمعتها من الحجاج فعلبت أنه لو قد فرغ له قد عزله قال وحدثني النضر بن صالح أن الحجاج كتب إلى عدي بن وتاد الإيادي وهو على الري يأمره بالمسير إلى مطرف بن المغيرة وبالمر على البراء بن قبيصة فإذا اجتمعوا فهو أمير الناس (قال أبو مخنف) وحدثني أبي عن عبد الله بن زهير عن عبد الله بن سليم الأزدي قال إني لجالس مع عدي بن وتاد على مجلسه بالري إذ أتاه كتاب الحجاج فقراه ثم دفعه إليّ فقراه فيه أما بعد فإذا قرأت كتابي هذا فانفض بثلاثة أرباع من معك من أهل الري ثم أقبل حتى تمر بالبراء بن قبيصة بجي ثم سيرا جميعا فإذا التقيتما فأنت أمير الناس حتى يقتل الله مطرفا فإذا كفى الله المؤمنين مؤنته فانصرف إلى عمك في كنف من الله وكلايته وستره فلما قرأته قال لي قم وتجهز قال وخرج فعسكر ودعا الكتاب فضربوا البعث على ثلاثة أرباع الناس فامضت جمعة حتى سرنا فانهتينا إلى جبي وروايناها قبيصة القحافي في تسعمائة من أهل الشام فيهم عمر بن هيرة قال ولم نلبث بجي إلا يومين حتى نهض عدي بن وتاد بمن أطاعه

من الناس ومعه ثلاثة آلاف مقاتل من أهل الري وألف مقاتل مع البراء بن قبيصة بعثهم إليه الحجاج من الكوفة وسبعائة من أهل الشام ونحو من ألف رجل من أهل أصبهان والآكراد فكان في قريب من ستة آلاف مقاتل ثم أقبل حتى دخل على مطرف بن المغيرة (قال أبو مخنف) فحدثني النصر بن صالح عن عبد الله بن علقمة أن مطرفاً لما بلغه مسيرهم إليه خندق على أصحابه خندقاً فلم يزالوا فيه حتى قدموا عليه (قال أبو مخنف) وحدثني يزيد مولى عبد الله بن زهير قال كنت مع مولاى إذ ذاك قال خرج عدى بن وتاد فعبى الناس فجعل على ميمته عبد الله بن زهير ثم قال للبراء بن قبيصة قم في الميسرة فغضب البراء وقال تأمرني بالوقوف في الميسرة وأنا أمير مثلك تلك خبلي في الميسرة وقد بعثت عليها فارس مضر الطفيل بن عامر ابن وائلة قال فأنهى ذلك إلى عدى بن وتاد فقال لابن أقيصر الخثعمي انطلق فأنت على الخيل وانطلق إلى البراء بن قبيصة فقل له إنك قد أمرت بطاعتي ولست من الميمنة والميسرة والخيل والرجالة في شيء إنما عليك أن تؤمر فتطيع ولا تعرض لى في شيء أكرهه فأتى كرك و قد كان له مكر ما ثم إن عدياً بعث على الميسرة عمر بن هبيرة وبعثه في مائة من أهل الشام فجاء حتى وقف برأيه فقال رجل من أصحابه للطفيل بن عامر خلّ رأيتك وتَنَحَّ عِنا فإنا نحن أصحاب هذا الموقف فقال الطفيل إني لأأحاصمكم إنما عقد لى هذه الراية البراء بن قبيصة وهو أميرنا وقد علمنا أن صاحبكم على جماعة الناس فإن كان قد عقد لصاحبكم هذا فبارك الله له ما أسمعنا وأطو عنا فقال لهم عمر بن هبيرة مهلاً كفوا عن أخيك وابن عمك رأيتنا رأيتك فإن شئت آثرناك بها قال فما رأينا رجلين كانا أحلم منهما في موقفهما ذلك قال ونزل عدى بن وتاد ثم زحف نحو مطرف (قال أبو مخنف) فحدثني النصر بن صالح وعبد الله بن علقمة أن مطرفاً بعث على ميمته الحجاج بن جارية وعلى ميسرته الربيع بن يزيد الأسدي وعلى الحامية سليمان بن صخر المزني ونزل هو يمشى في الرجال ورأيته مع يزيد بن أبي زياد مولى أبيه المغيرة بن شعبة قال فلما زحف القوم بعضهم إلى بعض وتدانوا قال لبكير بن هارون البجلي أخرج



إليهم فادعهم إلى كتاب الله وسنة نبيه وبتكتمهم بأعمالهم الخبيثة فخرج إليهم بكبير ابن هارون على فرس له أدمهم أقرح ذنوب عليه الدرع والمغفر والساعدان في يده الرمح وقد شد درعه بعصابة حمراء من حواشي البرود فنأدى بصوت له عال رفيع يا أهل قبلتنا وأهل ملتنا وأهل دعوتنا إنا نسألكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي علمه بما تُسرون مثل علمه بما تُعلنون لما أنصفتمونا وصدقتمونا وكانت نصحتكم لله لالحلقة وكنتم شهداء الله على عباده بما يعمله الله من عباده خبروني عن عبد الملك بن مروان وعن الحجاج بن يوسف أستم تعلمونهما جبارين مستأثرين يتبعان الهوى فيأخذان بالظنة ويقتلان على الغضب قال فتنادوا من كل جانب يا عدو الله كذبت ليسا كذلك فقال لهم ويلكم لا تقفروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ويلكم أو تعلمون الله ما لا يعلم إني قد استشهدتكم وقد قال الله في الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه نخرج إليه صارم مولى عدى ابن وتاد وصاحب رايته فحمل على بكير بن هارون البجلي فاضطربا بسيفيهما فلم تعمل ضربة مولى عدى شيئا وضربه بكير بالسيف فقتله ثم استقدم فقال فارس لفارس فلم يخرج إليه أحد فجعل يقول

صَارُمٌ قَدْ لَاقَيْتَ سَيْفًا صَارِمًا وَأَسَدًا ذَا لِبْدَةٍ صُبَارِمًا

قال ثم إن الحجاج بن جارية حمل وهو في الميمنة على عمر بن هيرة وهو في الميسرة وفيها الطفيل بن عامر بن وائلة فالتق هو والطفيل وكانا صديقين متواخين فتعارفا ودرفع كل واحد منهما السيف على صاحبه فكفأ أيديهما فاقتتلا طويلا ثم إن ميسرة عدى بن وتاد زالت غير بعيد وانصرف الحجاج بن جارية إلى موقفه ثم إن الربيع بن يزيد حمل على عبد الله بن زهير فاقتتلا طويلا ثم إن جماعة الناس حملت على الأسدى فقتلته وانكشفت ميسرة مطرف بن المغيرة حتى انتهت إليه ثم إن عمر بن هيرة حمل على الحجاج بن جارية وأصحابه فقاتله قتالا طويلا ثم إنه حذره حتى انتهى إلى مطرف وحمل ابن أقيصر الخثعمي في الخيل على سليمان ابن صخر المزني فقتله وانكشفت خيلهم حتى انتهى إلى مطرف فتم اقتلت

الفرسان أشد قتال رآه الناس قط ثم إنه وصل إلى مطرف (قال أبو مخنف) فحدثني النضر بن صالح أنه جعل يناديهم يومئذ بأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون قال ولم يزل يقاتل حتى قتل واحتز رأسه عمر بن هبيرة وذكر أنه قتله وقد كان أسرع إليه غير واحد غير أن ابن هبيرة احتز رأسه وأوفده به عدى بن وتاد وحظي به وقاتل عمر بن هبيرة يومئذ وأبلى بلاء حسناً (قال أبو مخنف) وقد حدثني حكيم بن أبي سفیان الأزدي أنه قتل يزيد بن أبي زياد مولى المغيرة بن شعبة وكان صاحب راية مطرف قال ودخلوا عسكر مطرف وكان مطرف قد جعل على عسكره عبد الرحمن بن عبد الله ابن عفيف الأزدي فقتل وكان صالحاً ناسكاً عفيفاً (قال أبو مخنف) حدثني زيد مولايم أنه رأى رأسه مع ابن أقيصر الخثعمي فمأملت نفسي أن قلت له أما والله لقد قتلتك من المصلين العابدين الذاكرين لله كثيراً قال فأقبل نحوى وقال من أنت فقال له مولاي هذا غلامى ماله قال فأخبره بمقاتلي فقال إنه ضعيف العقل قال ثم انصرفنا إلى الري مع عدى بن وتاد قال وبعث رجلاً من أهل البلاء إلى الحجاج فأكرمهم وأحسن إليهم قال ولما رجع إلى الري جاءت بجيلة إلى عدى بن وتاد فطلبوا لبكير بن هارون الأمان فأمنه وطلبت ثقيف لسويد ابن سرحان الثقفي الأمان فأمنه وطلبت في كل رجل كان مع مطرف عشيرته فأمنهم وأحسن في ذلك وقد كان رجال من أصحاب مطرف أحيط بهم في عسكر مطرف فنادوا يا براء خذنا الأمان يا براء اشفع لنا فشفع لهم فتركوا وأسر عدى ناساً كثيراً نغلي عنهم (قال أبو مخنف) وحدثني النضر بن صالح أنه أقبل حتى قدم على سويد بن عبد الرحمن بجولان فأكرمه وأحسن إليه ثم إنه انصرف بعد ذلك إلى الكوفة (قال أبو مخنف) وحدثني عبد الله بن علقمة أن الحجاج بن جارية الخثعمي أتى الري وكان مكتبه بها فطلب إلى عدى فيه فقال هذا رجل مشهور قد شهر مع صاحبه وهذا كتاب الحجاج إلى فيه (قال أبو مخنف) فحدثني أبي عن

عبد الله بن زهير قال كنت فيمن كلمه في الحجاج بن جارية فأخرج إلينا كتاب الحجاج بن يوسف أما بعد فإن كان الله قتل الحجاج بن جارية فبُعِدَا له فذاك ما هوى وأحب وإن كان حيا فاطلبه قبلك حتى توثقه ثم سرح به إلى إن شاء الله والسلام قال فقال لنا قد كتب إلى فيه ولا بد من السمع والطاعة ولولم يكتب إلى فيه آمنته لكم وكففت عنه فلم أطلبه وقننا من عنده قال فلم يزل الحجاج بن جارية خائفاً حتى عُزل عدى بن وتاد وقدام خالد بن عتاب بن ورقاء فمشت إليه فيه فكلمته فأمنه وقال حبيب بن خدرّة مولى لبني هلال بن عامر

هل أتى فأندّ عن أيسارنا	إذ حَشِينَا من عدوّ خُرُقَا
إذ أتانا الخُوفُ من مآمننا	فطَوِينَا في سواد أُفُقَا
وسلّي هديّة يوماً هل رأت	بَشْرًا أكرَمَ منا خُلُقَا
وسلّيا أعلى العهد لنا	أو يُصْرُونَ علينا حَنَقَا
ولكم من خُلّةٍ من قبلها	قد صرَمْنَا حَبْلَهَا فانظَلَقَا
قد أصبنا العيش عيشاً ناعمًا	وأصبنا العيش عيشاً رَنَقَا
وأصبّت الدهر دهرًا أشتهى	طبَقًا منه وألوى طبَقَا
وشهدت الخيل في مَلْمُومَةٍ	ما ترى منهنّ إلا الحدَقَا
يتساقون بأطراف القنَا	من نَجِيعِ الموت كأسادَهَقَا
فطراد الخيل قد يُونِقُنِي	ويرد اللهُو عنى الأنقَا
بمشيح البيض حتى يتركوا	لُسيوفِ الهِنْدِ فيها طُرُقَا
وكانى من غدٍ وافقها	مثل ما وافق شَنُّ طَبَقَا

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين الأزارقة أصحاب قطرى بن الفجاءة بخالفه بعضهم واعتزله وبايع عبد ربّ الكبير وأقام بعضهم على بيعة قطرى ذكر الخبر عن ذلك وعن السبب الذي من أجله حدث

الاختلاف بينهم حتى صار أمرهم إلى الهلاك

❦ ذكر هشام عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد أن المهلب أقام بسابور

فقاتل قطرباً وأصحابه من الأزارقة بعد ما صرف الحجاج عتاب بن ورقاء عن  
عسكره نحواً من سنة ثم إنه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم قتالاً شديداً وكانت  
كرمان في أيدي الخوارج وفارس في يد المهلب فكان قد ضاق عليهم مكانهم الذي  
هم به لا يأتهم من فارس مادة وبعده ديارهم عنهم فخرجوا حتى أتوا كرمان  
وتبعهم المهلب حتى نزل بيجيرفت وجيرفت مدينة كرمان فقاتلهم بها أكثر من  
سنة قتالاً شديداً وحازهم عن فارس كلها فلما صارت فارس كلها في يد المهلب  
بعث الحجاج عليها عماله وأخذها من المهلب فبلغ ذلك عبد الملك فكتب إلى الحجاج  
أما بعد فدع بيد المهلب خراج جبال فارس فإنه لا بد للجيش من قوة ولصاحب  
الجيش من معونة ودع له كورة فسأودراً بجرّد وكورة اصطخر فتركها للمهلب  
فبعث المهلب عليها عماله فكاتبها له قوة على عدوه وما يصلحه في ذلك يقول  
شاعر الأزد وهو يعاتب المهلب

نقاتل عن قصورِ درابجرّدٍ ونجى للبخيرةِ والرقادِ

وكان الرقاد بن زياد بن همام رجل من العتيك كريماً على المهلب وبعث  
الحجاج إلى المهلب البراء بن قبيصة وكتب إلى المهلب أما بعد فإنك والله لو شئت  
فيما أرى لقد اصطلمت هذه الخارجة المارقة ولكنك تحب طول بقائهم لتأكل  
الأرض حولك وقد بعثت إليك البراء بن قبيصة لينهضك إليهم فانهمض إليهم إذا  
قدم عليك بجميع المسلمين ثم جاهدوا أشد الجهاد وإياك والعلل والأباطيل والأمور  
التي ليست لك عندي بسائفة ولا جائزة والسلام فأخرج المهلب بنه كل ابن له  
في كتيبة وأخرج الناس على آياتهم ومصافهم وأخماسهم وجاء البراء بن قبيصة  
فوقفه على تل قريب منهم حيث يراهم فأخذت الكتائب تحمل على الكتائب  
والرجال على الرجال فيقتلون أشد قتال رآه الناس من صلاة الغداة إلى انتصاف  
النهار ثم انصرفوا فجاء البراء بن قبيصة إلى المهلب فقال له لا والله ما رأيت كبتك  
فرساناً قط ولا كفرسانك من العرب فرساناً قط ولا رأيت مثل قوم يقاتلونك  
قط أصبر ولا أبأس أنت والله المعذور فرجع بالناس المهلب حتى إذا كان عند

العصر خرج إليهم بالناس وبنيه في كتابهم فقاتلوه كقاتلهم في أول مرة (قال أبو مخنف) وحدثني أبو المغلس الكنانى عن عمه أبي طلحة قال خرجت كتيبة من كتابهم لكتيبة من كتابنا فاشتد بينهما القتال فأخذت كل واحدة منهما لاتصد عن الأخرى فاقتلتا حتى حجز الليل بينهما فقاتل إحداهما للأخرى من أتم فقال هؤلاء نحن من بنى تميم وقال هؤلاء نحن من بنى تميم فانصرفوا عند المساء قال المهلب للبراء كيف رأيت قال رأيت قوما والله ما يعينك عليهم إلا الله فأحسن إلى البراء بن قبيصة وأجازته وحمله وكساه وأمر له بعشرة آلاف درهم ثم انصرف إلى الحجاج فأناه بعذر المهلب وأخبره بما رأى وكتب المهلب إلى الحجاج أما بعد فقد أتاني كتاب الأمير أصلحه الله واتهامه إياى في هذه الخارجة المارقة وأمرنى الأمير بالنهوض إليهم وإشهاد رسوله ذلك وقد فعلت فليسأله عما رأى فأما أنا فوالله لو كنت أقدر على استئصالهم أو إزالتهم عن مكانهم ثم أمسكت عن ذلك لقد غششت المسلمين وما وفيت لأمر المؤمنين ولا نصحت للأمر أصلحه الله فعاد الله أن يكون هذا من رأى ولا بما أدين الله به والسلام ثم إن المهلب قاتلهم بها ثمانية عشر شهراً لا يستفل منهم شيئاً ولا يرى في موطن يُنقعون له ولن معه من أهل العراق من الطعن والضرب ما يدعونهم به ويكفونهم عنهم ثم إن رجلاً منهم كان عاملاً لقطرى على ناحية من كرمان خرج في سرية لهم يدعى المقعطر من بنى ضبة فقتل رجلاً قد كان ذا بأس من الخوارج ودخل منهم في ولاية فقتله المقعطر فوثبت الخوارج إلى قطرى فذكروا له ذلك وقالوا أمكننا من الضبى فنقله بصاحبنا فقال لهم ما أرى أن أفعل رجل تأول فأخطأ في التأويل ما أرى أن تقتلوه وهو من ذوى الفضل منكم والسابقة فيكم قالوا بلى قال لهم لا فوقع الاختلاف بينهم فولوا عبد رب الكبير وخلصوا قطرياً وبائع قطر يامنهم عصابة نحو من ربعمهم أو خمسهم فقاتلهم نحواً من شهر غدوة وعشية فكتب بذلك المهلب إلى الحجاج أما بعد فإن الله قد ألقى بأس الخوارج بينهم فخلع عظمهم قطرياً وباعوا عبد رب الكبير وبقيت عصابة منهم مع قطرى فهم يقاتل بعضهم بعضاً

غدوا وعشيا وقد رجوت أن يكون ذلك من أمرهم سبب هلاكهم إن شاء الله  
والسلام فكتب إليه أما بعد فقد بلغني كتابك تذكرك فيه اختلاف الخوارج بينها  
فاذا أتاك كتابي هذا فناهضهم على حال اختلافهم وافترائهم قبل أن يجتمعوا  
فتكون مؤنتهم عليك أشد والسلام فكتب إليه أما بعد فقد بلغني كتاب الأمير  
وكل ما فيه قد فهمت ولست أرى أن أقاتلهم ماداموا يقتل بعضهم بعضا  
وينقص بعضهم عدد بعض فإن تموا على ذلك فهو الذي نريد وفيه هلاكهم وإن  
اجتمعوا لم يجتمعوا إلا وقد رقق بعضهم بعضاً فأناهضهم على تفيئة ذلك وهم  
أهون ما كانوا وأضعفه شوكة إن شاء الله والسلام فكف عنه الحجاج وتركهم  
المهلب يقتلون شهراً لا يحركهم ثم ان قطر ياخرج بمن اتبعه نحو طبرستان وبائع  
عامتهم عبد رب الكبير فهض إليهم المهلب فقاتلوه قتالا شديداً ثم إن الله قتلهم  
فلم ينج منهم إلا قليل وأخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لأنهم كانوا يسبون المسلمين  
وقال كعب الأشقرى والأشقر بطن من الأزديذ كرم يوم رام هرمز وأيام  
سابور وأيام جيرفت

يا حَفْصَ إِنِّي عَدَانِي عَنكَ السَّفَرُ  
عُلِقْتُ يَا كَعْبُ بَعْدَ الشَّيْبِ غَانِيَةً  
أَمْسَكْتُ أَنْتَ عَنِّي بِالذِّي عَهَدْتُ  
عُلِقْتُ خَوْدًا بِأَعْلَى الطَّفِّ مَنزِلَهَا  
دُرْمًا مَنَّا كَيْهًا رِيًّا مَا كَيْهًا  
وَقَد تَرَكْتُ بِشَطِّ الزَّائِبِينَ لَهَا  
وَاخْتَرْتُ دَارًا بِهَا حَى أَسْرِيهِمْ  
لَمَّا نَبَتْ بِنِي بِلَادِي سِرْتُ مُتَجِّعًا  
أَبَا سَعِيدٍ فَإِنِّي جِئْتُ مُتَجِّعًا  
لَوْلَا الْمَهْلَبُ مَا زُرْنَا بِلَادَهُمْ  
فَمَا مِنَ النَّاسِ مِنْ حَى عَالِيَتُهُمْ  
وَقَدْ أَرَقْتُ فَأَذَى عَيْنِي السَّهْرُ  
وَالشَّيْبُ فِيهِ عَنِ الْأَهْوَاءِ مَزْدَجْرُ  
أَمْ جَلَّلَهَا إِذْ نَأْتِكَ الْيَوْمَ مُنْبِرُ  
فِي عُرْفَةٍ دُونَهَا الْأَبْوَابُ وَالْحُجْرُ  
تَسْكَدُ إِذْ نَهَضْتُ لِلشَّيْءِ تَبْتِيرُ  
دَارًا بِهَا يَسْعُدُ الْبَادُونَ وَالْحَضْرُ  
مَا نَهَالَ فِيهِمْ لِمَنْ نَحْتَارُهُمْ خَيْرُ  
وَيَطْلُبُ الْخَيْرَ مُرْتَادٌ وَمُنْتَظَرُ  
أَرْجُو نَوَالَكَ لَمَّا مَسَّنِي الضَّرْرُ  
مَا دَامَتْ الْأَرْضُ فِيهَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ  
إِلَّا يُرَى فِيهِمْ مِنْ سَيِّئِكَ أَرُّ

أَحْيَيْتَهُمْ بِسِجَالٍ مِنْ تَدَاكَ كَمَا  
إِنِّي لَأَرْجُو إِذَا مَا فَاقَهُ نَزَلَتْ  
فَاجِيرٌ أَخَاكَ أَوْ هِيَ الْفَقْرُ قُوَّتُهُ  
جَفَسًا ذَوُو نَسَبِي عَنِي وَأَخْلَفَنِي  
يَا وَاهِبَ الْقَيْنَةِ الْحَسَنَاءِ سُدَّتْهَا  
وَمَا تَزَالُ بُدُورٌ مِنْكَ رَائِحَةٌ  
نَمَاكَ لِلْمَجْدِ أَمْلَاكٌ وَرَثَتُهُمْ  
ثَارُوا بِقَتْلِي وَأَوْتَارُ تُعَدُّدَهَا  
وَاسْتَسَلَّ النَّاسُ إِذْ حَلَّ الْعَدُوُّ بِهِمْ  
وَمَا تَجَاوَزَ بَابَ الْجَسْرِ مِنْ أَحَدٍ  
وَأَدْخَلَ الْخَوْفَ أَجْوَابَ الْبُيُوتِ عَلَيَّ  
وَاسْتَدَّتْ الْحَرْبُ وَالْبَلْوَى وَحَلَّ بِنَا  
فَظَلَّ مِنْ دُونِ خَفْضِ مُعْصِمِينَ بِهِمْ  
كُنَّا نَهْوُونَ قَبْلَ الْيَوْمِ شَأْنَهُمْ  
لَمَّا وَهَنَّا وَقَدْ حَلَّوْا بِسَاحَتِنَا  
تَادَى أَمْرٌ وَلَا خِلَافَ فِي عَشِيرَتِهِ  
أَفْشَى هُنَاكَ مِمَّا كَانَ مِذَّ عَصَرُوا  
تَلَبَّسُوا الْقِرَاعَ الْحَرْبِ بِزَمَتِهَا  
سَارُوا بِالْوَيْةِ لِلْمَجْدِ قَدْ رُفِعَتْ  
حَتَّى إِذَا خَلَفُوا الْأَهْوَاذَ وَاجْتَمَعُوا  
نَعِيُّ بَشِيرٍ لِمَنْ الْقَوْمُ وَانْصَدَعُوا  
ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِنَا رَاضٍ بَبَيْعَتِهِ  
حَتَّى اجْتَمَعْنَا بِسَابُورِ الْجُنُودِ وَقَدْ  
نَلَقَى مَسَاعِيرَ أَبْطَالًا كَأَنَّهُمْ

تَحْيَا الْبِلَادُ إِذَا مَا مَسَهَا الْمَطَرُ  
فَضْلًا مِنْ اللَّهِ فِي كَفَيْكَ يَبْتَدِرُ  
لَعَلَّهُ بَعْدُ وَهِيَ الْعَظِيمُ يَنْجِبِرُ  
ظَنِي فَلَهُ دَرَى كَيْفَ آمَنُرُ  
كَالشَّمْسِ هَرُ كَوْلَةٌ فِي طَرْفِهَا قَتْرُ  
وَآخَرُونَ لَهُمْ مِنْ سَيْبِكَ الْغُرُرُ  
سُمُّ الْعَرَائِينِ فِي أَخْلَاقِهِمْ يَسْرُ  
فِي حِينٍ لَأَحْدَثُ فِي الْحَرْبِ يَتَرُ  
فَمَا لَأَمْرِهِمْ وَرُدُّ وَلَا صَدْرُ  
وَعَضَّتْ الْحَرْبُ أَهْلَ الْمَصْرِ فَانْجَحَرُوا  
مِثْلَ النِّسَاءِ رِجَالٍ مَا بِهِمْ غَيْرُ  
أَمْرٌ تُشَمَّرُ فِي أَمْثَالِهِ الْأَزْرُ  
فَشَمَّرَ الشَّيْخُ لَمَّا أَعْظَمَ الْخَطَرُ  
حَتَّى تَفَاقَمَ أَمْرٌ كَانَ يُحْتَمَرُ  
وَاسْتَنْفَرَ النَّاسُ تَارَاتٍ فَمَا تَفَرُّوا  
عَنهُ وَلَيْسَ بِهِ فِي مِثْلِهِ قِصَرُ  
فِيهِمْ صَنَائِعٌ مِمَّا كَانَ يُدْخَرُ  
فَأَصْبَحُوا مِنْ وِرَاءِ الْجَسْرِ قَدَعَبَرُوا  
وَتَحْتَمَنَ لُبُوثٌ فِي الْوِغَا وَقُرُ  
بِرَامٍ هُرْمُرَمٌ وَأَقَامُوا هَا الْخَبْرُ  
إِلَّا بَقَايَا إِذَا مَا ذُكِّرُوا  
يَنْوِي الْوَفَاءَ وَلَمْ نَعْدُرْ كَمَا غَدَرُوا  
سُبَّتْ لَنَا وَلَهُمْ نَارٌ لَهَا شَرُّ  
جِنُّ نَقَارِعُهُمْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرُ

نُسْقَى وَنَسْقِيهِمْ سَمَا عَلَى حَنْقٍ  
 قَتَلِي هُنَاكَ لَا عَقْلٌ وَلَا قَوْدٌ  
 حَتَّى تَنْحُوا لَنَا عَنْهَا تَسْوِقَهُمْ  
 لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ غَدَاةَ التَّلِّ كَيْدُهُمْ  
 بَاتَتْ كِتَابُنَا تَرْدِي مُسْوَمَةً  
 هُنَاكَ وَلَوْ أَحْزَانًا بَعْدَ مَا فَرَحُوا  
 عَبُّوا جُنُودَهُمْ بِالسَّفْحِ إِذْ نَزَلُوا  
 وَقَدْ لَقُوا مَصْدَنًا مَنَا بِمَنْزِلَةٍ  
 بَدَشَتْ بَارِيزَ يَوْمَ الشَّعْبِ إِذْ لَحِقَتْ  
 لَا قُوا كِتَابٌ لَا يُخْلُونَ ثَغْرَهُمْ  
 الْمُقَدِّمِينَ إِذْ مَا خِيلَهُمْ وَرَدَتْ  
 وَفِي جُبَيْرِينَ إِذْ صَفُّوا بِزَحْفِهِمْ  
 وَاللَّهِ مَا نَزَلُوا يَوْمًا بِسَاحَتِنَا  
 تَنْفِيهِمْ بِالْقَنَا عَنْ كُلِّ مَنْزِلَةٍ  
 وَلَوْ أَحْزَارًا وَقَدْ هَزَّوْا أَسَلَتْنَا  
 صَلَّتْ الْجَبِينَ طَوِيلُ الْبَاعِ ذُو فَرْحٍ  
 مَجْرِبُ الْحَرْبِ مِيمُونَ نَقِيبَتُهُ  
 وَفِي ثَلَاثِ سَنِينَ يَسْتَدِيمُ بَنَا  
 يَقُولُ إِنَّ غَدَاً مُبْدٍ لَنَاظِرَهُ  
 دَعُوا التَّابِعَ وَالْأَسْرَاعَ وَارْتَقِبُوا  
 حَتَّى آتَتْهُ أُمُورٌ عِنْدَهَا فَرْجٌ  
 لِمَا زَوَّاهُمْ إِلَى كَرْمَانَ وَانْصَدَعُوا  
 سَرْنَا إِلَيْهِمْ بِمَثَلِ الْمَوْجِ وَازْدَلَّفُوا  
 وَزَادَنَا حَقًّا قَتَلِي نَذَكْرُهَا

مُسْتَأْنِفِي اللَّيْلِ حَتَّى أَسْفَرَ السَّحْرُ  
 مِنَّا وَمِنْهُمْ دِمَاءٌ سَفَكَهَا هَدْرُ  
 مَنَا لِيُوثَ إِذَا مَا أَقْدَمُوا جَسَرُوا  
 عِنْدَ الطَّعَانِ وَلَا الْمَكْرُ الَّذِي مَكَّرُوا  
 حَوْلَ الْمَهْلَبِ حَتَّى نَوَّرَ الْقَمْرُ  
 وَحَالَ دُونَهُمُ الْأَنْهَارُ وَالْجَسَدُ  
 بِكَازِرُونَ فَمَا عَزَّوْا وَلَا ظَفَرُوا  
 ظَنُّوا بِأَنْ يُنْصَرُوا فِيهَا فَمَا نُصِرُوا  
 أَسَدٌ بِسَفْكَ دِمَائِ النَّاسِ قَدْ زُرُوا  
 فِيهِمْ عَلَى مَنْ يِقَاسِي حَرْبَهُمْ صَعْرُ  
 وَالْعَاطِفِينَ إِذَا مَا ضَيَّعَ الدَّبْرُ  
 وَلَوْ أَحْزَايَا وَقَدْ فَلَوْا وَقَدْ قَهَرُوا  
 إِلَّا أَصَابَهُمْ مِنْ حَرْبِنَا ظَفْرُ  
 تَرُوحٌ مَنَا مَسَاعِيرُ وَتَبْتَكُرُ  
 نَحْوَ الْحُرُوبِ فَمَا نَجَّاهُمُ الْحَذْرُ  
 ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ لَا وَا نَ وَلَا غَمْرُ  
 لَا يُسْتَخَفُ وَلَا مَنْ رَأَى بِهِ الْبَطْرُ  
 يُقَارِعُ الْحَرْبَ أَطْوَارًا وَيَأْتُرُ  
 وَفِي اللَّيَالِي وَفِي الْأَيَّامِ مُعْتَبَرُ  
 إِنَّ الْمُحَارِبَ يَسْتَأْنِي وَيَنْتَظِرُ  
 وَقَدْ تَبَيَّنَ مَا يَأْتِي وَمَا يَنْذُرُ  
 وَقَدْ تَقَارَبَتِ الْأَجَالُ وَالْقَدْرُ  
 وَقَبْلَ ذَلِكَ كَانَتْ يَبْتَسِمُ  
 لَا تَسْتَفِيقُ عَيُونَُ كُلِّهَا ذَكْرُوا



إذا ذكّرنا جرّوزًا والذين بها  
 تأتي علينا حزازات النفوس فما  
 ولا يُقيلوننا في الحرب عثرتنا  
 لا عُذر يُقبلُ منا دون أنفسنا  
 صفان بالقاع كالطودين بينهما  
 على بصائر كل غير تاركها  
 يمشون في البيض والأبدان إذوردوا  
 وشيخنا حوله منا مُسلمة  
 في موطن يقطع الأبطال منظره  
 مازال منا رجال ثم نُضربهم  
 وباد كل سلاح يُستعان به  
 ندوسهم بعناجيج مُحققة  
 يغشيان قتلى وعقرى ماها رمق  
 قتلى بقتلى قصاص يُستقاد بها  
 مجاورين بها خيلاً مُعقّرة  
 في معرك تحسب القتلى بساحته  
 وفي مواطن قبل اليوم قد سلّفت  
 في كل يوم تلاقى الأزد مُفظة  
 والأزد قومي خيار القوم قد علموا  
 فيهم معاقل من عز يلاذ بها  
 حتى بأسيا فيهم ييغون بجدهم  
 لولا المهلب للجيش الذي وردوا  
 إنا اعتصمنا بحبل الله إذ جحدوا  
 جاروا عن القصد والإسلام واتبعوا  
 قتلى مضى لهم حولان ما قُبروا  
 نبقى عليهم وما يُبقون إن قدرُوا  
 ولا نقيّلهم يوماً إذا عثروا  
 ولا لهم عندنا عُذر لو اعتدروا  
 كالبرق يلبغ حتى يشخص البصر  
 كلاً الفريقين تتلى فيهم السور  
 مشى الزوامل تهدي صفهم زمر  
 حتى من الأزد فيما نابهم صبر  
 تُشاط فيه نفوس حين تبكر  
 بالمشرف ونار الحرب تستعمر  
 في حومة الموت إلا الصارم الذكّر  
 وبيننا ثم من صم القنا كسر  
 كأنما فوقها الجادى يُعتصر  
 تشفى صدور رجال طالما وترُوا  
 للطير فيها وفي أجسادهم جزر  
 أعجاز نخيل زفته الريح ينقير  
 قد كان للأزد فيها الحمد والظفر  
 يشيب في ساعة من هوها الشعر  
 إذا قروهم يوم الوغى خطرُوا  
 يوماً إذا شمّرت حرب لها درر  
 إن المكارم في المكروه تبتدر  
 أنهار كرمان بعد الله ما صدرُوا  
 بالمحكّمات ولم نكفر كما كفروا  
 ديننا يُخالف ما جاءت به التدر

وقال الظفيل بن عامر بن وائلة وهو يذكر قتل عبد ربّ الكبير وأصحابه  
وذهاب قطرى في الأرض واتباعهم إياه ومرأوغته إياهم :

لقد مَسَّ منا عبد ربّ وجنْدُهُ      عقابٌ فأَمسى سَبِيهُمُ في المقاسمِ  
سماهُمُ بالجيشِ حتى أَزاحَهُمُ      بكرمانَ عن مَثْوَى من الأرضِ ناعمِ  
وما قَطَرَى الكُفْرَ إلا نَعامَةَ      طريدٌ يدَوى ليلَه غيرَ نائمِ  
إذا فرّنا هاربًا كان وَجْهُهُ      طريقاً سوى قَصِدِ الهدى والمعالمِ  
فليس بَمِنجِيهِ الفِراارُ وإن جَرَتْ      به الفلكُ في لَج من البحرِ دائمِ

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة كانت هلكة قطرى وعبيدة بن هلال

وعبد ربّ الكبير ومن كان معهم من الأزارقة

ذكر سبب مهلكهم

وكان سبب ذلك أن أمر الذين ذكرنا خبرهم من الأزارقة لما تشتت  
بالاختلاف الذي حدث بينهم بكرمان فصار بعضهم مع عبد ربّ الكبير وبعضهم  
مع قطرى ووهى أمر قطرى توجه يريد طبرستان وبلغ أمره الحجاج فوجه  
فيما ذكر هشام عن أبي مخنف عن يونس بن يزيد سفیان بن الأبرد ووجه معه  
جيشاً من أهل الشام عظيماً في طلب قطرى فأقبل سفیان حتى أتى الرى ثم أتبعهم  
وكتب الحجاج إلى إسحاق بن محمد بن الأشعث وهو على جيش لأهل الكوفة  
بطبرستان أن اسمع وأطع لسفیان فأقبل إلى سفیان فسار معه في طلب قطرى  
حتى لحقوه في شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه ففترق عنه أصحابه ووقع عن  
دابته في أسفل الشعب فتدهدى حتى خر إلى أسفله فقال معاوية بن محسن الكندى  
رأيت حيث هوى ولم أعرفه ونظرت إلى خمس عشرة امرأة عربية هن في الجمال  
والبزازة وحسن الهيئة كما شاء ربك ما عدا عجوزاً فيهن فحملت عليهن فصرقهن  
إلى سفیان بن الأبرد فلها دنوت بهن منه انتحت لى بسيفها العجوز فتضرب به  
عنق فقطعت المعفر وقطعت جلدة من حلق وأختلج السيف فأضرب بها وجهها  
فأصاب قحف رأسها فوقعت ميتة وأقبلت بالفتيات حتى دفعتهن إلى سفیان

ولانه ليضحك من العجوز وقال ما أردت إلى قتل هذه أخزها الله فقلت أو ما رأيت أصلحك الله ضربتها إياي والله إن كادت لتقتلني قال قد رأيت فوالله ما أومك على فعلك أبعدها الله ويأتي قطرياً يا حيث تدهدى من الشعب عالج من أهل البلد فقال له قطري أسقى من الماء وقد كان اشتد عطشه فقال أعطني شيئاً حتى أسقيك فقال ويحك والله مامعياً إلاماترى من سلاحى فأنا مؤتيك إذا أتيتنى بماء قال لا بل أعطنيه الآن قال لا ولكن ائتني بماء قبل فانطلق العالج حتى أشرف على قطري ثم حذر عليه حجراً عظيماً من فوقه دَهْدَاهُ عليه فأصاب إحدى رجليه فأوهنته وصاح بالناس فأقبلوا نحوه والعالج حينئذ لا يعرف قطرياً غير أنه يظن أنه من أشرفهم لحسن هيئته وكال سلاحه فدفَع إليه نفر من أهل الكوفة فابتدروه فقتلوه منهم سورة بن أبحر التيمي وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف والصباح بن محمد بن الأشعث وبادام مولى بنى الأشعث وعمر بن أبي الصلت بن كنانة مولى بنى نصر بن معاوية وهو من الدهاقين فكل هؤلاء ادَّعوا قتله فدفَع إليهم أبو الجهم ابن كنانة الكلبي وكلهم يزعم أنه قاتله فقال لهم ادفعوه إلى حتى تصطلحوا فدفَعوه إليه فأقبل به إلى إسحاق بن محمد وهو على أهل الكوفة ولم يأته جعفر لشيء كان بينه وبينه قبل ذلك وكان لا يكلمه وكان جعفر مع سفیان بن الأبرد ولم يكن معه إسحاق كان جعفر على ريع أهل المدينة بالرى فلها بر سفیان بأهل الرى انتخب فرسانهم بأمر الحجاج فسار بهم معه فلما أتى القوم بالرأس فاخصموا فيه إليه وهو فى يدي. أبو الجهم بن كنانة الكلبي قال له امض به أنت ودع هؤلاء المختلفين نخرج برأس قطري حتى قدم به على الحجاج ثم أتى به عبد الملك بن مروان فألحق فى ألفين وأعطى فظما يعنى أنه يفرض للصغار فى الديوان وجاء جعفر إلى سفیان فقال له أصلحك الله إن قطرياً كان أصاب والدى فلم يكن لى همٌ غيرَه فاجمع بينى وبين هؤلاء الذين ادَّعوا قتله فسلهم ألم أكن أمامهم حتى بدرتهم فضربتة فضرعتة ثم جاؤنى بعد فأقبلوا يضربونه بأسيا فهم فإن أقرروا لى بهذا فقد صدقوا وإن أبوا فأنا أحلف بالله أنى صاحبه وإلا فليحلفوا بالله أنهم أصحابه الذين قتلوه وأنهم

لا يعرفون ما أقول ولا حَقَّ لي فيه قال جثت الآن وقد سرحنا بالرأس فانصرف عنه فقال لأصحابه أما والله إنك لا تخلق القوم أن تكون صاحبه ثم إن سفيان بن الأبرد أقبل منصرفاً إلى عسكر عبيدة بن هلال وقد تحصن في قصر بقوميسٍ خاصره فقاتله أياماً ثم إن سفيان بن الأبرد سار بنا إليهم حتى أحطنا بهم ثم أمر مناديه فنادى فيهم أيما رجل قتل صاحبه ثم خرج الينا فهو آمن فقال عبيدة بن هلال :

لعمري لقد قام الأصمُّ بخطبةٍ      لذي الشك منها في الصدورِ غليل  
لعمري لئن أعطيتُ سفيانَ يعتي      وفارقتُ ديني إنني لجهولُ  
إلى الله أشكو ما ترى بجيادنا      تساوكُ هزلي مُخهنَّ قليلُ  
تعاورها القذائفُ من كل جانبٍ      بقومسٍ حتى صعبهنَّ ذلولُ  
فإن يكُ أفاها الحصارُ فرُبما      تشحطَ فيما بينهنَّ قتلُ  
وقد كنَّ بما إن يُقدنَّ على الوجي      لهنَّ بأبواب القبابِ صهيلُ

فحاصرهم حتى جهدوا وأكلوا دوابهم ثم انهم خرجوا إليه فقاتلوه فقتلهم وبعث برؤوسهم إلى الحجاج ثم دخل إلى دناوند وطبرستان فكان هناك حتى عزله الحجاج قبل الجمجم (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة قتل بكير بن وشاح السعدي أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد

#### ذكر سبب قتله إياه

وكان سبب ذلك فيما ذكر على بن محمد عن المفضل بن محمد أن أمية بن عبد الله وهو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان ولي بكير أغزو ما وراء النهر وقد كان ولاه قبل ذلك طخارستان فتجهز للخروج إليها وأنفق نفقة كثيرة فوشى به إليه بحير بن ورقاء الصريمي على ما بينت قبل فأمره أمية بالمقام فلما ولاه غزو ما وراء النهر تجهزوا تكلف الخيل والسلاح وأدان من رجال السغد وتجارهم فقال بحير لأمية إن صار بينك وبينه النهر ولقي الملوك خلع الخليفة ودعا إلى نفسه فأرسل إليه أمية أقم لعل أغزو فتكون معي فغضب بكير وقال كأنه يضارني وكان

عتاب اللقوة الغداني استدان ليخرج مع بكير فلما أقام أخذه غرامؤه فحبس فأدى عنه بكير وخرج ثم أجمع أمية على الغزو قال فأمر بالجهاز ليغزو بخارى ثم يأتي موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ فاستعد الناس وتجهزوا واستخلف على خراسان ابنه زياداً وسار معه بكير فعسكر بكشماهن فأقام أياماً ثم أمر بالرحيل فقال له بغير إني لا آمن أن يتخلف الناس فقل لبكير فلتكن في الساقة ولتحشر الناس قال فأمره أمية فكان على الساقة حتى أتى النهر فقال له أمية اقطع يا بكير فقال عتاب اللقوة الغداني أصلح الله الأمير اعبّر ثم يعبر الناس بعدك فعبّر ثم عبر الناس فقال أمية لبكير قد خفت أن لا يضبط ابني عمله وهو غلام حدث فارجع إلى مرو فاكفنها فقد وليتها فزين ابني وقم بأمره فاتخب بكير فرساناً من فرسان خراسان قد كان عرفهم ووثق بهم وعبر ومضى أمية إلى بخارى على مقدمته أبو خالد ثابت مولى خزاعة فقال عتاب اللقوة لبكير لما عبر وقد مضى أمية إنا قتلنا أنفسنا وعشائرنا حتى ضبطننا خراسان ثم طلبنا أميراً من قریش يجمع أمرنا فجاءنا أمير يلعب بنا يحولنا من بين إلى بين قال فما ترى قال احرق هذه السفن وامض إلى مرو فاخلع أمية وتقيم بمرؤتها كلها إلى يوم ما قال فقال الأحنف بن عبد الله العنبري الرأي مارأى عتاب فقال بكير إني أخاف أن يهلك هؤلاء الفرسان الذين معي فقال أتخاف عدم الرجال أنا آتيك من أهل مرو بما شئت إن هلك هؤلاء الذين معك قال يهلك المسلمون قال إنما يكفيك أن ينادى منادٍ من أسلم رفعنا عنه الخراج فيأتيك خمسون ألفاً من المصلين أسمع لك من هؤلاء وأطوع قال فيهلك أمية ومن معه قال ولم يهلكوا ولهم عُدّة وعدد ونجدة وسلاح ظاهر وأداة كاملة ليقاتلوا عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين فأحرق بكير السفن ورجع إلى مرو فأخذ ابن أمية فحبسه ودعا الناس إلى خلع أمية فأجابوه وبلغ أمية فصالح أهل بخارى على فدية قليلة ورجع فأمر باتخاذ السفن فاتخذت له وجمعت وقال لمن معه من وجوه تميم ألا تعجبون من بكير إني قدمت خراسان فخذرته ورفع عليه وسكى منه وذكروا

أموالاً أصابها فأعرضت عن ذلك كله ثم لم أقتشه عن شيء ولا أحداً من عماله ثم عرضت عليه شرطى فأبى فأعفيته ثم وليته فحذرتة فأمرتة بالمقام وما كان ذلك إلا نظراً له ثم رددته إلى مرو وليته الأمر فكفر ذلك كله وكافأني بما ترون فقال له قوم أيها الأمير لم يكن هذا من شأنه إنما أشار عليه بإحراق السفن عتاب القوة فقال وما عتاب وهل عتاب إلا دجاجة حاضنة فبلغ قوله عتاباً فقال عتاب في ذلك

إِنَّ الْخَوَاصِنَ تَلَقَاهَا مَجْفِفَةً      غُلِبَ الرِّقَابَ عَلَى الْمُنْسَوِيَةِ النَّجْبِ  
 تَرَكْتَ أَمْرَكَ مِنْ جُبَيْنَ وَمِنْ خَوْرٍ      وَجِئْتَنَا مُحِقًّا يَا أَلَمَ الْعَرَبِ  
 لِمَا رَأَيْتَ جِبَالَ السُّغْدِ مُعْرَضَةً      وَوَلَيْتَ مُوسَى وَنُوحًا عَاكُورَةَ الذَّنْبِ  
 وَجِئْتَ بِذِيخًا مَغْنَمًا مَا تَكَلَّمْنَا      وَطَرَّتْ مِنْ سَعْفِ الْبَحْرَيْنِ كَالْخَرْبِ  
 أُرْعِدْ وَعِيدَكَ إِنِّي سَوْفَ تَعْرِفُنِي      تَحْتَ الْخَوَافِقِ دُونَ الْعَارِضِ اللَّجِبِ  
 يَحْبُجُّ بِي مَشْرِفٌ عَارٍ نَوَاهِقَهُ      يَغْشَى الْكُتَيْبَةَ بَيْنَ الْعَدُوِّ وَالْحَبِيبِ

قال فلما تهيأت السفن عبر أمية وأقبل إلى مرو وترك موسى بن عبد الله وقال اللهم إني أحسنت إلى بكير فكفر إحسانى وصنع ما صنع اللهم اكفنيه فقال شماس ابن دثار وكان رجوع من سجستان بعد قتل ابن خازم فغرامع أمية أيها الأمير اكفيكه إن شاء الله فقدمه أمية في ثمانمائة فأقبل حتى نزل باسان وهى لبني نصر وسار إليه بكير ومعه مدرك بن أنيف وأبوه مع شماس فقال أما كان في تميم أحد يحاربني غيرك ولا مه فأرسل إليه شماس أنت ألوم وأسوء صنيعاً مني لم تف لأمية ولم تشكر له صنيعه بك قدم فأكرمك ولم يعرض لك ولا لأحد من عمالك قال فبيته بكير ففرق جمعه وقال لا تقتلوا منهم أحداً وخذوا سلاحهم فكانوا إذا أخذوا رجلاً سلبوه وحلوا عنه ففترقوا ونزل شماس في قرية لطيفة يقال لها بؤيته وقدم أمية فنزل كشماهن ورجع إليه شماس بن دثار فقدم أمية ثابت بن قطبة مولى خزاعة فلقية بكير فأسر ثابتاً وفرق جمعه وخلي بكير سبيل ثابت لئلا كانت له عنده قال فرجع إلى أمية فأقبل أمية في الناس فقاتله بكير وعلى شرطة بكير أبو رستم الخليل بن أوس العبشمي

فأبلى يومئذ فنادوه يا صاحب شرطة عارمة وعارمة جارية بكير فأحجم فقال له  
بكير لا أبالك لا يهدك نداء هؤلاء القوم فإن للعارمة فلا يمنعها فقدم لواءك  
فقاتلوا حتى انحاز بكير فدخل الحائط فنزل السوق العتيقة ونزل أمية بأسان  
فكانوا يلتقون في ميدان يزيد فأنكشفوا يوماً فخام بكير ثم التقوا يوماً آخر في  
الميدان فضرب رجل من بني تميم على رجله فجعل يسحبها وهريم يحميه فقال الرجل  
اللهم أيدنا فأمدنا بالملائكة فقال له هريم أيها الرجل قاتل عن نفسك فإن الملائكة  
في شغل عنك فتحامل ثم أعاد قوله اللهم أمدنا بالملائكة فقال هريم لتكفن عني  
أو لادعنك والملائكة وحماه حتى ألحقه بالناس قال ونادي رجل من بني تميم  
يا أمية يا فاضح قريش فآلى أمية إن ظفر به أن يذبحه فظفر به فذبحه بين شرفين  
من المدينة ثم التقوا يوماً آخر فضرب بكير بن وشاح ثابت بن قطة على رأسه  
واتمى أنا ابن وشاح فحمل حريث بن قطة أخو ثابت على بكير فأنحاز بكير وانكشف  
أصحابه وأتبع حريث بكيرا حتى بلغ القنطرة فناداه أين يا بكير ففكر عليه فضربه  
حريث على رأسه فقطع المغفر وعض السيف برأسه فصرع فاحتمله أصحابه فأدخلوه  
المدينة قال فكانوا على ذلك يقاتلونهم وكان أصحاب بكير يغدون متفضلين في ثياب  
مصبغة وملاحف وأزرصفرو حمر فيجلسون على نواحي المدينة يتحدثون وينادي  
مناد من رمى بسهم رمينا إليه برأس رجل من ولده وأهله فلا يرميهم أحد قال  
فأسفق بكير وخاف إن طال الحصار أن يخذله الناس فطلب الصلح وأحب ذلك  
أيضا أصحاب أمية لمكان عيالاتهم بالمدينة فقالوا الأمية صالحه وكان أمية يحب  
العافية فصالحه على أن يقضى عنه أربعمئة ألف ويصل أصحابه ويوليه أيضا أي  
كفور خراسان شاء ولا يسمع قول بحير فيه وإن رابه منه ريب فهو آمن أربعين  
يوماً حتى يخرج عن مرو فأخذ الأمان لبكير من عبد الملك وكتب له كتاباً على  
باب سنجان ودخل أمية المدينة قال وقوم يقولون لم يخرج بكير مع أمية غازياً ولكن  
أمية لما غزا استخلفه على مرو فخلعه فرجع أمية فقاتله ثم صالحه ودخل مرو  
ووفي أمية لبكير وعاد إلى ما كان عليه من الإكرام وحسن الإذن وأرسل

إلى عتاب اللقوة فقال أنت صاحب المشورة فقال نعم أصلح الله الأمير قال ولم  
قال خف ما كان في يدي وكثر ديني وأعديت على غرماي قال ويحك فضربت  
بين المسلمين وأحرقت السفن والمسلمون في بلاد العدو وماخفت الله قال قد كان  
ذلك فأستغفر الله قال كم دينك قال عشرون ألفا قال تكف عن غش المسلمين  
وأقضى دينك قال نعم جعلني الله فداك قال فضحك أمية وقال إن ظني بك غير  
ما تقول وسأقضى عنك فأدى عنه عشرين ألفا وكان أمية سهلا لينا سخيا لم يعط  
أحد من عمال خراسان بها مثل عطايه قال وكان مع ذلك ثقيل عليهم كان فيه زهو  
شديد وكان يقول ما أكتفي بخراسان وسمستان لمطبخي وعزل أمية بحيرا عن  
شرطته وولاهها عطاء بن أبي السائب وكتب إلى عبد الملك بما كان من أمر بكير  
وصفحه عنه فضرب عبد الملك بعثا إلى أمية بخراسان فتجاعل الناس فأعطى شقيق  
ابن سليل الأسدي جماعته رجلا من جرم وأخذ أمية الناس بالخراج واشتد  
عليهم فيه فجلس بكير يوما في المسجد وعنده ناس من بني تميم فذكروا شدة أمية  
على الناس فذمموه وقالوا سلط علينا الدهاقين في الجباية وبحير وضرار بن حصن  
وعبد العزيز بن جارية بن قدامة في المسجد فنقل بحير ذلك إلى أمية فكذبه فأدعى  
شهادة هؤلاء وأدعى شهادة مزاحم بن أبي المجرش السلمي فدعا أمية مزاحم فأسأله  
فقال إنما كان يمزح فأعرض عنه أمية ثم أتاه بحير فقال أصلح الله الأمير إن بكيرا  
والله قد دعاني إلى خلعك وقال لولا مكانك لقتلت هذا القرشي وأكلت خراسان  
فقال أمية ما صدق بهذا وقد فعل ما فعل فأمنتته ووصلته قال فأتاه بضرار بن  
حصن وعبد العزيز بن جارية فشهد أن بكيرا قال لهما لو أطعتماني لقتلت هذا  
القرشي الخنث وقد دعانا إلى الفتك بك فقال أمية أنتم أعلم وما شهدتم وما أظن  
هذابه وإن تركه وقد شهدتم بما شهدتم عجز وقال لحاجبه عبيدة ولصاحب حرسه  
عطاء بن أبي السائب إذا دخل بكير وبدل وشمر دل ابنا أخيه فنهضت فخذوهم  
وجلس أمية للناس وجاء بكير وابنا أخيه فلما جلسوا قام أمية عن سريره فدخل  
وخرج الناس وخرج بكير فخبسوه وأمن أخيه فدعا أمية ببكير فقال أنت القاتل



كذا وكذا قال تثبت أصلحك الله ولا تسمعن قول ابن المحلوقة فخبسه وأخذ  
جاريته العارمة فخبسها وحبس الأحنف بن عبد الله العنبري وقال أنت بمن أشار  
على بكير بالخلع ٥ فلما كان من الغد أخرج بكير افشهد عليه بختيار وضرارو عبد العزيز  
ابن جارية أنه دعاهم إلى خلعه والفتك به فقال أصلحك الله تثبت فإن هؤلاء  
أعدائي فقال أمية لزياد بن عقبة وهو رأس أهل العالية ولابن ولان العدوي  
وهو يومئذ من رؤساء بني تميم وليعقوب بن خالد الذهلي أتقتلونه فلم يجيبوه فقال  
لبختيار أتقتله قال نعم فدفعه إليه فهض يعقوب بن القعقاع الاعلم الأزدي من  
مجلسه وكان صديقا لبكير فاحتضن أمية وقال أذكرك الله أيها الأمير في بكير فقد  
أعطيته ما أعطيته من نفسك قال يا يعقوب ما يقتله إلا قومه شهدوا عليه فقال عطاء  
ابن أبي السائب الليثي وهو على حرس أمية خل عن الأمير قال لا فضر به عطاء بقائم  
السيف فأصاب أنفه فأدماه فخرج ثم قال لبختيار يا بختيار إن الناس أعطوا بكير اذمتهم  
في صلحه وأنت منهم فلا تخفر ذمتك قال يا يعقوب ما أعطيته ذمة ثم أخذ بختيار سيف  
بكير الموصول الذي كان أخذه من إسوار التريمان تريمان ابن خازم فقال له بكير  
يا بختيار إنك تفرق أمر بني سعد إن قتلتني فدع هذا القرشي يلى منى ما يريد فقال  
بختيار لا والله يا ابن الإصبهانية لا تصلح بنو سعد ما دمنا حيين قال فبشأ نك يا ابن المحلوقة  
فقتله وذلك يوم جمعة وقتل أمية ابني أخى بكير ووهب جارية بكير العارمة لبختيار  
وكلم أمية في الأحنف بن عبد الله العنبري فدعا به من السجن فقال وأنت بمن أشار  
على بكير وشمته وقال قد وهبتك لهؤلاء قال ثم وجه أمية رجلا من خزاعة إلى  
موسى بن عبد الله بن خازم فقتله عمرو بن خالد بن حصن الكلابي غيلة ففرق  
جيشه فاستأمن طائفة منهم موسى فصاروا معه ورجع بعضهم إلى أمية (وفي هذه  
السنة) عبر النهر نهر بلخ أمية للغزو فحوصر حتى جهده هو وأصحابه ثم نجوا بعد  
ما أشرفوا على الهلاك فانصرف والذين معه من الجند إلى مرو وقال عبد الرحمن  
ابن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة يهجو أمية

ألا أبلغ أمية أن سيجزى ثواب الشر إن له ثوابا

وَمَنْ يَنْظُرَ عَتَابَكَ أَوْ يَرُدَّهُ فَلَسْتُ بِنَاطِرٍ مِنْكَ الْعَتَابَا  
 بِحَالِ الْمَعْرُوفِ مِنْكَ خِلَالَ سُوءِ مُنْحَتِ صَنِيعِهَا بَابًا فَبَابَا  
 وَمَنْ سَمَّاكَ إِذْ قَسَمَ الْأَسَامِي أُمِيَّةً إِذْ وُلِدَتْ فَقَدْ أَصَابَا

(قال أبو جعفر) وحج بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان وهو أمير على المدينة وكان على الكوفة والبصرة الحجاج بن يوسف وعلى خراسان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد رضي الله عنه ومثنى أحمد بن ثابت عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال حج أبان بن عثمان وهو على المدينة بالناس حجتين سنة ٧٦ وسنة ٧٧ وقد قيل ان هلاك شيبب كان في سنة ٧٨ وكذلك قيل في هلاك قطري وعبيدة بن هلال وعبد رب الكبير وغزا في هذه السنة الصائفة الوليد

### ثم دخلت سنة ثمان وسبعين

ذكر الخبر عن الكائن في هذه السنة من الأحداث الجليلة

فمن ذلك عزل عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله عن خراسان وضمه خراسان وسجستان الى الحجاج بن يوسف فلما ضم ذلك اليه فرق فيه عماله  
 ذكر الخبر عن العمال الذين ولاهم الحجاج خراسان وسجستان  
 وذكر السبب في توليته من ولاة ذلك وشيئا منه

(ذكر) أن الحجاج لما فرغ من شيبب ومطرف شخص من الكوفة إلى البصرة واستخلف على الكوفة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل وقد قيل إنه استخلف عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي ثم عزله وجعل مكانه المغيرة ابن عبد الله فقدم عليه المهلب بها وقد فرغ من الأزارقة فقال هشام حدثني أبو مخنف عن أبي المخارق الراسبي أن المهلب بن أبي صفرة لما فرغ من الأزارقة قدم على الحجاج وذلك سنة ٧٨ فأجلسه ودعا بأصحاب البلاء من المهلب فأخذ الحجاج لا يذكر له المهلب رجلا من أصحابه يبلاء حسن إلا صدقه الحجاج بذلك فمهلهم الحجاج وأحسن عطاياهم وزاد في أعطياتهم ثم قال هؤلاء أصحاب الفعال وأحق

بالأموال هؤلاء حمأة الثغور وغيظ الأعداء (قال هشام) عن أبي مخنف قال  
يونس بن أبي إسحاق قد كان الحجاج ولي المهلب ببيستان مع خراسان فقال له المهلب  
ألا أدلك على رجل هو أعلم ببيستان مني وقد كان ولي كابل وزابل وجاهم وقتلهم  
وصالحهم قال له بلى فمن هو قال عبيد الله بن أبي بكر ثم إنه بعث المهلب على خراسان  
وعبيد الله بن أبي بكر على بستان وكان العامل هنالك أمية بن عبد الله بن  
خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وكان عاملا لعبد الملك بن مروان لم يكن  
للحجاج شيء من أمره حين بُعث على العراق حتى كانت تلك السنة فعزله  
عبد الملك وجمع سلطانه للحجاج فمضى المهلب إلى خراسان وعبيد الله بن أبي بكر  
إلى بستان فكث عبيد الله بن أبي بكر ببقية سنته فهذه رواية أبي مخنف عن  
أبي المخارق وأما علي بن محمد فإنه ذكر عن المفضل بن محمد أن خراسان وبيستان جمعتا  
للحجاج مع العراق في أول سنة ٧٨ بعد ما قتل الخوارج فاستعمل عبيد الله بن أبي بكر  
على خراسان والمهلب بن أبي صفرة على بستان فكره المهلب بستان فلقى  
عبد الرحمن بن عبيد بن طارق العبشمي وكان على شرطة الحجاج فقال إن الأمير  
ولاني بستان وولي ابن أبي بكر خراسان وأنا أعرف بخراسان منه قد عرقها  
أيام الحكم بن عمرو الغفاري وابن أبي بكر أقوى على بستان مني فكلم الأمير  
يحوثني إلى خراسان وابن أبي بكر إلى بستان قال نعم وكلم زاذان فروخ يُعيني  
فكلمه فقال نعم فقال عبد الرحمن بن عبيد للحجاج وليت المهلب بستان وابن أبي بكر  
أقوى عليها منه فقال زاذان فروخ صدق قال إنا قد كتبنا عهده قال زاذان فروخ  
ما أهون تحويل عهده فحول ابن أبي بكر إلى بستان والمهلب إلى خراسان وأخذ  
المهلب بألف ألف من خراج الأهواز وكان ولاها إياه خالد بن عبد الله فقال  
المهلب لابنه المغيرة إن خالداً ولاني الأهواز وولاك اصطخر وقد أخذني الحجاج  
بألف ألف فنصف علي ونصف عليك ولم يكن عند المهلب مال كان إذا عزل  
استقرض قال فكلم أباماوية مولى عبد الله بن عامر وكان أبوماوية على بيت مال  
عبد الله بن عامر فأسلف المهلب ثلثمائة ألف فقالت خيرة القشيرية امرأة المهلب

هذا لا يني بما عليك فباعت حلياً لها ومتاعاً فأكمل خمسمائة ألف وحمل المغيرة إلى أبيه خمسمائة ألف فحملها إلى الحجاج ووجه المهلب ابنه حبيباً على مقدمته فأتى الحجاج فودعه فأمر الحجاج له بعشرة آلاف وبغلة خضراء قال فسار حبيب على تلك البغلة حتى قدم خراسان هو وأصحابه على البريد فسار عشرين يوماً فلقاهم حين دخلوا حمل حطب فنفرت البغلة فتعجبوا منها ومن نفارها بعد ذلك التعب وشدة السير فلم يعرض لأمية ولا لهماله وأقام عشرة أشهر حتى قدم عليه المهلب سنة ٧٩ (وحي) بالناس في هذه السنة الوليد بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان أمير المدينة في هذه السنة أبان ابن عثمان وأمير الكوفة والبصرة وخراسان وسجستان وكرمان الحجاج بن يوسف وخليفته بخراسان المهلب وبسجستان عبيد الله بن أبي بكرة وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة فيما قبل موسى بن أنس وأغزى عبد الملك في هذه السنة يحيى بن الحكم

### ثم دخلت سنة تسع وسبعين

ذكر ما كان فيها من الأحداث الجليلة

فمن ذلك ما أصاب أهل الشام في هذه السنة من الطاعون حتى كادوا يفنون من شدته فلم بغز في تلك السنة أحدٌ فيما نزل للطاعون الذي كان بها وكثرة الموت (وفيها) فيما قبل أصابت الروم أهل أنطاكية (وفيها) غزا عبيد الله بن أبي بكرة رُبَيْلَ  
ذكر الخبر عن غزوه إياه

(قال هشام) حدثني أبو مخنف عن أبي المخارق الراسبي قال لما ولي الحجاج المهلب خراسان وعبيد الله بن أبي بكرة بسجستان مضى المهلب إلى خراسان وعبيد الله بن أبي بكرة إلى سجستان وذلك في سنة ٧٨ فمكث عبيد الله بن أبي بكرة بقية سنته ثم إنه غزا رُبَيْلَ وقد كان مهالجا وقد كانت العرب قبل ذلك تأخذ منه خراجاً وربما امتنع فلم يفعل فبعث الحجاج إلى عبيد الله بن أبي بكرة أن تاجزه بمن معك من المسلمين

فلاترجع حتى تستبيح أرضه وتهدم قلاعها وتقتل مقاتلته وتسبي ذريته فخرج بمن معه من المسلمين من أهل الكوفة وأهل البصرة وكان على أهل الكوفة شريح بن هاني الحارثي ثم الضبابي وكان من أصحاب علي وكان عبيد الله على أهل البصرة وهو أمير الجماعة فمضى حتى وغل في بلاد رُبَيْل فأصاب من البقر والغنم والآه وال ماشاء وهدم قلاعها وحصونها وغلب على أرض من أرضهم كثيرة وأصحاب رُبَيْل من الترك يخلون لهم عن أرض بعد أرض حتى أمعنوا في بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخاً فأخذوا على المسلمين العقاب والشعاب وخلوهم والرساتيق فسقط في أيدي المسلمين وظنوا أن قد هلكوا فبعث ابن أبي بكرة إلى شريح بن هاني إني مصالح القوم على أن أعطيهم مالا ويخلوا بني وبين الخروج فأرسل اليهم فصالحهم على سبعمائة ألف درهم فلقبه شريح فقال إنك لا تصالح على شيء إلا حسبه السلطان عليكم في أعطياتكم قال لو منعنا العطاء ما حيننا كان أهون علينا من هلاكنا قال شريح والله لقد بلغت سنًا وقد هلكت لذاتي ما تأتي على ساعة من ليل أو نهار فأظنها تمضي حتى أموت ولقد كنت أطلب الشهادة منذ زمان وإن فاتتني اليوم ما الخالي مُدركها حتى أموت وقال يا أهل الاسلام تعاونا على عدوكم فقال له ابن أبي بكرة إنك شيخ قد خرف فقال شريح إنما حسبك أن يقال بُستان ابن أبي بكرة وسحّام ابن أبي بكرة يا أهل الاسلام من أراد منكم الشهادة فآلى فاتبعه ناس من المتطوعة غير كثير وفرسان الناس وأهل الحفاظ فقاتلوا حتى أصيدوا إلا قليلا فجعل شريح يرتجز يومئذ ويقول:

أصبحتُ ذا بَثِّ أفاسى الكِبرِأ      قد عِشتُ بينَ المشركين أتصراً  
ثمّت أدركتُ النبيّ المُنذِرا      وبعده صِدِّيقُهُ وعُمراً  
ويومَ مِهْرانَ ويومَ تُسْتِرا      والجمَعِ في صِفِّينِهِم والنّهْرا  
وبأجْمِراتٍ مع المُشَقِّرا      هيهاتَ ما أطولَ هذا عُمراً  
فقاتل حتى قتل في ناس من أصحابه ونجا من نجا فخرجوا من بلاد رُبَيْل حتى خرجوا منها فاستقبلهم من خرجوا اليهم من المسلمين بالأطعمة فاذا أكل أحدهم

وشعب مات فلما رأى ذلك الناس حذروا يطعمونهم ثم جعلوا يطعمونهم السمن قليلاً قليلاً حتى استمرؤا وبلغ ذلك الحجاج فأخذه ما تقدم وما تأخر وبلغ ذلك منه كل مبلغ وكتب إلى عبد الملك أما بعد فإن جند أمير المؤمنين الذين بسجستان أصيبوا فلم ينج منهم إلا القليل وقد اجترأ العدو بالذي أصابه على أهل الإسلام فدخلوا بلادهم وغلبوا على حصونهم وقصورهم وقد أردت أن أوجه إليهم جنداً كثيراً من أهل المصرين فأجبت أن أستطلع رأي أمير المؤمنين في ذلك فإن رأى لي بعثة ذلك الجند أمضيته وإن لم يرد ذلك فإن أمير المؤمنين أولى بجنده مع أني أتخوف إن لم يأت رتبيل ومن معه من المشركين جنداً كثيراً عاجلاً أن يستولوا على ذلك الفرج كله (وفي هذه السنة) قدم المهلب خراسان أميراً وانصرف عنها أمية بن عبد الله وقيل استعفى شرح القاضى من القضاء في هذه السنة وأشار بأبي بردة بن ابن أبي موسى الأشعري فأعفاه الحجاج وولى أبا بردة (وحج) بالناس في هذه السنة فيما حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر أبان بن عثمان وكذلك قال الواقدي وغيره من أهل السير وكان أبان هذه السنة أميراً على المدينة من قبل عبد الملك بن مروان وعلى العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف وكان على خراسان المهلب من قبل الحجاج وقيل إن المهلب كان على حربها وابنه المغيرة على خراجها وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن أبي موسى وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس.

### ثم دخلت سنة ثمانين

ذكر الاحداث الجليلة التي كانت في هذه السنة

(وفي هذه السنة) جاء فيما حدثت عن ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي سئل بمكة ذهب بالحجاج فغرقت بيوت مكة فسمى ذلك العام الحجاج لأن ذلك السيل جحف كل شيء مر به قال محمد بن عمر حدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة عن أبيه عن جده قال جاء السيل حتى ذهب بالحجاج يبطن مكة فسمى لذلك عام الحجاج

ولقد رأيت الإبل عليها الحمولة والرجال والنساء يمر بهم مالا أحد فيهم حيلة وإني  
لأنظر إلى الماء قد بلغ الركن وجاوزه (وفي هذه السنة) كان بالبصرة طاعون  
الجارف فيما زعم الواقدي (وفي هذه السنة) قطع المهلب نهر بليخ فنزل على كس  
فذكر على بن محمد عن المفضل بن محمد وغيره أنه كان على مقدمة المهلب حين نزل  
على كس أبو الأدهم زياد بن عمرو الزماني في ثلاثة آلاف وهم خمسة آلاف  
إلا أن أبو الأدهم كان يعنى غناء الفين في البأس والتدبير والنصيحة قال فأتى المهلب وهو  
نازل على كس ابن عم ملك الختل فدعاه إلى غزو الختل فوجه معه ابنه يزيد فنزل  
في عسكره ونزل ابن عم الملك وكان الملك يومئذ اسمه السبل في عسكره على ناحية  
فبیت السبل ابن عمه فكبر في عسكره فظن ابن عم السبل أن العرب قد غدروا به  
وأنهم خافوه على الغدر حين اعتزل عسكرهم فأسر السبل فأتى به قلعتة فقتله قال  
فأطاف يزيد بن المهلب بقلعة السبل فصالحوه على فدية حملوها إليه ورجع إلى  
المهلب فأرسلت أم الذي قتله السبل إلى أم السبل كيف ترجين بقاء السبل بعد  
قتل ابن عمه وله سبعة أخوة قد وترهم وأنت أم واحد فأرسلت إليها أن الأسد  
تقل أولادها والخنازير كثير أولادها ووجه المهلب ابنه حبيبا إلى ربنجن فوافي  
صاحب بخاري في أربعين ألفا فدعا رجل من المشركين المبارزة فبرز له جبلة  
غلام حبيب فقتل المشرك وحمل على جمعهم فقتل منهم ثلاثة نفر ثم رجع ورجع  
العسكر ورجع العدو إلى بلادهم ونزلت جماعة من العدو قرية فسار إليهم حبيب  
في أربعة آلاف فقاتلهم فظفر بهم فأحرقها ورجع إلى أبيه فسميت المحترقة ويقال  
أن الذي أحرقها جبلة غلام حبيب قال فمكث المهلب سنتين مقبلا بكس فقيل له  
لو تقدمت إلى السغد وما وراء ذلك قال ليت حظي من هذه الغزوة سلامة هذه  
الجنود حتى يرجعوا إلى مرو سالمين قال وخرج رجل من العدو يوما فسأله البراز  
فبرز إليه هريم بن عدى أبو خالد بن هريم وعليه عمامة قد شدها فوق البيضة  
فانتهى إلى جدول فجاوله المشرك ساعة فقتله هريم وأخذ سلبه فلامه المهلب وقال  
لو أصبت ثم أمددت بألف فارس ما عدلوك عندي واتهم المهلب وهو بكس قوما

من مضر فحبسهم بها فلما قفل وصار صلح خلاهم فكتب اليه الحجاج إن كنت أصبت بحبسهم فقد أخطأت في تخليتهم وإن كنت أصبت بتخليتهم فقد ظلمتهم إذ حبستهم فقال المهلب خفتهم فحبستهم فلما أمنت خليتهم وكان فيمن حبس عبد الملك بن أبي شيخ القشيري ثم صالح المهلب أهل كش على فدية فأقام ليقبضها وأتاد كتاب ابن الأشعث بخام الحجاج ويدعوه إلى مساعدته على خلعها فبعث بكتاب ابن الأشعث إلى الحجاج (وفي هذه السنة) وجه الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى سجستان لحرب رتبيل صاحب الترك وقد اختلف أهل السير في سبب توجيهه إياه إليها وأين كان عبد الرحمن يوم ولاء الحجاج بسجستان وحرب رتبيل فأما يونس بن أبي اسحاق فيما حدث هشام عن أبي مخنف عنه فإنه ذكر أن عبد الملك لما ورد عليه كتاب الحجاج بن يوسف بنخبر الجيش الذي كان مع عبيد الله بن بكره في بلاد رتبيل وما لقوا بها كتب إليه أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان وأولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وعلى الله ثوابهم وأما ما أردت أن يأتيك فيه رأي من توجيه الجنود وإمضائها إلى ذلك الفرج الذي أصيب فيه المسلمون أو كفها فإن رأيي في ذلك أن تُمضي رأيك راشداً موقفاً وكان الحجاج وإيس بالعراق رجل أبغض إليه من عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكان يقول ما رأيت قط إلا أردت قتله (قال أبو مخنف) فحدثني نعيم بن وائلة الهمداني ثم اليناعي عن الشعبي قال كنت عند الحجاج جالساً حين دخل عليه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فلما رآه الحجاج قال انظر إلى مشيته والله لهُممت أن أضرب عنقه قال فلما خرج عبد الرحمن خرجت فسبقته وانتظرت على باب سعيد بن قيس السبيعي فلما انتهى إلى قلت ادخل بنا الباب إنني أريد أن أحدثك حديثاً هو عندك بأمانة الله أن تذكره ما عاش الحجاج فقال نعم فأخبرته بمقالة الحجاج له فقال وأنا كما زعم الحجاج إن لم أحارل أن أزيله عن سلطانه فأجهد الجهد إذ طال بي وبه بقاء ثم إن الحجاج أخذ في جهاز عشرين ألف رجل من أهل الكوفة وعشرين ألف رجل من أهل البصرة وجد في ذلك وشم



وأعطى الناس أعطياتهم كملًا وأخذهم بالخيول الروائع والسلاح الكامل وأخذ  
 في عرض الناس ولا يرى رجلاً تُذكر منه شجاعة إلا أحسن معوته فمرّ عبید الله  
 ابن أبي محجن الثقفي على عباد بن الحصين الحبّطي وهو مع الحجاج يريد عبد الرحمن  
 ابن أم الحكم الثقفي وهو يعرض الناس فقال عبادُ ما رأيت فرساً أروع ولا أحسن  
 من هذا وأن الفرس قوة وسلاح وأن هذه البغلة عندنا فزاده الحجاج خمسين  
 وخمسمائة درهم ومر به عطية العنبري فقال له الحجاج يا عبد الرحمن أحسن إلى هذا  
 فلما استتب له أمر ذينك الجندين بعث الحجاج عطار د بن عمر التيمي فمسكر  
 بالأهواز ثم بعث عبید الله بن حجر بن ذى الجشن العامري من بني كلاب ثم بدا له  
 فبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وعزل عبید الله بن حجر فأتى الحجاج  
 عمه إسماعيل بن الأشعث فقال له لا تبعه فإني أخاف خلافه والله ما جاز جسر  
 الفرات قط فرأى لوال من الولاية عليه طاعة وسلطاناً فقال الحجاج ليس هناك  
 هولى أهيب وفي أرغب من أن يخالف أمرى أو يخرج من طاعتي فأمضاه على ذلك  
 الجيش فخرج بهم حتى قدم سجستان سنة ٨٠ فجمع أهلها حين قدمها (قال  
 أبو مخنف) فحدثني أبو الزبير الأرحبيّ رجل من همدان كان معه أنه صعد منبرها  
 فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أن الأمير الحجاج ولائي فتركوا وأمرني  
 بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم وأباد خياركم فإياكم أن يتخلف منكم رجل  
 فيحلّ بنفسه العقوبة أخرجوا إلى معسكركم فمسكروا به مع الناس فمسكر  
 الناس كلهم في معسكرهم ووضعت لهم الأسواق وأخذ الناس بالجهاز والهيئة  
 بآلة الحرب فبلغ ذلك رتبيل فكتب إلى عبد الرحمن بن محمد يعتذر إليه من  
 مصاب المسلمين ويخبره أنه كان لذلك كارها وأنهم ألقوه إلى قتالهم ويسأله الصلح  
 ويعرض عليه أن يقبل منه الخراج فلم يجبه ولم يقبل منه ولم ينشب عبد الرحمن أن سار  
 في الجنود إليه حتى دخل أول بلاده وأخذ رتبيل يضم إليه جنده ويدع له الأرض  
 رستا قارستا قار وحصنا حصنا وطفق ابن الأشعث كلما حوى بلداً بعث إليه عاملاً  
 وبعث معه أعواناً ووضع البرد فيما بين كل بلد وبلد وجعل الأرصاد على العقاب

والشعاب ووضع المسالح بكل مكان مخوف حتى اذا حاز من أرضه أرضاً عظيمة وملاً يديه من البقر والغنم والغنائم العظيمة حبس الناس عن الوجود في أرض رتييل وقال نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجيبها ونعرفها وتجترى المسلمون على طرقها ثم تتعاطى في العام المقبل ما وراءها ثم لم نزل تنتقصهم في كل عام طائفة من أرضهم حتى نقاتلهم آخر ذلك على كنوزهم وذرايرهم وفي أقصى بلادهم ويمتنع حصونهم ثم لا يزال بلادهم حتى يهلكهم الله ثم كتب إلى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدو وبما صنع الله للمسلمين وبهذا الرأي الذي رآه لهم وأما غير يونس ابن أبي إسحاق وغير من ذكرت الرواية عنه في أمر ابن الأشعث فإنه قال في سبب ولايته ببجستان ومسيره إلى بلاد رتييل غير الذي رويت عن أبي مخنف وزعم ان السبب في ذلك كان أن الحجاج وجه هيمان بن عدى السدوسي إلى كرمان مسالحة لها ليمدد عامل ببجستان والسندان احتاجا إلى مدد فعصى هيمان ومن معه فوجه الحجاج بن الأشعث في محاربه فهزمه وأقام بموضعه ومات عبيد الله بن أبي بكره وكان عاملاً على ببجستان فكتب الحجاج عهد ابن الأشعث عليها وجهز اليها جيشاً أنفق عليهم ألفي ألف سوى أعطياتهم كان يدعى جيش الطواويس وأمره بالإقدام على رتييل (وحج) بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر الواقدي وقال بعضهم الذي حج بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الملك وكان على المدينة في هذه السنة أبان بن عثمان وعلى العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف وعلى خراسان المهلب بن أبي صفرة من قبل الحجاج وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن أبي موسى وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس وأغزى عبد الملك في هذه السنة ابنه الوليد

## ثم دخلت سنة احدى وثمانين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

(في هذه السنة) كان فتح قاليقلا حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال أغزى عبد الملك سنة ٨١ ابنه عبيد الله بن عبد الملك ففتح قاليقلا (وفي هذه السنة) قتل بجير بن ورقاء الصريمي بخراسان  
ذكر الخبر عن مقتله

وكان سبب قتله أن بجيرا كان هو الذي تولى قتل بكير بن وشاح بأمر أمية بن عبد الله اياه بذلك فقال عثمان بن رجاء بن جابر بن شداد أحد بني عوف بن سعد من الأبناء يحض رجلا من الأبناء من آل بكير بالوتر

لَعُمْرَى لَقَدْ أَعْضَيْتَ عَيْنًا عَلَى الْقَدَى  
وَحَلَيْتَ نَارًا طُلَّ وَاخْتَرْتَ نَوْمَةً  
فَلَوْ كُنْتَ مِنْ عَوْفٍ بِنِ سَعْدٍ ذُوَابَةً  
فَقُلْ لِبَجِيرٍ نِمْ وَلَا تَخْشَ نَائِرًا  
دَعِ الضَّانَ يَوْمًا قَدْ سُبِقْتُمْ بَوْتِرِكُمْ  
وَهُبُوا فَلَوْ أَمْسَى بِكَبِيرٍ كَعَهْدِهِ

(وقال أيضا)

فَلَوْ كَانَ بَكْرٌ بَارِزًا فِي أَدَاتِهِ  
وَذِي الْعَرْشِ لَمْ يُقَدِّمَ عَلَيْهِ بِجِيرُ  
فِي الدَّهْرِ إِنْ أَبْقَانِي الدَّهْرَ مَطَابُ  
وَفِي اللَّهِ طَلَابُ بِذَلِكَ جَدِيرُ

وبلغ بجيرا أن الأبناء يتوعدونه فقال

تَوَعَّدَنِي الْأَبْنَاءُ جَهْلًا كَأَنَّمَا  
يَرُونَ فَنَائِي مُقْفِرًا مِنْ بَنِي كَعْبِ  
رَفَعْتُ لَهُ كَفِي بِجَدِّ مُهَنْدِ  
حَسَامُ كَلُونِ الْمَلْحِ ذِي رَوْنِقِ عَضْبِ

فذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد أن سبعة عشر رجلا من بني عوف ابن كعب بن سعد تعاقدوا على الطلب بدم بكير فخرجت منهم يقال له الشمر دل

من البادية حتى قدم خراسان فنظر إلى بحير واقفا فشد عليه فطعمه فصرعه فظن انه قد قتله وقال الناس خارجي<sup>١</sup> فراكضهم فعضت فرسه فندر عنه فقتل ثم خرج صعصعة بن حرب العوفي ثم أحد بنى جندب من البادية وقد باع غنيمات له واشترى حمرا ومضى إلى سجستان فجاور قرابة لبحير هناك ولاطفهم وقال أنا رجل من بنى حنيفة من أهل اليمامة فلم يزل يأتهم ويجالسهم حتى أنسوا به فقال لهم إن لي بخراسان ميراثا قد غلبت عليه وبلغني أن بحيرا عظيم القدر بخراسان فاكثبوا لي إليه كتابا يعينني على طلب حتى فكتبوا إليه فخرج فقدم مرو والمهلب غازي قال فلقى قوما من بنى عوف فأخبرهم أمره فقام إليه مولى لبيكر صيقل فقبل رأسه فقال له صعصعة اتخذ لي خنجرا فعمل له خنجرا وأحماه وغمسه في لبن أتان مرارا ثم شخص من مرو فقطع النهر حتى أتى عسكر المهلب وهو بأخرون يومئذ فلقى بحيرا بالكتاب وقال اني رجل من بنى حنيفة كنت من أصحاب ابن أبي بكره وقد ذهب مالي بسجستان ولي ميراث بمرو فقدمت لأبيعه وأرجع إلى اليمامة قال فأمره بنفقة وأنزله معه وقال له استعن بي على ما أحببت قال أقيم عندك حتى يقفل الناس فأقام شهرا أو نحوها من شهر يحضر معه باب المهلب ومجلسه حتى عرف به قال وكان بحير يخاف الفتك به ولا يأمن أحدا فلما قدم صعصعة بكتاب أصحابه قال هو رجل من بكر بن وائل فأمنه فجاء يوما وبحير جالس في مجلس المهلب عليه قيص ورداد ونعلان فقعده خلفه ثم دنا منه فأكب عليه كأنه كان يكلمه فوجأه بخنجره في خاصرته فغيبه في جوفه فقال الناس خارجي<sup>٢</sup> فنأدى يالئارات بكير أنا نأثر بيكير فأخذه أبو العجفاء ابن أبي الخرقاء وهو يومئذ على شرط المهلب فأتى به المهلب فقال له بؤسا لك ما أدركت بثأرك وقتلت نفسك وما على بحير بأس فقال لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لما اتوا ولقد وجدت ريح بطنه في يدي فخبسه فدخل عليه السجن قوم من الأبناء فقبلوا رأسه قال ومات بحير من غد عند ارتفاع النهار فقيل لصعصعة مات بحير فقال اصنعوا بي الآن ماشئتم وما بدا لكم ليس قد حلت ندور نساء بنى عوف وأدركت بثأري لأبالي ما لقيت أما والله لقد

أمكنني ما صنعت خالياً غير مرة فكرهت أن أقتله سرّاً فقال المهلب ما رأيت رجلاً أسخى نفساً بالموت صبراً من هذا وأمر بقتله أبا سويقة ابن عم لبحير فقال له أنس بن طلق ويحك قتل بحير فلا تقتلوا هذا فأبى وقتله فشتمه أنس وقال آخرون بعث به المهلب إلى بحير قبل أن يموت فقال له أنس بن طلق العيشى يا بحير إنك قتلت بكيراً فاستحى هذا فقال بحير ادنوه منى لا والله لا أموت وأنت حتى فأدنوه منه فوضع رأسه بين رجله وقال اصبر عفاق إنه شرباق فقال ابن طلق لبحير لعنك الله أكلك فيه وقتله بين يدي فطعنه بحير بسيفه حتى قتله ومات بحير فقال المهلب إن الله وإنا إليه راجعون غزيرة أصيب فيها بحير فغضب عوف بن كعب والأبناء وقالوا علام قتل صاحبنا وإنما طلب بثأره فنازعهم مقاعس والبطون حتى خاف الناس أن يعظم البأس فقال أهل الحجى احملوا دم صعصعة واجعلوا دم بحير بواءً بيكير فودوا صعصعة فقال رجل من الأبناء يمدح صعصعة

لله درّ قتي تجاوزَ قمه دون العراق مفاوزاً وبحوراً  
ما زال يدأب نفسه ويكدها حتى تناول في حرّون بحيراً

قال وخرج عبد ربه الكبير أبو وكيع وهو من رهط صعصعة إلى البادية فقال لرهط بكير قتل صعصعة بطلبه بدم صاحبكم فودوه فأخذ لصعصعة ديتين (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة خالف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الحجاج ومن معه من جند العراق وأقبلوا إليه لحربه في قول أبي مخنف وروايته لذلك عن أبي المخارق الراسبي وأما الواقدي فإنه زعم أن ذلك كان في سنة ٨٢

ذكر الخبر عن السبب الذي دعا عبد الرحمن بن محمد إلى ما فعل من ذلك

وما كان من صنيعه بعد خلافه الحجاج في هذه السنة

قد ذكرنا فيما مضى قبل ما كان من عبد الرحمن بن محمد في بلاد رتييل وكتابه إلى الحجاج بما كان منه هناك وبما عرض عليه من الرأى فيما يستقبل من أيامه في سنة ٨٠ ونذكر الآن ما كان من أمره في سنة ٨١ في رواية أبي مخنف عن أبي المخارق

(ذكر هشام) عن أبي مخنف قال قال أبو المخارق الراسبي كتب الحجاج إلى عبد الرحمن ابن محمد جواب كتابه أما بعد فإن كتابك أتاني وفهمت ما ذكرت فيه وكتابك كتاب امرئ يجب الهدنة ويستريح إلى المودعة قد صانع عدوا قليلا ذليلا قد أصابوا من المسلمين جنداً كان بلاؤهم حسناً وغناؤهم في الإسلام عظيماً لعمر ك يا ابن أم عبد الرحمن إنك حيث تكف عن ذلك العدو بجندی وحدى لسخى النفس عن أصيب من المسلمين إنى لم أعدد رأيك الذى زعمت أنك رأيت رأى مكيدة ولكنى رأيت أنه لم يحملك عليه إلا ضعفك والنيث رأيك فاهض لما أمرتك به من الوجود في أرضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ثم أردفه كتاباً فيه أما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليجروا وليقيموا فإنها دارهم حتى يفتحها الله عليهم ثم أردفه كتاباً آخر فيه أما بعد فامض لما أمرتك به من الوجود في أرضهم وإلا فإن إسحاق بن محمد أخاك أمير الناس بخله وما وليته فقال حين قرأ كتابه أنا أحمل ثقل إسحاق فعرض له فقال لا تفعل فقال ورب هذا يعنى المصحف لئن ذكرت لآحد لاقتلنك فظن أنه يريد السيف فوضع يده على قائم السيف ثم دعا الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنى لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم فى كل ما يحيط بكم نفعه ناظر وقد كان من رأيي فيما بينكم وبين عدوكم رأى استشرت فيه ذوى أحلامكم وأولى التجربة للحرب منكم فرضوه لكم رأياً ورأوه لكم فى العاجل والآجل صلاحاً وقد كتبت إلى أميركم الحجاج بقاءى منه كتاب يعجزنى ويضعفى ويأمرنى بتعجيل الوجود بكم فى أرض العدو وهى البلاد التى هلك إخوانكم فيها بالأمس وإنما أنا رجل منكم أمضى إذا مضيتم وآبى إذا أبيتم فثار إليه الناس فقالوا لا بل نأبى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع (قال أبو مخنف) فحدثني مطرف بن عامر بن وائلة الكنانى أن أباه كان أول متكلم يومئذ وكان شاعراً خطيباً فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أما بعد فإن الحجاج والله ما يرى بكم إلا مارأى القاتل الأول إذ قال لأخيه حمل عبدك على الفرس فإن هلك هلك وإن نجافلك إن الحجاج والله ما يبالي أن يخاطر بكم فيجمعكم

بلاد كثيرة اللهوب والصبوب فإن ظفرتتم فننتمتم أكل البلاد وحاز المال وكان  
 ذلك زيادة في سلطانه وإن ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذي لا يبالي  
 عنهم ولا يبقى عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا عبد الرحمن فإنى أشهدكم  
 أنى أول خالع فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعننا قد خلعنا عدو الله وقام  
 عبد المؤمن بن شبت بن ربيع التيمى ثانيا وكان على شرطته حين أقبل فقال  
 عباد الله إنكم إن أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجرمكم تحمير  
 فرعون الجنود فانه بلغنى أنه أول من جمر البعوث ولن تعانوا الأجابة  
 فيما أرى أو يموت أ كثركم بايعوا أميركم وانصرفوا إلى عدوكم فانفوه عن  
 بلادكم فوثب الناس إلى عبد الرحمن فبايعوه فقال تبايعونى على خلع الحجاج  
 عدو الله وعلى النصر لى وجهاده معى حتى ينفيه الله من أرض العراق  
 فبايعه الناس ولم يذكر خلع عبد الملك إذذاك بشيء (قال أبو مخنف) حدثنى  
 عمر بن دَرُّ القاص أن أباه كان معه هنالك وأن ابن محمد كان ضربه وحبسه  
 لا تقطاعه كان إلى أخيه القاسم بن محمد فلما كان من أمره الذى كان من الخلاف  
 دعاه فحملة وكساه وأعطاه فأقبل معه فيمن أقبل وكان قاصا خطيباً (قال أبو مخنف)  
 حدثنى سيف بن بشر العجلي عن المنخل بن حابس العبدى أن ابن محمد لما أقبل  
 من سجستان أمر على بُسْت عياض بن هميان البكرى من بنى سدوس بن شيان  
 ابن ذهل بن ثعلبة وعلى زَرَنج عبيد الله بن عامر التيمى ثم الدارمى ثم بعث إلى  
 رتبيل فصالحه على أن ابن الأشعث إن ظهر فلا خراج عليه أبداً ما بقى وإن هُزم  
 فأرادَه أَلْجَاهُ عنده (قال أبو مخنف) حدثنى خُشَيْنَةَ بن الوليد العبسى أن  
 عبد الرحمن لما خرج من سجستان مقبلا إلى العراق سار بين يديه الأعشى على  
 فرس وهو يقول

سَطَّتْ نَوَى مَن دَارُهُ بِالْإِيوَانِ	إِيوَانِ كِسْرَى ذَى الْقَرَى وَالرِيحَانِ
مِن عَاشِقِ أَمْسَى بِزَابِلِسْتَانِ	إِن تَقِيفاً مِنْهُمْ الكَذَّابَانِ
كذَّابُهَا المَاضِى وَكذَابُ ثَانِ	أَمَكَنَّ رَبِّى مِنْ تَقِيفِ هَمْدَانِ

يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ يُسَلَّى مَا كَانَ      إِنَّا سَمَوْنَا لِلْكَفُورِ الْفَتَانَ  
 حِينَ طَفَى فِي الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ      بِالسَّيِّدِ الْغَطْرِيفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
 سَارَ بِجَمْعٍ كَالدَّبِّيِّ مِنْ قِطَانٍ      وَمَنْ مَعَدَّ قَدْ آتَى ابْنَ عَدْنَانَ  
 بِجَحْفَلٍ جَمَّ شَدِيدِ الْإِرْنَانَ      فَقَلَّ لِحْجَاجٍ وَلِيَّ الشَّيْطَانَ  
 يَثْبُتُ لِيَجْمَعَ مَذْجِجٌ وَهَمْدَانٌ      فَإِنَّهُمْ سَاقُوهُ كَأَسِّ الذِّبْقَانَ  
 وَمُلْحِقُوهُ بِقُرَى ابْنِ مَرْوَانَ

قال وبعث على مقدمته عطية بن عمرو العنبري وبعث الحجاج اليه الخيل فجعل لا يلتقي خيلا إلا هزمها فقال الحجاج من هذا فقيل له عطية فذلك قول الأعمش

فَإِذَا جَعَلْتَ دُرُوبَ فَا      رَسَّ حَلْفَهُمْ دَرَبًا فَدَرَبًا  
 فَابْعَثْ عَطِيَّةَ فِي الْخِيُو      لِ يَكْبَهُنَّ عَلَيْكَ كَبًّا

ثم إن عبد الرحمن أقبل يسير بالناس فسأل عن أبي إسحاق السبيعي وكان قد كتبه في أصحابه وكان يقول أنت خالي فقيل له ألا تأتيه فقد سألت عنك فكره أن يأتيه ثم أقبل حتى مر بكرمان فبعث عليهم خرشة بن عمرو التيمي ونزل أبو إسحاق بها فلم يدخل في قنته حتى كانت الجمجم ولما دخل الناس فارس اجتمع الناس بعضهم إلى بعض وقالوا إنا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك فاجتمعوا إلى عبد الرحمن فكان أول الناس (قال أبو مخنف) فيما حدثني أبو الصلت التيمي خلع عبد الملك بن مروان تيحان بن أبجر من بني تيم الله بن تعبابة فقام فقال أيها الناس إني خلعت أبا ذبيان كحلعي قيصي فخلعه الناس إلا قليلا منهم ووثبوا إلى ابن محمد فبايعوه وكانت بيعته تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه وخلع أئمة الضلالة وجهاد المحلين فإذا قالوا نعم فبايع فلما بلغ الحجاج خلعه كتب إلى عبد الملك يخبره خبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ويسأله أن يعجل بعثه الجنود اليه وبعث كتابه إلى عبد الملك يتمثل في آخره بهذه الأبيات وهي للحارث بن وعدة

سَائِلُ مُجَاوِرٍ جَرَمٍ هَلْ جَنَيْتُ لَهُمْ      حَرْبًا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجِيْرَةِ الْخُلَاطِ  
 وَهَلْ سَمَوْتَ بِجَرَارٍ لَهُ لَجَبٌ      جَمَّ الصَّوَاهِلِ بَيْنَ الْجَمِّ وَالْفُرْطِ



وهل تركت نساء الحنّ ضاحيةً في ساحة الدارِ يَسْتَوِقِدْنَ بِالْغُبُطِ  
وجاء حتى نزل البصرة وقد كان بلغ المهلب شقاق عبد الرحمن وهو بسجستان  
فكتب اليه أما بعد فانك وضعت رجلك يا ابن محمد في غرز طويل الغنّى على أمة  
محمد صلى الله عليه وسلم الله فانظر لنفسك لا تهلكها ودماء المسلمين فلا تسفكها  
والجماعة فلا تفرقتها والبيعة فلا تنكثها فان قلت أخاف الناس على نفسى فالله  
أحق أن تخافه عليها من الناس فلا تعرضها لله في سفك دم ولا استحلال محرم  
والسلام عليك وكتب المهلب الى الحجاج أما بعد فإن أهل العراق قد أقبلوا  
اليك وهم مثل السيل المنحدر من عل ليس شيء يردّه حتى ينتهى الى قراره وان  
لأهل العراق شيرةً في أول مخرجهم وصبابة الى أبنائهم ونسائهم فليس شيء يردهم  
حتى يسقطوا الى أهلهم ويشموا أولادهم ثم وافقهم عندها فإن الله ناصرك عليهم  
ان شاء الله فلما قرأ كتابه قال فعل الله به وفعل لا والله مالى نظر ولكن لابن عمه  
نصح ولما وقع كتاب الحجاج الى عبد الملك هاله ثم نزل عن سريره وبعث الى خالد بن  
يزيد بن معاوية ودعاه فأقرأه الكتاب ورأى ما به من الجزع فقال يا أمير المؤمنين ان  
كان هذا الحدث من قبل سمحستان فلا تخفه وان كان من قبل خراسان تخوفته قال  
نخرج الى الناس فقام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان أهل العراق طال عليهم عمرى  
فاستعجلوا قدرى اللهم سلط عليهم سيوف أهل الشام حتى يبلغوا رضاك فاذا بلغوا  
رضاك لم يجاوزوا الى سخطك ثم نزل وأقام الحجاج بالبصرة وتجهز ليلقى ابن محمد وترك  
رأى المهلب وفرسان أهل الشام يسقطون الى الحجاج في كل يوم مائة وخمسون  
وعشرة وأقل على البرد من قبل عبد الملك وهو في كل يوم تسقط الى عبد الملك  
كُتبه ورسله بخبز ابن محمد أى كورة نزل ومن أى كورة يرتحل وأى الناس اليه  
أسرع (قال أبو مخنف) حدثني فضيل بن خديج ان مكتبه كان بكرمان وكان بها أربعة  
آلاف فارس من أهل الكوفة وأهل البصرة فلما مر بهم ابن محمد بن الأشعث  
انجفلوا معه وعزم الحجاج رأيه على استقبال ابن الأشعث فسار بأهل الشام حتى  
نزل تستر وقدم بين يديه مظهر بن حر العنكى أو الجذامى وعبد الله بن رميثة

الطائي ومظهر على الفريقين فجاءوا حتى انتهوا الى دجيل وقد قطع عبد الرحمن بن محمد خيلا له عليها عبد الله بن أبان الحارثي في ثلثمائة فارس وكانت مسلحة له وللجند فلما انتهى إليه مظهر بن حر أمر عبد الله بن رميثة الطائي فأقدم عليهم فهزمت خيل عبد الله حتى انتهت إليه وجرح أصحابه (قال أبو مخنف) فحدثني أبو الزبير الهمداني قال كنت في أصحاب ابن محمد إذ دعا الناس وجمعهم إليه ثم قال اعبروا إليه من هذا المكان فأقم الناس خيولهم دجيل من ذلك المكان الذي أمرهم به فوالله ما كان بأسرع من أن عبر عظم خولنا فما تكاملت حتى حملنا على مهر بن حر والطائي فهزمناهما يوم الأضحى في سنة ٨١ وقتلناهم قتلا ذريعا وأصبناعسكرهم وأنت الحجاج الهزيمة وهو يخطب فصعد إليه أبو كعب بن عبيد بن سرجس فأخبره بهزيمة الناس فقال أيها الناس ارتحلوا إلى البصرة إلى معسكر ومقاتل وطعام ومادة فإن هذا المكان الذي نحن به لا يحمل الجند ثم انصرف راجعا وتبعته خيول أهل العراق فكلما أدركوا منهم شادا قتلوه وأصابوا ثقلا حووه ومضى الحجاج لا يلوى على شيء حتى نزل الزاوية وبعث إلى طعام التجار الكلاء فأخذته فحمله إليه وخلى البصرة لأهل العراق وكان عامله عليهم الحكم بن أيوب ابن الحكم بن أبي عقيل الثقفي وجاء أهل العراق حتى دخلوا البصرة وقد كان الحجاج حين صدم تلك الصدمة وأقبل راجعا دعا بكتاب المهلب فقرأه ثم قال لله أبوه أي صاحب حرب هو أشار علينا بالرأي ولكننا لم نقبل وقال غير أبي مخنف كان عامل البصرة يومئذ الحكم بن أيوب على الصلاة والصدقة وعبد الله بن عامر بن مسمع على الشرط فسار الحجاج في جيشه حتى نزل رستقباد وهي من دستوى من كور الإهواز فعسكر بها وأقبل ابن الأشعث فنزل تستر وبينهما نهر فوجه الحجاج مظهر بن حر العسكي في ألني رجل فأوقعوا بمسلحة لابن الأشعث وسار ابن الأشعث مبادرا فواقعهم وهي عشية عرفة من سنة ٨١ فيقال إنهم قتلوا من أهل الشام ألفا وخمسمائة وجاءه الباقر منزهين ومعه يومئذ مائة وخمسون ألف ألف ففرقها في قواده وضمنهم إياها وأقبل منزه ما الى البصرة وخطب ابن الأشعث

أصحابه فقال أما الحجاج فليس بشيء ولكننا نريد غزو عبد الملك وبلغ أهل البصرة هزيمة الحجاج فأراد عبد الله بن عامر بن مسمع أن يقطع الجسر دونه فرشاه الحكم ابن أيوب مائة ألف فكف عنه ودخل الحجاج البصرة فأرسل إلى ابن عامر فانتزع المائة ألف منه (رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف عن أبي الزبير الهمداني) فلما دخل عبد الرحمن بن محمد البصرة بايعه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك جميع أهلها من قرأتها وكهولها وكان رجل من الأزد من الجهاضم يقال له عقبة ابن عبد الغافر له صحابة فبنا فبايع عبد الرحمن مستبصرا في قتال الحجاج وخذق الحجاج عليه وخذق عبد الرحمن على البصرة وكان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة من سنة ٨١ (وحج) بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الملك كذا حدثني أحمد بن ثابت عن عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وقال في هذه السنة ولد ابن أبي ذئب وكان العامل في هذه السنة على المدينة أبان بن عثمان وعلى العراق والمشرق الحجاج بن يوسف وعلى حرب خراسان المهلب وعلى خراجها المغيرة بن مهلب من قبل الحجاج وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن أبي موسى وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة

### ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين

ذكر الخبر عن الكائن من الأحداث فيها

فمن ذلك ما كان بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد من الحروب بالزاوية (ذكر هشام) بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني أبو الزبير الهمداني قال كان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة واقتلوا في المحرم من سنة ٨٢ فتزاحفوا ذات يوم فاشتد قتالهم ثم إن أهل العراق هزموهم حتى انتهوا إلى الحجاج وحتى قاتلهم على خنادقهم وانهمت عامة قریش وثقيف حتى قال عبيد بن موهب مولى الحجاج وكاتبه

فَرَّ الْبَرَاءُ وَابْنُ عَمِّهِ مُصَعَّبٌ وَفَرَّتْ قَرِيشٌ غَيْرَ آلِ سَعِيدٍ

ثم إنهم تزاخفوا في المحرم في آخره في اليوم الذي هزم فيه أهل العراق أهل الشام فكصت ميمنتهم وميسرتهم واضطربت رماحهم وتقوض صفهم حتى دنوا منا فلما رأى الحجاج ذلك جثا على ركبتيه واتضحى نحواً من شبر من سيفه وقال لله درّ مُصْعَب ما كان أكرمه حين نزل به منازل فعلت أنه والله لا يريد أن يفرّ قال فغمرت أبي بعيني لياذن لي فيه فأضربه بسيفي فغمرني غمزة شديدة فسكنت وحانت مني التفاتة فإذا سفيان بن الأبرد الكلبي قد حمل عليهم فهزمهم من قبل الميمنة فقلت أبشر أيها الأمير فإن الله قد هزم العدو فقال لي قم فانظر قال فقممت فنظرت فقلت قد هزمهم الله قال قم يا يزيد فانظر قال فقام فنظر فقال الحق أصلحك الله يقينا قد هزموا غر ساجدا فلما رجعت شتمني أبي وقال أردت أن تهلكني وأهل بيتي وقتل في المعركة عبد الرحمن بن عويجة أبو سفيان النهمي وقتل عقبة بن عبد الغافر الأزدي ثم الجهضمي في أولئك القراء في ربيعة واحدة وقتل عبد الله بن رزام الحارثي وقتل المنذر بن الجارود وقتل عبد الله ابن عامر بن مسمع وأتى الحجاج برأسه فقال ما كنت أرى هذا فارقتي حتى جاءني الآن برأسه وبارز سعيد بن يحيى بن سعيد بن العاص رجلا يومئذ فقتله وزعموا أنه كان مولى للفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان شجاعا يدعى نصيرا فلما رأى مشيته بين الصفيين وكان يلومه على مشيته قال لا ألومه على هذه المشية أبدا وقتل الطفيل بن عامر بن وائلة وقد كان قال وهو بفارس يقبل

مع عبد الرحمن من كرمان إلى الحجاج

ألا طَرَقْتَنَا بِالْغَرِيِّينَ بَعْدَ مَا	كَلِمْنَا عَلَى شَحْطِ الْمَزَارِ جَنُوبُ
أَتَوْكَ يَقُودُونََ الْمَتَابَا وَإِنَّمَا	هَدَّتْهَا بَأْوَ لَانَا إِلَيْكَ دُنُوبُ
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ	مِنَ اللَّهِ فِي دَارِ الْقَرَارِ نَصِيبُ
أَلَا أْبْلِغُ الْحِجَا جَ أَنْ قَدْ أَظْلَهُ	عَذَابُ بَأْيِدِي الْمُؤْمِنِينَ مُصِيبُ
مَتَى تَهْبِطُ الْمَصْرِينَ يَهْرُبُ مُحَمَّدٌ	وَلَيْسَ بِمُجْتَبَى ابْنِ اللَّعِينِ هُرُوبُ

قال متيبتنا أمرأ كان في علم الله إنك أولى به فعجل لك في الدنيا وهو معذبك

في الآخرة وانهزم الناس فأقبل عبد الرحمن نحو الكوفة وتبعه من كان معه من أهل الكوفة وتبعه أهل القوة من أصحاب الخيل من أهل البصرة ولما مضى عبد الرحمن نحو الكوفة وثب أهل البصرة إلى عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه فقاتل بهم خمس ليال الحجاج أشد قتالاً رآه الناس ثم انصرف فلحق بابن الأشعث وتبعه طائفة من أهل البصرة فلاحقوا به وخرج الحريش بن هلال السعدي وهو من بني أنف الناقة وكان جريحاً إلى سفوان فمات من جراحته وقتل في المعركة زياد بن مقاتل بن مسمع من بني قيس ابن ثعلبة فقامت حميدة ابنته تندبه وكان على خمس بكر بن وائل مع ابن الأشعث وعلى الرجال فقالت

حامى زياد على رايته وفر جدى بنى العنبر

فجاء البلع السعدي فسمعها وهي تندب أباه وتعيب التيمى فجاء وكان يبيع سمنا بالمربد فترك سمته عند أصحابه وجاء حتى قام تحتها فقال

علام تلو من لم ييلم تطاول ليلك من مَعَصِرِ  
فإن كان أردى أباك السنان فَعَدُّ تَلَحُّقِ الخَيْلِ بالمُدِيرِ  
وقد تنطح الخيل تحت العجا ج غير البرى ولا المُعَدِرِ  
ونحن منعنا لواء الحريد ش وطاح لواء بنى جحدر

فقال عامر بن وائلة يرى ابنه طفيلاً

خلى طفيل على الهم فانشعبا وَهَدَّ ذك رُكْنِي هَدَّةً عَجَبَا  
وابنى سميّة لا أنساهما أبداً فيمن نسيته وكل كان لي نصيباً  
وأخطأني المنايا لا تطالغني حتى كبرت ولم يتركن لي نسبياً  
وكنت بعد طفيل كالذى نصبت عنه المياه وفاض الماء فانقصبنا  
فلا يعير له في الأرض يركبه وإن سعى إرمن قد فاته لغيباً  
وسار من أرض خاقان التي غلبت أبناء فارس في أربابها غلباً  
ومن يجستان أسباب تزينها لك المنية حيناً كان مجتلباً

حتى وَرَدَتْ حِيَاضَ الْمَوْتِ فَانْكَشَفَتْ عَنْكَ الْكِتَابُ لَا تَخْفَى لَهَا عَقْبًا  
وَعَادِرُوكَ صَرِيحًا رَهْنًا مَعْرَكَةً تُرَى النَّسُورُ عَلَى الْقَتْلِ بِهَا عُصْبًا  
تَعَاهَدُوا ثُمَّ لَمْ يُؤْفُوا بِمَا عَاهَدُوا وَأَسْلَمُوا لِلْعَدُوِّ السَّيِّئِ وَالسَّلْبَا  
يَأْسُوءَةَ الْقَوْمِ إِذْ تَسْبَى رِيسَاؤُهُمْ وَهُمْ كَثِيرٌ يَزُونَ الْحِزْبَى وَالْحَرْبَا  
(قال أبو مخنف) فحدثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي

أن الحجاج أقام بقية المحرم وأول صفر ثم استعمل على البصرة أيوب بن الحكم  
ابن أبي عقيل ومضى ابن الأشعث إلى الكوفة وقد كان الحجاج خلف عبد الرحمن  
ابن عبد الرحمن بن عبدالله بن عامر الحضرمي حليف حرب بن أمية على الكوفة  
(قال أبو مخنف) كما حدثني يونس بن أبي اسحاق أنه كان على أربعة آلاف من  
أهل الشام (قال أبو مخنف) فحدثني سهم بن عبد الرحمن الجهني أنهم كانوا  
ألفين وكان حنظلة بن الورد من بني رياح بن يربوع التيمي وابن عتاب بن ورقاء  
على المدائن وكان مطر بن ناجية من بني يربوع على المعونة فلما بلغه ما كان من  
أمر ابن الأشعث أقبل حتى دنا من الكوفة فتحصن منه ابن الحضرمي في القصر  
ووثب أهل الكوفة مع مطر بن ناجية بابن الحضرمي ومن معه من أهل الشام  
فحاصروهم فصالحوه على أن يخرجوا ويخلوه والقصر فصالحهم (قال أبو مخنف)  
فحدثني يونس بن أبي اسحاق أنه رأى يزلون من القصر على العجل وفتح باب  
القصر لمطر بن ناجية فازدحم الناس على باب القصر فزحم مطر على باب القصر  
فاخترط سيفه فضرب به جحفة بغل من بغال أهل الشام وهم يخرجون من  
القصر فألقى جحفته ودخل القصر واجتمع الناس عليه فأعطاهم مائتي درهم قال  
يونس وأنا رأيتها تقسم بينهم وكان أبو السقر فيمن أعطاها وأقبل ابن الأشعث  
منهزما إلى الكوفة وتبعه الناس إليها (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة كانت  
وقعة دير الجماجم بين الحجاج وابن الأشعث في قول بعضهم قال الواقدي كانت  
وقعة دير الجماجم في شعبان من هذه السنة وفي قول بعضهم كانت في سنة ٨٣

ذكر الينبر عن ذلك وعن سبب مصير ابن الأشعث إلى دير الجماجم

وذكر ما جرى بينه وبين الحجاج بها

( ذكر هشام ) عن أبي مخنف قال حدثني أبو الزبير الهمداني ثم الأرحبي قال كنت قد أصابني جراحة وخرج أهل الكوفة يستقبلون ابن الأشعث حين أقبل فاستقبلوه بعد ما جاز قنطرة زبارا فلما دنا منها قال لي إن رأيت أن تعدل عن الطريق فلا يرى الناس جراحتك فإني لأحب أن يستقبلهم الجرحي فافعل فعدلت ودخل الناس فلما دخل الكوفة مال إليه أهل الكوفة كلهم وسبقت همدان إليه فخفت به عند دار عمرو بن حريث إلا أن طائفه من تميم ليسوا بالكثير قد أتوا مطر بن ناجية فأرادوا أن يقتلوا دونه فلم يطيقوا قتال الناس فدعا عبد الرحمن بالسلامة والعجل فوضعت ليصعد الناس القصر فصعد الناس القصر فأخذوه فأتى به عبد الرحمن بن محمد فقال له استبقني فإني أفضل فرسانك وأعظمهم عنك غنى فأمر به فحبس ثم دعا به بعد ذلك فعفا عنه وبايعه مطر ودخل الناس إليه فبايعوه وسقط إليه أهل البصرة وتقوّضت إليه المسالح والثغور وجاءه فيمن جاءه من أهل البصرة عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وعرف بذلك وكان قد قاتل الحجاج بالبصرة بعد خروج ابن الأشعث ثلاثا فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فقال قاتل الله عدى الرحمن إنه قد فر وقاتل غلمان من غلمان قريش بعد ثلاثا وأقبل الحجاج من البصرة فسار في البر حتى مر بين القادسية والعذيب ومنعوه من نزول القادسية وبعث إليه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عبد الرحمن بن العباس في خيل عظيمة من خيل المصرين فمنعوه من نزول القادسية ثم سايروه حتى ارتفعوا على وادي السباع ثم تسايروا حتى نزل الحجاج دير قرة ونزل عبد الرحمن بن العباس دير الجماجم ثم جاء ابن الأشعث فنزل بدير الجماجم والحجاج بدير قرة فكان الحجاج بعد ذلك يقول أما كان عبد الرحمن يزجر الطير حيث رأني نزلت دير قرة ونزل دير الجماجم واجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الثغور والمسالح بدير الجماجم والقراء

من أهل المصرين فاجتمعوا جميعاً على حرب الحجاج وجمعهم عليه بغضهم والكرهية له وهم إذ ذاك مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم من مواليتهم وجاءت الحجاج أيضاً أمداً من قبل عبد الملك من قبل أن ينزل دير قرّة وقد كان الحجاج أراد قبل أن ينزل دير قرّة أن يرتفع إلى هيت وناحية الجزيرة إرادة أن يقترب من الشام والجزيرة فيأتيه المدد من الشام من قريب ويقترب من رفاغة سعر الجزيرة فلما مر بدير قرّة قال ما بهذا المنزل بعد من أمير المؤمنين وإن الفلاليج وعين التمر إلى جنبنا فنزل فكان في عسكره مخندقا وابن محمد في عسكره مخندقا والناس يخرجون في كل يوم فيقتلون فلا يزال أحدهما يدني خندقه نحو صاحبه فإذا رآه الآخر خندق أيضاً وأدنى خندقه من صاحبه واشتد القتال بينهم فلما بلغ ذلك رؤس قریش وأهل الشام قبّل عبد الملك ومواليه قالوا إن كان إنما يرضى أهل العراق أن تنزع عنهم الحجاج فإن نزع الحجاج أيسر من حرب أهل العراق فانزعه عنهم تخلص لك طاعتهم وتحقق به دماءنا ودماءهم فبعث ابنه عبد الله بن عبد الملك وبعث إلى أخيه محمد بن مروان بأرض الموصل يأمره بالقدوم عليه فاجتمعوا جميعاً عنده كلاهما في جنديهما فأمرهما أن يعرضا على أهل العراق نزع الحجاج عنهم وأن يجرى عليهم أعطياتهم كما تجرى على أهل الشام وأن ينزل ابن محمد أي بلد من عراق شاء يكون عليه والياً مادام حياً وكان عبد الملك والياً فإن هم قبلوا ذلك عزل عنهم الحجاج وكان محمد بن مروان أمير العراق وإن أبوا أن يقبلوا فالحجاج أمير جماعة أهل الشام وولي القتال ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعته فلم يأت الحجاج أمر قط كان أشد عليه ولا أعيظ له ولا أوجع لقلبه منه مخافة أن يقبلوا فيعزل عنهم فكتب إلى عبد الملك يأمر أمير المؤمنين والله لن أعطي أهل العراق نزعاً لا يلبثون إلا قليلاً حتى يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك إلا جرأة عليك ألم تر وتسمع بوثوب أهل العراق مع الأشرع على ابن عفان فلما سألهم ما يريدون قالوا نزع سعيد بن العاص فلما نزع لم تتم لهم السنة حتى ساروا إليه فقتلوه إن الحديد بالحديد يُفلسح حار الله لك فيما ارتأيت والسلام عليك فأبى عبد الملك إلا عرض هذه



الحصائل على أهل العراق إرادة العافية من الحرب فلما اجتمعوا مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك فقال يا أهل العراق أنا عبد الله بن أمير المؤمنين وهو يُعطيكم كذا وكذا فذكر هذه الحصائل التي ذكرناها وقال محمد بن مروان أنا رسول أمير المؤمنين اليكم وهو يعرض عليكم كذا وكذا فذكر هذه الحصائل قالوا نرجع العشيّة فرجعوا فاجتمعوا عند ابن الأشعث فلم يبق قائد ولا رأس قوم ولا فارس إلا أتاه محمد الله ابن الأشعث وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد أعطيتُم أمراً انتهزكم اليوم إياه فرصة ولا آمن أن يكون على ذى الرأي غداً حسرة وإنكم اليوم على النصف وإن كانوا اعتدوا بالزاوية فأنتم تعدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا عليكم وأنتم أعزاء أقوياء والقوم لكم هائبون وأنتم لهم منتقصون فلا والله لا زلتُم عليهم جرأً ولا زلتُم عندهم أعزاء إن أنتم قبلتم أبداً ما بقيتم فوثب الناس من كل جانب فقالوا إن الله قد أهلكهم فأصبحوا في الأزل والضنك والمجاعة والقلة والذلة ونحن ذوو العدد الكثير والسعر الرفيع والمادة القريبة لا والله لا نقبل فأعادوا خلعه ثانية وكان عبد الله ابن ذواب السلي وعمر بن تيحان أول من قام بخلعه في الجماجم وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم أجمع من خلعه إياه بفارس فرجع محمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك إلى الحجاج فقالا شأنك بعسكرك وجندك فاعمل برأيك فانا قد أمرنا أن نسمع لك ونطيع فقال قد قلت لكما إنه لا يُراد بهذا الأمر غيركما ثم قال إنما أقاتل لكما وإنما سلطاني سلطانكما فكانا إذا لقياه سلما عليه بالإمرة وقد زعم أبو يزيد السكسكي أنه إنما كان أيضا يسلم عليهم بالإمرة إذا لقيهما وخلياه والحرب تتولاها (قال أبو مخنف) فحدثني الكلبي محمد بن السائب أن الناس لما اجتمعوا بالجماجم سمعتُ عبد الرحمن ابن محمد وهو يقول ألا إن بني مروان يعيرون بالزرقاء الله ما لهم نسب أصح منه إلا أن بني أبي العاص أعلاج من أهل صفورية فإن يكن هذا الأمر في قريش فعيني فقتت بيضة قريش وإن يك في العرب فأنا ابن الأشعث بن قيس ومدبها صوته يسمع الناس وبرزوا للقتال فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي وعلى خيله سفيان بن الأبرد الكلبي وعلى

رجال عبد الرحمن بن حبيب الحكيم وجعل ابن الأشعث على ميمته الحجاج  
ابن جارية الخثعمي وعلى ميسرته الأبرد بن قرّة التيمي وعلى خيله عبد الرحمن بن  
عباس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقاص وعلى  
بجففته عبد الله رزام الحارثي وجعل على القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفي  
وكان معه خمسة عشر رجلا من قريش وكان فيهم عامر الشعبي وسعيد بن جبير  
وأبو البختری الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ثم إنهم أخذوا يتزاحفون في كل  
يوم ويقتلون وأهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفة ومن سوادها فيما شاؤوا  
من خصبهم وإخوانهم من أهل البصرة وأهل الشام في ضيق شديد قد غلقت  
عليهم الأسعار وقلّ عندهم الطعام وفتقدوا اللحم وكانوا كأنهم في حصار وهم على  
ذلك يُغادون أهل العراق ويرأونهم فيقتلون أشد القتال وكان الحجاج يُدني  
خندقه مرة وهؤلاء أخرى حتى كان اليوم الذي أصيب فيه جبلة بن زحر ثم إنّه  
بعث إلى كميل بن زياد النخعي وكان رجلا ركيئا وقورا عند الحرب له بأس  
وصوت في الناس وكانت كنيته تُدعى كتيبة القراء يُحمل عليهم فلا يكادون  
يبرحون ويحملون فلا يكذبون فكانوا قد عرفوا بذلك فخرجوا ذات يوم كما  
كانوا يخرجون وخرج الناس فعبى الحجاج أصحابه ثم زحف في صفوفه وخرج  
ابن محمد في سبعة صفوف بعضها على أثر بعض وعبى الحجاج لكتيبة القراء التي  
مع جبلة بن زحر ثلاث كتائب وبعث عليها الجراح بن عبد الله الحكيم فأقبلوا  
نحوهم (قال أبو مخنف) حدثني أبو يزيد السكسكي قال أنا والله في الخيل التي  
غبيت لجبلة بن زحر قال حملنا عليه وعلى أصحابه ثلاث حملات كل كتيبة تحمل  
حملة فلا والله ما استنقصنا منهم شيئا (وفي هذه السنة) توفي المغيرة بن المهلب  
بخراسان (ذكر علي بن محمد) عن الفضل بن محمد قال كان المغيرة بن المهلب  
خليفة أبيه بمرور على عمله كله فمات في رجب سنة ٨٢ فأتى الخبر يزيد وعلمه أهل العسكر  
فلم يخبروا المهلب وأحب يزيد أن يبلغه فأمر النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا  
فقبل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا

يزيد فوجه إلى مرو فجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر على لحيته وكتب  
الحجاج إلى المهلب يعزبه عن المغيرة وكان سيداً وكان المهلب يوم مات المغيرة  
مقيماً بكش وراء النهر لحرب أهلها قال فسار يزيد في ستين فارساً ويقال سبعين  
فيهم مجاعة بن عبد الرحمن العتكي وعبد الله بن معمر بن سمير اليشكري ودينار  
السجستاني والهيثم بن المنخل الجرهمي وغزوان الإسكافي صاحب زم وكان  
أسلم على يد المهلب وأبو محمد الزمي وعطية مولى لعتيك فلقبهم خمسمائة من الترك  
في مفازة نفس فقالوا ما أنتم قالوا تجار قالوا فأين الأثقال قالوا قدمناها قالوا  
فأعطونا شيئاً فأبى يزيد فأعطاهم مجاعة ثوباً وكرابيس وقوساً فانصرفوا ثم غدروا  
وعادوا إليهم فقال يزيد أنا كنت أعلم بهم فقاتلوهم فاشتد القتال بينهم ويزيد على  
فرس قريب من الأرض ومعه رجل من الخوارج كان يزيد أخذه فقال استبقني  
فمن عليه فقال له ما عندك فحمل عليهم حتى خالطهم وصار من ورائهم وقد قتل  
رجلاً ثم كر فخالطهم حتى تقدمهم وقتل رجلاً ثم رجع إلى يزيد وقتل يزيد عظيماً  
من عظمائهم ورُمي يزيد في ساقه واشتدت شوكتهم وهرب أبو محمد الزمي وصبر  
لهم يزيد حتى حاجزوه وقالوا قد غدروا ولكن لا نتصرف حتى نموت جميعاً أو  
تموتوا أو تعطونا شيئاً فحلف يزيد لا يعطيهم شيئاً فقال مجاعة أذكرك الله قد هلك  
المغيرة وقد رأيت ما دخل على المهلب من مصابه فأنشدك الله أن تصاب اليوم قال  
إن المغيرة لم يعد أمله ولست أعدو أجلى فرمى إليهم مجاعة بعمامة صفراء فأخذوها  
وانصرفوا وجاء أبو محمد الزمي بفوارس وطعام فقال له يزيد أسلمتني يا أبا محمد فقال  
إنما ذهبت لأجيشكم بمدد وطعام فقال الراجز

يزيدُ يا سيفَ أبي سعيدٍ      قد علمَ الأقوامُ والجنودُ

والجمعُ يومَ المجمعِ المشهودِ      أنك يومَ التركِ صلبُ العودِ

وقال الأشعري :

والتركُ تعلمُ إذ لآقَى مجموعَهُمُ      أن قد لقوه شهاباً يفرجُ الظلما

بفتية كأسود الغاب لم يحدوا      غيرَ الناسي وغيرَ الصبرِ مع تصمًا

نرى شرايح تغشى القوم من علق وما أرى نبوة منهم ولا كزما  
وتحتهم قرح يركبن ماركبوا من الكريمة حتى يبتلعن دما  
في حازة الموت حتى جن ليهم كلاً الفريقين ماولى ولا انهزما  
(وفي هذه السنة) صالح المهلب أهل كش على فدية ورحل عنها يريد مرو  
ذكر الخبر عن سبب انصراف المهلب عن كش

ذكر على بن محمد عن المفضل بن محمد أن المهلب اتهم قوما من مضر فحبسهم  
وقفل من كش وخلفهم وخلف حريث بن قطبة وولى خزاعة وقال إذا استوفيت  
الفدية فرد عليهم الرهن وقطع النهر فلما صار يبلغ أقام بها وكتب إلى  
حريث إنى لست آمن إن رددت عليهم الرهن أن يغيروا عليك فإذا قبضت  
الفدية فلا تخلى الرهن حتى تقدم أرض بلخ فقال حريث لملك كش إن المهلب  
كتب إلى أن احبس الرهن حتى أقدم أرض بلخ فإن عجلت لي ما عليك سلمت إليك  
رهائك وسرت فأخبرته أن كتابه ورد وقد استوفيت ما عليكم ورددت عليكم الرهن  
فعجل لهم صلحهم ورد عليهم من كان في أيديهم منهم وأقبل فعرض لهم الترك  
فقالوا افسد نفسك ومن معك فقد لقينا يزيد بن المهلب فقدى نفسه فقال حريث ولدتى  
إذا أم يزيد وقاتلهم فقتلهم وأسروا منهم أسرى ففدوهم فن عليهم وخلصهم وردد عليهم  
الفداء وبلغ المهلب قوله ولدتى أم يزيد إذا فقال يأنف العبد أن تلده رحمه  
وغضب فلما قدم عليه بلخ قال له أين الرهن قال قبضت ما عليهم وخليتهم قال  
ألم أكتب اليك أن لا تخليهم قال أتانى كتابك وقد خليتهم وقد كفيت ما خفت  
قال كذبت ولكنك تقربت اليهم وإلى ملكهم فأطلعت على كتابي اليك وأمر  
بتجريده فخرج من التجريد حتى ظن المهلب أن به برصاً فجرده وضره ثلاثين  
سوطاً فقال حريث وددت أنه ضربني ثلاثمائة سوط ولم يجرذنى أنفاً واستحياء  
من التجريد وحلف ليقتلن المهلب فركب المهلب يوماً وركب حريث فأمر  
غلامين له وهو يسير خلف المهلب أن يضرباه فأبى أحدهما وتركه وانصرف  
ولم يجترئ الآخر لما صار وحده أن يقدم عليه فلما رجع قال لغلامه ما منعك

منه قال الإشفاق والله عليك ووالله ماجزعت على نفسي وعلت أنا إن قتلناه  
 أنك ستقتل ونقتل ولكن كان نظرى لك ولو كنت أعلم أنك تسلم من القتل  
 لقتلته قال فترك حريث إتيان المهلب وأظهر أنه وجع وبلغ المهلب أنه تمارض  
 وأنه يريد الفتك به فقال المهلب لثابت بن قطبة جئني بأخيك فإنما هو كبعض  
 وُلدى عندي وما كان ما كان متى إليه إلا نظراً له وأدباً ولربما ضربت بعض  
 ولدى أوُدبه فأتى ثابت أخاه فناشده وسأله أن يركب إلى المهلب فأبى وخافه  
 وقال والله لا أجيئه بعد ما صنع بي ما صنع ولا آمنه ولا يأمنني فلما رأى ذلك  
 أخوه ثابت قال له أما إن كان هذا رأيك فاخرج بنا إلى موسى بن عبد الله بن  
 خازم وخاف ثابت أن يفتك حريث بالمهلب فيقتلون جميعاً فخرجا في ثلثمائة من  
 شاكريتهما والمنقطعين اليهما من العرب (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة  
 توفي المهلب بن أبي صفرة

ذكر الخبر عن سبب موته ومكان وفاته

قال علي بن محمد حدثني المفضل قال مضى المهلب منصوراً من كش يريد مرو  
 فلما كان بزاعول من مرو الرُود أصابته الشوصة وقوم يقولون الشوكة فدعا  
 حبيباً ومن حضره من ولده ودعا بسهام فخرمت وقال أترونكم كاسريها بجمعة  
 قالوا لا قال أترونكم كاسريها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة فأوصيكم بتقوى  
 الله وصلة الرحم فإن صلة الرحم تنسى في الأجل وتثرى المال وتكثر العدد  
 وأنها كم عن القطيعة فإن القطيعة تعقب النار وتورث الذلة والقلة فتأبوا  
 وتواصلوا وأجمعوا أمرهم ولا تختلفوا وتباروا تجتمع أموركم إن بنى الأم  
 يختلفون فكيف بنى العلات وعليكم بالطاعة والجماعة وليكن فعالكم أفضل من  
 قولكم فإنني أحب للرجل أن يكون لعمله فضل على لسانه واتقوا الجواب وزلة  
 اللسان فإن الرجل يزل قدمه فينتعش من زلته ويزل لسانه فيهلك اعرفوا لمن  
 يغشاكم فحقه فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكراً له وآثروا الجود على  
 البخل وأحبوا العرب واصطنعوا العرف فإن الرجل من العرب تعده العدة  
 (١١ - ٥)

فيموت دونك فكيف الصنيفة عنده عليكم في الحرب بالآناة والمكيدة فإنها أنفع في الحرب من الشجاعة وإذا كان اللقاء نزل القضاء فإن أخذ رجل بالحزم فظهر على عدوه قيل أنى الأمر من وجهه ثم ظفر فحمد وإن لم يظفر بعد الآناة قيل ما فرط ولا ضيع ولكن القضاء غالب وعلينكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وأدب الصالحين وإياكم والخفة وكثرة الكلام في مجالسكم وقد استخلفت عليكم يزيد وجعلت حبيباً على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له المفضل لو لم تقدمه لقد مناه ومات المهلب وأوصى إلى حبيب فصلى عليه حبيب ثم سار إلى مرو وكتب يزيد إلى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه إياه فأقره الحجاج ويقال إنه قال عند موته ووصيته لو كان الأمر إلى توليتُ سيد وُلدي حبيباً قال وتوفي في ذى الحجة سنة ٨٢ فقال نهار بن تويسعة التيمي :

وَمَاتَ النَّدَى وَالْجُودُ بَعْدَ الْمَهْلَبِ	أَلَا ذَهَبَ الْغَزْوُ الْمُقَرَّبُ لِلْغَيْ
وَقَدْ غُيِّبَا عَنْ كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ	أَقَامَا بَمَرِ الرَّوْذِ رَهْنَى ضَرِيحِهِ
عَلَى النَّاسِ قَلْنَاهُ وَلَمْ تَنْتَهَيْبِ	إِذَا قِيلَ أَى النَّاسِ أَوْلَى بِنَعْمَةٍ
بِخَيْلٍ كَأَرْسَالِ الْقَطَا الْمُتَسَرِّبِ	أَبَاحَ لَنَا سَهْلَ الْبِلَادِ وَحَزْنَهَا
يُجَلِّلُهَا بِالْأَرْجَوَانِ الْمُخَضَّبِ	يُعَرِّضُهَا لِلطَّعِنِ حَتَّى كَأَنَّمَا
وَأَحْلَافُهَا مِنْ حَتَّى بَكْرٍ وَتَغْلِبِ	تُطِيفُ بِهِ قِحْطَانٌ قَدْ عَصَبَتْ بِهِ
يُفِدُّونَهُ بِالنَّفْسِ وَالْأَمِّ وَالْأَبِ	وَحَيًّا مَعَدِّ عُوْذُ بِلِوَانِهِ

(وفي هذه السنة) ولى الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب خراسان بعد موت المهلب (وفيها) عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة قال الواقدي عزله عنها ثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة قال وفيها ولى عبد الملك هشام بن إسماعيل الخزومي المدينة وعزل هشام بن إسماعيل عن قضاء المدينة لمسا ولها نوفل بن مساحق العامري وكان يحيى بن الحكم هو الذى استقضاه على المدينة \* فلما عزل يحيى وولياها أبان بن عثمان أقره على قضاها وكانت ولاية أبان المدينة سبع سنين وثلاثة أشهر وثلاث عشرة ليلة فلما عزل هشام بن إسماعيل نوفل بن مساحق عن

القضاء ولي مكانه عمرو بن خالد الزرقى (وحج) بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان على الكوفة والبصرة والمشرق الحجاج وعلى خراسان يزيد بن المهلب من قبل الحجاج

## ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك هزيمة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بدير الجماجم

ذكر الخبر عن سبب انهزامه

ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني أبو الزبير الهمداني قال كنت في خيل جبلة بن زحل فلما حمل عليه أهل الشام مرة بعد مرة نادانا عبد الرحمن ابن أبي ليلى الفقيه فقال يا معشر القراء إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم إنى سمعت علياً رفع الله درجته في الصالحين وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام أيها المؤمنون إنه من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن أنكر بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه ومن أنكر بالسيف لتكون كلمة الله العلياً وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ونور في قلبه باليقين فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكروه وقال أبو البختري أيها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم فوالله لئن ظهر وأعليكم ليفسدن عليكم دينكم وليغلبن على دنياكم وقال الشعبي يا أهل الإسلام قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتلهم فوالله ما أعلم قوماً على بساط الأرض أعمل بظلم ولا أجور منهم في الحكم فليكن بهم البدار وقال سعيد بن جبيرة قاتلوهم ولا تأثموا من قتلهم بنية ويقين وعلى آثامهم قاتلوهم على جورهم في الحكم وتجبرهم في الدين واستدلالهم الضعفاء وإماتتهم الصلاة (قال أبو مخنف) قال أبو الزبير قتيلاًنا

للحملة عليهم فقال لنا جبلة إذا حملتم عليهم فاحملوا حملة صادقة ولا تردوا وجوهكم عنهم حتى تواقعوا صفهم قال فحملنا عليهم حملة بجد منا في قتالهم وقوة منا عليهم فضر بنا الكتاب الثلاث حتى اشفرت ثم مضينا حتى واقعنا صفهم فضر بناهم حتى أزلناهم عنه ثم انصرفنا فررنا بجملة صريعاً لاندرى كيف قُتل قال فهذهنا ذلك وجبتنا فوقنا موقنا الذي كتابه وإن قرأنا لمتوا فرون ونحن نتناعى جبلة بن زحر بيننا كأنما فقد به كل واحد منا أباه أو أخاه بل هو في ذلك الموطن كان أشد علينا فقدنا فقال لنا أبو البخري الطائي لا يستيتين فيكم قتل جبلة بن زحر فانما كان كرجل منكم أته منيته ليومها فلم يكن ليتقدم يومه ولا ليتأخر عنه وكلكم ذائق ماذاق ومدعو فحجيب قال فنظرت إلى وجوه القراء فاذا الكآبة على وجوههم بينة وإذا ألسنتهم منقطعة وإذا الفشل فيهم قد ظهر وإذا أهل الشام قد سروا وجدلوا فنادوا يا أعداء الله قد هلكتم وقد قتل الله طاغوتكم (قال أبو مخنف) حدثني أبو يزيد السكسكي أن جبلة حين حمل هو وأصحابه علينا انكشفنا وتبعونا وافرقت منا فرقة فكانت ناحية فنظرنا فاذا أصحابه يتبعون أصحابنا وقد وقف لأصحابه ليرجعوا اليه على رأس رهوة فقال بعضنا هذا والله جبلة بن زحر احموا عليه مادام أصحابه مشاغيل بالقتال عنه لعلكم تصيونه قال فحملنا عليه فأشهد ماولى ولكن حمل علينا بالسيف فلما هبط من الرهوة شجرناه بالرماح فأذريناه عن فرسه فوقع قتيلا ورجع أصحابه فلما رأيناهم مقبلين تنحنينا عنهم فلما رأوه قتيلا رأينا من استرجاعهم وجزعهم ماقرت به أعيننا قال فتبيننا ذلك في قتالهم إيانا وخروجهم إلينا (قال أبو مخنف) حدثني سهم بن عبد الرحمن الجهني قال لما أصيب جبلة هذ الناس مقتله حتى قدم علينا بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني فشجع الناس مقدمه وقالوا هذا يقوم مقام جبلة فسمع هذا القول من بعضهم أبو البخري فقال قبحتم إن قتل منكم رجل واحد ظنتم أن قد أحيط بكم فان قتل الآن ابن مصقلة ألقيتم بأيديكم إلى التهلكة وقلتم لم يبق أحد يقا تل معه ما أخلقكم أن يخلف رجاؤنا فيكم وكان مقدم بسطام من الرى فالتقى هو وقتيبة



في الطريق فدعاه قتيبة إلى الحجاج وأهل الشام ودعاه بسطام إلى عبدالرحمن وأهل العراق فكلاهما أبي على صاحبه وقال بسطام لأن أموت مع أهل العراق أحب إلى من أن أعيش مع أهل الشام وكان قد نزل ماسبذان فلما قدم قال لابن محمد أمرني على خيل ربيعة ففعل فقال لهم يامعشر ربيعة إن في شرسفة عند الحرب فاحتملوها لي وكان شجاعا فخرج الناس ذات يوم ليقتلوا خملي في خيل ربيعة حتى دخل عسكرهم فأصابوا فيهم نحواً من ثلاثين امرأة من بين أمة وسرية فأقبل بهن حتى إذا دنا من عسكره ردهن فجن دخلن عسكر الحجاج فقال أولى لهم منع القوم نساءهم أمالوم يردوهن لسيبت نساؤهم غدا إذا ظهرت ثم اقتتلوا يوماً آخر بعد ذلك فحمل عبد الله بن مليل الهمداني في خيل له حتى دخل عسكرهم فسبأ ثمانى عشرة امرأة وكان معه طارق بن عبدالله الأسدي وكان رامياً فخرج شيخ من أهل الشام من فسطاطه فأخذ الأسدي يقول لبعض أصحابه استرمني هذا الشيخ لعلى أرميه أو أحمل عليه فأطعنه فاذا الشيخ يقول رافعا صوته اللهم لنا وإياهم بعافية فقال الأسدي ما أحب أن أقتل مثل هذا فركه وأقبل ابن مليل بالنساء غير بعيد ثم خلى سيبلهن أيضا فقال الحجاج مثل مقالته الأولى (قال هشام) قال أبي أقبل الوليد بن نحيث الكلبي من بني عامر في كتيبة إلى جيلة بن زحر فأنحط عليه الوليد من رابية وكان جسيما وكان جيلة رجلا ربعة فالتقيا فضربه على رأسه فسقط وانهمز أصحابه ووجىء برأسه (قال هشام) فحدثني بهذا الحديث أبو مخنف وعوانة الكلبي قال لما جرى برأس جيلة بن زحر إلى الحجاج حمله على رحبن ثم قال يا أهل الشام أبشروا هذا أول الفتح لا والله ما كانت فتنة قط نجت حتى يقتل فيها عظيم من عظام أهل اليمن وهذا من عظامهم ثم خرجوا ذات يوم فخرج رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة فخرج إليه الحجاج بن جارية فحمل عليه فطعمته فأذراه وحمل أصحابه فاستنقذوه فاذا هو رجل من خشم يقال له أبو الدرداء فقال الحجاج بن جارية أما إنني لم أعرفه حتى وقع ولو عرفته ما بارزته ما أحب أن يصاب من قومي مثله وخرج عبدالرحمن بن عوف الرؤاسي أبو حميد فدعا إلى المبارزة فخرج إليه ابن عم

له من أهل الشام فاضطرر بأبسيهما فقال كل واحد منهما أنا الغلام الكلابي فقال كل واحد منهما لصاحبه من أنت فلما تساءلا تحاجزا وخرج عبد الله بن رزام الحارثي إلى كتيبة الحجاج فقال أخرجوا إلى رجلا رجلا فأخرج إليه رجل فقتله ثم فعل ذلك ثلاثة أيام يقتل كل يوم رجلا حتى إذا كان اليوم الرابع أقبل فقالوا قد جاء لاجاء الله به فدعا إلى المبارزة فقال الحجاج للجراح اخرج إليه فخرج إليه فقال له عبد الله بن رزام وكان له صديقا ويحك يا جراح ما أخرجك إلى قال قد ابتليت بك قال فهل لك في خير قال ماهو قال أنهزم لك فترجع إلى الحجاج وقد أحسنت عنده وحمدك وأما أنا فإني أحتمل مقالة الناس في انهزامي عنك حبا لسلامتك فإني لأحب أن أقتل من قومي مثلك قال فافعل فحمل عليه فأخذ يستطرد له وكان الحارثي قد قطعت لهاته وكان يعطش كثيرا وكان معه غلام له معه إداوة من ماء فكلما عطش سقاه الغلام فاطرد له الحارثي وحمل عليه الجراح حملة مجدا لا يريد إلا قتله فصاح به غلامه إن الرجل جاد في قتلك فعطف عليه فضر به بالعمود على رأسه فصرعه فقال لغلامه انضح على وجهه من ماء الإداوة واسقه ففعل ذلك به فقال يا جراح بئس ماجزيتني أردت بك العافية وأردت أن تزيروني المنية فقال لم أر ذلك فقال انطلق فقد تركتك للقرابة والعشيرة (قال محمد بن عمر الواقدي) حدثني ابن أبي سبرة عن صالح بن كيسان قال قال سعيد الحرشي أنا في صف القتال يومئذ إذ خرج رجل من أهل العراق يقال له قدامة بن الحريش التيمي فوقف بين الصفين فقال يا معشر جرامقة أهل الشام إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله فإن أيتم فليخرج إلى رجل فخرج إليه رجل من أهل الشام فقتله حتى قتل أربعة فلما رأى ذلك الحجاج أمر مناديا فنادى لا يخرج إلى هذا الكلب أحد قال فكف الناس قال سعيد الحرشي فدنوت من الحجاج فقلت أصلح الله الأمير إنك رأيت أن لا يخرج إلى هذا الكلب أحد وإنما هلك من هلك من هؤلاء النفر بأجالهم ولهذا الرجل أجل وأرجو أن يكون قد حضر فأذن لأصحابي الذين قدموا معي فليخرج إليه رجل منهم فقال الحجاج إن هذا الكلب

لم يزل هذا له عادة وقد أربع الناس وقد أذنت لأصحابك فمن أحب أن يقوم فليقم فرجع سعيد الحرشي إلى أصحابه فأعلمهم فلما نادى ذلك الرجل بالبراز برز إليه رجل من أصحاب الحرشي فقتله قدامه فشق ذلك على سعيد وثقل عليه لكلامه الحجاج ثم نادى قدامه من يبارز فدنا سعيد من الحجاج فقال أصلح الله الأمير أئذني لي في الخروج إلى هذا الكلب فقال وعندك ذلك قال سعيد نعم أنا كما تحب فقال الحجاج أرني سيفك فأعطاه إياه فقال الحجاج معي سيف أثقل من هذا فأمر له بالسيف فأعطاه إياه فقال الحجاج ونظر إلى سعيد فقال ما أجود درعك وأقوى فرسك ولا أدري كيف تكون مع هذا الكلب قال سعيد أرجو أن يُظفرني الله به قال الحجاج اخرج على بركة الله قال سعيد فخرجت إليه فلما دنوت منه قال قف يا عدو الله فوقفت فسرتني ذلك منه فقال اختر إما أن تمكني فأضربك ثلاثاً وإما أن أمكنك فتضربني ثلاثاً ثم تمكني قلت أمكني فوضع صدره على قربوسه ثم قال اضرب بجمعت يدي على سيفي ثم ضربت على المغفر متمكناً فلم يصنع شيئاً فسأني ذلك من سيفي ومن ضربتي ثم أجمع رأيي أن أضربه على أصل العاتق فأما أن أقطع وإما أن أوهن يده عن ضربته فضربته فلم أصنع شيئاً فسأني ذلك ومن غاب عني بمن هو في ناحية العسكر حين بلغه ما فعلت والثالثه كذلك ثم اخترت سيفاً ثم قال أمكني فأمكنته فضربني ضربة صرغني منها ثم نزل عن فرسه وجلس على صدرى وانتزع من خفيه خنجر أو سكيناً فوضعها على حلقى يريد ذبحي فقلت له أنشدك الله فانك لست مصيباً من قتلى الشرف والذكر مثل أنت مصيب من تركي قال ومن أنت قلت سعيد الحرشي قال أولى يا عدو الله فانطلق فأعلم صاحبك ما لقيت قال سعيد فانطلقت أسعى حتى انتهيت إلى الحجاج فقال كيف رأيت فقلت الأمير كان أعلم بالأمر (رجع الحديث) إلى حديث أبي مخنف عن أبي زيد قال وكان أبو البختری الطائي وسعيد بن جبیر يقولان ما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله كتاباً مؤجلاً إلى آخر الآية ثم يحملان حتى يوافعا الصف (قال أبو المخارق) قاتلناهم مائة يوم سواء أعداها عدا قال نزلنا دير الجماجم مع ابن محمد

غداة الثلاثاء ليلة مضت من شهر ربيع الأول سنة ٨٣ وهزنا يوم الأربعاء لأربع عشرة مضت من جمادى الآخرة عند امتداد الضحى ومتوع النهار وما كنا قط أجر عليهم ولا هم أهون علينا منهم في ذلك اليوم قال خرجنا اليهم وخرجوا إلينا يوم الأربعاء لأربع عشرة مضت من جمادى الآخرة فقاتلناهم عامة النهار أحسن قتال قاتلناهموه قط ونحن آمنون من الهزيمة عالون للقوم إذ خرج سفيان بن الأبرد الكلبي في الخيل من قبل ميمنة أصحابه حتى دنا من الأبرد بن قرة التيمي وهو على ميسرة عبدالرحمن بن محمد فوالله ما قاتله كبير قتال حتى انهزم فأنكرها الناس منه وكان شجاعا ولم يكن الفرار له بعادة فظن الناس أنه قد كان أو من وصوح على أن ينهزم بالناس فلما فعلها تقوضت الصفوف من نحوه وركب الناس وجوههم وأخذوا في كل وجه وصعد عبدالرحمن بن محمد المنبر فأخذ ينادى الناس عباد الله إلى أنا بن محمد فاتاه عبدالله بن رزام الحارثي فوقف تحت منبره وجاء عبدالله بن ذؤاب السلي في خيل له فوقف منه قريبا وثبت حتى دنا منه أهل الشام فأخذت نبلهم تحوزه فقال يا ابن رزام احمل على هذه الرجال والخيل فحمل عليهم حتى أمعنوا ثم جاءت خيل لهم أخرى ورجالة فقال احمل عليهم يا ابن ذؤاب فحمل عليهم حتى أمعنوا وثبت لا يبرح منبره ودخل أهل الشام العسكر فكبير فصعد إليه عبدالله بن يزيد بن المغفل الأزدي وكانت مليكة ابنة أخيه امرأة عبدالرحمن فقال انزل فإني أخاف عليك ان لم تنزل أن تؤسر ولعلك إن انصرفت أن تجمع لهم جمعا يهلكهم الله به بعد اليوم فنزل وخلي أهل العراق العسكر وانهزموا إلى بلون على شيء ومضى عبدالرحمن بن محمد مع ابن جعدة ابن هبيرة ومعه أناس من أهل بيته حتى إذا حاذوا قرية بني جعدة بالفلوجة دعوا بمعبر فعبروا فيه فأنهى اليهم بسطام بن مصقلة فقال هل في السفينة عبد الرحمن ابن محمد فلم يكلموه وظن أنه فيهم فقال

لا وألت نفس عليها تحاذر

ضرم فئس على البلاد د حتى إذ اضطرمت أجذما

ثم جاء حتى انتهى إلى بيته وعليه السلاح وهو على فرسه لم ينزل عنه فخرجت

اليه ابنته فالتمزها وخرج اليه اهله ليكون فأوصاهم بوصية وقال لا تبكوا أرايتم ان لم أترككم كم عسيت أن أبقى معكم حتى أموت وإن أنا مت فإن الذي رزقكم الآن حتى لا يموت وسيرزقكم بعد وفاي كما رزقكم في حياتي ثم ودع أهله وخرج من الكوفة (قال أبو مخنف) فحدثني الكلبي محمد بن السائب أنهم لما هزموا ارتفاع النهار حين امتد وتمتع قال جثت أشدت ومعى الرمح والسيف والترس حتى بلغت أهلي من يومى ما ألقىت شيئاً من سلاحى فقال الحجاج أتركوهم فليقتدوا ولا تبعوهم ونادى المنادى من رجع فهو آمن ورجع محمد بن مروان إلى الموصل وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام بعد الواقعة وخلياً الحجاج والعراق وجاء الحجاج حتى دخل الكوفة وأجلس مصقلة بن كرب بن رقة العبدى إلى جنبه وكان خطيباً فقال اشتم كل امرئ بما فيه بمن كنا أحسنا اليه فاشتمه بقلة شكره ولؤم عهده ومن علمت منه عيباً فعبه بما فيه وصغر إليه نفسه وكان لا يبايعه أحد إلا قال له أتشهد أنك قد كفرت فإذا قال نعم بايعه وإلا قتله فجاء اليه رجل من خشم قد كان معتزلاً للناس جميعاً من وراء الفرات فسأله عن حاله فقال ما زلت معتزلاً وراء هذه النطفة منتظراً أمر الناس حتى ظهرت فأنتك لأبايعك مع الناس قال أمتربص أتشهد أنك كافر قال بئس الرجل أنا ان كنت عبدت الله ثمانين سنة ثم أشهد على نفسى بالكفر قال إذا أقتلك قال وان قتلتنى فوالله ما بقى من عمرى إلا ظمُّ حمار وإنى لا تنظر الموت صباح مساء قال اضربوا عنقه فضربت عنقه فزعموا أنه لم يبق حوله قرشى ولا شامى ولا أحد من الحزبين إلا رحمه ورثى له من القتل ودعا بكميل بن زياد النخعى فقال له أنت المقتصر من عثمان أمير المؤمنين قد كنت أحب أن أجد عليك سيلاً فقال والله ما أدرى على أين أنت أشد غضباً عليه حين أقاد من نفسه أم على حين عفوت عنه ثم قال أيها الرجل من ثقيف لا تصرف على أنيابك ولا تهدم على تهدم الكتيب ولا تكسر كسران الذئب والله ما بقى من عمرى إلا ظمُّ الحمار فإنه يشرب غدوة ويموت عشية ويشرب عشية ويموت غدوة اقض ما أنت قاض فإن الموعد الله وبعد القتل

الحساب قال الحجاج فان الحججة عليك قال ذلك إن كان القضاء اليك قال بلى كنت فيمن قتل عثمان وخلعت أمير المؤمنين اقلوه فقتل قتله أبو الجهم بن كنانة الكلبي من بني عامر بن عوف ابن عم منصور بن جمهور وأتى بأخر من بعده فقال الحجاج انى أرى رجلا ما أظنه يشهد على نفسه بالكفر فقال أخادعى عن نفسى أنا أ كفر أهل الأرض وأ كفر من فرعون ذى الأوتاد فضحك الحجاج وخلى سبيله وأقام بالكوفة شهراً وعزل أهل الشام عن بيوت أهل الكوفة ( وفى هذه السنة ) كانت الوقعة بمسكن بين الحجاج وابن الأشعث بعدما نهزم من دير الجمجم

ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعة وعن صفتها

( قال هشام ) حدثنى أبو مخنف عن أبي يزيد السكسكى قال خرج محمد بن سعد بن أبى وقاص بعد وقعة الجمجم حتى نزل المدائن واجتمع اليه ناس كثير وخرج عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشى حتى أتى البصرة وبها أيوب بن الحكم بن أبى عقيل ابن عم الحجاج فأخذها وخرج عبد الرحمن بن محمد حتى قدم البصرة وهو بها فاجتمع الناس إلى عبد الرحمن ونزل فأقبل عبيد الله حينئذ إلى ابن محمد بن الأشعث وقال له إنى لم أرد فراقك وإنما أخذتها لك وخرج الحجاج فبدأ بالمدائن فأقام عليها خمساً حتى هيا الرجال فى المعابر فلما بلغ محمد بن سعد عبورهم اليهم خرجوا حتى لحقوا بابن الأشعث جميعاً وأقبل نحوهم الحجاج فخرج الناس معه إلى مسكن على دجيل وأتاه أهل الكوفة والفلول من الأطراف وتلاوم الناس على الفرار وباع أكثرهم بسطام بن مصقلة على الموت وخندق عبد الرحمن على أصحابه وبثق الماء من جانب فجعل القتال من وجه واحد وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله القسرى من خراسان فى ناس من بعث الكوفة فاقتلوا خمس عشرة ليلة من شعبان أشد القتال حتى قتل زياد بن غنيم القينى وكان على مسالح الحجاج فهده ذلك وأصحابه هداً شديداً ( قال أبو مخنف ) حدثنى أبو جهضم الأزدي قال بات الحجاج ليله كله يسير فينا يقول لنا إنكم أهل الطاعة وهم أهل المعصية وأنتم تسعون فى رضوان الله وهم يسعون فى

سخط الله وعادة الله عندكم فيهم حسنة ما صدقتموه في موطن قط ولا صبرتم لهم  
 الا أعقبكم الله النصر عليهم والظفر بهم فأصبحوا اليهم عادين جادين فاني لست  
 أشك في النصر ان شاء الله قال فأصبحنا وقد عبأنا في السحر فباكرناهم فقاتلناهم  
 أشد قتال قاتلناهموه قط وقد جاءنا عبد الملك بن المهلب محففا وقد كشفت خيل  
 سفيان بن الأبرد فقال له الحجاج ضم إليك يا عبد الملك هذا البشر لعلني أحمل  
 عليهم ففعل وحمل الناس من كل جانب فانهزم أهل العراق أيضا وقتل أبو البخترى  
 الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلى وقالا قبل أن يقتلا إن الفرار كل ساعة بنا  
 لتقيح فأصيبا قال ومشي بسطام بن مصقلة الشيباني في أربعة آلاف من أهل الحفاظ  
 من أهل المصريين فكسروا جفون السيوف وقال لهم ابن مصقلة لو كنا إذا فررنا  
 بأنفسنا من الموت نجونا منه فررنا ولكننا قد علمنا أنه نازل بنا عما قليل فأين المحيد  
 عما لا بد منه يا قوم إنكم محقون فقاتلوا على الحق والله لو لم تكونوا على الحق  
 لكان موت في عز خيراً من حياة في ذل فقاتل هو وأصحابه قتالا شديداً  
 كشفوا فيه أهل الشام مراراً حتى قال الحجاج علي بالرماة لا يقاتلهم غيرهم  
 فلما جاءتهم الرماة وأحاط بهم الناس من كل جانب قتلوا إلا قليلاً وأخذ بكير  
 ابن ربيعة بن أبي ثروان الضبي أسيراً فأتى به الحجاج فقتله (قال أبو مخنف)  
 فحدثني أبو الجهضم قال جئت بأسير كان الحجاج يعرفه بالبأس فقال الحجاج  
 يا أهل الشام إنه من صنع الله لكم أن هذا غلام من الغلمان جاء بفارس أهل  
 العراق أسيراً اضرب عنقه فقتله قال ومضى ابن الأشعث والفيل من المنهزمين  
 معه نحو بيجستان فاتبعهم الحجاج عمارة بن تميم اللخمي ومعه ابنه محمد بن الحجاج  
 وعمارة أمير على القوم فسار عمارة بن تميم إلى عبد الرحمن فأدرکه بالسوس فقاتله  
 ساعة من نهار ثم انهزم هو وأصحابه ففضوا حتى أتوا سابور واجتمعت إلى  
 عبد الرحمن بن محمد الأكراد مع من كان معه من الفلول فقاتلهم عمارة بن تميم  
 قتالا شديداً على العقبة حتى جرح عمارة وكثير من أصحابه ثم انهزم عمارة وأصحابه  
 ووخلوا لهم عن العقبة ومضى عبد الرحمن حتى مر بكرمان (قال الواقدي) كانت

وقعة الزاوية بالبصرة في المحرم سنة ٨٣ (قال أبو مخنف) حدثني سيف بن بشر العجلي عن المنخل بن حابس العبدى قال لما دخل عبد الرحمن بن محمد كرماني تلقاه عمرو بن لقيط العبدى وكان عامله عليها فهاها له نزلا فنزل فقال له شيخ من عبد القيس يقال له معقل والله لقد بلغنا عنك يا ابن الأشعث أن قد كنت جباناً فقال عبد الرحمن والله ما جبت والله لقد دلفت الرجال بالرجال ولففت الخيل بالخيال ولقد قاتلت فارساً وقاتلت راحلاً وما انهزمت ولا تركت العرصة للقوم في موطن حتى لا أجد مقاتلاً ولا أرى معي مقاتلاً ولكني زاوت ملكاً مؤجلاً ثم إنه مضى بمن معه حتى فوز في مفازة كرماني (قال أبو مخنف) حدثني هشام ابن أيوب بن عبد الرحمن بن أنى عقيل الثقفي قال لما مضى ابن محمد في مفازة كرماني وأتبعه أهل الشام دخل بهض أهل الشام قصرًا في المفازة فإذا فيه كتاب قد كتبه بعض أهل الكوفة من شعر أبي جلدة اليشكري وهي قصيدة طويلة

أيا لَهْفًا ويا حَزَنًا جميعًا      ويا حَرًّا الفؤادِ لِمَا لَقِينَا  
تركنا الدينَ والدنيا جميعًا      وأسلنا الحلائلَ والبينينا  
فأ كنا أناسًا أهلَ دين      فنصيرَ في البلاءِ إذا ابتلينا  
وما كنا أناسًا أهلَ دنيا      فتمنَّعها ولو لم نرُجْ دنيا  
تركنا دُورنا لَطَعَامِ عَيْكَ      وأنباطِ القرى والأشعرينا

ثم إن ابن محمد مضى حتى خرج على زرنج مدينة سجستان وفيها رجل من بني تميم قد كان عبد الرحمن استعمله عليها يقال له عبد الله بن عامر البعاري من بني مجاشع بن دارم فلما قدم عليه عبد الرحمن بن محمد منهزماً أغاق باب المدينة. ودونه ومنعه دخولها فأقام عليها عبد الرحمن أيام رجاء افتتاحها ودخولها فلما رأى أنه لا يصل إليها خرج حتى أتى بُسْتاً وقد كان استعمل عليها رجلاً من بكر ابن وائل يقال له عياض بن هميان أبو هشام بن عياض السدوسي فاستقبله وقال له أزل بجاء حتى نزل به وانتظر حتى إذا غفل أصحاب عبد الرحمن وتفرقوا عنه وثب عليه فأوثقه وأراد أن يأمن بها عند الحجاج ويتخذها عنده مكاناً وقد كان رُتيل.



سمع بمقدم عبد الرحمن عليه فاستقبله في جنوده فجاء رتبيل حتى أحاط ببست ثم نزل  
وربعث إلى البكري والله لئن أذيته بما يقضى عينه أو ضررته ببعض المضرة أو  
رزأته جلا من شَعْر لا أبرح العرصة حتى أستنزلك فأقتلك وجميع من معك ثم  
أسبى ذراريكم وأقسم بين الجند أموالكم فأرسل إليه البكري أن أعطنا أمانا على  
أنفسنا وأموالنا ونحن ندفعه إليك سالما وما كان له من مال مؤفرا فصالحهم  
على ذلك وآمنهم ففتحوا لابن الأشعث الباب وخلوا سبيله فأتى رتبيل فقال له  
إن هذا كان عاملي على هذه المدينة وكنت حيث وليته واثقابه مطمئنا إليه فغدربي  
وركب مني ما قد رأيت فأذن لي في قتله قال قد آمنتهم وأكره أن أغدر به قال فأذن  
لي في دفعه ولهزه والتصغير به قال أما هذا فنعم ففعل به عبد الرحمن بن محمد ثم مضى  
حتى دخل مع رتبيل بلاده فأنزله رتبيل عنده وأكرمه وعظمه وكان معه ناس من  
الفل كثير ثم إن عظم الفلول وجماعة أصحاب عبد الرحمن ومن كان لا يرجو الأمان  
من الرؤوس والقادة الذين نصبوا للحجاج في كل موطن مع ابن الأشعث ولم يقبلوا  
أمان الحجاج في أول مرة وجهدوا عليه الجهد كله أقبلوا في أثر ابن الأشعث وفي  
طلبه حتى سقطوا بسجستان فكان بها منهم ومن تبعهم من أهل سجستان  
وأهل البلد نحو من ستين ألفا ونزلوا على عبد الله بن عامر البعاري فحصره وكتبوا  
إلى عبد الرحمن يخبرونه بقدمهم وعددهم وجماعتهم وهو عند رتبيل وكان يصلي  
بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فكتبوا إليه أن  
أقبل الينا لعلنا نسير إلى خراسان فان بها منا جندا عظيما فلعلمهم يبايعونا على قتال  
أهل الشام وهي بلاد واسعة عريضة وبها الرجال والحصون فخرج إليهم عبد الرحمن  
ابن محمد بمن معه فحصره عبد الله بن عامر البعاري حتى استنزلوه فأمر به  
عبد الرحمن فضرب وعذب وحبس وأقبل نحوهم عمارة بن تميم في أهل الشام  
فقال أصحاب عبد الرحمن بن محمد لعبد الرحمن اخرج بنا عن سجستان  
فلندعها له ونأتي خراسان فقال عبد الرحمن بن محمد على خراسان يزيد بن  
المهلب وهو شاب شجاع صارم وليس بتارك لكم سلطانه ولو دخلتموها

وجدتموه اليكم سريعاً ولن يدع أهل الشام اتباعكم فأكره أن يجتمع عليكم  
أهل خراسان وأهل الشام وأخاف أن لا تنالوا ما تطلبون فقالوا إنما أهل  
خراسان منا ونحن نرجو أن لو قد دخلناها أن يكون من يتبعنا منهم أكثر  
من يقاتلنا وهي أرض طويلة عريضة نتحى فيها حيث شئنا ونمكث حتى يهلك  
الله الحجاج أو عبد الملك أو نرى من رأينا فقال لهم عبد الرحمن سيروا على اسم الله  
فساروا حتى بلغوا هراة فلم يشعروا بشيء حتى خرج من عسكره عبيد الله بن  
عبد الرحمن بن سمرة القرشي في ألفين فقارقه فأخذ طريقاً سوى طريقهم فلما  
أصبح ابن محمد قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنني قد شهدتكم في  
هذه المواطن وليس فيها مشهد إلا أصبر لكم فيه نفسي حتى لا يبقى منكم فيه أحد  
فلما رأيت أنكم لا تقاتلون ولا تصبرون أتيت ملجأً ومأمناً فكنت فيه فجاءتني  
كتبكم بأن أقبل إلينا فإننا قد اجتمعنا وأمرنا واحد لعلنا نقاتل عدونا فأتيتكم  
فرايت أن أمضى إلى خراسان وزعمتم أنكم يجتمعون لي وإنكم لن تفرقوا عني  
ثم هذا عبيد الله بن عبد الرحمن قد صنع ما قدر أتم خسي منكم يومى هذا فاصنعوا  
ما بدمكم أما أنا فنصرف إلى صاحبي الذي أتيتكم من قبله فمن أحب منكم أن يتبعني  
فليتبعني ومن كره ذلك فليذهب حيث أحب في عياد من الله فتفرقت منهم طائفة  
ونزلت معه طائفة وبقى عظم العسكر فوثبوا إلى عبد الرحمن بن العباس لما  
انصرف عبد الرحمن فبايعوه ثم مضى ابن محمد إلى رتبيل ومضوا هم إلى خراسان  
حتى انتهوا إلى هراة فلقوا بها الرقاد الأزدي من العتيك فقتلوه وسار إليهم يزيد  
ابن المهلب وأما علي بن محمد المدائني فإنه ذكر عن المفضل بن محمد أن ابن  
الأسعث لما انهزم من مسكن مضى إلى كابل وأن عبيد الله بن عبد الرحمن بن  
سمرة أتى هراة فدم ابن الأسعث وعابه بفراره وأتى عبيد الرحمن بن عباس  
ببجستان فانضم إليه فل ابن الأسعث فسار إلى خراسان في جمع يقال عشرين ألفاً  
فنزول هراة ولقوا الرقاد بن عبيد العتيكى فقتلوه وكان مع عبد الرحمن من عبد القيس  
عبد الرحمن بن المنذر بن الجارود فأرسل إليه يزيد بن المهلب قد كان لك في البلاد

متسعٌ ومن هو أكل منى حدًا وأهون شوكة فارتحل إلى بلد ليس لي فيه سلطان  
فاني أكره قتالك وإن أحببت أن أمدك بمال لسفرك أعتكك به فأرسل إليه  
مازلنا هذه البلاد لمحاربة ولا لمقام ولكننا أردنا أن نزيح ثم نشخص إن شاء الله  
وليست بنا حاجة إلى ما عرضت فانصرف رسول يزيد إليه وأقبل الهاشمي على  
الجباية وبلغ يزيد فقال من أراد يريح ثم يجتاز لم يجب الخراج فقدم المفضل في  
أربعة آلاف ويقال في ستة آلاف ثم أتبعه في أربعة آلاف ووزن يزيد نفسه  
بسلاحه فكان أربعائة رطل فقال ما أراني إلا قد ثقلت عن الحرب أي فرس  
يحملني ثم دعا بفرسه الكامل فركبه واستخلف على مرو خاله جديع بن يزيد وصير  
طريقه على مرو الروذ فأتى قبر أبيه فأقام عنده ثلاثة أيام وأعطى من معه مائة  
درهم مائة درهم ثم أتى هراة فأرسل إلى الهاشمي قد أرحت وأسمنت وجبت فلك  
ما جبت وإن أردت زيادة زدناك فاخرج فوالله ما أحب أن أقاتلك قال فأبى إلا  
القتال ومعه عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة ودس الهاشمي إلى جند يزيد يمينهم  
ويدعوهم إلى نفسه فأخبر بعضهم يزيد فقال جل الأمر عن العتاب أتغدى بهذا  
قبل أن يتعشى بي فسار إليه حتى تداق العسكران وتأهبوا للقتال وأتى ليزيد  
كرسي فقعد عليه وولى الحرب أخاه المفضل فأقبل رجل من أصحاب الهاشمي  
يقال له خليل عَيْنَيْنِ من عبد القيس على ظهر فرسه فرفع صوته فقال

دَعَتْ يَا زَيْدَ بْنَ الْمُهَاجِرِ دَعْوَةً لَهَا جَزَعٌ ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ عِيُونُهَا  
وَلَمْ يُسْمِعِ الدَّاعِيَ النِّدَاءَ أَجَابَهَا بِصُحْمِ الْقَنَا وَالْبَيْضِ تَلَقَّى جَفُونُهَا  
وَقَدْ فَرَّ أَشْرَافَ الْعِرَاقِ وَغَادَرُوا بِهَا بَقْرًا لِلْحَيْنِ جُمًّا قُرُونُهَا

وأراد أن يحض يزيد فسكت يزيد طويلا حتى ظن الناس أن الشعر قد حركه

ثم قال لرجل ناد وأسمعهم جشمهم ذلك فقال خليل

لبئس المنادى والمنوّه باسمه تناديه أبقار العراق وعونها  
يزيد إذا يدعى ليوم حفيظة ولا يمنع السوات إلا حصونها  
فاني أراه عن قليل بنفسه يذان كما قد كان قبل يدينها

فلا حُرَّةٌ تَبْكِيهِ لَكِن نَوَائِحُ تَبْكِي عَلَيْهِ الْبَقْعُ مِنْهَا وَجَوْنُهَا  
 فَقَالَ يَزِيدُ لِلْفَضْلِ قَدِمَ خَيْلِكَ فَتَقَدَّمَ بِهَا وَتَهَاجَرُوا فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ كَبِيرُ قِتَالٍ  
 حَتَّى تَفْرُقَ النَّاسَ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَصَبْرٍ وَصَبْرَتْ مَعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْخِزَانَةِ  
 وَصَبْرٌ مَعَهُ الْعَبْدِيُّونَ وَحَمَلُ سَعْدِ بْنِ نَجْدِ الْقُرْدُوسِيِّ عَلَى حَلِيسِ الشَّيْبَانِيِّ وَهُوَ  
 لِإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَطَعَنَهُ حَلِيسٌ فَأَذْرَاهُ عَنْ فَرْسِهِ وَحَمَاهُ أَصْحَابُهُ وَكَثُرَ مِنَ النَّاسِ  
 فَانْكَشَفُوا فَأَمَرَ يَزِيدُ بِالْكَفِّ عَنْ اتِّبَاعِهِمْ وَأَخَذُوا مَا كَانَ فِي عَسْكَرِهِمْ وَأَسْرَوْا  
 مِنْهُمْ أَسْرَى فَوَلَّى يَزِيدُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي السَّائِبِ الْعَسْكَرَ وَأَمَرَهُ بِضِمِّ مَا كَانَ فِيهِ فَأَصَابُوا  
 ثَلَاثَ عَشْرَةَ امْرَأَةً فَأَتَوْا بِهِنَّ يَزِيدُ فَدَفَعَهُنَّ إِلَى مَرَّةَ بْنِ عَطَاءَ بْنِ أَبِي السَّائِبِ  
 فَحَمَلَهُنَّ إِلَى الطَّبَسِينِ ثُمَّ حَمَلَهُنَّ إِلَى الْعِرَاقِ وَقَالَ يَزِيدُ لِسَعْدِ بْنِ نَجْدٍ مَنْ طَعَنَكَ قَالَ  
 حَلِيسُ الشَّيْبَانِيِّ وَأَنَا وَاللَّهِ رَاجِلًا أَشَدَّ مِنْهُ وَهُوَ فَارِسٌ قَالَ فَبَلَغَ حَلِيسًا فَقَالَ كَذَبَ  
 وَاللَّهِ لِأَنَا أَشَدُّ مِنْهُ فَارِسًا وَرَاجِلًا وَهَرَبَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَنْذَرٍ بِبَشْرٍ بِنَ حَارِثَةَ  
 فَضَارَ إِلَى مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ قَالَ فَكَانَ فِي الْأَسْرَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ  
 أَبِي وَقَاصٍ وَعَمْرُو بْنُ مُوسَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَعِيَّاشُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ  
 عَوْفِ الزُّهْرِيِّ وَالْهَلْقَامُ بْنُ نَعِيمِ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ وَفَيْرُوزُ حَصِينِ  
 وَأَبُو الْعَلِجِ مَوْلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَرَجُلٌ مِنْ آلِ أَبِي عَقِيلٍ وَسُورَانُ بْنُ مَرْوَانَ  
 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَضَالَةَ الزُّهْرَانِيُّ وَحَقُّ الْهَاشِمِيِّ  
 بِالسَّنَدِ وَأَبْنُ سَمْرَةَ مَرْوَانُ ثُمَّ انْصَرَفَ يَزِيدُ إِلَى مَرْوَانَ وَبَعَثَ بِالْأَسْرَى إِلَى  
 الْحِجَابِ مَعَ سَبْرَةَ بْنِ نَخْفٍ وَأَبِي صَفْرَةَ وَخَلِيٍّ عَنِ ابْنِ طَلْحَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَضَالَةَ وَسَعَى  
 قَوْمَ بَعْبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمْرَةَ فَأَخَذَهُ يَزِيدُ فَبَسَّهَ (وَأَمَّا هِشَامُ) فَانَّهُ ذَكَرَ  
 أَنَّهُ حَدَّثَهُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَمْرِ بْنِ قَبِيصَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي  
 حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ جَابِرُ بْنُ عِمَارَةَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ حَبَسَ عِنْدَهُ عَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ  
 وَأَمَّنَهُ وَكَانَ الطَّلْحِيُّ قَدْ آلَى عَلَى عِيْمَانَ أَنْ لَا يَرَى يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ فِي مَوْقِفٍ إِلَّا أَتَاهُ  
 حَتَّى يَقْبَلَ يَدَهُ شُكْرًا لِمَا أَبْلَاهُ قَالَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ لِيَزِيدَ أَسْأَلُكَ  
 بِدَعْوَةِ أَبِي لَآئِيكَ خَلِيٍّ سَبِيلَهُ وَلِقَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ لِيَزِيدَ أَسْأَلُكَ بِدَعْوَةِ أَبِي لَآئِيكَ

حديث فيه بعض الطول (قال هشام) حدثني أبو مخنف قال حدثني هشام بن أيوب  
ابن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي قال بعث يزيد بن المهلب ببقية الأسرى إلى  
الحجاج بن يوسف بعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر فقال أنت صاحب شرطة  
عبد الرحمن فقال أصلح الله الأمير كانت فتنة شملت البر والفاجر فدخلنا فيها  
فقد أمكنك الله منا فإن عفوت فبجلك وفضلك وإن عاقبت عاقبت ظلمة مذنبين  
فقال الحجاج أما قولك إنها شملت البر والفاجر فكذبت ولكنها شملت الفجار  
وعوفي منها الأبرار وأما اعترافك بذنبك فعسى أن ينفعك فعزل ورجا الناس  
له العافية حتى قدم بالهلقام بن نعيم فقال له الحجاج أخبرني عنك مارجوت من  
اتباع عبد الرحمن بن محمد أرجوت أن يكون خليفة قال نعم رجوت ذلك وطمعت  
أن ينزلي منزلتك من عبد الملك قال فغضب الحجاج وقال اضربوا عنقه فقتل  
قال ونظر إلى عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وقد نحى عنه فقال اضربوا عنقه  
وقتل بقيتهم وقد كان آمن عمرو بن أبي قررة السكندی ثم الحجري وهو شريف  
وله بيت قديم فقال يا عمرو كنت تقضى إلى وتحذني أنك ترغب عن ابن الأشعث  
وعن الأشعث قبله ثم تبعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث والله ما بك عن  
اتباعهم رغبة ولا نعمة عين لك ولا كرامة قال وكان الحجاج حين هزم الناس  
بالجهم نادى مناديه من لحق بقتيبة بن مسلم بالرى فهو أمانه فلحق ناس كثير بقتيبة  
وكان فيمن لحق به عامر الشعبي فذكر الحجاج الشعبي يوماً فقال أين هو وما فعل  
فقال له يزيد بن أبي مسلم بلغني أيها الأمير أنه لحق بقتيبة بن مسلم بالرى قال فابعث  
إليه فلنؤت به فكتب الحجاج إلى قتيبة أما بعد فابعث إلى بالشعبي حين تنظر في  
كتابي هذا والسلام عليك فسرح إليه (قال أبو مخنف) حدثني السري بن اسماعيل  
عن الشعبي قال كنت لابن أبي مسلم صديقاً فلما قدم بي على الحجاج لقيت ابن  
أبي مسلم فقلت أشر على ما أدري ما أشير به عليك غير أن أعتذر ما استطعت  
من عذر وأشار بمثل ذلك على نصحائي وإخواني فلما دخلت عليه رأيت والله  
غير مارأوا لي فسلبت عليه بالإمرة ثم قلت أيها الأمير إن الناس قد أمروني أن

أعترت إليك بغير ما يعلم الله أنه الحق وإيم الله لا أقول في هذا المقام إلا حقا قد والله سودنا عليك وحرضنا وجهدنا عليك كل الجهد فما آلونا فما كنا بالأقوياء الفجرة ولا الاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فإن سطوت فبذنوبنا وما جرت إليه أيدينا وإن عفوت عنا فبحلمك وبعد الحجة لك علينا فقال له الحجاج أنت والله أحب إليّ قولا بمن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول ما فعلت ولا شهدت قد أمنت عندنا يا شعبي فأنصرف قال فأنصرفت فلما مشيت قليلا قال هلم يا شعبي قال فوجل لذلك قلبي ثم ذكرت قوله قد أمنت يا شعبي فاطمأنت نفسي قال كيف وجدت الناس يا شعبي بعدنا قال وكان لي مكر ما فقلت أصلى الله الأمير اكتحل والله بعدك السهر واستوعرت الجناب واستحسست الخوف وفقدت صالح الإخوان ولم أجد من الأمير خلفا قال انصرف يا شعبي فأنصرفت (قال أبو مخنف) قال خالد بن قطن الحارثي أتى الحجاج بالأعشى أعشى همدان فقال إيه يا عدو الله أنشدني قولك بين الأشج وبين قيس أنفذ بيتك قال بل أنشدك ما قلت لك قال بل أنشدني هذه فأنشده

وَيُطْفِئُ نُورَ الْفَاسِقِينَ فَيَخْمَدَا	أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَمَ نُورُهُ
وَيُدِيلُ وَفِعَ السَّيْفِ مَنْ كَانَ أَصِيدَا	وَيُظْهِرُ أَهْلَ الْحَقِّ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
لَمَّا نَقَضُوا الْعَهْدَ الْوَتِيقَ الْمُؤَكَّدَا	وَيُنزِلُ ذُلًّا بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ
مَنْ الْقَوْلِ لَمْ تَصْعَدْ إِلَى اللَّهِ مَصْعَدَا	وَمَا أَحَدْتُوا مِنْ بَدْعَةٍ وَعَظِيمَةٍ
إِذَا ضَمِنُوهَا الْيَوْمَ حَاسُوا بِهَا عَدَا	وَمَا نَكْتُوا مِنْ بَيْتَةٍ بَعْدَ بَيْعَةٍ
فَمَا يَقْرُبُونَ النَّاسَ إِلَّا تَهْدَدَا	وَجُبْنَا حَشَاهُ رَبُّهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ
وَلَكِنَّ نَخْرًا فِيهِمْ وَتَزِيدَا	فَلَا صِدْقَ فِي قَوْلٍ وَلَا صَبْرَ عِنْدَهُمْ
وَمَزَقَهُمْ عُرْضَ الْبِلَادِ وَشَرَدَا	فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ فَرَّقَ جَمْعَهُمْ
وَحَيْثُهمُ أَمْسَى دَلِيلًا نَطْرَدَا	فَقَتْلَاهُمْ قَتْلَى ضَلَالٍ وَفِتْنَةٍ
وَأَبْرَقَ مِنَّا الْعَارِضَانَ وَأَرْعَدَا	وَلَمَّا رَحَفْنَا لِابْنِ يُوسُفَ عُذْوَةٍ
قَطَعْنَا وَأَفْضَيْنَا إِلَى الْمَوْتِ مَرِيدَا	قَطَعْنَا إِلَيْهِ الْخُنْدَقِينَ وَإِنَّمَا

فَكَافَحْنَا الْحِجَاجُ دُونَ صُفُوفِنَا  
يَصِفُ كَانَ الْبَرْقُ فِي حَجْرَاتِهِ  
دَلَفْنَا إِلَيْهِ فِي صُفُوفِ كَأَنَّهَا  
فَمَا لَبِثَ الْحِجَاجُ أَنْ سَلَ سَيْفَهُ  
وَمَا زَاخَفَ الْحِجَاجُ إِلَّا رَأَيْتَهُ  
وَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لِنِي مَرْجِحِنِي  
فَمَا شَرَعُوا رُمْحًا وَلَا جَرْدُوا لَهُ  
وَكَرَّتْ عَلَيْنَا حَيْلُ سُفْيَانَ كَرَّةً  
وَسُفْيَانَ يُهْدِيهَا كَانَ لَوَاءَهُ  
كَهَوْلٍ وَمَرْدٍ مِنْ قَضَاعَةَ حَوْلَهُ  
إِذَا قَالَ شُدُّوا شِدَّةَ حَمَلُوا مَعًا  
جُنُودُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَيْلُهُ  
فِيهِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظُهُورُهُ  
نَزُوا يَشْتَكُونَ الْبَغْيَ مِنْ أَمْرَاهِمُ  
وَجَدْنَا بَنِي مَرْوَانَ خَيْرَ أُمَّةٍ  
وَخَيْرَ قُرَيْشٍ فِي قُرَيْشِ أَرْوَمَةٍ  
إِذَا مَا تَدَبَّرْنَا عَوَاقِبَ أَمْرِهِ  
سَيَغْلِبُ قَوْمٌ غَالَبُوا اللَّهَ جَهْرَةً  
كَذَاكَ يَضِلُّ اللَّهُ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ  
فَقَدَّرُوا الْأَهْلِينَ وَالْمَالَ خَلْفَهُمْ  
يُنَادِينَهُمْ مُسْتَعْبِرَاتٍ إِلَيْهِمْ  
فَالَا تُنَاوِلُنَّ مِنْكَ بِرَحْمَةٍ  
أَنْكَنَّا وَعِصْيَانًا وَعَدْرًا وَذَلَّةً  
لَقَدْ شَامَ الْمِصْرَيْنِ فَرُخٌ مُحَمَّدٍ

كَفَاحًا وَلَمْ يَضْرِبْ لَذَلِكَ مَوْعِدًا  
إِذَا مَا تَجَلَّى بَيْضُهُ وَتَوَقَّدَا  
جِبَالُ شَرُورِي لَوْ تُعَانُ فَتَنُهَا  
عَلَيْنَا فَوَلِي جَمْعِنَا وَتَبَدَّدَا  
مُعَانًا مُلْتَقَى لِلْفَتْوحِ مُعَوَّدَا  
نُشِبُّهَا قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدَا  
أَلَا رَبِّمَا لَاقَى الْجَبَانَ فَجَرَّدَا  
بُقْرَسَانِهَا وَالسَّمْهَرِيَّ مُقَصَّدَا  
مِنَ الطَّعْنِ سِنْدُ بَاتٍ بِالصَّبْغِ مُجَسَّدَا  
مَسَاعِيرُ أَبْطَالٍ إِذَا التَّكْسُ عَرَدَا  
فَأَنْهَلَ خِرْصَانَ الرَّمَاحِ وَأُورَدَا  
وَسُلْطَانُهُ أَمْسَى عَزِيزًا مُؤَيَّدَا  
عَلَى أُمَّةٍ كَانُوا بُغَاةً وَحَسَدَا  
وَكَانُوا هُمْ أَبْغَى الْبَغَاةِ وَأَعْنَدَا  
وَأَفْضَلَ هَذِي النَّاسِ حِلْمًا وَسُودَدَا  
وَأَكْرَمَهُمْ إِلَّا النَّبِيَّ مُحَمَّدَا  
وَجَدْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُسَدَّدَا  
وَإِنْ كَايَدُوهُ كَانَ أَقْوَى وَأَكِيدَا  
مَرِيضًا وَمَنْ وَالَى النَّفَاقَ وَالْحَدَا  
وَبِيضًا عَلَيْهِنَّ الْجَلَايِبُ خَرَّدَا  
وَيُدْرِينَ دَمْعًا فِي الْخُدُودِ وَأَمِيدَا  
يَكُنَّ سَبَايَاً وَالْبُعُولَةَ أَعْبَدَا  
أَهَانَ الْإِلَهِ مِنْ أَهَانَ وَأَبْعَدَا  
بِحَقِّ وَمَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ أَسْعَدَا

كما شام الله الثَّجِيرَ وأهلهُ بِجَدِّ لهُ قد كَانَ أشقى وَأَنكَدَا  
 فقال أهل الشام أحسن أصلح الله الأمير فقال الحجاج لالم يحسن إنكم لاتدرون  
 ماأراد بهائم قال ياعدو الله إنا لسننا نَحْمُدُكَ على هذا القول إنما قلت تأسف أن  
 لا يكون ظهر وظفر وتحريضا لأصحابك علينا وليس عن هذا سألناك أنفذ لنا  
 قولك بين الأشجح وبين قيس باذخه فأنفذها فلما قاله بنج بنج لوإيده وللمولود  
 قال الحجاج لا والله لا تبخج بعدها لأحد أبدا فقدمه فضرب عنقه (وقد ذكر)  
 من أمر هؤلاء الأسرى الذين أسرهم يزيد بن المهلب ووجههم إلى الحجاج ومن  
 فلول ابن الأشعث الذين انهزموا يوم مسكن أمر غير ما ذكره أبو مخنف عن أصحابه  
 والذي ذكر عنهم من ذلك أنه لما انهزم ابن الأشعث مضى هؤلاء مع سائر الفل  
 إلى الرى وقد غلب عليها عمر بن أبى الصلت بن كزاز مولى بنى نصر بن معاوية  
 وكان من أفرس الناس فانضموا إليه فأقبل قتيبة بن مسلم إلى الرى من قبل الحجاج  
 وقد ولاه عليها فقال نفر الذين ذكرت أن يزيد بن المهلب ووجههم إلى الحجاج  
 مقيدين وسائر فل ابن الأشعث الذين صاروا إلى الرى لعمر بن أبى الصلت  
 نوليك أمرنا وتحارب بنا قتيبة فشاور عمر أباه أبالصلت فقال له أبوه والله يابنى  
 ما كنت أبالى إذا سار هؤلاء تحت لوائك أن تقتل من غد فعقد لوائه وسار  
 فهزم وهزم أصحابه وانكشفوا إلى سجستان واجتمعت بها الفلول وكتبوا إلى  
 عبد الرحمن بن محمد وهو عند رتبيل ثم كان من أمرهم وأمر يزيد بن المهلب ما قد  
 ذكرت وذكر أبو عبيدة أن يزيد لما أراد أن يوجه الأسرى إلى الحجاج  
 قال له أخوه حبيب أبى وجه تنظر إلى اليمانية وقد بعثت ابن طلحة فقال يزيد هو  
 الحجاج ولا يتعرض له وقال وطن نفسك على العزل ولا ترسل فإن له عندنا  
 بلاء قال وما بلاؤه قال لزم المهلب فى مسجد الجماعة بمائتى ألف فأدأها طلحة  
 عنه فأطلقه وأرسل بالباقيين فقال الفرزدق

وَجَدَ ابْنَ طَلْحَةَ يَوْمَ لَاقَى قَوْمَهُ قَحْطَانَ يَوْمَ هَرَادِ خَيْرٍ لِلْمَعْشَرِ

وقيل إن الحجاج لما أتى هؤلاء الأسرى من عند يزيد بن المهلب قال لحاجبه



إذا دعوتك بسيدهم فأتني بفيروز فأبرز سريره وهو حينئذ بواسط القصب قبل أن تُبنى مدينة واسط ثم قال لحاجبه جئني بسيدهم فقال لفيروز قم فقال له الحجاج أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء فوالله ما لحك من لحومهم ولادمك من دماهم قال فتنة عمت الناس فكنا فيها قال اكتب لي أموالك قال ثم ماذا قال اكتبها أول قال ثم أنا آمن على دمي قال اكتبها ثم أنظر قال اكتب يا غلام ألف ألف أني ألف فذكر ما لا كثيرا فقال الحجاج أين هذه الأموال قال عندي قال فأدها قال وأنا آمن على دمي قال والله لتؤدبها ثم لاقتلك قال والله لا تجمع مالي ودي فقال الحجاج للحاجب نحوه فنحاه ثم قال اتيتي بمحمد بن سعد بن أبي وقاص فدعاه فقال له الحجاج أيها باطل الشيطان أعظم الناس تبا وكبرا تأبى بيعة يزيد ابن معاوية وتشبه بحسين وابن عمر ثم صرت مؤذنا لابن كناز عبد بنى نصر يعنى عمر بن أبي الصلت وجعل يضرب بعود في يده رأسه حتى أدماه فقال له محمد أيها الرجل ملكت فأبجج فكف يده فقال إن رأيت أن تكتب إلى أمير المؤمنين فإن جاءك عفو كنت شريكا في ذلك محموداً وإن جاءك غير ذلك كنت قد أذرت فأطرق ملياً ثم قال اضرب عنقه فضربت عنقه ثم دعا بعمر بن موسى فقال يا عبد المرأة أ تقوم بالعمود على رأس ابن الحائك وتشرب معه الشراب في حمام فارس وتقول المقالة التي قلت أين الفرزدق قم فأنشده ماقلت فيه فأنشده

وَحَصَّبْتَ أَيْرِكَ لِلزَّناءِ وَلَمْ تَكُنْ يَوْمَ الْهَيْبِاجِ لَتَحْضِبِ الْإِبْطَالَ

فقال أما والله لقد رفعتة عن عقائل نساءك ثم أمر بضرب عنقه ثم دعا ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة فإذا غلام حدث فقال أصلح الله الأمير مالي ذنب إنما كنت غلاماً صغيراً مع أبي وأمي لا أمر لي ولا نهي وكنت معهما حيث كانا فقال وكانت أمك مع أبيك في هذه الفتن كلها قال نعم قال على أبيك لعنة الله ثم دعا بالهلقام ابن نعيم فقال اجعل ابن الأشعث طلب ما طلب ما الذي أملت أنت معه قال أملت أن يملك فيوليني العراق كما ولاك عبد الملك قال قم يا حوشب فاضرب عنقه فقام إليه فقال له الهلقام يا ابن لطيفة أتسكا القرع فضرب عنقه ثم أتى بعبد الله بن

عامر فلما قام بين يديه قال لا رأيت عينك يا حجاج الجنة إن أقلت ابن المهلب بما  
صنع قال وما صنع قال

لأنه كاس في إطلاق أسرته وقاد نحوك في أغلالها مضراً

وقى بقومك ورد الموت أسرته وكان قومك أدنى عنده خطراً

فأطرق الحجاج ملياً ووقرت في قلبه وقال وما أنت وذاك اضرب عنقه  
فضربت عنقه ولم تزل في نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان وحبسه ثم  
أمر بفيروز فعذب فكان فيما عذب به أن كان يُشد عليه القصب الفارسي  
المشقوق ثم يجر عليه حتى يخرق جسده ثم ينضح عليه الخل والملح فلما أحس  
بالموت قال لصاحب العذاب إن الناس لا يشكون أني قد قتلت ولي ودائع  
أموال عند الناس لا تؤدى اليكم أبداً فأظهروني للناس ليعلموا أني حي فيؤدوا  
المال فأعلم الحجاج فقال أظهره فأخرج إلى باب المدينة فصاح في الناس من  
عرفني فقد عرفني ومن أنكرني فأنا فيروز حصين إن لي عند أقوام مالا فن  
كان لي عنده شيء فهو له وهو منه في حل فلا يؤدين منه أحد درهما ليبلغ الشاهد  
الغائب فأمر به الحجاج فقتل وكان ذلك مما روى الوليد بن هشام بن قحزم عن  
أبي بكر الهذلي ه وذكر ضمرة بن ربيعة عن أبي شوذب أن عمال الحجاج كتبوا  
إليه إن الخراج قد انكسر وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار فكتب  
إلى البصرة وغيرها أن من كان له أصل في قرية فليخرج إليها فخرج الناس فعسكروا  
فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه وجعلوا لا يدرون أين يذهبون فجعل قراء  
أهل البصرة يخرجون اليهم متقنعين فيكون لما يسمعون منهم ويرون قال  
فقدم ابن الأشعث على تقيته ذلك واستبصر قراء أهل البصرة في قتال الحجاج مع  
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ه وذكر عن ضمرة بن ربيعة عن الشيباني قال  
قتل الحجاج يوم الزاوية أحد عشر ألفاً ما استجيا منهم إلا واحداً كان ابنه  
في كتاب الحجاج فقال له أتحب أن نغفوك عن أبيك قال نعم فتركه لابنه وإنما  
خدعهم بالأمان أمر منادياً فتأدى عند الهزيمة ألا لا أمان لفلان ولا فلان

فسمى رجالا من أولئك الأشراف ولم يقل الناس آمنون فقالت العامة قد آمن الناس كلهم إلا هؤلاء نفر فأقبلوا إلى حجرته فلما اجتمعوا أمرهم بوضع أسلحتهم ثم قال لآمرن بكم اليوم رجلا ليس بينكم وبينه قرابة فأمرهم عمارة بن تميم اللخمي فقتلهم \* وروى عن النضر بن شميل عن هشام بن حسان أنه قال بلغ ماقتل الحجاج صبوا مائة وعشرين أو مائة وثلاثين ألفاً \* وقد ذكر في هزيمة ابن الأشعث بمسكن قول غير الذي ذكره أبو مخنف والذي ذكر من ذلك أن ابن الأشعث والحجاج اجتمعوا بمسكن من أرض ابرقباد فكان عسكر ابن الأشعث على نهر يدعى خدش مؤخر النهر نهر تيرى ونزل الحجاج على نهر أفريد والعسكران جميعا بين دجلة والسيب والكرخ فاقتتلوا شهرا وقيل دون ذلك ولم يكن الحجاج يعرف اليهم طريقا إلا الطريق الذي يلتقون فيه فأتى بشيخ كان راعيا يدعى زورقا فدلّه على طريق من وراء الكرخ طوله ستة فراسخ في أجمة وضحاح من الماء فانتخب أربعة آلاف من جلة أهل الشام وقال لقائدهم ليكن هذا العليج أمامك وهذه أربعة آلاف درهم معك فإن أقامك على عسكرهم فادفع المال اليه وإن كان كذبا فاضرب عنقه فإن رأيتهم فاحمل عليهم فيمن معك وليكن شعاركم يا حجاج يا حجاج فانطلق القائد صلاة العصر والتقى عسكر الحجاج وعسكر ابن الأشعث حين فصل القائد بمن معه وذلك مع صلاة العصر فاقتتلوا إلى الليل فانكشف الحجاج حتى عبر السيب وكان قد عقده ودخل ابن الأشعث عسكره فانتهب ما فيه فقبل له لو أتبعته فقال قد تعبنا ونصبنا فرجع إلى عسكره فالتقى أصحابه السلاح وباتوا آمنين في أنفسهم لهم الظفر وهجم القوم عليهم نصف الليل يصيحون بشعارهم فجعل الرجل من أصحاب ابن الأشعث لا يدرى أين يتوجه دجيل عن يساره ودجلة أمامه ولها جرف منكر فكان من غرق أكثر ممن قتل وسمع الحجاج الصوت فعب السيب إلى عسكره ثم وجه خيله إلى القوم فالتقى العسكران على عسكر ابن الأشعث وانحاز في ثلثمائة فضى على شاطئ دجلة حتى أتى دجيلا فعبه في أنسفن وعقروا دوابهم وانحدروا

في السفن إلى البصرة ودخل الحجاج عسكره فانتهب ما فيه وجعل يقتل من وجد حتى قتل أربعة آلاف فيقال إن فيمن قتل عبد الله بن شداد بن الهاد وقتل فيهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة وعمرو بن ضبيعة الرقاشي وبشر بن المنذر بن الجارود والحكم بن مخزومة العبديين وبكبير بن ربيعة بن ثروان الضبي فأتى الحجاج برؤسهم على ترس فجعل ينظر إلى رأس بسطام ويتمثل:

إِذَا مَرَرْتَ بَوَادِي حَيَّةٍ ذَكَرٍ فَاذْهَبْ وَدَعْنِي أَقَاسِي حَيَّةَ الْوَادِي  
 ثُمَّ نَظَرَ إِلَى رَأْسِ بَكِيرٍ فَقَالَ مَا لَتِي هَذَا الشَّقِّ مَعَ هَؤُلَاءِ خَذْ بِأَذْنِهِ يَا غَلَامَ فَأَلْقَهُ عَنْهُمْ  
 ثُمَّ قَالَ صَنَعَ هَذَا التَّرْسَ بَيْنَ يَدِي مَسْمَعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ مَسْمَعٍ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَبَكَى  
 فَقَالَ لَهُ الْحِجَّاجُ مَا أَبْكَاكُ أَحْزَنًا عَلَيْهِمْ قَالَ بَلْ جَزَعَالَهُمْ مِنَ النَّارِ (وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ)  
 بَنَى الْحِجَّاجُ وَاسِطًا وَكَانَ سَبَبَ بِنَائِهِ ذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَ أَنَّ الْحِجَّاجَ ضَرَبَ الْبَعْثَ  
 عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى خِرَاسَانَ فَعَسَكُوا بِحِمَامِ عَمْرٍو وَكَانَ قَتَى مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ  
 مِنْ بَنِي أَسَدٍ حَدِيثُ عَهْدِ بَعْرُسَ بَابِنَةَ عَمِّ لَهْ أَنْصَرَفَ مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَى ابْنَةِ  
 عَمِّ لَيْلَا فَطَرَقَ الْبَابَ طَارِقٌ وَدَقَّهُ دَقًّا شَدِيدًا فَإِذَا سَكْرَانٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ  
 فَقَالَتْ لِلرَّجُلِ ابْنَةُ عَمِّ لَهْ لَقِينَا مِنْ هَذَا الشَّامِيِّ شَرًّا يَفْعَلُ بِنَا كُلَّ لَيْلَةٍ مَا تَرَى يَرِيدُ  
 الْمَكْرُوهَ وَقَدْ شَكُوته إِلَى مَشِيخَةِ أَصْحَابِهِ وَعَرَضُوا ذَلِكَ فَقَالَ امْذَنُوا لَهُ فَفَعَلُوا  
 فَأَغْلَقَ الْبَابَ وَقَدَّكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَجِدُتْ مَنْزِلَهَا وَطَيْبَتِهِ فَقَالَ الشَّامِيُّ قَدْ آذَنَ لَكُمْ فَاسْتَقْنَاهُ  
 الْأَسَدِيُّ فَأَنْدَرُ رَأْسَهُ فَلَمَّا أذِنَ بِالْفَجْرِ خَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَقَالَ لَامْرَأَتِهِ إِذَا  
 صَلَيْتِ الْفَجْرَ فَابْعَثِي إِلَى الشَّامِيِّينَ أَنْ أَخْرَجُوا صَاحِبَكُمْ فَسَيَأْتُونَ بِكَ الْحِجَّاجَ  
 فَاصْدِقِيهِ الْخَبَرَ عَلَى وَجْهِهِ فَفَعَلَتْ وَرَفَعَتِ الْقَتِيلَ إِلَى الْحِجَّاجِ وَأَدْخَلَتِ الْمَرْأَةَ عَلَيْهِ  
 وَعِنْدَهُ عَنبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ لَهَا مَا خَطْبُكِ فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ صَدَقْتِي ثُمَّ قَالَ  
 لَوْلَا الشَّامِيُّ أَدْفَنُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّهُ قَتِيلٌ لِلَّهِ إِلَى النَّارِ لَا قَوْدَ لَهُ وَلَا عَقْلَ ثُمَّ نَادَى  
 مُنَادِيَهُ لَا يَنْزِلَنَّ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَأَخْرَجُوا فَعَسَكُوا وَأَوْبَعَتْ رُوَادًا يَرْتَادُونَ لَهُ  
 مَنْزِلًا وَأَمْعَنَ حَتَّى نَزَلَ أَطْرَافَ كَسْكَرٍ فَبَيْنَا هُوَ فِي مَوْضِعٍ وَاسِطٍ إِذَا رَاهِبٌ  
 قَدْ أَقْبَلَ عَلَى حِمَارِهِ وَعَبْرَ دَجَلَةَ فَلَمَّا كَانَ فِي مَوْضِعٍ وَاسِطٍ تَفَاجَّتِ الْأَنَانُ فَبَالَتْ

فنزول الراهب فاحترق ذلك البول ثم احتمله فرمى به في دجلة وذلك بعين الحجاج فقال على به فأتى به فقال ما حملك على ما صنعت قال نجد في كتبنا أنه يُبنى في هذا الموضع مسجد يُعبد الله فيه ما دام في الأرض أحد يوحد فاختط الحجاج مدينة واسط وبنى المسجد في ذلك الموضع (وفي هذه السنة) عزل عبد الملك فيما قال الواقدي عن المدينة أبتان بن عثمان واستعمل عليها هشام بن اسماعيل المخزومي \* وحج بالناس في هذه السنة هشام بن اسماعيل حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان العمال في هذه السنة على الأمصار سوى المدينة هم العمال الذين كانوا عليها في السنة التي قبلها وأما المدينة فقد ذكرنا من كان عليها فيها

### ثم دخلت سنة أربع وثمانين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

(ففيها) كانت غزوة عبد الله بن عبد الملك بن مروان الروم ففتح فيها المصيصة كذلك ذكر الواقدي (وفيها) قتل الحجاج أيوب بن القرية وكان ممن كان مع ابن الأشعث وكان سبب قتله إياه فيما ذكر أنه كان يدخل حوشب بن يزيد بعد انصرافه من دير الجاهم وحوشب على الكوفة عامل للحجاج فيقول حوشب انظروا إلى هذا الواقف معي وغداً أو بعد غد يأتي كتاب من الأمير لا أستطيع إلا نفاذه بيننا هو ذات يوم واقف إذ أتاه كتاب من الحجاج أما بعد فإنك صرت كهفاً لمنافق أهل العراق ومأوى فاذا نظرت في كتابي هذا فابعث إلى ابن القرية مشدوداً يده إلى عنقه مع ثقة من قبلك فلما قرأ حوشب الكتاب رمى به إليه فقراه فقال سمعاً وطاعة فبعث به إلى الحجاج موثقاً فلما دخل على الحجاج قال له يا ابن القرية ما أعددت لهذا الموقف قال أصلح الله الأمير ثلاثة حروف \* كأنهن ركب ووقوف \* دنيا وآخرة ومعروف \* قال اخرج مما قلت قال أفعُلُ أما الدنيا فما ل حاضر يأكل منه البر والفاجر وأما الآخرة فميزان عادل ومشهد ليس فيه باطل

وأما المعروف فإن كان على اعترفت وان كان لي اعترفت قال أمالي فاعترف  
بالسيف إذا وقع بك قال أصلح الله الأمير أفلني عثرتي واسقني ريقى فانه ليس  
جواد إلا له كبوة ولا شجاع إلا له هبوة قال الحجاج كلا والله لأرينك جهنم قال  
فأرحنى فإني أجد حرها قال قدمته يا حرسى فاضرب عتته فلما نظر اليه الحجاج  
يتشحط في دمه قال لو كنا تركنا ابن القرية حتى نسمع من كلامه ثم أمر به فأخرج  
فرمى به قال هشام قال عوانة حين منع الحجاج من السلام ابن القرية قال له ابن  
القرية أما والله لو كنت أنا وأنت على السواء لسكننا جميعاً أولاً لفيت منيما  
(وفي هذه السنة) فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك ببأذغيس

ذكر سبب فتحه إياها

هـ ذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد قال كان نيزك ينزل بقلعة بأذغيس  
فتحين يزيد غزوه ووضع عليه العيون فبلغه خروجه فخالفه يزيد إليها وبلغ نيزك  
فرجع فصالحه على أن يدفع إليه ما في القلعة من الخزائن ويرتحل عنها بعياله فقال  
كعب بن معدان الأشقرى

وبأذغيس التي من حل ذروتها	عز الملوك فان شأ جبار أو ظلمها
لم يكدها قبله ملك	إلا إذا وجهت جيشاله وبجما
تخال نيرانها من بعد منظرها	بعض النجوم إذا ماليلها عتما
لما أطاف بها ضاقت صدورهم	حتى أقروا له بالحكم فاحتكما
فذل ساكنها من بعد عزته	يُعطى الجزى عارفاً بالذل مهتصما
وبعد ذلك أياماً نعددها	وقبلها ما كشفت الكرب والظلمها
أعطاك ذاك ولي الرزق يقسمه	بين الخلاق والمحروم من حرما
يداك إحداهما تسقى العدو بها	سماً وأخرى نداها لم يزل ديمها
فهل كسيب يزيد أو كناثله	إلا الفرات وإلا النيل حين ظمها
ليسا بأجود منه حين مدهما	إذ يعلوان حداب الأرض والآكها
وقال ثنائى على حى العتيك بأنها	كرائم مقارها كرام نصأبها

إذا عقدوا للجارِ حلَّ بِنَجْوَةٍ      عزيز مَراقِها منيع هَضابُها  
 نَنَى نيزِكا عن بادَغيسٍ ونيزِكا      بمنزلةِ أعي الملوك اغتِصابُها  
 مُحَلَّقَةٌ دونَ السماءِ كأنها      غمامةٌ صيفُ زل عنها سحابُها  
 ولا يبلغُ الأروى شماريخَها العلى      ولا الطيرُ إلا نسرُها وعُقابُها  
 وما خَوَّفَت بالذئبِ ولدانُ أهلها      ولا نَبَحَت إلا النجومَ كلابُها  
 تمنيتُ أن ألقى العتيك ذوى النهى      مُسلطةٌ تُحمى بِملكِ ركبُها  
 كما يَتمنى صاحبُ الحرثِ أعطشت      مزارعُه غيثاً غزيراً رَبابُها  
 فأَسِقَ بعد اليأسِ حتى تحَيَّرت      جدَّاولها رِيًّا وَعَبَّ عباها  
 لقد جمع اللهُ النوى وتَشَعَّبَت      شعوبُ مِن الآفاقِ شتى ماها

قال وكان نيزك يعظم القلعة إذا رآها سجد لها وكتب يزيد بن المهلب إلى  
 الحجاج بالفتح وكانت كتب يزيد إلى الحجاج يكتبها يحيى بن يعمر العدواني وكان  
 حليفاً لهذيل فكتب إننا لقينا العدو ففتحنا الله أكتافهم فقتلنا طائفة وأسرونا طائفة  
 ولحقت طائفة برووس الجبال وعراعر الأودية وأهضام الغيطان وأثناء الأنهار  
 فقال الحجاج من يكتب ليزيد فليل يحيى بن يعمر فكتب إلى يزيد فحمله على البريد  
 فقدم عليه أفصح الناس فقال له أين ولدت قال بالأهواز قال فهذه الفصاحة قال  
 حفظت كلام أبي وكان فصيحاً قال من هناك فأخبرني هل يلحن عنبسة بن سعيد  
 قال نعم كثيراً قال فقلان قال نعم قال فأخبرني عنى ألحن قال نعم تلحن لحناً خفياً  
 يزيد حرفاً وتنقص حرفاً وتجعل أن في موضع إن وإن في موضع أن قال قد أجلتك  
 ثلاثاً فإن أجذك بعد ثلاث بأرض العراق قتلتك فرجع إلى خراسان (وحج)  
 بالناس في هذه السنة هشام بن إسماعيل المخزومي كذلك حدثني أحمد بن ثابت  
 عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكانت عمال الأمصار في هذه السنة  
 عمالها الذين سميت قبل في سنة ٨٣

## ثم دخلت سنة خمس وثمانين

ذكر ما كان فيهما من الأحداث

(فيها) كان هلاك عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث

ذكر السبب الذي به هلك وكيف كان

(ذكر هشام بن محمد) عن أبي مخنف قال لما انصرف ابن الأشعث من هرة راجعا إلى رتييل كان معه رجل من أود يقال له علقمة بن عمرو فقال له ما أريد أن أدخل معك فقال له عبد الرحمن لم قال لأنني أخوف عليك وعلى من معك والله لكأنني بكتاب الحجاج قد جاء فوقه إلى رتييل يرغبه ويرهبه فإذا هو قد بعث بك سلبا أو قتلكم ولكن ههنا خمسمائة قد تبايعنا على أن ندخل مدينة فتحصن فيها وتقاتل حتى تُعطي أمانا أو نموت كراما فقال له عبدالرحمن أما لو دخلت معي لآسيتك وأكرمتك فأبى عليه علقمة ودخل عبدالرحمن بن محمد إلى رتييل وخرج هؤلاء الخمسمائة فبعثوا عليهم مودودا النضري وأقاموا حتى قدم عليهم عمارة بن تميم اللخمي فحاصروهم فقاتلوه وامتنعوا منه حتى آمنهم فخرجوا إليه فوفى لهم قال وتابعت كتب الحجاج إلى رتييل في عبدالرحمن بن محمد أن ابعث به إلى والي الفولاذق لئلا يهولوا لوطن أرضك ألف مقاتل وكان عند رتييل رجل من بني تميم ثم من بني يربوع يقال له عبيد بن أبي سبيع فقال لرتييل أما أخذك من الحجاج عهدا ليكفن الخراج عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه عبدالرحمن بن محمد قال رتييل لعبيد فان فعلت فإن لك عندي ما سألت فكتب إلى الحجاج يخبره أن رتييل لا يعصيه وأنه لن يدع رتييل حتى يبعث إليه بعبدالرحمن بن محمد فأعطاه الحجاج على ذلك مالا وأخذ من رتييل عليه مالا وبعث رتييل برأس عبدالرحمن بن محمد إلى الحجاج وترك له الصلح الذي كان يأخذه منه سبع سنين وكان الحجاج يقول بعث إلى رتييل بعدد الله فألقى نفسه من فوق لإتجار فمات (قال أبو مخنف) وحدثني سليمان بن أبي راشد أنه سمع مليكة ابنة يزيد تقول والله لمات عبدالرحمن وإن رأسه لعلني نخذي كان السل قد أصابه ه فلما



مات وأرادوا دفنه بعث اليه رتبيل فخر رأسه فبعث به إلى الحجاج وأخذ ثمانية عشر رجلا من آل الأشعث فحبسهم عنده وترك جميع من كان معه من أصحابه وكتب إلى الحجاج بأخذه الثمانية عشر رجلا من أهل بيت عبد الرحمن فكتب إليه أن اضرب رقابهم وابعث إلى برقوق وسهم وكره أن يؤتى بهم إليه أحياء فيطلب فيهم إلى عبد الملك فيترك منهم أحداً وقد قيل في أمر ابن أبي سبيع وابن الأشعث غير ما ذكرت عن أبي مخنف وذلك ما ذكر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه كان يقول زعم أن عمارة بن تميم خرج من كرمان فأتى سجستان وعليها رجل من بني العنبر يدعى مردودا فخصره ثم آمنه ثم استولى على سجستان وأرسل رتبيل وكتب إليه الحجاج أما بعد فإني قد بعثت إليك عمارة بن تميم في ثلاثين ألفا من أهل الشام لم يخالفوا طاعة ولم يخلعوا خليفة ولم يتبعوا إمام ضلالة يجرى على كل رجل منهم في كل شهر مائة درهم يستطعمون الحرب استطعما يطلبون ابن الأشعث فأبى رتبيل أن يسلمه وكان مع ابن الأشعث عبيد بن أبي سبيع التيمي قد خص به وكان رسوله إلى رتبيل فخص برتبيل أيضا وخف عليه فقال القاسم بن محمد بن الأشعث لأخيه عبد الرحمن إني لا آمن غدر التيمي فاقتله فهم به وبلغ ابن أبي سبيع فخافه فوشى به إلى رتبيل وخوفه الحجاج ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث فأجابه فخرج سرا إلى عمارة بن تميم فاستعجل في ابن الأشعث فجعل له ألف ألف فأقام عنده وكتب بذلك عمارة إلى الحجاج فكتب إليه أن أعط عبيداً ورتبيل ما سألاك فاشترط رتبيل أن لا تغزى بلاده عشر سنين وأن يؤدي بعد العشر سنين في كل سنة تسعمائة ألف فأعطى وعبيدا ما سألا وأرسل رتبيل إلى ابن الأشعث فأحضره وثلاثين من أهل بيته وقد أعدلهم الجوامع والقيود فالتقى في عنقه جماعة وفي عنق القاسم جماعة وأرسل بهم جميعا إلى أدنى مسالح عمارة منه وقال لجماعة من كان مع ابن الأشعث من الناس تفرقوا إلى حيث شئتم ولما قرب ابن الأشعث من عمارة ألقى نفسه من فوق قصر فمات فاجترأ رأسه فأتى به وبالأسرى عمارة فضرب أعناقهم وأرسل برأس ابن الأشعث وبرقوق وس أهله وبأمراته إلى الحجاج فقال في ذلك بعض الشعراء

هيئات موضع جُثّة من رأسها رأسٌ بمصر وجثة بالرحج  
 وكان الحجاج أرسل به إلى عبد الملك فأرسل به عبد الملك إلى عبد العزيز  
 وهو يومئذ على مصره وذكر عمر بن شبة أن ابن عائشة حدثه قال أخبرني سعد  
 ابن عبيد الله قال لما أتى عبد الملك برأس ابن الأشعث أرسل به مع خصي إلى  
 امرأة منهم كانت تحت رجل من قريش فلما وضع بين يديها قالت مرحبا بذا  
 لا يتكلم ملك من الملوك طلب ما هو أهله فأبت المقادير فذهب الخصي يأخذ الرأس  
 فاجتذبه من يده قالت لا والله حتى أبلغ حاجتي ثم دعت بنحطى فغسلته وغلفته  
 ثم قالت شأنك به الآن فأخذه ثم أخبر عبد الملك فلما دخل عليه زوجها قال إن  
 استطعت أن تصيب منها سخلة وذكر أن ابن الأشعث نظر إلى رجل من أصحابه  
 وهو هارب إلى بلاد رتييل فتمثل

يطرده الخوفُ فهو تائه كذاك من يكره حرّ الجلاذ  
 منخرق الحفين يشكو الوجا تنكبه أطراف مروٍ جداد  
 قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد

فالتفت إليه فقال يا حية هلا ثبت في موطن من المواطن فموت بين يديك فكان  
 خيراً لك مما صرت إليه (قال هشام) قال أبو مخنف خرج الحجاج في أيامه تلك  
 يسير ومعه حميد الأرقط وهو يقول:

ما زال يبنى خندقاً ويهدمه عن عسكري يقوده فيسلمه  
 حتى يصير في يديك مقسمه هيئات من مصفه منهزمه  
 إن أخا الكيظاظ من لا يسأمه

فقال الحجاج هذا أصدق من قول الفاسق أعشى همدان

نبئت أن بني يوسف خرم من زلق قنباً

قد تبين له من زلق وتب ودحض فانكب وخاف وخاب وشك وارتاب ورفع  
 صوته فما بقي أحد إلا فرغ لغضبه وسكت الأريقط فقال له الحجاج عد فيما كنت  
 فيه مالك يا أرقط قال إنني جعلت فداك أيها الأمير وسلطان الله عزير ما هو إلا

أن رأيتك غضبت فأرعدت خصائلي واحزالت مفاصلي وأظلم بصري ودارت  
 بي الأرض قال له الحجاج أجل إن سلطان الله عزيز عد فيما كنت فيه ففعل وقال  
 الحجاج وهو ذات يوم يسير ومعه زياد بن جرير بن عبد الله البجلي وهو أعور  
 فقال الحجاج الأريقط كيف قلت لابن سمرة قال قلت :

يأعورَ العينَ فديت العُورَا كنت حَسِبْتَ الحَنَدَقَ المخفُورَا

يُرْدُ عنكَ القَدْرَ المقَدُورَا ودائِرَاتِ السُّوءِ أَنْ تدُورَا

وقد قيل إن مهلك عبد الرحمن بن محمد كان في سنة ٨٤ (وفي هذه السنة)  
 عزل الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب عن خراسان وولاه المفضل بن  
 المهلب أخا يزيد

ذكر السبب الذي من أجله عزله الحجاج عن خراسان واستعمل المفضل  
 ذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد أن الحجاج وفد إلى عبد الملك فمر في  
 منصرفه بدير فنزله فقيل له إن في هذا الدير شيخاً من أهل الكتب عالماً فدعا به  
 فقال يا شيخ هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه ونحن قال نعم نجد ما مضى من أمركم  
 وما أنتم فيه وما هو كائن قال أفسمى أم موصوفا قال كل ذلك موصوف بغير اسم  
 واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة أمير المؤمنين قال نجده في زماننا الذي نحن  
 فيه ملك أقرع من يمس لسييله يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد قال ثم  
 ماذا قال رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال أفتعرفني قال قد أجبرت بك  
 قال أفتعلم ما إلى قال نعم قال فمن يليه بعدى قال رجل يقال له يزيد قال في حياتي  
 أم بعد موتي قال لا أدري قال أفتعرف صفته قال يغدر غدرة لا أعرف غير هذا  
 قال فوقع في نفسه يزيد بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول الشيخ  
 وقدم فكتب إلى عبد الملك يستعفيه من العراق فكتب إليه يا ابن أم الحجاج  
 قد علمت الذي تغزو وإنك تريد أن تعلم رأيي فيك ولعمري إنى لأرى مكان  
 نافع بن علقمة فاله عن هذا حتى يأتي الله بما هو آت فقال الفرزدق يذكر مسيره  
 لو أن طيراً كلفت مثل سيره إلى واسطٍ من إلبياء ملكت

سرى بالمهاري من فلسطين بعدما دنا الليل من شمس النهار فوالت  
فما عاد ذلك اليوم حتى أناخها بميسان قد ملت سراها وكتت  
كان قطامياً على الرحل طاوياً إذا غمرة الظلماء عنه تجلت  
قال فبينما الحجاج يوماً خال إذ دعا عبيد بن موهب فدخل وهو ينكت في  
الأرض فرفع رأسه فقال ويحك يا عبيد إن أهل الكتب يذكرون أن ماتحت  
يدي يلبه رجل يقال له يزيد وقد تذكرت يزيد بن أبي كبشة ويزيد بن حصين بن نمير  
ويزيد بن دينار فليسوا هناك وما هو إن كان إلا يزيد بن المهلب فقال عبيد لقد شرفهم  
وأعظمت ولايتهم وإن لهم لعدداً وجلداً وطاعة وحقاً فأخلق به فأجمع على عزل  
يزيد فلم يجد له شيئاً حتى قدم الحيار بن بن سبرة بن ذؤيب بن عرفة بن محمد بن  
سفيان بن مجاشع وكان من فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج أخبرني عن  
يزيد قال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت أصدقني عنه قال الله أجل وأعظم  
قد أسرج ولم يلجم قال صدقت واستعمل الحيار على عمان بعد ذلك قال ثم  
كتب إلى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب بالزيرية فكتب إليه عبد الملك إنني  
لا أرى نقصاً بآل المهلب طاعتهم لآل الزبير بل أراه وفاء منهم لهم وإن وفاءهم لهم  
يدعوهم إلى الوفاء فكتب إليه الحجاج يخوفه غدرهم لما أخبره به الشيخ فكتب  
إليه عبد الملك قد أكثرت في يزيد وآل المهلب فسم لي رجلاً يصلح لخراسان  
فسمي له جماعة بن سمر السعدي فكتب إليه عبد الملك إن رأيك الذي دعاك إلى  
استفساد آل المهلب هو الذي دعاك إلى جماعة بن سمر فانظر لي رجلاً صار ماضياً  
لأمرك فسمي قتيبة بن مسلم فكتب إليه وآله وبلغ يزيد أن الحجاج عزله فقال لأهل  
بيته من ترون الحجاج يولي خراسان قالوا رجلاً من ثقيف قال كلا ولكنه يكتب  
إلى رجل منكم بعهدة فإذا قدمت عليه عزله وولي رجلاً من قيس وأخلق بقتيبة  
قال فلما أذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره أن يكتب إليه بعزله فكتب إليه  
أن استخلف المفضل وأقبل فاستشار يزيد حُصين بن المنذر فقال له أقم واعتل  
فإن أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وإنما أتيت من الحجاج فإن أقت ولم تعجل

رجوت أن يكتب اليه أن يقر يزيد قال انا أهل بيت بورك لنا في الطاعة وأنا أكره المعصية والخلاف فأخذ في الجهاز وأبطأ ذلك على الحجاج فكتب إلى المفضل إني قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد إن الحجاج لا يقرك بعدى وإنما دعاه إلى ما صنع مخافة أن أمتنع عليه قال بل حدثني قال يزيد يا ابن بهلة أنا أحسبك ستعلم وخرج يزيد في ربيع الآخر سنة ٨٥ فعزل الحجاج المفضل فقال الشاعر للمفضل وعبد الملك وهو أخوه لأمه

يا ابني بهلة إنما أخزاکا      ربّي عَدَاةَ غَدَا الهُمَامُ الأزْهَرُ  
أحفرتم لأخیکم فوقعتم      فی قعر مُظْلِمةٍ أخوها المَعُورُ  
جُودُوا بتوبةٍ مُخْلِصينَ فإِنمَّا      یأبى ویأْتفُ أن یُتوبَ الأَخْسَرُ

وقال حضين ليزيد

أمرتک أمرًا حازمًا فعصيتنی      فأصبحتَ مَسْلُوبَ الإمَارَةِ نَادِمًا  
مَا أَنَا بالبآکی علیک صَبَابَةً      وما أَنَا بالدَّاعی لِتَرْجِعَ سَالِمًا

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحضين كيف قلت ليزيد قال قلت

أمرتک أمرًا حازمًا فعصيتنی      فَنَفْسُكَ أَوْلَى اللّوْمِ إنْ كُنْتَ لَانِمًا  
فإن یبلغ الحجاج أن قد عصيتُهُ      فإنک تَلْسُقِ أمرُهُ مَتَافِقًا

قال فماذا أمرته به فعصاك قال أمرته أن لا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها إلى الأمير فقال رجل لعياض بن حضين أما أبوك فوجده قتيبة حين فره قارحاً بقوله أمرته أن لا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها إلى الأمير قال علي وحدثنا كليب بن خلف قال كتب الحجاج إلى يزيد أن اغزو خوارزم فكتب إليه أيها الأمير إنها قليلة السلب شديدة الكلب فكتب إليه الحجاج استخلف واقدم فكتب إليه إني أريد أن اغزو خوارزم فكتب إليه لا تغزها فإنها كما وصفت فغزا ولم يطعه فصالحه أهل خوارزم وأصاب سبباً مما صالحوه وقفل في الشتاء فاشتد عليهم البرد فأخذ الناس ثياب الأبرى فلبسوها فمات ذلك السبي من البرد قال ونزل يزيد بالاستانة وأصاب أهل مرو الروذ طاعون ذلك العام فكتب إليه الحجاج أن

(١٣ - ٥)

أقدم فقدم فلم يمر ببلد إلا فرشوا له الرياحين وكان يزيد ولي سنة ٨٢ وعزل سنة ٨٥ وخرج من خراسان في ربيع الآخر سنة ٨٥ وولى قتيبة (وأما هشام بن محمد) فإنه ذكر عن أبي مخنف في عزل الحجاج يزيد عن خراسان سببا غير الذي ذكره علي بن محمد والذي ذكر من ذلك عن أبي مخنف أن أبا المخارق الراسبي وغيره حدثوه أن الحجاج لم يكن له حين فرغ من عبد الرحمن بن محمد هم إلا يزيد بن المهلب وأهل بيته وقد كان الحجاج أذل أهل العراق كلهم إلا يزيد وأهل بيته ومن معهم من أهل المصرين بخراسان ولم يكن يتخوف بعد عبد الرحمن بن محمد بالعراق غير يزيد ابن المهلب فأخذ الحجاج في مؤاربة يزيد ليستخرجه من خراسان فكان يبعث إليه ليأتيه فيعتل عليه بالعدو وحرب خراسان فمكث بذلك حتى كان آخر سلطان عبد الملك ثم إن الحجاج كتب إلى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد بن المهلب ويخبره بطاعة آل المهلب لابن الزبير وأنه لا وفاء لهم فكتب إليه عبد الملك إنى لأرى تقصيرا بولد المهلب طاعتهم لآل الزبير ولا وفاءهم لهم فان طاعتهم ووفاءهم لهم هو دعائم إلى طاعتي والوفاء لي ثم ذكر بقية الخبر نحو الذي ذكره علي بن محمد (وفي هذه السنة) غزا المفضل باذغيس ففتحها

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر علي بن محمد عن المفضل بن محمد قال عزل الحجاج يزيد وكتب إلى المفضل بولايته على خراسان سنة ٨٥ فوليا تسعة أشهر فغزا باذغيس ففتحها وأصاب مغنما قسمه بين الناس فأصاب كل رجل منهم ثمانمائة درهم ثم غزا اخرون وشومان فظفر وغنم وقسم ما أصاب بين الناس ولم يكن للمفضل بيت مال كان يعطى الناس كلما جاءه شيء وإن غنم شيئا قسمه بينهم فقال كعب الأشقرى يمدح المفضل :

ترى ذا الغنى والفقر من كل معشِر  
عصائب شتى ينتوون المفضلا  
فمن زائر يرجو فواضل سنيه  
وأخر يقضى حاجة قد ترحلا  
إذا ما انتوينا غير أرضك لم نجد  
بها منتوى خيرا ولا متعللا

إذا ما عددنا الأكرمين ذوى النهى وقد قدموا من صالح كنت أولاً  
 لعمرى لقد صال المفضلُ صولةً أباحتْ بِشومانَ المناهلِ والسكلا  
 ويوم ابن عباس تناولتْ مثلها فكانت لنا بين الفريقين فيصلاً  
 صفتْ لك أخلاقُ المهلبِ كلها وسُرَيْلتَ من مَسْعَاتِهِ ما تَسْرِبَلاً  
 أبوك الذى لم يسعْ ساعٍ كسعيهِ فأورثَ نَجْدًا لم يكن مُتَحَلِّلاً  
 (وفى هذه السنة) قتل موسى بن عبد الله بن خازم السلى بالترمذ

ذكر سبب قتله ومصيره إلى الترمذ حتى قتل بها

ذكر أن سبب مصيره إلى الترمذ كان أن أباه عبد الله بن خازم لما قتل من  
 قتل من بني تميم بقرتنا وقد مضى ذكرى خبر قتله إياهم تفرق عنه عظم من كان  
 بقى معه منهم فخرج إلى نيسابور وخاف بني تميم على ثقله بمرور فقال لابنه موسى  
 حول ثقلى عن مرو وأقطع نهر بلخ حتى تلجأ إلى بعض الملوك أو إلى حصن  
 تقيم فيه فشخص موسى من مرو فى عشرين ومائتى فارس فأتى آمل وقد ضوى  
 إليه قوم من الصعاليك فصار فى أربعمائة وانضم إليه رجال من بني سليم منهم  
 زرعة بن علقمة فأتى زم فقاتلوه فظفر بهم وأصاب مالا وقطع النهر فأتى بخارى  
 فسأل صاحبها أن يلجأ إليه فأبى وخافه وقال رجل فأتك وأصحابه مثله أصحاب  
 حرب وشر فلا آمنه وبعث إليه بصلة عين ودواب وكسوة ونزل على عظيم  
 من عظماء أهل بخارى فى نوقان فقال له إنه لا خير لك فى المقام فى هذه البلاد  
 وقد هابك القوم وهم لا يأمنونك فأقام عند دهقان نوقان أشهراً ثم خرج  
 يلتمس ملكاً يلجأ إليه أو حصناً فلم يأت بلداً إلا كرهوا مقامه فيهم وسألوه  
 أن يخرج عنهم قال على بن محمد فأتى سمرقند فأقام بها وأكرمه طرخون  
 ملكها وأذن له فى المقام فأقام ما شاء الله ولاهل الصغد مائدة يوضع عليها لحم  
 ودك وخبز وابرقيق شراب وذلك فى كل عام يوماً يجعل ذلك لفارس الصغد  
 فلا يقربه أحد غيره هو طعامه فى ذلك اليوم فإن أكل منه أحد غيره بارزه  
 فأبهما قتل صاحبه فالمائدة له فقال رجل من أصحاب موسى ما هذه المائدة فأخبر

عنها فسكت فقال صاحب موسى لا تكن ما على هذه المائدة ولا بارزن فارس الصغد فإن قتله كنت فارسهم مجلس فأكل ما عليها وقيل لصاحب المائدة فجاء مغضباً فقال يا عربي بارزني قال نعم وهل أريد إلا المبارزة فبارزه فقتله صاحب موسى فقال ملك الصغد أنزلتكم وأكرمتم فقتلتم فارس الصغد لولا أني أعطيتك وأصحابك الأمان لقتلتكم أخرجوا عن بلدي ووصله نخرج موسى فأتى كس فكتب صاحب كس إلى طرخون يستنصره فأتاه فخرج إليه موسى في سبعمائه فقاتلهم حتى أمسوا وتحاجزوا وبأصحاب موسى جراح كثير فلما أصبحوا أمرهم موسى فلقوا رؤوسهم كما يصنع الخوارج وقطعوا أصفان أخبيتهم كما يصنع العجم إذا استماتوا وقال موسى لزراعة بن علقمة انطلق إلى طرخون فاحتل له فأتاه فقال له طرخون لم صنع أصحابك ما صنعوا قال استقتلوا فما حاجتك إلى أن تقتل أيها الملك موسى وتقتل فإنك لا تصل إليه حتى يقتل مثل عدتهم منكم ولو قتله وإياهم جميعاً ما نلت حظاً لأن له قدراً في العرب فلا يلي أحد خراسان إلا طالبك بدمه فإن سلمت من واحد لم تسلم من آخر قال ليس إلى ترك كس في يده سبيل قال فكف عنه حتى يرتحل فكف وأتى موسى الترمذ وبها حصن يشرف على النهر إلى جانب منه فنزل موسى على بعض دهاقين الترمذ خارجاً من الحصن والدهقان بجانب ترمذ شاه فقال لموسى إن صاحب الترمذ متكرم شديد الحياء فإن ألطفته وأهديت إليه أدخلك حصنه فإنه ضعيف قال كلا ولكني أسأله أن يدخلني حصنه فسأله فأبى فما كره موسى وأهدى له وألطفه حتى لطف الذي بينهما وخرج فتصيد معه وكثر الطاف موسى له فصنع صاحب الترمذ طعاماً وأرسل إليه إنني أحب أكرمك فتغد عندي واتي في مائة من أصحابك فانتخب موسى من أصحابه مائة فدخلوا على خيولهم فلما صارت في المدينة تصاهلت فطير أهل الترمذ وقالوا لهم انزلوا فنزلوا فأدخلوا بيتاً خمسين في خمسين وغدوهم فلما فرغوا من الغداء اضطجع موسى فقالوا له اخرج قال لا أصيب منزلاً مثل هذا فلست بخارج منه حتى يكون بيتي أو قبري وقاتلوهم في المدينة فقتل من أهل الترمذ عدة وهرب الآخرون فدخلوا منازلهم وغلب موسى على المدينة وقال ترمذ شاه



أخرج فإني لست أعرض لك ولا لأحد من أصحابك فخرج الملك وأهل المدينة  
فأتوا الترك يستنصرونهم فقالوا دخل إليكم مائة رجل فأخرجوكم عن بلادكم  
وقد قاتلناهم بكس فنحن لا نقاتل هؤلاء فأقام ابن خازم بالترمذ ودخل إليه  
أصحابه وكانوا سبعمائة فأقام فلما قتل أبوه انضم إليه من أصحاب أبيه أربعمائة  
فارس فقوى فكان يخرج فيغير على من حوله قال فأرسل الترك قوماً  
إلى أصحاب موسى ليعلموا علمه فلما قدموا قال موسى لأصحابه لا بد من مكيدة  
لهؤلاء قال وذلك في أشد الحر فأمر بنار فأججت وأمر أصحابه فلبسوا ثياب  
الشتاء ولبسوا فوقها لبوداً ومدوا أيديهم إلى النار كأنهم يصطلون وأذن موسى  
للترك فدخلوا ففرعوا عما رأوا وقالوا لم صنعتم هذا قالوا نجد البرد في هذا  
الوقت ونجد الحر في الشتاء فرجعوا وقالوا جننا لأنقاتلهم قال وأراد صاحب  
الترك أن يغزو موسى فوجه إليه رسلاً وبعث بسم ونشاب في مسك وإنما أراد  
بالسم أن حربهم شديدة والنشاب الحرب والمسك السلم فاختر الحرب أو السلم  
فأحرق السلم وكسر النشاب ونثر المسك فقال القوم لم يريدوا الصلح وأخبر أن  
حربهم مثل النار وأنه يكسرننا فلم يغزهم قال فولى بكبير بن وشاح خراسان  
فلم يعرض له ولم يوجه إليه أحداً ثم قدم أمية فسار بنفسه يريده بفخلفه بكبير وخلق  
فرجع إلى مرو فلما صالح أمية بكبيراً أقام عامه ذلك فلما كان في قابل وجه  
إلى موسى رجلاً من خزاعة في جمع كثير فعاد أهل الترمذ إلى الترك فاستنصروهم  
فأبوا فقالوا لهم قد غزاهم قوم منهم وحصروهم فان أعتاهم عليهم ظفرنا بهم  
فسارت الترك مع أهل الترمذ في جمع كثير فأطاف بموسى الترك والخزاعي  
فكان يقاتل الخزاعي أول النهار والترك آخر النهار فقاتلهم شهرين أو ثلاثة فقال  
موسى لعمر بن خالد بن حصين الكلابي وكان فارساً قد طال أمرنا وأمر هؤلاء  
وقد أجمعت أن أبيت عسكر الخزاعي فانهم للبيات آمنون فماترى قال البيات نعماهو  
وليكن ذلك بالعجم فإن العرب أشد حذراً وأسرع فزعاً وأجرأ على الليل من  
العجم فبئتهم فإني أرجو أن ينصرنا الله عليهم ثم تنفرد لقتال الخزاعي فنحن في

حصن وهم بالعراء وليسوا بأولى بالصبر ولا أعلم بالحرب منا قال فأجمع موسى على بيات الترك فلما ذهب من الليل ثلثه خرج في أربعائة وقال لعمر بن خالد اخرجوا بعدنا وكونوا منا قريبا فاذا سمعتم تكبيرنا فكبروا وأخذ على شاطئ النهر حتى ارتفع فوق العسكر ثم أخذ من ناحية كفتان فلما قرب من عسكرهم جعل أصحابه أرباعا ثم قال أطيعوا بعسكرهم فاذا سمعتم تكبيرنا فكبروا وأقبل وقدم عمرا بين يديه ومشوا خلفه فلما رآته أصحاب الأرصاء قالوا من أنتم قالوا عابري سبيل قال فلما جازوا الرصد تفرقوا وأطافوا بالعسكر وكبروا فلم يشعر الترك إلا بوقع السيوف فثاروا يقتل بعضهم بعضا وولوا وأصيب من المسلمين ستة عشر رجلا وحووا عسكرهم وأصابوا أسلحا ومالا وأصبح الخزاعي وأصحابه قد كسرهم ذلك وخافوا مثلها من البيات فتحذروا فقال لموسى عمرو بن خالد إنك لا تطفر إلا بمكيدة ولهم أمداد وهم يكثرون فدعنى آتهم لعل أصيب من صاحبهم فرصة إنى إن خلوتُ به قتلته فتناولنى بضرب قال تتعجل الضرب وتعرض للقتل قال أما التعرض للقتل فأنا كل يوم متعرضٌ له وأما الضرب فما أيسرهُ في جنب ما أريد فتناوله بضرب ضربه خمسين سوطا فخرج من عسكر موسى فأتى عسكر الخزاعي مستأمنا وقال أنا رجل من أهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم فلما قتل أتيت ابنه فلم أزل معه وكنت أول من أتاه فلما قدمت اتهمنى وتعصب على وتسكر لى وقال لى قد تعصبت لعدونا فأنت عين له فضربنى ولم آمن القتل وقلت ليس بعد الضرب إلا القتل فهربت منه فأمنه الخزاعي وأقام معه قال فدخل يوما وهو خال ولم ير عنده سلاحا فقال كأنه ينصح له أصلحك الله إن مثلك فى مثل حالك لا ينبغى أن يكون فى حال من أحواله بغير سلاح فقال إن معى سلاحا فرفع صدر فراشه فاذا سيف منتضى فتناوله عمرو وضربه فقتله وخرج فركب فرسه ونذروا به بعد ما معن فطلبوه فقاتهم فأتى موسى وتفرق ذلك الجيش فقطع بعضهم النهر وأتى بعضهم موسى مستأمنا فأمنه فلم يوجه إليه أمةٌ أحدا قال وعزل أمة وقدم المهلب أميرا فلم يعرض لابن خازم وقال لبنيه إياكم وموسى

فانكم لاتزالون ولاة هذا الثغر ما اقام هذا الثط بمكانه فان قتل كان اول طالع عليكم اميرا على خراسان رجل من قيس فمات المهلب ولم يوجه اليه احدا ثم تولى يزيد بن المهلب فلم يعرض له وكان المهلب ضرب حريث بن قطبة الخزاعي فخرج هو واخوه ثابت الى موسى فلما ولي يزيد بن المهلب اخذ اموالها وحرمها وقتل اخاهما لامهما الحارث بن منقذ وقتل صهرها كانت عنده ام حفص ابنة ثابت فبلغهما ما صنع يزيد قال فخرج ثابت الى طرخون فشكا اليه ما صنع به وكان ثابت محببا في العجم بعيد الصوت يعظمونه ويتقون به فكان الرجل منهم اذا اعطى عهدا يريد الوفاء به حلف ببيعة ثابت فلا يغدر فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبل واهل بخارى والصغانيا فقدموا مع ثابت الى موسى بن عبد الله وقد سقط الى موسى فل عبد الرحمن بن العباس من هراة و فل ابن الأشعث من العراق ومز ناحية كابل وقوم من بنى تميم ممن كان يقاتل ابن خازم في الفتنة من اهل خراسان فاجتمع الى موسى ثمانية آلاف من تميم وقيس وربيعة واليمن فقال له ثابت وحريث سر حتى تقطع النهر فتخرج يزيد بن المهلب عن خراسان ونوليك فان طرخون ونيزك والسبل واهل بخارى معك فهم ان يفعل فقال له اصحابه ان ثابتا واخاه خائفان ليزيد وان اخرجت يزيد عن خراسان وامناتوليا الامر وغلاك على خراسان فاقم مكانك فقبل رأيهم واقام بالترمز وقال لثابت ان اخرجنا يزيد قدم عامل لعبد الملك ولسكنا نخرج عمال يزيد من وراء النهر عما يلينا وتكون هذه الناحية لنا ناكلها فرضى ثابت بذلك واخرج من كان من عمال يزيد من وراء النهر وحملت اليهم الاموال وقوى امرهم وامر موسى وانصرف طرخون ونيزك واهل بخارى والسبل الى بلادهم وتدير الامر لحريث وثابت والامير موسى ليس له غير الاسم فقال لموسى اصحابه لسنا نرى من الامر في يدك شيئا اكثر من اسم الإمارة فاما التدبير فلحريث وثابت فاقتلها وتول الامر فابي وقال ما كنت لأغدر بهما وقد قويا امرى فحسدوهما وألحوا على موسى في أمرهما حتى أفسدوا قلبه وخوفوه غدرهما وهم بمتابعتهم على الوثوب بثابت

وحريث واضطرب أمرهم فإنهم لفي ذلك إذ خرجت عليهم الهياطة والتبت  
والترك فأقبلوا في سبعين ألفا لا يعدون الحاسر ولا صاحب بيضة جماء ولا يعدون  
إلا صاحب بيضة ذات قونس قال نخرج ابن خازم إلى ربض المدينة في ثلثمائة  
راجل وثلاثين مجففا وأتى له كرسى فقعده عليه قال فأمر طرخون أن يثلم حائط  
الربض فقال موسى دعوهم فهدموا ودخلوا أوتاهم فقال دعوهم يكثرون وجعل  
يقلب طبرزينا يسيده فلما كثروا قال الآن امنعوهم فركب وحمل عليهم فقاتلهم  
حتى أخرجهم عن التلة ثم رجع بجلس على الكرسى ودمر الملك أصحابه ليعودوا  
فأبوا فقال لفرسانه هذا الشيطان من سره أن ينظر إلى رسمه فلينظر إلى صاحب  
الكرسى فمن أبي فليقدم عليه ثم تحولت الأعاجم إلى رستاق كفتان قال فأغاروا  
على سرح موسى فاغتم ولم يطعم وجعل يعث بلحيته فسار ليلا على نهر في حاقية  
نبات لم يكن فيه ماء وهو يفضى إلى خندقهم في سبعمائة فأصبحوا عند عسكرهم وخرج  
السرح فأغار عليه فاستاقه واتبعه قوم منهم فعطف عليه سوار مولى لموسى فطعن  
رجلا منهم فصرعه فرجعوا عنهم وسلم موسى بالسرح قال وغاداهم العجم القتال  
فوقف ملكهم على تل في عشرة آلاف في أكمل عدة فقال موسى إن أزلتم  
هؤلاء فليس الباقون بشيء فقصدهم حريث بن قطبة فقاتلهم صدر النهار  
وألح عليهم حتى أزالوهم عن التل ورُمى يومئذ حريث بنشابة في جهته  
فتحاجزوا فبينهم موسى وحمل أخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل إلى  
شمعة ملكهم فوجأ رجلا منهم بقبعة سيفه فطعن فرسه فاحتمله فألقاه في نهر  
بلخ ففرق وعليه درعان فقتل العجم قتلا ذريعا ونجا منهم من نجابشر ومات  
حريث بن قطبة بعد يومين فدفن في قبته قال وارتحل موسى وحملوا الرؤس إلى  
الترمذ فبنوا من تلك الرؤس جوسقين وجعلوا الرؤس يقابل بعضها بعضا وبلغ  
الحجاج خبر الواقعة فقال الحمد لله الذي نصر المنافقين على الكافرين فقال أصحاب  
موسى قد كفيتمنا أمر حريث فأرخنا من ثابت فأبى وقال لا وبلغ ثابتا بعض  
ما يخوضون فيه فهدس محمد بن عبد الله بن مرثد الخزاعي عم نصر بن عبد الحميد

عامل أبي مسلم على الرى وكان في خدمة موسى عبد الله وقال له إياك أن تتكلم بالعربية وإن سألوك من أين أنت فقل من سبي الباميان فكان يخدم موسى وينقل إلى ثابت خبرهم فقال له تحفظ ما يقولون وحذر ثابت فكان لا ينام حتى يرجع الغلام وأمر قوما من شاكريته يحرسونه ويبيتون عنده في داره ومعهم قوم من العرب وألح القوم على موسى فأضجروه فقال لهم ليلة قد أكثرتم على وفيما تريدون هلاككم وقد أبرمته وني فعلي أي وجه تفتكون به وأنا لا أغدر به فقال نوح بن عبد الله أخو موسى خلنا وإياه فاذا غدا إليك عدوة عدلنا به إلى بعض الدور فضرينا عنقه فيها قبل أن يصل إليك قال أما والله إنه هلاككم وأنتم أعلم والغلام يسمع فأتى ثابتاً فأخبره فخرج من ليلته في عشرين فارساً فمضى وأصبحوا وقد ذهب فلم يدروا من أين أتوا وفقدوا الغلام فعملوا أنه كان عينا له عليهم ولحق ثابت بمشورا فنزل المدينة وخرج إليه قوم كثير من العرب والعجم فقال موسى لأصحابه قد فتحتم على أنفسكم بابا فسُدُّوه وسار إليه موسى فخرج إليه ثابت في جمع كثير فقاتلهم فأمر موسى بإحراق السور وقاتلهم حتى ألقوا ثابتاً وأصحابه إلى المدينة وقاتلهم عن المدينة فأقبل رقة بن الحر العنبري حتى اقتحم النار فانتهى إلى باب المدينة ورجل من أصحاب ثابت واقف يحمي أصحابه فقتلهم ثم رجع ففاض النار وهي تلهب وقد أخذت بجوانب نمط عليه فرمى به عنه ووقف وتحصن ثابت في المدينة وأقام موسى في الريض وكان ثابت حين شخص إلى حشورا أرسل إلى طرخون فأقبل طرخون معينا له وبلغ موسى بجي طرخون فرجع إلى الترمذ وأعانه أهل كس ونسف وبخارى فصار ثابت في ثمانين ألفاً فحصروا موسى وقطعوا عنه المادّة حتى جهدوا قال وكان أصحاب ثابت يعبرون نهرا إلى موسى بالنهار ثم يرجعون بالليل إلى عسكرهم فخرج يومارقة وكان صديقا لثابت وقد كان ينهى أصحاب موسى عما صنعوا فنأدى ثابتاً فبرز له وعلى رقة قباء خز فقال له كيف حالك يارقة فقال ماتسأل عن رجل عليه جبة خز في حمارة القيط وشكا إليه حالهم فقال أتم صنعتم هذا بأنفسكم فقال أما والله ما دخلت في أمرهم

ولقد كرهت ما أرادوا فقال ثابت أين تكون حتى يأتيك ما أقدر لك قال أنا عند  
المُحِلِّ الطَّفَاوِيَّ رجل من قيس من يَعْصُرُ وكان المُحِلُّ شيخاً صاحب شراب  
فنزّل رَقَبَةً عنده قال فبعث ثابت إلى رَقَبَةَ بِخَمْسِمِائَةِ دَرَاهِمٍ مع علي بن المهاجر  
الْحَزَاعِيَّ وقال إن لنا تجاراً قد خرجوا من بلخ فإذا بلغك أنهم قد قدموا فأرسل إلى  
تأتلك حاجتُك فأتى عليُّ باب المُحِلِّ فدخل فإذا رَقَبَةُ والمُحِلُّ جالسان بينهما جفنة  
فيها شراب وخوان عليه دجاج وأرغفة ورقبة شعث الرأس متوشح بملحفة حمراء  
فدفع إليه الكيس وأبلغه الرسالة وما كلبه وتناول الكيس وقال له بيده اخرج  
ولم يكلمه قال وكان رَقَبَةُ جسيماً كبيراً غائر العينين ناتي الوجنتين مفلج بين كل  
سنتين له موضع سن كأن وجهه ترس قال فلما أضاق أصحاب موسى واشتد عليهم  
الحصار قال يزيد بن هزبل إنما مقام هؤلاء مع ثابت والقتل أحسن من الموت  
جوعاً والله لا فتكن بثابت أو لا موتن نخرج إلى ثابت فاستأمنه فقال له ظهير أنا  
أعرف بهذا منك إن هذا لم يأتك رغبة فيك ولا جزعاً لك ولقد جاءك بغدرة  
فاحذره وخلصني وإياه فقال ما كنت لأقدم على رجل أتاني لا أدرى أكذاك هو  
أم لا قال فدعني أرتهن منه رهناً فأرسل ثابت إلى يزيد فقال أما أنا فلم أكن  
أظن رجلاً يغدر بعد ما يسأل الأمان وابن عمك أعلم بك مني فانظر ما يعاملك  
عليه فقال يزيد لظهير أبيت يا أبا سعيد إلا حسداً قال أما يكفيك ما ترى من ذلك  
تشردت عن العراق وعن أهلي وصرت بخراسان فيما ترى أفما تعطفك الرحم  
فقال له ظهير أما والله لو تركت ورأي فيك لما كان هذا ولكن أرهنا ابنك  
قدامة والضحاك فدفعهما إليهم فكانا في يدي سهير قال وأقام يزيد يلتمس غنة  
ثابت لا يقدر منه على ما يريد حتى مات ابن لزيد القصير الحزاعي أتى أباه نعيه من  
مرو ونخرج ثابت متفضلاً إلى زياد ليعزيه ومعه ظهير ورهط من أصحابه وفيهم يزيد  
ابن هزبل وقد غابت الشمس فلما صار على نهر الصغانيان تأخر يزيد بن هزبل  
ورجلان معه وقد تقدم ظهير وأصحابه فدنا يزيد من ثابت فضربه فعض السيف  
يرأسه فوصل إلى الدماغ قال ورعى يزيد وصاحبه بأنفسهم في نهر الصغانيان

فرمؤهم فنجازيد سباحة وقتل صاحباة وحمل ثابت إلى منزله فلما أصبح طرخون أرسل إلى ظهير اتقى بابني يزيد فأتاه بهما فقدم ظهير الضحاك بن يزيد فقتله ورمى به وبرأسه في النهر وقدم قدامة ليقتله فالتفت فوقع السيف في صدره ولم يُبِنْ فالتقاء في النهر حيا فغرق فقال طرخون أبوهما قتلها وغدره فقال يزيد ابن هزيل لأقتلن بابني كل خزاعي بالمدينة فقال له عبد الله بن بدليل بن عبد الله ابن بدليل بن ورقاء وكان ممن أتى موسى من فل بن الأشعث لورمت ذلك من خزاعة لصعب عليك وعاش ثابت سبعة أيام ثم مات وكان يزيد بن هزيل سخيا شجاعا شاعرا ولى أيام بن زياد جزيرة ابن كاوان فقال

قد كنت أدعو الله في السرِّ مخْلِصًا لِيُمْكِنِي من جزية ورجال  
فأترك فيها ذكر طلحة خاملا ويُحمدُ فيها نائلي وفعالي

قال فقام بأمر العجم بعد موت ثابت طرخون وقام ظهير بأمر أصحاب ثابت فقاما قياما ضعيفا وانتشر أمرهم فأجمع موسى على بيأتهم فجاء رجل فأخبر طرخون فضحك وقال موسى يعجز أن يدخل متوضأه فكيف يبيتنا القدر قلبك لا يجرسن الليلة أحد العسكر فلما ذهب من الليل ثلثه خرج موسى في ثمانمائة قد عباهم من النهار وصيرهم أرباعا قال فصير على ربيع رقية ابن الحر وعلى ربيع أخاه نوح بن عبد الله ابن خازم وعلى ربيع يزيد ابن هزيل وصار هو في ربيع وقال لهم إذا دخلتم عسكرهم فتنفروا ولا يمرن أحد منكم بشيء الاضربه فدخلوا عسكرهم من أربع نواح لا يمرن بدابة ولا رجل ولا خباء ولا جولق إلا ضربوه وسمع الوجبة نيزك فلبس سلاحه ووقف في ليلة مظلمة وقال لعلي بن المهاجر الخزاعي انطلق إلى طرخون فأعلمه موقعي وقل له ما ترى أعمل به فأتى طرخون فاذا هو في فارة قاعد على كرسي وشاكرته قد أوقدوا النيران بين يديه فأبلغه رسالة نيزك فقال اجلس وهو طامح يبصره نحو العسكر والصوت إذ أقبل محمية السلي وهو يقول حم لا ينصرون فنفروا في الشاكرية ودخل محمية الفارة وقام إليه طرخون فبدره فضر به فلم يغن شيئا قال وطعنه طرخون بذياب السيف في صدره فصرعه

ورجع إلى الكرسي فجلس عليه وخرج محمية يعدو قال ورجعت الشاكرية فقال لهم طرخون فررتم من رجل أرايتم لو كان نارا هل كانت تحرق منكم أكثر من واحد فما فرغ من كلامه حتى دخل جواربه الفازة وخرج الشاكرية هراباً فقال للجواري اجلسن وقال لعل بن المهاجر قم قال فخرجا فإذا نوح بن عبد الله ابن خازم في السرادق فتجاو لا ساعة واختلفا ضربتين فلم يصنعا شيئاً وولى نوح وأتبعه طرخون فطعن فرس نوح في خاصرته فشب فسقط نوح والفرس في نهر الصغايان ورجع طرخون وسيفه يقطر دما حتى دخل السرادق وعلى ابن المهاجر معه ثم دخلا الفازة وقال طرخون للجواري ارجعن فرجعن إلى السرادق وأرسل طرخون إلى موسى كفى أصحابك فانا نرتحل إذا أصبحنا فرجع موسى إلى عسكريه فلما أصبحوا ارتحل طرخون والعجم جميعا فأتى كل قوم بلادهم قال وكان أهل خراسان يقولون مارأينا مثل موسى بن عبد الله بن خازم ولا سمعنا به قاتل مع أبيه سنتين ثم خرج يسير في بلاد خراسان حتى أتى ملكا فغلبه على مدينته وأخرجه منها ثم سارت إليه الجنود من العرب والترك فكان يقاتل العرب أول النهار والعجم آخر النهار وأقام في حصنه خمس عشرة سنة وصار ما وراء النهر لموسى لا يعازه فيه أحد قال وكان بقومس رجل يقال له عبد الله يجتمع إليه فتيان يتنادمون عنده في مؤوته ونفقتة فلزمه دين فأتى موسى بن عبد الله فأعطاه أربعة آلاف فأتى بها أصحابه فقال الشاعر يعاتب رجلا يقال له موسى

فما أنت موسى إذ يُناجى إلهه ولا واهب القيناتِ موسى بن خازم  
قال فلما عزل يزيد وولى المفضل خراسان أراد أن يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبد الله فأخرج عثمان بن مسعود وكان يزيد حبسه فقال إني أريد أن أوجهك إلى موسى بن عبد الله فقال والله لقد وترني وإني لثائر بابن عمي ثابت وبالخزاعي وما يد أهلك وأخيك عندي وعند أهل بيتي بالحسنة لقد حبستموني وشردتم بني عمي واصطفيتهم أموالهم فقال له المفضل دع هذا عنك وسر فأدرك بثأرك فوجهه في ثلاثة آلاف وقال له مر مناديا فليناد من لحق بنا فله ديوان فنأدى



بذلك في السوق فسارع اليه الناس وكتب المفضل إلى مدرك وهو يبلغ أن يسير معه فخرج فلما كان يبلغ خرج ليلة يطوف في العسكر فسمع رجلا يقول قتلته والله فرجع إلى أصحابه فقال قتلت موسى ورب الكعبة قال فأصبح فسار من بلخ وخرج مدرك معه متاقلاً فقطع النهر فنزل جزيرة بالترمذيقال لها اليوم جزيرة عثمان لنزول عثمان بها في خمسة عشر ألفاً وكتب إلى السبيل وإلى طرخون فقدموا عليه فخصروا موسى فضيّقوا عليه وعلى أصحابه فخرج موسى ليلاً فأتى كفتان فامتار منها ثم رجع فكث شهرين في ضيق وقد خندق عثمان وحذر البيات فلم يقدر موسى منه على غرة فقال لأصحابه حتى متى اخرجوا بنا فاجعلوا يومكم إما ظفرتهم وإما قتلهم وقال لهم اقصدوا الصغد والترك فخرج وخلف النضر بن سليمان بن عبد الله ابن خازم في المدينة وقال له ان قتلت فلا تدفعن المدينة إلى عثمان وادفعها إلى مدرك بن المهلب وخرج فصير ثلث أصحابه بإزاء عثمان وقال لا تهاجموه إلا أن يقاتلكم وقصد لطرخون وأصحابه فصدقوهم فانهزم طرخون والترك وأخذوا عسكرهم فجعلوا ينقلونه ونظر معاوية بن خالد بن أبي برزة إلى عثمان وهو على بردون لخالد بن أبي برزة الأسلمي فقال أنزل أيها الأمير فقال خالد لا تنزل فان معاوية مشؤم وكرت الصغد والترك راجعة فخالوا بين موسى وبين الحصن فقاتلهم فمقر به فسقط فقال لمولى له احملي فقال الموت ككريبه ولكن ارتدف فان نجونا نجونا جميعاً وإن هلكنا هلكنا جميعاً قال فارتدف فنظر إليه عثمان حين وثب فقال وثبة موسى ورب الكعبة وعليه مغفر له موشى بخز أحمر في أعلاه ياقوته اسمان نجونية فخرج من الخندق فكشفوا أصحاب موسى فقصدموسى وعثرت دابة موسى فسقط هو ومولاه فابتدروه فانطوا وعليه فقتلوه ونادى منادى عثمان لا تقتلوا أحداً من لقيتموه فخذوه أسيراً قال فتفرق أصحاب موسى وأسر منهم قوم فعرضوا على عثمان فكان إذا أتى بأسير من العرب قال دماؤكم حلال ودماؤكم علينا حرام ويأمر بقتله وإذا أتى بأسير من الموالي شتمه وقال هذه العرب تقاتلني فهلا غضبت لي فياً مر به في شدخ وكان فظاً غليظاً فلم يسلم عليه يومئذ أسير إلا عبد الله بن بديل بن عبد الله

ابن بديل بن ورقاء فإنه كان مولاه فلما نظر إليه أعرض عنه وأشار بيده أن خلواعته ورقبة بن الحر لما أتى به نظر إليه وقال ما كان من هذا الينا كبير ذنب وكان صديقا لثابت وكان مع قوم فوفى لهم والعجب كيف أسرتموه قالوا طعن فرسه فسقط عنه في وهدة فأسر فأطلقه وحمله وقال لخالد بن أبي برزة ليكن عندك قال وكان الذي أجهز على موسى بن عبد الله وإصل بن طيسلة العنبري ونظر يومئذ عثمان إلى زُرعة بن علقمة السلمي والحجاج بن مروان وسان الاعرابي ناحية ناحية فقال لكم الأمان فظن الناس أنه لم يؤمنهم حتى كاتبوه قال وبقيت المدينة في يدي النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم فقال لا أدفعها إلى عثمان ولكني أدفعها إلى مدرك فدفعها إليه وآمنه فدفعها مدرك إلى عثمان وكتب المفضل بالفتح إلى الحجاج فقال الحجاج العجب من ابن بهلة أمره بقتل ابن سمرة فيكتب إلى إنه قتل موسى بن عبد الله بن خازم قال وقتل موسى سنة ٨٥ فذكر لبحترى أن مغراء بن المغيرة بن أبي صفرة قتل موسى فقال

وقد عرّكت بالترميد الخيل خازمًا ونوحًا وموسى عركة بالكلاكل

قال فضرب رجل الجند ساق موسى فلما ولي قتيبة أخبر عنه فقال ما دعاك إلى ما صنعت بقى العرب بعد موته قال كان قتل أخي فأمر به قتيبة فقتل بين يديه ﴿ وفي هذه السنة ﴾ أراد عبد الملك بن مروان خلع أخيه عبد العزيز بن مروان ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمرهما فيه

ذكر الواقدي أن عبد الملك هم بذلك قهاه عنه قبيصة بن ذؤيب وقال لا تفعل هذا فإنك باعث على نفسك صوت نعار ولعل الموت يأتيه فتستريح منه فكف عبد الملك عن ذلك ونفسه تنازعه إلى أن يخلعه ودخل عليه روح بن زنباع الجذامي وكان أجل الناس عند عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين لو خلعت ما انتطح فيه عنزان فقال ترى ذلك يا أبا زرعة قال إي والله وأنا أول من يُجيبك إلى ذلك فقال نصيح إن شاء الله قال فيينا هو على ذلك وقد نام عبد الملك وروح بن زنباع إذ دخل عليهما قبيصة بن ذؤيب طروقا وكان عبد الملك قد تقدم إلى حجابيه

فقال لا يُحجب عني قبيصةُ أي ساعة جاء من ليل أو نهار إذا كنت خالياً أو عندى رجل واحد وان كنت عند النساء أدخل المجلس وأعلمت بمكانه فدخل وكان الخاتمُ إليه وكانت السكة إليه تأتيه الاخبارُ قبل عبد الملك ويقرأ الكتاب قبله ويأتى بالكتاب إلى عبد الملك منشوراً فيقرأه لإعظاما لقبيصة فدخل عليه فسلم عليه وقال آجرك الله يا أمير المؤمنين في أخيك عبد العزيز قال وهل توفي قال نعم فاسترجع عبد الملك ثم أقبل على روح فقال كفانا الله أبا زرعة ما كنا نريد وما أجمعنا عليه وكان ذلك مخالفاً لك يا أبا اسحاق فقال قبيصة ما هو فأخبره بما كان فقال قبيصة يا أمير المؤمنين إن رأى كله في الأناة والعجلة فيها ما فيها فقال عبد الملك ربما كان في العجلة خير كثير رأيت أمر عمرو بن سعيد ألم تكن العجلة فيه خيراً من التأنى (وفي هذه السنة) توفي عبد العزيز بن مروان بمصر في جمادى الأولى فضم عبد الملك عمله إلى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه مصر وأما المدائني فإنه قال في ذلك ما حدثنا به أبو يزيد عنه أن الحجاج كتب إلى عبد الملك يزين له بيعة الوليد وأوفد وفداً في ذلك عليهم عمران بن عصام العنزي فقام عمران خطيباً فتكلم وتكلم الوفد وحثوا عبد الملك وسألوه ذلك فقال عمران بن عصام

أُميرَ المؤمنينَ إلیک نهدی	على النأي التحيّة والسلاما
أَجِبْنِي فِي بَيْنِكَ يَكُنْ جَوَابِي	لهم عاديةً ولنا قواما
فلو أنّ الوليد أطاع فيه	جعلت له الخلافة والذماما
شبيهُكَ حول قُبَيْتِهِ قريش	به يستمطرُ الناس الغماما
ومثلك في الثَّقَلِ لم يَصُبْ يوماً	لُدُنْ خَلَعَ القلائدَ والتماما
فإن تُؤرِّرَ أَخاكَ بها فإنّا	وجَدَّكَ لا نطق لها أنّهما
ولكنّا نُحاذِرُ من بَيْنِهِ	بني العلاتِ مأرّةً سَمَاما
ونخشى أن جعلت الملك فيهم	سحاباً أن تعود لهم جهاماً
فلايك ما حلبت غداً القوم	وبعد غدٍ بنوكُهم العياما
فأقيم لو تخطأني عصام	بذلك ما عذرتُ به عصاماً

ولو أنى حَبَوْتُ أَخَا بفضل أريدُ به المقالة والمقاما  
لَعَقَبَ فِي بَنِيَّ عَلَى بنيه كذلك أو لَرَمْتُ له مَرَامًا  
فَمَنْ يَكُ فِي أَقَارِبِهِ صُدُوعٌ فَصَدْعُ الْمَلِكِ أَبْطَاهُ التَّشَامَا

فقال عبد الملك يا عمران انه عبد العزيز قال احتل له يا أمير المؤمنين قال  
على أراد عبد الملك بيعة الوليد قبل أمر ابن الأشعث لان الحجاج بعث في ذلك  
عمران بن عصام فلما أبى عبد العزيز أعرض عبد الملك عما أراد حتى مات عبد العزيز  
ولما أراد أن يخلع أخاه عبد العزيز ويبيع لابنه الوليد كتب إلى أخيه إن رأيت  
أن أتصير هذا الأمر لابن أخيك فأبى فكتب إليه فاجعلها له من بعدك فانه أعز الخلق  
على أمير المؤمنين فكتب إليه عبد العزيز إني أرى في أبي بكر بن عبد العزيز  
ما ترى في الوليد فقال عبد الملك اللهم ان عبد العزيز قطعني فاقطعه فكتب إليه عبد الملك  
احمل خراج مصر فكتب إليه عبد العزيز يا أمير المؤمنين انى واياك قد بلغنا سنا  
لم يبلغها أحد من أهل بيتك إلا كان بقاؤه قليلا وإني لا أدري ولا تدري آتنا  
بأبيه الموت أو لا فان رأيت أن لا تغش علي بقية عمري فافعل فرق له عبد الملك وقال  
لعمري لا أغش عليه بقية عمره وقال لابنيه إن يرد الله أن يعطيكموها لا يقدر  
أحد من العباد على رد ذلك وقال لابنيه الوليد وسليمان هل قارقتما حراما قط قال لا  
والله قال الله أكبر نلتماها ورب الكعبة قال فلما أبى عبد العزيز أن يجيب  
عبد الملك إلى ما أراد قال عبد الملك اللهم قد قطعني فاقطعه فلما مات عبد العزيز  
قال أهل الشام رد على أمير المؤمنين أمره فدعا عليه فاستجيب له قال وكتب  
الحجاج إلى عبد الملك يشير عليه أن يستكتب محمد بن يزيد الأنصارى وكتب  
إليه إن أردت رجلا ما مونا فاضلا عاقلا وديعا مسلما كتما تتخذة لنفسك وتضع  
عنده شرك وما لا تحب أن يظهر فاتخذ محمد بن يزيد فكتب إليه عبد الملك احمله  
إلى فحمله فاتخذ عبد الملك كاتبا قال محمد فلم يكن يأتيه كتاب إلا دفعه إلى ولا يستر  
شيئا إلا أخبرني به وكنمه الناس ولا يكتب إلى عامل من عماله إلا أعلنه فإني  
جالس يوم منتصف النهار إذا أنا يريد قد قدم من مصر فقال الإذن على أمير المؤمنين

قلت ليست هذه ساعة إذن فأعلمني ما قد قدمت له قال لا قلت فإن كان معك كتاب فادفعه إلى قال لا قال فأبلغ بعض من حضرني أمير المؤمنين فخرج فقال ما هذا قلت رسول قدم من مصر قال يُؤخذ الكتاب قلت زعم أنه ليس معه كتاب قال فسله عما قدم له قلت قد سألته فلم يخبرني قال أدخله فأدخلته فقال آجرك الله يا أمير المؤمنين في عبد العزيز فاسترجع وبكى ووجه ساعة ثم قال يرحم الله عبد العزيز مضى والله عبد العزيز لشأنه وتركنا وما نحن فيه ثم بكى النساء وأهل الدار ثم دعاني من غد فقال إن عبد العزيز رحمه الله قد مضى لسبيله ولا بد للناس من علم وقائم يقوم بالأمر من بعدى فمن ترى قلت يا أمير المؤمنين سيّد الناس وأرضاهم وأفضلهم الوليد بن عبد الملك قال صدقت وفقك الله فمن ترى أن يكون بعده قلت يا أمير المؤمنين أين تعدّها عن سليمان قتي العرب قال وقتت أما إنا لو تركنا الوليد وإياها لجعلها لبنية اكتب عهدا للوليد وسليمان من بعده فكتبت بيعة الوليد ثم سليمان من بعده فغضب عليّ الوليد فلم يولني شيئا حين أشرت بسليمان من بعده قال عليّ عن ابن جعدة كتب عبد الملك إلى هشام بن إسماعيل الخزومي أن يدعو الناس لبيعة الوليد وسليمان فبايعوا غير سعيد بن المسيب فإنه أبي وقال لا أبايع وعبد الملك حتى يضربه هشام ضربا مبرحا وألبسه المسوح وسرجه إلى ذباب ثنية بالمدينة كانوا يقتلون عندها ويصلبون فظن أنهم يريدون قتله فلما انتهوا به إلى ذلك الموضع ردوه فقال لو ظننت أنهم لا يصلبونني ما لبست سراويل مسوح ولكن قلت يصلبونني فيسترنني ويبلغ عبد الملك الخبر فقال قبح الله هشاما إنما كان ينبغي أن يدعوه إلى البيعة فإن أبي يضرب عنقه أو يكفّ عنه (وفي هذه السنة) بايع عبد الملك لابنيه الوليد ثم من بعده لسليمان وجعلهما ولي عهد المسلمين وكتب ببيعتهم لها إلى البلدان فبايع الناس وامتنع من ذلك سعيد بن المسيب فضربه هشام بن إسماعيل وهو عامل عبد الملك على المدينة وطاف به وحبسه فكتب عبد الملك إلى هشام يلومه على ما فعل من ذلك وكان ضربه ستين سوطا وطاف به في ثبان شعر حتى بلغ به رأس الثانية وأما الحارث فإنه قال حدثني ابن سعد عن محمد

ابن عمر الواقدي قال حدثنا عبد الله بن جعفر وغيره من أصحابنا قالوا استعمل عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهري على المدينة فدعا الناس إلى البيعة لابن الزبير فقال سعيد بن المسيب لا حتى يجتمع الناس فضربه ستين سوطا فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى جابر يلومه وقال ما لنا ولسعيد دعه وحدثني الحارث عن ابن سعد أن محمد بن عمر أخبره قال حدثنا عبد الله بن جعفر وغيره من أصحابنا أن عبد العزيز بن مروان توفي بمصر في جمادى سنة ٨٤ فمقد عبد الملك لابيه الوليد وسليمان العهد وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان وعامله يومئذ هشام بن إسماعيل المخزومي فدعا الناس إلى البيعة فبايع الناس ودعا سعيد بن المسيب أن يبايع لهما فأبى وقال لا حتى أنظر فضربه هشام بن إسماعيل ستين سوطا وطاف به في تبان شعر حتى بلغه رأس الثنية فلما كروا به قال أين تكرون بي قالوا إلى السجن قال والله لو لأني ظننت أنه الصلب لما لبست هذا التبان أبدا فرده إلى السجن وحبسه وكتب إلى عبد الملك يخبره بخلافه وما كان من أمره فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع ويقول سعيد والله كان أحوج أن تصل رحمه من أن تضربه وإنا لنعلم ما عنده من شقاق ولا خلاف (وحج) بالناس في هذه السنة هشام بن إسماعيل المخزومي كذلك حدثنا أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وكان العامل على المشرق في هذه السنة مع العراق الحجاج ابن يوسف

ثم دخلت سنة ست وثمانين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك هلاك عبد الملك بن مروان وكان مهلكه في النصف من شوال منها عشر أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال توفي عبد الملك بن مروان يوم الخميس للنصف من شوال سنة ٨٦ فكانت خلافته ثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر ووأما الحارث فإنه حدثني عن ابن سعد

عن محمد بن عمر قال حدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال أجمع الناس على عبد الملك بن مروان سنة ٧٣ قال ابن عمر وحدثني أبو معشر نجيح قال مات عبد الملك بن مروان بدمشق يوم الخميس للنصف من شوال سنة ٨٦ فكانت ولايته منذ يوم بويج إلى يوم توفي إحدى وعشرين سنة وشهرا ونصفا كان تسع سنين منها يقاتل فيها عبد الله بن الزبير ويسلم عليه بالخلافة بالشام ثم بالعراق بعد مقتل مصعب وبقى بعد مقتل عبد الله بن الزبير واجتماع الناس عليه ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر إلا سبع ليالٍ وأما علي بن محمد المدائني فإنه فيما حدثنا أبو يزيد عنه قال مات عبد الملك سنة ٨٦ بدمشق وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما

ذكر الخبر عن مبلغ سنه يوم توفي

اختلف أهل السير في ذلك فقال أبو معشر فيه ما حدثني الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو معشر نجيح قال مات عبد الملك بن مروان وله ستون سنة (قال الواقدي) وقد روى لنا أنه مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة قال والاول أثبت وهو علي مولده قال وولد سنة ٢٦ في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه وشهد يوم الدار مع أبيه وهو ابن عشر سنين وقال المدائني علي بن محمد فيما ذكر أبو يزيد عنه مات عبد الملك وهو ابن ثلاث وستين سنة ذكر نسبه وكنيته

أما نسبه فإنه عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف وأما كنيته فأبو الوليد وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص ابن أمية وله يقول ابن قيس الرقيات

أَنْتِ ابْنُ عَائِشَةَ الَّتِي فَضَّلْتَ أَرْوَمَ نِسَائِهَا

لَمْ تَلْتَفِتْ لِلدَّائِيهَا وَمَضَتْ عَلَى غُلُوَائِهَا

ذكر أولاده وأزواجه

منهم الوليد وسليمان ومروان الأكبر ودرج وعائشة أمهم ولادة بنت العباس

ابن جَزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رَوَاحَة بن ربيعة بن مازن بن الحارث  
ابن قطيعة بن عبس بن بغيض ويزيد و مروان و معاوية درج و أم كلثوم و أمهم  
عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان و هشام و أمه أم هشام بنت هشام  
ابن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي و قال المدائني اسمها عائشة  
بنت هشام و أبو بكر و اسمه بكار أمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عُبيد الله  
و الحكم دَرَج أمه أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان و فاطمة بنت عبد الملك  
أمها أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة و عبد الله و مسلمة  
و المنذر و عنبسة و محمد و سعيد الخير و الحجاج لأمهات أولاده قال المدائني و كان  
له من النساء سوى من ذكرنا شقراء بنت سلمة بن حلبي الطائي و ابنة لعل بن  
أبي طالب عليه السلام و أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر و ذكر المدائني عن  
عوانة و غيره أن سلمة بن زيد بن وهب بن نباتة الفهمي دخل على عبد الملك  
فقال له أي الزمان أدر كت أفضل و أي الملوك أكمل قال أما الملوك فلم أر إلا  
ذاما و حامدا و أما الزمان فيرفع اقواما و يضع اقواما و كلهم يذم زمانه لأنه يبلى  
جديدهم و يهرم صغيرهم و كل ما فيه منقطع غير الأمل قال فأخبرني عن فهم قال هم  
كما قال من قال

درج الليلُ والنهارُ على قَهْ  
وَحَلَّتْ دَارُهُمْ فَأَضْحَتْ يَبَابًا  
بِمِ بْنِ عَمْرٍو فَأَصْبَحُوا كَالرَّمِيمِ  
بَعْدَ عِزٍّ وَرَوْةٍ وَنِعِيمِ  
وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بَالِنَا  
سِ وَتَبَسَّى دِيَارُهُمْ كَالرَّسُومِ

قال فمن يقول منكم

رَأَيْتَ النَّاسَ مَذْخُلُقُوا وَكَانُوا  
وَإِنْ كَانَ الْعَنِي قَلِيلَ خَيْرٍ  
يُحِبُّونَ الْعَنِيَّ مِنَ الرِّجَالِ  
بَخِيلًا بِالْقَلِيلِ مِنَ النِّوَالِ  
فَمَا أَدْرِي عَمَلَامَ وَفِيمَ هَذَا  
وَمَاذَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْبَحَالِ  
أَلِدُنْيَا فَلَيْسَ هُنَاكَ دُنْيَا  
وَلَا يُرْجَى لِحَادِثَةِ اللَّيَالِ  
قال أنا قال علي قال أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط



لعبد الملك بن مروان

نبئتُ أَن ابن القَلَمَسِ عابِي ومِن ذَا من الناس الصَّحِيحُ الْمَسْلَمُ  
فأَبْصَرَ سُبُلَ الرِّشْدِ سَيِّدُ قَوْمِهِ وَقَدْ يُبْصِرُ الرِّشْدَ الرَّيْسُ الْمَعْمَمُ  
فَمَنْ أَنْتُمْ هَا خَبَرُونَا مَنْ أَنْتُمْ وَقَدْ جَعَلْتَ أَشْيَاءَ تَبْدُو وَتَكْتُمُ  
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ مِثْلُنَا يُقَالُ لَهُ مِنْ أَنْتُمْ أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا مَا تَعْلَمُ  
لَقُلْتُ قَوْلًا أَحَقُّكُمْ بِأَصْلِكُمُ الْخَبِيثُ وَلضربتك حتى تموت وقال عبد الله بن الحجاج

الثعلبي لعبد الملك

يَا ابْنَ أَبِي الْعَاصِ وَيَا خَيْرَ قَتِي أَنْتَ سِدَادُ الدِّينِ إِنْ دِينَ وَهَى  
أَنْتَ الَّذِي لَا يَجْعَلُ الْأَمْرَ سُدِّي حَيْبَ قَرِيشٍ عَنْكُمْ حَوْبَ الرَّحَى  
إِنْ أَبَا الْعَاصِي وَفِي ذَاكَ اعْتَصَى أَوْصَى بَيْنَهُ فَوَعَا عَنْهُ الْوَصَى  
إِنْ يَسْعُرُوا الْحَرْبَ وَيَأْبُوا مَا أَبِي الطَّاعِنِينَ فِي النُّجُورِ وَالْكَلَى  
سُزَّرًا وَرِضْلًا لِلسُّيُوفِ بِالْخُطَى إِلَى الْقِتَالِ خَوْفًا مَا قَدَّ حَوَى  
قَالَ أَعَشَى بَنِي شَيْبَانَ

عَرَفْتُ قَرِيشَ كُلِّهَا لِبَنِي أَبِي الْعَاصِ الْإِمَارَةَ  
لَأَبْرَهَا وَأَحَقَّهَا عِنْدَ الْمَشُورَةِ بِالْإِشَارَةَ  
الْمَانَعِينَ لِمَا وَلُوا وَالنَّافِعِينَ ذَوِي الضَّرَارَةَ  
وَهُمْ أَحَقُّهُمْ بِهَا عِنْدَ الْحَلَاوَةِ وَالْمَرَارَةَ

وقال عبد الملك ما أعلم مكان أحد أقوى على هذا الأمر مني وإن ابن  
الزبير لطويل الصلاة كثير الصيام ولكن لبخله لا يصلح أن يكون سائماً  
خلافة الوليد بن عبد الملك

(وفي هذه السنة) بويع للوليد بن عبد الملك بالخلافة فذكر أنه لما دفن  
أباه وانصرف عن قبره دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع إليه الناس فخطب  
فقال إنا لله وإنا إليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت أمير المؤمنين  
والحمد لله على ما أنعم به علينا من الخلافة قوموا فبايعوا فكان أول من قام لبيعه

عبد الله بن همام السلولى فإنه قام وهو يقول

اللهُ أعطاك التي لا فوقها وقد أراد الملحِدُونَ عَوْقَهَا

عنك ويأبى الله إلا سَوْقَهَا إليك حتى قلدوك طَوْقَهَا

فبايعه ثم تتابع الناس على البيعة هـ وأما الواقدي فإنه ذكر أن الوليد لما رجع من دفن أبيه ودفن خارج باب الجالية ولم يدخل منزله حتى صعد على منبر دمشق فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس إنه لا مقدم لما أقر الله ولا مؤخر لما قدم الله وقد كان من قضاء الله وسابق عليه وما كتب على أنبيائه وحمله عرشه الموت وقد صار إلى منازل الأبرار ولى هذه الأمة الذى يحق عليه الله من الشدة على المريب واللين لأهل الحق والفضل وإقامة ما أقام الله من منار الإسلام وأعلامه من حج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن هذه الغارة على أعداء الله فلم يكن عاجزاً ولا مفرطاً أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فإن الشيطان مع الفرد أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل فنظر إلى ما كان من دواب الخلافة فخازه وكان جباراً عنيداً (وفى هذه السنة) قدم قتيبة بن مسلم خراسان والياً عليها من قبل الحجاج فذكر على بن محمد أن كليب بن خلف أخبره عن طفيل بن مرداس العمى والحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير العمى قال أخبرنى عمى قال رأيت قتيبة بن مسلم حين قدم خراسان فى سنة ٨٦ فقدم والمفضل يُعرض الجند وهو يريد أن يغزو آخرون وشومان فخطب الناس قتيبة وحثهم على الجهاد وقال إن الله أحللكم هذا المحل ليعز دينه ويذب بكم عن الحرمات ويزيد بكم المال استفاضة والعدو وقا وعدنيبه صلى الله عليه وسلم النصر بحديث صادق وكتاب ناطق فقال (هو الذى أرسل رسولهُ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ووعد المجاهدين فى سبيله أحسن الثواب وأعظم الذخر عنده فقال (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله إلى قوله أحسن ما كانوا يعملون) ثم أخبر عن قتل فى سبيله أنه حتى مرزوق فقال (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله

أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ) فتجزوا موعود ربكم ووطنوا أنفسكم  
على أقصى أثر وأمضى ألم وإيأى والهويانا

ذكر ما كان من أمر قتيبة بخراسان في هذه السنة

ثم عرض قتيبة الجند في السلاح والكرع وسار واستخلف بمر وعلى حربها  
إبراهيم بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج عثمان بن السعدي فلما كان بالطالقان  
تلقاه دهاقين بلخ وبعض عظمائهم فساروا معه فلما قطع النهر تلقاه بيش الأور  
ملك الصغانيين بهدايا ومفتاح من ذهب فدعاه إلى بلاده فأثاه وأتى ملك كفتان  
بهدايا وأموال ودعاه إلى بلاده فمضى مع بيش إلى الصغانيين فسلم إليه بلاده وكان ملك  
أخرون وشومان قد أساء جوار بيش وغزاه وضيق عليه فسار قتيبة إلى أخرون  
وشومان وهما من طخارستان فجاءه غيسلستان فصالحه على فدية أداها إليه قبلها  
قتيبة ورضى ثم انصرف إلى مرو واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم  
وتقدم جنده فسبقهم إلى مرو وفتح صالح بعد رجوع قتيبة بأسار التحصن وكان  
معه نصر بن سيار فأبلى يومئذ فوهب له قرية تدعى تنجانة ثم قدم صالح على  
قتيبة فاستعمله على الترمذ وقال وأما الباهليون فيقولون قدم قتيبة خراسان  
سنة ٨٥ فعرض الجند فكان جميع ما أحصوا من الدروع في جند خراسان  
ثلاثمائة وخمسين درعا فغزا أخرون وشومان ثم قفل فركب السفن فأنحدر إلى  
أمل وخلف الجند فأخذوا طريق بلخ إلى مرو وبلغ الحجاج فكتب إليه يلومه  
ويعجز رأيه في تخليفه الجند وكتب إليه إذا غزوت فكن في مقدم الناس وإذا  
قفلت فكن في أخرياتهم وساقهم هـ وقد قيل إن قتيبة أقام قبل أن يقطع النهر  
في هذه السنة على بلخ لأن بعضها كان منتقضا عليه وقد ناعب المسلمين فخرب أهلها  
فكان بمن سبي امرأة برمك أبي خالد بن برمك وكان برمك على التوبهار فصارت  
لعبد الله بن مسلم الذي يقال له الفقير أخي قتيبة بن مسلم فوقع عليها وكان به شيء  
من الجذام ثم إن أهل بلخ صالحوا من غد اليوم الذي حاربهم قتيبة فأمر قتيبة  
برد السبي فقالت امرأة برمك لعبد الله بن مسلم يانا زى إني قد علقت منك وحضرت

عبد الله بن مسلم الوفاة فأوصى أن يلحق به ما في بطنها ورُدت إلى برمك ه فذكر أن ولد عبد الله بن مسلم جاءوا أيام المهدي حين قدم الرى إلى خالد فأدعوه فقال لهم مسلم بن قتيبة إنه لا بد لكم إن استلحقتموه ففعل من أن تزوجه فتركوه وأعرضوا عن دعواهم وكان برمك طيبا فداوى بعد ذلك مسلة من علة كانت به (وفي هذه السنة) غزا مسلة بن عبد الملك أرض الروم (وفيها) حبس الحجاج ابن يوسف يزيد بن المهلب وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وعبد الملك بن المهلب عن شرطته (وحج) بالناس في هذه السنة هشام بن اسماعيل المخزومي كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وكان الأمير على العراق كله والمشرق كله الحجاج بن يوسف وعلى الصلاة بالكوفة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل وعلى الحرب بهامن قبل الحجاج زياد بن جرير بن عبد الله وعلى البصرة أيوب بن الحكم وعلى خراسان قتيبة بن مسلم

### ثم دخات سنة سبع وثمانين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

(ففي هذه السنة) عزل الوليد بن عبد الملك هشام بن اسماعيل عن المدينة وورد عزله عنها فيما ذكر ليلة الأحد لسبع ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ٨٧ وكانت إمرته عليها أربع سنين غير شهر أو نحوه (وفي هذه السنة) ولي الوليد عمر بن عبد العزيز المدينة قال الواقدي قدمها واليا في شهر ربيع الأول وهو ابن خمس وعشرين سنة وولد سنة ٦٢ قال وقدم على ثلاثين بعيرا فنزل دار مروان قال فحدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة ونزل دار مروان دخل عليه الناس فسلموا فلما صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبا بكر بن عبد الرحمن وأبا بكر ابن سليمان بن أبي خيثمة وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد فدخلوا

عليه جلسوا لحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال إني إن نادى عوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق ما أريد أن أقطع أمرا إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم فإن رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل لى ظلالة فأحرج الله على من بلغه ذلك إلا بلغنى فخرجوا يمجرونه خيرا وافترقوا قال وكتب الوليد إلى عمر يأمره أن هشام يقف بن إسماعيل للناس وكان فيه سبيء الرأي قال الواقدي حدثني داود بن جبير قال أخبرني أم ولد سعيد بن المسيب أن سعيدا دعا ابنه ومواليه فقال إن هذا الرجل يوقف للناس أو قد وقف فلا يتعرض له أحد ولا يؤذه بكلمة فانا سنترك ذلك لله وللرحم فان كان ما علمت لسبيء النظر لنفسه فأما كلامه فلا أكله أبدا \* قال وحدثني محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه قال كان هشام بن إسماعيل يسيء جوارنا ويؤذينا ولقي منه علي بن الحسين أذى شديدا فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس فقال ما أخاف إلا من علي بن الحسين فمر به علي وقد وقف عند دار مروان وكان علي قد تقدم إلى خاصته أن لا يعرض له أحد منهم بكلمة فلما مرت ناداه هشام بن إسماعيل الله أعلم حيث يجعل رسالته (وفي هذه السنة) قدم نيزك على قتيبة وصالح قتيبة أهل باذغيس على أن لا يدخلها قتيبة

### ذكر الخبر عن ذلك

ذكر علي بن محمد أن أبا الحسن الخشمي أخبره عن أشياخ من أهل خراسان وجبله بن فروخ عن محمد بن المثني أن نيزك طرخان كان في يديه أسراء من المسلمين وكتب إليه قتيبة حين صالح ملك شومان فيمن في يديه من أسرى المسلمين أن يطلقهم ويهدده في كتابه بخافه نيزك فأطلق الأسرى وبعث بهم إلى قتيبة فوجه إليه قتيبة سليما الناصح مولى عبيد الله بن أبي بكره يدعو إلى الصالح وإلى أن يؤمنه وكتب إليه كتابا يحاف فيه بالله إن لم يقدم عليه ليغزونه ثم ليطلبه حيث كان لا يقام عنه حتى يظفر به أو يموت قبل ذلك فقدم سليم على نيزك بكتاب قتيبة وكان يستصحه فقال له ياسليم ما أظن عند صاحبك خيرا كتب إلى كتابا لا يكتب إلى مثلي قال

له سليم يا أبا الهيثاج إن هذا رجل شديد في سلطانه سهل إذا سُوهُل صعب إذا  
عُوسر فلا يمنعك منه غلظة كتابه إليك فما أحسن حالك عنده وعند جميع مضر  
فقدم نيزك مع سليم على قتيبة فصالحه أهل باذغيس في سنة ٨٧ على أن لا يدخل  
باذغيس (وفي هذه السنة) غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ومعه يزيد بن  
جبير فلقى الروم في عدد كثير بسوسة من ناحية المصيصة قال الواقدي فيها لاقى  
مسلمة ميمونا الجرجاني ومع مسلمة نحو من ألف مقاتل من أهل انطاكية عند  
طُوراة فقتل منهم بشرا كثيرا وفتح الله على يديه حصونا وقيل إن الذي غزا الروم  
في هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح الله على يديه حصن بولق وحصن الأخرم  
وحصن بولس وققم وقل من المستعربة نحوا من ألف مقاتل وسبي ذراتهم  
ونساءهم (وفي هذه السنة) غزا قتيبة بيكند

#### ذكر الخبر عن غزوته هذه

ذكر علي بن محمد أن أبا الذيال أخبره عن المهلب بن إياس عن أبيه عن  
حصين بن مجاهد الرازي وهارون بن عيسى عن يونس بن أبي إسحاق وغيرهم  
أن قتيبة لما صالح نيزك أقام إلى وقت الغزو ثم غزا في تلك السنة سنة ٨٧ بيكند  
فسار من مرو وأتى مرو ووذ ثم أتى آمل ثم مضى إلى زم فقطع النهر وسار إلى  
بيكند وهي أدنى مدائن بخارى إلى النهر يقال لها مدينة التجار على رأس المفازة  
من بخارى فلما نزل بعقوتهم استنصروا الصغد واستمدوا من حولهم فأتوهم في  
جمع كثير وأخذوا بالطريق فلم ينفذ لقتيبة رسول ولم يصل إليه رسول ولم يجر له  
خبر شهرين وأبطأ خبره على الحجاج فأشفق الحجاج على الجند فأمر الناس بالدعاء  
لهم في المساجد وكتب بذلك إلى الأمصار وهم يقتتلون في كل يوم قال وكان لقتيبة  
عين يقال له تنذر من العجم فأعطاه أهل بخارى الأعلى مالا على أن يفتأ عنهم قتيبة  
فأتاه فقال أخلصي قمض الناس واحتبس قتيبة ضرار بن حصين الضبي فقال تنذر  
هذا عامل يقدم عليك وقد عزل الحجاج فلما انصرفت بالناس إلى مرو فدعا قتيبة  
سياه مولاة فقال اضرب عنق تنذر فقتله ثم قال لضرار لم يبق أحد يعلم هذا الخبر غيري

وغيرك ولإني أعطى الله عهد أن يظهر هذا الحديث من أحد حتى تنقضي حربنا هذه  
لألحقنك به فأملك لسانك فان انتشار هذا الحديث يُقت في أعضاء الناس ثم  
أذن للناس قال فدخلوا فراعهم قتل تنذر فوجوا وأطرقوا فقال قتبية  
ما يرو عنكم من قتل عبدأحانه الله قالوا إنا كنا نظنه ناصحا للمسلمين قال بل كان غاشا  
فأحانه الله بذنبه فقد مضى لسبيله فاغدوا على قتال عدوكم والقوم بغير ما كنتم  
تلقونهم به فغدا الناس متأهبين وأخذوا مصافهم ومشى قتبية فخص أهل الرايات  
فكانت بين الناس مشاورة ثم تراحفوا والتقوا وأخذت السيوف مأخذها  
وأمر الله على المسلمين الصبر فقاتلوهم حتى زالت الشمس ثم منح الله المسلمين  
أكتافهم فانهزموا يريدون المدينة وأتبعهم المسلمون فشغلوه عن الدخول  
ففرقوا وركبهم المسلمون قتلا وأسرا كيف شاؤوا واعتصم من دخل المدينة  
بالمدينة وهم قليل فوضع قتبية الفعلة في أصلها ليهدمها فسألوه الصلح فصالحهم  
واستعمل عليهم رجلا من بني قتبية وارتحل عنهم يريد الرجوع فلما سار مرحلة  
أو ثنتين وكان منهم على خمس فراسخ نقضوا وكفروا فقتلوا العامل وأصحابه  
وجدعوا أنفهم وآذانهم وبلغ قتبية فرجع اليهم وقد تحصنوا فقاتلهم شهراً ثم  
وضع الفعلة في أصل المدينة فعلقوها بالخشب وهو يريد إذا فرغ من تعليقها أن  
يحرق الخشب فتهدم فسقط الحائط وهم يعلقونه فقتل أربعين من الفعلة فطلبوا  
الصلح فأبى وقاتلهم فظفر بهم عنوة فقتل من كان فيها من المقاتلة وكان فيمن أخذوا  
في المدينة رجل أعور كان هو الذي استجاش الترك على المسلمين فقال لقتبية أنا  
أفدى نفسي فقال له سليم الناصح ما تبذل قال خمسة آلاف حريرة صينية قيمتها  
ألف فقال قتبية ماترون قالوا نرى أن فداه زيادة في غنائم المسلمين وما عسى  
أن يبلغ من كيد هذا قال لا والله لا تروع بك مسلمة أبداً وأمر به فقتل قال  
علي قال أبوالذبال عن المهلب بن إياس عن أبيه والحسن بن رشيد عن طفيل بن  
مرداس أن قتبية لما فتح ييكند أصابوا فيها من آنية الذهب والفضة ما لا يحصى  
فولى الغنائم والقسم عبد الله بن ولان العدو أحد بني ملكان وكان قتبية

يسميه الأمين ابن الأمين وإياس بن بيَّهَس الباهلي فأذا با الآنية والأصنام فرفعاه إلى قتيبة ورفعا إليه حَبَّتْ ما أذا با فوهبه لهما فأعطيا به أربعين ألفاً فأعلماه فَرَجِعَ فيه وأمرهما أن يذياه فأذا باه نخرج منه خمسون ومائة ألف مثقال أرخصون ألف مثقال وأصابوا في ييكنند شيئاً كثيراً وصار في أيدي المسلمين من ييكنند شيء لم يصيبوا مثله بخراسان ورجع قتيبة إلى مرو وقوى المسلمون فاشتروا السلاح والخيل وجلبت اليهم الدواب وتنافسوا في حسن الهيئة والعدة وغالوا بالسلاح حتى بلغ الرمح سبعين وقال الكميث :

ويوم ييكنند لا تُحصى مجائبه وما بُخاراءُ مما أخطأ العَدُدُ

وكان في الخزائن سلاح وآلة من آلة الحرب كثيرة فكتب قتيبة إلى الحجاج يستأذنه في دفع ذلك السلاح إلى الجند فأذن له فأخرجوا ما كان في الخزائن من عدة الحرب وآلة السفر فقسمه في الناس فاستعدوا فلما كان أيام الربيع ندب الناس وقال إني أغزيكم قبل أن تحتاجوا إلى حمل الزاد وأنتقلكم قبل أن تحتاجوا إلى الإدفاء فسار في عدة حسنة من الدواب والسلاح فأنى أمل ثم عبر من زم إلى بخارى فأنى نوه شَكَّتْ وهي من بخارى فصالحوه قال علي حدثنا أبو الذيال عن أشياخ من بني عدى أن مسلماً الباهلي قال لو ألان إن عندي مالا أحب أن أستودعك قال أتريد أن يكون مكتوماً أو لا تكره أن يعلمه الناس قال أحب أن تكتمه قال ابعت به مع رجل تثق به إلى موضع كذا وكذا ومره إذا رأى رجلاً في ذلك الموضع أن يضع مامعه وينصرف قال نعم فجلس مسلم المال في خرج ثم حمله على بغل وقال لمولى له انطلق بهذا البغل إلى موضع كذا وكذا فإذا رأيت رجلاً جالساً نخل عن البغل وانصرف فانطلق الرجل بالبغل وقد كان وألان أتى الموضع لميعاده فأبطأ عليه رسول مسلم ومضى الوقت الذي وعده فظن أنه قد بدأ له فانصرف وجاء رجل من بني تغلب فجلس في ذلك الموضع وجاء مولى مسلم فرأى الرجل جالساً نخل عن البغل ورجع فقام التغلبي إلى البغل فلما رأى المال ولم ير مع البغل أحداً قاد البغل إلى منزله فأخذ البغل وأخذ المال فظن مسلم أن



المال قد صار إلى وألان فلم يسأل عنه حتى احتاج إليه فلقبه فقال ما لي فقال ما قبضت شيئاً ولا لك عندي مال قال فكان مسلم يشكوه ويتنقصه قال فأتى يوماً مجلس بني ضبيعة فشكاه والتغلبى جالس فقام إليه فخلاً به وسأله عن المال فأخبره فانطلق به إلى منزله وأخرج الخُزج فقال أتعرفه قال نعم قال والخاتم قال نعم قال اقض مالك وأخبره الخبر فكان مسلم يأتي الناس والقبائل التي كان يشكوا إليهم وألان فيعذره ويخبرهم الخبر وفي وألان يقول الشاعر:

لست كسوألان الذي ساد بالثقي ولست كعمران ولا كالمهلب

وعمران بن الفضيل البرجمي (وحج) بالناس في هذه السنة فيما حدثني أحمد ابن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر عمر بن عبدالعزيز وهو أمير على المدينة وكان على قضاء المدينة في هذه السنة أبو بكر بن عمرو بن حزم من قبل عمر بن عبدالعزيز وكان على العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف وخليفته على البصرة في هذه السنة فيما قيل الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى قضائها عبد الله بن أذينة وعامله على الحرب بالكوفة زياد بن جرير بن عبد الله وعلى قضائها أبو بكر بن أبي موسى الأشعري وعلى خراسان قتيبة بن مسلم

### ثم دخلت سنة ثمان وثمانين

ذكر ما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من فتح الله على المسلمين حصناً من حصون الروم يدعى طوانة في جمادى الآخرة وشتواها وكان على الجيش مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك \* فذكر محمد بن عمر الواقدي أن ثور بن يزيد حدثه عن أصحابه قال كان فتح طوانة على يدي مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد وهزم المسلمون العدو يومئذ هزيمة صاروا إلى كنيستهم ثم رجعوا فانهزم الناس حتى ظنوا ألا يجتبروها أبداً وبقي العباس معه نفيهم منهم ابن محيريز الجمحي فقال العباس لابن محيريز أين أهل القرآن الذين يريدون

الجنة فقال ابن محيرز نادهم يأتوك فنادى العباس يا أهل القرآن فأقبلوا جميعاً فهزم الله العدو حتى دخلوا طوانة وكان الوليد بن عبد الملك ضرب عبد الملك ضرب البعث على أهل المدينة في هذه السنة هـ فذكر محمد بن عمر عن أبيه أن مخزومة بن سليمان الوالبي قال ضرب عليهم بعث ألفين وإتهم تجاعلوا فخرج ألف وخمسمائة وتحلف خمسمائة فغزوا الصائفة مع مسلمة والعباس وهما على الجيش وإتهم شتوا بطوانة وافتتحوها (وفيها) ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك (وفيها) أمر الوليد بن عبد الملك بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وإدخالها في المسجد فذكر محمد بن عمران محمد بن جعفر بن وردان البناء قال رأيت الرسول الذي بعثه الوليد بن عبد الملك قدم في شهر ربيع الأول سنة ٨٨ قدم معتجراً فقال الناس ما قدم به الرسول فدخل على عمر بن عبد العزيز بكتاب الوليد يأمره بإدخال حُجْر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد رسول الله وأن يشتري ما في مؤخره ونواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع ويقول له قدم القبلة إن قدرت وأنت تقدر لمكان أخوالك فإنهم لا يخالفونك فمن أبي منهم فرأى أهل المصر فليقتوموا له قيمة عدل ثم اهدم عليهم وادفع اليهم الأثمان فإن لك في ذلك سلف صدق عمر وعثمان فأقرأهم كتاب الوليد وهم عنده فأجاب القوم إلى الثمن فأعطاهم إياه وأخذ في هدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناء المسجد فلم يمكث إلا سيراً حتى قدم الفعلة بعث بهم الوليد (قال محمد بن عمر) وحدثني موسى بن يعقوب عن عمه قال رأيت عمر بن عبد العزيز يهدم المسجد ومعه وجوه الناس القاسم وسالم وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة وخارجة بن زيد وعبد الله بن عبد الله بن عمر يُروونه أعلاماً في المسجد ويقدرونه فأسسوا أساسه (قال محمد بن عمر) وحدثني يحيى بن النعمان الغفاري عن صالح بن كيسان قال لما جاء كتاب الوليد من دمشق سار خمس عشرة بهدم المسجد تجرد عمر بن عبد العزيز قال صالح فاستعملني على هدمه وبنائه فهدمناه

بعمال المدينة فبدأنا بهدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدم علينا  
 الفعلة الذين بعث بهم الوليد (قال محمد) وحدثني موسى بن أبي بكر عن صالح  
 ابن كيسان قال ابتدأنا بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر من  
 سنة ٨٨ وبعث الوليد إلى صاحب الروم يُعلمه أنه أمر بهدم مسجد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأن يُعينه فيه فبعث إليه بمائة ألف مثقال ذهب وبعث إليه  
 بمائة عامل وبعث إليه من الفسيفساء أربعين حملاً وأمر أن يتبع الفسيفساء في  
 المدائن التي خربت فبعث بها إلى الوليد فبعث بذلك الوليد إلى عمر بن عبدالعزيز  
 (وفي هذه السنة) ابتدأ عمر بن عبدالعزيز في بناء المسجد (وفيها) غزا أيضا  
 مسلمة الروم ففتح على يديه حصون ثلاثة حصن قسطنطين وغازة وحصن الأخرم  
 وقتل من المستعربة نحو من ألف مع سبي الذرية وأخذ الأموال (وفي هذه السنة)  
 غزا قتيبة نو مشكث وراميثنه

ذكر الخبر عما كان من خبر غزوته هذه

ذكر علي بن محمد أن المفضل بن محمد أخبره عن أبيه ومصعب بن حيان عن  
 مولى لهم أدرك ذلك أن قتيبة غزا نو مشكث في سنة ٨٨ واستخلف على مرو بشار  
 ابن مسلم فتلقاته أهلها فصالحهم ثم صار إلى راميثنه فصالحه أهلها فانصرف عنهم  
 وزحف إليه الترك معهم السغد وأهل فرغانة فاعترضوا المسلمين في طريقهم  
 فلحقوا عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وهو على الساقة بينه وبين قتيبة وأوائل العسكر  
 ميل فلما قربوا منه أرسل رسولا إلى قتيبة بخبره وغشيه الترك فقاتلوه وأتى الرسول  
 قتيبة فرجع بالناس فأنهى إلى عبد الرحمن وهو يقاتلهم وقد كاد الشترك يستغلونهم  
 فلما رأى الناس قتيبة طابت أنفسهم فصبروا وقاتلوه إلى الظهر وأبلى يومئذ نيزك  
 وهو مع قتيبة فهزم الله الترك وفض جمعهم ورجع قتيبة يريد مرو وقطع النهر من  
 الترمذ يريد بلخ ثم أتى مرو وقال الباهليون لقي الترك المسلمين عليهم كوربغانون  
 التركي ابن أخت ملك الصين في مائتي ألف فأظهر الله المسلمين عليهم (وفي هذه  
 السنة) كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبدالعزيز في تسهيل الثنايا وحفر

الآبار في البلدان ( قال محمد بن عمر ) حدثني ابن أبي سبرة قال حدثني صالح ابن كيسان قال كتب الوليد إلى عمر في تسهيل الثنايا وحفر الآبار بالمدينة وخرجت كتبته إلى البلدان بذلك وكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله بذلك قال وحبس المجذمين عن أن يخرجوا على الناس وأجرى عليهم أرزاقا وكانت تجرى عليهم وقال ابن أبي سبرة عن صالح بن كيسان قال كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز أن يعمل الفوارة التي عند دار يزيد بن عبد الملك اليوم فعملها عمر وأجرى ماءها فلما حج الوليد وقف عليها فنظر إلى بيت الماء والفوارة فأعجبته وأمر لها بقوام يقومون عليها وأن يسقى أهل المسجد منها ففعل ذلك ( و حج ) بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز في رواية محمد بن عمر ذكر أن محمد بن عبد الله بن جبير مولى لبني العباس حدثه عن صالح بن كيسان قال خرج عمر بن عبد العزيز تلك السنة يعني سنة ٨٨ بعدة من قريش أرسل إليهم بصلات وظَّهر اللُّحْمُولَةَ وأحرموا معه من ذى الحليفة وساق معه بُدْنًا فلما كان بالنتعيم لقيهم نفر من قريش منهم ابن أبي مليكة وغيره فاخبروه أن مكة قليلة الماء وانهم يخافون على الحاج العطش وذلك ان المطر قلَّ فقال عمر فالمطلب ههنا بين تعالوا ندع الله قال فرأيتهم دعوا ودعا معهم فألحوا في الدعاء قال صالح فلا والله ان وصلنا إلى البيت ذلك اليوم لإماع المطر حتى كان مع الليل وسكبت السماء وجاء سيل الوادي فجاء أمرٌ خافه أهل مكة ومُطرت عرقه ومنى وجمعُ فما كانت إلا عبرا قال ونبئت مكة تلك السنة للخصب . وأما أبو معشر فانه قال حج بالناس سنة ٨٨ عمر بن الوليد بن عبد الملك حدثني بذلك احمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه وكانت العمال على الأمصار في هذه السنة العمال الذين ذكرنا انهم كانوا عمالها في سنة ٨٧

### ثم دخلت سنة تسع وثمانين

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك آفتاح المسلمين في هذه السنة حصن سورية وعلى الجيش مسلمة بن

عبد الملك زعم الواقدي أن مسلمة غزا في هذه السنة أرض الروم ومعه العباس  
ابن الوليد ودخلاها جميعا ثم تفرقا فافتتح مسلمة حصن سورية وافتتح العباس  
لأذولية ووافق من الروم جمعا فهزمهم وأما غير الواقدي فإنه قال قصد مسلمة  
عمورية فوافق بها للروم جمعا كثيرا فهزمهم الله وافتتح هرقله وقودية وغزا  
العباس الصائفة من ناحية البُدُنُون (وفي هذه السنة) غزا قتيبة بخارى ففتح  
راميته \* ذكر علي بن محمد عن الباهليين أنهم قالوا ذلك وأن قتيبة رجع بعد  
ما فتحها في طريق بلخ فلما كان بالفارياب أتاه كتاب الحجاج أن ردَّ وردان خذاه  
فرجع قتيبة سنة ٨٩ فأتى زم قطع النهر فلقية السغد وأهل كسَّ ونسف في طريق  
المفازة فقاتلوه فظفر بهم ومضى إلى بخارى فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان  
فلقوه بجمع كثير فقاتلهم يومين وليلتين ثم أعطاه الله الظفر عليهم فقال نهارين توسعة  
وبات لهم منا بخرقان كيلة وليلتنا كانت بخرقان أطولا

قال علي أخبرنا أبو الذيال عن المهلب بن إياس وأبو العلاء عن إدريس  
ابن حنظلة أن قتيبة غزا وردان خذاه ملك بخارى سنة ٨٩ فلم يطقه ولم يظفر من  
البلد بشيء فرجع إلى مرو وكتب إلى الحجاج بذلك فكتب إليه الحجاج أن صورها  
لِيُبعث إليه بصورتها فكتب إليه الحجاج أن ارجع إلى مراغتك فكتب إلى الله  
عما كان منك وأنها من مكان كذا وكذا وقيل كتب إليه الحجاج أن كس يكس  
وانسف نسفا وردد وردان وإياك والتحويط ودعني من بليات الطريق (وفي هذه  
السنة) ولي خالد بن عبد الله القسري مكة فيما زعم الواقدي وذكر أن عمر بن صالح  
حدثه عن نافع مولى بني مخزوم قال سمعت خالد بن عبد الله يقول علي منبر مكة  
وهو يخطب أيها الناس أيهما أعظم أخليفة الرجل علي أهله أم رسوله إليهم والله  
لولا تعلموا فضل الخليفة ألا إن إبراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه ملحا أجاجا  
واستسقى الخليفة فسقاه عذبا فإنا بئرا حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنتين ثنية  
حلوى وثنية الحجون فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من آدم إلى جنب زمزم  
يعرف فضله على زمزم قال ثم غارت البئر فذهبت فلا يدرى أين هي اليوم  
(١٥ - ٥)

(وفيها) غزا مسلمة بن عبد الملك الترك حتى بلغ الباب من ناحية آذربيجان ففتح حصونا ومدائن هنالك (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان العمال في هذه على الأعمار المال في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل

### ثم دخلت سنة تسعين

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

(في هذه السنة) غزا مسلمة أرض الروم فيما ذكر محمد بن عمر من ناحية سورية ففتح الحصون الخمسة التي بسورية (وغزا) فيها العباس بن الوليد قال بعضهم حتى بلغ الأرزق وقال بعضهم حتى بلغ سورية وقال محمد بن عمر قول من قال حتى بلغ سورية أصح (وفيها) قتل محمد بن القاسم الثقفي داهر بن صصة ملك السند وهو على جيش من قبل الحجاج بن يوسف (وفيها) استعمل الوليد قرّة بن شريك على مصر موضع عبد الله بن عبد الملك (وفيها) أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر فذهبوا به إلى ملكهم فأهداه ملك الروم إلى الوليد بن عبد الملك (وفيها) فتح قتيبة بخارى وهزم جموع العدو بها

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر على بن محمد أن أبا الذيال أخبره عن المهلب بن إياس وأبو العلاء عن إدريس بن حنظلة أن كتاب الحجاج لما ورد على قتيبة يأمره بالتوبة بما كان من انصرافه عن وردان خذاه ملك بخارى قبل الظفر به والمصير إليه ويعرفه الموضع الذي ينبغي له أن يأتي بلده منه خرج قتيبة إلى بخارى في سنة ٩٠ غازياً فأرسل وردان خذاه إلى السغد والترك ومن حولهم يستنصرونهم فأتوهم وقد سبق إليها قتيبة فحضرهم فلما جاءتهم أمدأهم خرجوا اليهم ليقاتلوه فقالت الأزد اجعلونا على حدة وخلوا بيننا وبين قتالهم فقال قتيبة تقدموا فقاتلوهم وقتية جالس عليه رداء أصفر فوق سلاحه فصبروا جميعاً ملياً ثم جال المسلمون وركبهم المشركون

فخطموهم حتى دخلوا في عسكر قتيبة وجازوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل وبكين  
فكروا راجعين وانظرت مجنبتا المسلمين على الترك فقالت لهم حتى ردوهم إلى موافقهم  
فوقف الترك على نشز فقال قتيبة من يزيلهم لنا عن هذا الموضع فلم يقدم عليهم  
أحد والاحياء كلها وقوف فمشى قتيبة إلى بني تميم فقال يا بني تميم إنكم أنتم بمنزلة الختمية  
فيوم كأياكم أبي لكم الفداء قال فأخذ وكيع اللواء بيده وقال يا بني تميم أتسلموني  
اليوم قالوا لا يا أبا مطرف وهريم بن أبي طحمة المجاشعي على خيل بني تميم وو كيع  
رأسهم والناس وقوف فأحجموا جميعا فقال وكيع يا هريريم قدم ودفع إليه الراية  
وقال قدم خيلك فتقدم هريريم ودب وكيع في الرجال فانتهى هريريم إلى نهر بينه  
وبين العدو فوقف فقال له وكيع اتحم يا هريريم قال فنظر هريريم إلى وكيع  
نظر الجمل الصوول وقال أنا أفحم خيلي هذا النهر فان انكشفت كان  
هلاكا والله إنك لأحمق قال يا ابن اللخناء ألا أراك ترد أمرى وحذفه  
بعمود كان معه فضرب هريريم فرسه فأقحمه وقال ما بعد هذا أشد من هذا وعبر  
هريريم في الخيل وانتهى وكيع إلى النهر فدعا بخشب فقنطر النهر وقال لأصحابه من  
وطن منكم نفسه على الموت فليعبر ومن لا فليثبت مكانه فما عبر معه إلا ثمانمائة  
راجل فدب فيهم حتى إذا أعيوا أقعدهم فأراحوا حتى دنا من العدو فجعل الخيل  
مجنبتين وقال لهريريم إنى مطاعن القوم فاشغلهم عنا بالخيل وقال للناس شدوا خملوا  
فما انثنوا حتى خالطوهم وحمل هريريم خيله عليهم فطاعنهم بالرماح فما كفوا عنهم  
حتى حذروهم عن موافقهم ونادى قتيبة أماترون العدو منهزمين فاعبر أحد ذلك  
النهر حتى ولى العدو منهزمين فأتبعهم الناس ونادى قتيبة من جاء برأس فله مائة  
قال فزعم موسى بن المتوكل القريعي قال جاء يومئذ أحد عشر رجلا من بني قريع  
كل رجل رجل يحيى برأس فيقال له من أنت فيقول قريعي قال فجاء رجل من  
الأزد برأس فألقاه فقالوا له من أنت قال قريعي قال وجههم بن زحر قاعد فقال  
كذب والله أصلحك الله انه لابن عمي فقال له قتيبة ويحك مادعاك إلى هذا قال  
رأيت كل من جاء قال قريعي فظننت أنه ينبغي لكل من جاء برأس أن يقول قريعي

قال فضحك قتيبة قال وجرح يومئذ خافان وابنه ورجع قتيبة إلى مرو وكتب إلى الحجاج انى بعثت عبد الرحمن بن مسلم ففتح الله على يديه قال وقد شهد الفتح مولى للحجاج فقدم فأخبره الخبر فغضب الحجاج على قتيبة فاغتم لذلك فقال له الناس ابعث وفدا من بنى تميم وأعطهم وأرضهم يُخبروا الأمير أن الأمر على ما كتبت فبعث رجلا فيهم عرام بن شتير الضبي فلما قدموا على الحجاج صاح بهم وعابهم ودعا بالحجام بيده مقرض فقال لأقطعن ألسنتكم أو لتصدقننى إقالوا الأمير قتيبة وبعث عليهم عبد الرحمن فالفتح للأمير والرأس الذى يكون على الناس وكله بهذا عرام بن شتير فسكن الحجاج (وفي هذه السنة) جدد قتيبة الصلح بينه وبين طرخون ملك السغد

#### ذكر الخبر عن ذلك

ه قال على ذكر أبو السرى عن الجهم الباهلى قال لما أوقع قتيبة بأهل بخارى فنقض جمعهم هابه أهل السغد فرجع طرخون ملك السغد ومعه فارسان حتى وقف قريبا من عسكر قتيبة وبينهما نهر بخارى فسأل أن يبعث إليه رجلا يكلمه فأمر قتيبة رجلا فدنا منه وأما الباهليون فيقولون نادى طرخون حيان النبطى فأتاه فسألهم الصلح على فدية يؤديها اليهم فأجابه قتيبة إلى ما طلب وصالحه وأخذ منه رهنا حتى يبعث إليه بما صالحه عليه وانصرف طرخون إلى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك (وفي هذه السنة) غدر نيزك فنقض الصلح الذى كان بينه وبين المسلمين وامتنع بقلعته وعاد حربا فغزاه قتيبة

#### ذكر الخبر عن سبب غدره وسبب الظفر به

ه قال على ذكر أبو الذيال عن المهلب بن إياس والمفضل الضبي عن أبيه وعلى ابن مجاهد وكليب بن خلف العمى كل قد ذكر شيئا فألفته وذكر الباهليون شيئا فألحقته في خبره هؤلاء وألفته أن قتيبة فصل من بخارى ومعه نيزك وقد ذعره ما قدر رأى من الفتوح وخاف قتيبة فقال لأصحابه وخاصته مُسْتَهَم أَنَا مَعَ هَذَا وَلَسْتُ أَمْنُهُ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبِيَّ بِمَنْزِلَةِ الْكَلْبِ إِذَا ضَرَبْتَهُ نَبِجَ وَإِذَا أَطْعَمْتَهُ لَبِصْبَ وَاتَّبَعَكَ



وإذا غزوته ثم أعطيته شيئاً رضى ونسى ما صنعت به وقد قاتله طرخون مرارا فلما أعطاه فديةً قبلها رضى وهو شديد السطوة فاجر فلو استأذنتُ ورجعتُ كان الرأى قالوا استأذنه فلما كان قتيبة يأمل استأذنه فى الرجوع إلى تخارستان فأذنه فلما فارق عسكره متوجها إلى بلخ قال لأصحابه أغذوا السير فساروا سيرا شديدا حتى أتوا التوبهار فنزل يصلى فيه وتبرك به وقال لأصحابه إني لأشك أن قتيبة قد ندم حين فارقنا عسكره على أذنه لى وسيقدم الساعة رسوله على المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسى فأقيموا ربته تنظر فاذا رأيتم الرسول قد جاوز المدينة وخرج من الباب فانه لا يبلغ البروقان حتى نبليخ تخارستان فيبعث المغيرة رجلا فلا يدركنا حتى ندخل شعب خلم ففعلوا قال وأقبل رسولُ من قبَل قتيبة إلى المغيرة يأمره بحبس نيزك فلما مر الرسول إلى المغيرة وهو بالبروقان ومدينة بلخ يومئذ خراب ركب نيزك وأصحابه فمضوا وقدم الرسول على المغيرة فركب بنفسه فى طلبه فوجده قد دخل شعب خلم فانصرف المغيرة وأظهر نيزك الخلع وكتب إلى أصهبذبلخ وإلى باذام ملك مرو ووذو إلى سهرك ملك الطالقان وإلى ترسل ملك الفارياب وإلى الجوزجاني ملك الجوزجان يدعوهم إلى خلع قتيبة فأجابوه وواعدهم الربيع أن يجتمعوا ويغزوا قتيبة وكتب إلى كابل شاه يستظهر به وبعث إليه بثقله وماله وسأله أن يأذن له إن اضطر إليه أن يأتيه ويؤمنه فى بلاده فأجابته الى ذلك وضم ثقله قال وكان جيغويه ملك تخارستان ضعيفا واسمه الشذ فأخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب مخافة أن يشغب عليه وجيغويه ملك تخارستان ونيزك من عبيده فلما استوثق منه وضع عليه الرقباء وأخرج عامل قتيبة من بلاد جيغويه وكان العامل محمد بن سليم الناصح وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء وقد تفرق الجند فلم يبق مع قتيبة الا أهل مرو فبعث عبد الرحمن أخاه الى بلخ فى اثني عشر ألفا الى البروقان وقال أقم بها ولا تحدث شيئا فإذا حسر الشتاء فعسكر و سرنحو تخارستان واعلم انى قريب منك فسار عبد الرحمن فنزل البروقان وأمهل قتيبة حتى اذا كان فى آخر الشتاء كتب إلى أبرشهر ويورد و سرخس

وأهل هراة ليقدموا عليه فقدموا قبل أو انهم الذي كانوا يقدمون عليه فيه (وفي هذه السنة) أوقع قتيبة بأهل الطالقان بخراسان فيما قال بعض أهل الأخبار فقتل من أهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم ستمائة أربعة فراسخ في نظام واحد ذكر الخبر عن سبب ذلك

وكان السبب في ذلك فيما ذكر أن نيزك طرخان لما غدر وخلع قتيبة وعزم على حربه طابقه على حربه ملك الطالقان وواعده المصير اليه من استجاب للنهوض معه من الملوك لحرب قتيبة فلما هرب نيزك من قتيبة ودخل شعب خلم الذي يأخذ إلى طخارستان علم أنه لا طاقة له بقتيبة فهرب وسار قتيبة إلى الطالقان فأوقع بأهلها ففعل ما ذكرت فيما قبل وقد خولف قائل هذا القول فيما قال من ذلك وأنا إذا ذكره في أحداث سنة ٩١ (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن عبدالعزيز كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر وكان عمر بن عبدالعزيز في هذه السنة عامل الوليد بن عبد الملك على مكة والمدينة والطائف وعلى العراق والمشرق الحجاج بن يوسف وعامل الحجاج على البصرة الجراح بن عبد الله وعلى قضائها عبد الرحمن بن أذينة وعلى الكوفة زياد ابن جرير بن عبد الله وعلى قضائها أبو بكر بن أبي موسى وعلى خراسان قتيبة بن مسلم وعلى مصر قرة بن قرة بن شريك (وفي هذه السنة) هرب يزيد بن المهلب وإخوته الذين كانوا معه في السجن مع آخرين غيرهم فلحقوا بسليمان بن عبد الملك مستجيرين به من الحجاج بن يوسف والوليد بن عبد الملك

ذكر الخبر عن سبب تخلصهم من سجن الحجاج ومسيرهم إلى سليمان (قال هشام) حدثني أبو مخنف عن أبي الخارق الراسبي قال خرج الحجاج إلى رستقباد للبعث لأن الأكراد كانوا قد غلبوا على عامة أرض فارس فخرج يزيد وباخوته المفضل وعبد الملك حتى قدم بهم رستقباد فجعلهم في عسكره وجعل عليهم كهية الخندق وجعلهم في فسطاط قريبا من حجرته وجعل عليهم حرسا من أهل الشام وأغرمهم ستة آلاف ألف وأخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبورا

حسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقبل له إنه رُمى بنشابة فثبت نصلها في ساقه فهو لا يمسها شيء إلا صاح فان حركت أدنى شيء سممت صوته فأمر أن يعذب ويدهق ساقه فلما فعل ذلك به صاح وأخته هند بنت المهلب عند الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاحت وناحت فطلقها ثم إنه كف عنهم وأقبل يستأديهم فأخذوا يؤدون وهم يعملون في التخلص من مكانهم فبعثوا إلى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمره أن يضمر لهم الخيل ويرى الناس أنه إنما يريد بيعها ويعرضها على البيع ويغلي بها لثلاث تشتري فتكون لنا عدة إن نحن قدرنا على أن نجو ما ههنا ففعل ذلك مروان وحبيب بالبصرة يعذب أيضا وأمر يزيد بالحرس فصنع لهم طعام كثير فأكلوا وأمر بشراب فسقروا فكانوا متشاغلين به وليس يزيد ثياب طبأه ووضع على لحية لحية يضاء وخرج فرآه بعض الحرس فقال كأن هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فرأى بياض اللحية فانصرف عنه فقال هذا شيخ وخرج المفضل على أثره ولم يفظن له فجأوا إلى سفنهم وقد هياؤها في البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخا فلما انتهوا إلى السفن أبطأ عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب بنا فإنه لاحق فقال المفضل وعبد الملك أخوه لأمه وهي بهلة هندية لا والله لا أبرح حتى يحيى ولو رجعت إلى السجن فأقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك وركبوا عند ذلك السفن فساروا إليهم حتى أصبحوا ولما أصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع ذلك إلى الحجاج وقال الفرزدق في خروجهم

لَمْ أَرِ كَالرَّهْطِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا      عَلَى الْجَذَعِ وَالْحِرَاسِ غَيْرُ نِيَامِ  
مَضَوْا وَهُمْ مُسْتَبْقِنُونَ بِأَنَّهُمْ      إِلَى قَدَرِ آجَالِهِمْ وَجَمَامِ  
وَإِنْ مِنْهُمْ إِلَّا يُسْكَنُ جَأَشُهُ      بَعْضُ صَقِيلِ صَارِمٍ وَحُسَامِ  
فَلَمَّا التَّقَوُا لَمْ يَلْتَقُوا بِمَنْقَهُ      كَبِيرٍ وَلَا رَخِصِ الْعِظَامِ غَلَامِ  
بِمَثَلِ أَبِيهِمْ حِينَ تَمَّتْ لِدَانِهِمْ      بِخَمْسِينَ تَتْرَى جُرْأَةً وَتَمَامِ

هفزع له الحجاج وذهب وهمه أنهم ذهبوا قبل خراسان وبعث البربد إلى قتيبة

ابن مسلم يحذره قدومهم ويأمره أن يستعد لهم وبعث إلى أمراء الثغور والكور أن يرصدوهم ويستعدوا لهم وكتب إلى الوليد بن عبد الملك يخبره بهرهم وأنه لا يراهم أرادوا إلا خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع كان يقول إنى لأظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الأشعث ولما دنا يزيد من البطائح من موقع استقبلته الخيل قد هئنت له وإخوته فخرجوا عليها ومعهم دليل لهم من كلب يقال له عبد الجبار بن يزيد بن الربعة فأخذ بهم على السماوة وآتى الحجاج بعد يومين قبيل له إنما أخذ الرجل طريق الشام وهذه الخيل حسرى في الطريق وقد آتى من رآهم موجهين في البر فبعث إلى الوليد يعلمه ذلك ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي وكان كريما على سليمان وأنزل بعض ثقله وأهله على سفیان بن سليمان الأزدي وجاء وهيب بن عبد الرحمن حتى دخل على سليمان فقال هذا يزيد بن المهلب وإخوته في منزلي وقد أتوك هراباً من الحجاج متعوزين بك قال فأتى بهم فهم آمنون لا يوصل إليهم أبداً وأنا حتى يجاء بهم حتى أدخلهم عليه فكانوا في مكان آمن وقال الكلبي دليلهم في مسيرهم

أَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْأَخْلَاءَ كُلَّهُمْ	فِدَاءً عَلَى مَا كَانَ لابن المهلب
لِنِعْمِ الْفَتَى بِامْعَشَرَ الْأَزْدِ اسْتَعْفَتْ	رِكَابُكُمْ بِالْوَهْبِ شَرِّقِي مَنْقَبٍ
عَدَنَنْ يَمِينًا عَنْهُمْ رَمْلُ عَالِجٍ	وَذَاتِ يَمِينِ الْقَوْمِ أَعْلَامُ عُرْبٍ
فَإِلَّا تُصْبِحَ بَعْدَ خَمْسِ رِكَابُنَا	سَلِيمَانَ مِنْ أَهْلِ اللَّوِيِّ تَتَأَوَّبُ
تَقْرُ قَرَارَ الشَّمْسِ مِمَّا وِرَاءَنَا	وَتَذْهَبُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبٍ
يَقُومُ هُمْ كَانُوا الْمَلُوكَ هَدَيْتُهُمْ	بِظُلْمَاءٍ لَمْ يُبْصِرْ بِهَا ضَوْءُ كَوْكَبٍ
وَلَا قَمِيرٍ إِلَّا ضَيْبِلًا كَأَنَّهُ	سِوَارُ حَنَاءِ صَائِعِ السُّورِ مُذْهَبٍ

(قال هشام) فأخبرني الحسن بن أبان العليمي قال بينا عبد الجبار بن يزيد ابن الربعة يسرى بهم فسقطت عمامة يزيد فقدها فقال يا عبد الجبار ارجع فاطلبها لنا قال إن مثل لا يؤمر بهذا فأعاد فأبى فتناوله بالسوط فانتسب له فاستحيامنه فذلك قوله

أَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْأَخْلَاءَ كُلَّهُمْ فِدَاءً عَلَى مَا كَانَ لابن المهلب

وكتب الحجاج أن آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان  
وكان آل المهلب قدموا على سليمان وقد أمر الناس أن يحصلوا اليسر حوا إلى خراسان  
لا يرون إلا أن يزيد توجه إلى خراسان ليفتن من بها فلما بلغ الوليد مكانه عند سليمان  
هون عليه بعض ما كان في نفسه وطار غضبا للبال الذي ذهب به وكتب سليمان  
إلى الوليد أن يزيد بن المهلب عندي وقد آمنتته وإنما عليه ثلاثة آلاف كان الحجاج  
أغرهم ستة آلاف فأدوا ثلاثة آلاف ألف وبقى ثلاثة آلاف ألف فهي على  
فكتب إليه لا والله لا أرمنه حتى تبعث به إلى فكتب إليه إن أنا بعثت به إليك لا جيتن  
معه فأنتشك الله ألا تفضحني ولا أن تخفرني فكتب إليه والله لئن جئتني لأرمنه فقال  
يزيد ابعتني إليه فوالله ما أحب أن أوقع بينك وبينه عداوة وحربا ولا أن يتشاءم بي  
لكما الناس ابعت إليه بي وأرسل معي ابنك واكتب إليه بالطف ما قدرت عليه  
فأرسل ابنه أيوب معه وكان الوليد أمره أن يبعث به إليه في وثاق فبعث به إليه  
وقال لابنه إذا أردت أن تدخل عليه فادخل أنت ويزيد في سلسلة ثم ادخلا جميعا  
على الوليد ففعل ذلك به حين انتهيا إلى الوليد فدخلا عليه فلما رأى الوليد ابن  
أخيه في سلسلة قال والله لقد بلغنا من سليمان ثم إن الغلام دفع كتاب أبيه إلى عمه  
وقال يا أمير المؤمنين نفسى فداؤك لا تخفر ذمة أبي وأنت أحق من منعها ولا تقطع  
منارجاء من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذلل من رجا العز في الانقطاع  
إلينا لعزنا بك وقرأ الكتاب لعبد الله الوليد أمير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك  
أما بعد يا أمير المؤمنين فوالله إن كنت لأظن لو استجار بي عدو قد نابذك وجاهدك  
فأنزلته وأجرته أنك لا تذلل جاري ولا تخفر جوارى بل لم أجر إلا سامعا مطيعا  
حسن البلاء والأثر في الإسلام هو وأبوه وأهل بيته وقد بعثت به إليك فإن  
كنت إنما تغزو قطيعتي والإخفار لذمتي والإبلاغ في مسأتي فقد قدرت إن  
أنت فعلت وأنا أعيدك بالله من احتراد قطيعتي وانتهاك حرمتي وترك برى  
وصلتى فوالله يا أمير المؤمنين ما تدرى ما بقائى وبقاؤك ولا متى يفرق الموت  
بينى وبينك فإن استطاع أمير المؤمنين أدام الله سروره أن لا يأتي علينا

أجل الوفاة الا وهولى واصل ولحقى مؤدوعن مساءتى نازع فليفعل والله  
يا أمير المؤمنين ما أصبحت بشيء من أمر الدنيا بعد تقوى الله فيها بأسر منى برضاك  
وسرورك وان رضاك مما ألتبس به رضوان الله فإن كنت يا أمير المؤمنين تريد يوما  
من الدهر مسرتى وصلتى وكرامتى وإعظام حقى فتجاوزلى عن يزيد وكل ما طلبته  
به فهو على فلما قرأ كتابه قال لقد شفقتنا على سليمان ثم دعا ابن أخيه فأدناه منه  
وتكلم يزيد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال  
يا أمير المؤمنين إن بلاءكم عندنا أحسن البلاء فمن ينس ذلك فلسنا ناسيه ومن  
يكفر فلسنا كافريه وقد كان من بلائنا أهل البيت فى طاعتكم والطعن فى أعين  
أعدائكم فى المواطن العظام فى المشارق والمغرب ما إن المنة علينا فيها عظيمة  
فقال له اجلس فجلس فأمنه وكف عنه ورجع إلى سليمان وسعى لإخوته فى المال  
الذى عليه وكتب إلى الحجاج إنى لم أصل إلى يزيد وأهل بيته مع سليمان فاكفف  
عنهم والله عن الكتاب إلى فيهم فلما رأى ذلك الحجاج كف عنهم وكان أبو عيينة  
ابن المهلب عند الحجاج عليه ألف ألف درهم فتركها له وكف عن حبيب بن المهلب  
ورجع يزيد إلى سليمان بن عبد الملك فأقام عنده يعلمه الهيئة ويضع له طيب  
الأطعمة ويهدى له الهدايا بالعظام وكان من أحسن الناس عنده منزلة وكان لا تأتى يزيد  
ابن المهلب هدية إلا بعث بها إلى سليمان ولا تأتى سليمان هدية ولا فائدة إلا بعث بنصفها  
إلى يزيد بن المهلب وكان لا تعجبه جارية إلا بعث بها إلى يزيد إلا خطيئة الجارية فبلغ ذلك  
الوليد بن عبد الملك فدعا الحارث بن مالك بن ربيعة الأشعرى فقال انطلق إلى سليمان فقل  
له يا خالفة أهل بيته ان أمير المؤمنين قد بلغه أنه لا تأتىك هدية ولا فائدة إلا بعثت إلى  
يزيد بنصفها وانك تأتى الجارية من جواريك فلا ينقضى طهرها حتى تبعث بها إلى  
يزيد وقبح ذلك عليه وغيره به أترك مبلغا ما أمرتك به قال طاعتك طاعة وانما أنا رسول  
قال فآته فقل له ذلك وأقم عنده فإنى باعته اليه بهدية فادفعها اليه وخذ منه البراءة  
بما تدفع اليه ثم أقبل فمضى حتى قدم عليه وبين يديه المصحف وهو يقرأ فدخل  
عليه فسلم فلم يرد عليه السلام حتى فرغ من قراءته ثم رفع رأسه إليه فكلمه بكل

شيء أمره به الوليد فتمعر وجهه ثم قال أما والله لئن قدرت عليك يومامن الدهر  
لأقطعن منك طابقا فقال له إنما كانت عليّ الطاعة ثم خرج من عنده فلما أتى  
بذلك الذي بعث به الوليد إلى سليمان دخل عليه الحارث بن ربيعة الأشعري وقال  
له اعطني البراءة بهذا الذي دفعت إليك فقال كيف قلت لي قال لا أعيدك عليك  
أبدأ إنما كان عليّ فيه الطاعة فسكن وعلم أن قد صدقه الرجل ثم خرج وخرجوا  
معه فقال خذوا نصف هذه الأعدال وهذه الأسقاط وابعثوا بها إلى يزيد قال  
فعلم الرجل أنه لا يطع في يزيد أحدا ومكث يزيد بن المهلب عند سليمان تسعة  
أشهر وتوفي الحجاج سنة ٩٥ في رمضان لتسع بقين منه في يوم الجمعة

### ثم دخلت سنة إحدى وتسعين

#### ذكر ما كان فيها من الأحداث

(ففيها) غزا فيما ذكر محمد بن عمرو وغيره الصائفة عبد العزيز بن الوليد وكان على الجيش  
مسلمة بن عبد الملك (وفيها) غزا أيضا مسلمة الترك حتى بلغ الباب من ناحية  
آذربيجان ففتح على يديه مدائن وحصون (وفيها) غزا موسى بن نصير الأندلسي  
ففتح على يديه أيضا مدائن وحصون (وفي هذه السنة) قتل قتيبة بن مسلم نيزك  
طرخان (رجع الحديث) إلى حديث علي بن محمد وقصة نيزك وظفر قتيبة به حتى  
قتله ولما قدم من كان قتيبة كتب إليه يأمره بالقدوم عليه من أهل أبرشهر  
ويورذ وسرخس وهراة على قتيبة سار بالناس إلى مروروذ واستخلف على  
الحرب حماد بن مسلم وعلى الحجاج عبد الله بن الأهم وبلغ مرزبان مروروذ إقباله  
إلى بلاده فهرب إلى بلاد الفرس وقدم قتيبة مروروذ فأخذ ابنين له فقتلها  
وصلبها ثم سار إلى الطالقان فقام صاحبها ولم يحاربه فكف عنه وفيها لصوص  
فقتلهم قتيبة وصلبهم واستعمل الطالقان وعمرو بن مسلم ومضى إلى الفارياب  
فخرج إليه ملك الفارياب مدعنا مقرأ بطاعته فرضى عنه ولم يقتل بها أحدا واستعمل  
عليها رجلا من باهلة وبلغ صاحب الجوزجان خبرهم فترك أرضه وخرج إلى

الجبال هاربا وسار قتيبة إلى الجوزجان فلقية أهلها سامعين مطيعين فقبل منهم فلم يقتل فيها أحدا واستعمل عليها عامر بن مالك الحماني ثم أتى بلخ فلقية الاصبهذ في أهل بلخ فدخلها فلم يقم بها إلا يوما واحدا ثم مضى يتبع عبدالرحمن حتى أتى شعب خلم وقد مضى نيزك فعسكر ببغلان وخلف مقاتلة على فم الشعب ومضايقه يمنونه ووضع مقاتلة في قلعة حصينة من وراء الشعب فأقام قتيبة أياما يقا تلهم على مضيق الشعب لا يقدر منهم على شيء ولا يقدر على دخوله وهو مضيق الوادى يجرى وسطه ولا يعرف طريقا يقضى به إلى نيزك إلا الشعب أو مفازة لا تحمل العساكر فبقى متلدا يلتمس الحيل قال فهو في ذلك إذ قدم عليه الروب خان ملك الروب وسمنجان فاستأمنه على أن يده على مدخل القلعة التي وراء هذا الشعب فأمنه قتيبة وأعطاه مأسأله وبعث معه رجالا ليلا فانتهى بهم إلى القلعة التي من وراء شعب خلم فطرقوهم وهم آمنون فقتلوهم وهرب من بقى منهم ومن كان في الشعب فدخل قتيبة والناس الشعب فأتى القلعة ثم مضى إلى سمنجان ونيزك ببغلان بعين تدعى فنج جاه وبين سمنجان وبغلان مفازة ليست بالشديدة قال فأقام قتيبة بسمنجان أياما ثم سار نيزك وقدم أخاه عبدالرحمن وبلغ نيزك فارتحل من منزله حتى قطع وادى فرغانة ووجه ثقله وأمواله إلى كابل شاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن بن مسلم يتبعه فنزل عبد الرحمن وأخذ بمضايق الكرز ونزل قتيبة اسكيمشت بينه وبين عبد الرحمن فرسخان فتحرز نيزك في الكرز وليس اليه مسلك إلا من وجه واحد وذلك الوجه صعب لا تطيقه الدواب فحصره قتيبة شهرين حتى قل ما في يد نيزك من الطعام وأصابهم الجدرى وجدر جيغويه وخاف قتيبة الشتاء فدعا سليما الناصح فقال انطلق إلى نيزك واحتل لأن تأتيني به بغير أمان فإن أعيالك وأبى فأمنه واعلم أنى إن عايتك وايس هو معك صلبتك فاعمل لنفسك قال فاكذب إلى عبد الرحمن لا يخالفنى قال نعم فكتب له إلى عبد الرحمن فقدم عليه فقال له ابعث رجالا فيكونوا على فم الشعب فإذا خرجت أنا ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب فال فبعث عبد الرحمن خيلا فكانوا حيث



أمرهم سليم ومضى سليم وقد حمل معه من الأطعمة التي تبقى أياماً والأخبصة أو قاراً حتى أتى نيزك فقال له نيزك خذلتني يا سليم قال ما خذلتك ولكنك عصيتني وأسأت بنفسك خلعت وغدرت قال فما الرأي قال الرأي أن تأتيه فقد أحكته وليس يبارح موضعه هذا قد اعتزم على أن يشتو بمكانه هلك أو سلم قال آتبه على غير أمان قال ما أظنه يؤمنك لما في قلبه عليك فإنك قد ملأته غيظاً ولكني أرى أن لا يعلم بك حتى تضع يدك في يده فإني أرجو إن فعلت ذلك أن يستحي ويعفو عنك قال أترى ذلك قال نعم قال إن نفسي لتأبى هذا وهو إن رآني قتلني فقال له سليم ما أيتك إلا لأشير عليك بهذا ولو فعلت لرجوت أن تسلم وأن تعود حالك عنده إلى ما كانت فأما إذا أبيت فإني منصرف قال فتغديك إذا قال إني لأظنكم في شغل عن تهيشة الطعام ومعنا طعام كثير قال ودعا سليم بالغداء فجاءوا بطعام كثير لا عهد لهم بمثله منذ حصروا فأنهيه الأتراك فغم ذلك نيزك وقال سليم يا أبا الهياج أنا لك من الناصحين أرى أصحابك قد جهدوا وإن طال بهم الحصار وأقت على حالك لم آمهم أن يستأمنوا بك فانطلق وأت قتيبة قال ما كنت لآمنه على نفسي ولا آتبه على غير أمان فإن ظني به أنه قاتلي وإن آمنني ولكن الأمان أعذر لي وأرجى قال فقد آمنتك أفتمهني قال لا قال فانطلق معي قال له أصحابه اقبل قول سليم فلم يكن ليقول إلا حقاً فدعا بدوابه وخرج مع سليم فلما انتهى إلى الدرجة التي يهبط منها إلى قرار الأرض قال يا سليم من كان لا يعلم متى يموت فإني أعلم متى أموت أموت إذا عاينت قتيبة قال كلا أقتلك مع الأمان فركب ومضى معه جيغويه وقد برأ من الجدرى ووصول عثمان ابنا أخي نيزك ووصول طرخان خليفة جيغويه وخنس وطرخان صاحب شرطه قال فلما خرج من الشعب عطف الخيل التي خلفها سليم إلى فوهة الشعب فخالوا بين الأتراك وبين الخروج فقال نيزك لسليم هذا أول الشر قال لا تفعل تخلف هؤلاء عنك خير لك وأقبل سليم ونيزك ومن خرج معه حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مسلم فأرسل رسولا إلى قتيبة يعلمه فأرسل قتيبة عمرو بن أبي مهزم إلى عبد الرحمن أن أقدم بهم على فقدم بهم عبد الرحمن

عليه فخبس أصحاب نيزك ودفع نيزك إلى ابن بسام الليثي وكتب إلى الحجاج يستأذنه في قتل نيزك فجعل ابن بسام نيزك في قبته وحفر حول القبة خندقاً ووضع عليه حرساً ووجه قتيبة معاوية بن عامر بن علقمة العليمي فاستخرج ما كان في الكرز من متاع ومن كان فيه وقدم به على قتيبة فخبسهم ينتظر كتاب الحجاج فيما كتب إليه فأتاه كتاب الحجاج بعد أربعين يوماً يأمره بقتل نيزك قال فدعا به فقال هل لك عندي عقد أو عند عبد الرحمن أو عند سليم قال لي عند سليم قال كذبت وقام فدخل ورد نيزك إلى حبسه فكث ثلاثة أيام لا يظهر للناس قال فقال المهلب بن إياس العدوي وتكلم الناس في أمر نيزك فقال بعضهم ما يحل له أن يقتله وقال بعضهم ما يحل له تركه وكثرت الأقاويل فيه قال وخرج قتيبة اليوم الرابع مجلس وأذن للناس فقال ماترون في قتل نيزك فاختلفوا فقال قائل اقتله وقال قائل أعطيته عهداً فلا تقتله وقال قائل ما نأمنه على المسلمين ودخل ضرار بن حصين الضبي فقال ما تقول يا ضرار قال أقول إني سمعتك تقول أعطيت الله عهداً إن أمكنك منه أن تقتله فإن لم تفعل لا ينصرنك الله عليه أبداً فأطرق قتيبة طويلاً ثم قال والله لو لم يبق من أجلي إلا ثلاث كلمات لقلت اقتلوه اقتلوه وأرسل إلى نيزك فأمر بقتله وأصحابه فقتل مع سبعائة وأما الباهليون فيقولون لم يؤمنه ولم يؤمنه سليم فلما أراد قتله دعا به ودعا بسيف حنفي فاتنضاه وطول كفيه ثم ضرب عنقه بيده وأمر عبد الرحمن فحضر عنق صول وأمر صالحاً فقتل عثمان ويقال شقران ابن أخي نيزك وقال لبكر بن حبيب السهمي من باهلة هل بك قوة قال نعم وأريد وكانت في بكر أعرابية فقال دونك هؤلاء الدهاقين قال وكان إذا أتى برجل ضرب عنقه وقال أوردوا ولا تصدروا فكان من قتل يومئذ اثنا عشر ألفاً في قول الباهليين وصلب نيزك وابني أخيه في أصل عين تدعى وخش خاشان في أسكيمشت فقال المغيرة بن حنناء يذكر ذلك في كلبه له طويلة :

لَعْمَرَى لِنَعْمَتِ غَزْوَةِ الْجُنْدِ غَزْوَةَ قَضَتْ نَجْبَهَا مِنْ زَيْزِكٍ وَتَلَعَّتْ  
قال علي أخبرنا مصعب بن حيان عن أبيه قال بعث قتيبة برأس نيزك مع محفون

ابن جزء الكلابي وسوار بن زهدم الجرمي فقال الحجاج إن كان قتيبة لحقيقاً أن  
يبعث برأس نيزك مع ولد مسلم فقال سوار:

أقول ليحفن وجرى سديح      وآخر بارح من عن يميني  
وقد جعلت بوائق من أمور      ترفع حوله وتكف دوني  
نشدتك هل يسرك أن سرجي      وسرجك فوق أبعل باذيين

قال فقال محفن نعم وبالصين قال علي أخبرنا حمزة بن إبراهيم وعلى بن مجاهد  
عن حنبل بن أبي حريذة عن مرزبان قهستان وغيرهما أن قتيبة دعا يوماً بنيزك  
وهو محبوس فقال ما رأيك في السبل والشذ أتراهما يأتيان إن أرسلت إليهما قال لا  
قال فأرسل إليهما قتيبة فقدمما عليه ودعا نيزك وجيغويه فدخلا فإذا السبل والشذ  
بين يديه على كرسيين جلسا يزاهما فقال الشذ لقتيبة إن جيغويه وإن كان لي عدو  
فهو أسن مني وهو الملك وأنا كعبده فأذن لي أذن منه فأذن له فدنا منه فقبل يده  
وسجد له قال ثم استأذنه في السبل فأذن له فدنا منه فقبل يده فقال نيزك لقتيبة ائذن لي  
أذن من الشذ فإني عبده فأذن له فدنا منه فقبل يده ثم أذن قتيبة للسبل والشذ  
فانصرفا إلى بلادهما وضم إلى الشذ الحجاج القيني وكان من وجوه أهل خراسان  
وقتل قتيبة نيزك فأخذ الزبير مولى عابس الباهلي خفا لنيزك فيه جوهر وكان أكثر  
من في بلاده مالا وعقارا من ذلك الجوهر الذي أصابه في خفه فسوغه إياه قتيبة  
فلم يزل موسراً حتى هلك بكابل في ولاية أبي داود قال وأطلق قتيبة جيغويه  
ومن عليه وبعث به إلى الوليد فلم يزل بالشأم حتى مات الوليد ورجع قتيبة  
إلى مزو واستعمل أخاه عبيد الرحمن على بلخ فكان الناس يقولون غدر قتيبة  
بنيزك فقال ثابت قطنة:

لأتحسبن العدر حزمًا فربما      ترفت به الأقدام يوماً فزلت

وقال وكان الحجاج يقول بعثت قتيبة فتى غراً فما زده ذراعاً إلا زادني  
باعاً قال علي أخبرنا حمزة بن إبراهيم عن أشياخ من أهل خراسان وعلى بن مجاهد  
عن حنبل بن أبي حريذة عن مرزبان قهستان وغيرهما أن قتيبة بن مسلم لما رجع

إلى مرو وقتل نيزك طلب ملك الجوزجان وكان قد هرب عن بلاده فأرسل يطلب الأمان فأمنه على أن يأتيه فيصالحه فطلب رهنا يكونون في يديه ويعطى رهائن فأعطى قتيبة حبيب بن عبد الله بن عمرو بن حصين الباهلي وأعطى ملك الجوزجان رهائن من أهل بيته فخلف ملك الجوزجان حبيباً بالجوزجان في بعض حصونه وقدم على قتيبة فصالحه ثم رجع فمات بالطالقان فقال أهل الجوزجان سموه فقتلوا حبيباً وقتل قتيبة الرهن الذين كانوا عنده فقال نهار بن توسعة لقتيبة

أراك الله في الأتراك حكماً      حكم في قرينة والنضير  
قضاء من قتيبة غير جور      به يشقى الغليل من الصدور  
فإن ير نيزك خزيًا وذلاً      فكم في الحرب تمق من أمير

وقال المغيرة بن حنبل يمدح قتيبة وبذكر قتل نيزك وصول وابن أخى

تيرك عثمان أو شقران

لَمَنْ الدِّيارُ عَفَتْ بِسَفْحِ سَنامِ      إلا بَقِيَّةَ أَيْصِرٍ ومُتَمامِ  
عَصَفَ الرِّياحُ ذُيولَها فَمَحَوَها      وجَرَّينَ فَوْقَ عِراصِها بِتَمامِ  
دارُ لِجاريَّةٍ كانَ رُضاها      مِسْكُ يُشابُ مِزاجَهُ بِمَدامِ  
أبْلغَ أبا حَفِصٍ قَتِيبةَ مَدْحِي      واقرا عليه تَحِيَّتي وسلامِي  
يا سَيْفُ أبلِغْها فَإِنَّ ثَناءَها      حَسَنٌ وإِنَّكَ شاهدٌ لِمَقامِي  
يَسْمُو فَتَتَضَعُ الرِّجالُ إذا سَمِا      لِقَتِيبةَ الحامِي حَمِي الإسلامِ  
لأَعْرَ مُنتَجِبٍ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ      نَحِيرِ يِياحِ بِه العَدُوِّ لِهَامِ  
يَمْضِي إذا هابَ الجَبانُ وأَحْمَشَتْ      حَرْبُ تَسْعَرُ نارُها بِضَرامِ  
تُرَوِّى القَناءُ مَعَ اللِواءِ أَمامِهِ      تَحْتَ اللِوامِعِ والنُّحورِ دَوامِ  
والهَمامُ تَفْرِيه السُّيُوفُ كَأَنَّهُ      بِالقاعِ حِينَ تَراهُ قَيْضَ نَعامِ  
وتَرى الجِياذَ مَعَ الجِياذِ ضَواِمِرا      بِفَنائِهِ لِجِوادِثِ الأيامِ  
وبِهِنَّ أَنْزَلَ نِيزَكَ مِنَ شَهاقِ      وَالكَرِزِ حَيْثُ رُومُ كُلِّ مِرامِ  
وأخاهُ شَقْراناً سَقَيْتَ بِكَاسِهِ      وَسَقَيْتَ كَأَمَها أِخاهُ بِأَدامِ

وَتَرَكْتَ صَوْلَاجِينَ صَالِحًا مُجَدَّلًا يَرْكَبُهُ بَدَوَايِرَ وَحَوَامِ  
(وفي هذه السنة) أعنى سنة ٩١ غزا قتيبة شومان وكس ونسف غزوته  
الثانية وصالح طرخان

### ذكر الخبر عن ذلك

قال عليّ أخبرنا بشر بن عيسى عن أبي صفوان وأبو السرى وجبله بن فروخ  
عن سليمان بن مجالد والحسن بن رشيد عن طفيل بن مرداس العمى وأبو السرى  
المروزيّ عن عمه وبشر بن عيسى وعليّ بن مجاهد عن حنبل بن أبي حريدة عن  
مرزبان قهستان وعياش بن عبد الله الغنوي عن أشياخ من أهل خراسان قال  
وحدثني ظهري كل قد ذكر شيئا فألفته وأدخلت من حديث بعضهم في حديث  
بعض أن فيلسنشب باذق وقال بعضهم غيسلستان ملك شومان طرد عامل قتيبة  
ومنع الفدية التي صالح عليها قتيبة فبعث إليه قتيبة عياشا الغنوي ومعه رجل من  
نُساك أهل خراسان يدعون ملك شومان إلى أن يؤدي الفدية على ما صالح  
عليه قتيبة فقدم بالبلد فخرجوا إليهما فرموا فأنصرف الرجل وأقام عياش الغنوي  
فقال أما ههنا مسلمٌ فخرج إليه رجل من المدينة فقال أنا مسلمٌ فما تريد قال تعينني على  
جهادهم قال نعم فقال له عياش كن خلفي لتمنع لي ظهري فقام خلفه وكان اسم الرجل  
المهلب فقاتلهم عياش فحمل عليهم فنفروا عنه وحمل المهلب على عياش من خلفه  
فقتله فوجدوا به ستين جراحة فغمهم قتله وقالوا قتلنا رجلا شجاعا وبلغ قتيبة فسار  
إليهم بنفسه وأخذ طريق بلخ فلما أتاها قدم أخاه عبد الرحمن واستعمل على بلخ  
عمرو بن مسلم وكان ملك شومان صديقا للصالح بن مسلم فأرسل إليه صالح رجلا يأمره  
بالطاعة ويضمن له رضى قتيبة إن رجع إلى الصلح فأبى وقال لرسول صالح ما تخوفني به  
من قتيبة وأنا منع الملوك حصنا أرمى أعلاه وأنا أشدّه الناس قوسا وأشدّه رميا فلا تبلغ  
نُشابتي نصف حصني فما أخاف من قتيبة فضى قتيبة من بلخ فعبّر النهر ثم أتى شومان وقد  
تحصن ملكها فوضع عليه المجانيق ورمى حصنه فهشمه فلما أخاف أن يظهر عليه ورأى  
ما نزل به جمع ما كان له من مال وجوهر فرمى به في عين في وسط القلعة لا يدرك

فمرها قال ثم فتح القلعة وخرج إليهم فقاتلهم فقتل وأخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل  
المقاتلة وسبي الذرية ثم رجع إلى باب الحديد فأجاز منه إلى كس ونسف  
وكتب إليه الحجاج أن كس بكس وانسف ونسف وإياك والتحويط ففتح كس  
ونسف وامتنع عليه فرياب فخرتها فسميت المحترقة وسرح قتيبة من كس ونسف  
أخاه عبد الرحمن بن مسلم إلى السغد إلى طرخون فسار حتى نزل بمرج قريبا منهم  
وذلك في وقت العصر فانتبد الناس وشربوا حتى عبثوا وعاثوا وأفسدوا فأمر  
عبد الرحمن أبا مرضية مولى لهم أن يمنع الناس من شرب العصير فكان يضربهم  
ويكسر آنيتهم ويصب نبيذهم فسأل في الوادي فسمى مرج النبيذ فقال بعض شعرائهم

أما النبيذُ فليستُ أشربُهُ      أخشى أبا مرضية الكلب  
مُتَعَسِّفًا يَسْعَى بِسِكِّتِهِ      يَتَوَثَّبُ الحِطَّانُ للشرب

فقبض عبد الرحمن من طرخون شيئا كان قد صالحه عليه قتيبة ودفع إليه  
رهنًا كانوا معه وانصرف عبد الرحمن إلى قتيبة وهو ببخارى فرجعوا إلى مرو  
فقال السغد لطرخون إنك قد رضيت بالذل واستطبت الجزية وأنت  
شيخ كبير فلا حاجة لنا بك قال فولوا من أحببتم قال فولوا غوزك وحبسوا  
طرخون فقال طرخون ليس بعد سلب الملك إلا القتل فيكون ذلك بيدي أحب  
إلي من أن يليه مني غيري فاتكأ على سيفه حتى خرج من ظهره قال وإنما صنعوا  
بطرخون هذا حين خرج قتيبة إلى سجستان وولوا غوزك وأما الباهليون  
فيقولون حصر قتيبة ملك شومان ووضع على قلعة المجانيق ووضع منجنيقا  
كان يسميها الفحجاء فرمى بأول حجر فأصاب الحائط ورمى بآخر فوقع في  
المدينة ثم تابعت الحجارة في المدينة فوقع حجر منها في مجلس الملك فأصاب  
رجلا فقتله ففتح القلعة عنوة ثم رجع إلى كس ونسف ثم مضى إلى بخارى فنزل  
قرية فيها بيت نار وبيت آلهة وكان فيها طواويس فسموه منزل الطواويس ثم  
سار إلى طرخون بالسغد ليقبض منه ما كان صالحه عليه فلما أشرف على وادي  
السغد فرأى حسنه تمثل

وَأِدْ حَصِيبٌ عَشِيبٌ ظَلَّ يَمْتَعُهُ      مِنْ الْأَنْبِيسِ حِذَارُ الْيَوْمِ ذِي الرَّهَجِ  
وَرَدَّتُهُ بَعْنَاجِيحٍ مُسْوَمَةٌ      يَرْدِينَ بِالشُّعْثِ سَفَاكِينَ لِلْمَهَجِ

قال فقبض من طرخون صلحه ثم رجع الى بخارى فملك بخارى خذاه غلاما حدثا وقتل من خاف أن يضاده ثم أخذ على أمل ثم أتى مرو قال وذكر الباهليون عن بشار بن عمرو عن رجل من باهلة قال لم يفرغ الناس من ضرب أبنيتهم حتى افتتحت القلعة (وفي هذه السنة) ولي الوليد بن عبد الملك مكة خالد بن عبد الله القسري فلم يزل واليا عليها الى أن مات الوليد هـ فذكر محمد بن عمرو الواقدي أن اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة حدثه عن نافع مولى بني مخزوم قال سمعت خالد بن عبد الله يقول يا أيها الناس إنكم بأعظم بلاد الله حرمة وهي التي اختار الله من البلدان فوضع بها بيته ثم كتب على عباده حجه من استطاع إليه سبيلا أيها الناس فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة وإياكم والشبهات فإني والله ما أرتى بأحد يطعن على امامه إلا صلبته في الحرم إن الله جعل الخلافة منه بالموضع الذي جعلها فسلخوا وأطيعوا ولا تقولوا كيت وكيت إنه لا رأى فيما كتب به الخليفة أوره إلا إمضاؤه واعلموا أنه بلغني أن قوما من أهل الخلاف يقدمون عليكم ويقيمون في بلادكم فإياكم أن تنزلوا أحداً ممن تعلقون أنه زائع عن الجماعة فإني لأجد أحداً منهم في منزل أحد منكم إلا هدمت منزله فانظروا من تنزلون في منازلكم وعليكم بالجماعة والطاعة فإن الفرقة هي البلاء العظيم هـ قال محمد بن عمرو حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة قال اعتمرت فنزلت دور بني أسد في منازل الزبير فلم أشعر إلا به يدعوني فدخلت عليه فقال من أنت قلت من أهل المدينة قال ما أنزلك في منازل المخالف للطاعة قلت إنما مقامي إن أقمت يوماً أو بعضه ثم رجع إلى منزلي وليس عندي خلاف أنا ممن يعظم أمر الخلافة وأزعم أن من جحدها فقد هلك قال فلا عليك ما أقمت إنما يكره أن يُقيم من كان زارياً على الخليفة قلت معاذ الله وسمعت يوماً يقول والله لو أعلم أن هذه الوحش التي تأمن في الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعة لأخرجتها من الحرم إنه لا يسكن

حرم الله وأمنه تخالف للجماعة زار عليهم قلت وفق الله الأمير (وحج) بالناس في هذه السنة الوليد بن عبد الملك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال حج الوليد بن عبد الملك سنة ٩١ وكذلك قال محمد بن عمر حدثني موسى ابن أبي بكر قال حدثنا صالح بن كيسان قال لما حضر قدوم الوليد أمر عمر بن عبد العزيز عشرين رجلا من قريش يخرجون معه فيتلقون الوليد بن عبد الملك منهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الحارث بن هشام وأخوه محمد بن عبد الرحمن وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان نخرجوا حتى بلغوا السويداء وهم مع عمر ابن عبد العزيز وفي الناس يومئذ دوابٌ وخيل فلقوا الوليد وهو على ظهر فقال لهم الحاجب انزلوا لا أمير المؤمنين فنزلوا ثم أمرهم فركبوا فعدا بعمر بن عبد العزيز فسايره حتى نزل بذي خُشب ثم أحضروا فدعاهم رجلا رجلا فسلموا عليه ودعا بالغداء فتغذوا عنده وراح من ذي خُشب فلما دخل المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بنائه فأخرج الناس منه فما ترك فيه أحد وبقي سعيد بن المسيب ما يجترئ أحد من الحرس أن يخرج منه وما عليه إلا ريطان ماتساويان إلا خمسة دراهم في مصلاه فقيل له لو قتت قال والله لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي كنت أقوم فيه قيل فلو سلمت على أمير المؤمنين قال والله لا أقوم إليه قال عمر بن عبد العزيز فجعلت أعدل بالوليد في ناحية المسجد وجاء أن لا يرى سعيداً حتى يقوم فخانت من الوليد نظرة إلى القبلة فقال من ذلك الجالس أهو الشيخ سعيد بن المسيب فجعل عمر يقول نعم يا أمير المؤمنين ومن حاله ومن حاله ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر قال الوليد قد علمت حاله ونحن نأتيه فنسلم عليه فدار في المسجد حتى وقف على القبر ثم أقبل حتى وقف على سعيد فقال كيف أنت أيها الشيخ فوالله ما تحرك سعيد ولا قام فقال بخير والحمد لله فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله قال الوليد خيراً والحمد لله فانصرف وهو يقول لعمر هذا بقية الناس فقلت أجل يا أمير المؤمنين قال وقسم الوليد بالمدينة رقيقاً كثيراً أعجب بين الناس وآنية من ذهب وفضة وأموالاً وخطب بالمدينة في الجمعة فصلى بهم (قال محمد بن عمر) وحدثني إسحاق بن يحيى قال رأيت الوليد يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة عام



حج قدصف له جنده صفين من المنبر إلى جدار مؤخر المسجد في أيديهم الجِرزة  
 ومُعد الحديد على العواتق فرأيته طلع في دُرّاعة وقلنسوة ماعليه رداء فصعد المنبر  
 فلما صعد سلم ثم جلس فأذن المؤذنون ثم سكتوا فخطب الخطبة الأولى وهو جالس  
 ثم قام فخطب الثانية قائماً قال إسحاق فلقيت رجاء بن حيوة وهو معه فقلت هكذا  
 يصنعون قال نعم وهكذا صنع معاوية فهلمّ جراً قلت أفلا تكلمه قال أخبرني قبيصة  
 ابن ذؤيب أنه كلم عبد الملك بن مروان فأبى أن يفعل وقال هكذا خطب عثمان  
 فقلت والله ما خطب هكذا ما خطب عثمان إلا قائماً قال رجاء روى لهم هذا  
 فأخذوا به قال إسحاق لم نر منهم أحداً أشدّ تجبراً منه (قال محمد بن عمر) وقدم  
 بطيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجمره وبكسوة الكعبة فنشرت  
 وعلقت على جبال في المسجد من ديباج حسن لم يُر مثله قط فنشرها يوماً وطوى  
 ورفع قال وأقام الحجاج الوليد بن عبد الملك ٥ وكانت عمال الأمصار في هذه السنة  
 هم العمال الذين كانوا عاملها في سنة ٩٠ غير مكة فان عاملها كان في هذه السنة خالد  
 ابن عبد الله القسري في قول الواقدي وقال غيره كانت ولاية مكة في هذه السنة  
 أيضاً إلى عمر بن عبد العزيز

### ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين

#### ذكر الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك غزوة مسلمة بن عبد الملك وعمر بن الوليد أرض الروم ففتح على  
 يدي مسلمة حصون ثلاثة وجلا أهل سُوسنه إلى جوف أرض الروم (وفيها)  
 غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس في اثني عشر ألفاً فلقى ملك  
 الأندلس زعم الواقدي أنه يقال له ادرينوق وكان رجلاً من أهل أصبهان قال وهم  
 ملوك عجم الأندلس فزحف له طارق بجميع من معه فزحف الأدرينوق في سرير الملك  
 وعلى الأدرينوق تاجه وقفازُه وجميع الحلية التي كان يلبسها الملوك فاقتتلوا قتالاً شديداً  
 حتى قتل الله الأدرينوق وفتح الأندلس سنة ٩٢ (وفيها) غزا فيماز عم بعض أهل

السيرة قتيبة سجستان يريد رتييل الأعظم والزابل فلما نزل سجستان تلقته رُسُلُ رتييل بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربه بن عبد الله بن عمير الليثي (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها

### ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين

ذكر الأحداث التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك غزوة العباس بن الوليد أرض الروم ففتح الله على يديه سَمَسْطِيَّةَ (وفيها) كانت أيضا غزوة مروان بن الوليد الروم فبلغ خنجره (وفيها) كانت غزوة مسلمة بن عبد الملك أرض الروم فافتتح ماسة وحصن الحديد وغزاة وبرجة من ناحية ملطية (وفيها) قتل قتيبة ملك خام جرد وصالح مالك خوارزم صلحا مجددا

ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف كان الأمر فيه

ذكر علي بن محمد أن أبا الذيال أخبره عن المهلب بن إياس والحسن بن رشيد عن طفيل بن مرداس العمي وعلي بن مجاهد عن حنبل بن أبي حريذة عن مرزبان قهستان وكليب بن خلف والباهليين وغيرهم وقد ذكر بعضهم ما لم يذكر بعض فألفته أن ملك خوارزم كان ضعيفا فغلبه أخوه خرزاذ علي أمره وخرزاذ أصغر منه فكان إذا بلغه أن عند أحد من هو منقطع إلى الملك جارية أودابة أو متاعا فاخرا أرسل فأخذه أو بلغه أن لأحد منهم بنتا أو أختا أو امرأة جميلة أرسل إليه فغصبه وأخذ ماشاء وحبس ماشاء لا يمتنع عليه أحد ولا يمنع الملك فاذا قيل له قال لأقوى عليه وقد ملأه مع هذا غيظا فلما طال ذلك منه عليه كتب إلى قتيبة يدعو إلى أرضه يريد أن يسلمها إليه وبعث إليه بمفاتيح مدائن خوارزم ثلاثة مفاتيح من ذهب واشترط عليه أن يدفع إليه أخاه وكل من كان يضاده

بحكم فيه ما يرى وبعث في ذلك رسلا ولم يُطْلَع أحدا من مرزبته ولا دهاقينه على ما كتب به إلى قتيبة فقدمت رسله على قتيبة في آخر الشتاء ووقت الغزو وقد تهايا للغزو فأظهر قتيبة أنه يريد السغد ورجع رسل خوارزم شاه إليه بما يجب من قبيل قتيبة وسار واستخلف على مرو ثابتا الأعور مولى مسلم قال لجمع ملوكه وأجباره ودهاقينه فقال إن قتيبة يريد السغد وليس بغازيكم فهل تنعم في ربيعنا هذا فأقبلوا على الشرب والتنعم وأمنوا عند أنفسهم الغزو قال فلم يشعروا حتى نزل قتيبة في هزأ رُسب دون النهر فقال خوارزم شاه لأصحابه ماترون قالوا نرى أن نقاتله قال لكني لأرى ذلك قد عجز عنه من هو أقوى منا وأشد شوكة ولكني أرى أن نصره بشيء تؤديه إليه فنصره عامنا هذا ونرى رأينا قالوا ورأينا رأيك فأقبل خوارزم شاه فنزل في مدينة الفيل من وراء النهر قال ومدائن خوارزم شاه ثلاث مدائن يطيف بها فارقين واحد مدينة الفيل أحصنهن فنزلها خوارزم شاه وعتيبة في هزارسب دون النهر لم يعبره بينه وبين خوارزم شاه نهر بلخ فصالحه على عشرة آلاف رأس وعين ومتاع وعلى أن يعينه على ملك خام جرد وأن يبق له بما كتب إليه فقبل ذلك منه قتيبة ووفى له وبعث قتيبة أخاه إلى ملك خام جرد وكان يعادى خوارزم شاه فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب على أرضه وقدم منهم على قتيبة بأربعة آلاف أسير فقتلهم وأمر قتيبة لما جاء بهم أخاه عبد الرحمن بسريره فأخرج وبرز للناس قال وأمر بقتل الأسرى فقتل بين يديه ألف وعن يمينه ألف وعن يساره ألف وخلف ظهره ألف قال قال المهلب بن إياس أخذت يومئذ سيوف الأشراف فُضرب بها الأعناق فكان فيها ما لا يقطع ولا يجرح فأخذوا سيفي فلم يُضرب به شيء إلا أبانه فحسدني بعض آل قتيبة فغمز الذي يضرب أن اصفح به فصفح به قليلا فوقع في ضرس المقتول فثله (قال أبو الذبالب) والسيف عندي قال ودفع قتيبة إلى خوارزم شاه أخاه ومن كان يخالفه فقتلهم واصطفي أموالهم فبعث بها إلى قتيبة ودخل قتيبة مدينة فيل فقبل من خوارزم شاه ما صالحه عليه ثم رجع إلى هزارسب وقال كعب الأشقرى رَمَّتْ فيل بما فيها وما ظلمت ورامها قبلك الفجفاجة الصلِّف

لا يُجْزَى الثَّغْرَ خَوَّارُ القَنَاةِ وَلَا هَشَّ المَكَايِرِ وَالقَلْبُ الَّذِي يَجْفُ  
 هل تَذْكُرُونَ لِيَالِي التَّرِكِ تَقْتُلُهُمْ مَادُونِ كَاذَةَ وَالْفَجْفَاجُ مُلْتَجِفٌ  
 لم يَرَكِبُوا الخَيْلَ إِلَّا بَعْدَ مَا كَبَرُوا فَهَمْ يَقَالُ عَلَى أَكْبَانِهَا عُنْفُ  
 أتمَّ شَبَاسٍ وَمَرْدَاذَانَ مَحْتَقِرٌ وَبُسْخَرَاءُ قُبُورٌ حَشَوَهَا القَلْفُ  
 إِنِّي رَأَيْتُ أَبَا حَفْصٍ تُفَضُّهُ أَيَّامُهُ وَمَسَاعِي النَّاسِ تَحْتَلِفُ  
 قَيْسٌ صَرِيحٌ وَبَعْضُ النَّاسِ يَجْمَعُهُمْ قُرَى وَرَيْفٌ فَمَنْسُوبٌ وَمُقْتَرَفٌ  
 لو كُنْتَ طَاوَعْتَ أَهْلَ العِجْزِ مَا اقْتَسَمُوا سَبْعِينَ أَلْفًا وَعِزَّ السَّغْدِ مُؤْتَفٌ  
 وَفِي سَمَرْقَنْدٍ أُخْرَى أَنْتَ قَاسِمُهَا لَنْ تَأْخُرَ عَن حَوْبَانِكَ التَّلْفُ  
 مَا قَدَّمَ النَّاسُ مِن خَيْرٍ سَبَقَتْ بِهِ وَلَا يَفُوتُكَ بِمَا خَلَّفُوا شَرْفُ

قال أنشدني علي بن مجاهد رمتك \* رمتك فيل بما دون كازه \* قال وكذلك  
 قال الحسن بن رشيد الجوزجاني وأما غيرهما فقال \* رمتك فيل بما فيها \* وقالوا  
 فيل مدينة سمرقند قال وأثبتها عندي قول علي بن مجاهد قال وقال الباهليون أصاب  
 قتيبة من خوارزم مائة ألف رأس قال وكان خاصة قتيبة كلوه سنة ٩٣ وقالوا  
 الناس كالون قدموا من سجستان فأجهم عامهم هذا فأبي قال فلما صالح أهل  
 خوارزم سار إلى السغد فقال الأشقري  
 لو كنت طاوعت أهل العجز ما اقتسموا \* سبعين ألفا وعز السغد مؤتف  
 (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم منصرفه مر خوارزم  
 سمرقند فافتحها

### ذكر الخبر عن ذلك

قد تقدم ذكر الإسناد عن القوم الذين ذكر علي بن محمد أنه أخذ عنهم حين صالح قتيبة  
 صاحب خوارزم ثم ذكر مدرجاني ذلك أن قتيبة لما قضى صلح خوارزم قام إليه الجسر  
 ابن مزاحم السلي فقال إن لي حاجة فأخلى فأحلاه فقال إن أردت السغد يوما  
 من الدهر فالآن فانهم آمنون من أن تأتيهم من عامك هذا وإنما بينك وبينهم عشرة  
 أيام قال أشار بهذا عليك أحد قال لا قال فأعلمته أحد قال لا قال والله لئن تكلم

به أحد لأضربن عنقك فأقام يومه ذلك فلما أصبح من الغد دعا عبد الرحمن فقال  
سير في الفرسان والمرامية وقدم الأتقال إلى مرو فوجه الأتقال إلى مرو ومضى  
عبد الرحمن يتبع الأتقال يريد مرو يومه كله فلما أمسى كتب إليه إذا أصبحت  
فوجه الأتقال إلى مرو وسر في الفرسان والمرامية نحو السغدوا كتم الأخبار  
فأني بالأتقال فلما أتى عبد الرحمن الخبر أمر أصحاب الأتقال أن يمضوا إلى مرو  
وسار حيث أمره وخطب قتيبة الناس فقال ان الله قد فتح لكم هذه البلدة في  
وقت الغزو فيه يمكن وهذه السغد شاغرة برجلها قد نقضوا الهدد الذي كان بيننا  
ومنعونا ما كنا صالحنا عليه طرخون وصنعوا به ما بلغكم وقال الله «من نكث  
فإنما ينكث على نفسه» فسيروا على بركة الله فإني أرجو أن يكون خوارزم والسغد  
كالنضير وقریظة وقال الله «وأخرى لكم تقدروا عليها قد أحاط الله بها» قال فأتى  
السغد وقد سبقه إليها عبد الرحمن بن مسلم في عشرين ألفاً وقدم عليه قتيبة في أهل  
خوارزم وبخارى بعد ثلاثة أو أربعة من نزول عبد الرحمن بهم فقال انا اذا نزلنا  
بساحة قوم فساء صباح المنذرين فخصرهم شهراً فقاتلهم في حصارهم مرارا من  
وجه واحد وكتب أهل السغد وخافوا طول الحصار إلى ملك الشاش وإخشاذا  
فرغاة أن العرب إن ظفروا بنا عادوا عليكم بمثل ما أتونا به فانظروا لأنفسكم  
فاجمعوا على أن يأتوهم وأرسلوا إليهم أرسلوا من يشغلهم حتى نبئت عسكرهم قال  
وانتخبوا فرسانا من أبناء المرازبة والاساورة والاشداء الأبطال فوجهوهم  
وأمرهم أن يبيتوا عسكرهم وجاءت عيون المسلمين فأخبروهم فانتخب قتيبة ثلثمائة  
أو ستمائة من أهل النجدة واستعمل عليهم صالح بن مسلم فصبرهم في الطريق الذي  
يحاف أن يوتي منه وبعث صالح عيونا يأتونه بخبر القوم ونزل على فرسخين من  
عسكر القوم فرجعت إليه عيونهم فأخبروه أنهم يصلون إليه من ليلتهم ففرق  
صالح خيله ثلاث فرق فجعل كميناً في موضعين وأقام على قارعة الطريق وطرقتهم  
المشركون ليلاً ولا يعلمون بمكان صالح وهم آمنون في أنفسهم من أن يلقاهم أحد  
دون العسكر فلم يعلموا بصالح حتى غشوه قال فشدوا عليهم حتى إذا اختلفت الرماح

بينهم خرج الكمينان فاقتلوا قال وقال رجل من البراجم حضرتهم فمأريت قط  
 قوما كانوا أشد قتالا من أبناء أولئك الملوك ولا أصبر فقتلناهم فلم يفلك منهم إلا نفر  
 يسير وحوينا سلاحهم واحتزنا رؤوسهم وأسرونا منهم أسرى فسألناهم عن قتلنا  
 فقالوا ما قتلتم إلا ابن ملك أو عظيما من العظماء أو بطلا من الأبطال ولقد قتلتم رجالا  
 إن كان الرجل يُعَدل بمائة رجل فكتبنا على آذانهم ثم دخلنا العسكر حين أصبحنا  
 ومامننا رجل إلا معلق رأساً معروفاً باسمه وسلبنا من جيد السلاح وكريم المتاع  
 ومناطق الذهب ودواب فرهة فنفلنا قتيبة ذلك كله وكسر ذلك أهل السغد ووضع  
 قتيبة عليهم المجانيق فرماهم بها وهو في ذلك يقاتلهم لا يقلع عنهم وناصحه من معه  
 من أهل بخارى وأهل خوارزم فقاتلوا قتالا شديداً وبدلوا أنفسهم فأرسل  
 إليه غوزك إمامة تقاتلني ياخوتى وأهل بيتي من العجم فأخرج إلى العرب فغضب  
 قتيبة ودعا الجدلي فقال اعرض الناس وميز أهل البأس فجمعهم ثم جلس قتيبة  
 يعرضهم بنفسه ودعا العرفاء فجعل يدعو برجل رجل فيقول ما عندك فيقول  
 العريف شجاع ويقول ما هذا فيقول مختصر ويقول ما هذا فيقول جبان فسمى  
 قتيبة الجبناء الأتتان وأخذ خيلهم وجيد سلاحهم فاعطاه الشجعاء والمختصرين  
 وترك لهم رث السلاح ثم زحف بهم فقاتلهم بهم فرسانا ورجالا ورمى المدينة  
 بالمجانيق فثلم فيها ثلثة فسدوها بغزاز الدخن وجاء رجل حتى قام على الثلثة  
 فشم قتيبة وكان مع قتيبة قوم رماة فقال لهم قتيبة اختاروا منكم رجلين فاخاروا  
 فقال أيكم يرى هذا الرجل فان أصابه فله عشرة آلاف وإن أخطاه  
 قطعت يده فتلكتا أحدهما وتقدم الآخر فرماه فلم يخطى عينه فأمر له بعشرة  
 آلاف قال وأخبرنا الباهليون عن يحيى بن خالد عن أبيه خالد بن باب مولى  
 مسلم بن عمرو قال كنت في رماة قتيبة فلما افتتحنا المدينة صعدت السور  
 فأتيت مقام ذلك الرجل الذي كان فيه فوجدته ميتاً على الحائط ما أخطأت النشابة  
 عينه حتى خرجت من قفاه ثم أصبحوا من غد فرموا المدينة فثلموا فيها وقال  
 قتيبة ألحوا عليها حتى تعبروا على الثلثة فقاتلهم حتى صاروا على ثلثة المدينة

ورماهم السغد بالنشاب فوضعوا أترستهم فكان الرجل يضع ترسه على عينه ثم يحمل حتى صاروا على الثلبة فقالوا له انصرف عنا اليوم حتى نصلحك غداً فاما باهلة فيقولون قال قتيبة لا نصلحهم إلا ورجالنا على الثلبة وبجانيقنا نخطر على رؤسهم ومدبنتهم قال وأما غيرهم فيقولون قال قتيبة جزع العبيد فانصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من الغد على ألفي ألف ومائتي ألف في كل عام على أن يُعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس ليس فيهم صبي ولا شيخ ولا عيب على أن يدخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فيبنى له فيه مسجد فيدخل ويصلي ويوضع له فيها منبر فيخطب ويتغدى ويخرج قال فلما تم الصلح بعث قتيبة عشرة من كل خمس برجلين فقبضوا ما صالحوهم عليه فقال قتيبة الآن ذلوا حين صار إخوانهم وأولادهم في أيديكم ثم أدخلوا المدينة وبنوا مسجداً ووضعوا منبراً ودخلها في أربعة آلاف اتخبهم فلما دخلها أتى المسجد فصلى وخطب ثم تغدى وأرسل إلى أهل السغد من أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذ فإنني لست خارجاً منها وإنما صنعت هذا لكم ولست آخذ منكم أكثر مما صالحتكم عليه غير أن الجند يقيمون فيها قال أما الباهليون فيقولون صالحهم قتيبة على مائة ألف رأس وبيوت النيران وحلية الأصنام فقبض ما صالحهم عليه وأتى بالأصنام فسلبت ثم وضعت بين يديه فكانت كالقصر العظيم حين جمعت فأمر بتحريقها فقالت الأعاجم إن فيها أصناماً من حرّقتها هلك فقال قتيبة أنا أحرقتها بيدي فجاء عوزك جثايبين يديه وقال أيها الأمير إن شكرك على واجب لا تعرض لهذه الأصنام فدعا قتيبة بالنار وأخذ شعلة بيده وخرج فكبر ثم أشعلها وأشعل الناس فاضطربت فوجدوا من بقاياها كان فيها من مسامير الذهب والفضة خمسين ألف مثقال قال وأخبرنا محمد بن حمزة بن يبيص عن أبيه قال حدثني من شهد قتيبة وفتح سمرقند أو بعض كورخراسان فاستخرجوا منها قدورا عظيما من نحاس فقال قتيبة لحضين يا أباساسان أترى رقاش كان لها مثل هذه القدور قال لا لكن كان لعيلان قدر مثل هذه القدور فضحك قتيبة وقال أدركت بثأرك قال وقال

محمد بن أبي عيينة لمسلم بن قتيبة بين يدي سليمان بن عليّ إن العجم ليعيرون قتيبة الغدر انه غدر بخوارزم و سمرقند قال فأخبرنا شيخ من بني سدوس عن حمزة ابن بيض قال أصاب قتيبة بخراسان بالسغد جارية من ولد يزدجرد فقال أترون ابن هذه يكون هجيناً فقالوا نعم يكون هجيناً من قبل أبيه فبعث بها إلى الحجاج فبعث بها الحجاج إلى الوليد فولدت له يزيد بن الوليد قال وأخبرنا بعض الباهليين عن نهشل بن يزيد عن عمه وكان قد أدرك ذلك كله قال لما رأى غوزك الحجاج قتيبة عليهم كتب إلى ملك الشاش وإخشاذ فرغانة وخاقان إنا نحن دونكم فيما بينكم وبين العرب فان وصل إلينا كنتم أضعف وأذلّ ففهما كان عندكم من قوة فابذلوا فظروا في أمرهم فقالوا إنما نوتى من سفلتنا وأنهم لا يجردون كوجدنا ونحن معشر الملوك المعنويون بهذا الأمر فاتخبوا أبناء الملوك وأهل النجدة من قتيان ملوكهم فليخرجوا حتى أتوا عسكر قتيبة فلبيت فانه مشغول بحصار السغد ففعلوا وولوا عليهم ابنا لخاقان وساروا وقد أجمعوا أن يبيتوا العسكر وبلغ قتيبة فاتخب أهل النجدة والبأس ووجود الناس فكان شعبة بن ظهير وزهير بن حيان فيمن انتخب فكانوا أربعمائة فقال لهم إن عدوكم قدر أو ابلاء الله عندكم وتأيدوا يا كم في مزاحمتكم ومكائرتكم كل ذلك يفلجكم الله عليهم فأجمعوا على أن يحتالوا غرتكم وبياتكم واختاروا دهاقينهم وملوكهم وأنتم دهاقين العرب وفرسانهم وقد فضلكم الله بدينه فأبوا الله بلاء حسنا تستوجبون به الثواب مع الذب عن أحسابكم قال ووضع قتيبة عيوننا على العدو حتى إذا قرروا امنه قدر ما يصلون إلى عسكره من الليل أدخل الذين انتخبهم فكلهمم وحضهم واستعمل عليهم صالح بن مسلم فخرجوا من العسكر عند المغرب فساروا فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم الذين وصفوا لهم ففرق صالح خيله وأكمن كميناً عن يمينه وكميناً عن يساره حتى إذا مضى نصف الليل أو ثلثاه جاء العدو باجتماع وإسراع وصمت وصالح واقف في خيله فلما رأوه شدوا عليه حتى إذا اختلفت الرماح شد الكمينان عن يمين وعن شمال فلم نسمع الا الاعتراف فلم نرقوما كانوا أشد منهم قال وقال رجل من البراجم حدثني زهير



أوسعبة قال إننا نختلف عليهم بالطعن والضرب إذ تبينت تحت الليل قتيبة وقد ضربتُ ضربة أعجبتني وأنا أنظر إلى قتيبة فقلت كيف ترى بأبي أنت وأمي قال أسكت دق الله فاك قال فقتلناهم فلم يفلت منهم الا الشريد وأقمانحوى الأسلاب ونحتر الرؤس حتى أصبحنا ثم أقبلنا إلى العسكر فلم أرجاعة قط جاؤا بمثل ما جئنا به مامنا رجل لإمعلق رأسا معروفا باسمه وأسير في وثاقه قال وجئنا قتيبة بالرؤس فقال جزاكم الله عن الدين والأعراض خيرا وأكرمني قتيبة من غير أن يكون باح لى بشيء وقرن بي في الصلة والإكرام حيان العدوى وحليس الشيباني فظننت أنه رأى منهما مثل الذى رأى منى وكسر ذلك أهل السغد فطلبوا الصلح وعرضوا الفدية فأبى وقال أنا ناثر بدم طرخون كان مولاي وكان من أهل ذمتي قالوا حدث عمرو بن مسلم عن أبيه قال أطال قتيبة المقام وتلثت الثلثة فى سمرقند قال فنادى مناد فصيح بالعربية يشتم قتيبة قال فقال عمرو بن أبى زهدم ونحن حول قتيبة فحين سمعنا الشتم خرجنا مسرعين فكئنا طويلا وهو ملح بالشم فجئت إلى رواق قتيبة فاطلعت فإذا قتيبة مُحْتَبٌ بشملة يقول كلنا جى لنفسه حتى متى ياسمرقند يعشش فيك الشيطان أما والله لئن أصبحت لأحاولن من أهلك أقصى غاية فانصرفت إلى أصحابي فقلت كم من نفس أبية ستموت غدا منا ومنهم فأخبرتهم الخبر قال وأما باهلة فيقولون سار قتيبة بجمل النهر يمين حتى ورد بخارى فاستنهضهم معه وسار حتى إذا كان بمدينة أربنجن وهي التي تجلب منها اللبود الأربنجية لقيهم غوزك صاحب السغد في جمع عظيم من الترك وأهل الشاش وفرغانة فكانت بينهم وقائع من غير مزاحفة كل ذلك يظهر المسلمون ويتحاجزون حتى قربوا من مدينة سمرقند فزاحفوا يومئذ فحمل السغد على المسلمين حملة حطموهم حتى جازوا عسكرهم ثم كرم المسلمون عليهم حتى ردوهم إلى عسكرهم وقتل الله من المشركين عددا كثيرا ودخلوا مدينة سمرقند فصالحوهم قال وأخبرنا الباهليون عن حاتم بن أبى صغيرة قال رأيتُ خيلا يومئذ تطاعن خيل المسلمين وقد أمر يومئذ قتيبة بسريره فأبرز وقعد عليه وطاعنوه حتى جازوا قتيبة وإنه لمحتب بسيفه ما حل جبوته وانطوت

مجنبتا المسلمين على الذين هزموا القلب فهزموم حتى ردوهم إلى عسكرهم وقتل من المشركين عدد كثير ودخلوا مدينة سمرقند فصالحوهم وصنع غوزك طعاما ودعا قتيبة فأناه في عدد من أصحابه فلما تغدى استوهب منه سمرقند فقال للبلك اتقل عنها فانتقل عنها وتلا قتيبة «وأنه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبق»، قال وأخبرنا أبو الذيال عن عمر بن عبد الله التيمي قال حدثني الذي سرحه قتيبة إلى الحجاج بفتح سمرقند قال قدمت على الحجاج فوجهني إلى الشام فقدمتها فدخلت مسجدها فجلست قبل طلوع الشمس وإلى جنبي رجل ضرير فسألته عن شيء من أمر الشام فقال إنك لغريب قلت أجل قال من أي بلد أنت قلت من خراسان قال ما أقدمك فأخبرته فقال والذي بعث محمدا بالحق ما افتحتموها إلا غدرا وإنكم يا أهل خراسان الذين تسلبون بني أمية ملكهم وتنقضون دمشق حجراً حجراً قال وأخبرنا العلاء بن جرير قال بلغني أن قتيبة لما فتح سمرقند وقف على جبلها فنظر إلى الناس متفرقين في مروج السغد فتمثل قول طرفه:

وَأَرْتَعُ أَقْوَامٌ وَلَوْلَا مَحَلُّنَا بِمَخْشِيَةِ رَدِّوَا الْجَمَالَ فَقَوَّضُوا

قال وأخبرنا خالد بن الأصفح قال قال الكميّ:

كَانَتْ سَمْرَقَنْدُ أَحْقَابًا يَمَانِيَةً فَالْيَوْمَ تَنْسِبُهَا فَيْسِيَّةٌ مُضْرُ

قال وقال أبو الحسن الجشمي فدعا قتيبة نهار بن توسعة حين صالح أهل السغد

فقال يانهارُ أين قولك:

أَلَا ذَهَبَ الْغَزْوُ الْمُقَرَّبُ لِلْغِنَى وَمَاتِ النَّدَى وَالْجُودُ بَعْدَ الْمُهْلَبِ

أَقَامَا بِمَرَوْ الرَّوِذِ رَهْنٌ صَرِيحِهِ وَقَدْ غُيِّبَا عَنْ كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ

أَفْغَزَوْ هَذَا يَانَهَارُ قَالَ لَا هَذَا أَحْسَنُ وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ:

وَمَا كَانَ مُدَّ كُنَا وَلَا كَانَ قَبْلَنَا وَلَا هُوَ فِيمَا بَعَدَنَا كَابِنِ مُسْلِمِ

أَعَمَ لِأَهْلِ التَّرِكِ قَتْلًا بِسَيْفِهِ وَأَكْثَرَ فِينَا مَقْسِمًا بَعْدَ مَقْسِمِ

قال ثم ارتحل قتيبة راجعاً إلى مرو واستخلف على سمرقند عبد الله بن مسلم

وخلف عنده جنداً كشيافاً وآلة من آلة الحرب كثيرة وقال لا تدعن مشركاً يدخل

باباً من أبواب سمرقند إلا محتوم اليد وان جفت الطينة قبل أن يخرج فاقتله وإن وجدت معه حديدة سكيناً فاسواه فاقتله وإن أغلقت الباب ليلاً فوجدت فيها أحداً منهم فاقتله فقال كعب الألبشقرى ويقال رجل من جعفي:

كَلَّ يَوْمَ يَحْوِي قَتِيئَةً نَهَبًا      وَيَزِيدُ الْأَمْوَالَ مَالًا جَدِيدًا  
بَاهِلِي قَدْ أَلْبَسَ التَّاجَ حَتَّى      شَابَ مِنْهُ مَقَارِقُ كَنْ سُودًا  
دَوَّخَ السُّغْدَ بِالْكَتَائِبِ حَتَّى      تَرَكَ السُّغْدَ بِالْمَرَاءِ قُعُودًا  
قَوْلِيدُ يَبِكِي لِفَقْدِ أَبِيهِ      وَأَبٌ مُوجِعٌ يَبْكِي الْوَلِيدَا  
كَلِمَا حَلَّ بِلَدَّةٍ أَوْ أَمَّاهَا      تَرَكَتْ حَيْلُهُ بِهَا أَخْدُودًا

قال وقال قتيبة هذا العدا لاعداء عيرين لانه فتح خوارزم و سمرقند في عام واحد وذلك أن الفارس إذا صرع في طلق واحد عيرين قيل عادى بين عيرين ثم انصرف عن سمرقند فأقام بمر و كان عامله على خوارزم إياس بن عبدالله بن عمرو على حربها وكان ضعيفاً وكان على خراجها عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى بنى مسلم قال فاستضعف أهل خوارزم إياساً وجمعوا له فكتب عبيد الله إلى قتيبة فبعث قتيبة عبد الله بن مسلم في الشتاء عاملاً وقال اضرب إياس بن عبدالله وحيان النبطي مائة مائة واحلقهما وضم اليك عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى بنى مسلم واسمع منه فإن له وفاء فمضى حتى إذا كان من خوارزم على سكة فدى إلى إياس فأنذره فتسحى وقدم فأخذ حيان فضربه مائة وحلقه قال ثم وجه قتيبة بعد عبد الله المغيرة ابن عبد الله في الجنود إلى خوارزم فبلغهم ذلك فلما قدم المغيرة اعتزل أبناء الذين قتلهم خوارزم شاه وقالوا لا نعينك فهرب إلى بلاد الترك وقدم المغيرة فسبي وقتل وصالحه الباقون فأخذ الجزية وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور (وفي هذه السنة) عزل موسى بن نصير طارق بن زياد عن الأندلس ووجهه إلى مدينة طليطلة ذكر الخبر عن ذلك

ذكر محمد بن عمر أن موسى بن نصير غضب على طارق في سنة ٩٣ فشنخص إليه في رجب منها ومعه حبيب بن عقبة بن نافع الفهري واستخلف حين شخص

على افریقیة ابنه عبد الله بن موسى بن نصير وعبر موسى إلى طارق في عشرة آلاف  
قتلقاه فترضاہ فرضی عنه وقبل منه عذره ووجهه منها إلى مدينة طليطلة وهي من  
عظام مدائن الأندلس وهي من قرطبة على عشرين يوما فأصاب فيها مائدة سليمان  
ابن داود فيها من الذهب والجوهر ما الله أعلم به (قال) وفيها أجذب أهل افریقیة  
جدبا شديدا فخرج موسى بن نصير فاستسقى ودعا يومئذ حتى انتصف النهار وخطب  
الناس فلما أراد أن ينزل قيل له ألا تدعو لأمير المؤمنين قال ليس هذا يوم ذاك  
فسقوا سقيا كفاهم حيناً (وفيها) عزل عمر بن عبد العزيز عن المدينة

ذكر سبب عزل الوليد إياه عنها

وكان سبب ذلك فيما ذكر أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الوليد يخبره بعسف  
الحجاج أهل عمله بالعراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حق ولا جناية وأن ذلك  
بلغ الحجاج فاضطغته على عمر وكتب إلى الوليد أن من قبلي من مراق أهل العراق  
وأهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولجأوا إلى المدينة ومكة وإن ذلك وهن  
فكتب الوليد إلى الحجاج أن أشر على برجلين فكتب اليه يشير عليه بعثمان  
ابن حيان وخالد بن عبد الله فولى خالدا مكة وعثمان المدينة وعزل عمر بن  
عبد العزيز قال محمد بن عمر خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة فأقام بالسويداء  
وهو يقول لمزاحم أتخاف أن تكون ممن نفته طيبة (وفيها) ضرب عمر بن  
عبد العزيز خبيب بن عبد الله بن الزبير بأمر الوليد إياه وصب على رأسه قربة  
من ماء بارد (ذكر) محمد بن عمر أن أبا المليلح حدثه عن حضر عمر بن  
عبد العزيز حين جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير خمسين سوطا وصب على  
رأسه قربة من ماء في يوم شات ووقفه على باب المسجد فمكث يومه ثم مات  
(وحج بالناس في هذه السنة) عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك حدثني بذلك  
أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكانت عمال  
عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها إلا ما كان من المدينة فإن  
العامل عليها كان عثمان بن حيان المرثي وليها فيما قيل في شعبان سنة ٩٣ وأما الواقدي

فإنه قال قدم عثمان المدينة لليلتين بقيتا من شوال سنة ٩٤ وقال بعضهم شخص عمر  
ابن عبد العزيز عن المدينة معزولا في شعبان من سنة ٩٣ وغزا فيها واستخلف  
عليها حين شخص عنها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري و قدم عثمان  
ابن حيان المدينة لليلتين بقيتا من شوال

### ثم دخلت سنة أربع وتسعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من غزوة العباس بن الوليد أرض الروم فقيل إنه فتح فيها  
انطاكية (وفيها) غزا فيما قيل عبد العزيز بن الوليد أرض الروم حتى بلغ غزاة  
وبلغ الوليد بن هشام المعيطي أرض بُرج الحمام ويزيد بن أبي كبشة أرض سورية  
(وفيها) كانت الرجفة بالشام (وفيها) افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند  
(وفيها) غزا قتيبة شاش وفرغانة حتى بلغ خجندة وكاشان مدينتي فرغانة

ذكر الخبر عن غزوة قتيبة هذه

ذكر علي بن محمد أن أبا الفوارس التيمي أخبره عن ماهان ويونس بن  
أبي إسحاق أن قتيبة غزا سنة ٩٤ فلما قطع النهر فرض على أهل بخارى وكس  
ونسف وخوارزم عشرين ألف مقاتل قال فساروا معه إلى السغد فوجهوا إلى  
الشاش وتوجه هو إلى فرغانة وسار حتى أتى خجندة فجمع له أهلها فلقوه فاقتلوا  
مررارا كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ففرغ الناس يوماً فركبوا خيولهم فأوفي  
رجل على نشر فقال تالله ما رأيت كاليوم غرة لو كان هيج اليوم ونحن على ما أرى  
من الانتشار لكانت الفضيحة فقال له رجل إلى جنبه كلا نحن كما قال عوف بن الخريز

نَوْمُ الْبِلَادِ لِحُبِّ الْقَلَا وَلَا تَنْتَقِي طَائِرًا حَيْثُ طَارَا

سَنِيحًا وَلَا جَارِيًا بَارِحًا عَلَى كُلِّ حَالٍ نَلَاقِي الْيَسَارَا

وقال سحبان وائل يذكر قتالهم بخجندة

فَسَلِّ الْفَوَارِسَ فِي حُجْنَةِ دَدَةٍ تَحْتَ مَرْهَفَةِ الْعَوَالِي

هل كنت أجمعهم إذا هزموا وأقدم في قتال  
 أم كنت أضرب هامة ال معاق وأصير للعوالي  
 هذا وأنت قريع قذ من كلها ضخم النوال  
 وفصلت قيسا في الندى وأبوك في الحجج الخوالي  
 ولقد تبين عدل حكا بك فيهم في كل مال  
 تمت مرواتهم ونا غي عزكم غلب الجبال

قال ثم أتى قتيبة كاشان مدينة فرغانة وأتاه الجنود الذين وجههم إلى الشاش  
 وقد فتحوها وحرقوا أكثرها وانصرف قتيبة إلى مرو وكتب الحجاج إلى محمد  
 ابن القاسم الثقفي أن وجه من قبلك من أهل العراق إلى قتيبة ووجه إليهم جهم  
 ابن زحر بن قيس فإنه في أهل العراق خير منه في أهل الشام وكان محمد وأدا لجهم  
 ابن زحر فبعث سليمان بن صعصعة وجهم بن زحر فلما ودعه جهم بكى وقال  
 يا جهم إنه للفراق قال لا بد منه قال وقدم على قتيبة سنة ٩٥ (وفي هذه السنة)  
 قدم عثمان بن حيان المرسي المدينة واليا عليها من قبل الوليد بن عبد الملك

#### ذكر الخبر عن ولايته

قد ذكرنا قبل سبب عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة ومكة وتأميره  
 على المدينة عثمان بن حيان فزعم محمد بن عمر أن عثمان قدم المدينة أميرا عليها لليتين  
 بقيتا من شوال سنة ٩٤ فنزل بها دار مروان وهو يقول محلة والله مظعان المغرور  
 من غرت بك فاستقضى أبا بكر بن حزم قال محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله بن  
 أبي حرة عن عمه قال رأيت عثمان بن حيان أخذ رباح بن عبيد الله ومنفذ العراقي  
 فحبسهم وعاقبهم ثم بعث بهم في جوامع إلى الحجاج بن يوسف ولم يترك بالمدينة  
 أحدا من أهل العراق تاجرا ولا غير تاجر وأمر بهم أن يخرجوا من كل بلد  
 فرأيتهم في الجوامع واتبع أهل الأهواء وأخذ هيئة قطعها ومنحورا وكانا من  
 الخوارج قال وسمعت يخطب على المنبر يقول بعد حمد الله أيها الناس إنا وجدناكم  
 أهل غش لأمير المؤمنين في قديم الدهر وحديثه وقد ضوى إليكم من يزيدكم خبالا

أهل العراق هم أهل الشقاق والنفاق هم والله عَشَّ النفاق وبيضته التي تفلقت عنه والله ما جربت عراقياً قط إلا وجدت أفضلهم عند نفسه الذي يقول في آل أبي طالب ما يقول وما هم لهم بشيعة وإنهم لاعداء لهم ولغيرهم ولكن لما يريد الله من سفك دماهم فإني والله لا أوقى بأحد آوى أحداً منهم أو أكره منزلاً ولا أنزله إلا هدمت منزله وأنزلت به ما هو أهله ثم إن البلدان لما مضى بها عمر بن الخطاب وهو مجتهد على ما يصلح رعيته جعل يمر عليه من يريد الجهاد فيستشيره الشأم أحب إليك أم العراق فيقول الشأم أحب إلى إني رأيت العراق داء عضالاً وبه فرخ الشيطان والله لقد أعضلوا بني وإني لأراني سأفرقهم في البلدان ثم أقول لو فرقتهم لأفسدوا من دخلوا عليه بمجدلٍ وحجاجٍ وكيف ولم وسرعةٍ وجيفٍ في الفتنة فإذا خبروا عند السيف لم يخبر منهم طائل لم يصلحوا على عثمان فلقى منهم الأمرين وكانوا أول الناس فتح هذا الفتق العظيم ونقضوا عرى الإسلام عروة عروة وأنفلوا البلدان والله إني لأتقرب إلى الله بكل ما أفعل بهم لما أعرف من رأيهم ومذاهبهم ثم وليهم أمير المؤمنين معاوية فداجمهم فلم يصلحوا عليه ووليهم رجل الناس جلدأ فبسط عليهم السيف وأخافهم فاستقاموا له أحبوا أو كرهوا وذلك أنه خبرهم وعرفهم أيها الناس إنا والله ما رأينا شعراً قط مثل الأمن ولا رأينا حلساً قط شراً من الخوف فالزموا الطاعة فإن عندي يا أهل المدينة خبرة من الخلف والله ما أتم بأصحاب قتال فكونوا من أحلاس بيوتكم وعضوا على النواجذ فإني قد بعثت في مجالسكم من يسمع فيبلغني عنكم انكم في فضول كلامٍ غيرُهُ ألزم لكم فدعوا عيب الولاية فإن الأمر إنما ينقض شيئاً شيئاً حتى تكون الفتنة وإن الفتنة من البلاء والفن تذهب بالدين وبالمال والولد قال يقول القاسم بن محمد صدق في كلامه هذا الأخير إن الفتنة لهكذا قال محمد بن عمرو حدثني خالد بن القاسم عن سعيد بن عمرو الأنصاري قال رأيت منادى عثمان بن حيان ينادي عندنا يا بني أمية بن زيد برئت ذمة الله من آوى عراقياً وكان عندنا رجل من أهل البصرة له فضل يقال له أبو سواده من العباد فقال والله ما أحب أن أدخل عليكم

مكروهاً بلغوني مأمى قلت لاخير لك في الخروج إن الله يدفع عنا وعنك قال فأدخلته بيتي وبلغ عثمان بن حيان فبعث أحراساً فأخرجته إلى بيت أخي فما قدروا على شيء وكان الذي سعى بي عدواً فقلت للأمير أصلح الله الأمير يوتي بالباطل فلا تعاقب عليه قال فضرب الذي سعى بي عشرين سوطاً وأخرجنا العراق فكان يصلى معنا ما يغيب يوماً واحداً وحذب عليه أهل دارنا فقالوا نموت دونك فما برح حتى عزل الخبيث \* قال محمد بن عمر وحدثنا عبد الحكم بن عبد الله بن أبي فروة قال إنما بعث الوليد عثمان بن حيان إلى المدينة لإخراج من بها من العراقيين وتفريق أهل الأهواء ومن ظهر عليهم أو علا بأمرهم فلم يبعثه والياً فكان لا يصعد المنبر ولا يخطب عليه فلما فعل في أهل العراق ما فعل وفي منحور وغيره أثبتته على المدينة فكان يصعد على المنبر (وفي هذه السنة) قتل الحجاج سعيد بن جبير

#### ذكر الخبر عن مقتله

وكان سبب قتل الحجاج إياه خروجه عليه مع من خرج عليه مع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث وكان الحجاج جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن إلى رتبيل لقتاله فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلعه معه فلما هزم عبد الرحمن وهرب إلى بلاد رتبيل هرب سعيد \* فحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال كتب الحجاج إلى فلان وكان على أصبهان وكان سعيد قال الطبري أظنه لما هرب من الحجاج ذهب إلى أصبهان فكتب إليه أن سعيداً عندك فخذته فجاء الأمر إلى رجل تخرج فأرسل إلى سعيد تحوّل عنى فتنحى عنه فأتى آذريجان فلم يزل بأذريجان فطال عليه السنون واعتمر فخرج إلى مكة فأقام بها فكان أناس من ضربه يستخفون فلا يخبرون بأسمائهم قال فقال أبو حصين وهو يحدثنا هذا فبلغنا أن فلاناً قد أمر على مكة فقلت له يا سعيد إن هذا الرجل لا يؤمن وهو رجل سوء وأنا أتقيه عليك فأظن وأشخص فقال يا أبا حصين قد والله فررت حتى استحييت من الله سيحييني ما كتب الله لي قلت أظنك والله



سعيدا كما سمتك أمك قال فقدم ذلك الرجل الى مكة فأرسل فأخذ فلان له وكله  
فجعل يدبره وذكر أبو عاصم عن عمر بن قيس قال كتب الحجاج الى الوليد إن  
أهل النفاق والشقاق قد لجؤا الى مكة فإن رأى أمير المؤمنين ان يأذن لي فيهم  
فكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله القسري فأخذ عطاء وسعيد بن جبير ومجاهد  
وطلق بن حبيب وعمرو بن دينار فأما عمرو بن دينار وعطاء فأرسلنا لانهما  
مكيان وأما الآخرون فبعث بهم إلى الحجاج فسات طلق في الطريق وحبس  
مجاهد حتى مات الحجاج وقتل سعيد بن جبير رضي الله عنه حدثنا أبو كريب قال حدثنا  
أبو بكر قال حدثنا الأشجعي قال لما أقبل الحرسيان بسعيد بن جبير نزل منزلا  
قريباً من الرَبْدَةِ فانطلق أحد الحرسيين في حاجته وبقي الآخر فاستيقظ الذي  
عنده وقد رأى رؤيا فقال يا سعيد إنى أبرأ إلى الله من دمك إنى رأيت في منامى  
فقيل ويلك تبرأ من دم سعيد بن جبير اذهب حيث شئت لا أطلبك أبداً فقال  
سعيد أرجو العافية وأرجو وأبى حتى جاء ذلك فنزلا من الغد فأرى مثلها فقيل  
أبرأ من دم سعيد فقال يا سعيد اذهب حيث شئت إنى أبرأ إلى الله من دمك حتى  
جاء به فلما جاء به إلى داره التي كان فيها سعيد وهي دارهم هذه رضي الله عنه حدثنا أبو كريب  
قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم قال دخلت عليه  
في دار سعيد هذه جرى به مقيدا فدخل عليه قراء أهل الكوفة قلت يا أبا عبد الله  
فحدثكم قال إى والله ويضحك وهو يحدثنا وبنية له في حجره فنظرت نظرة  
فأبصرت القيد فبكت فسمعتة يقول أى بنية لا تطيرى إياك وشق والله عليه فاتبعناه  
نشيعة فاتبهينا به إلى الجسر فقال الحرسيان لا نعبر به أبدا حتى يعطينا كفيلا نخاف  
أن يغرق نفسه قال قلنا سعيد يغرق نفسه فما عبروا حتى كفلنا به رضي الله عنه قال وهب بن  
جرير حدثنا أبي قال سمعت الفضل بن سويد قال بعثني الحجاج في حاجة فجيء  
بسعيد بن جبير فرجعت فقلت لأنظرن ما يصنع فقمت على رأس الحجاج فقال له  
الحجاج يا سعيد ألم أشركك في أماتى ألم أستعملك ألم أفلح حتى ظننت أنه يخلى سبيله  
قال بلى قال فاحملك على خروجك على قال عزم على قال فطار غضباً وقال هيه رأيت

لعزيمة عدو الرحمن عليك حقاً ولم تر الله ولا لأمير المؤمنين ولا لى عليك حقاً اضربا عنقه فضربت عنقه فنذر رأسه عليه كمة بيضاء لاطية صغيرة ❀ وحدثت عن أبي غسان مالك بن إسماعيل قال سمعت خلف بن خليفة يذكر عن رجل قال لما قتل سعيد بن جبير فنذر رأسه هليل ثلاثاً مرة يفصح بها وفي الثنتين يقول مثل ذلك فلا يفصح بها \* وذكر أبو بكر الباهلي قال سمعت أنس بن أبي شيخ يقول لما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال لعن الله ابن النصرانية قال يعنى خالد القسرى وهو الذى أرسل به من مكة أما كنت أعرف مكانه بلى والله والبيت الذى هو فيه بمكة ثم أقبل عليه فقال ياسعيد ما أخرجك على فقال أصلح الله الأمير إنما أنا امرؤ من المسلمين يخطئ مرة ويصيب مرة قال فطابت نفس الحجاج وتطلق وجهه ورجا أن يتخلص من أمره قال فعاوده فى شيء فقال له إنما كانت له بيعة فى عنقى قال فغضب وانفخ حتى سقط أحد طر فى رده عن منكبه فقال ياسعيد ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير ثم أخذت بيعة أهلها وأخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك قال بلى قال ثم قدمت الكوفة واليا على العراق فجددت لأمير المؤمنين البيعة فأخذت بيعتك له ثانية قال بلى قال فتسكت بيعتين لأمير المؤمنين وتنفى بواحدة للحائك ابن الحائك اضربا عنقه قال فإياه عنى جرير بقوله

يَارُبُّ نَاكِثِ بَيْعَتَيْنِ تَرَكَتَهُ وَخِصَابُ حِيَّتِهِ دَمُ الْأَوْدَاجِ

وذكر عتاب بن بشر عن سالم الأبطس قال أتى الحجاج بسعيد بن جبير وهو يريد الركوب وقد وضع إحدى رجله فى الغرز أو الركاب فقال والله لأركب حتى تبوء مقعدك من النار اضربوا عنقه فضربت عنقه فالتبس عقله مكانه فجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوا أنه قال القيود التى على سعيد بن جبير فقطعوا رجله من أنصاف ساقه وأخذوا القيود قال محمد بن حاتم حدثنا عبد الملك بن عبد الله عن هلال بن جناب قال جى بسعيد بن جبير إلى الحجاج فقال اكتب إلى مصعب ابن الزبير قال بل كتب إلى مصعب قال والله لأقتلنك قال لى إذا لسعيد كما سمتى أمى قال فقتله فلم يلبث بعده إلا نحواً من أربعين يوماً فكان إذا نام يراه فى منامه

يأخذ بمجامع ثوبه فيقول يا عدو الله فيم قتلتنى فيقول مالى ولسعيد بن جبير مالى  
ولسعيد بن جبير (قال أبو جعفر) وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء مات فيها  
عامة فقهاء أهل المدينة مات في أولها على بن الحسين عليه السلام ثم عروة بن  
الزبير ثم سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (واستقصى)  
الوليد في هذه السنة بالشام سليمان بن حبيب واختلف فيمن أقام الحج للناس في  
هذه السنة فقال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن  
عيسى عنه قال حج بالناس مسلمة بن عبد الملك سنة ٩٤ وقال الواقدي حج بالناس  
سنة ٩٤ عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال ويقال مسلمة بن عبد الملك وكان  
العامل فيها على مكة خالد بن عبد الله القسرى وعلى المدينة عثمان بن حيان المرى  
وعلى الكوفة زياد بن جرير وعلى قضائها أبو بكر بن أبي موسى وعلى البصرة  
الجراح بن عبد الله وعلى قضائها عبد الرحمن بن أذينة وعلى خراسان قتيبة بن مسلم  
وعلى مصر قرّة بن شريك وكان العراق والمشرق كله إلى الحجاج

### ثم دخلت سنة خمس وتسعين

ذكر الاحداث التي كانت فيها

(ففيها) كانت غزوة العباس بن الوليد بن عبد الملك أرض الرم ففتح الله  
على يديه ثلاثة حصون فيما قيل وهي طولس والمرزبانين وهرقلة (وفيها) فتح  
آخر الهند إلا الكيرج والمندل (وفيها) بنيت واسط القصب في شهر رمضان  
(وفيها) انصرف موسى بن نصير إلى إفريقية من الأندلس وضحى بقصر الماء  
فيما قيل على ميل من القيروان (وفيها) غزا قتيبة بن مسلم الشاش  
ذكر الخبر عن غزوته هذه

(رجع الحديث) إلى حديث علي بن محمد قال وبعث الحجاج جيشا من العراق  
فقدموا على قتيبة سنة ٩٥ فغزاهم فكان بالشاش أو بكشماهن أتاه موت الحجاج في  
شوال فغمه ذلك وقفل راجعا إلى مرو وتمثل

لَعَمْرَى لِنِعْمِ الْمَرْءِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ بِحُورَانَ أَمْسَى اَعْلَقَتْهُ الْحَبَائِلُ  
فَإِنْ تَحَى لَا أَمَلَّ حَيَاتِي وَإِنْ تَمَّتْ فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ

قال فرجع بالناس ففرقهم نخلف في بخارى قومًا ووجه قومًا إلى كسّ ونسف ثم  
أتى مرو فأقام بها وأتاه كتاب الوليد قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك في  
جهاد أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك كالذي يجب لك فالتم مغازيك  
وانتظر ثواب ربك ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كأنى أنظر إلى بلادك  
والشعر الذي أنت به (وفيها) مات الحجاج بن يوسف في شوال وهو يومئذ  
ابن أربع وخمسين سنة وقيل ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل كانت وفاته في هذه  
السنة لخمس ليال بقين من شهر رمضان (وفيها) استخلف الحجاج لما حضرته  
الوفاة على الصلاة ابنه عبد الله بن الحجاج وكانت إمرة الحجاج على العراق فيما  
قال الواقدي عشرين سنة (وفي هذه السنة) افتتح العباس بن الوليد قنسرين  
(وفيها) قتل الواحشي بأرض الروم ونحو من ألف رجل معه (وفيها) ذكر  
ولد المنصور عبد الله بن محمد بن علي (وفيها) ولي الوليد بن عبد الملك يزيد  
ابن أبي كبشة على الحرب والصلاة بالمصريين الكوفة والبصرة وولى خراجهما  
يزيد بن أبي مسلم وقيل إن الحجاج كان استخلف حين حضرته الوفاة على حرب  
البلدين والصلاة بأهلها يزيد بن أبي كبشة وعلى خراجهما يزيد بن أبي مسلم  
فأقرهما الوليد بعد موت الحجاج على ما كان الحجاج استخلفهما عليه وكذلك  
فعل بعمال الحجاج كلهم أقرهم بعده على أعمالهم التي كانوا عليها في حياته (وحج)  
بالناس في هذه السنة بشر بن الوليد بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت  
عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وكان عمال  
الأمصار في هذه السنة هم العمال الذي كانوا في السنة التي قبلها إلا ما كان من  
الكوفة والبصرة فانهما ضمتا إلى من ذكرت بعد موت الحجاج

## ثم دخلت سنة ست وتسعين

## ذكر الأحداث التي كانت فيها

(ففيها) كانت فيما قال الواقدي غزوة بشر بن الوليد الشامية ففقل وقد مات الوليد (وفيها) كانت وفاة الوليد بن عبد الملك يوم السبت في النصف من جمادى الآخرة سنة ٩٦ في قول جميع أهل السير واختلف في قدر مدة خلافته فقال الزهري في ذلك ما حدثت عن ابن وهب عن يونس عنه ملك الوليد عشر سنين إلا شهرا وقال أبو معشر فيه ما حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه كانت خلافة الوليد تسع سنين وسبعة أشهر (وقال هشام) ابن محمد كانت ولاية الوليد ثمان سنين وستة أشهر وقال الواقدي كانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر وليلتين واختلف أيضاً في مبلغ عمره فقال محمد بن عمر توفى بدمشق وهو ابن ست وأربعين سنة وأشهر وقال هشام بن محمد توفى وهو ابن خمس وأربعين سنة وقال علي بن محمد توفى وهو ابن اثنتين وأربعين سنة وأشهر وقال علي كانت وفاة الوليد بدير مرّان ودفن خارج باب الصغير ويقال في مقابر الفراديس ويقال إنه توفى وهو ابن سبع وأربعين سنة وقيل صلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان له فيما قال علي تسعة عشر ابناً عبد العزيز ومحمد والعباس وإبراهيم وتمّام وخالد وعبد الرحمن ومبشر ومسرور وأبو عبيدة وصدقة ومنصور ومروان وعنبسة وعمر وروح وبشر ويزيد ويحيى وأم عبد العزيز ومحمد وأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وأم أبي عبيدة فزارية وسائرهم لامهات شتى

ذكر الخبر عن بعض سيره

❦ حدثني عمر قال حدثني علي قال كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام أفضل خلافتهم بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنار وأعطى الناس وأعطى المجذمين وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادماً وكلّ ضرير قائداً وفتح في ولايته فتوح عظام فتح موسى بن نصير الأندلس.

وفتح قتيبة كاشعراً وفتح محمد بن القاسم الهند قال وكان الوليد يمر بالبقال  
 فيقف عليه فيأخذ حزمة البقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها قال  
 وأتاه رجل من بني مخزوم يسأله في دينه فقال نعم إن كنت مستحقاً لذلك قال  
 يا أمير المؤمنين وكيف لا أكون مستحقاً لذلك مع قرابتي قال أقرأت القرآن قال  
 لا قال ادن مني فدنا منه فنزع عمامته بقضيب كان في يده وقرعه قرعات بالقضيب وقال  
 لرجل ضم هذا إليك فلا يفارقك حتى يقرأ القرآن فقام إليه عثمان بن  
 يزيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال يا أمير المؤمنين إن عليّ ديناً فقال  
 أقرأت القرآن قال نعم فاستقرأه عشر آيات من الأنفال وعشر آيات من براءة  
 فقرأ فقال نعم نقضى عنكم ونصل أرحامكم على هذا قال ومرض الوليد فرهقته  
 غشية فمكث عامة يومه عندهم ميتاً فبُكي عليه وخرجت البرد بموته فقدم رسول  
 على الحجاج فاسترجع ثم أمر بحبل فشد في يديه ثم أوثق إلى اسطوانة وقال اللهم  
 لا تسلط عليّ من لا رحمة له فقد طال ما سألتك أن تجعل منيتي قبل منيته وجعل  
 يدعو فانه لكذلك إذ قدم عليه بريد بإفاقته قال عليّ ولما أفاق الوليد قال ما أحد  
 أسرّ بعافية أمير المؤمنين من الحجاج فقال عمر بن عبد العزيز ما أعظم نعمة الله  
 علينا بعافيتك وكأني بكتاب الحجاج قد أتاك يذكرك فيه أنه لما بلغه برؤك خر لله  
 ساجداً وأعتق كلّ مملوك له وبعث بقوارير من أنبج الهند فما لبث إلا أياماً حتى  
 جاء الكتاب بما قال قال ثم لم يمّ الحجاج حتى نُقل عليّ الوليد فقال خادم  
 للوليد إني لأوضيء الوليد يوماً للغداء فمد يده فجعلت أصب عليه الماء وهو ساه  
 والماء يسيل ولا أستطيع أن أتكلم ثم نضح الماء في وجهي وقال أنا عس أنت  
 ورفع رأسه إليّ وقال ما تدري ما جاء الليلة قلت لا قال ويحك مات الحجاج  
 فاسترجعت قال اسكت ما يسرّ مولاك أن في يده تفاحة يشتمها قال عليّ وكان  
 الوليد صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع وكان الناس يلتقون في زمانه فانما  
 يسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع فولى سليمان فكان صاحب نكاح وطعام  
 فحكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن التزويج والجوارى \* فلما ولي عمر بن

عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل ماوردك الليلة وكم تحفظ من القرآن ومتى تختم ومتى ختمت وما تصوم من الشهر ورثي جرير الوليد فقال

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِ هَاجِهِ الذِّكْرُ      فَمَا لَدَمْعِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُدَّخَرُ  
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَاثَرَتْ شَمَائِلَهُ      عَبْرَاءُ مُلَحَّدَةٍ فِي جُوهَا زَوْرُ  
أَضْحَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيدَتُهُمْ      مِثْلَ النُّجُومِ هَبْوِي مِنْ بَيْنِهَا الْقَمْرُ  
كَانُوا جَمِيعًا فَلَمْ يَدْفَعْ مَنِيَّتَهُ      عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَا رُوحٌ وَلَا عَمْرُ

❦ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حج الوليد بن عبد الملك وحج محمد بن يوسف من اليمن وحمل هدايا للوليد فقالت أم البنين للوليد يا أمير المؤمنين اجعل لي هدية محمد بن يوسف فأمر بصرفها إليها فجاءت رسل أم البنين إلى محمد فيها فأبى وقال حتى ينظر إليها أمير المؤمنين فيرى رأيه وكانت هدايا كثيرة فقالت يا أمير المؤمنين إنك أمرت بهدايا محمد أن تُصرف إلي ولا حاجة لي بها قال ولم قالت بلغني أنه غصبا الناس وكلفهم عملها وظلمهم وحمل محمد المتاع إلى الوليد فقال بلغني أنك أصبتها غصبا قال معاذ الله فأمر فاستحلف بين الركن والمقام خمسين يمينا بالله ما غصب شيئا منها ولا ظلم أحدا ولا أصابها إلا من طيب خلف قبلها الوليد ودفعها إلى أم البنين فمات محمد بن يوسف باليمن أصابه داء تقطع منه ﴿وفي هذه السنة﴾ كان الوليد أراد الشخوص إلى أخيه سليمان خلعه وأراد البيعة لابنه من بعده وذلك قبل مرضته التي مات فيها ❦ حدثني عمر قال حدثنا علي قال كان الوليد وسليمان وليي عهد عبد الملك فلما أفضى الأمر إلى الوليد أراد أن يبايع لابنه عبد العزيز ويخلع سليمان فأبى سليمان فأراده على أن يجعله له من بعده فأبى فعرض عليه أموالا كثيرة فأبى فكتب إلى عماله أن يبايعوا لعبد العزيز ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه أحد إلا الحجاج وقتيبة وخواص من الناس فقال عباد بن زياد إن الناس لا يجيبونك إلى هذا ولو أجابوك لم آمنهم على الغدر بابتك فاكتب إلى سليمان فليقدم عليك فإن لك عليه طاعة فأرذه على البيعة لعبد العزيز من بعده فانه لا يقدر على الامتناع وهو عندك فان أبي كان الناس عليه فكتب

الوليد إلى سليمان يأمره بالقدوم فأبطأ فاعتزم الوليد على المسير اليه وعلى أن يخلعه فأمر الناس بالتأهب وأمر بحجره فأخرجت فرض ومات قبل أن يسير وهو يريد ذلك قال عمر قال علي وأخبرنا أبو عاصم الزيادي من الهلوات الكلبي قال كنا بالهند مع محمد بن القاسم فقتل الله داهرا وجاءنا كتاب من الحجاج أن اخلعوا سليمان فلما ولي سليمان جاءنا كتاب سليمان أن ازرعوا واحرثوا فلا شأم لكم فلم نزل بتلك البلاد حتى قام عمر بن عبد العزيز فأقفلنا قال عمر قال علي أراد الوليد أن يبني مسجد دمشق وكانت فيه كنيسة فقال الوليد لأصحابه أقسمت عليكم لما أتاني كل رجل منكم ببلنة فجعل كل رجل يأتيه ببلنة ورجل من أهل العراق يأتيه بلبنتين فقال له بمن أنت قال من أهل العراق قال يأهل العراق تفرطون في كل شيء حتى في الطاعة وهدموا الكنيسة وبنوها مسجداً فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا ذلك اليه فقيل إن كل ما كان خارجاً من المدينة افتتح عنوة فقال لهم عمر نرد عليكم كنيسةكم ونهدم كنيسة توما فإنها فتحت عنوة وبنينا مسجداً فلما قال لهم ذلك قالوا بل ندع لكم هذا الذي هدمه الوليد ودعوا لنا كنيسة توما ففعل عمر ذلك (وفي هذه السنة) افتتح قتيبة بن مسلم كاشغر وغزا الصين

ذكر الخبر عن ذلك

(رجع الحديث) إلى حديث علي بن محمد بالإسناد الذي ذكرت قبل قال ثم غزا قتيبة في سنة ٩٦ وحمل مع الناس عيالهم وهو يريد أن يجرز عياله في سمرقند خوفاً من سليمان فلما عبر النهر استعمل رجلاً من مواليه يقال له الخوارزمي على مقطع النهر وقال لا يجوزن أحد إلا بجواز ومضى إلى فرغانة وأرسل إلى شعب عصام من يسهل له الطريق إلى كاشغر وهي أدنى مدائن الصين فأتاه موت الوليد وهو بفرغانة قال فأخبرنا أبو الذيال عن المهلب بن إياس قال قال إياس بن زهير لما عبر قتيبة النهر أتيته فقلت له إنك خرجت ولم أعلم رأيك في العيال فأخذ أهبة ذلك وبنى الأكاير معي ولي عيال قد خلفتهم وأم عجوز وليس عندهم من يقوم بأمرهم فإن رأيت أن تكتب لي كتاباً مع بعض بني أوجهه فيقدم علي بأهلي فكتب



فأعطاني الكتاب فالتهمت إلى النهر وصاحب النهر من الجانب الآخر فألويت  
ييدي فجاء قوم في سفينة فقالوا من أنت وأين جوازك فأخبرتهم فقعدهم معي قوم  
وردد قوم السفينة إلى العامل فأخبروه قال ثم رجعوا إلى فملوني فالتهمت اليهم وهم  
يا كلون وأنا جائع فرميت بنفسي فسألني عن الأمر وأنا آكل لأجيبه فقال  
هذا أعرابي قدمنا من الجوع ثم ركبت فضيت فأيتت مررت فملت أمي ورجعت  
أريد العسكر وجاءنا موت الوليد فانصرفت إلى مرو قال وأخبرنا أبو مخنف عن  
أبيه قال بعث قتيبة كثير بن فلان إلى كاشغر فسب منها سيياً فغتم أعناقهم مما أفاء الله  
على قتيبة ثم رجع قتيبة وجاءهم موت الوليد قال وأخبرنا يحيى بن زكرياء الهمداني  
عن أشياخ من أهل خراسان والحكم بن عثمان قال حدثني شيخ من أهل خراسان  
قال وغل قتيبة حتى قرب من الصين قال فكتب إليه ملك الصين أن ابعث إلينا  
رجلا من أشرف من معكم يُخبرنا عنكم ونسأله عن دينكم فانتخب قتيبة من  
عسكره اثني عشر رجلا وقال بعضهم عشرة من أفناء القبائل لهم جمال وأجسام  
والسُنن وشعور وبأس بعد ما سأل عنهم فوجدهم من صالح من هم منه فكلمهم  
قتيبة وفاطنهم فرأى عقولا وجمالا فأمر لهم بَعْدَة حسنة من السلاح والمتاع الجيد  
من الخزوز والوشى واللآلئ من البياض والرقيق والنعال والِعِطْر وحملهم على  
خيول مطهمة تُقاد معهم ودواب يركبونها قال وكان هبيرة بن المشمرج الكلابي  
مفوها بسيط اللسان فقال يا هبيرة كيف أنت صانع قال أصلح الله الأمير قد  
كُفيت الأدب وقل ماشئت أقله وأخذ به قال سيرا على بركة الله وبالله التوفيق  
لا تضعوا العمام عنكم حتى تقدموا البلاد فإذا دخلتم عليه فأعلموه أني قد حلفت  
أن لا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم قال فساروا  
وعليهم هبيرة بن المشمرج فلما قدموا أرسل اليهم ملك الصين يدعوهم فدخلوا  
الحمام ثم خرجوا فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلائل ثم مسوا الغالية وتدخنوا  
ولبسوا النعال والأردية ودخلوا عليه وعند عطاء أهل مملكته جلسوا فلم  
يكلمهم الملك ولا أحد من جلسائه فنهضوا فقال الملك لمن حضره كيف رأيتم

هؤلاء قالوا رأينا قوما مامم إلا نساء مابق منا أحد حين رأهم ووجد رائمهم  
إلا انتشر ما عنده قال فلما كان الغد أرسل اليهم فلبسوا الوشي وعمائم الخنز  
والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا عليه قيل لهم ارجعوا فقال لأصحابه كيف  
رأيتم هذه الهيئة قالوا هذه الهيئة أشبه بهيئة الرجال من تلك الأولى وهم أولئك  
فلما كان اليوم الثالث أرسل اليهم فشدوا عليهم سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر  
وتقلدوا السيوف وأخذوا الرماح وتكبووا القسي وركبوا خيولهم وغدوا فظفر  
إليهم صاحب الصين فرأى أمثال الجبال مقلبة فلما دنوا ركزوا رماحهم ثم أقبلوا  
نحوهم مشمرين فقبل لهم قبل أن يدخلوا ارجعوا لما دخل قلوبهم من خوفهم قال  
فانصرفوا فركبوا خيولهم واختلجوا رماحهم ثم دفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون  
بها فقال الملك لأصحابه كيف ترونهم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء قط فلما أمسى أرسل  
إليهم الملك أن ابعثوا إلى زعيمكم وأفضلكم رجلا فبعثوا إليه هبيرة فقال له حين  
دخل عليه قد رأيتم عظيم ملكي وإنه ليس أحد يمنعكم مني وأتم في بلادى وإنما  
أتم بمنزلة البيضة في كفي وأنا سأثلك عن أمر فان لم تصدقني قتلتك قال سل قال  
لم صنعتن ما صنعتن من الزى في اليوم الأول والثاني والثالث قال أما زينا الأول  
فلباسنا في أهالينا وريحنا عندهم وأما يومنا الثاني فاذا أتينا أمراءنا وأما اليوم  
الثالث فزينا لعدونا فاذا هاجنا هيج وفزع كنا هكذا قال ما أحسن ما دبرتم دهركم  
فانصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له ينصرف فاني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه وإلا  
يعشت عليكم من يهلككم ويهلكه قال له كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله  
في بلادك وآخرها في منابت الزيتون وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا  
قادراً عليها وغزاك وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالا إذا حضرت فأكرمها  
القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه قال فما الذي يرضى صاحبك قال إنه قد حلف أن  
لا ينصرف حتى يطاء أرضكم ويختم ملوككم ويُعطى الجزية قال فإنا نخرجه من  
يمينه نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطأه ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم  
ونبعث إليه بجزية يرضاهما قال فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب وبعث بجزير

وزهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجازهم فأحسن جوازهم فساروا فقدموا  
بما بعث به فقبل قتيبة الجزية وختم الغلبة وردهم ووطئ التراب فقال سوادة  
ابن عبد الله السلوي

لأعيب في الوفد الذين بعثتهم للصين إن سلكوا طريق المنهج  
كسروا والجفون على القذى خوف الردى حاشى الكريم هيرة بن مشمرج  
لم يرض غير الختم في أعناقهم ورهائن دفعت يجميل سمرج  
أدى رسالتك التي استرعتني وأتاك من حنث اليمين بمنخرج

قال فأوفد قتيبة هيرة إلى الوليد فمات بقرية من فارس فراه سوادة فقال

لله قبر هيرة بن مشمرج ماذا تضمن من ندى وجمال  
وبديهة يعنيا بها أبناؤها عند احتفال مشاهد الأقوال  
كان الربيع إذا السنون تتابعت والليث عند تكعكع الأبطال  
فستقت بقرية حيث أمسى قبره غر يرحن بسبيل هطال  
بكت الجياد الصافات لفقده وبكاه كل مثقف عسال  
وبكته شعث لم يجدن مؤاسيا في العام ذى السنوات والإتحال

قال وقال الباهليون كان قتيبة إذا رجع من غزاه كل سنة اشترى اثني عشر  
فرسا من جياد الخيل واثني عشر هجينا لا يجاوز بالفرس أربعة آلاف فيقام عليها  
إلى وقت الغزو فإذا تاهب للغزو وعسكر قيدت وأضمرت فلا يقطع نهرا بخيل  
حتى تخف لحومها فيحمل عليها من يحمله في الطلائع وكان يبعث في الطلائع  
الفرسان من الأشراف ويبعث معهم رجالا من العجم ممن يستصح على تلك  
الهجن وكان إذا بعث بطليعة أمر بلوح فنقش ثم يشقه شقتين فأعطاها شقة واحتبس  
شقة لثلاث يمثل مثلها ويأمره أن يدفنها في موضع يصفه له من مخاضة معروفة أو تحت  
شجرة معلومة أو خربة ثم يبعث بعده من يستبريها ليعلم أصادق طليعته أم لا وقال  
ثابت قطنة العتكي يذكر من قتل من ملوك الترك

أقر العين مقتل كازرنك وكشيز وما لاقى يباد

وقال السكيتُ يذُكر غزوة السغد وخوارزم  
 وبعُدُ في غزوةٍ كانت مُباركةً      تردي زراعةَ أقوامٍ وتحتصدُ  
 نالتُ عمامتها فيلاً بوايلها      والسغد حين دنا شو بوبها البردُ  
 إذ لا يزالُ له نهبٌ يُنقلهُ      من المقاسمِ لا وحشٌ ولا نكدُ  
 تلك الفتوحُ التي تُدلى بِحُجبتها      على الخليفةِ أنا معشرُ حُشدُ  
 لم تثنِ وجهك عن قومٍ غزوتهم      حتى يُقالَ لهم بعدًا وقد بعدوا  
 لم ترضَ من حِصنهم إن كان ممتنعًا      حتى يكسبرَ فيه الواحدُ الصمدُ

### خلافة سليمان بن عبد الملك

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة بُويع سليمان بن عبد الملك بالخلافة وذلك في اليوم الذي توفي فيه الوليد بن عبد الملك وهو بالرملة (وفيها) عزل سليمان ابن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة ذكر محمد بن عمر أنه نزعته عن المدينة لسبع بقين من شهر رمضان سنة ٩٦ قال وكان عمله على المدينة ثلاث سنين وقيل كانت إمرة عليها سنتين غير سبعة ليال قال الواقدي وكان أبو بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم قد استأذن عثمان أن ينام في عُدو لا يجلس للناس ليقوم ليلة إحدى وعشرين فأذن له وكان أيوب بن سلمة المخزومي عنده وكان الذي بين أيوب ابن سلمة وبين أبي بكر بن عمرو بن حزم سبينا فقال أيوب لعثمان ألم تر إلى ما يقول هذا إنما هذا منه رثاء فقال عثمان قد رأيت ذلك ولست لأبني إن أرسلت إليه غدوة ولم أجده جالسا لأجلدنه مائة ولا حلقن رأسه ولحيته قال أيوب فجاء في أمر أحبه فعجلت من السحر فاذا شَمعة في الدار فقلت عجل المرى فاذا رسول سليمان قد قدم على أبي بكر بتأميره وعزل عثمان وحده قال أيوب فدخلت دار الإمارة فإذا ابن حيان جالس وإذا بأبي بكر على كرسي يقول للحداد اضرب في رجل هذا الحديد ونظر إلى عثمان فقال

آبوا على أدبارهم كُشفا      والامرُ يحدثُ بعده الأمرُ

(وفي هذه السنة) عزل سليمان يزيد بن أبي مسلم عن العراق وأمر عليه يزيد ابن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وأمره أن يقتل آل أبي عقيل وييسط عليهم العذاب ❦ فحدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال قدم صالح العراق على الخراج ويزيد على الحرب فبعث يزيد زياد بن المهلب على عمان وقال له كاتبٌ صالحاً وإذا كتبت إليه فابدأ باسمه وأخذ صالح آل أبي عقيل فكان يعذبهم وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب (وفي هذه السنة) قتل قتيبة ابن مسلم بخراسان

ذكر الخبر عن سبب مقتله

وكان سبب ذلك أن الوليد بن عبد الملك أراد أن يجعل ابنه عبد العزيز بن الوليد ولياً عهده ودس في ذلك إلى القواد والشعراء فقال جرير في ذلك

إذا قيلَ أَى الناس خَيْرُ خليفَةٍ أشارتُ إلى عبدِ العزيزِ الأصابعُ  
رَأَوْهُ أَحَقَّ الناسِ كُلِّهِمْ بِهَا وما ظَلَمُوا فبايعوه وَسَارِعُوا  
وقال أيضا جرير يحض الوليد على بيعه عبد العزيز

إلى عبد العزيز سَمَتَ عيونُ الرَّعيّةِ إذا تَحَيَّرتِ الرِّعَاءُ  
إِلَيْهِ دَعَتُ دَوَاعِيهِ إِذَا مَا عِمَادُ المُلْكِ خَرَّتْ وَالسَّمَاءُ  
وقال أولو الحكومة من قريش  
رَأَوْا عَبْدَ العَزِيزِ وَلِيَّ عَهْدٍ وما ظَلَمُوا بِذَلِكَ وَلَا أَسَاؤًا  
فَمَا ذَاتُنظَرُونَ بِهَا وَفِيكُمْ جُسُورٌ بِالْعِظَامِ وَأَعْتَلَاءُ  
فَزَحَلْفَهَا بِأَزْمَلِهَا إِلَيْهِ أميرَ المومنين إذا تَشَاءُ  
فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ مَدُّوا إِلَيْهِ أَكْفَهُمْ وَقَدْ بَرِحَ الخَفَاءُ  
ولو قد بَأيُوكَ وَلِيَّ عَهْدٍ لِقَامِ الوِزْنِ وَأَعْتَدَلِ البِنَاءُ

فبايعه على خلع سليمان الحجاج بن يوسف وقتيبة ثم هلك الوليد وقام سليمان ابن عبد الملك فخافه قتيبة قال علي بن محمد أخبرنا بشر بن عيسى والحسن بن رشيد وكليب بن خلف عن طفيل بن مرداس وجبله بن فروخ عن محمد بن عزيز

السكندی وجبله بن أبي داود ومسلمة بن محارب عن السكن بن قتادة أن قتيبة لما أتاه موت الوليد بن عبد الملك وقيام سليمان أشفق من سليمان لأنه كان يسعى في بيعه عبد العزيز بن الوليد مع الحجاج وخاف أن يولى سليمان يزيد بن المهلب خراسان قال فكتب إليه كتابا يُهنئه بالخلافة ويعزیه على الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وأنه له على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة إن لم يعزله عن خراسان وكتب إليه كتابا آخر يُعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيئته في صدورهم وعظم صوته فيهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خاضه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من بَاهلة وقال له ادفع إليه هذا الكتاب فان كان يزيد بين المهلب حاضرا فقرأه ثم ألقاه إليه فادفع إليه هذا الكتاب فإن قرأه وألقاه إلى يزيد فادفع إليه هذا الكتاب فإن قرأ الأول ولم يدفعه إلى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين قال فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع إليه الكتاب فقرأه ثم ألقاه إلى يزيد فدفع إليه كتابا آخر فقرأه ثم رمى به إلى يزيد فأعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتمعر لونه ثم دعا بطين فغتمه ثم أمسكه بيده وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قال فيما حدثت عنه كان في الكتاب الأول وقية في يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وكان في الثاني ثناء على يزيد وفي الثالث لئن لم تُقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لأخلعك خلع النعل ولا ملأها عليك خيلا ورجالا وقال أيضا لما قرأ سليمان الكتاب الثالث وضعه بين مثالين من المثل التي تحته ولم يحرف في ذلك مرجوعا (رجع الحديث) إلى حديث علي بن محمد قال ثم أمر يعني سليمان برسول قتيبة أن ينزل فحول إلى دار الضيافة فلما أمسى دعا به سليمان فأعطاه صرة فيها دنانير فقال هذه جائزتك وهذا عهد صاحبك على خراسان فسرو هذا رسولي معك بعهدة قال فخرج الباهلي وبعث معه سليمان رجلا من عبد القيس ثم أحد بني ليث يقال له صعصعة أو مصعب فلما كان بجلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبة فرجع العبدى ودفع العهد إلى رسول قتيبة

وقد خلع واضطرب الامر فدفع اليه عهده فاستشار إخوته فقالوا الا يثق بك سليمان  
بعدهذا (قال علي) وحدثني بعض العنبريين عن أشياخ منهم أن توبة بن أبي أسيد  
العنبري قال قدم صالح العراق فوجهني إلى قتيبة ليطلعني طلع ما في يده فصحبني رجل  
من بني أسد فسألني عما خرجت فيه فكأتمته أمرى فإنالسير إذسنع اناسا نح فنظر  
إلى رفيقي فقال أراك في أمر جسيم وأنت تكتمني فضيت فلما كنت بخلوان تلقاني  
الناس بقتل قتيبة قال علي وذكر أبو الديات وكليب بن خلف وأبو علي الجوزجاني  
عن طفيل بن مرداس وأبو الحسن الجشمي ومصعب بن حبان عن أخيه مقاتل  
ابن حبان وأبو مخنف وغيرهم أن قتيبة لما هم بالخلع استشار إخوته فقال له عبد الرحمن  
اقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما إلى مرو وسرحني تنزل سمرقند ثم قل  
لمن معك من أحب المقام فله المواساة ومن أراد الانصراف فغير مستكره ولا  
متبوع بسوء فلا يقيم معك الامناصح وقال له عبد الله أخلعه مكانك وادع الناس إلى  
خلعه فليس يختلف عليك رجلان فأخذ برأي عبد الله فخلع سليمان ودعا الناس  
إلى خلعه فقال للناس إني قد جمعتكم من عين الترو فيض البحر فضممت الأخ  
إلى أخيه والولد إلى أبيه وقسمت بينكم فياكم وأجريت عليكم أعطياتكم غير  
مكدره مالا مؤخره وقد جرتم الولاية قبلي أتاكم أمية فكتب إلى أمير المؤمنين  
ان خراج خراسان لا يقيم بمطبخي ثم جاءكم أبو سعيد فدوم بكم ثلاث سنين  
لا تدرون أفي طاعة أتم أم في معصية لم يجب فينا ولم ينكأ عدوا ثم جاءكم بنوه  
بعده يزيد فخل تبارى اليه النساء وانما خليفتمكم يزيد بن ثروان هبنة القيسي  
قال فلم يجبه أحد ففضب فقال لا أعز الله من نصرتم والله لو اجتمعتم على عز  
ما كسرتم قرنه يا أهل السافلة ولا أقول أهل العالية يا أوباش الصدقة جمعتكم  
كما تجمع إبل الصدقة من كل أوب يامعشر بكر بن وائل يا أهل النخ والكذب  
والبخل بأى يومكم تفخرون بيوم حربكم أو بيوم سلمكم فوالله لانا أعز  
منكم يا أصحاب مسيلة يا بنى ذميم ولا أقول تميم يا أهل الخور والقصف والغدر  
كنتم تسمون الغدر في الجاهلية كيسان يا أصحاب سجاح يامعشر عبد القيس القساء

تبدلتهم بأبر النخل أعة الخيل يامعشر الأزد تبدلتهم بقلوس السفن أعة الخيل  
الحصن إن هذا لبدعة في الإسلام والاعراب وما لالاعراب لعنة الله على الاعراب  
يا كناسة المصرين جمعتم من منابت الشيخ والقيصوم ومنابت الفلفل تركبون  
البقر والحمر في جزيرة ابن كاوان حتى إذا جمعتم كما تجمع قرع الخريف قلتم كيت  
وكيت أما والله إنى لابن أبيه وأخو أخيه أما والله لأعصبنكم عصب السلة إن  
حول الصلبان الزمزمة يا أهل خراسان هل تدرون من وليكم وليكم يزيد بن رومان  
كأنى بأمر مزجاء وحكم قد جاءكم فغلبكم على فيسكم وأطلالكم إن ههنا ناراً  
ارموها أرم معكم ارموا غرضكم الأقصى قد استخلف عليكم أبو نافع ذو الودعات إن  
الشام أبو مبرور وإن العراق أبو مكفور حتى متى يتبطح أهل الشام بأفئيتكم  
وظلال دياركم يا أهل خراسان انسبوني تجدونى عراقى الأم عراقى الأب عراقى  
المولد عراقى الهوى والرأى والدين وقد أصبحتم اليوم فيما ترون من الأمن  
والعافية قد فتح الله لكم البلاد وآمن سلبكم فالظعينة تخرج من مرو إلى بلخ  
بغير جواز فاحمدوا الله على النعمة وسلوه الشكر والمزيد قال ثم نزل فدخل منزله  
فأتاه أهل بيته فقالوا مارأينا كالأيوم قط والله ما اقتصرت على أهل العالية وهم  
شعارك وديارك حتى تناولت بكرا وهم أنصارك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت  
تيميا وهم إخوتك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت الأزد وهم يدك فقال لما تكلمت  
فلم يجبنى أحد غضبت فلم أدر ما قلت إن أهل العالية كإبل الصدقة قد جمعت من  
كل أوب وأما بكر فإنها أمة لا تمنع يد لأمس وأما تميم فجعل أجرب وأما عبد القيس  
فما يضرب العير بذنبه وأما الأزد فأعلاج شرار من خلق الله لو ملكت أمرهم  
لو ستمهم قال فغضب الناس وكرهوا خلع سليمان وغضبت القبائل من شتم قتيبة  
فأجمعوا على خلافه وخلعه وكان أول من تكلم في ذلك الأزد فأتوا حصين بن  
المندر فقالوا إن هذا قد دعا إلى مادعا إليه من خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا  
ثم لم يرض بذلك حتى قصر بنا وشتمنا فاترى يا أبا حفص وكان يكتنى في الحرب  
بأبي ساسان ويقال كنيته أبو محمد فقال لهم حصين مضر بخراسان تعدل هذه الثلاثة



الأخماس وتميم أكثر الخنسين وهم فرسان خراسان ولا يرصون أن يصير الأمر في غير مضر فان أخر جتموهم من الأمر أعانوا قتيبة قالوا إنه قد وترى تميم بقتل ابن الأهم قال لا تنظروا إلى هذا فانهم يتعصبون للبصيرية فانصرفوا رادين لرأى حصين فأرادوا أن يولوا عبد الله بن حوذان الجهضمي فأبى وتدافعوا فرجعوا إلى حصين فقالوا قد تدافعنا الرياسة فنحن نوليكم أمرنا وربيعة لا تخالفك قال لا ناقة لي في هذا ولا جمل قالوا ما ترى قال إن جعلتم هذه الرياسة في تميم تم أمركم قالوا فمن ترى من تميم قال ما أرى أحدا غير وكيع فقال حيان مولى بني شيبان إن أحدا لا يتقلد هذا الأمر فيصلى بجره ويبدل دمه ويتعرض للقتل فان قدم أميرأخذه بما جنى وكان المهنا لغيره إلا هذا الأعرابي وكيع فإنه مقدم لا يبالي ماركب ولا ينظر في عاقبة وله عشيرة كثيرة طعيه وهو موثور يطلب قتيبة برياسته التي صرفها عنه وصيرها لضرار بن حصين بن زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي فمشى الناس بعضهم إلى بعض سرا وقيل لقتيبة ليس يفسد أمر الناس إلا حيان فأراد أن يعتاله وكان حيان يلاطف حشم الولاة فلا يخفون عنه شيئا قال فدعا قتيبة رجلا فأمره بقتل حيان وسمعه بعض الخدم فأتى حيان فأخبره فأرسل اليه يدعوه فحذر وتمارض وأتى الناس وكيعا فسألوه أن يقوم بأمرهم فقال نعم وتمثل قول الأشهب بن ربيعة سأجنى ما جئيت وأن ركني لمعتمد إلى نصيد ركني

قال وبخراسان يومئذ من المقاتلة من أهل البصرة من أهل العالية تسعة آلاف وبكر سبعة آلاف رئيسهم الحصين بن المنذر وتميم عشرة آلاف عليهم ضرار ابن حصين الضبي وعبد القيس أربعة آلاف عليهم عبد الله بن حلوان عوذى والأزد عشرة آلاف رأسهم عبد الله بن حوذان ومن أهل الكوفة سبعة آلاف عليهم جهم بن زحر أو عبيد الله بن علي والموالي سبعة آلاف عليهم حيان وحيان يقال إنه من الديلم ويقال إنه من خراسان وإنما قيل له نبطي للكتبة فأرسل حيان إلى وكيع أرأيت إن كفت عنك وأعتك تجعل لي جانب نهر بلخ خراجة مادمت حيا ومادمت واليا قال نعم فقال للعجم هؤلاء يقاتلون على غير دين فدعوهم

يقتل بعضهم بعضا قالوا نعم فبايعوا وكيعا سرا فأتى ضرار بن حصين قتيبة فقال ان  
الناس يختلفون الى وكيع وهم يبايعونه وكان وكيع يأتي منزل عبد الله بن مسلم  
الفقيه فيشرب عنده فقال عبد الله هذا يحسد وكيعا وهذا الامر باطل هذا وكيع  
في بيتي يشرب ويسكر ويسلخ في ثيابه وهذا يزعم أنهم يبايعونه قال وجاء وكيع  
إلى قتيبة فقال احذر ضرارا فإنه لا آمنه عليك فأنزل قتيبة ذلك منهما على التحاسد  
وتمارض وكيع ثم إن قتيبة دس ضرار بن سنان الضبي إلى وكيع فبايعه سرا  
فتبين لقتيبة أن الناس يبايعونه فقال لضرار قد كنت صدقتني قال إني لم أخبرك  
إلا بعلم فأنزلت ذلك مني على الحسد وقد قضيت الذي كان عليّ قال صدقت وأرسل  
قتيبة إلى وكيع يدعوه فوجده رسول قتيبة قد طلى على رجله مغرة وعلى ساقه  
خرزا وودعا وعنده رجلان من زهران يرقيان رجله فقال له أجب الأمير قال  
قد ترى ما برجلي فرجع الرسول إلى قتيبة فأعاده إليه قال يقول لك اتنتي محمولا على  
سرير قال لا أستطيع قال قتيبة لشريك بن الصامت الباهلي أحد بني وائل وكان  
على شرطته ورجل من غنى انطلقا إلى وكيع فأتيا به فإن أبي فاضر با عنقه ووجه  
معهما خيلا ويقال كان على شرطه بخراسان ورقاء بن نصر الباهلي ه قال عليّ  
قال أبو الديال قال ثمامة بن ناجذ العدوي أرسل قتيبة إلى وكيع من يأتيه به  
فقلت أنا آتيك به أصلحك الله فقال اتنتي به فأتيت وكيعا وقد سبق إليه الخبر  
أن الخيل تأتيه فلما رأى قال يا ثمامة ناد في الناس فناديت فكان أول من أتاه  
هريم بن أبي طحمة في ثمانية قال وقال الحسن بن رشيد الجوزجاني أرسل قتيبة  
إلى وكيع فقال هریم أنا آتيك به قال فانطلق قال هریم فركبت برذوني مخافة  
أن يردني فأتيت وكيعا وقد خرج قال وقال كليب بن خلف أرسل قتيبة إلى وكيع  
شعبة بن ظهير أحد بني صخر بن نهشل فأتاه فقال يا ابن ظهير لبت قليلا تلحق  
الكتائب ثم دعا بسكين فقطع خرزا كان على رجله ثم لبس سلاحه وتمثل  
شدوا على سرتي لا تنقلني يوم لهمدان ويوم للصدف  
وخرج وحده ونظر اليه نسوة فقلن أبو مطرف وحده فجاء هریم بن أبي طحمة

بني ثمانية فيهم عميرة بن البريد بن ربيعة العجيني قال حمزة بن ابراهيم وغيره أن  
وكيعا خرج فتلقيه رجل فقال بمن أنت قال من بني أسد قال ما اسمك قال ضرغامه  
قال ابن من قال ابن ليث قال دونك هذه الراية قال المفضل بن محمد الضبي ودفع وكيع  
رايته الى عقبه بن شهاب المازني قال ثم رجع الى حديثهم قالوا فخرج وكيع  
وأمر غلبانه فقال اذهبوا بثقلى الى بني العم فقالوا لا نعرف موضعهم قال انظروا  
ريحين مجموعين أحدهما فوق الآخر فوقهما مخلاة فهم بنو العم قال وكان في  
العسكر ومنهم خمسمائة قال فنأدى وكيع في الناس فأقبلوا أرسالا من كل وجه  
فأقبل في الناس يقول

قَوْمٌ إِذَا حُمِّلَ مَكْرُوهُةً شَدَّ الشَّرَاسِيفَ لَهَا وَالْحَزِيمَ

وقال قوم تمثل وكيع حين خرج

أَمْحَنُّ بَلْقَمَانَ بْنِ عَادٍ فَجَنَسِهِ أَرِنِي سِلَاحِي لَنْ يَطِيرُوا بِأَعْزَلِ

واجتمع إلى قتيبة أهل بيته وخواص من أصحابه وثقاته فيهم اياس  
ابن يهس بن عمرو بن عم قتيبة دنيا وعبد الله بن وألان العدوي وناس من  
رهطة بنى وائل وأناه حيان بن اياس العدوي في عشرة فيهم عبدالعزيز بن الحارث  
قال وأناه ميسرة الجدلي وكان شجاعا فقال ان شئت أتيتك برأس وكيع فقال  
قف مكانك وأمر قتيبة رجلا فقال ناد في الناس أين بنو عامر فنأدى أين بنو عامر  
فقال محفن بن جزء الكلابي وقد كان جفاهم حيث وَضَعْتَهُمْ قَالَ نَادَا ذَكَرَ كَرَّمَ اللَّهُ  
والرحم فنأدى محفن أنت قطعتها قال ناد لكم العتي فنأاده محفن أو غيره  
لَا أَقَالُنَا اللَّهُ إِذَا قَالَ قَتِيْبَةَ

يَا نَفْسِ صَبْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ أَلْمٍ إِذْ أَلَمْ أَجِدْ لِفُضُولِ الْقَوْمِ أَقْرَانَا

ودعا بعمامة كانت أمه بعثت بها اليه فاعتم بها كان يعتم بها في الشدائد ودعا ببرذون  
له مدرّب كان يتطير اليه في الزحوف فقرب اليه ليركبه فجعل يقمص حتى أعياه  
فلما رأى ذلك عاد الى سريره فقعده عليه وقال دعوه فإن هذا أمر يراود وجاء حيان  
النبطي في العجم فوقف وقتيبة واجد عليه فوقف معه عبد الله بن مسلم فقال

عبد الله حَيَّانِ احمل على هذين الطرفين قال لم يأن لذلك فغضب عبد الله وقال ناولني قوسى قال حيان ليس هذا يوم قوس فأرسل وكيع إلى حيان أين ما وعدتني فقال حيان لابنه إذ رأيتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع فل بمن معك من العجم إلى فوقف ابن حيان مع العجم فلما حول حيان قلنسوته مالت الأعجام إلى عسكر وكيع فسكبر أصحابه وبعث قتيبة أخاه صالحا إلى الناس فرماه رجل من بني ضبة يقال له سليمان الزنجيرج وهو الخرنوب ويقال بل رماه رجل من بلم فأصاب هامته فحمل إلى قتيبة ورأسه مائل فوضع في مصلاه فتحول قتيبة فجلس عنده ساعة ثم تحول إلى سريره قال وقال أبو السرى الأزدي رمى صالحا رجل من بني ضبة فأثقله وطعنه زياد بن عبد الرحمن الأزدي من بني شريك ابن مالك قال وقال أبو مخنف حمل رجل من غنى على الناس فرأى رجلا بجففاً فشببه بهم بن زحر بن قيس فطعنه وقال

إِنَّ غَنِيًّا أَهْلُ عَزٍّ وَمُصَدِّقٍ إِذَا حَارَبُوا وَالنَّاسُ مُفْتَتِنُونَا

فإذا الذى طعن علعج وتهايج الناس وأقبل عبد الرحمن بن مسلم نحوهم فرماه أهل السوق والغوغاء فقتلوه وأحرق الناس موضعاً كانت فيه إبل لقتيبة ودوابه ودنوا منه فقاتل عنه رجل من باهلة من بني وائل فقال له قتيبة انج بنفسك فقال له بئس ماجزيتك إذا وقد أطعمتني الجردق وألبستني الزرمق قال فدعا قتيبة بدابة فأتى يبرذون فلم يقر ليركبه فقال إن له لشأناً فلم يركبه وجلس وجاء الناس حتى بلغوا الفسطاط فخرج إياس بن بهس وعبد الله بن وألان حين بلغ الناس الفسطاط وتركوا قتيبة وخرج عبد العزيز بن الحارث يطلب ابنه عمراً أو عمر فلقية الطائي فخره ووجد ابنه فأردفه قال وفضن قتيبة للهيم بن المنخل وكان ممن يعين عليه فقال

أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

قال وقتل معه إخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحسين وعبد الكريم بنو مسلم وقتل ابنه كثير بن قتيبة وناس من أهل بيته ونجا أخوه ضرار استنقذه

أخواله وأمه غراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وقال قوم قتل  
عبد الكريم بن مسلم بقزوين وقال أبو عبيدة قال أبو مالك قتلوا قتيبة سنة ٩٦  
وقتل من بني مسلم أحد عشر رجلا فصلبهم وكيع سبعة منهم لصلب مسلم وأربعة  
من بني أبنائهم قتيبة وعبد الرحمن وعبد الله الفقير وعبيد الله وصالح وبشار  
ومحمد بنو مسلم وكثير بن قتيبة ومغلس بن عبد الرحمن ولم ينج من صلب مسلم  
غير عمرو وكان عامل الجوزجان وضرار وكانت أمه الغراء بنت ضرار بن القعقاع  
ابن معبد بن زرارة فجاء أخواله فدفعوه حتى نجوه ففي ذلك يقول الفرزدق  
عَشِيَّةَ مَا وَدَّ ابْنُ غَرَاءَ أَنَّهُ لَهْ مِنْ سِوَانَا إِذْ دَعَا أَبَوَانِ  
وضرب إياس بن عمرو بن أخي مسلم بن عمرو على ترقوته فعاش قال  
ولما غشى القوم الفسطاط قطعوا أطنابه قال زهير فقال جهم بن زحر لسعد  
انزل فخر رأسه وقد أثخن جراحاً فقال أخاف أن تجول الخيل قال تخاف وأنا  
إلى جنبك فنزل سعد فشقق صوفة الفسطاط فاحتز رأسه فقال حُضَيْنُ بن المنذر  
وَأَنْ ابْنَ سَعْدٍ وَابْنَ زَحْرٍ تَعَاوَرَا بِسَيْفَيْهِمَا رَأْسَ الْهَمَامِ الْمَتَوِّجِ  
عَشِيَّةً جَنَّتَا بِابْنِ زَحْرِ وَجِئْتُمُ بَادِعِمْ مَرْقُومِ الذَّرَاعِينَ دَبِجِ  
أَصْمَ غُدَائِي كَانَ جَبِينَهُ لَطَاخُهُ نَقَسَ فِي أَدِيمِهِ مُجَمِّجِ  
قال فلما قتل مسلمة يزيد بن المهلب استعمل على خراسان سعيد خديبة بن  
عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص فحبس عمال يزيد وحبس فيهم  
جهم بن زحر الجعفي وعلى عذابه رجل من باهلة فقبل له هذا قاتل قتيبة فقتله في  
العذاب فلما سعيده فقال أمرتني أن أستخرج منه المال فعذبتني فأني على أجله قال  
وسقطت على قتيبة يوم قتل جارية له خوارزمية فلما قتل خرجت فأخذها بعد  
ذلك يزيد بن المهلب فهي أم خليدة قال علي قال حمزة بن إبراهيم وأبو اليقظان  
لما قتل قتيبة سعد عمارة بن جنية الرياحي المنبر فتكلم فأكد فقال له وكيع  
دعنا من قدرك وهذرك ثم تكلم وكيع فقال مثلي ومثلي قتيبة كما قال الأول  
مَنْ يَنْكِ الْعَيْرَ يَنْكِ نَيْبًا كَا

أراد قتيبة أن يقتلني وأنا قتال

قد جربوني ثم جربوني من غلوتين ومن المشين

حتى إذا شبت وشيوني خلوا عتاني وتكبوني

أنا أبو مطرف قال وأخبرنا أبو معاوية عن طلحة بن إياس قال قال وكيع

يوم قتل قتيبة

أنا ابن خندف تمني قبائلها للصالحات وعمي قيس عيلانا

ثم أخذ بلحيته ثم قال

شيخ إذا حمل مكر وهه شد الشرا سيفها والحريم

والله لاقتلن ثم لاقتلن ولاصلبن ثم لاصلبن إني والنغ دما أن مرزبانكم هذا

ابن الزانية قد أغلى عليكم أسعاركم والله ليصيرن القفيز في السوق غدا بأربعة

أو لاصلبته صلوا على نبيكم ثم نزل قال علي وأخبرنا الفضل بن محمد وشيخ من

بني تميم ومسلمة بن مخارب قالوا طلب وكيع رأس قتيبة وخاتمه فقبل له إن الأزد

أخذته فخرج وكيع وهو يقول ذه درين سعد القين

في أي يوم من الموت أفر في أي يوم لم يقدر أم يوم قدير

لاخير في أحزم جبياد القرع في أي يوم لم أرع ولم أرع

والله الذي لا إله غيره لا أبرح حتى أوتى بالرأس أو يذهب برأسي مع رأس

قتيبة وجاء بخشب فقال إن هذه الخيل لا بد لها من فرسان يهدد بالصلب فقال

له حضين يا أبا مطرف توتي به فاسكن وأتى حضين الأزد فقال أحمق أتم بايعناه

وأعطيناه المقادة وعرض نفسه ثم تأخذون الرأس أخرجه لعنه الله من رأس

بجاءوا بالرأس فقالوا يا أبا مطرف إن هذا هو احتزه فاشكمه قال نعم فأعطاه

ثلاثة آلاف وبعث بالرأس مع سليط بن عبد الكريم الحنفي ورجال من القبائل

وعليهم سليط ولم يبعث من بني تميم أحدا قال قال أبو الذيال كان فيمن ذهب

بالرأس أنيف بن حسان أحد بني عدى (قال أبو مخنف) وتي وكيع لحيان النبطي

بما كان أعطاه قال قال خريم بن أبي يحيى عن أشياخ من قيس قالوا قال سليمان

للهديل بن زفر حين وُضع رأس قتيبة ورعوس أهل بيته بين يديه هل ساءك هذا يا هديل قال لو ساءني ساء قوماً كثيراً فكلمه خريم بن عمرو والقعقاع بن خليل فقال أئذن في دفن رؤوسهم قال نعم وما أردت هذا كله قال علي قال أبو عبد الله السلي عن يزيد بن سويد قال قال رجل من عجم أهل خراسان يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان قتيبة منافات فينا جعلناه في تابوت فكنا نستفتح به إذا غزونا وما صنع أحد قط بخراسان ما صنع قتيبة إلا أنه قد غدروا بذلك أن الحجاج كتب إليه أن احتلهم واقتلهم في الله قال وقال الحسن بن رشيد قال الأصمهد لرجل يا معشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد وهما سيّدا العرب قال فأيهما كان أعظم عندكم وأهيب قال لو كان قتيبة بالمغرب بأقصى جحر به في الأرض مكبلاً بالحديد ويزيد معنا في بلادنا وال علينا لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد قال علي قال المفضل بن محمد الضبي جاء رجل إلى قتيبة يوم قتل وهو جالس فقال اليوم يُقتل ملك العرب وكان قتيبة عندهم ملك العرب فقال له اجلس قال وقال كليب بن خلف حدثني رجل من كان مع وكيع حين قتل قتيبة قال أمر وكيع رجلاً فنادى لا يُسَلَبَنَّ قَتِيلٌ فَمِنْ ابْنِ عُبَيْدِ الْهَجْرِيِّ عَلَى أَبِي الْحَجْرِ الْبَاهِلِيِّ فَسَلَبَهُ فَبَلَغَ وَكَيْعًا فَضْرَبَ عُنُقَهُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ تَيْمِ اللّاتِ رَكِبَ وَكَيْعَ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَتَوْهُ بِسُكْرَانَ فَأَمْرَهُ بِقَتْلِ فَقِيلَ لَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ إِنَّمَا عَلَيْهِ الْحَدُّ قَالَ لَا أَعَاقِبُ بِالسَّيَاطِ وَلَكِنِّي أَعَاقِبُ بِالسَّيْفِ فَقَالَ نَهَارُ بْنُ تَوْسَعَةَ

وَكُنَّا نُبَسِكِي مِنَ الْبَاهِلِيِّ فَهَذَا الْعَدَائِيُّ شَرٌّ وَشَرٌّ

(وقال أيضا)

ولما رأينا الباهلي ابن مسلم  
وقال الفرزدق يذكر وقعة وكيع  
ومنا الذي سل السيوف وشامها  
عشية لم تمنع بنيتها قبيلة  
عشية ماود ابن غراء أنه  
تجبر عممناه عصباً مهندا  
عشية باب القصر من قرغان  
بعز عراقي ولا ييمان  
له من سوانا إذ دعا أبوان

عشية لم تستر هوازنُ عامر  
عشية ودَّ الناسُ أنهم لنا  
رأوا جبلا يعلو الجبال إذا التقت  
رجال على الإسلام إذ ما تجالدوا  
وحتى دعا في سور كلِّ مدينةٍ  
فيجزي وكيع بالجماعة إذ دعا  
جزاء بأعمال الرجال كما جرى  
وقال الفرزدق في ذلك أيضا

أناي ورَحلى بالمدينةِ وقعة لآلِ تميم أقعدت كلَّ قائمٍ

وقال عليٌّ أخبرنا خريم بن أبي يحيى عن بعض عمومه قال أخبرني شيوخ من غسان قالوا إنا لبنيَّةُ العقاب إذ نحن برجل يشبه الفيوج معه عصا وجراب قلنا من أين أقلت قال من خراسان قلنا فهل كان بها من خير قال نعم قتل قتيبة بن مسلم أمس فتعجبنا لقوله فلبارأى انكارنا ذلك قال أين تروني الليلة من أفرقيته ومضى واتبعناه على خيولنا فاذا شيء يسبق الطرف وقال الطرماح

لولا فوارسُ مدحجِ ابنةِ مدحجٍ  
وتقطعتُ بهم البلادُ ولم يوبُ  
واستضلعتُ عقدا الجماعةِ وازدرى  
قومٌ هم قتلوا قتيبةَ عنوةً  
بالمرج مرج الصينِ حيثُ تبينتُ  
إذ حالفتُ جزعا ربيعةً كلها  
وتقدمتُ أزدُ العراقِ ومدحجٍ  
فحطانُ تضربُ رأس كلِّ مدحجٍ  
والأزدُ تعلمُ أن تحتَ لوائها  
فيعزنا نصرَ النبي محمد

والأزدِ زرعِ واستبيح العسكرُ  
منهم إلى أهل العراقِ مُخبرُ  
أمرُ الخليفةِ واستحلَّ المنكرُ  
والخيلُ جانحةٌ عليها العشيرُ  
مُضِرُّ العراقِ مِنَ الأعزِّ الأكبرُ  
وتفرقتُ مُضِرٌّ ومن يتمضِرُ  
للوثِ يجمها أبوها الأكبرُ  
تحى بصائرهن إذ لا تبصرُ  
ملكاً قراسيةً وموتِ أحمُرُ  
وبنا ثبتَ في دمشق المنبرُ



وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي  
 كان أبا حفص قتيبة لم يسر  
 بجيش إلى جيش ولم يعل منبرا  
 ولم تخفي الرايات والقوم حوله  
 وقوف ولم يشهد له الناس عسكريا  
 دعته المنايا فاستجاب لربه  
 وراح إلى الجنات عفا مطهرا  
 فما رزى الإسلام بعد محمد  
 بمثل أبي حفص فبكيه عبهرا

يعنى أم ولد له وقال الأصم بن الحجاج يرثي قتيبة

ألم يأن للأحياء أن يعرفوا لنا  
 بلى نحن أولى الناس بالمجد والفخر  
 نفوذ تيمنا والموالي ومدحجا  
 وأزد وعبد القيس والحى من بكر  
 نقتل من شئنا بعزة ملكنا  
 ونجبر من شئنا على الخسف والقسر  
 سليمان كم من عسكري قد حوت لكم  
 أسلتنا والمقربات بنا تجرى  
 وكم من حصون قد أبحنا منيعة  
 ومن بلدة لم يغزها الناس قبلنا  
 حرن على الغزو الجرور ووقرت  
 وحتى لو أن النار شبت وأكرهت  
 تلاعب أطراف الأسنه والقنا  
 بهن أبحنا أهل كل مدينة  
 ولو لم تعجلنا المنايا لجاوزت  
 ولكن آجالا قضين ومدة  
 على نفر حتى ما تهال من النفير  
 على النار خاضت في الوغى لهب الجير  
 بلباتها والموت في لبح خضر  
 من الشرك حتى جاوزت مطلع الفجر  
 بنار دم ذى القرنين ذا الصخر والقطر  
 تنأى إليها الطيبون بنو عمرو

(وفي هذه السنة) عزل سليمان بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسرى عن مكة  
 وولاهها طلحة بن داود الحضرمي (وفيها) غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم  
 الصائفة ففتح حصنا يقال له حصن عوف (وفي هذه السنة) توفي قرعة بن شريك العبسي  
 وهو أمير مصر في صفر في قول بعض أهل السير وقال بعضهم كان هلاك قرعة  
 في حياة الوليد في سنة ٩٥ في الشهر الذي هلك فيه الحجاج (وحج) بالناس  
 في هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري كذلك حدثني أحمد

ابن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكان الأمير على المدينة في هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد بن المهلب وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن أبي موسى وعلى حرب خراسان وكيع بن أبي سود

### ثم دخلت سنة سبع وتسعين

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث

فمن ذلك ما كان من تجهيز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية واستعماله ابنه داود بن سليمان على الصائفة فافتح حصن المرأة (وفيها) غزا فيما ذكر الواقدي مسلبة بن عبد الملك أرض الروم ففتح الحصن الذي كان فتحه الواضح صاحب الواضحية (وفيها) غزا عمرو بن هبيرة الفزاري في البحر أرض الروم فشتا بها (وفيها) قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بالاندلس وقدم برأسه على سليمان حبيب بن أبي عبيد الفهري (وفيها) ولي سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب خراسان

ذكر الخبر عن سبب ولايته خراسان

وكان السبب في ذلك أن سليمان بن عبد الملك لما أفضت الخلافة إليه ولي يزيد بن المهلب حرب العراق والصلاة وخراجها (فذكر هشام) بن محمد عن أبي مخنف أن يزيد نظر لما ولاه سليمان ما ولاه من أمر العراق في أمر نفسه فقال إن العراق قد أحر بها الحجاج وأنا اليوم رجاء أهل العراق ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج أذخلك على الناس الحرب وأعيد عليهم تلك السجون التي قد عاقم الله منها ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني فأتى يزيد سليمان فقال أدلك على

رجل بصير بالخراج توليه إياه فتكون أنت تأخذه به صالح بن عبد الرحمن مولى  
 بنى تميم فقال له قد قبلنا رأيك فأقبل يزيد إلى العراق عنه وحدثني عمر بن شبة قال  
 قال علي كان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد فنزل واسطاً قال علي فقال عباد  
 ابن أيوب لما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه فقبل لصالح هذا يزيد وقد خرج  
 الناس يتلقونه فلم يخرج حتى قرب يزيد من المدينة فخرج صالح عليه  
 دُرّاعة ودبوسية صفراء صغيرة بين يديه أربعمائة من أهل الشام فلقي يزيد  
 فسأيره فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذا الدار فأشار له إلى دار فنزل  
 يزيد ومضى صالح إلى منزله قال وضيّق صالح على يزيد فلم يملكه شيئاً واتخذ  
 يزيد ألف خوان يُطعم الناس عليها فأخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها عليّ  
 واشترى متاعاً كثيراً وصكّ صكاً إلى صالح لباعتها منه فلم يُنفذه فرجعوا  
 إلى يزيد فغضب وقال هذا عملي بنفسى فلم يلبث أن جاء صالح فأوسع له يزيد  
 مجلس وقال ليزيد ما هذه الصكك الخراج لا يقوم لها قد أنفذت لك منذ أيام صكك  
 بمائة ألف ومجّلت لك أرزاقك وسألت مالا للجنّد فأعطيتك فهذا لا يقوم له شيء  
 ولا يرضى أمير المؤمنين به وتؤخذ به فقال له يزيد يا أبا الوليد أجز هذه الصكك  
 هذه المرّة وضاحك قال فإني أجزها فلا تكثرنّ عليّ قال لا ه قال عليّ بن محمد  
 حدثناه سلمة بن محارب وأبو العلاء التيميّ والطّفيّل بن مرداس العمّيّ وأبو حفص  
 الأزديّ عن حدثه عن جهم بن زحر بن قيس والحسن بن رشيد عن سليمان بن  
 كثير وأبو الحسن الخراسانيّ عن الكرمانيّ وعامر بن حفص وأبو مخنف عن  
 عثمان بن عمرو بن محسن الأزديّ وزهير بن هنيد وغيرهم وفي خبر بعضهم ما ليس  
 في خبر بعض فألفت ذلك أن سليمان بن عبد الملك ولي يزيد بن المهلب العراق  
 ولم يوله خراسان فقال سليمان بن عبد الملك لعبد الملك بن المهلب وهو بالشام  
 وبزيد بالعراق كيف أنت يا عبد الملك إن وليتك خراسان قال يجذني أمير المؤمنين  
 حيث يحبّ ثم أعرض سليمان عن ذلك قال وكتب عبد الملك بن المهلب إلى جرير  
 ابن يزيد الجهضميّ وإلى رجال من خاصته إن أمير المؤمنين عرض عليّ ولاية  
 خراسان فبلغ الخبر يزيد بن المهلب وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح

ابن عبد الرحمن فليس يصل معه إلى شيء فدعا عبدالله بن الأهم فقال إني أريدك لأمر قد أهمني فأحب أن تكفيته قال مرني بما أحببت قال أنا فينا تری من الضيق وقد أضجرتني ذلك وخراسان شاعرة برجلها وقد بلغني أن أمير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحني إلى أمير المؤمنين فإني أرجو أن آتيك بعهدك عليها قال فآتم ما أخبرتك به وكتب إلى سليمان كتابين أحدهما يذكر له فيه أمر العراق وأنتي فيه على ابن الأهم وذكر له علمه بها ووجه ابن الأهم وحمله على البريد وأعطاه ثلاثين ألفاً فسار سبعة فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغدى فجلس ناحية فأتى بدجاجتين فأكلهما قال فدخل ابن الأهم فقال له سليمان لك مجلس غير هذا تعود إليه ثم دعا به بعد ثلاثة فقال له سليمان إن يزيد بن المهلب كتب إلى يذكرك علمك بالعراق وبخراسان ويثني عليك فكيف علمك بها قال أنا أعلم الناس بها : بها وُلدتُ وبها نشأتُ فلي بها وبأصلها خبر وعلم قال ما أحوج أمير المؤمنين إلى مثلك يشاوره في أمرها فأشرف على برجل أوليه خراسان قال أمير المؤمنين أعلم بمن يريد يولي فإن ذكر منهم أحداً أخبرته برأى فيه هل يصلح لها أم لا قال فسمى سليمان رجلاً من قريش قال يا أمير المؤمنين ليس من رجال خراسان قال فبعبد الملك بن المهلب قال لا حتى عد رجلاً فكان في آخر من ذكر وكيع بن أبي سود فقال يا أمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم بئيس مقدم وليس بصاحبها مع هذا إنه لم يقدر ثلثائة قط فرأى لأحد عليه طاعة قال صدقت ويحك فنلها قال رجل أعلمه لم تُسمه قال فمن هو قال لأبوح باسمه إلا أن يضمن لي أمير المؤمنين ستر ذلك وأن يجيرني منه إن علم قال نعم سمته من هو قال يزيد بن المهلب قال ذلك بالعراق والمقام بها أحب إليه من المقام بخراسان قال قد علمتُ يا أمير المؤمنين ولكن تُكرهه على ذلك فيستخلف على العراق رجلاً ويسير قال أصبت الرأي فكتب عهد يزيد على خراسان وكتب إليه كتاباً إن ابن الأهم كما ذكرت في عقله ودينه وفضله ورأيه ودفع الكتاب وعهد يزيد إلى

ابن الاهتم فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له ما وراءك قال فأعطاه الكتاب فقال  
ويحك أعندك خير فأعطاه العهد فأمر يزيد بالجهاز للسير من ساعته ودعا ابنه  
مخلدا فقدّمه إلى خراسان قال فسار من يومه ثم سار يزيد واستخلف على واسط  
الجرّاح بن عبد الله الحكيّم واستعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلّابي  
وصير مروان بن المهلب على أمواله وأموره بالبصرة وكان أوثق إخوته عنده  
ولمروان يقول أبو البهاء الإيادي

رأيتُ أبا قبيصة كلَّ يومٍ على العلات أكرمهم طباعاً  
إذا ما هم أبوا أن يستطيعوا جسيم الأمر يحمل ما استطاعا  
وإن ضاقت صدورهم بأمرٍ فضلتهم بذاك ندى وبتاعاً

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قال في ذلك حديثي أبو مالك أن وكيع  
ابن أبي سود بعث بطاعته وبرأس قتيبة إلى سليمان فوقع ذلك من سليمان كل موقع  
لجعل يزيد بن المهلب لعبد الله بن الاهتم مائة ألف على أن ينقر وكيعا عنده فقال  
أصلح الله أمير المؤمنين والله ما أحد أوجب شكرا ولا أعظم عندي يدا من وكيع  
لقد أدرك بشأري وشفاني من عدوي ولكن أمير المؤمنين أعظم وأوجب على  
حقا وإن النصيحة تلزمني لأمر المؤمنين إن وكيعا لم يجتمع له مائة عنان قط إلا  
حدث نفسه بغدرة حامل في الجماعة نابه في الفتنة فقال ما هو إذا بمن نستعين به  
وكانت قيس تزعم أن قتيبة لم يخلع فاستعمل سليمان يزيد بن المهلب على حرب  
العراق وأمره إن أقامت قيس البيعة أن قتيبة لم يخلع فينزع يدا من طاعة أن يقيد  
وكيعا به فغدر يزيد فلم يُعط عبد الله بن الاهتم ما كان ضمن له ووجه ابنه مخلد  
ابن يزيد إلى وكيع (رجع الحديث إلى حديث علي) قال علي أخبرنا أبو مخنف  
عن عثمان بن عمرو بن محسن وأبو الحسن الخراساني عن الكرماني قال وجه  
يزيد ابنه مخلدا إلى خراسان فقدم مخلد عمرو بن عبد الله بن سنان البتكي ثم  
الصنابحي حين دنا من مرو فلما قدمها أرسل إلى وكيع أن القتي فآبى فأرسل إليه  
عمرو يا أعرابي أحمق جلفاً جافياً انطلق إلى أميرك فتلقه وخرج وجوه من أهل

مرو يتلقون مخلدا وتثاقل وكيع عن الخروج فأخرجه عمرو الأزدي فلما بلغوا  
مخلدا نزل الناس كلهم غير وكيع ومحمد بن حمران السعديّ وعباد بن لقيط أحد  
بني قيس بن ثعلبة فأنزلوهم فلما قدم مرو حبس وكيعا فعذبه وأخذ أصحابه فعذبهم  
قبل قدوم أبيه قال عليّ عن كليب بن خلف قال حدثنا إدريس بن حنظلة قال لما  
قدم مخلد خراسان حبسني فجاءني ابن الأهم فقال لي أتريد أن تنجو قلت نعم قال  
أخرج الكتب التي كتبها القعقاع بن خليلد العبسي وخريم بن عمرو المريّ إلى قتيبة  
في خلع سليمان فقلت له يا ابن الأهم إياي تخدع عن ديني قال فدعا بطومار وقال  
إنك أحق فكتب كتبنا عن لسان القعقاع ورجال من قيس إلى قتيبة أن الوليد  
ابن عبد الملك قد مات وسليمان باعث هذا المزونيّ على خراسان فاخلعه فقلت  
يا ابن الأهم تهلك والله نفسك والله لن دخلتُ عليه لأعلمه أنك كتبتها (وفي  
هذه السنة) شخص يزيد بن المهلب إلى خراسان أميرا عليها فذكر عليّ بن محمد عن  
أبي السريّ الأزديّ عن عمه قال ولي وكيع خراسان بعد قتل قتيبة تسعة أشهر  
أر عشرة وقدم يزيد بن المهلب سنة ٩٧ قال عليّ فذكر المفضل بن محمد عن أبيه  
قال أدنى يزيد أهل الشام وقوما من أهل خراسان فقال نهار بن توسعه

وما كنا نُؤمَلُ من أميرٍ كما كنا نُؤمَلُ من يزيدٍ  
فأخطأ ظننا فيه وقدما زهدنا في معاشرته الزهيد  
إذا لم يعطنا تصفا أميرٍ مشينا نحوه مثل الأسود  
فهلّا يا يزيدُ أنب إلينا ودعنا من معاشرته العبيد  
نحيء فلا نرى إلا صدوداً عليّ أنا نُسلم من بعيدٍ  
ونرجعُ خائبين بلا نوالٍ فما بالُ التّجهمِ والصدودِ

قال عليّ أخبرنا زياد بن الربيع عن غالب القطان قال رأيت عمر بن عبدالعزيز  
واقفا بعرفات في خلافة سليمان وقد حج سليمان عامئذ وهو يقول لعبد العزيز بن  
عبد الله بن خالد بن أسيد العجب لأمير المؤمنين استعمل رجلا عليّ أفضل ثغر  
للسليبين فقد بلغني عنم يقدم من التجار من ذلك الوجه أنه يعطي الجارية من

جواربه مثل سهم ألف رجل أما والله ما لله أراد بولايته فعرفت أنه يعني يزيد  
والجهنية فقلت يشكر بلاءهم أيام الأزارقة قال ووصل يزيد عبد الملك بن  
سلام السلولى فقال

ما زال سَيْبُكَ يَا يَزِيدُ بِحُبِّى      حَتَّى ارْتَوَيْتُ وَجُودَكُمْ لَا يُنْكَرُ  
أَنْتَ الرَّبِيعُ إِذَا تَكُونُ خِصَاصَةً      عَاشَ السَّقِيمُ بِهِ وَعَاشَ الْمُقْبِرُ  
عَمَّتْ سَحَابَتُهُ جَمِيعَ بِلَادِكُمْ      قَرَوْوا وَأَغْدَقَهُمْ سَحَابُ مُطَرٍ  
فَسَقَاكَ رَبُّكَ حَيْثُ كُنْتَ مَخِيلَةً      رِيًّا سَحَابَهَا تَرَوْحُ وَتَبْكِرُ

(وفي هذه السنة) حج بالناس سليمان بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن ثابت  
عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر (وفيها) عزل سليمان طلحة  
ابن داود الحضرمي عن مكة قال الواقدي حدثني إبراهيم بن نافع عن ابن أبي  
مليكة قال لما صدر سليمان بن عبد الملك من الحج عزل طلحة بن داود الحضرمي  
عن مكة وكان عمله عليها ستة أشهر وولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد  
ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكانت عمال الأمصار في هذه  
السنة عمالها في السنة التي قبلها إلا خراسان فان عاملها على الحرب والخراج والصلاة  
يزيد بن المهلب وكان خليفته على الكوفة فيما قيل حرملة بن عمير اللخمي أشهر اثم  
عزله وولاها بشير بن حسان النهدي

### ثم دخلت سنة ثمان وتسعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فن ذلك ما كان من توجيه سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك إلى  
القسطنطينية وأمره أن يقيم عليها حتى يفتحها أو يأتيه أمره فشتابها وصاف فذكر  
محمد بن عمر أن ثور بن يزيد حدثه عن سليمان بن موسى قال لما دنا مسلمة من قسطنطينية  
أمر كل فارس أن يحمل على عجز فرسه مدين من طعام حتى يأتي به القسطنطينية  
فأمر بالطعام فألقى في ناحية مثل الجبال ثم قال للسلبين لا تأكلوا منه شيئاً أغبروا

في أرضهم وازرعوا وعمل بيوتا من خشب فشتا فيها وزرع الناس ومكث ذلك الطعام في الصحراء لا يكتنه شيء والناس يأكلون مما أصابوا من الغارات ثم أكلوا من الزرع فأقام مسلمة بالقسطنطينية قاهرا لأهلها معه وجوه أهل الشام خالد ابن معدان وعبدالله بن أبي زكرياء الخزاعي ومجاهد بن جبر حتى أتاه موت سليمان فقال القائل

تَحْمِلُ مَدِينَهَا وَمَدَى مَسَلَمَةَ

❦ حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال لما ولي سليمان غزا الروم فنزل دابق وقدم مسلمة فهابها به الروم فشخص إليون من أرمينية فقال لمسلمة ابعت إلى رجلا يكلمني فبعث ابن هبيرة فقال له ابن هبيرة ماتعدون الأحمق فيكم قال الذي يملأ بطنه من كل شيء يجده فقال له ابن هبيرة إنا أصحاب دين ومن ديننا طاعة أمرائنا قال صدقت كنا وأنتم نقاتل على الدين ونغضب له فأما اليوم فإننا نقاتل على الغلبة والملك نعطيك عن كل رأس دينارا فرجع ابن هبيرة إلى الروم من غدو قال أبي أن يرضى أتيته وقد تغدى وملا بطنه ونام فانتبه وقد غلب عليه البلغم فلم يدر ما قلت وقالت البطارقة لإليون إن صرفت عنا مسلمة ملكناك فوثقوا له فأرسل مسلمة فقال قد علم القوم أنك لا تصدقهم القتال وأنك تطاولهم مادام الطعام عندك ولو أحرقت الطعام أعطوا بأيديهم فأحرقه فقوى العدو وضاق المسلمون حتى كادوا يهلكون فكانوا على ذلك حتى مات سليمان قال وكان سليمان بن عبد الملك لما نزل دابق أعطى الله عهدا أن لا ينصرف حتى يدخل الجيش الذي وجهه إلى الروم القسطنطينية قال وهلك ملك الروم فأتاه اليون فأخبره وضمن له أن يدفع إليه أرض الروم فوجه معه مسلمة حتى نزل بها وجمع كل طعام حولها وحصر أهلها وآتاهم اليون فملكوه فكتب إلى مسلمة يخبره بالذي كان ويسأله أن يدخل من الطعام ما يعيش به القوم ويصدقونه بأن أمره وأمر مسلمة واحد وأنهم في أمان من السباء والخروج من بلادهم وأن يأذن لهم ليلة في حمل الطعام وقد هيا اليون السفن والرجال فأذن له فمابق في تلك الحظائر الأمالا يذكر حمل في ليلة وأصبح



اليون محاربا وقد خدعه خديعة لو كان امرأة لعيب بها فلقى الجند ما لم يلق جيش حتى إن كان الرجل ليخاف أن يخرج من العسكر وحده وأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وكل شيء غير التراب وسليمان مقيم بدابق ونزل الشتاء فلم يقدر يمدّم حتى هلك سليمان (وفي هذه السنة) بايع سليمان بن عبد الملك لابنه أيوب بن سليمان وجعله وليّ عهده فحدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد قال كان عبد الملك أخذ على الوليد وسليمان أن يبايعا لابن عاتكة ولمروان بن عبد الملك من بعده قال فحدثني طارق بن المبارك قال مات مروان بن عبد الملك في خلافة سليمان منصوره من مكة فبايع سليمان حين مات مروان لايوب وأمسك عن يزيد وتربص به ورجا أن يهلك فهلك أيوب وهو وليّ عهده (وفي هذه السنة) فتحت مدينة الصقالبه قال محمد بن عمر أغارت برجان في سنة ٩٨ على مسلمة بن عبد الملك وهو في قلة من الناس فأمدّه سليمان بن عبد الملك بمسعدة أو عمرو بن قيس في جمع فمكرت بهم الصقالبه ثم هزمهم الله بعد أن قتلوا شراحيل بن عبدة (وفي هذه السنة) فيما زعم الواقدى غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس فأصيب ناس من أهل إنطاكية وأصاب الوليد ناسا من ضواحي الروم وأسروهم بشرا كثيرا (وفي هذه السنة) غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان فذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف أن يزيد ابن المهلب لما قدم خراسان أقام ثلاثة أشهر أو أربعة ثم أقبل إلى دهستان وجرجان وبعث ابنه مخلدا على خراسان وجاء حتى نزل بدّهستان وكان أهلها طائفة من الترك فأقام عليها وحاصر أهلها معه أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الشام ووجوه أهل خراسان والرى وهو في مائة ألف مقاتل سوى الموالى والماليك والمتطوعين فكانوا يخرجون فيقاتلون الناس فلا يلبسهم الناس أن يهزموهم فيدخلون حصنهم ثم يخرجون أحيانا فيقاتلون فيشتد قتالهم وكان جههم وجمال ابنا زحر من يزيد بمكان وكان يكرههما وكان محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي له لسان وبأس غير أنه كان يفسد نفسه بالشراب وكان لا يكسر غشيان يزيد وأهل بيته وكأنه أيضا حجزه عن ذلك ما رأى من حسن أثرهم على ابني زحر جههم وجمال وكان إذا نادى

المنادى يا خيل الله اركبي وأبشري كان أول فارس من أهل العسكر ييدر إلى موقف البأس عند الروع محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة فنودي ذات يوم في الناس فبدر الناس ابن أبي سبرة فإنه لواقف على تل إذ مر به عثان بن المفضل فقال له يا ابن أبي سبرة ما قدرت على أن أسبقك إلى الموقف قط فقال وما يغني ذلك عني وأتم ترشحون غلمان مذحج وتجهلون حق ذوى الأسنان والتجارب والبلاء فقال أما إنك لو تريد ما قبلنا لم نعدل عنك ما أنت له أهل قال وخرج الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن أبي سبرة على تركي قد صد الناس عنه فاختلفا ضربتين فثبت سيف التركي في بيضة ابن أبي سبرة وضربه ابن أبي سبرة فقتله ثم أقبل وسيفه في يده يقطر دما وسيف التركي في بيضته فنظر الناس إلى أحسن منظر رأوه من فارس ونظر يزيد إلى اتلاق السيفين والبيضة والسلاح فقال من هذا فقالوا ابن أبي سبرة فقال لله أبوه أى رجل هو لولا لإسرافه على نفسه وخرج يزيد بعد ذلك يوما وهو يرتاد مكانا يدخل منه على القوم فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه جماعة من الترك وكان معه وجوه الناس وفرسانهم وكان في نحو من أربعمائة والعدو في نحو من أربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم قالوا ليزيد أيها الأمير انصرف ونحن نقاتل عنك فأبى أن يفعل وغشى القتال يومئذ بنفسه وكان كأحدهم وقاتل ابن أبي سبرة وابنا زحر والحجاج ابن جارية الخثعمي وجل أصحابه فأحسنوا القتال حتى إذا أرادوا الانصراف جعل الحجاج ابن جارية على الساقة فكان يقاتل من ورائه حتى انتهى إلى الماء وقد كانوا عطشوا فشربوا وانصرف عنهم العدو ولم يظفروا منهم بشيء فقال سفيان بن صفوان الخثعمي لولا ابن جارية الأغر جبينه نسقيت كأسا مرة المتجرع  
وحماك في فرسانه وخيوله حتى وردت الماء غير متمتع  
ثم إنه ألح عليها وأنزل الجنود من كل جانب حولها وقطع عنهم المواد فلما جهدوا وعجزوا عن قتال المسلمين واشتد عليهم الحصار والبلاء بعث صولدهقان دهستان إلى يزيد إني أصالحك على أن تؤمنني على نفسي وأهل بيتي ومالي وأدفع

إليك المدينة وما فيها وأهلها فصالحه وقبل منه ووفى له ودخل المدينة فأخذ ما كان فيها من الأموال والكنوز ومن السبي شيئا لا يحصى وقتل أربعة عشر ألف تركي صبرا وكتب بذلك إلى سليمان بن عبد الملك ثم خرج حتى أتى جرجان وقد كانوا يصلحون أهل الكوفة على مائة ألف ومائتي ألف أحيانا وثلثمائة ألف وصلحهم عليها فلما أتاهم يزيد استقبلوه بالصلح وهابوه وزادوه واستخلف عليهم رجلا من الأزد يقال له أسد بن عبد الله ودخل يزيد إلى الإصهيد في طبرستان فكان معه الفعلة يقطعون الشجر ويصلحون الطرق حتى انتهوا إليه فنزل به فخصره وغلب على أرضه وأخذ الإصهيد يعرض على يزيد الصلح ويزيده على ما كان يؤخذ منه فيأبى رجاء افتتاحها فبعث ذات يوم أخاه أبا عبيدة في أهل المصرين فأصعد في الجبل إليهم وقد بعث الإصهيد إلى الديلم فاستجاش بهم فاقتلوا فحازهم المسلمون ساعة وكشفوهم وخرج رأس الديلم يسأل المبارزة فخرج إليه ابن أبي سبرة فقتله فكانت هزيمتهم حتى انتهى المسلمون إلى قم الشعب فذهبوا ليصعدوا فيه وأشرف عليهم العدو يرشقونهم بالنشاب ويرمونهم بالحجارة فانهم من فم الشعب من غير كبير قتال ولا قوة من عدوهم على اتباعهم وطلبهم وأقبلوا يركب بعضهم بعضا حتى أخذوا يتساقطون في اللهب ويتهدأ الرجل من رأس الجبل حتى نزلوا إلى عسكر يزيد لا يعشون بالشر شيئا وأقام يزيد بمكانه على حاله وأقبل الإصهيد بكاتب أهل جرجان ويسألهم أن يثبوا بأصحاب يزيد وأن يقطعوا عليه مادته والطرق فيما بينه وبين العرب ويعدهم أن يكافئهم على ذلك فوثبوا بمن كان يزيد خلف من المسلمين فقتلوا منهم من قدروا عليه واجتمع بقيتهم فتحصنوا في جانب فلم يزالوا فيه حتى خرج إليهم يزيد وأقام يزيد على الإصهيد في أرضه حتى صالحه على سبعمائة ألف درهم وأربعمائة ألف تنقدا ومائتي ألف وأربعمائة حمار موقرة زعفران وأربعمائة رجل على رأس كل رجل برنس على البرنس طيلسان ولبجام من فضة وسرقة من حرير وقد كانوا صلحوا قبل ذلك على مائتي ألف درهم ثم خرج منها يزيد وأصحابه كأنهم فلّ ولولا

ما صنع أهل جرجان لم يخرج من طبرستان حتى يفتحها وأما غير أبي مخنف فإنه قال في أمر يزيد وأمر أهل جرجان ما حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن كليب بن خلف وغيره أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا فلم يأت جرجان مد سمي أحد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان من ناحيته أحد إلا على وجل وخوف من أهل جرجان كأن الطريق إلى خراسان من فارس إلى كرمان فأول من صير الطريق من قوم قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان ثم غزا مصقلة خراسان أيام معاوية في عشرة آلاف فأصيب وجنده بالرويان وهي متاخمة طبرستان فهلكوا في واد من أوديتها أخذ العدو عليهم بمضايقه فقتلوا جميعا فهو يسمى وداى مصقلة قال وكان يضرب به المثل حتى يرجع مثقلة من طبرستان قال علي عن كليب بن خلف العمى عن طفيل بن مرداس العمى وإدريس بن حنظلة أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان فكانوا يجيئون أحيانا مائة ألف ويقولون هذا صلحنا وأحيانا مائتي ألف وأحيانا ثلاثمائة ألف وكانوا ربما أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا آخر اجا حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلم يعازه أحد حين قدمها فلما صالح صول وفتح البحيرة ودهستان صالح أهل جرجان على صلح سعيد بن العاص رضي الله عنه أحمد بن علي عن كليب بن خلف العمى عن طفيل بن مرداس وبشر بن عيسى عن صفوان قال علي وحدثني أبو حفص الأزدي عن سليمان بن كثير وغيرهم أن صول التركي كان ينزل دهستان والبحيرة جزيرة في البحر بينها وبين دهستان خمسة فراسخ وهما من جرجان مما يلي خوارزم فكان صول يغير على فيروز بن قول مرزبان جرجان وبينهم خمسة وعشرون فرسخاً فيصيب من أطرافهم ثم يرجع إلى البحيرة ودهستان فوقع بين فيروز وبين ابن عم له يقال له المرزبان منازعة فاعتزله المرزبان فنزل البياسان تخاف فيروز أن يغير عليه الترك فخرج إلى يزيد بن المهلب بخراسان وأخذ صول جرجان فلما قدم على يزيد بن المهلب قال له ما أقدمك قال خفت صولا فهربت منه قال له يزيد هل من حيلة لقتاله قال نعم شيء واحد إن ظفرت به قتله أو أعطى بيده قال ما هو قال إن خرج من جرجان حتى ينزل البحيرة ثم أتيته ثم فاصرت به بها ظفرت به فاكسب

إلى الإصهيد كتاباً تسأله فيه أن يحوّل لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك جعلاً ومنه فإنه يبعث بكتابك إلى صول يتقرب به إليه لأنه يعظمه فيتحوّل عن جرجان فينزل البحيرة فكتب يزيد بن المهلب إلى صاحب طبرستان إنى أريد أن أغزو صولا وهو بجرجان تخفت إن بلغه أنى أريد ذلك أن يتحوّل إلى البحيرة فينزلها فإن تحوّل إليها لم أقدر عليه وهو يسمع منك ويستصحك فإن حبسته العام بجرجان فلم يأت البحيرة حملت إليك خمسين ألف مثقال فاحتل له حيلة تحبسه بجرجان فإنه إن أقام بها ظفرت به فلما رأى الإصهيد الكتاب أراد أن يتقرب إلى صول فبعث بالكتاب إليه فلما أتاه الكتاب أمر الناس بالرحيل إلى البحيرة وحمل الأطعمة ليتحصن فيها وبلغ يزيد أنه قد سار من جرجان إلى البحيرة فاعتزم على السير إلى الجرجان تفرج في ثلاثين ألفاً ومعه فيروز بن قول واستخلف على خراسان مخلد بن يزيد واستخلف على سمرقند وكس ونسف وبخارى ابنه معاوية بن يزيد وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب وأقبل حتى أتى جرجان ولم تكن يومئذ مدينة إنما هي جبال محيطتها وأبواب ومخارم يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد فدخلها يزيد لم يعازه أحد وأصاب أموالا وهرب المرزبان وخرج يزيد بالناس إلى البحيرة فأناخ على صول وتمثل حين نزل بهم  
نَحَرَ السَّيْفُ وَارْتَعَشَتْ يَدَاهُ      وَكَانَ بِنَفْسِهِ وَقَيْتَ نَفُوسُ  
قال فحاصروهم فكان يخرج إليه صول في الأيام فيقاتله ثم يرجع إلى حصنه ومع يزيد أهل الكوفة وأهل البصرة ثم ذكر من قصة جهم بن زحر وأخيه ومحمد فحوأ بما ذكره هشام غير أنه قال في ضربة التركي ابن أبي سبرة فنشب سيف التركي في درقة ابن أبي سبرة قال علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن عنبسة قال قاتل محمد بن أبي سبرة الترك بجرجان فأحاطوا به واعتوروه بأسيا فهم فانقطع في يده ثلاثة أسياف (ثم رجع إلى حديثهم) قال فمكثوا بذلك يعني الترك محصورين يخرجون فيقاتلون ثم يرجعون إلى حصنهم ستة أشهر حتى شربوا ماء الإحساء فأصابهم داء يسمى السواد فوقع فيهم الموت وأرسل صول في ذلك يطلب الصلح

فقال يزيد بن المهلب لا إلا أن ينزل على حكى فأبى فأرسل إليه أتى أصحابك على نفسى ومالى وثلاثمائة من أهل بيتى وخاصتى على أن تؤمننى فتنزل البحيرة فأجابه إلى ذلك يزيد فخرج بماله وثلاثمائة ممن أحب وصار مع يزيد فقتل يزيد من الأتراك أربعة عشر ألفاً صبراً ومن على الآخرين فلم يقتل منهم أحداً وقال الجند ليزيد أعطنا أرزاقنا فدعا إدريس بن حنظلة العمى فقال يا ابن حنظلة أحص لنا مافى البحيرة حتى نُعطى الجند فدخلها إدريس فلم يقدر على إحصاء ما فيها فقال ليزيد فيها ما لا أستطيع إحصاءه وهو فى ظروف فنحصى الجواليق ونعلم ما فيها ونقول للجند ادخلوا نخدوا فمن أخذ شيئاً عرفنا ما أخذ من الخنطة والشعير والأرز والسمسم والعسل قال نعم ما رأيت فأحصوا الجواليق عدداً وعلوا كل جولىق ما فيه وقلوا للجند خذوا فكان الرجل يخرج وقد أخذ ثياباً أو طعاماً أو ما حمل من شىء فيكتب على كل رجل ما أخذ فأخذوا شيئاً كثيراً قال على قال أبو بكر الهذلى كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا عليه أنه أخذ خريطة فسأله يزيد عنها فأتاه بها فدعا يزيد الذى رفع عليه فشتمه وقال لشهر هي لك قال لا حاجة لى فيها فقال القطامى الكلبى ويقال سنان بن مكمل النيمرى

لقد باع شهر دينه بخريطة  
فمن يأمن القراء بعدك يا شهر  
أخذت به شيئاً طفيفاً وبعته  
من ابن جوبوذان هذا هو الغدر  
وقال مرة النخعي لشهر

يا ابن المهلب ما أردت إلى امرئى  
لولاك كان كصالح القراء  
قال على قال أبو محمد الثقفى أصاب يزيد بن المهلب تاجا بمرجان فيه جوهر  
فقال أترون أحداً يزهد فى هذا التاج قالوا لا فدعا محمد بن واسع الأزدى فقال  
خذ هذا التاج فهو لك قال لا حاجة لى فيه قال عزمْتُ عليك فأخذه وخرج فأمر  
يزيد رجلاً ينظر ما يصنع به فلقى سائلاً فدفعه إليه فأخذ الرجل السائل فأتى به يزيد  
وأخبره الخبر فأخذ يزيد التاج وعرض السائل ما لا كثير أقال على وكان سليمان  
ابن عبد الملك كلما افتتح قتيبة فتحا قال ليزيد بن المهلب أما ترى ما يصنع الله على

يدى قتيبة فيقول ابن المهلب ما فعلت جرجان التي حالت بين الناس والطريق  
الاعظم وأفسدت قومس وأبرشهر ويقول هذه الفتوح ليست بشيء الشأن في  
جرجان فلما ولي يزيد بن المهلب لم يكن له همة غير جرجان قال ويقال كان يزيد بن  
المهلب في عشرين ومائة ألف معه من أهل الشام ستون ألفا قال علي في حديثه عن  
ذكر خبر جرجان عنهم وزاد فيه علي بن مجاهد عن خالد بن صبيح أن يزيد بن  
المهلب لما صالح صول طمع في طبرستان أن يفتحها فاعتزم على أن يسير إليها  
فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكري على اليباسان ودهستان وخلف معه أربعة  
آلاف ثم أقبل إلى أداني جرجان بما يلي طبرستان واستعمل على اندرستان  
أسد بن عمرو وأبو عبد الله بن الربعة وهي مما يلي طبرستان وخلفه في  
أربعة آلاف ودخل يزيد بلاد الأصبهذ فأرسل إليه يسأله الصلح وأن يخرج  
من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتحها فوجه أخاه أبو عيينة من وجه وخالد بن  
يزيد ابنة من وجه وأبا الجهم الكلبي من وجه وقال إذا اجتمعتم فأبو عيينة على  
الناس فسار أبو عيينة في أهل المصريين ومعه هرير بن أبي طحمة وقال يزيد لأبي  
عيينة شاوره بما فإنه ناصح وأقام يزيد معسكرا قال واستجاش الأصبهذ بأهل  
جبلان وأهل الديلم فأتوه فالتقوا في سند جبل فانهزم المشركون وأتبعهم  
المسلمون حتى انتهوا إلى فم الشعب فدخله المسلمون فصعد المشركون في الجبل وأتبعهم  
المسلمون فرماهم العدو بالشباب والحجارة فانهزم أبو عيينة والمسلمون فركب  
بعضهم بعضا يتساقطون من الجبل فلم يثبتوا حتى انتهوا إلى عسكر يزيد وكف  
العدو عن اتباعهم وخافهم الأصبهذ فكتب إلى المرزبان ابن عم فيروز بن قول  
وهو بأقصى جرجان بما يلي اليباسان إن ائد قتلنا يزيد وأصحابه فاقتل من في اليباسان  
من العرب نخرج إلى أهل اليباسان والمسلمون غارون في منازلهم قد أجمعوا على  
قتلهم فقتلوا جميعا في ليلة فأصبح عبد الله بن المعمر مقتولا وأربعة آلاف من  
المسلمين لم ينج منهم أحد وقتل من بني العم خمسون رجلا قتل الحسين بن عبد الرحمن  
واسماعيل بن ابراهيم بن شماس وكتب إلى الأصبهذ يأخذ بالمضايق والطرق  
وبلغ يزيد قتل عبد الله بن المعمر وأصحابه فأعظموا ذلك وهاهم ففرع يزيد إلى

حيان النبطي وقال لا يمنعك ما كان مني إليك من نصيحة المسلمين قد جاءنا عن جرجان ما جاءنا وقد أخذ هذا بالطرق فاعمل في الصلح قال نعم فأني حيان الاصبهني فقال أنا رجل منكم وان كان الدين قد فرق بيني وبينكم فأني لك ناصح وأنت أحب إلي من يزيد وقد بعث يستمد وأمداده منه قريبة وإنما أصابوا منه طرفا ولست آمن أن يأتيك مالا تقوم له فأرح نفسك منه وصالحه فإنك إن صالحته صير حده على أهل جرجان بغدرهم وقتلهم من قتلوا فصالحه على سبعمائة ألف وقال علي بن مجاهد على خمسمائة ألف وأربعمائة وقر زعفران أو قيمته من العين وأربعمائة رجل على كل رجل برنس وطيلسان ومع كل رجل جام فضة وسرقة خبز وكسوة ثم رجع إلى يزيد بن المهلب فقال ابعث من يحمل صلحتهم الذي صالحتهم عليه قال من عندهم أو من عندنا قال من عندهم وكان يزيد قد طابت نفسه على أن يعطيهم ما سألوا ويرجع إلى جرجان فأرسل يزيد من يحمل ما صالحهم عليه حيان وانصرف إلى جرجان وكان يزيد قد غرم حيانا مائتي ألف يخاف أن لا ينصحه والسبب الذي له أغرم حيانا فيه ما حدثني علي بن مجاهد عن خالد بن صبيح قال كنت مؤدبا لولد حيان فدعاني فقال لي اكتب كتابا إلى مخلد بن يزيد ومخلد يومئذ يبلغ ويزيد بمرور فتناولت القرطاس فقال اكتب من حيان مولى مصقلة إلى مخلد بن يزيد فعمزني مقاتل بن حيان أن لا تكتب وأقبل علي أبيه فقال يا أبت تكتب إلى مخلد وتبدأ بنفسك قال نعم يا بني فان لم يرض لقي ما لقي قتيبة ثم قال لي اكتب فكتبت فبعث مخلد بكتابه إلى أبيه فأغرم يزيد حيانا مائتي ألف درهم (وفي هذه السنة) فتح يزيد جرجان الفتح الآخر بعد غدرهم بجنده ونقضهم العهد قال علي عن الرهط الذين ذكر أنهم حدثوه بخبر جرجان وطبرستان ثم إن يزيد لما صالح أهل طبرستان قصد جرجان فأعطى الله عهداً لئن ظفر بهم أن لا يُقلع عنهم ولا يرفع عنهم السيف حتى يطحن بدمائهم ويختبز من ذلك الطحين ويأكل منه فلما بلغ المرزبان أنه قد صالح الاصبهني وتوجه الى جرجان جمع أصحابه وأتى وجاه فتحصن فيها وصاحبها لا يحتاج الى عدة من



طعام ولا شراب وأقبل يزيد حتى نزل عليها وهم متحصنون فيها وحوطها غياض  
فليس يعرف لها إلا طريق واحد فأقام بذلك سبعة أشهر لا يقدر منهم على شيء  
ولا يعرف لهم مآقي إلا من وجه واحد فكانوا يخرجون في الأيام فيقاتلونه  
ويرجعون إلى حصنهم فيبناهم على ذلك إذ خرج رجل من عجم خراسان كان مع  
يزيد يتصيدُ ومعه شاكريّة له (وقال هشام بن محمد) عن أبي مخنف فخرج رجل  
من عسكره من طيء يتصيد فأبصر وعلا يرقى في الجبل فاتبعه وقال لمن معه قفوا  
مكانكم ووقل في الجبل يقتص الأثر فما شعر بشيء حتى هجم على عسكرهم فرجع  
يريد أصحابه يخاف أن لا يهتدى فجعل يخرق قباؤه ويعقد على الشجر علامات حتى  
وصل إلى أصحابه ثم رجع إلى العسكر ويقال إن الذي كان يتصيد الهياج بن عبد الرحمن  
الأزدى من أهل طوس وكان منوما بالصيد فلما رجع إلى العسكر أتى عامر بن  
أينم الواشجي صاحب شرطة يزيد فنعوه من الدخول فصاح إن عندي نصيحة  
(وقال هشام) عن أبي مخنف جاء حتى رفع ذلك إلى ابني زحر بن قيس فانطلق  
به ابنا زحر حتى أدخلاه على يزيد فأعلمه الخبر فضمن له بضمان الجهنية أم ولد  
كانت ليزيد على شيء قد سماه وقال علي بن محمد في حديثه عن أصحابه فدعا به يزيد  
فقال ما عندك قال أتريد أن تدخل وجاء بغير قتال قال نعم قال جمالتى قال احتكم  
قال أربعة آلاف قال لك دية قال عجلوا لي أربعة آلاف ثم أتم بعد من وراء  
الإحسان فأمر له بأربعة آلاف وتذب الناس فانتدب ألف وأربعمائة فقال  
الطريق لا يحمل هذه الجماعة لالتفاف الغياض فاختر منهم ثلثمائة فوجههم  
واستعمل عليهم جهم بن زحر وقال بعضهم استعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد  
وقال له إن غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت وإياك أن أراك عندي  
منهزما وضم إليه جهم بن زحر وقال يزيد للرجل الذي ندب الناس معه متى  
تصل إليهم قال غدا عند العصر فيما بين الصلاتين قال امضوا على بركة الله فاق  
سأجهد على مناهضتهم غدا عند صلاة الظهر فساروا فلما قارب انتصاف النهار  
من غدا أمر يزيد الناس أن يشعلوا النار في حطب كان جمعه في حصاره إياهم فضيره

آكاما فأضرموه نارا فلم تزل الشمس حتى صار حول عسكره أمثال الجبال من  
 النيران ونظر العدو إلى النار فهالهم ما رأوا من كثرتها فخرجوا اليهم وأمر يزيد  
 الناس حين زالت الشمس فصلوا فجمعوا بين الصلاتين ثم زحفوا اليهم فاقتلوا  
 وسار الآخرون بقية يومهم والغد فهجموا على عسكر الترك قبيل العصر وهم  
 آمنون من ذلك الوجه ويزيد يقاتل من هذا الوجه فما شعروا إلا بالتكبير من  
 ورائهم فانقطعوا جميعا إلى حصنهم وركبهم المسلمون فأعطوا بأيديهم ونزلوا  
 على حكم يزيد فسبى ذراريهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق  
 ويساره وقاد منهم اثني عشر ألفا إلى الأندرهز وادى جرجان وقال من طلبهم بثأر  
 فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعة والخمسة في الوادي وأجرى الماء  
 في الوادي على الدم وعليه أرحاء ليطحن بدمائهم ولتبر يمينه فطحن واختبز وأكل  
 وبنى مدينة جرجان وقال بعضهم قتل يزيد من أهل جرجان أربعين ألفا ولم تكن  
 قبل ذلك مدينة ورجع إلى خراسان واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفي  
 (وأما هشام) بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف أنه قال دعا يزيد جهم بن زحر  
 فبعث معه أربع مائة رجل حتى أخذوا في المكان الذي دلوا عليه وقد أمرهم يزيد  
 فقال إذا وصلت إلى المدينة فانتظروا حتى إذا كان في السحر فكبروا ثم انطلقوا  
 نحو باب المدينة فإنكم تجدوني وقد نهضت بجميع الناس إلى بابها فلما دخل ابن زحر المدينة  
 أمهل حتى إذا كانت الساعة التي أمره يزيد أن ينهض فيها مشى بأصحابه فأخذ  
 لا يستقبل من أحراسهم أحدا إلا قتله وكبر ففرغ أهل المدينة فرعالم يدخلهم  
 مثله قط فيما مضى فلم يرعهم إلا والمسلمون معهم في مدينتهم يكبرون فدهشوا  
 فأتى الله في قلوبهم الرعب وأقبلوا لا يدرون أين يتوجهون غير أن عصاة منهم  
 ليسوا بالكثير قد أقبلوا نحو جهم بن زحر فقاتلوا ساعة فدقت يد جهم وصبر  
 لهم هو وأصحابه فلم يلبثوهم أن قتلوهم إلا قليلا وسمع يزيد بن المهلب التكبير  
 فوثب في الناس إلى الباب فوجدوهم قد شغلهم جهم بن زحر عن الباب فلم يجد عليه  
 من يمنعه ولا من يدفع عنه كبير دفع ففتح الباب ودخلها من ساعته فأخرج من كان فيها

من المقاتلة فنصب لهم الجذوع فرسخين عن يمين الطريق ويساره فصلبهم أربعة فراسخ  
وسبي أهلها وأصاب ما كان فيها قال عليّ في حديثه عن شيوخه الذين قد ذكرت  
أسماءهم قبل وكتب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك أما بعد فإن الله قد فتح لأمر المؤمنين  
فتحا عظيما وصنع للمسلمين أحسن الصنع فلربنا الحمد على نعمه وإحسانه أظهر  
في خلافة أمير المؤمنين على جرجان وطبرستان وقد أعى ذلك سابور ذا الأكتاف  
وكسرى بن قباد وكسرى بن هرمز وأعي الفاروق وعمر بن الخطاب وعثمان بن  
عفان ومن بعدهما من خلفاء الله حتى فتح الله ذلك لأمر المؤمنين كرامة من  
الله له وزيادة في نعمه عليه وقد صار عندي من خمس ما أفاء الله على المسلمين بعد  
أن صار إلى كل ذي حق حقه من النبيء والغنيمة ستة آلاف ألف وأنا حامل ذلك  
إلى أمير المؤمنين إن شاء الله فقال له كاتبه المغيرة بن أبي قررة مولى بني سدوس  
لا تكتب بتسمية مال فإنك من ذلك بين أمرين إما استكثره فأمرك بحمله  
وإما سحت نفسه لك به فسوغك فتكلفت الهدية فلا يأتيه من قبلك شيء إلا استقله  
فكأنى بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع منه موقعا ويبقى المال الذي سميت  
مخلداً عندهم عليك في دواوينهم فإن ولى وال بعده أخذك به وإن ولى من يتحامل  
عليك لم يرض منك بأضعافه فلا تمض كتابك ولكن اكتب بالفتح وسله القدوم  
فتشأفهُ بما أحببت مشافهة وتقصر فانك إن تقصر عما أحببت أخرى من أن  
تكثُر فأبى يزيد وأمضى الكتاب وقال بعضهم كان في الكتاب أربعة آلاف  
ألف (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة توفي أيوب بن سليمان بن عبد الملك فحدثت  
عن عليّ بن محمد قال حدثنا عليّ بن مجاهد عن شيخ من أهل الري أدرك يزيد قال  
أتى يزيد بن المهلب الري حين فرغ من جرجان فبلغه وفاة أيوب بن سليمان وهو  
يسير في باغ أبي صالح على باب الري فارتجز راجز بين يديه فقال  
إن يك أيوب مَضَى لِشَأْنِهِ فَإِنَّ دَاوُدَ لِنِي مَكَانِهِ  
يَقِيمُ مَا قَدْ زَالَ مِنْ سُلْطَانِهِ

(وفي هذه السنة) فتحت مدينة الصقالبة (وفيها) غزا داود بن سليمان بن

عبد الملك أرض الروم ففتح حصن المرأة مما يلي ملطية (وحج) بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وهو يومئذ أمير على مكة حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ابن عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا عليها سنة سبع وقد ذكرناهم قبل غير أن عامل يزيد بن المهلب على البصرة في هذه السنة كان فيما قيل سفيان بن عبد الله الكندي.

### ثم دخلت سنة تسع وتسعين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك وفاة سليمان بن عبد الملك توفي فيما حدثت عن هشام عن أبي مخنف يبدأ بق من أرض قنسرين يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام وقد قيل توفي لعشر ليال مضين من صفر وقيل كانت خلافته سنتين وسبعة أشهر وقيل سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقد حدث الحسن بن حماد عن طلحة أبي محمد عن أشياخه أنهم قالوا استخلف سليمان بن عبد الملك بعد الوليد ثلاث سنين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ومثى أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال توفي سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة ٩٤ فكانت خلافته ثلاث سنين إلا أربعة أشهر

ذكر الخبر عن بعض سيره

حدثت عن علي بن محمد قال كان الناس يقولون سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج فولى سليمان فأطلق الأسارى وخلي أهل السجون وأحسن إلى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز فقال ابن بيض

حاز الخلافة والداك كلاهما من بين سُنْطَةِ سَاخِطٍ أَوْ طَائِعِ  
أَبَوَاكَ ثُمَّ أَخْوَاكَ أَصْبَحَ ثَالِثًا وَعَلَى جَبِينِكَ نَوْرُ مُلْكِ الرَّابِعِ  
وقال علي قال المفضل بن المهلب دخلت على سليمان بديق يوم جمعة فدعا

بثياب قلبسها فلم تعجبه فدعا بغيرها بثياب خضر سوسية بعث بها يزيد بن المهلب  
 قلبسها واعتم وقال يا ابن المهلب أعجبتك قلت نعم فحسر عن ذراعيه ثم قال أنا  
 الملك الفتي فصلى الجمعة ثم لم يجمع بعدها وكتب وصيته ودعا ابن أبي نعيم صاحب  
 الخاتم فحتمه قال علي قال بعض أهل العلم إن سليمان لبس يوماً حلة خضراء وعمامة  
 خضراء ونظر في المرأة فقال أنا الملك الفتي فما عاش بعد ذلك إلا أسبوعاً (قال  
 علي) وحدثنا سحيم بن حفص قال نظرت إلى سليمان جارية له يوماً فقال  
 ما تنظرين فقالت

أنت خير المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان  
 كئس فيما علمته فيك عيب كان في الناس غير أنك فان

فنفص عمامته (قال علي) كان قاضي سليمان سليمان بن حبيب المحاربي وكان  
 ابن أبي عيينة يقص عنده ❦ وحدثت عن أبي عبيدة عن روبة بن العجاج قال  
 حج سليمان بن عبد الملك وحج الشعراء معه وحججت معهم فلما كان بالمدينة  
 راجعاً تلقوه بنحو من أربعمائة أسير من الروم فقعده سليمان وأقر بهم منه مجلساً  
 عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقد تم بظري يقهم  
 فقال يا عبد الله اضرب عنقه فقام فما أعطاه أحد سيفاً حتى دفع إليه حرسى سيفه  
 فخره فأبان الرأس وأطن الساعد وبعض الغل فقال سليمان أما والله ما من  
 جودة السيف جادت الضربة ولكن حسبه وجعل يدفع البقية إلى الوجوه وإلى  
 الناس يقتلونهم حتى دفع إلى جرير رجلاً منهم فدست إليه بنو عبس سيفاً في قراب  
 أبيض فضربه فأبان رأسه ودفع إلى الفرزدق أسيراً فلم يجد سيفاً فدسوا له سيفاً  
 ددانا متيناً لا يقطع فضرب به الأسير ضربات فلم يصنع شيئاً فضحك سليمان  
 والقوم وشمتم بالفرزدق بنو عبس أخوال سليمان فألقى السيف وأنشأ يقول  
 ويعتذر إلى سليمان ويأتسى ببنو سيف ورفاء عن رأس خالد

إن يك سيف خان أو قدر أنى بتأخير نفس حثفها غير شاهد  
 فسيف بنو عبس وقد ضربوا به نبأ بيدي ورفاء عن رأس خالد

كذلك سُيُوفُ الهِنْدِ تَبُو ظُبَاتِهَا وَتَقَطَّعُ أحياناً مَنَاطُ القَلَانِدِ  
 وورقاء هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي ضرب خالد بن جعفر بن كلاب  
 وخالد مكب على أبيه زهير قد ضربه بالسيف وصرعه فأقبل ورقاء بن زهير  
 فضرب خالد فلم يصنع شيئاً فقال ورقاء بن زهير

رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كَلِكِلْ خَالِدٍ فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى كَالعَجُولِ أَبَادِرُ  
 فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِدًا وَيُحْصِنُهُ مِنِّي الحَدِيدُ المُظَاهِرُ  
 وقال الفرزدق في مقامه ذلك

أَيَعَجِبُ النَّاسُ إِنْ أُنْخِجَتْ خَيْرُهُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ المَطْرُ  
 فَمَا نَبَا السِّيفِ عَنِ جُبْنِ وَلَا دَهْشِ عِنْدَ الإِمَامِ وَلَكِنْ أَخْرَجَ القَدْرُ  
 وَلَوْ ضَرَبْتُ عَلَى عَمِيرٍ مُقْلَدَهُ لَحَرَّ جُثْمَانُهُ مَا فَوْقَهُ شَعْرُ  
 وَمَا يُعَجَّلُ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا جَمْعُ اليَدِينِ وَلَا الصَّمْصَامَةَ الذَّاكِرُ  
 وقال جرير في ذلك

سَيْفِ أَبِي رِغْوَانَ سَيْفِ بَجَاشِعٍ ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ  
 ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الإِمَامِ فَأَرَعَشْتَ يَدَاكَ وَقَالُوا مُحَدِّثٌ غَيْرُ صَارِمٍ

❁ حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله  
 ابن محمد بن عيينة قال أخبرني أبو بكر بن عبد العزيز بن الضحاك بن قيس قال شهد  
 سليمان بن عبد الملك جنازة بدابق فدفنت في حقل فجعل سليمان يأخذ من تلك  
 التربة فيقول ما أحسن هذه التربة ما أطيبها فما أتى عليه جمعة أو كما قال حتى دفن  
 لي جنب ذلك القبر

### خلافة عمر بن عبد العزيز

(وفي هذه السنة) استخلف عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم

ذكر الخبر عن سبب استخلاف سليمان إياه

❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني الهيثم

ابن واقد قال استخلف عمر بن عبد العزيز بدابق يوم الجمعة لعشر مضين من  
صفر سنة ٩٩ قال محمد بن عمر حدثني داود بن خالد بن دينار عن سهيل بن  
أبي سهيل قال سمعت رجاء بن حيوة يقول لما كان يوم الجمعة لبس سليمان بن  
عبد الملك ثياباً خضراً من خز ونظر في المرأة فقال أنا والله الملك الشاب فخرج إلى  
الصلاة فصلى بالناس الجمعة فلم يرجع حتى وعك فلما ثقل عهده في كتاب كتبه لبعض بني  
وهو غلام ولم يبلغ فقلت ما تصنع يا أمير المؤمنين إنه بما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف  
على المسلمين الرجل الصالح فقال سليمان أنا أستخير الله وأنظر فيه ولم أعزم عليه  
قال فكثت يوماً أو يومين ثم خرّقه فدعاني فقال ما ترى في داود بن سليمان فقلت  
هو غائب عنك بفسطاطينية وأنت لا تدري أحي هو أم ميت فقال لي فن ترى  
قلت رأيك يا أمير المؤمنين وأنا أريد أنظر من يذكر قال كيف ترى في عمر بن  
عبد العزيز فقلت أعلمه والله خيراً فاضلاً مسلماً فقال هو والله على ذلك ثم قال  
والله لن وليته ولم أول أحداً سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه أبداً يلي عليهم  
إلا أن يجعل أحدهم بعده ويزيد بن عبد الملك غائب على الموسم قال فيزيد بن عبد الملك  
أجعله بعده فان ذلك مما يسكنهم ويرضون به قلت رأيك قال فكتب بسم الله  
الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز  
إني قد وليتك الخلافة من بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا  
واتقوا الله ولا تختلفوا فيكم وختم الكتاب وأرسل إلى كعب بن إمام  
العبيسي صاحب شرطه فقال مرأهل بيتي فليجتمعوا فأرسل كعب إليهم أن يجمعوا  
فاجتمعوا ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم اذهب بكتابي هذا إليهم فاخبرهم أن  
هذا كتابي وأمرهم فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجاء فلما قال رجاء ذلك لهم  
قالوا ندخل فنسلم على أمير المؤمنين قال نعم فدخلوا فقال لهم سليمان في هذا الكتاب  
وهو يشير لهم إليه وهم ينظرون إليه في يد رجاء بن حيوة عهدى فاسمعوا وأطيعوا  
وبايعوا لمن سميت في هذا الكتاب فبايعوه رجلاً رجلاً ثم خرج بالكتاب محتوماً  
في يد رجاء بن حيوة قال رجاء فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال أخشى

أن يكون هذا أسند إلى شيئاً من هذا الأمر فأشددك الله وحرمتي ومودتي إلا أعلمتني إن كان ذلك حتى أستعفيه الآن قبل أن تأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر عليه الساعة قال رجاء لا والله ما أنا بمخبرك حر فاقال فذهب عمر غضبان قال رجاء وليقيني هشام بن عبد الملك فقال يا رجاء إن لي بك حرمة ومودة قديمة وعندي شكر فأعلمتني هذا الأمر فإن كان إلى علمت وان كان إلى غيري تكلمت فليس مثلي قصر به فأعلمني فك الله على أن لا أذكر من ذلك شيئاً أبداً قال رجاء فأبيت فقلت والله لا أخبرك حر فاقال أحداً بما أسر إلى قال فانصرف هشام وهو قديس ويضرب يا حدى يديه على الأخرى وهو يقول فإلى من إذا نحييت عنى أخرج من بني عبد الملك قال رجاء ودخلت على سليمان فإذا هو يموت فجعلت إذا أخذته السكره من سكرات الموت جرفته إلى القبلة فجعل يقول حين يفيق لم يأن لذلك بعد يا رجاء ففعلت ذلك مرتين فلما كانت الثالثة قال من الآن يا رجاء ان كنت تريد شيئاً أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال فحرفته ومات فلما غمضته بجيئه بقطيفة خضراء وأغلقت الباب وأرسلت الى زوجته تقول كيف أصبح فقلت نائم وقد تغطى فنظر الرسول اليه مغطى بالقطيفة فرجع فأخبرها فقبلت ذلك وظننت أنه نائم قال رجاء وأجلست على الباب من أثق به وأوصيته أن لا يبرح حتى آتية ولا يدخل على الخليفة أحد قال فخرجت فأرسلت إلى كعب ابن حامد العبسي فجمع أهل بيت أمير المؤمنين فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا قد بايعنا مرة ونايغ أخرى قلت هذا عهد أمير المؤمنين فبايعوا على ما أمر به ومن سمي في هذا الكتاب المختوم فبايعوا الثانية رجلا رجلا قال رجاء فلما بايعوا بعد موت سليمان رأيت أنى قد أحكمت الأمر قلت قوموا إلى صاحبكم فقدمات قالوا إن الله وإن الله وإن الله راجعون وقرأت الكتاب عليهم فلما انتهيت إلى ذكر عمر ابن عبد العزيز نادى هشام بن عبد الملك لا تبايعه أبداً قلت لأضرب والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجله قال رجال وأخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز فأجلسته لما وقع فيه وهشام يسترجع على المنبر وهو يسترجع لما أخطأه فلما انتهى هشام إلى عمر قال عمر إن الله



ولما إليه راجعون حين صارت إلى لكراته والآخري قول إن الله ولما إليه راجعون حيث نحيث عنى قال وغُسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز قال رجاء فلما فرغ من دفنه أتى بمراكب الخلافة البراذين والخييل والبغال ولكل دابة سائس فقال ما هذا قالوا مراكب الخلافة قال دابتي أوفق لي وركب دابته قال فصرفت تلك الدواب ثم أقبل سائرا فقبل منزل الخلافة فقال فيه عيال أبي أيوب وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا فأقام في منزله حتى فرغوه بئد قال رجاء فلما كان المساء من ذلك اليوم قال يار جء ادع لي كاتباً فدعوته وقد رأيت منه كل ما سرتني صنع في المراكب ما صنع وفي منزل سليمان فقلت كيف يصنع الآن في الكتاب أيصنع نسخاً أم ماذا فلما جلس الكاتب أملى عليه كتاباً واحداً من فيه إلى يد الكاتب بغير نسخة فأملأ أحسن إملاء وأبلغه وأوجزه ثم أمر بذلك الكتاب أن يُنسخ إلى كل بلد وبلغ عبد العزيز بن الوليد وكان غائباً عن موت سليمان بن عبد الملك ولم يعلم بيعة الناس عمر بن عبد العزيز وعهد سليمان إلى عمر فعقد لواء ودعا إلى نفسه فبلغته بيعة الناس عمر بعهد سليمان فأقبل حتى دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر قد بلغني أنك كنت بايعت من قبلك وأردت دخول دمشق فقال قد كان ذلك وذلك أنه بلغني أن الخليفة سليمان لم يكن عقد لأحد فخفت على الأموال أن تنهب فقال عمر لو بايعت وقت بالامر ما نازعتك ذلك ولقعدت في بيتي فقال عبد العزيز ما أحب أنه ولي هذا الأمر غيرك وبايع عمر بن عبد العزيز قال فكان يُرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وترك ولده (وفي هذه السنة) وجه عمر بن عبد العزيز إلى مسلمة وهو بأرض الروم وأمره بالفقول منها بمن معه من المسلمين ووجه إليه خيلاً عتاقاً وطعاماً كثيراً وحث الناس على معونتهم وكان الذي وجه إليه من الخيل العتاق فيما قيل خمسمائة فرس (وفي هذه السنة) أغارت الترك على آذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة ونالوا منهم فوجه اليهم عمر بن عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي فقتل أولئك الترك فلم يفلت منهم الا اليسير فقدم منهم على عمر بمخاضرة بمخمين أسيراً (وفيها)

عزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق ووجه على البصرة وأرضها عدى بن أرطاة  
 الفزارى وبعث على الكوفة وأرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب  
 الأعرج القرشى من بنى عدى بن كعب وضم إليه أبا الزناد فكان أبو الزناد كاتب  
 عبد الحميد بن عبد الرحمن وبعث عدى في أثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه الحميرى  
 (وحج) بالناس في هذه السنة أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل عمر على المدينة  
 وكان عامل عمر على مكة في هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى  
 الكوفة وأرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن وعلى البصرة وأرضها عدى بن أرطاة وعلى  
 خراسان الجراح بن عبد الله وعلى قضاء البصرة إياس بن معاوية بن قرّة المزني  
 وقد ولى فيما ذكر قبله الحسن بن أبي الحسن فشكى فاستقصى إياس بن معاوية وكان  
 على قضاء الكوفة في هذه السنة فيما قيل عامر الشعبي (وكان الواقدي) يقول كان  
 الشعبي على قضاء الكوفة أيام عمر بن عبد العزيز من قبل عبد الحميد بن عبد الرحمن  
 والحسن بن أبي الحسن البصرى على قضاء البصرة من قبل عدى بن أرطاة ثم إن الحسن  
 استغنى من القضاء عدياً فأعفاه وولى إياساً

### ثم دخلت سنة مائة

ذكر الخبر عن الأحداث التي كانت فيها

فمن ذلك خروج الخارجة التي خرجت على عمر بن عبد العزيز بالعراق

ذكر الخبر عن أمرهم

ذكر محمد بن عمران ابن أبي الزناد حدثه قال خرجت حرورية بالعراق فكتب  
 عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامل العراق  
 يأمره أن يدعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلما أعذر  
 في دعائهم بعث إليهم عبد الحميد جيشاً فهزمتهم الحرورية فبلغ عمر فبعث إليهم  
 مسلبة بن عبد الملك في جيش من أهل الشام جهزهم من الرقة وكتب إلى عبد الحميد  
 قد بلغني ما فعل جيشك جيش السوء وقد بعثت مسلبة بن عبد الملك نخل بينه وبينهم

فلقبهم مسلمة في أهل الشام فلم يَلْتَسِبْ أن أظهره الله عليهم (وذكر أبو عبيدة) معمر بن المثنى أن الذي خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بالعراق في خلافة عمر بن عبد العزيز شَوَذِبَ واسمه بسطام من بني يشكر فكان مخرجه بجوخي في ثمانين فارساً أكثرهم من ربيعة فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد ألا تحركهم إلا أن يسفكوا دماً أو يفسدوا في الأرض فان فعلوا فخل بينهم وبين ذلك وانظر رجلاً صليبا حاز ما فوجّهه اليهم ووجهه معه جنداً أو وصيه بما أمرتك به فعد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلي في ألفين من أهل الكوفة وأمره بما أمره به عمر وكتب عمر إلى بسطام يدعوه ويسأله عن مخرجه فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم عليه محمد بن جرير فقام بإزائه لا يحركه ولا يهتجه فكان في كتاب عمر إليه انه بلغني أنك خرجت عَضْباً لله ولنبيه ولست بأولى بذلك مني فهل أنا ظرك فان كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وإن كان في يدك فظننا في أمرنا فلم يحرك بسطام شيئاً وكتب إلى عمر قد أنصفت وقد بعثت إليك رجلين يدارسانك وينظرانك قال أبو عبيدة أحد الرجلين اللذين بعثهما شوذب إلى عمر مزوج مولى بني شيبان والآخر من صليبية بن يشكر قال فيقال أرسل نفرًا فيهم هذان فأرسل اليهم عمر أن اختاروا رجلين فاختراروا هما فدخلا عليه فناظراه فقالا له أخبرنا عن يزيد لم تُقره خليفة بعدك قال صيره غيري قال أفرأيت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته إلى غير مأمون عليه أترأى كنت أدبت الأمانة إلى من ائتمتكم قال فقال أنظراني ثلاثاً فخرجنا من عنده وخاف بنو مروان أن يخرج ما عندهم وفي أيديهم من الأموال وأن يخلع يزيد فسدوا إليه من سقاه سما فلم يلبث بعد خروجهما من عنده إلا ثلاثاً حتى مات (وفي هذه السنة) أغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي وعمر بن قيس الكندي من أهل حمص الصائفة (وفيها) شخص عمر بن هبيرة الفزارى إلى الجزيرة عاملاً لعمر عليها (وفي هذه السنة) حمل يزيد بن المهلب من العراق إلى عمر ابن عبد العزيز

ذكر الخبر عن سبب ذلك وكيف وصل إليه حتى استوثق منه  
 اختلف أهل السير في ذلك فأما هشام بن محمد فانه ذكر عن أبي مخنف أن عمر  
 ابن عبد العزيز لما جاء يزيد بن المهلب فنزل واسطاً ثم ركب السفن يريد  
 البصرة بعث عدى بن ارطاة إلى البصرة أميراً فبعث عدى موسى بن الوجيه  
 الحميري فلحقه في نهر معقل عندا الجسر جسر البصرة فأوثقه ثم بعث به إلى عمر بن  
 عبد العزيز فقدم به عليه موسى بن الوجيه فدعا به عمر بن عبد العزيز وقد كان عمر  
 يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم وكان يزيد بن  
 المهلب يبغض عمر ويقول إني لأظنه مرثياً فلما ولي عمر عرف يزيد أن عمر كان  
 من الرياء بعيداً ولما دعا عمر يزيد سأله عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان  
 ابن عبد الملك فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قدر أيت وإنما كتبت إلى سليمان  
 لأسمع الناس به وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بشيء سمعت ولا بأمر أكرهه  
 فقال له ما أجد في أمرك إلا حبسك فاتق الله وأد ما قبلك فإنها حقوق المسلمين  
 ولا يسعني تركها فرده إلى محبسه وبعث إلى الجراح بن عبد الله الحكمي فسرجه  
 إلى خراسان وأقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطي الناس ولا يمر بكورة  
 إلا أعطاهم فيها أموالاً عظيمة ثم خرج حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فدخل  
 عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله يا أمير المؤمنين صنع لهذه الأمة بولايتك  
 عليها وقد ابتلينا بك فلا نكن أشقى الناس بولايتك علام تحبس هذا الشيخ  
 أنا أتحمّل ما عليه فصالحني على ما آياه تسأل فقال عمر لا إلا أن تحمل جميع  
 ما نسأله آياه فقال يا أمير المؤمنين إن كانت لك بينة فنخذ بها وإن لم تكن بينة فصدق  
 مقالة يزيد وإلا فاستحلفه فان لم يفعل فصالحه فقال له عمر ما أجد إلا أخذه  
 بجميع المال فلما خرج مخلد قال هذا خير عندي من أيه فلم يلبث مخلد إلا قليلاً  
 حتى مات فلما أبى يزيد أن يؤدي إلى عمر شيئاً ألبسه جبة من صوف وحمله على  
 جمل ثم قال سيروا به إلى دهلك فلما أخرج فمرّ به على الناس أخذ يقول مالي  
 عشيرة مالي يذهب بي إلى دهلك إنما يذهب إلى دهلك بالفاسق المريب الخارب

سبحان الله أما لى عشيرة فدخل على عمر سلامة بن نعيم الخولاني فقال يا أمير المؤمنين ارددْ يزيد إلى محبسه فأنى أخاف إن أمضيته أن ينتزعه قومه فأنى قد رأيت قومه غَضِبُوا له فردّه إلى محبسه فلم يزل فى محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر ه وأما غير أبى مخنف فانه قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن اوطاة يأمره بتوجيه يزيد بن المهلب ودفعه إلى من يعين التمر من الجند فوجهه عدى ابن اوطاة مع وكيع بن حسان بن أبى سود التيمى مغلولاً مقيداً فى سفينة فلما انتهى به إلى نهر أبان عرض لو كيع ناس من الأزد لينتزعه منه فوثب وكيع فاتضى سيفه وقطع قلس السفينة وأخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امرأته ليضرب عنقه إن لم يتفرقوا فناداهم يزيد بن المهلب فأعلمهم يمين وكيع ففرقوا ومضى به حتى سلمه إلى الجند الذين يعين التمر ورجع وكيع إلى عدى ابن اوطاة ومضى الجند إلى التمر بيزيد بن المهلب إلى عمر بن عبد العزيز فحبسه فى السجن (قال) فى هذه السنة عزل عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله عن ولاية الجراح بخراسان عن عبد الرحمن بن نعيم القشيري فكانت ولاية الجراح بخراسان من شهر رمضان سنة

وكرر سبب عزل عمر اياه

وكان سبب ذلك فيما ذكر على بن محمد عن كليب بن خلف عن إدريس بن حنظلة والمفضل عن جدّه وعلى بن مجاهد عن خالد بن عبد العزيز أن يزيد بن المهلب ولى جهم بن زحر جرجان حين شخص عنها فلما كان من أمر يزيد ما كان وجه عامل العراق من العراق والياً على جرجان فقدم الوالى عليها من العراق فأخذه جهم فقيده وقيده رهطاً قدموا معه ثم خرج فى خمسين من اليمن يريد الجراح بخراسان فأطلق أهل جرجان عاملهم فقال الجراح لجهم لولا أنك ابن عمى لم أسوغك هذا فقال له جهم ولولا أنك ابن عمى لم أتك وكان جهم سلف الجراح من قبل ابنتى حصين بن الحارث وابن عمه لأن الحكم وجعنى أبنا سعد فقال له الجراح خالفت إمامك وخرجت

عاصيا فاغز لعلك أن تظفر فيصلح أمرك عند خليفتك فوجهه إلى الختل فخرج  
فلما قرب منهم سار متكرراً في ثلاثة وخلف في عسكره ابن عمه القاسم بن  
حبيب وهو ختنه على ابنته أم الأسود حتى دخل على صاحب الختل فقال له  
أخطني فأخلاه فاعتزى فنزل صاحب الختل عن سريره وأعطاه حاجته ويقولون  
الختل موالى النعمان وأصاب مغنيا فكتب الجراح إلى عمرو وأوفد وفد أرجلين  
من العرب ورجلا من الموالى من بني ضببة ويكنى أبا الصيداء واسمه صالح  
ابن طريق كان فاضلا في دينه وقال بعضهم المولى سعيد أخو خالد أو يزيد  
النحوى فتكلم العربيان والآخر جالس فقال له عمر أما أنت من الوفد قال  
بلى قال فما يمنعك من الكلام قال يا أمير المؤمنين عشرون ألفا من الموالى  
يفزون بلا عطاء ولا رزق ومثلهم قد أسلموا من أهل الذمة يؤخذون بالخراج  
وأمرنا عصبى جاف يقوم على منبرنا فيقولون حفيا وأنا اليوم عصبى  
والله لرجل من قومي أحب إلى من مائة ألف درهم من جفائه أن كُفَّ درعه  
يبلغ نصف درعه وهو بعد سيف من عمل بالظلم والعدوان  
فقال عمر إذن مثلك فليوفد وكذا انظر من صلى قبلك  
إلى القبلة فضع عنه الجزية فسارع الناس إلى القبلية ففعلت  
قد سارعوا إلى الإسلام وإنما ذلك نفورا من الجحش فكتب  
الجراح بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر إن الله بعث محمدا صلى الله عليه داعياً  
ولم يبعثه خاتنا وقال عمر ابغوني رجلا صدوقاً سأله عن خراسان فقيل له قد  
وجدته عليك بأبي مجلز فكتب إلى الجراح أن أقبل واحمل أبا مجلز وخلف على  
حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم الغامدى وعلى جزيتها عبيد الله أو عبد الله  
ابن حبيب فخطب الجراح فقال يا أهل خراسان جئتمكم في ثيابي هذه التي على  
وعلى فرسى لم أصب من مالكم إلا حلية سني ولم يكن عنده إلا فرس قد شاب  
وجوهه وبغلة قد شاب وجهها فخرج في شهر رمضان واستخلف عبد الرحمن بن  
نعيم فلما قدم قال له عمر متى خرجت قال في شهر رمضان قال قد صدق من

وصفك بالجفاء هلا أمت حتى تُفَطَّرَ ثم تخرج وكان الجراح يقول أنا والله عصبي عقيبي يريد من العصبية وكان الجراح لما قدم خراسان كتب إلى عمراني قدمت خراسان فوجدت قوماً قد أبطرتهم الفتنة فهم يَبْزُونَ فيها نزواً أحب الأمور اليهم أن تعود ليمعوا حق الله عليهم فليس يكفهم إلا السيف والسوط وكرهت الإقدام على ذلك إلا بإذنك فكتب اليه عمر يا ابن أم الجراح أنت أحرص على الفتنة منهم لا تضر بن مؤمنا ولا معاهداً سوطاً إلا في حق واحذر القصاص فإنك صائر إلى من يَعْلَمُ خائنة الأعين وما تخفي الصدور وتقرأ كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ولما أراد الجراح الشخص من خراسان إلى عمر بن عبد العزيز أخذ عشرين ألفاً وقال بعضهم عشرة آلاف من بيت المال وقال هي علي سلفاً حتى أودىها إلى الخليفة فقدم على عمر فقال له عمر متى خرجت قال لأيام بقين من شهر رمضان وعلي دين فاقضه قال لو قتت حتى تظفر ثم خرجت قضيت عنك فأدى عنه قومه في أعطياتهم

ذكر الخبر عن سبب تولية عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن نعيم

وعبد الرحمن بن عبد الله القشيري خراسان

وكان سبب ذلك فيما ذكر لي أن الجراح بن عبد الله لما شكى واستقدمه عمر ابن عبد العزيز فقدم عليه عزَّله عن خراسان لما قد ذكرتُ قبلُ ثم إن عمر لما أراد استعمال عامل على خراسان قال فيما ذكر علي بن محمد عن خارجة بن مصعب الضبعي وعبد الله بن المبارك وغيرهما ابغونني رجلاً صدوقاً أسأله عن خراسان فقيل له أبو مجلز لاحق بن حميد فكتب إليه فقدم عليه وكان رجلاً لا تأخذه العين فدخل أبو مجلز على عمر في جفنة الناس فلم يثبتته عمرُ وخرج مع الناس فسأل عنه فقيل دخل مع الناس ثم خرج فدعا به عمر فقال يا أبا مجلز لم أعرفك قال فهلا أنكرتني إذ لم تعرفني قال أخبرني عن عبد الرحمن بن عبد الله قال يكاني الأكفاء ويعادى الأعداء وهو أمير يفعل ما يشاء ويقدم إن وجد من يساعده قال عبد الرحمن ابن نعيم قال ضعيف لين يحب العافية وتأتي له قال الذي يحب العافية وتأتي له

أحب إلى فولاه الصلاة والحرب وولى عبد الرحمن القشيري ثم أحد بني الأعمور ابن قشير الخراج وكتب إلى أهل خراسان إنى استعملت عبد الرحمن على حربكم وعبد الرحمن بن عبد الله على خراجكم عن غير معرفة مني بهما ولا اختيار إلا ما أخبرت عنهما فإن كانا على ما تحبون فاحمدوا الله وإن كانا على غير ذلك فاستعينوا بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال علي وحدثنا أبو السرى الأزدي عن إبراهيم الصائغ أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عبد الرحمن بن نعيم أما بعد فكن عبداً ناصحاً لله في عباده ولا يأخذك في الله لومة لائم فإن الله أولى بك من الناس وحقه عليك أعظم فلا تولين شيئاً من أمر المسلمين إلا المعروف بالنصيحة لهم والتوفير عليهم وأداء الأمانة فيما استرعى وإياك أن يكون ميلك ميلاً إلى غير الحق فإن الله لا يخفى عليه خافية ولا تذهبن عن الله مذهبا فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه قال علي عن محمد الباھلى وأبي نھيك بن زياد وغيرهما إن عمر بن عبد العزيز بعث بعهد عبد الرحمن بن نعيم على حرب خراسان وسمجستان مع عبد الله بن صخر القرشي فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر بن عبد العزيز وبعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب ووجه مسلمة سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف وليها في شهر رمضان من سنة ١٠٠ وعزل سنة ١٠٢ بعد ما قتل يزيد بن المهلب قال علي كانت ولاية عبد الرحمن بن نعيم خراسان ستة عشر شهراً

### أول الدعوة

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة أعنى سنة ١٠٠ توجه محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس من أرض الشراة ميسرة إلى العراق ووجه محمد بن خنيس وأبا عكرمة السراج وهو أبو محمد الصادق وحيان العطار خال إبراهيم بن سلمة إلى خراسان وعليها يومئذ الجراح بن عبد الله الحكيم من قبل عمر بن عبد العزيز وأمرهم بالدعاء إليه وإلى أهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم إلى محمد بن علي فدفعوها إلى ميسرة فبعث بها ميسرة إلى محمد بن علي واختار أبو محمد



الصادق لمحمد بن عليّ اثني عشر رجلاً تُقبأ منهم سليمان بن كثير الخزاعيّ ولاهزم  
ابن قريظ التيميّ وقحطبة بن شبيب الطائيّ وموسى بن كعب التيميّ وخالد بن  
ابراهيم أبو داود من بني عمرو بن شيبان بن ذهل والقاسم بن مجاشع التيميّ  
وعمران بن اسماعيل أبو النجم مولى لآل أبي معيط ومالك بن الهيثم الخزاعيّ  
وطلحة بن زريق الخزاعيّ وعمرو بن أعين أبو حمزة مولى الخزاعة وشبّل بن  
طهمان أبو عليّ الهرويّ مولى لبني حنيفة وعيسى بن أعين مولى خزاعة واختار  
سبعين رجلاً فكتب اليهم محمد بن عليّ كتاباً ليكون لهم مثالا وسيرة يسرون  
بها (وحج) بالناس في هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حدثني بذلك  
أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي  
وكان عمال الأمصار في هذه السنة العمال في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل  
ما خلا عامل خراسان فان عاملها كان في آخرها عبد الرحمن بن نعيم على الصلاة  
والحرب وعبد الرحمن بن عبد الله على الخراج

### ثم دخلت سنة إحدى ومائة

#### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز

ذكر الخبر عن سبب هربه منه وكيف كان هربه منه

ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف أن عمر بن عبد العزيز لما كلم في يزيد  
ابن المهلب حين أراد نفيه إلى دهلك وقيل له إنا نخشى أن ينتزعه قومه رده إلى  
محبسه فلم يزل في محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر فأخذ يعمل بعد في الهرب من  
محبسه مخافة يزيد بن عبد الملك لأنه كان قد عذب أصحابه آل أبي عقيل كانت أم  
الحجاج بنت محمد بن يوسف أختي الحجاج بن يوسف عند يزيد بن عبد الملك  
فولدت له الوليد بن يزيد المقتول فكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد الله لن أمكنه  
الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقاً فكان يخشى ذلك فبعث يزيد بن المهلب

إلى مواليه فأعدوا له إبلا وكان مرض عمر في دير سمان فلما اشتد مرض عمر أمر يابله فأتى بها فلما تبين له أنه قد ثقل نزل من محبسه فخرج حتى مضى إلى المكان الذي وأعدهم فيه فلم يجدهم جاءوا فجزع أصحابه وضجروا فقال لأصحابه أتروني أرجع إلى السجن لا والله لا أرجع إليه أبدًا ثم إن الإبل جاءت فاحتمل فخرج ومعه عاتكة امرأته ابنة الفرث بن معاوية العامرية من بني البكافي شق الحمل فضى فلما جاز كتب إلى عمر ابن عبد العزيز إنى والله لو علمت أنك تبقى ما خرجت من محبسى ولكنى لم آمن يزيد بن عبد الملك فقال محمد بن عمر اللهم إن كان يزيد يريد بهذه الأمة شرًا فأكفهم شره واردة كيده في نحره ومضى يزيد بن المهلب حتى مر بحدث الزقاق وفيه الهذيل ابن زفر معه قيس فأتبعوا يزيد بن المهلب حيث مر بهم فأصابوا طرفًا من ثقله وغلبة من وصفائه فأرسل الهذيل بن زفر في آثارهم فردم فقال ما تطلبون أخبروني أطلبون يزيد بن المهلب أو أحدًا من قومه بتبيل فقالوا لا قال فساتريدون إنما هو رجل كان في أسارى يخاف على نفسه فهرب وزعم الواقدي أن يزيد بن المهلب إنما هرب من سجن عمر بعد موت عمر (وفي هذه السنة) توفي عمر بن عبد العزيز فحدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال توفي عمر ابن عبد العزيز لخمس ليال بقين من رجب سنة ١٠١ وكذلك قال محمد بن عمر حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عمرو بن عثمان قال مات عمر بن عبد العزيز لعشر ليال بقين من رجب سنة ١٠١ (وقال هشام) عن أبي مخنف مات عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لخمس بقين من رجب بدير سمان في سنة ١٠١ وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ومات بدير سمان رحمته الحارث قال حدثنا أحمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عمي الهيثم بن واقد قال ولدت سنة ٩٧ واستخلف عمر ابن عبد العزيز بدابق يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة ٩٩ فأصابني من قسمه ثلاثة دنابير وتوفي بمخاضة يوم الأربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة ١٠١ وكان شكوه عشرين يومًا وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام ومات

وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر ودفن بدير سمعان وقد قال بعضهم كان له يوم توفى تسع وثلاثون سنة وخمسة أشهر ٥ وقال بعضهم كان له أربعون سنة (وقال هشام) توفى عمر وهو ابن أربعين سنة وأشهر وكان يكنى أبا حفص وله يقول عوف القوافي وقد حضره في جنازة شهدها معه

أَجْبَنِي أَبَا حَفْصٍ لَقَيْتَ مُحَمَّدًا عَلَى حَوْضِهِ مُسْتَبْشِرًا مَنْ وَرَاكَ  
فَأَنْتَ أَمْرٌ وَكَلْتَا يَدَيْكَ مُفِيدَةٌ شِمَاكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِ سِوَاكَ  
وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان يقال له أشج بن أمية وذلك أن دابة من دواب أبيه كانت شجته فقيل له أشج بن أمية ❀ مرثى الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا سليمان بن حرب قال حدثنا المبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال كنت أسمع ابن عمر كثيرا يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلا ❀ وحدثت عن منصور ابن أبي مزاحم قال حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الأفظس أن عمر بن عبد العزيز رحته دابة وهو غلام بدمشق فأتيت به أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر ابن الخطاب فضمته إليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل أبوه عليها على تلك الحال فأقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول ضيعت ابني ولم تضم إليه خادما ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا فقال لها اسكتي يا أم عاصم فظوباك إذ كان أشج بن أمية  
ذكر بعض سيره

ذكر علي بن محمد أن كليب بن خلف حدثهم عن إدريس بن حنظلة والمفضل عن جده وعلي بن مجاهد عن خالد بن عمر بن عبد العزيز كتب حين ولي الخلافة إلى يزيد بن المهلب أما بعد فإن سليمان كان عبدا من عبدة الله أنعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدى إن كان وإن الذي ولاني الله من ذلك وقد رلى ليس علي بهين ولو كانت رغبتى في اتخاذ أزواج واعتقاد أموال كان في الذي أعطاني من ذلك ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلقه وأنا أخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا ومسئلة غليظة إلا ما عافى الله ورحم وقد بايع من قبلنا

فبايع من قبلك فلما قدم الكتاب على يزيد بن المهلب ألقاه إلى أبي عيينة فلما قرأه قال لست من عماله قال ولم قال ليس هذا كلام من مضى من أهل بيته وليس يريد أن يسلك مسلكهم فدعا الناس إلى البيعة فبايعوا قال ثم كتب عمر إلى يزيد استخلف على خراسان وأقبل فاستخلف ابنه مخلدا قال علي وحدثنا علي بن مجاهد عن عبد الأعلى بن منصور عن ميمون بن مهران قال كتب عمر إلى عبد الرحمن بن نعيم أن العمل والعلم قريبان فكن عالما بالله عاملا له فإن أقواما علموا ولم يعملوا فكأن علمهم عليهم وبالا قال وأخبرنا مصعب بن حيان عن مقاتل بن حيان قال كتب عمر إلى عبد الرحمن أما بعد فاعمل عمل رجل يعلم أن الله لا يصلح عمل المفسدين قال علي أخبرنا كليب بن خلف عن طفيل بن مرداس قال كتب عمر إلى سليمان بن أبي السرى أن اعمل خانات في بلادك فمن بك من المسلمين فاقرؤهم يوما وليلة وتعهدوا دوابهم فمن كانت به علة فاقرؤه يومين وليلتين فإن كان منقطعا به فقروه بما يصل به إلى بلده فلما أتاه كتاب عمر قال أهل سمرقند لسليمان إن قتيبة غدر بنا وظلمنا وأخذ بلادنا وقد أظهر الله العدل والإنصاف فآذن لنا فليقد منا وفد إلى أمير المؤمنين يشكون ظلامتنا فإن كان لنا حق أعطيناه فإن بنا إلى ذلك حاجة فآذن لهم فوجهوا منهم قوما فقدموا على عمر فكتب لهم عمر إلى سليمان بن أبي السرى إن أهل سمرقند قد شكوا إلى ظلما أصابهم وتحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم فاذا أتاك كتابي فأجلس لهم القاضي فلينظر في أمرهم فإن قضى لهم فاخرجهم إلى معسكرهم كما كانوا وكنتم قبل أن ظهر عليهم قتيبة قال فأجلس لهم سليمان جميع بن حاضر القاضي الناجي فقضى أن يخرج عرب سمرقند إلى معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون صلحا جديدا أو ظفرا عنوة فقال أهل السغد بل نرضى بما كان ولا نجد حرجا وتراضوا بذلك فقال أهل الرأي قد خالطنا هؤلاء القوم وأقمنا معهم وأمنونا وأمناهم فإن حكم لنا عدنا إلى الحرب ولا ندرى لمن يكون الظفر وإن لم يكن لنا كنانا قد اجتلبنا عداوة في المنازعة فتركوا الأمر على ما كان ورضوا ولم ينازعوا قال وكتب عمر إلى عبد الرحمن بن نعيم يأمره بإقفال من

وراء النهر من المسلمين بنذرارهم قال فأبوا وقالوا لايسعنا مرو فكتب إلى عمر بذلك فكتب إليه عمر اللهم إني قد قضيت الذي على فلا تغزُ بالمسلمين فحسبهم الذي قد فتح الله عليهم قال وكتب إلى عقبه بن زرعة الطائي وكان قد ولاء الخراج بعد القُشَيْرِي إن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها فالوالى رُكن والقاضى ركنٌ وصاحب بيت المال ركن والركن الرابع أنا وليس من تغور المسلمين تغرأهم إلى ولا أعظم عندي من تغر خراسان فاستوعب الخراج وأحرزه في غير ظلم فإن يك كفافاً لأعطياتهم فسييل ذلك وإلا فاكتب إلى حتى أحمل إليك الأموال فتوفر لهم أعطياتهم قال فقدم عقبه فوجد خراجهم يفضل عن أعطياتهم فكتب إلى عمر فأعلمه فكتب إليه عمر أن اقسم الفضل في أهل الحاجة ❀ وحدثني عبد الله بن أحمد بن شُبوية قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال سمعت عبد الله يقول عن محمد بن طلحة عن داود بن سليمان الجعفي قال كتب عمر بن عبد العزيز من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الحميد سلام عليك أما بعد فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله وسنة خبيثة استنها عليهم عمال السوء وإن قوام الدين العدل والإحسان فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك فإنه لا قليل من الإثم ولا تحمل خراباً على عامر ولا عامراً على خراب انظر الخراب فخذ منه ما أطاق وأصلحه حتى يعمر ولا يؤخذ من العامر إلا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لأهل الأرض ولا تأخذن في الخراج إلا وزن سبعة ليس لها آيين ولا أجور الضرايين ولا هدية النيروز والمهرجان ولا ثمن الصُحف ولا أجور الفيوج ولا أجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من أسلم من أهل الأرض فاتبع في ذلك أمرى فإني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه وانظر من أراد من الذرية أن يحج فعجل له مائة يحج بها والسلام ❀ حدثنا عبد الله بن أحمد بن شُبوية قال حدثني أبي قال حدثنا سليمان قال حدثني عبد الله عن شهاب بن شريعة المجاشعي قال ألحق عمر بن عبد العزيز ذراري الرجال الذين في العطايا أقرع بينهم فمن أصابته القرعة جعله في المائة ومن

لم تصبه القرعة جعله في الأربعين وقسم في فقراء أهل البصرة كل إنسان ثلاثة دراهم فأعطى الزمى خمسين خمسين قال وأراه رزق الفطم ع مشى عبد الله قال حدثنا أبي قال حدثنا الفضيل عن عبد الله قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أهل الشام سلام عليكم ورحمة الله أما بعد فإنه من أكثر ذكر الموت قل كلامه ومن علم أن الموت حق رضى اليسير والسلام قال علي بن محمد وقال أبو مجلز لعمر إنك وضعتنا بمنقطع التراب فاحمل إلينا الأموال قال يا أبا مجلز قلبت الأمر قال يا أمير المؤمنين أهو لنا أم لك قال بل هو لكم إذا قصر خراجكم عن أعطياتكم قال فلا أنت تحمله إلينا ولا نحملة إليك وقد وضعت بعضه على بعض قال أحمله إليكم إن شاء الله ومرض من ليلته فمات من مرضه وكانت ولاية عبد الرحمن بن نعيم خراسان ستة عشر شهرا (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة توفي عمارة بن أكيمة الليثي ويكنى أبا الوليد وهو ابن تسع وسبعين

زيادة في سيرة عمر بن عبد العزيز ليست من كتاب أبي جعفر

إلى أول خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان

روى عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي قال حدثنا رجل في مسجد الجنابذ أن عمر بن عبد العزيز خطب الناس بمخاضرة فقال أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثاً ولن تُتركوا أسدى وإن لكم معادا ينزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم وقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحُرم الجنة التي عرضها السموات والأرض ألا واعلموا أنما الأمان غداً لمن حذر الله وخافه وباع نافذاً يباق وقليلاً بكثير وخوفاً بأمان ألا ترون أنكم في أسلاب المهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين وفي كل يوم تشيعون غاديا ورائحاً إلى الله قد قضى نجبته وانقضى أجله فتغيبونه في صدع من الأرض ثم تدعون غير مؤسد ولا مهتد قد فارق الأحبة وخلع الأسباب فسكن التراب وواجه الحساب فهو مرتين بعمله فقير إلى ما قدم غنى عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاء مواعده وآيم الله إنى لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند

أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندى فأستغفر الله وأتوب إليه وما منكم من أحد تبلغنا عنه حاجة إلا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه وما منكم أحد يسهه ما عندنا إلا وددت أنه ساواني ولحمتي حتى يكون عيشنا وعيشه سواء وآيم الله أن لو أردت غير هذا من الغضارة والعيش لكان اللسان منى به ذلولا عالما بأسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة يدل فيها على طاعته وينهى عن معصيته ثم رفع طرف رده فبكى حتى شفق وأبكى الناس حوله ثم نزل فكانت إياها لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله (روى خلف بن تميم) قال حدثنا عبد الله بن محمد بن سعد قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز مات ابن له فكتب عامل له يعزبه عن ابنه فقال لكتابه أجه عنى قال فأخذ الكاتب يبرى القلم قال فقال للكاتب أدق القلم فإنه أبقى للقرطاس وأوجز للحروف واكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن هذا الأمر أمر قد كنا وطنا أنفسنا عليه فلما نزل لم نذكره والسلام روى منصور بن مزاحم قال حدثنا شعيب يعني ابن صفوان عن ابن عبد الحميد قال قال عمر بن عبد العزيز من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ونظر له في صلاح دينه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه فاتقوا الله فإنها نصيحة لكم في دينكم فأقبلوها وموعظة منجية في العواقب فالزموها الرزق مقسوم فلن يغدر المؤمن ما قسم له فأجلوا في الطلب فإن في القنوع سعة وبلغته وكفا فإن أجل الدنيا في أعناقكم وجهنم أمامكم وماترون ذاهب وما مضى فكان لم يكن وكل أموات عن قريب وقد رأيتم حالات الميت وهو يسوق وبعد فراغه وقد ذاق الموت والقوم حوله يقولون قد فرغ رحمه الله وعاليتم تعجيل إخراجهم وقسمة تراثه ووجهه مفقود وذكره منسى وبابه مهجور وكان لم يخالط إخوان الحفاظ ولم يعمر الديار فاتقوا هول يوم لا تحقر فيه مثقال ذرة في الموازين روى سهل بن محمود قال حدثنا حرمله ابن عبد العزيز قال حدثني أبي عن ابن عمر بن عبد العزيز قال أمرنا عمر أن نشترى موضع قبره فاشتريناه من الراهب قال فقال بعض الشعراء

أقول لما تعى النَّاعُونَ لى عمراً لا يبعَدَنَّ قِوَامُ العَدْلِ والِدَيْنِ

قَدَاذِرَ الْقَوْمِ بِاللُّحْدِ الَّذِي لَحَدُوا بِدَيْرِ سَمْعَانَ قُسَطَاسَ الْمَوَازِينِ

روى عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان قال قال عمر بن عبد العزيز من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه والرضا قليل ومُعَوَّلُ الْمُؤْمِنِ الصَّبْرُ وما أنعم الله على عبد نعمة ثم انتزعها منه فأعاضه مما انتزع منه الصبر إلا كان ما أعاضه خيراً مما انتزع منه ثم قرأ هذه الآية « إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » وقدم كتابه على عبد الرحمن ابن نعيم لانهما كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار صلحتم عليه ولا تحدن كنيسة ولا بيت نار ولا تاجر الشاة إلى مذبحها ولا تحدوا الشفرة على رأس الذبيحة ولا تجمعوا بين الصلاتين إلا من عذر روى عفان بن مسلم عن عثمان بن عبد الحميد قال حدثنا أبي قال بلغنا أن فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز قالت اشتد عجزه ليلة فسر وسهرنا معه فلما أصبحنا أمرت وصيفاً له يقال له مرثد فقلت له يا مرثد كن عند أمير المؤمنين فإن كانت له حاجة كنت قريباً منه ثم انطلقنا فضربنا برؤسنا طول سهرنا فلما اتفخ النهار استيقظت فتوجهت إليه فوجدت مرثداً خارجاً من البيت نائماً فأيقظته فقلت يا مرثد ما أخرجك قال هو أخرجني قال يا مرثد أخرج عنى فوالله إني لأرى شيئاً ما هو بالإنس ولا جان فخرجت فسمعتة يتلو هذه الآية « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » قال فدخلت عليه فوجدته قد وجه نفسه وأغض عينيه وإنه لميت رحمه الله.

### خِلاَقَةُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

(وفيها) ولى يزيد بن عبد الملك بن مروان وكنيته أبو خالد وهو ابن تسع وعشرين سنة في قول هشام بن محمد ولما ولى الخلافة نزع عن المدينة أبا بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وولاهها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري فقدمها فيما زعم الواقدي يوم الأربعاء لليلتين من شهر رمضان فاستقضى عبد الرحمن



سلة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وذكر محمد بن عمران عبد الجبار ابن عمارة حدثه عن أبي بكر بن حزم أنه قال لما قدم عبد الرحمن بن الضحاك المدينة وعزلى دخلت عليه فسلمت فلم يقبل عليّ فقلتُ هذا شيء لا تملكه قريش الأنصار فرجعت إلى منزلي وخفّته وكان شاباً مقداماً فإذا هو يبلغني عنه أنه يقول ما يمنع ابن حزم أن يأتيني إلا الكيبر وإني لعالم بخيائته فجاءني ما كنت أحذر وما أستيقن من كلامه فقلت للذي جاءني بهذا قل له ما الخيانة لي بعادة وما أحب أهلها والامير يحدث نفسه بالخلود في سلطانه كم نزل هذه الدار من أمير وخليفة قبل الامير فخرجوا منها وبقيت آثارهم أحاديث إن خيراً فخيراً وإن شراً فشرّاً فاتق الله ولا تسمع قول ظالم أو حاسد على نعمة فلم يزل الأمر يترقى بينهما حتى خاصم إليه رجل من بني فهر وآخر من بني النجار وكان أبو بكر قضى للنجاري على الفهري في أرض كانت بينهما نصفين فدفع أبو بكر الأرض إلى النجاري فأرسل الفهري إلى النجاري وإلى أبي بكر بن حزم فأحضرهما ابن الضحاك فتظلم الفهري من أبي بكر بن حزم وقال أخرج مالي من يدي فدفعه إلى هذا النجاري فقال أبو بكر اللهم غفراً أما رأيتني سألت أيا ما في أمرك وأمر صاحبك فاجتمع لي على إخراجها من يدك وأرسلتك إلى من أقتاني بذلك سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فسألتهما فقال الفهري بلى وليس يلزمي قولهما فانكسر ابن الضحاك فقال قوموا فقاموا فقال للفهري تقرّ له أنك سألت من أقتاه بهذا ثم تقول ردها عليّ أنت أرعن اذهب فلا حق لك فكان أبو بكر يتقيه ويخافه حتى كلم ابن حيان يزيد أن يقيده من أبي بكر فإنه ضربه حدّين فقال يزيد لا أفعل رجل اصطنعه أهل بيتي ولكني أوليك المدينة قال لا أريد ذلك لو ضربته بسلطاني لم يكن لي قوداً فكتب يزيد إلى عبد الرحمن بن الضحاك كتاباً أما بعد فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان فإن كان ضربه في أمر بين فلا تلتفت إليه وإن كان ضربه في أمر يختلف فيه فلا تلتفت إليه فإن كان ضربه في أمر غير ذلك فأقده منه فقدم بالكتاب على

عبد الرحمن بن الضحاك فقال عبد الرحمن ما جئت بشيء أترى ابن حزم ضربك في أمر لا يختلف فيه فقال عثمان لعبد الرحمن إن أردت أن تحسن أحسنت قال الآن أصبت المطلب فأرسل عبد الرحمن إلى ابن حزم فضربه حدين في مقام واحد ولم يسأله عن شيء فرجع أبو المعز حيان وهو يقول أنا أبو المعز ابن الحيان والله ما قربت النساء من يوم صنع بي ابن أبي حزم ما صنع حتى يومي هذا واليوم أقرب النساء (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة قتل شوذب الخارجي ذكر الخبر عن مقتله

قد ذكرنا قبل الخبر عما كان من مراسة شوذب عمر بن عبد العزيز لمناظرته في خلافه عليه فلما مات عمر أحب فيما ذكر معمر بن المثنى عبد الحميد بن عبد الرحمن أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب إلى محمد بن جرير يأمره بمحاربة شوذب وأصحابه ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر فلما رأوا محمد بن جرير يستعد للحرب أرسل إليه شوذب ما أمجلك قبل انقضاء المدة فيما بيننا وبينكم اليسر قد توعدنا إلى أن يرجع رسولا شوذب فأرسل إليهم محمد إنه لا يسعنا ترككم على هذه الحالة قال غير أبي عبيدة فقالت الخوارج ما فعل هؤلاء هذا إلا وقد مات الرجل الصالح قال معمر بن المثنى فبرز لهم شوذب فاقتلوا فأصيب من الخوارج نفر وأكثروا في أهل القبلة القتل وولوا منهزمين والخوارج في أعقابهم تقتل حتى بلغوا أخصاص الكوفة ولبأوا إلى عبد الحميد وجرح محمد بن جرير في استه ورجع شوذب إلى موضع فأقام ينتظر صاحبيه فجاءه فأخبراه بما صادرا عليه عمروان قد مات فأقر يزيد عبد الحميد على الكوفة ووجه من قبله تميم بن الحباب في ألفين فراسلهم وأخبرهم أن يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر فلعنوه ولعنوا يزيد فخارهم فقتلوه وهزموا أصحابه فلجأ بعضهم إلى الكوفة ورجع الآخرون إلى يزيد فوجه إليهم نجدة بن الحكم الأزدي في جمع فقتلوه وهزموا أصحابه فوجه إليهم الشحاج ابن وداع في ألفين فراسلهم وراسلوه فقتلوه وقتل منهم نفر أفهم هذبة اليشكري ابن عم بسطام وكان عابدا وفيهم أبو شميل مقاتل بن شيان وكان فاضلا عندهم

فقال أبو ثعلبة أيوب بن خولي يرثيهم

تَرَكَنا تَمِيمًا فِي الْغُبَارِ مُلَحَّبًا  
وَقَدْ أَسْلَمْتَ قَيْسَ تَمِيمًا وَمَالِكًا  
وَأَقْبَلَ مِنْ حَرَّانَ يَحْمِلُ رَايَةً  
فَيَاهُدُبَ لِلهَيْجَا وَيَاهُدُبَ لِلنَّدَى  
وَيَاهُدُبَ مِنْ كَمٍ مِنْ مَلْحَمٍ قَدْ أَجَبْتُهُ  
وَكَانَ أَبُو شَيْبَانَ خَيْرَ مَقَاتِيلِ  
فَقَارَ وَوَلَّى اللهُ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ  
تَزَوَّدَ مِنْ دُنْيَاهُ دِرْعًا وَمَغْفِرًا  
وَأَجْرَدَ مَجْبُوكَ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ  
تَبَكَّى عَلَيْهِ عِرْسُهُ وَقَرَابَتُهُ  
كَمَا أَسْلَمَ الشَّحَاجَ أَمِيرَ أَقَارِبِهِ  
يَغَالِبُ أَمْرَ اللهِ وَاللهُ غَالِبُهُ  
وَيَاهُدُبَ لِلْحَضَمِ الْإِلَادَ يُحَارِبُهُ  
وَقَدْ أَسْلَمْتُهُ لِلرَّمَاحِ جَوَالِبُهُ  
يُرْجَى وَيَخْشَى بِأَسِهِ مِنْ يَحَارِبُهُ  
وَخَذَمَهُ بِالسَّيْفِ فِي اللهِ ضَارِبُهُ  
وَعَضْبًا حُسَامًا لَمْ تَحْنُهُ مَضَارِبُهُ  
إِذَا انْقَضَ وَافِيَ الرَّيْشُ حُجْنُ مَخَالِبُهُ

فلما دخل مسلبة الكوفة شكاه اليه أهلها مكان شوذب وخوفهم منه وما قد قتل منهم فدعا مسلبة سعيد بن عمرو الحرشي وكان فارسا فعقد له على عشرة آلاف ووجهه اليه وهو مقيم بموضعه فأتاه ما لاطاقة له به فقال شوذب لأصحابه من كان يريد الله فقد جاءته الشهادة ومن كان إنما خرج للدنيا فقد ذهبت الدنيا وإنما البقاء في الدار الآخرة فكسروا أعماد السيوف وحملوا فكشفوا سعيدا وأصحابه مرارا حتى خاف الفضيحة فذمر أصحابه وقال لهم أمن هذه الشرذمة لا أبا لكم تفرون يا أهل الشام يوما كأيامكم قال فحملوا عليهم فطحنهم طحنا لم يقفوا منهم أحدا وقتلوا بسطاما وهو شوذب وفرسانه منهم الريان بن عبد الله اليشكري وكان من المحثين فقال أخوه شمر بن عبد الله يرثيه

وَلَقَدْ جُمِعَتْ بِسَادَةِ وَفَوَارِسِ  
إِعْتَابَهُمْ رَبُّ الزَّمَانِ فَنَاهَمُ  
كَيْدَ تَجَلُّجُلٍ فِي فَوَادِي حَضْرَةٍ  
وَفَوَارِسِ بَاعُوا إِلَاهَهُ نُفُوسَهُمْ  
لِلْحَرْبِ سَعْرٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ  
وَتَرَكْتُ قُرْدًا عَيْرَ ذِي إِخْوَانَ  
كَالنَّارِ مِنْ وَجْدِ عَلِيِّ الرَّيَّانِ  
مِنْ يَشْكُرِ عِنْدَ الْوِغَا فَرَسَانَ

وقال حسان بن جعدة يرثيهم

يَا عَيْنُ أَذْرَى دُمُوعًا مِنْكَ تَسْجَمًا  
وَأَبْيَكِي صَحَابَةً بِسْطَامٍ وَبِسْطَامَا  
فَلَنْ تَرَى أَبَدًا مَا عِشْتَ مِثْلَهُمْ  
أَتَقَى وَأَكْمَلَ فِي الْأَحْلَامِ أَحْلَامَا  
بِسْتَيْهِمْ قَدْ تَأَسَّوْا عِنْدَ شِدَّتِهِمْ  
وَلَمْ يُرِيدُوا عَنِ الْأَعْدَاءِ إِحْجَامَا  
حَتَّى مَضَوْا لِلَّذِي كَانُوا لَهُ خَرَجُوا  
فَأُورِثُونَا مَنَارَاتٍ وَأَعْلَامَا  
إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنْ قَدْ أَنْزَلُوا غُرْفَا  
مِنَ الْجَنَانِ وَنَالُوا نَمَّ خَدَامَا  
أَسْقَى الْإِلَهَ بِلَادًا كَانَ مَصْرُعُهُمْ  
فِيهَا سَحَابًا مِنَ الْوَسِيِّ سَجَامَا

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة لحق يزيد بن المهلب بالبصرة فغلب عليها  
وأخذ عامل يزيد بن عبد الملك عليها عدى بن أرطاة الفزاري فحبسه وخلع يزيد  
ابن عبد الملك

ذكر الخبر عن سبب خلعه يزيد بن عبد الملك

وما كان من أمره وأمر يزيد في هذه السنة

قد مضى ذكرى خبر هرب يزيد بن المهلب من محبسه الذي كان عمر بن  
عبد العزيز حبسه فيه ونذكر الآن ما كان من صنيعه بعد هربه في هذه السنة أعني  
سنة ١٠١ ولما مات عمر بن عبد العزيز بويع يزيد بن عبد الملك في اليوم الذي  
مات فيه عمر وبلغه هرب يزيد بن المهلب فكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن يأمره  
أن يطلبه ويستقبله وكتب إلى عدى بن أرطاة يعلمه هربه ويأمره أن يتهيا  
لاستقباله وأن يأخذ من كان بالبصرة من أهل بيته (فذكر هشام بن محمد) عن  
أبي مخنف أن عدى بن أرطاة أخذهم وحبسهم وفيهم المفضل وحبيب ومروان  
بنو المهلب وأقبل يزيد بن المهلب حتى مر بسعيد بن عبد الملك بن مروان فقال  
يزيد لأصحابه ألا نعرض لهذا فأنأخذه فذهب به معنا فقال أصحابه لا بل امض بنا  
ودعه وأقبل يسير حتى ارتفع فوق القطعة طانة وبعث عبد الحميد بن عبد الرحمن  
هشام بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة بن عبد العزيز بن أبي قيس بن عبد و  
ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي في ناس من أهل الكوفة  
من الشرط ووجوه الناس وأهل القوة فقال له انطلق حتى تستقبله فانه اليوم يمر

بجانب العذيب فمضى هشام قليلاً ثم رجع إلى عبد الحميد فقال آجيتك به أسيراً أم آتيتك برأسه فقال أى ذلك ما شئت فكان يعجب لقوله ذلك من سمعه وجاء هشام حتى نزل العذيب ومر يزيد منهم غير بعيد فاتفقوا الاقدام عليه ومضى يزيد نحو البصرة فقيه يقول الشاعر

وسارَ ابنُ المهلبِ لم يُعرجْ      وعَرَسَ ذُو القَطيْفَةِ من كِنَانِهِ  
ويأسَرَ والتَّيأسُ كان حَزماً      ولم يقربْ قُصُورَ القُطُفِطَانِهِ

ذو القطيفة هو محمد بن عمرو وأبو قطيفة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أبو قطيفة وإنما سمي ذا القطيفة لأنه كان كثير شعر اللحية والوجه والصدر ومحمد يقال له ذو الشامة فلما جاء يزيد بن المهلب انصرف هشام بن مساحق إلى عبد الحميد ومضى يزيد إلى البصرة وقد جمع عدى بن أرطاة إليه أهل البصرة وخندق عليهم وبعث على خيل البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي وكان عدى بن أرطاة رجلاً من بني فزارة وقال عبد الملك بن المهلب لعدى بن أرطاة خذ ابني حميداً فاحبسه مكانى وأنا أضمن لك أن أرد يزيد عن البصرة حتى يأتى فارس ويطلب لنفسه الأمان ولا يقربك فأبى عليه وجاء يزيد ومعه أصحابه الذين أقبل فيهم والبصرة محفوفة بالرجال وقد جمع محمد بن المهلب ولم يكن بمن حبس رجلاً وفتية من أهل بيته وناساً من مواليه ففرج حتى استقبله فأقبل في كتيبة يهول من رآها وقد دعا عدى أهل البصرة فبعث على كل خمس من أخماسها رجلاً فبعث على خمس الازد المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي وبعث على خمس بني تميم محرز بن حمران السعدى من بني منقر وعلى خمس بكر بن وائل عمران بن عامر بن مسمع من بني قيس بن ثعلبة فقال أبو منقر رجل من قيس ابن ثعلبة إن الراية لا تصلح إلا فى بنى مالك بن مسمع فدعا عدى نوح بن شيبان بن مالك بن مسمع فعقد له على بكر بن وائل ودعا مالك بن المنذر بن الجارود فعقد له على عبد القيس ودعا عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشى فعقد له على أهل العالية والعالية قريش وكنانة والازد وبجيلة

وخشم وقيس عيلان كلها ومزينة وأهل العالية بالكوفة يقال لهم رُبْعُ أهل  
 المدينة وبالْبصرة خمس أهل العالية وكانوا بالكوفة أحماسا فجعلهم زياد بن عبيد  
 أرباعاً قال هشام عن أبي مخنف وأقبل يزيد بن المهلب لا يمر بخيل من خيلهم  
 ولا قبيلة من قبائلهم إلا تنحوا له عن السبيل حتى يمضى واستقبله المغيرة بن  
 عبد الله الثقفي في الخيل فحمل عليه محمد بن المهلب في الخيل فأفرج له عن الطريق  
 هو وأصحابه وأقبل يزيد حتى نزل داره واختلف الناس إليه وأخذ يبعث إلى عدى  
 ابن أرتاة أن ادفع إلى إخوتي وأنا أصلحك على البصرة وأخليك وإياها حتى  
 آخذ لنفسى ما أحب من يزيد بن عبد الملك فلم يقبل منه وخرج إلى يزيد بن عبد الملك  
 حميد بن عبد الملك بن المهلب فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالد بن عبد الله  
 القسري وعمر بن يزيد الحكمي بأمان يزيد بن المهلب وأهل بيته وأخذ يزيد بن  
 المهلب يعطى من أتاه من الناس فكان يقطع لهم قطع الذهب وقطع الفضة فقال  
 الناس إليه ولحق به عمران بن عامر بن مسمع ساخطا على عدى بن أرتاة حين  
 نزع منه رايته راية بكر بن وائل وأعطاه ابن عمه ومالت إلى يزيد ربيعة وبقيّة  
 تميم وقيس وناس بعد ناس فيهم عبد الملك ومالك ابنا مسمع ومعه ناس من أهل  
 الشام وكان عدى لا يعطى إلا درهمين ويقول لا يحل لي أن أعطيكم من بيت  
 المال درهماً إلا بأمر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذا حتى يأتي الأمر في  
 ذلك فقال الفرزدق في ذلك

أظن رجالَ الدرهمين يسوقهم إلى الموتِ آجالُ لهم ومصارعُ  
 فأحزمتهم من كان في قعر بيته وأيقن أن الأمر لا شك واقِعُ

وخرجت بنو عمرو بن تميم من أصحاب عدى فنزلوا المربد فبعث إليهم  
 يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم فقال الفرزدق في ذلك  
 قفرقت الحمراء إذ صاح دارس ولم يصبروا تحت السيوف الصوارم  
 جزى الله قيساً عن عدى ملامة ألا صبروا حتى تكون ملاحم  
 وخرج يزيد بن المهلب حين اجتمع له الناس حتى نزل جبانة بني يشكر وهو

المنصف فيما بينه وبين القصر وجاءته بنو تميم وقيس وأهل الشام فاقتلوا هنيهة فحمل عليهم محمد بن المهلب فضرب مسور بن عباد الجبلي بالسيف فقطع أظفار البيضة ثم أسرع السيف إلى أنفه وحمل على هريم بن أبي طلحة بن أبي نهشل ابن دارم فأخذ بمنطقته فحذفه عن فرسه فوقع فيما بينه وبين الفرس وقال هيات هيات عمك أنقل من ذلك وانهموا وأقبل يزيد بن المهلب أثر القوم يتلوم حتى دنا من القصر فقاتلوه وخرج إليه عدى بنفسه فقتل من أصحاب الحارث ابن مصرف الأودي وكان من أشرف أهل الشام وفرسان الحجاج وقتل موسى ابن الوجيه الحميري ثم الكلاعي وقتل راشد المؤذن وانهمز أصحاب عدى وسمع أخوة يزيد وهم في محبس عدى الأصوات تدنو والنشاب تقع في القصر فقال لهم عبد الملك إني أرى النشاب تقع في القصر وأرى الأصوات تدنو ولا أرى يزيد إلا قد ظهر وإني لا آمن من مع عدى من مضر ومن أهل الشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن يصل إلينا يزيد إلى الدار فأغلقوا الباب ثم القوا عليه ثياباً فقتلوا فلم يلبثوا إلا ساعة حتى جاءهم عبد الله بن دينار مولى ابن عامر وكان على حرس عدى فجاء يشتد إلى الباب هو وأصحابه وقد وضع بنو المهلب متاعاً على الباب ثم اتكوا عليه فأخذ الآخرون يعالجون الباب فلم يستطيعوا الدخول وأجلمهم الناس فخلوا عنهم وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار سالم بن زياد بن أبي سفيان إلى جانب القصر وأتى بالسلالم فلم يلبث عثمان أن فتح القصر وأتى بعدى بن أرطاة فجاء به وهو يتبسم فقال له يزيد لم تضحك فوالله إنه ليبلغني أن يمنعك من الضحك خصلتان إحداهما الفرار من القتل الكريمة حتى أعطيت يديك إعطاء المرأة يدها فهذه واحدة والآخرى إني أتيت بك تتل كما يتل العبد الأبق إلى أربابه وليس معك مني عهد ولا عقد فأيؤمك أن أضرب عنقك فقال عدى أما أنت فقد قدرت على ولكني أعلم أن بقائي بقاؤك وأن هلاكى مطلوب به من جرته يده إنك قد رأيت جنود الله بالمغرب وعلت بلاء الله عندهم في كل موطن من مواطن الغدرو والنكث فتدارك فلتك وزلتك بالتوبة واستقالة العثرة قبل أن يرمى إليك البحر بأمواجه

فإن طلبت الاستقالة حينئذ لم تقل وإن أردت الصلح وقد أشخصت القوم إليك  
وجدتهم لك مباعدين وما لم يشخص القوم إليك فلم يمنعوك شيئاً طلبت فيه الأمان  
على نفسك وأهلك ومالك فقال له يزيد أما قولك إن بقاءك بقائى فلا أبقانى الله  
حسوة طائر مذعور إن كنت لا يبقينى إلا بقاؤك وأما قولك إن هلاكك مطلوب  
به من جرته يده فوالله لو كان فى يدي من أهل الشام عشرة آلاف إنسان ليس  
فيهم رجل إلا أعظم منزلة منك فيهم ثم ضربت أعناقهم فى صعيد واحد لكان  
فراقى إياهم وخلا فى عليهم أهول عندهم وأعظم فى صدورهم من قتل أولئك ثم  
لوشئت أن تهدر لى دماؤهم وأن أحكم فى بيوت أموالهم وأن يجوزوا لى عظيميا  
من سلطانهم على أن أضع الحرب فيما بينى وبينهم لفعلوا فلا يخفين عليك أن  
القوم ناسوك لو قد وقعت اختيارنا إليهم وأن أعمالهم وكيدهم لا يكون إلا لأنفسهم  
لا يذكرونك ولا يحفلون بك وأما قولك تدارك أمرك واستقله وافعل وافعل  
فوالله ما استشرتك ولا أنت عندى بوادى ولا نصيح فما كان ذلك منك إلا عجزاً  
وفضلاً انطلقوا به فلما ذهبوا به ساعة قال ردوه فلما ردّ قال أما إن حبسى إياك  
ليس إلا لحبسك بنى المهلب وأضيقتك عليهم فيما كنا نسألك التسهيل فيه عليهم  
فلم تكن تألو ما عسرت وضيقت وخالفت فكأنه لهذا القول حين سمعه أمن على  
نفسه وأخذ عدى يحدث به كل من دخل عليه وكان رجل يقال له السميدع السكندى  
من بنى مالك بن ربيعة من ساكنى عمان يرى رأى الخوارج وكان خرج وأصحاب  
يزيد وأصحاب عدى مصطفون فاعتزل ومعه ناس من القراء فقال طائفة من  
أصحاب يزيد وطائفة من أصحاب عدى قد رضينا بحكم السميدع ثم إن يزيد بعث  
إلى السميدع فدعاه إلى نفسه فأجابه فاستعملوا يزيد على الأبله فأقبل على الطبيب  
والتخاق والنعيم فلما ظهر يزيد بن المهلب هرب رؤوس أهل البصرة من قيس  
وتميم ومالك بن المنذر فلحقوا بعبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة ولحق بعضهم  
بالشام فقال الفرزدق

فَدَاءُ الْقَوْمِ مِنْ تَمِيمٍ تَتَابَعُوا إِلَى الشَّامِ لَمْ يَرْضُوا بِحُكْمِ السَّمِيدِعِ



أَحْكُمُ حَرُورِيَّ مِّنَ الدِّينِ مَارِيٍّ أَضَلَّ وَأَعْوَىٰ مِّنْ حِمَارٍ مُّجَدِّعٍ  
فَأَجَابَهُ خَلِيفَةُ الْأَقْطَعِ

وَمَا وَجَّهُوا نَحْوَهُ عَنِ وَفَادَةٍ وَلَا نُهْزِيَّةٍ يُرْجَىٰ بِهَا خَيْرٌ مَّمْطَعٍ  
وَلَكِنَّهُمْ رَأَوْا إِلَيْهَا وَأَدْجُوا بِأَقْرَعِ أَسْتَاهُ تَرَىٰ يَوْمَ مَقْرَعٍ  
وَهُمْ مِنْ حِذَارِ الْقَوْمِ أَنْ يَلْحَقُوا بِهِمْ لَهُمْ نَزْلَةٌ فِي كُلِّ خَمِيسٍ وَأَرْبَعِ  
وَخَرَجَ الْحَوَارِيُّ بْنُ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو الْعَتَكِيُّ يَرِيدُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ هَارِبًا مِنْ  
يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَلَقِيَ خَالِدَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ وَعَمْرُو بْنُ يَزِيدِ الْحَكَمِيَّ وَمَعَهُمَا حَمِيدُ  
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ الْمُهَلَّبِ قَدْ أَقْبَلُوا مِنْ عِنْدِ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِأَمَانٍ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ  
وَكُلَّ شَيْءٍ أَرَادَهُ فَاسْتَقْبَلَهُمَا فَسَأَلَاهُ عَنِ الْخَبْرِ فَخَلَا هُمَا حِينَ رَأَىٰ مَعَهُمَا حَمِيدُ بْنُ  
عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ أَيْنَ تَرِيدَانِ فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ قَدْ جِئْنَا بِكُلِّ شَيْءٍ أَرَادَهُ فَقَالَ  
مَا تَصْنَعَانِ يَزِيدُ شَيْئًا وَلَا يَصْنَعُهُ بِكَمَا قَدْ ظَهَرَ عَلَيَّ عَدُوَّةَ عَدِيَّ بْنِ أَرْطَاةٍ وَقَتْلَ  
الْقَتْلِيِّ وَحَبْسَ عَدِيَّ فَإِذَا جِئَا بِهَا الرَّجُلَانِ وَيَمْرُؤَ رَجُلٍ مِنْ بَاهِلَةَ يُقَالُ لَهُ مُسْلِمُ بْنُ  
عَبْدِ الْمَلِكِ فَلَمْ يَقِفْ عَلَيْهِمَا فَصَاحِبَاهُ وَسَاءَ لَاهُ فَلَمْ يَقِفْ عَلَيْهِمَا فَقَالَ الْقَسْرِيُّ أَلَا تَرَدُّهُ  
فَتَجْلِدُهُ مِائَةَ جَلْدَةٍ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ غَرَّبَهُ عَنْكَ وَأَمَلَا لِي نَصْرَفُ وَمَضَى الْحَوَارِيُّ  
ابْنَ زِيَادٍ إِلَى يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَقْبَلَا بِحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَهُمَا فَقَالَ لَهَا حَمِيدُ  
أَنْشُدِكَا اللَّهَ أَنْ تَخَالِفَا أَمْرَ يَزِيدٍ مَا بُعِثْتُمَا بِهِ فَإِنَّ يَزِيدَ قَابِلٌ مِنْكُمْ وَإِنْ هَذَا وَأَهْلُ  
بَيْتِهِ لَمْ يَزَالُوا لَنَا أَعْدَاءُ فَأَنْشُدِكَا اللَّهَ أَنْ تَقْبَلَا مَقَالَتهِ فَلَمْ يَقْبَلَا قَوْلَهُ وَأَقْبَلَا بِهِ حَتَّى  
دَفَعَاهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكَلْبِيِّ وَقَدْ كَانَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعَثَهُ إِلَى  
خُرَاسَانَ عَامِلًا عَلَيْهَا فَلَمَّا بَلَغَهُ خَلَعَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَتَبَ إِلَيْهِ إِنْ جِهَادَ مِنْ  
خَالْفِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَمَلِي عَلَى خُرَاسَانَ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهَا فَاجْعَلْنِي مِنْ تَوَجُّهِي إِلَى  
يَزِيدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَبَعَثَ بِحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَثَبَّ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنَ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى خَالِدِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ وَعَلَى حَمَّالِ بْنِ  
زَحْرَ الْجَعْفِيِّ وَوَلَيْسَا مِنْ كَانَ يَنْطِقُ بِشَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُمْ عَرَفُوا مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي الْمُهَلَّبِ  
فَأَوْثَقَهُمَا وَسَرَّحَهُمَا إِلَى يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَبَسَّسَهُمَا جَمِيعًا فَلَمْ يَفَارِقُوا السِّجْنَ حَتَّى

هلكوا فيه وبعث يزيد بن عبد الملك رجالا من أهل الشام إلى الكوفة يسكنونهم  
ويثنون عليهم بطاعتهم ويمنونهم الزيادات منهم القطامي بن الحصين وهو أبو الشرقي

واسم الشرقي الوليد وقد قال القطامي حين بلغه ما كان من يزيد بن المهلب

لَعَلَّ عَيْنِي أَنْ تَرَى يَزِيدًا يَقُودُ جَيْشًا جَحْفَلًا شَدِيدًا

تَسْمَعُ لِلأَرْضِ بِهِ وَيَدًا لَا بَرَمًا هِدَا وَلَا حَسُودًا

وَلَا جَبَانًا فِي الوغَى عَدِيدًا تَرَى ذَوِي التَّاجِ لَهُ نُجُودًا

مُكْفَرِينَ خَاشِعِينَ قُودًا وَآخَرِينَ رَجَبًا وَوُودًا

لَا يَنْقُضُ العَهْدَ وَلَا المَعْهُودًا مِنْ تَفَرٍّ كَانُوا هِجَانًا صِيدًا

تَرَى لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِيدًا مِنْ الأَعَادِي جَزْرًا مَقْصُودًا

ثم إن القطامي سار بعد ذلك إلى العقر حتى شهد قتال يزيد بن المهلب مع  
مسلمة بن عبد الملك فقال يزيد بن المهلب ما أبعد شعر القطامي من فعله ثم إن  
يزيد بن عبد الملك بعث العباس بن الوليد في أربعة آلاف فارس جريدة خيل  
حتى وافوا الحيرة يبادر إليها يزيد بن المهلب ثم أقبل بعد ذلك مسلمة  
ابن عبد الملك وجنود أهل الشام وأخذ على الجزيرة وعلى شاطئ الفرات  
فاستوثق أهل البصرة ليزيد بن المهلب وبعث عماله على الأهواز وفارس  
وكرمان عليها الجراح بن عبد الله الحكمي حتى انصرف إلى عمر بن عبد العزيز  
وعبد الرحمن بن نعيم الأزدي فكان على الصلاة واستخلف يزيد بن عبد الملك  
عبد الرحمن القشيري على الخراج وجاء مدرك بن المهلب حتى انتهى إلى رأس  
المغازة فدس عبد الرحمن بن نعيم إلى بني تميم أن هذا مدرك بن المهلب يريد أن  
يلتقي بينكم الحرب وأنتم في بلاد عافية وطاعة وعلى جماعة تخرجوا ليلا يستقبلونه  
وبلغ ذلك الأزدي فخرج منهم نحو من ألفي فارس حتى لحقوهم قبل أن ينتهوا إلى  
رأس المغازة فقالوا لهم ما جاء بكم وما أخرجكم إلى هذا المكان فاعتلوا عليهم بأشياء  
ولم يعرفوا لهم أنهم خرجوا ليتلقوا مدرك بن المهلب فكان لهم الآخرون بل قد  
علنا أن تخرجوا لتلقى صاحبنا وهاهو ذا قريب فما شئتم ثم انطلقت الأزدي حتى

تلقوا مدرك بن المهلب على رأس المفازة فقالوا له إنك أحب الناس إلينا وأعزهم علينا وقد خرج أخوك ونابذه فان يظهره الله فإنا ذلك لنا ونحن أسرع الناس إليكم أهل البيت وأحقه بذلك وإن تكن الأخرى فوالله مالك في أن يفشيننا ما يعرنا فيه من البلاء راحة فعزم له رأيه على الانصراف فقال ثابت فطنة وهو ثابت بن كعب من الأزديين من العتيك

ألم تر دوسرا منعت أخاها	وقد حشدت لتقتله تميم
رأوا من دونه الزرق العوالي	وحيا ما يباح لهم حريم
سئوأتها وعمران بن حزم	هناك المجد والحسب الصميم
فما حملوا ولكن نهنههم	رماح الأزدي والعز القديم
رددنا مدركا بمرد صدق	وليس بوجه منكم كلوم
وحيل كالفداح مسومات	لدى أرض مغانيا الجيم
عليها كل أصيد دوسري	عزيز لا يفر ولا يريم
بهم نستعيب السفهاء حتى	تري السفهاء تردها الحلوم

(قال هشام) قال أبو مخنف فحدثني معاذ بن سعد أن يزيد لما استجمع له البصرة قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم أخبرهم أنه يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويحث على الجهاد ويزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثواباً من جهاد الترك والديلم قال فدخلت أنا والحسن البصرى وهو واضع يده على عاتق وهو يقول انظر هل ترى وجه رجل تعرفه قلت لا والله ما أرى وجه رجل أعرفه قال فهو لواء والله الاعناء قال فضينا حتى دنونا من المنبر قال فسمعتة يذكر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم رفع صوته فقال والله لقد رأيتك واليا وموليا عليك فما ينبغي لك ذلك قال فوثبنا عليه فأخذنا بيده وفه وأجلسنا فوالله ما نشك أنه سمعه ولكنه لم يلتفت اليه ومضى في خطبته قال ثم إننا خرجنا إلى باب المسجد فإذا على باب المسجد النضر بن أنس بن مالك يقول يا عباد الله ما تمقون من أن تجيبوا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فوالله ما رأيت

ذلك ولا رأيتموه منذ ولدتم لإلهذه الأيام من إمارة عمر بن عبد العزيز فقال الحسن سبحان الله وهذا النضر بن أنس قد شهد أيضا (قال هشام) قال أبو مخنف وحدثني المثني بن عبد الله أن الحسن البصري مر على الناس وقد اصطفوا صفين وقد نصبوا الرايات والرماح وهم ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون يدعوننا يزيد إلى سنة العمرين فقال الحسن إنما كان يزيد بالأمس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ثم يسرح بها إلى بني مروان يريد بهلاك هؤلاء رضاهم فلما غضب غضبة نصب قصباً ثم وضع عليها خر قائم قال إنى قد خالفتمم بخالفهم قال هؤلاء نعم وقال إنى أدعوكم إلى سنة العمرين وإن من سنة العمرين أن يوضع قيد في رجله ثم يرد إلى محبس عمر الذي فيه حبسه فقال له ناس من أصحابه ممن سمع قوله والله لكأنك يا أباسعيد راض عن أهل الشام فقال أنا راض عن أهل الشام قبهم الله وبرحهم أليس هم الذين أحلوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلون أهله ثلاثة أيام وثلاث ليال قد أباحهم لأنباطهم وأقباطهم يحملون الحرائزوات الدين لا يتناهون عن انتهاك حرمة ثم خرجوا إلى بيت الله الحرام فهدمو الكعبة وأوقدوا النيران بين أحجارها وأستارها عليهم لعنة الله وسوء الدار قال ثم إن يزيد خرج من البصرة واستعمل عليها مروان بن المهلب وخرج معه بالسلاح وبيت المال فأقبل حتى نزل واسط وقد استشار أصحابه حين توجه نحو واسط فقال هاتوا الرأي فإن أهل الشام قد نهضوا إليكم فقال له حبيب وقد أشار إليه غير حبيب أيضا فقالوا نرى أن تخرج وتزل بفارس فتأخذ بالشعاب والعقاب وتدنو من خراسان وتطاول القوم فإن أهل الجبال ينفضون إليك وفي يدك القلاع والحصون فقال ليس هذا برأى ليس يوافقني هذا إنما تريدون أن تجعلوني طائراً على رأس جبل فقال له حبيب فإن رأى الذى كان ينبغي أن يكون فى أول الأمر قد فات قد أمرتك حيث ظهرت على البصرة أن توجه خيلاً عليها أهل بيتك حتى ترد الكوفة فإنما هو عبد الحميد ابن عبد الرحمن مررت به فى سبعين رجلاً فعجز عنك فهو عن خيلك أعجز فى العدة فنسبى إليها أهل الشام وعظاء أهلها يرون رأيك وأن تلى عليهم أحب إلى جأهم من أن يلى عليهم أهل الشام فلم تطعنى وأنا أشير الآن برأى

سرح مع أهل بيتك خيلاً من خيلك عظيمة فتأتى الجزيرة وتبادر إليها حتى ينزلوا حصناً من حصونها وتسير في أثرهم فإذا أقبل أهل الشام يريدونك لم يدعوا جنداً من جنودك بالجزيرة ويقبلون إليك فيقيمون عليهم فكأنهم حابستهم عليك حتى تأتيهم فيأتيك من الموصل من تومك وينفض إليك أهل العراق وأهل الثغور وتقاتلهم في أرض ربيعة السمر وقد جعلت العراق كله وراء ظهرك فقال إني أكره أن أقطع جيشي وجندي فلما نزل واسط أقام بها أياماً يسيرة (قال أبو جعفر) وحج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر وكان عبد الرحمن عامل يزيد بن عبد الملك على المدينة وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله ابن خالد بن أسيد وكان على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن وعلى قضائها الشعبي وكانت البصرة قد غلب عليها يزيد بن المهلب وكان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم

### ثم دخلت سنة اثنتين ومائة

#### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان فيها من مسير العباس بن الوليد بن عبد الملك ومسلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب بتوجيه يزيد بن عبد الملك إياهما لخربه (وفيها) قتل يزيد بن المهلب في صفر

#### ذكر الخبر عن مقتل يزيد بن المهلب

\* ذكر هشام عن أبي مخنف أن معاذ بن سعيد حدثه أن يزيد بن المهلب استخلف على واسط حين أراد الشخوص عنها للقاء مسلمة بن عبد الملك والعباس ابنه معاوية وجعل عنده بيت المال والخزائن والأسراء وقدم بين يديه أخاه عبد الملك ثم سار حتى مر بقم النيل ثم سار حتى نزل العقر وأقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات حتى نزل الأنبار ثم عقد عليها الجسر فعب من قبل قرية يقال لها فارط ثم أقبل حتى نزل على يزيد بن المهلب \* وقد قدم يزيد أخاه نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد

بُسُورًا فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد عليهم أهل البصرة شدة كشفوهم فيها وقد كان معهم ناس من بني تميم وقيس ممن انهزم من يزيد من البصرة فكانت لهم جماعة حسنة مع العباس فيهم هريم بن أبي طحمة المجاشعي فلما انكشف أهل الشام تلك الانكشاف ناداهم هريم بن أبي طحمة يا أهل الشام الله الله أن تسلمونا وقد اضطرم أصحاب عبد الملك إلى نهر فأخذوا ينادونه لا بأس عليك إن لأهل الشام جولة في أول القتال أنك الغوث قال ثم إن أهل الشام كروا عليهم فكشف أصحاب عبد الملك وهزموا وقتل المنتوف من بكر بن وائل مولى لهم فقال الفرزدق يحرض بكر بن وائل

تبكى على المنتوف بكر بن وائل وتنهى عن ابني مسمع بن بكاهما  
غلامين شبا في الحروب وأدركا كرام المساعي قبل وصل لحاهما  
ولو كان حيا مالك وابن مالك إذا أوقدوا نارين يعلوا سنأهما  
وابنا مسمع مالك وعبد الملك ابنا مسمع قتلهم معاوية بن يزيد بن المهلب  
فأجابه الجعد بن درهم مولى ..... من همدان

تبكى على المنتوف في نصر قومه ولسنأ نبكي الشائدين أباهما  
أراد فناء الحى بكر بن وائل فعز تميم لو أصيب فتأهما  
فلا لقيتا روحا من الله ساعة ولا رقات عينا سحيتي بكاهما  
أني الغش نبكى إن بكيتا عليهما وقد لقيتا بالغش فينا رداهما  
وجاء عبد الملك بن المهلب حتى انتهى إلى أخيه بالعقر وأمر عبد الله بن حيان العبدى فعبه إلى جانب الصراة الأقصى وكان الجسر بينه وبينه ونزل هو وعسكره وجمع من جموع يزيد وخذق عليه وقطع مسلة اليهم الماء وسعيد بن عمرو والحارثي ويقال عبر اليهم الوضاح فكانوا ييازتهم وسقط إلى يزيد ناس من الكوفة كثير ومن الجبال وأقبل إليه ناس من الثغور فبعث على أرباع أهل الكوفة الذين خرجوا إليه وربع أهل المدينة عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي وبعث على ربع مذحج وأسد النعمان بن ابراهيم بن الأشتر النخعي وبعث على

ربيع كندة وربيعة محمد بن اسحاق بن محمد بن الأشعث وبعث على ربيع تميم  
وهمدان حنظلة بن عتاب بن ورقاء التيمي وجمعهم جميعاً مع لمفضل بن المهلب  
(قال هشام بن محمد) عن أبي مخنف حدثني العلاء بن زهير قال والله إنا لجلوس  
عند يزيد ذات يوم إذ قال ترون أن في هذا العسكر ألف سيف يُضرب به قال  
حنظلة بن عتاب إى والله وأربعة آلاف سيف قال إنهم والله ماضربوا ألف  
سيف قط والله لقد أحصى ديوانى مائة وعشرين ألفاً والله لوددت أن مكانهم  
الساعة معى من بخراسان من قومي (قال هشام) قال أبو مخنف ثم إنه قام ذات  
يوم فخرضنا ورعنا في القتال ثم قال لنا فيما يقوله إن هؤلاء القوم لن يرُدّهم  
عن غيهم إلا الطعن في عيونهم والضرب بالمشرية على هامهم ثم قال أنه قد ذكر  
لى أن هذه الجرادة الصفراء يعنى مسلمة بن عبد الملك وعاقر ناقة ثمود يعنى العباس  
ابن الوليد وكان العباس أزرق أحمر كانت أمه رومية والله لقد كان سليمان أراد أن  
ينفيه حتى كلمته فيه فأقره على نسبه فبلغنى أنه ليس همهما إلا التامسى فى الأرض والله  
لو جاؤا أهل الأرض جميعاً وليس إلا أنا ما برحت العرصة حتى تسكون لى أو لهم  
قالوا نخاف أن تعيننا كما عتانا عبد الرحمن بن محمد قال إن عبد الرحمن فضح الذمار  
وضح حسبه وهل كان يعدو أجله ثم نزل قال ودخل علينا عامر بن العَمَيْشِل رجل  
من الأزد قد جمع جموعاً فأتاه بايعه وكانت بيعة يزيد تبايعون على كتاب الله وسنة  
نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى أن لا تطأ الجنود بلادنا ولا بيضتنا ولا يعاد علينا  
سيرة الفاسق الحجاج فمن بايعنا على ذلك قبلنا منه ومن أبى جاهدناه وجعلنا الله  
بيننا وبينه ثم يقول تبايعونا فإذا قالوا نعم بايعهم \* وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن  
قد عسكر بالنخيلة وبعث إلى المياه فبثها فيما بين الكوفة وبين يزيد بن المهلب لئلا يصل  
إلى الكوفة ووضع على الكوفة مناظر وارساداً لتحبس أهل الكوفة عن  
الخروج إلى يزيد وبعث عبد الحميد بعثاً من الكوفة عليهم سيف بن هانى الهمدانى  
حتى قدموا على مسلمة فألطفهم مسلمة وأثنى عليهم بطاعتهم ثم قال والله لقل  
ما جاءنا من أهل الكوفة فبلغ ذلك عبد الحميد فبعث بعثاً هم أكثر من ذلك وبعث

عليهم سريرة بن عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فلما قدم أثني عليه وقال هذا رجل لأهل بيته طاعة وبلاء ضموا اليه من كان ههنا من أهل الكوفة وبعث مسلمة إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن فعزله وبعث محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة وهو ذو الشامة مكانه فدعا يزيد بن المهلب رؤس أصحابه فقال لهم قد رأيتُ أن أجمع اثني عشر ألف رجل فأبعثهم مع محمد بن المهلب حتى يبيتوا مسلمة ويحملوا معهم البراذع والأكف والزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم وعسكرهم بقية ليلتهم وأمدّه بالرجال حتى أصبح فإذا أصبحت نهضت اليهم أنا بالناس فتناجزهم فإني أرجو عند ذلك أن ينصرنا الله عليهم قال السَّمِيدُ إنا قد دعوناهم إلى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد زعموا أنهم قابلوا هذا منا فليس لنا أن نمكر ولا نغدر ولا نريدهم بسوء حتى يردوا علينا ما زعموا أنهم قابلوه منا قال أبو ربيعة وكان رأس طائفة من المرجئة ومعه أصحاب له صدق هكذا ينبغي قال يزيد ويحكم أتصدقون بني أمية إنهم يعملون بالكتاب والسنة وقد ضيعوا ذلك منذ كانوا إنهم لم يقولوا لكم إنا نقبل منكم وهم يريدون أن لا يعملوا بسلطانهم إلا ما تأمروهم به وتدعونهم اليه لكنهم أرادوا أن يكونكم عنهم حتى يعملوا في المكر فلا يسبقوكم إلى تلك أبدوهم بها إني قد لقيت بني مروان فوالله ما لقيت رجلا هو أمكر ولا أبعدهم غورا من هذه الجراة الصفراء يعني مسلمة قالوا لا نرى أن نفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا أنهم قابلوه منا وكان مروان بن المهلب وهو بالبصرة يحث الناس على حرب أهل الشام ويسرح الناس إلى يزيد وكان الحسن البصري يثبط الناس عن يزيد بن المهلب (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الحميد البصري أن الحسن البصري كان يقول في تلك الأيام أيها الناس الزموا رجالكم وكفوا أيديكم واتقوا الله مولاكم ولا يقتل بعضكم بعضاً على دنيا زائلة وطمع فيها يسير ليس لأهلها بياق وليس الله عنهم فيما اكتسبوا براض إنه لم يكن قتلة إلا كان أكثر أهلها الخطباء والشعراء والسفهاء وأهل التيه والخيلاء وليس يسلم منها إلا المجهول الخفي



والمعروف التقى فن كان منكم خفياً فليأزم الحق وليحبس نفسه عما يتنازع  
الناس فيه من الدنيا فكفاه الله بمعرفة الله إياه بالخير شرفاً وكفى له به من  
الدنيا خلفاً ومن كان منكم معروفاً شريفاً فترك ما يتنافس فيه نظراً له من  
الدنيا إرادة الله بذلك فوهاها لهذا ما أسعده وأرشدته وأعظم أجره وأهدى  
سبيله فهذا غداً يعني يوم القيامة القرير عيناً الكريم عند الله ما بالها بلغ ذلك  
مروان بن المهلب قام خطيباً كما يقوم فأمر الناس بالجد والاحتشاد ثم قال لهم  
لقد بلغني أن هذا الشيخ الضال المرأى ولم يسمه يثبط الناس والله لو أن جاره  
نزع من خص داره قصبه لظل يعرف أنفه أينكر علينا وعلى أهل مصرنا أن  
نطلب خيرنا وأن ننكر مظلمتنا أم والله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعنا الينا  
سقاط الأبيته وعلوج فرات البصرة قوما ليسوا من أنفسنا ولا بمن جرت  
عليه النعمة من أحد منا أولاً نحن عليه مبرداً خشنا فلما بلغ ذلك الحسن قال  
والله ما أكره أن يكرمني الله بهوانه فقال ناس من أصحابه لو أرادك ثم شئت  
لمنعناك فقال لهم فقد خالفتكم إذا إلى ما نهيتكم عنه أمركم ألا يقتل بعضكم  
بعضاً مع غيري وأدعوكم إلى أن يقتل بعضكم بعضاً دوني فبلغ ذلك مروان بن  
المهلب فاشتد عليهم وأحانهم وطلبهم حتى تفرقوا ولم يدع الحسن كلامه ذلك  
وكف عنه مروان بن المهلب وكانت إقامة يزيد بن المهلب منذ أجمع وهو ومسلية  
ثمانية أيام حتى إذا كان يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من صفر بعث مسلية إلى  
الوضاح أن يخرج بالوضاحية والسفن حتى يحرق الجسر ففعل وخرج مسلية  
فعبى جنود أهل الشام ثم ازدلف بهم نحو يزيد بن المهلب وجعل على ميمته جيلة  
ابن مخزومة الكندي وجعل على ميسرته الهذيل بن زفر بن الحارث العامري وجعل  
العباس على ميمته سيف بن هانئ الهمداني وعلى ميسرته سويد بن القعقاع  
التميمي ومسلية على الناس وخرج يزيد بن المهلب وقد جعل على ميمته حبيب  
ابن المهلب وعلى ميسرته المفضل بن المهلب وكان مع المفضل أهل الكوفة وهو  
عليهم ومعه خيل لربيعه معها عدد حسن وكان مما يلي العباس بن الوليد قال

أبو مخنف) فحدثني الغنوي قال هشام وأظن الغنوي العلاء بن المنهال أن رجلا من الشام خرج فدعا الى المبارزة فلم يخرج اليه أحد فبرز له محمد بن المهلب فحمل عليه فاتقاه الرجل بيده وعلى كفه كف من حديد فضربه محمد فقطع كف الحديد وأسرع السيف في كفه واعتنق فرسه وأقبل محمد يضربه ويقول المنجل أعود عليك قال فذكر لي أنه حيان النبطي قال فلما دنا الوضاح من الجسر أهب فيه النار فسطع دخانه وقد اقتتل الناس ونشبت الحرب ولم يشتد القتال فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم أحرق الجسر انهزموا فقالوا ليزيد قد انهزم الناس قال ومما انهزموا هل كان قتال ينهزم من مثله فقبل له قالوا أحرق الجسر فلم يثبت أحد قال قبهم الله بئى دخن عليه فطار فخرج وخرج معه أصحابه ومواليه وناس من قومه فقال اضربوا وجوه من ينهزم ففعلوا ذلك بهم حتى كثروا عليه فاستقبلهم منهم مثل الجبال فقال دعوهم فوالله إنى لأرجو أن لا يجمعنى الله وإياهم فى مكان واحد أبداً دعوهم يرحمهم الله غنم عدا فى نواحيها الذئب وكان يزيد لا يتحدث نفسه بالفرار وقد كان يزيد بن الحكم بن أبى العاص وأمه ابنة الزبرقان السعدى أتاه وهو بواسط قبل أن يصل الى العقر فقال

إن بنى مروان قد باد ملكهم فإن كنت لم تشعُرْ بذلك فاشعُرِ

قال يزيد ما شعرت قال فقال يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى :

عش ملكاً أو مت كريماً وإن تمت وسيفك مشهوراً يكفك تُعذر  
قال أما هذا فعسى ولما خرج يزيد إلى أصحابه واستقبلته الهزيمة فقال باسميدع  
أرأيت أم رأيتك ألم أهلك ما يريد القوم قال بلى والله والرأى كان رأيتك وأناذا  
معك لا أزالك فرتنى بأمرك قال أما لا فانزل فنزل فى أصحابه وجاء يزيد بن المهلب  
جاء فقال إن حبيباً قد قتل (قال هشام) قال أبو مخنف فحدثني ثابت مولى زهير  
ابن سلمة الأزدي قال أشهد أنى أسمع حين قال له ذلك قال لاخير فى العيش بعد  
حبيب قد كنت والله أبغض العيش بعد الهزيمة فوالله ما زددت له إلا بغضاً امضوا  
قدما فعلنا والله أن قد استقتل فأخذ من يكره القتال ينكص وأخذوا يتسللون

وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزولف فكلما مرّ بخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه وعن سنن أصحابه فجاء أبو روبة المرجع فقال ذهب الناس وهو يشير بذلك اليه وأنا أسمع فقال هل لك أن تنصرف إلى واسط فإنها حصن فخر لها ويأتيك مدد أهل البصرة ويأتيك أهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقا فقال له قبح الله رأيك ألي تقول هذا الموت أيشتر على من ذلك فقال له فاني أتخوف عليك لما ترى أما ترى ما حولك من جبال الحديد وهو يشير اليه فقال له أما أنا فما أبا ليها جبال حديد كانت أم جبال نار اذهب عنا إن كنت لا تريد قتالا معنا قال وتمثل قول حارثة بن بدر العَدَّاني (قال أبو جعفر) اخطأ هذا هو للأعشى :

أبِالموتِ خَشْتِي عِبَادُ وَإِنَّمَا رَأَيْتُ مَنَايَا النَّاسِ يَشْقَى ذَلِيلُهَا  
فَمَا مَيْتَةٌ إِنْ مَتَّهَا غَيْرَ عَاجِزٍ بَعَارٍ إِذَا مَا غَالَتْ النَّفْسُ غَوْلُهَا

وكان يزيد بن المهلب على بردون له أشهب فأقبل نحو مسلمة لا يريد غيره حتى إذا دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب فعطف عليه خيول أهل الشام وعلى أصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه السميدع وقتل معه محمد بن المهلب وكان رجل من كلب من بني جابر بن زهير بن جناب الكلبي يقال له القحل بن عياش لما نظر الى يزيد قال يا أهل الشام هذا والله يزيد والله لأقتله أو ليقتلني وان دونه ناسا فن يحمل معي يكفيني أصحابه حتى أصل اليه فقال له ناس من أصحابه نحن نحمل معك ففعلوا فحملوا بأجمعهم واضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلاً وعن القحل بن عياش بأخر رميق فأومى إلى أصحابه يريهم مكان يزيد يقول لهم أنا قتله ويومى إلى نفسه أنه هو قتلتني ومر مسلمة على القحل بن عياش صريعاً إلى جنب يزيد فقال أما إنى أظن هذا هو الذي قتلتني وجاء برأس يزيد مولى لبنى مرة فقيل له أنت قتلته فقال لا فلبا أنى به مسلمة لم يعرف ولم ينكر فقال له الحواري بن زياد بن عمرو العتكي مر برأسه فليغسل ثم ليعتم ففعل ذلك به فعرفه فبعث برأسه إلى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد

ابن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ (قال أبو مخنف) خذتني ثابت مولى زهير قال لقد قتل يزيد وهُزِمَ الناس وإن المفضل بن المهلب ليقاتل أهل الشام ما يدري بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس وإنه لعل برذون شديد قريب من الأرض وإن معه لمحففة أمامه فكلما حمل عليها نكصت وانكشفت وانكشفت فيحمل في ناس من أصحابه حتى يخالط القوم ثم يرجع حتى يكون من وراء أصحابه وكان لا يرى منا مُلتفتاً إلا أشار إليه بيده ألا يلتفت ليقبل القوم بوجوههم على عدوهم ولا يكون لهم هم غيرهم قال ثم اقتلنا ساعة فكأنني أنظر إلى عامر بن العَمَيْثِلِ الأزدي وهو يضرب بسيفه ويقول:

قد عَلِمْتُ أُمَّ الصَّبِيِّ المولودُ أني بنصَلِ السَّيْفِ عَيْرُ رِعْدِيدِ  
قال واضطربنا والله ساعة فانكشفت خيل ربيعة والله ما رأيتُ عند أهل الكوفة من كبير صبر ولا قتال فاستقبل ربيعة بالسيف يناديهم أي معشر ربيعة الكفرة الكفرة والله ما كنتم بكشف ولا ليام ولا هذه لكم بعادة فلا يؤتين أهل العراق اليوم من قبلكم أي ربيعة فذتكم نفسى اصبروا ساعة من النهار قال فاجتمعوا حوله وثابروا إليه وجاءت كُوَيْفَتُك قال فاجتمعنا ونحن نريد الكفرة عليهم حتى أتى قبيل له ما تصنع ههنا وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل وأخبر الناس بعضهم بعضاً فتفرقوا ومضى المفضل فأخذ الطريق إلى واسط فمأرايت رجلا من العرب مثل منزلته كان أغشى للناس بنفسه ولا أضرب بسيفه ولا أحسن تعبته لأصحابه منه (قال أبو مخنف) فقال لي ثابت مولى زهير مررت بالخذق فإذا عليه حائط عليه رجال معهم النبل وأنا محجفٌ وهم يقولون يا صاحب التجفاف أين تذهب قال فما كان شيء أثقل علي من تجفافي قال فما هو إلا أن جُرُّهُمُ فنزلت فألقيته لأخفف عن دابتي وجاء أهل الشام إلى عسكر يزيد ابن المهلب فقاتلهم أبو روبة صاحب المرجة ساعة من النهار حتى ذهب عظمهم وأسر أهل الشام نحواً من ثلاثمائة رجل فسرحهم مسلبة إلى محمد بن عمرو بن الوليد فحبسهم وكان على سُرطه العريان بن الهيثم وجاء كتاب من يزيد بن عبد الملك إلى

محمد بن عمرو أن اضرب رقاب الأسراء فقال للعريان بن الهيثم أخرجهم عشرين  
عشرين وثلاثين ثلاثين قال فقام نحو من ثلاثين رجلا من بني تميم فقالوا نحن انهم منا  
بالناس فاتقوا الله وابدؤا بنا أخرجوننا قبل الناس فقال لهم العريان أخرجوا  
على اسم الله فأخرجهم إلى المصطبة وأرسل إلى محمد بن عمرو يخبره بإخراجهم  
ومقاتلتهم فبعث إليه أن اضرب أعناقهم (قال أبو مخنف) فحدثني نجيح أبو عبد الله  
مولى زهير قال والله إنى لأنظر اليهم ليقولون إنا لله انهم منا بالناس وهذا جزاؤنا  
فما هو إلا أن فرغ منهم حتى جاء رسول من عند مسلة فيه عافية الأسراء والنهي  
عن قتلهم فقال حاجب بن ذبيان من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم

لعمري لقد خاضت معيط دماءنا      بأسيا فها حتى انتهى بهم الوحل  
وما حُمِلَ الأتوامُ أعظمَ من ديم      حرام ولا ذحل إذا التمس الذحل  
حَقَنْتُمْ دِمَاءَ الْمُضَلِّينَ عَلَيْكُمْ      وَجُرَّ عَلَى فُرْسَانِ شِعْتِكَ الْقَتْلُ  
وَقَى بِهِمُ الْعَرِيَانُ فُرْسَانَ قَوْمِهِ      فَيَا عَجَبًا أَيْنَ الْأَمَانَةِ وَالْعَدْلُ

وكان العريان يقول والله ما اعتمدتهم ولا أردتهم حتى قالوا ابدؤا بنا أخرجنا  
فما ركت حين أخرجتهم أن أعلمت المأمور بقتلهم فما يقبل حجبتهم وأمر بقتلهم  
والله على ذلك ما أحب أن قتل من قومي مكانهم رجل وإن لاموني ما أنا بالذي  
أحفل لأئمتهم ولا تكبر على وأقبل مسلة حتى نزل الحيرة فأتى بنحو من خمسين  
أسيرا ولم يكونوا فيمن بعث به إلى الكوفة كان أقبل بهم معه فلما رأى الناس أنه  
يريد أن يضرب رقابهم قام إليه الحصين بن حماد الكلبي فاستوهبه ثلاثة زياد بن  
عبد الرحمن القشيري وعتبة بن مسلم واسماعيل مولى آل بني عقيل بن مسعود  
فوهبهم له ثم استوهب بقتلهم أصحابه فوهبهم لهم فلما جاءت هزيمة يزيد إلى واسط  
أخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين أسيرا كانوا في يده فاضرب أعناقهم  
منهم عدى بن أرطاة ومحمد بن عدى بن أرطاة ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وعبد الله  
بن عزرة البصرى وعبد الله بن وائل وابن أبي حاضر التميمي من بني أسيد بن عمرو  
ابن تميم وقد قال له القوم ويحك إنا لا نراك تقتلنا إلا أن أباك قد قتل وإن قتلنا

ليس بنافع لك في الدنيا وهو ضارك في الآخرة فقتل الأسارى كلهم غير ربيع بن زياد بن الربيع بن أنس بن الرقان تركه فقال له ناس نسيته فقال ما نسيته ولكن لم أكن لا قتله وهو شيخ من قومي له شرف ومعروف وبيت عظيم ولست أتهمه في وُد ولا أخاف بغيه فقال ثابت قطنة في قتل عدى بن أرطاة

مَاسَرْنِي قَتْلُ الْفَزَارِيِّ وَإِنِّيهِ عَدِيَّ وَلَا أَحْبَبْتُ قَتْلَ ابْنِ مِسْمَعٍ  
وَلَكِنَّهَا كَانَتْ مُعَاوِيَ زَلَّةً وَصَعَتْ بِهَا أَمْرِي عَلَى غَيْرِ مَوْضِعٍ

ثم أقبل حتى أتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب واجتمع جميع آل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان من يزيد وقد أعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز وقد كان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الأزدي على قنديل أميراً وقال له إني سائر إلى هذا العدو ولو قد لقيتهم لم أبرح العرصة حتى تكون إلى أولهم فان ظفرت أكرمتك وان كانت الآخرة كنت بقنديل حتى يقدم عليك أهل بيتي فيتحصنوا بها حتى يأخذوا أنفسهم أماناً أما إني قد اخترت لك لأهل بيتي من بين قومي فكن عند أحسن ظني وأخذ عليه أماناً غلاظاً لنا نحن أهل بيته انهم احتاجوا إليه ولجؤا إليه فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة بعد الهزيمة حملوا عيالاتهم وأموالهم في السفن البحرية ثم لججوا في البحر حتى مروا بهرم بن القرار العبدى وكان يزيد استعمله على البحرين فقال لهم أشير عليكم ألا تفارقوا سفنكم فان ذلك بقاؤكم وإني آتخوف عليكم إن خرجتم من هذه السفن أن يخطفكم الناس وأن يتقربوا بكم إلى بنى مروان فضوا حتى إذا كانوا بجيال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم وأموالهم على الدواب وكان معاوية بن يزيد بن المهلب حين قدم البصرة قدمها ومعه الخزائن وبيت المال فكانه أراد أن يتأمر عليهم فاجتمع آل المهلب وقالوا للمفضل أنت أكبرنا وسيدنا وإنما أنت غلام حديث السن كبعض فتیان أهلك فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا إلى كرمان وبكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا إلى المفضل وبعث مسلة ابن عبد الملك مدرك بن ضب الكلبي في طلب آل المهلب وفي أثر الفل فأدرك

مدرك المفضل بن المهلب وقد اجتمعت اليه الفلول بفارس فتبعهم فادركهم في عقبه فعضفوا عليه فقاتلوه واشتد قتالهم اياه فقتل مع المفضل بن المهلب النعمان بن ابراهيم ابن الاشر النخعي ومحمد بن اسحاق بن محمد بن الاشعث واخذ ابن صول ملك قهستان أسيرا واخذت سيرة المفضل العالية وجرح عثمان بن اسحاق ابن محمد بن الاشعث جراحة شديدة وهرب حتى انتهى إلى حلوان فدل عليه فقتل وحمل رأسه إلى مسلة بالحيرة ورجع ناس من أصحاب يزيد بن المهلب فطلبوا الأمان فأومنوا منهم مالك بن ابراهيم بن الاشر والورد بن عبد الله بن حبيب السعدي من تميم وكان قد شهد مع عبد الرحمن بن محمد موطنه وأيامه كلها فطلب له الأمان محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان إلى مسلة بن عبد الملك عمه وابنة مسلة تحته فأمنه فلما أتاه الورد وقفه مسلة فشتمه قائما فقال صاحب خلاف وشقاق ونفاق ونفاري كل فتنة مرة مع حائك كندة ومرة مع ملاح الأزدي ما كنت بأهل أن تؤمن قال ثم انطلق وطلب الأمان لمالك بن ابراهيم بن الاشر الحسن بن عبد الرحمن بن شراحيل وشراحيل يلقب رستم الحضرمي فلما جاء ونظر إليه قال له الحسن بن عبد الرحمن الحضرمي هذا مالك ابن ابراهيم بن الاشر قال له انطلق قال له الحسن أصلحك الله لم تشتمه كما شتمت صاحبه قال أجلتكم عن ذلك وكنتم أكرم على من أصحاب الآخر وأحسن طاعة قال فإنه أحب إلينا أن تشتمه فهو والله أشرف أبا وجدأ وأسوأ أثرأ من أهل الشام من الورد بن عبد الله فكان الحسن يقول بعد أشهر ما تركه إلا حسداً ممن أن يعرف صاحبنا فأراد أن يرى أنه قد حقره ومضى آل المهلب ومن سقط منهم من الفلول حتى انتهوا إلى قنديل وبعث مسلة إلى مدرك بن ضب الكلبي فرده وسرح في أثرهم هلال بن أحوز التيمي من بني مازن بن عمرو بن تميم فلحقهم بقنديل فأراد آل المهلب دخول قنديل فنعهم وداع بن حميد وكاتبه هلال بن أحوز ولم يباين آل المهلب فيفارقهم فتبين لهم فراقه لما التقوا وصفوا كان وداع بن حميد على الميمنة وعبد الملك بن هلال على الميسرة وكلاهما أزدى فرفع لهم هلال راية الأمان فقال اليهم وداع بن حميد وعبد الملك بن هلال وارفض

عنهم الناس نفلوهم فلما رأى ذلك مروان بن المهلب ذهب يريد أن ينصرف إلى النساء فقال له المفضل أين تريد قال أدخل إلى نساتنا فأقتلن لثلايصل اليهن هؤلاء الفساق فقال ويحك أتقتل أخواتك ونساء أهل بيتك أنا والله ما نخاف عليهن منهم قال فرده عن ذلك ثم مشوا بأسيا فقتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم إلا أبا عينة بن المهلب وثمان بن المفضل فانهما نجوا فلاحقا بخاقان ورتيل وبعث بنسائهم وأولادهم إلى مسلة بالحيرة وبعث برؤسهم إلى مسلة فبعث بهم مسلة إلى يزيد بن عبد الملك وبعث بهم يزيد بن عبد الملك إلى العباس بن الوليد بن عبد الملك وهو على حلب فلما نصبوا أخرج لينظر اليهم فقال لأصحابه هذا رأس عبد الملك هذا رأس المفضل والله لكانه جالس معي يحدثني (وقال مسلة) لا يبعن ذريتهم وهم في دار الرزق فقال الجراح بن عبد الله فانا أشتريهم منك لأبريمينك فاشتراهم منه بمائة ألف قال هاتها قال إذا شئت فخذها نلم يأخذ منه شيئا وخلي سيدهم إلا تسعة فتية منهم أحداث بعث بهم إلى يزيد بن عبد الملك فقدم بهم عليه فضرب رقابهم فقال ثابت قطنة حين بلغه قتل يزيد بن المهلب يرثيه

ألا ياهند طال على ليلى  
كأن حين خلقت الثريا  
أمر على حلو العيش يوم  
مصاب بنى أبك وغبت عنهم  
فلا والله لا أنسى يزيدا  
فعلى أن أبؤ بأخيك يوما  
وعلى أن أقود الخيل شعنا  
فأصبحهن حمير من قريب  
ونسقى مذحجا والحى كلبا  
عشارنا التي تبغى علينا  
ولولاهم وما جلبوا علينا  
وعاد قصيره ليلا تماما  
سقيت لعاب أسودا وسما  
من الأيام شيبني غلاما  
فلم أشهدهم ومضوا كراما  
ولا القتلى التي قتلت حراما  
يزيدا أو أبوء به هشاما  
شوارب ضمرا نقص الإكاما  
وعكنا أو أرغ بهما جذاما  
من الذيفان أنفاسا قواما  
تجربنا زكا عاما بعاما  
لاصبح وسطنا مليكا هماما



وقال أيضا يرفي يزيد بن المهلب

أَبِي طُولُ هَذَا اللَّيْلِ أَنْ يَتَصَرَّمَا  
أَرِقْتُ وَلَمْ تَأْرُقْ مَعِيَ أُمُّ خَالِدٍ  
عَلَى هَالِكٍ هَدَّ الْعَشِيرَةَ فَقَدُهُ  
عَلَى مَلِكٍ بِتَأْصَاحٍ بِالْعَقْرِ جُبَيْتُ  
أَصِيبٌ وَلَمْ أَشْهَدْ وَلَوْ كُنْتُ شَاهِدًا  
وَفِي غَيْرِ الْإِيَّامِ يَاهِنْدُ فَاعْلَمِي  
فَعَلَى إِنْ مَالَتْ بَنَى الرِّيحِ مَيْلَةً  
أَمْسَلِمَ أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْكَ رِمَاحُنَا  
وَإِنْ تَلَقَّ لِلْعَبَّاسِ فِي الدَّهْرِ عَثْرَةٌ  
قَصَاصًا وَلَا نَعْدُو وَالَّذِي كَانَ قَدَأَى  
سَتَعَلَّمُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ النَّعْلُ زَلَّةً  
مَنْ الظَّالِمِ الْجَانِي عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ  
وَإِنَّا لَنَطَّافُونَ بِالْحَلْمِ بَعْدَ مَا  
وَإِنَّا لَحَلَّالُونَ بِالشُّغْرِ لِأَنْزَى  
نَرَى أَنْ لِلجِبْرِانِ حَاجًّا وَحُرْمَةً  
وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الذَّرَى  
وَرَأَحَتْ بَصْرًا مِلِيَّتْ جَلِيدُهُ  
أَبُونَا أَبُو الْأَنْصَارِ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ  
وَقَدْ كَانَ فِي عَسَّانَ مَجْدٌ يَعْدُهُ

وَهَاجَ لَكَ الْهَمُّ الْفَوَادِ الْمُتَيْمَمَا  
وَقَدْ أَرِقْتُ عَيْنَايَ حَوْلًا مُجْرَمًا  
دَعْتَهُ الْمُنَايَا فَاسْتَجَابَ وَسَلَّمَ  
كُتَابُهُ وَاسْتَوْرَدَ الْمَوْتَ مُعَلَّمًا  
تَسَلَّيْتُ إِنْ لَمْ يَجْمَعْ الْحَى مَا تَمَّمَا  
لِطَالِبٍ وَتَرَى نَظْرَةَ إِنْ تَلَوَّمَا  
عَلَى ابْنِ أَبِي ذِبْيَانَ أَنْ يَنْبَدَّمَا  
نَذَقَكَ بِهَا قَيْءُ الْأَسَاوِدِ مُسَلَّمًا  
نُكَفَاهِ بِالْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَدَمًا  
إِلَيْنَا وَإِنْ كَانَ أَنْ مَرَّوَانُ أَظَلَّمَا  
وَأَظْهَرَ أَقْوَامَ حَيَاءٍ مَجْمَعَمَا  
إِذَا أَحْصَرْتَ أَسْبَابَ أَمْرٍ وَأَهْمَمَا  
نَرَى الْجَهْلَ مِنْ فَرِطِ اللَّثِيمِ تَكْرَمَا  
بِهِ سَاكِرًا إِلَّا الْخَيْسَ الْعَرَمَرَمَا  
إِذَا النَّاسُ لَمْ يَرْعَوْا الَّذِي الْجَارِ مَحْرَمَا  
إِذَا كَانَ رَفْدُ الرَّافِدِينَ تَجَشَّمَا  
عَلَى الطَّلِحِ إِنْ مَا كَامِنَ الشَّهْبِ صَيْمَمَا  
وَهُمْ وَلِدُوا عَوْفًا وَكَبَأًا وَأَسْلَمَا  
وَعَادِيَّةٌ كَانَتْ مِنَ الْمَجْدِ سَعْظَمَا

فلما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب يزيد بن المهلب جمع له يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة فلما ولاه يزيد ذلك ولي مسلمة الكوفة ذا الشامة محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقام بأمر البصرة بعد أن خرج منها آل المهلب فيما قيل شبيب بن الحارث التيمي فضبطها فلما ضمت

إلى مسلبة بعث عاملا عليها عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى شرطتها وأحداثها  
 عمر بن يزيد التيمي فأراد عبد الرحمن بن سليم أن يستعرض أهل البصرة وأفشى  
 ذلك إلى عمر بن يزيد فقال له عمر أريد أن تستعرض أهل البصرة ولم تمن  
 حصنا بكويفة وتدخل تحتاج إليه فوالله لو رماك أهل البصرة وأصحابك بالحجارة  
 لتخوفت أن يقتلونا ولكن أنظرنا عشرة أيام حتى نأخذ أهبة ذلك ووجه رسولا  
 إلى مسلبة يخبره بما هم به عبد الرحمن فوجه مسلبة عبد الملك بن بشر بن مروان  
 على البصرة وأقر عمر بن يزيد على الشرطة والأحداث (قال أبو جعفر) وفي  
 هذه السنة وجه مسلبة بن عبد الملك سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن  
 أبي العاص وهو الذي يقال له سعيد خذينة وإنما لقب بذلك فيما ذكر أنه كان  
 رجلا لينا سهلا متعنا قدم خراسان على بختية معلقا سكيننا في منطقتة فدخل عليه  
 ملك أبرغر وسعيد متفضل في ثياب مصبغة حوله مرافق مصبغة فلما خرج من عنده  
 قالوا له كيف رأيت الأمير قال خذينية لمتة سكينية فلقب خذينة وخذينة هي  
 الدهقانة ربة البيت وإنما استعمل مسلبة سعيد خذينة على خراسان لأنه كان  
 ختته على ابنته كان سعيد متزوجا بابتة مسلبة

ذكر الخبر عن أمر سعيد في ولاية خراسان في هذه السنة

ولما ولي مسلبة سعيد خذينة خراسان قدم إليها قبل شخوصه سورة بن الحر  
 من بني دارم فقدمها قبل سعيد فيما ذكر بشهر فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلي على  
 سمرقند وفرج البها في خمسة وعشرين رجلا من أهل بيته فأخذ على أمل فأتى بخارى  
 فصحبه منها مائتا رجل فقدم السغد وقد كان أهلها كفروا في ولاية عبد الرحمن  
 ابن نعيم الغامدي ووليا ثمانية عشر شهرا ثم عادوا إلى الصلح فخطب شعبة أهل  
 السغد وبنح سكانها من العرب وغيرهم بالجبن فقال ما أرى فيكم جريحا ولا أسمع  
 فيكم أنه فاعتذروا إليه بأن جبنوا عاملهم علباء بن حبيب العبدي وكان على الحرب ثم  
 قدم سعيد فأخذ عمال عبد الرحمن بن عبد الله القشيري الذين ولوا أيام عمر بن  
 عبد العزيز فحبسهم فكلّمهم فيهم عبد الرحمن بن عبد الله القشيري فقال له سعيد قد

رفع عليهم أن عندهم أموالا من الخراج قال فأنا أضمتهم فضمن عنهم سبعمائة ألف ثم لم يأخذ بهما ثم إن سعيدا رفع اليه فيما ذكر على بن محمد أن جهم بن زحر الجعفي وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدي والمنتجع بن عبد الرحمن الأزدي والقعقاع الأزدي ولو اليزيد بن المهلب وهم ثمانية وعندهم أموال قد اختاروها من فء المسلمين فأرسل اليهم خبسهم في قهندرمر وبقيل له إن هؤلاء لا يؤدون الا أن تبسط عليهم فأرسل إلى جهم بن زحر فحمل على حمار من قهند زمرو فمروا به على الفيض بن عمران فقام اليه فوجأ أنفه فقال له جهم يا فاسق هلا فعلت هذا حين أتوني بك سكران قد شربت الخمر فضربتك حدا فغضب سعيد على جهم فضربه مائتي سوط فكبر أهل السوق حين ضرب جهم بن زحر وأمر سعيد بجهم والثمانية الذين كانوا في السجن فدفعوا إلى ورقاء بن نصر الباهلي فاستغفاه فاعفاه (وقال) عبد الحميد بن دنثار أو عبد الملك بن دنثار والزيير بن نشيط مولى باهلة وهو زوج أم سعيد خذينة ولنا محاسبهم فولاهم فقتلوا في العذاب جهما وعبد العزيز ابن عمرو والمنتجع وعذبوا القعقاع وقوما حتى أشرفوا على الموت قال فلم يزالوا في السجن حتى غزتهم الترك وأهل السغد فأمر سعيد بإخراج من بقى منهم فكان سعيد يقول تبجح الله الزبير فإنه قتل جهما (وفي هذه السنة) غزا المسلمون السغد والترك فكان فيها الواقعة بينهم بقصر الباهلي (وفيها) عزل سعيد خذينة شعبة ابن ظهير عن سمرقند

ذكر الخبر عن سبب عزل سعيد شعبة وسبب هذه الواقعة وكيف كانت ذكر على بن محمد عن الذين تقدم ذكرى خبره عنهم أن سعيد خذينة لما قدم خراسان دعا قوما من الدهاقين فاستشارهم فيمن يوجه إلى الكور فأشاروا اليه بقوم من العرب فولاهم فشكوا اليه فقال للناس يوما وقد دخلوا عليه إني قدمت البلد وليس لي علم بأهله فاستشرت فأشاروا عليّ بقوم فسألت عنهم فحمدوا فوليتهم فأخرج عليهم لما أخبرتموني عن عمالي فأثني عليهم القوم خيرا فقال عبد الرحمن بن عبد الله القشيري لو لم تخرج علينا لكففت فأما إذ حرجت علينا

فإنك شاورت المشركين فأشاروا عليك بمن لا يخالفهم وبأشباههم فهذا علمنا  
فيهم قال فاتسكى سعيد ثم جلس فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن  
الجاهلين قوموا قال وعزل سعيد شعبة بن ظهير عن السغد وولى حربها عثمان  
ابن عبد الله بن مطرف بن الشخير وعلى الخراج سليمان بن أبي السرى مولى بنى عوافة  
واستعمل على هراة معقل بن عروة القشيري فسار إليها وضعف الناس سعيدا  
وسموه خذينة فطمع فيه الترك فجمع له خاقان الترك ووجههم إلى السغد فكان  
على الترك كورصول وأقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلي و قال بعضهم أراد عظيم  
من عظماء الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة وكانت في ذلك القصر فارسل إليها  
يخطبها فأبى فاستجاش ورجا أن يسبوا من في القصر فيأخذ المرأة فأقبل كورصول  
حتى حصر أهل القصر وفيه مائة أهل بيت بذرارهم وعلى سمرقند عثمان بن عبد الله  
وخافوا أن يبطئ عنهم المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفا وأعطوهم سبعة عشر  
رجلا رهينة وندب عثمان بن عبد الله الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي  
واتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل فقال شعبة بن ظهير لو كان ههنا خيول  
خراسان ما وصلوا إلى غايتهم قال وكان فيمن انتدب من بنى تميم شعبة بن ظهير  
النهشلي وبلعاء بن مجاهد العنزي وعميرة بن ربيعة أحد بنى العجيف وهو عميرة  
الثريد وغالب بن المهاجر الطائي وهو أبو العباس الطوسي وأبو سعيد معاوية  
ابن الحجاج الطائي وثابت قطنه وأبو المهاجر بن دارة من غطفان وجليس الشيباني  
والحجاج بن عمر والطائي وحسان بن معدان الطائي والأشعث أبو حطامة وعمرو  
ابن حسان الطيئان فقال المسيب بن بشر لما عسكروا إنكم تقدمون على حلبة  
الترك حلبة حاقان وغيرهم والعوض إن صبرتم الجنة والعقاب النار أن فررتم فن  
أزاد الغزو والصبر فليقدم فأنصرف عنه ألف وثلاثمائة وسار في الباقيين فلما سار  
فرسخا قال للناس مثل مقالته الأولى فاعتزل ألف ثم سار فرسخا آخر فقال لهم  
مثل ذلك فاعتزل ألف ثم سار وكان دليلهم الأشهب بن عبيد الخنظلي حتى إذا  
كان على فرسخين من القوم نزل فأتاهم ترك خاقان ملك قى فقال إنه لم يبق

ههنا دهقان إلا وقد بايع الترك غيرى وأنا فى ثلاثمائة مقاتل فهم معك وعندى  
الخبر قد كانوا صالحوهم على أربعين ألفاً فأعطوهم سبعة عشر رجلاً ليكونوا رهناء فى  
أيديهم حتى يأخذوا صلحهم فلما بلغهم مسيركم إليهم قتل الترك من كان فى أيديهم من  
الرهائن قال وكان فيهم نيشل بن يزيد الباهلى فنجالم يقتل والأشهب بن عبيد الله  
الخنزلى وميعادهم أن يقاتلوهم غداً أو يفتحوا القصر فبعث المسيب رجلين رجلاً  
من العرب ورجلاً من العجم من ليلته على خيولهم وقال لهم إذا قربتم فشدوا دوابكم  
بالشجر واعلموا علم القوم فأقبلا فى ليلة مظلمة وقد أجزت الترك الماء فى نواحي  
القصر فليس يصل إليه أحد ودنوا من القصر فصاح بهما الرية فقالا لا تصح  
وادع لنا عبد الملك بن دنار فدعاه فقالا له أرسلنا المسيب وقد أتاكم الغياث قال  
أين هو قال على فرسخين فهل عندكم امتناع ليلتك وغداً فقال قد أجمعنا على تسليم  
بنسائنا وتقديمهم للموت أمامنا حتى نموت جميعاً غداً فرجعنا إلى المسيب فأخبراه  
فقال المسيب للذين معه إنى سائر إلى هذا العدو فمن أحب أن يذهب فليذهب فلم  
يفارقه أحدٌ وبايعوه على الموت فساروقد زاد الماء الذى أجره حول المدينة  
تحصينا فلما كان بينه وبينهم نصف فرسخ نزل فأجمع على يياتهم فلما أمسى أمر الناس  
فشدوا على خيولهم وركب فخثم على الصبر ورغبتهم فيما يصير إليه أهل الاحتساب  
والصبر وما لهم فى الدنيا من الشرف والغنيمة إن ظفروا وقال لهم اكمموا دوابكم  
وقودوهم فإذا دنوتم من القوم فاركبوا وشدوا شدة صادقة وكبروا وليكن  
شعاركم يا محمد ولا تتبعوا مولياً وعليكم بالدواب فاحقروها فإن الدواب إذا عقرت  
كانت أشد عليهم منكم والليل الصابر خير من الكثير الفشل وليست بكم قلة فإن  
سبعائة سيف لا يضرب بها فى عسكر إلا أوهونه وإن كثر أهله قال وعبأهم  
وجعل على الميمنة كثير الدبوسى وعلى الميسرة رجلاً من ربيعة يقال له ثابت  
قطنة وساروا حتى إذا كانوا منهم على غلوتين كبروا وذلك فى السحر وثار الترك  
وخالط المسلمون العسكر فعقروا الدواب وصابروهم الترك فجال المسلمون وانهزموا  
حتى صاروا إلى المسيب وتبعهم الترك وضربوا عجز دابة المسيب فترجل رجال  
( ٢٣ - ٥ )

من المسلمين فيهم البختری أبو عبد الله المرأىّ ومحمد بن قيس الغنوى ويقال محمد ابن قيس العنبرىّ وزیادا الأصبهانیّ ومعاوية بن الحجاج وثابت قطنه فقاتل البختریّ فقطعت يمينه فأخذ السيف بشماله فقطعت فجعل يذب بيديه حتى استشهد واستشهد أيضاً محمد بن قيس العنبرىّ أو الغنوىّ وشيب بن الحجاج الطائىّ قال ثم انهزم المشركون وضرب ثابت قطنه عظيماً من عظائمهم فقتله ونادى منادى المسيب لا تتبعهم فانهم لا يدرون من الرعب اتبعتموهم أم لا واقصدوا القصر ولا تحملوا شيئاً من المتاع إلا المال ولا تحملوا من يقدر على المشى وقال المسيب من حمل امرأة أو صديقاً أو ضعيفاً حسبة فأجره على الله ومن أبى فله أربعون درهما وإن كان فى القصر أحد من أهل عهدكم فاحملوه قال فقصدوا جميعاً القصر فحملوا من كان فيه وانتهى رجل من بنى فقيم إلى امرأة فقالت أعثنى أغناك الله فوقف وقال دونك وعجز الفرس فوثبت فاذا هى على عجز الفرس فاذا هى أفرس من رجل فتناول الفقيمىّ بيد ابنا غلاماً صغيراً فوضعه بين يديه وأتوا ترك خاقان فأنزلهم قصره وأتاهم بطعام وقال الحقوا بسمرقند لا ترجعوا فى آثاركم فخرجوا نحو سمرقند فقال لهم هل بقى أحد قالوا هلال الحريرىّ قال لا أسلمه فأتاه وبه بضع وثلاثون جراحة فاحتمله فبرأ ثم أصيب يوم الشعب مع الجنيد قال ورجع الترك من الغد فلم يروا فى القصر أحداً ورأوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذين جاءوا من الإنس فقال ثابت قطنه

فَدَتْ نَفْسِي فَوَارِسَ مِنْ تَمِيمٍ	غَدَاةَ الرَّوْعِ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ
فَدَتْ نَفْسِي فَوَارِسَا اِكْتَفَوْنِي	عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي رَهْجِ الْقَتَامِ
بِقَصْرِ الْبَاهِلِيِّ وَقَدْ رَأَوْنِي	أَحَامِي حَيْثُ ضَنَّ بِهِ الْمُحَامِي
بَسِينِي بَعْدَ حَظِيمِ الرَّحْمِ قُدَمَا	أَذُوذُهُمْ بِذِي شَطْبِ حُسَامِ
أَكْرَهُ عَلَيْهِمُ الْيَحْمُومَ كَرًّا	كَكَرِّ الشَّرْبِ آئِيَةَ الْمُدَامِ
أَكْرَهُ بِهِ لَدَى الْغَمْرَاتِ حَتَّى	تَجَلَّتْ لَا يَصِيقُ بِهَا مَقَامِي
فَلَوْلَا اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ	وَضَرَبِي قَوْنَسَ الْمَلِكِ الْهَامِ
إِذَا كَسَعَتْ نِسَاءُ بَنِي دِنَارِ	أَمَامَ التُّرْكِ بَادِيَةَ الْخِدَامِ

فَمَنْ مِثْلُ الْمَسِيْبِ فِي تَمِيمٍ أَبِي بَشِيرٍ كَقَادِمَةِ الْحَمَامِ  
وقال جرير يذكر المسيب

لَوْلَا جِمَايَةٌ يَرْبُوعٌ نِسَاءُكُمْ كَانَتْ لغيرِكُمْ مِنْهُنَّ أَطْهَارُ  
حَامِي الْمَسِيْبِ وَالخَيْلَانِ فِي رَهْجٍ إِذْ مَا زَنْتُمْ لَا يُحْمَى لَهَا جَارُ  
إِذْ لَأَعْقَالَ يُحَامِي عَنْ ذِمَارِكُمْ وَلَا زُرَارَةٌ يَحْمِيهَا وَزَرَارُ

قال وعور تلك الليلة أبو سعيد معاوية بن الحجاج الطائي وشلت يده وقد كان ولي ولاية قبل سعيد نخرج عليه شيء مما كان بقى عليه فأخذه فدفعه سعيد إلى شداد بن خليل الباهلي ليحاسبه ويستأديه فضيق عليه شداد فقال يامعشر قيس سرت إلى قصر الباهلي وأنا شديد البطش حديد البصر فعورت وشلت يدي وقاتلت مع من قاتلت حتى استنقذناهم بعد أن أشرفوا على القتل والأسر والسبي وهذا صاحبكم يصنع بي ما يصنع فكفوه عنى نخلاه قال وقال عبد الله بن محمد عن رجل شهد ليلة قصر الباهلي قال كنا في القصر فلما التقوا ظننا أن القيامة قد قامت لما سمعنا من همام القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل (وفي هذه السنة) قطع سعيد خزينة نهر بلخ وغزا السغد وكانوا نقضوا العهد وأعانوا الترك على المسلمين

ذكر الخبر عما كان من أمر سعيد والمسلمين في هذه الغزوة

وكان سبب غزو سعيد هذه الغزوة فيما ذكر أن الترك عادوا إلى السغد فكم الناس سعيدا وقالوا تركت الغزوة فقد أغار الترك وكفر أهل السغد فقطع النهر وقصد للسغد فلقبه الترك وطائفة من أهل السغد فهزمهم المسلمون فقال سعيد لا تتبعوهم فإن السغد بستان أمير المؤمنين وقد هزمتموهم أفتريدون بوارهم وقد قاتلتم يا أهل العراق الخلفاء غير مرة فهل أباروكم وسار المسلمون فانتهاوا إلى واد بينهم وبين المرج فقال عبد الرحمن بن صبح لا يقطن هذا الوادي مجفف ولا راجل وليعبر من سواهم فعبروا ورأتهم الترك فأكنوا كميننا وظهرت لهم خيل المسلمين فقاتلهم فانتحاز الترك فأتبعوهم حتى جازوا الكمين فخرجوا عليهم فانهزم المسلمون حتى انتهوا إلى الوادي فقال لهم عبد الرحمن بن صبح سابقوهم ولا تقطعوا فانكم إن قطعتم أبادوكم فضبروا لهم حتى انكشفوا عنهم فلم يتبعوهم فقال قوم قتل يومئذ شعبة بن ظهير

وأصحابه وقال قوم بل انكشفت الترك منهم يومئذ منهزمين ومعهم جمع من أهل  
السغد فلما كان الغد خرجت مسلحة للمسلمين والمسلحة يومئذ من بني تميم فاشعروا  
إلا بالترك معهم خرجوا عليهم من غيضة وعلى خيل بني تميم شعبة بن ظهير  
فقاتلهم شعبة فقتل أعجلوه عن الركوب وقتل رجل من العرب فأخرجت جاريته  
حناء وهى تقول حتى متى أعد لك مثل هذا الخضاب وأنت محتضب بالدم مع  
كلام كثير فأبكت أهل العسكر وقتل نحو من خمسين رجلا وانهمز أهل المسلحة  
وأتى الناس الصريح فقال عبد الرحمن بن المهلب العدوى كنت أنا أول من أتاهم  
لما أتانا الخبر وتحى فرس جواد فاذا عبد الله بن زهير إلى جنب شجرة كأنه قنفذ  
من الشباب وقد قتل وركب الخليل بن أوس العبشمى أحد بني ظالم وهو شاب  
ونادى يابنى تميم أنا الخليل إلى فانضمت إليه جماعة فحمل بهم على العدو فكفروهم  
وورعهم عن الناس حتى جاء الأمير والجماعة فانهمز العدو فصار الخليل على خيل  
بني تميم يومئذ حتى ولى نصر بن سيار ثم صارت رياسة بني تميم لأخيه الحكم بن  
أوس وذكر علي بن محمد عن شيوخه أن سورة بن الحر قال لحيان انصرف يا حيان  
قال عقيرة الله أدعها وانصرف قال يانبطى قال أنبط الله وجهك قال وكان حيان  
النبطى يكنى في الحرب أبا الهياج وله يقول الشاعر

إنَّ أبا الهياج أريحي للريح في أتوايه دوى

قال وعبر سعيد النهر مرتين فلم يجاوز سمرقند نزل في الأولى بإزاء العدو  
فقال له حيان مولى مصقلة بن هبيرة الشيباني أيها الأمير ناجز أهل السغد فقال  
لا هذه بلاد أمير المؤمنين فرأى دخانا ساطعا فسأل عنه فقيل له السغد قد كفروا  
ومعهم بعض الترك قال فثاوشهم فانهمزوا فألحوا في طلبهم فنادى منادى سعيد  
لا تطلبوهم إنما السغد بستان أمير المؤمنين وقد هز متموم أقر يدون بوارهم وأتم  
يا أهل العراق قد قاتلتم أمير المؤمنين غير مرة ففغانكم ولم يستأصلكم ورجع فلما  
كان العام المقبل بعث رجالا من بني تميم إلى ورغسر فقالوا لیتنا تلقى العدو  
فنطاردهم وكان سعيد إذا بعث سرية فأصابوا وغنموا وسبوا ذرارى السبي



وعاقب السرية فقال الهجري وكان شاعراً

سَرَيْتَ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَلْهُو بَلَعَبَةٍ وَأَيْرُكَ مَسْلُولٌ وَسَيْفُكَ مُعَمَّدُ  
وَأَنْتَ لِمَنْ عَادَيْتَ عِرْسُ خَفِيَّةٍ وَأَنْتَ عَلَيْنَا كَالْحَسَامِ الْمُهَنْدِ  
فَلَهُ دَرُ السَّغْدِ لَمَّا تَحَزَبُوا وَيَا عَجَباً مِنْ كَيْدِكَ الْمُسْتَرَدِّدِ

قال فقال سورة بن الحر لسعيد وقد كان حفظ عليه وحقد عليه قوله أنبط  
الله وجهك إن هذا العبد أعدى الناس للعرب والعمال وهو أفسد خراسان على  
قتيبة بن مسلم وهو وائب بك مفسد عليك خراسان ثم يتحصن في بعض هذه  
القللاع فقال ياسورة لا تسمعن هذا أحداً ثم مكث أياماً ثم دعا في مجلسه بلبن وقد  
أمر بذهب فسحق وألقى في إناء حيان فشربه وقد خلط بالذهب ثم ركب فركب  
الناس أربع فراسخ إلى باركت كأنه يطلب عدواً ثم رجع فعاش حيان أربعة أيام  
ومات في اليوم الرابع فقتل سعيد على الناس وضعفوه وكان رجل من بني أسد  
يقال له إسماعيل منقطعاً إلى مروان بن محمد فذكر إسماعيل عند خدينة ومودته  
لمروان فقال سعيد وماذاك الملط فهجاه إسماعيل فقال

زَعَمْتَ خُدَيْنَةَ أَنْيِ مِلْطُ خُدَيْنَةَ الْمَرَاةَ وَالْمُشْطُ  
وَبَجَائِرُ وَمَكَا حِلُّ جُعَلْتِ وَمَعَا زِفَ وَبَخْدَهَا أَنْقَطُ  
أَفْذَاكَ أَمْ زَعَفُ مُضَاعَفَةٌ وَمُهَنْدٌ مِنْ شَأْنِهِ الْقَطُ  
لُمُقَرِّسٍ ذَكَرَ أَخِي ثِقَةٍ لَمْ يَغْذُهُ التَّائِيكَ وَاللَّقَطُ  
أَغْضِبْتَ أَنْ بَاتَ ابْنُ أَمِّكُمْ بِهِمْ وَأَنْ أَبَاكُمْ سَقَطُ  
إِنِّي رَأَيْتُ نِبَاهُمْ كَسَيْتِ رِيَشَ اللُّوَامِ وَنَبَلَكُمْ مَرَطُ  
وَرَأَيْتُهُمْ جَعَلُوا مَكَا سِرَّهُمْ عِنْدَ النَّدَى وَأَنْتُمْ خِلْطُ

(وفي هذه السنة) عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق وخراسان وانصرف إلى الشام

ذكر الخبر عن سبب عزله وكيف كان ذلك

وكان سبب ذلك فيما ذكر على بن محمد أن مسلمة لما ولي ما ولي من أرض العراق  
وخراسان لم يرفع من الخراج شيئاً وأن يزيد بن عاتكة أراد عزله فاستحى منه وكتب

إليه أن استخلف على عملك وأقبل وقد قيل إن مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم ابن النعمان في الشخوص إلى ابن عاتكة ليزوره فقال له أمن شوق بك إليه إنك لطروب وإن عهدك به لقريب قال لا بد من ذلك قال إذا لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالى عليه فشنخص فلما بلغ دورين لقيه عمر بن هبيرة على خمس من دواب البريد فدخل عليه ابن هبيرة فقال إلى أين يا ابن هبيرة فقال وجهنى أمير المؤمنين فى حيازة أموال بنى المهلب فلما خرج من عنده أرسل إلى عبد العزيز فجاءه فقال هذا ابن هبيرة قد لقينا كما ترى قال قد أنبأتك قال فإنه إنما وجهه لحيازة أموال بنى المهلب قال هذا أعجب من الأول يصرف عن الجزيرة ويوجه فى حيازة أموال بنى المهلب قال فلم يلبث أن جاءه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق

رَأَتْ بِمَسْمَةَ الرِّكَابُ مُودَعًا      فَارَعَى فَرَارَةً لَأَهْنَاكِ المَرْتَعُ  
عُزْلَ ابْنِ بَشِيرٍ وَابْنِ عَمِيْرٍ قَبْلَهُ      وَأُخُو هَرَاةَ لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ فَرَارَةَ أُمِرْتُ      أَنْ سَوْفَ يَطْمَعُ فِي الإِمَارَةِ أَشْجَعُ  
مَنْ خَلَقَ رَبِّكَ مَاهُمُ وَمِثْلَهُمْ      فِي مِثْلِ مَا نَأَلَتْ فَرَارَةُ يَطْمَعُ

يعنى بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان ويا بن عمرو ومحمدا ذا الشامة ابن عمرو ابن الوليد وبأخى هراة سعيد خدينة بن عبد العزيز كان عاملا لمسلمة على خراسان (وفى هذه السنة) غزا عمر بن هبيرة الروم بأرمينية فهزمهم وأسر منهم بشرا كثيرا قبل سبعمائة أسير (وفىها) وجه فيما ذكر ميسرة رسله من العراق إلى خراسان وظهر أمر الدعوة بها فجاء رجل من بنى تميم يقال له عمرو بن بختيار بن ورفاء السعدى إلى سعيد خدينة فقال له إن هاهنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح فبعث اليهم سعيد فأتى بهم فقال من أنتم قالوا أناس من التجار قال فما هذا الذى يحكى عنكم قالوا الاندرى قال جئتم دعاء فقالوا إن لنا فى أنفسنا وتجارنا شغلا عن هذا فقال من يعرف هؤلاء فجاء أناس من أهل خراسان جملهم ربيعة واليمن فقالوا نحن نعرفهم وهم علينا إن أتاك منهم شىء تكرر به نغلى سيلهم (وفىها) أعنى سنة ١٠٢ قتل يزيد بن أبى مسلم بأفريقية وهو وال عليها

ذكر الخبر عن سبب قتله

وكان سبب ذلك أنه كان فيما ذكر عزم أن يسير بهم بسيرة الحجاج بن يوسف

في أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار ممن كان أصله من السواد من أهل الذمة فأسلم بالعراق ممن ردهم إلى قراهم ورساتيقهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تأمروا في أمره فأجمع رأيهم فيما ذكر على قتله فقتلوه وولوا على أنفسهم الوالى الذى كان عليهم قبل يزيد بن أبى مسلم وهو محمد بن يزيد مولى الأنصار وكان فى جيش يزيد بن أبى مسلم وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك إننا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبى مسلم سامنا ما لا يرضى الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك إنى لم أرض ما صنع يزيد بن أبى مسلم وأقر محمد بن يزيد على أفريقية (وفى هذه السنة) استعمل عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة على العراق وخراسان (وحج) بالناس فى هذه السنة عبد الرحمن ابن الضحاك كذلك قال أبو معشر والواقدي وكان العامل على المدينة عبد الرحمن ابن الضحاك وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى الكوفة محمد بن عمرو ذو الشامة وعلى قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وعلى خراسان سعيد خدينة وعلى مصر أسامة بن زيد

### ثم دخلت سنة ثلاث ومائة

#### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك عزل عمر بن هبيرة سعيد خدينة عن خراسان وكان سبب عزله عنها فيما ذكر على بن محمد عن أشياخه أن المجشر بن مزاحم السلى وعبد الله ابن عمير الليثي قدما على عمر بن هبيرة فشكواه فعزله واستعمل سعيد بن عمرو ابن الأسود بن مالك بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة وخدينة غازي ياب سمرقند فبلغ الناس عزله فقفل خدينة وخلف بسمرقند ألف فارس فقال نهار بن توسعة

فمن ذا مُبلَغُ قِيَانِ قَوْمِي      بَأَنَّ النَّبْلَ رِيَشَتْ كُلَّ رِيَشِ  
 بَأَنَّ اللَّهَ أَبْدَلَ مِنْ سَعِيدِ      سَعِيداً لَا الْمُخَنَّثَ مِنْ قَرِيَشِ  
 قال ولم يعرض سعيد الحرشي لأحد من عمال خديجة فقرا رجل عهده فلحن  
 فيه فقال سعيد صه مهما سمعتم فهو من الكاتب والامير منه برىء فقال الشاعر  
 يضعف الحرشي في هذا الكلام

تَبَدَّلْنَا سَعِيداً مِنْ سَعِيدِ      كَجَدِّ السُّوءِ وَالْقَدْرِ الْمَتَّاحِ

(قال الطبري) وفي هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة يقال  
 لها رسة (وفيها) أغارت الترك على اللان (وفيها) ضمت مكة إلى عبد الرحمن بن  
 الضحاك الفهري فجمعت له مع المدينة (وفيها) ولي عبد الواحد بن عبد الله النضري  
 الطائف وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد عن مكة (وفيها) أمر  
 عبد الرحمن بن الضحاك أن يجمع بين أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعثمان بن  
 حيان المري وكان من أمره وأمرهما ما قد مضى ذكره قبل (وحج) بالناس في  
 هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري كذلك قال أبو معشر والواقدي  
 وكان عامل يزيد بن عاتكة في هذه السنة على مكة والمدينة عبد الرحمن بن الضحاك  
 وعلى الطائف عبد الواحد بن عبد الله النضري وعلى العراق وخراسان عمر بن  
 هبيرة وعلى خراسان سعيد بن عمرو الحرشي من قبل عمر بن هبيرة وعلى قضاء  
 الكوفة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى قضاء البصرة عبد الملك  
 ابن يعلى (وفيها) استعمل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشي على خراسان

ذكر الخبر عن سبب استعماله الحرشي على خراسان

ذكر علي بن محمد عن أصحابه أن ابن هبيرة لما ولي العراق كتب إلى يزيد بن عبد الملك  
 بأسماء من أئلي يوم العقرو ولم يذكر الحرشي فقال يزيد بن عبد الملك لم لم يذكر  
 الحرشي فكتب إلى ابن هبيرة ول الحرشي خراسان فولاه فقدم الحرشي على مقدمته  
 الجحش بن مزاحم السلمي سنة ١٠٣ تم قدم الحرشي خراسان والناس بازاء  
 العدو وقد كانوا نكبوا نخطبهم وحثهم على الجهاد فقال إنكم لا تقاتلون عدو

الإسلام بكثرة ولا بعدة ولكن بنصر الله وعز الإسلام فقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله وقال

فَلَسْتُ لِعَامرٍ إِنْ لَمْ تَرَوْنِي      أَمَامَ الْحَيْلِ أَطْعُنُ بِالْعَوَالِ  
فَأَضْرِبُ هَامَةَ الْجَبَّارِ مِنْهُمْ      بَعْضُ الْخُدِّ حَوْدِثَ بِالصَّقَالِ  
فَأَنَا فِي الْحُرُوبِ بِمُسْتَكِينٍ      وَلَا أَخْشَى مُصَابِلَةَ الرَّجَالِ  
أَبِي لِي وَاللَّيْ مِنْ كُلِّ ذَمٍّ      وَخَالِي فِي الْحَوَادِثِ خَيْرُ خَالِ  
إِذَا خَطَرَتْ أُمَامِي حَتَّى كَعْبٍ      وَزَأَفْتُ كَالْجِبَالِ بَنُو هِلَالِ

(وفي هذه السنة) ارتحل أهل السغد عن بلادهم عند مقدم سعيد بن عمرو

الحرشي فلحقوا بفرغانة فسألوا ملكها معونتهم على المسلمين

ذكر الخبر عما كان منهم ومن صاحب فرغانة

ذكر علي بن محمد عن أصحابه أن السغد كانوا قد أعانوا الترك أيام خذينة فلما

ولهم الحرشي خافوا على أنفسهم فأجمع عظماءهم على الخروج عن بلادهم فقال لهم ملكهم لا تفعلوا أقيموا واحملوا إليه خراج ما مضى واضمنوا له خراج ما تستقبلون واضمنوا له عمارة أرضيكم والغزو معه إن أراد ذلك واعتذروا بما كان منكم وأعطوه رهائن يكونون في يديه قالوا نخاف أن لا يرضى ولا يقبل منا ولكننا أتى خجندة فاستجير ملكها ونرسل إلى الأمير فنسأله الصفع عما كان منا ونوثق له أن لا يرى أمراً يكرهه فقال أنا رجل منكم وما أشرتُ به عليكم كان خير ألكم فأبوا انفرجوا إلى خجندة وخرج كارزج وكشين وبياركت وثابت بأهل اشديخن فأرسلوا إلى ملك فرغانة الطار يسألونه أن يمنعهم وينزلهم مدينة فهم أن يفعل فقالت له أمه لا تدخل هؤلاء الشياطين مدينتك ولكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه فأرسل إليهم سموالي رستاقا أفرغه لكم وأجلوني أربعين يوماً ويقال عشرين يوماً وإن شئتم فرغت لكم شعب عصام بن عبد الله الباهلي وكان قتيبة خلفه فيهم فقبلوا شعب عصام فأرسلوا إليه فرغه لنا قال نعم وليس لكم على عقد ولا جوار حتى تدخلوه وإن أتكم العرب قبل أن

تدخلوه لم أمنعكم فرضوا ففرغ لهم الشعب وقد قيل إن ابن هبيرة بعث اليهم قبل ان يخرجوا من بلادهم يسألهم أن يقيموا ويستعمل عليهم من أحبوا فأبوا وخرجوا الى خجندة وشعب عصام من رستاق أسفرة وأسفرة يومئذ ولي عهد ملك فرغانة بيلاذا وبيلاذا أبو أبوجور ملكها وقيل قال لهم كارزنج أخيركم ثلاث خصال إن تركتموها هلكتم إن سعيدياً فارس العرب وقد وجه على مقدمته عبد الرحمن ابن عبد الله القشيري في حماة أصحابه فيبتوه فاقتلوه فإن الحرشي إذا أتاه خبره لم يغزكم فأبوا عليه قال فاقطعوا نهر الشاش فسلوهم ماذا تريدون فان أجابوكم وإلا مضيتم إلى سوياب قالوا لا قال فأعطوهم قال فارتحل كارزنج وجليج بأهل قى وأبار بن ماخنون وثابت بأهل اشتيخن وارتحل أهل بياركت وأهل سبسكت بألف رجل عليهم مناطق الذهب مع دهاقين بزماجن فارتحل الديواشني بأهل بنجيكت إلى حصن أبغر ولحق كارزنج وأهل السغد بخجندة

ثم دخلت سنة أربع ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

(ففي هذه السنة) كانت وقعة الحرشي بأهل السغد وقتله من قتل من دهاقينها

ذكر الخبر عن أمره وأمرهم في هذه الوقعة

ذكر علي عن أصحابه أن الحرشي غزا في سنة ١٠٤ فقطع النهر وعرض الناس ثم سار فنزل قصر الريح على فرسخين من الدبوسية ولم يجتمع اليه جنده قال فأمر الناس بالرحيل فقال له هلال بن عليم الخنظلي يا هناه إنك وزير أخير منك أميراً الأرض حرب شاعرة برجلها ولم يجتمع لك جنودك وقد أمرت بالرحيل قال فكيف لي قال تأمر بالنزول ففعل وخرج النيلان ابن عم ملك فرغانة إلى الحرشي وهو نازل على مغون فقال له إن أهل السغد بخجندة وأخبره خبرهم وقال عاجلهم قبل أن يصيروا إلى الشعب فليس لهم علينا جوار حتى يمضي الأجل فوجه الحرشي مع النيلان عبد الرحمن القشيري وزيايد بن عبد الرحمن

القشيري في جماعة ثم ندم على ما فعل فقال جاءني عليج لا أدري صدق أم كذب  
فغررت بجد من المسلمين وارتحل في أثرهم حتى نزل في أشروسنة فصالحهم  
بشيء يسير فبينا هو يتعشى إذ قيل له هذا عطاء الدبوسى وكان فيمن وجهه مع  
القشيري ففرغ وسقطت اللقمة من يده ودعا بعطاء فدخل عليه فقال ويالك  
قالتم أحداً فقال لا قال الحمد لله وتعشى وأخبره بما قدم له عليه فسار جواداً مغذاً  
حتى لحق القشيري بعد ثلاثة وسار فلما انتهى إلى خجندة قال للفضل بن بسام ما ترى  
قال أرى المعاجلة قال لا أرى ذلك إن جرح رجل فيلأى أين يرجع أو قتل قتيلاً  
فألى من يحمل ولكنى أرى النزول والتأني والاستعداد للحرب فنزل فرفع الأبنية  
وأخذ في التأهب فلم يخرج أحد من العدو فجن الناس الحرشى وقالوا كان هذا  
يذكر بأسه بالعراق ورأيه فلما صار بخراسان ماق قال فحمل رجل من العرب  
فضرب باب خجندة بعمود ففتح البواب وقد كانوا حفروا في ربضهم وراء  
الباب الخارج خندقاً وغطوه بقصب وعلوه بالتراب مكيدة وأرادوا إذا التقوا  
إن انهزموا أن يكونوا قد عرفوا الطريق ويشكل على المسلمين فيسقطوا في  
الخندق قال فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا واخطأ وهم الطريق فسقطوا في الخندق  
فأخرجواهم من الخندق أربعين رجلاً على الرجل درعان وحصرم  
الحرشى ونصب عليهم المجانيق فأرسلوا إلى ملك فرغانة غدرت بنا وسألوه أن  
ينصرهم فقال لهم لم أعدر ولا أنصركم فانظروا لأنفسكم فقد أتوكم قبل انقضاء  
الأجل ولستم في جوارى فلما أيسوا من نصره طلبوا الصلح وسألوا الأمان  
وأن يردهم إلى السغد فاشترط عليهم أن يردوا من في أيديهم من نساء العرب  
وذرايهم وأن يؤدوا ما كسروا من الخراج ولا يفتالوا أحداً ولا يتخلف منهم  
بمخجندة أحد فإن أحدثوا حدثاً حلت دماؤهم قال وكان السفير فيما بينهم موسى  
ابن مشكان مولى آل بسام فخرج إليه كارتنج فقال له إن لى حاجة أحب أن تشفعنى  
فيها قال وماهى قال أحب إن جنى منهم رجل جنابة بعد الصلح أن لا تأخذنى بما  
جنى فقال الحرشى ولى حاجة فاقضها قال وماهى قال لا تلحقنى في شرطى ما أكره

قال فأخرج الملوك والتجار من الجانب الشرقي وترك أهل خجندة الذين هم أهلها على حالم فقال كارزنج للحرشى ما تصنع قال أخاف عليكم معرفة الجند قال وعظماؤهم مع الحرشى فى العسكر نزلوا على معارفهم من الجند ونزل كارزنج على أيوب بن أبى حسان فبلغ الحرشى أنهم قتلوا امرأة من نسائكن فى أيديهم فقال لهم بلغنى أن ثابتاً الأشتيخنى قتل امرأة ودفنها تحت حائط فجدوا فأرسل الحرشى إلى قاضى خجندة فنظر وإذا المرأة مقتولة قال فدعا الحرشى بثابت فأرسل كارزنج غلامه إلى باب السرادق ليأتيه بالخبر وسأل الحرشى ثابتاً وغيره عن المرأة فجدوا ثابتاً وتيقن الحرشى أنه قتلها فقتله فرجع غلام كارزنج إليه بقتل ثابت فجعل يقبض على لحيته ويقرضها بأسنانه وخاف كارزنج أن يستعرضهم الحرشى فقال لأيوب بن أبى حسان إني ضيفك وصديقك فلا يجمل بك أن يقتل صديقك فى سراويل خلق قال فخذ سراويلي قال وهذا لا يجمل أقتل فى سراويلاتكم فسرحت غلامك إلى جلنج ابن أخى يجيئونى بسراويل جديدة وكان قد قال لابن أخيه إذا أرسلت إليك أطلب سراويل فاعلم أنه القتل فلما بعث بسراويل أخرج فرندة خضراء فقطعها عصاب وعصها برووس شاكريته ثم خرج هو وشاكريته فاعترض الناس فقتل ناسه ومر يحيى بن حزين ففحه نفحة على رجله فلم يزل يجمع منها وتضعع أهل العسكر ولقى الناس منه شراً حتى انتهى إلى ثابت بن عثمان بن مسعود فى طريق ضيق فقتله ثابت بسيف عثمان بن مسعود وكان فى أيدي السغد أسراء من المسلمين فقتلوا منهم خمسين ومائة ويقال قتلوا منهم أربعين قال فأقلت منهم غلام فأخبر الحرشى ويقال بل أتاه رجل فأخبره فسألهم فجدوا فأرسل إليهم من علم عليهم فوجد الخبر حقاً فأمر بقتلهم وعزل التجار عنهم وكان التجار أربعمائة كان معهم مال عظيم قدموا به من الصين قال فامتنع أهل السغد ولم يكن لهم سلاح فقاتلوا بالحشب فقتلوا عن آخرهم فلما كان الغد دعا الحرائين ولم يعملوا ما صنع أصحابهم فكان يختم فى عنق الرجل ويخرج من حائط إلى حائط فيقتل وكانوا ثلاثة آلاف ويقال سبعة آلاف فأرسل جرير بن هيمان والحسن بن أبى العمرطة ويزيد بن



أبي زينب فأحصوا أموال التجار وكانوا اعتزلوا وقالوا لا نقاتل فاصطفى أموال  
السغد وذرارهم فأخذ منه ما أعجبه ثم دعا مسلماً بديل العدوى عدى الرباب فقال  
قد وليتك المقسم قال بعد ما عمل فيه عمالك ليلة وله غيرى فولاه عبيد الله بن زهير  
ابن حيان العدوى فأخرج الخمس وقسم الأموال وكتب الحرشي إلى يزيد بن  
عبد الملك ولم يكتب إلى عمر بن هبيرة فكان هذا ما وجد فيه عليه عمر بن هبيرة  
فقال ثابت قطنة يذكر ما أصابوا من عظائمهم

أقرَّ العينُ مَصْرَعُ كَارَنْجٍ وَكَشَيْنٍ وَمَا لَاقَى بِيَارُ  
وَدِيَوَاشِنِي وَمَا لَاقَى جَلَنْجُ بِبِحْضِنِ خُجَنْدَةِ إِذْ دَمَرُوا فَبَارُوا

ويروى أقر العين مصرع كارنج وكشكين وما لاقى بيار  
سمرقند واسمه ديواشنج فأعربوه ديواشني ويقال كان على أقباض خجندة علباء  
ابن أحمريشكري فاشترى رجل منه جونة بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع  
وهو واضع يده على لحيته كأنه رمد فرد الجونة وأخذ الدرهمين فطلب فلم يوجد  
قال وسرح الحرشي سليمان بن أبي السري مولى بني عوافة إلى قلعة لا يطيف بها  
وادي السغد إلا من وجه واحد ومعه شوكر بن حميك وخوارزم شاه وعورم  
صاحب أخرون وشومان فوجه سليمان بن أبي السري على مقدمته المسيب بن بشر  
الرياحي فتلقوه من القلعة على فرسخ في قرية يقال لها كوم فزهزهم المسيب حتى  
ردهم إلى القلعة فحصرهم سليمان ودهقانها يقال له ديواشني قال فكتب إليه الحرشي  
فعرض عليه أن يمدّه فأرسل إليه ملتقانا ضيق فسر إلى كس فإننا في كفاية الله  
إن شاء الله فطلب الديواشني أن ينزل على حكم الحرشي وأن يوجهه مع المسيب  
ابن بشر إلى الحرشي فوفى له سليمان ووجهه إلى سعيد الحرشي فألطفه وأكرمه  
مكيدة فطلب أهل القلعة الصلح بعد مسيره على أن لا يعرض لمائة أهل بيت منهم  
ونسائهم وأبنائهم ويسلبون القلعة فكتب سليمان إلى الحرشي أن يبعث الأمان  
في قبض مافي القلعة قال فبعث محمد بن عزيز الكندي وعلباء بن أحمريشكري  
فباعوا مافي القلعة مزادة فأخذ الخمس وقسم الباقي بينهم وخرج الحرشي إلى كس

فصالحوه على عشرة آلاف رأس ويقال صالح دهقان كس واسمه ويك على ستة آلاف رأس يوفيه في أربعين يوماً على أن لا يأتيه فلما فرغ من كس خرج إلى ربنجن فقتل الديواشني وصلبه على ناوس وكتب على أهل ربنجن كتاباً بمائة إن فقد من موضعه وولى نصر بن سيار قبض صلح كس ثم عزل سورة بن الحر\* وولى نصر بن سيار واستعمل سليمان ابن أبي السرى على كس ونسف حربها وخراجها وبعث برأس الديواشني إلى العراق ويده اليسرى إلى سليمان بن أبي السرى إلى طخارستان قال وكانت خزار منيعة فقال المجشر بن مزاحم لسعيد بن عمرو الحرشي ألا أدلك على من يفتحها لك بغير قتال قال بلى قال المسربل بن الحرث ابن راشد التاجي فوجه إليها وكان المسربل صديقاً للملكها واسم الملك سبقرى وكانوا يحبون المسربل فأخبر الملك ما صنع الحرشي بأهل خجندة وخوفه قال فماترى قال أرى أن تنزل بأمان قال فما أصنع بمن لحق بي من عوام الناس قال نصيرهم معك في أمانك فصالحهم فأمنوه ويلاذه قال ورجع الحرشي إلى مرو ومعه سبقرى فلما نزل أسنان وقدم مهاجر بن يزيد الحرشي وأمره أن يوافيه ببردون بن كشانيشاه قتل سبقرى وصلبه ومعه أمانه ويقال كان هذا دهقان ابن ماجر قدم على ابن هبيرة فأخذ أماناً لأهل السغد فخبسه الحرشي في قهندزمر فلما قدم مرو دعا به وقتله وصلبه في الميدان فقال الراجز :

إِذَا سَعِيدٌ سَارَ فِي الْأَخْمَاسِ فِي رَهَجٍ يَأْخُذُ بِالْأَنْفَاسِ  
دَارَتْ عَلَى التَّرْكِ أَمْرُ الْكَاسِ وَطَارَتْ التَّرْكِ عَلَى الْأَحْلَاسِ  
وَلَوْ فِرَارًا عَطَّلَ الْقِيَاسِ

(وفي هذه السنة) عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري عن المدينة ومكة وذلك للنصف من شهر ربيع الأول وكان عامه على المدينة ثلاث سنين (وفيها) ولي يزيد بن عبد الملك المدينة عبد الواحد النضري

ذكر الخبر عن سبب عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك

عن المدينة وما كان ولاءه من الأعمال

وكان سبب ذلك فيما ذكر محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن أبي يحيى قال  
خطب عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري فاطمة ابنة الحسين فقالت والله  
ما أريد النكاح ولقد قعدت على بنى هؤلاء وجعلت تحاجزه وتكره أن تنابذه  
لما تخاف منه قال وألح عليها وقال والله لئن لم تفعلني لأجلدن أكبر بنيك في الخمر  
يعني عبد الله بن الحسن فبينا هو كذلك وكان على ديوان المدينة ابن هرمز رجل  
من أهل الشام فكتب إليه يزيد أن يرفع حسابه ويدفع الديوان فدخل على فاطمة  
بنت الحسين يودعها فقال هل من حاجة فقالت تخبر أمير المؤمنين بما ألقى من  
ابن الضحاك وما يتعرض متى قال وبعثت رسولا بكتاب إلى يزيد تخبره وتذكر  
قرايتها ورحمها وتذكر ما ينال ابن الضحاك منها وما يتوعد بها به قال فقدم ابن هرمز  
والرسول معا قال فدخل ابن هرمز على يزيد فاستخبره عن المدينة وقال هل كان  
من مغربة خبر فلم يذكر ابن هرمز من شأن ابنة الحسين فقال الحاجب أصلح  
الله الأمير بالباب رسول فاطمة بنت الحسين فقال ابن هرمز أصلح الله الأمير  
إن فاطمة بنت الحسين يوم خرجت حملتني رسالة إليك فأخبره الخبر قال فنزل  
من أعلى فراشه وقال لا أم لك ألم أسألك هل من مغربة خبر وهذا عندك لا تخبرني به  
قال فاعتذر بالنسيان قال فأذن للرسول فأدخله فأخذ الكتاب فاقرأه قال وجعل  
يضرب بخيزران في يديه وهو يقول لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعي  
صوته في العذاب وأنا على فراشي قيل له عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضري  
قال فدعا بقرطاس فكتب بيده إلى عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضري  
وهو بالطائف سلام عليك . أما بعد فإني قد وليتكم المدينة فإذا جاءك كتابي هذا  
فاهبط واعزل عنها ابن الضحاك وأغرمه أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع  
صوته وأنا على فراشي قال وأخذ البريد الكتاب وقدم به المدينة ولم يدخل على  
ابن الضحاك وقد أوجست نفس ابن الضحاك فأرسل إلى البريد فكشف له عن

حرف المفرش فإذا ألف دينار فقال هذه ألف دينار لك ولك العهد والميثاق  
لئن أنت أخبرتني خبر وجهك هذا دفعتها إليك فأخبره فاستنظر البريد ثلاثاً حتى  
يسير ففعل ثم خرج ابن الضحاك فأغذ السير حتى نزل على مسلة بن عبد الملك  
فقال أنا في جوارك فغدا مسلة على يزيد فرقته وذكر حاجة جاء لها  
فقال كل حاجة تكلمت فيها هي في يدك مالم يكن ابن الضحاك فقال هو والله  
ابن الضحاك فقال والله لا أعفيه أبداً وقد فعل ما فعل قال فرده إلى المدينة  
إلى النضرى قال عبد الله بن محمد فرأيتُه في المدينة عليه جبة من صوف  
يسأل الناس وقد عذب ولقي شراً وقدّم النضرى يوم السبت للنصف من شوال  
سنة ١٠٤ (قال) محمد بن عمر حدثني إبراهيم بن عبد الله بن أبي فروة عن الزهري  
قال قلت لعبد الرحمن بن الضحاك إنك تقدم على قومك وهم ينكرون كل شيء  
خالف فعلهم فالزم ما أجمعوا عليه وشاور القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فإنهما  
لا يألونك رشداً قال الزهري فلم يأخذ بشيء من ذلك وعادى الأنصار طراً  
وضرب أبا بكر بن حزم ظلماً وعدواناً في باطل فسا بقى منهم شاعر إلا هجاه  
ولا صالح إلا عابه وأتاه بالقيح فلما ولى هشام رأيتُه ذليلاً وولى المدينة عبد الواحد  
ابن عبد الله بن بشر فأقام بالمدينة لم يقدم عليهم وال أحب عليهم منه وكان يذهب  
مذاهب الخير لا يقطع أمراً إلا استشار فيه القاسم وسالم (وفي هذه السنة)  
غنا الجراح بن عبد الله الحكيم وهو أمير على أرمينية وآذربيجان أرض الترك  
خفتح على يديه بلنجرم وهزم الترك وغرقهم وعامة ذراريهم في الماء وسبوا  
ماشائوا وفتح الحصون التي تلى بلنجر وجلا عامة أهلها (وفيها) ولد فيما ذكر  
أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي في شهر ربيع الآخر (وفيها) دخل أبو محمد  
الصادق وعدة من أصحابه من خراسان إلى محمد بن علي وقد ولد أبو العباس قبل  
ذلك بخمس عشرة ليلة فأخرجه إليهم في خرقة وقال لهم والله ليتمن هذا الأمر  
حتى تدركو ناركم من عدوكم (وفي هذه السنة) عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو  
الحرشى عن خراسان وولاهم مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى

ذكر الخبر عن سبب عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمر الحرشي عن خراسان  
 ذكر أن سبب ذلك كان من موجدة وجدها عمر على الحرشي في أمر الديواشني  
 وذلك أنه كان كتب إليه يأمره بتخليته وقتله وكان يستخف بأمر ابن هبيرة وكان البريد  
 والرسول إذا ورد من العراق قال له كيف أبو المثنى ويقول لكاتبه اكتب إلى أبي المثنى  
 ولا يقول الأمير ويكثر أن يقول قال أبو المثنى وفعل أبو المثنى فبلغ ذلك ابن هبيرة  
 فدعا جميل بن عمران فقال له بلغني أشياء عن الحرشي فاخرج إلى خراسان وأظهر  
 أنك قدمت تنظر في الدواوين واعلم لي علمه فقدم جميل فقال له الحرشي كيف  
 تركت أبو المثنى فجعل ينظر في الدواوين فقبل للحرشي ما قدم جميل لينظر في الدواوين  
 وما قدم الا ليعلم عليك فسم بطيخة وبعث بها إلى جميل فأكلها فمريض وتساقت  
 شعره ورجع إلى ابن هبيرة فعولج واستبل وصح فقال لابن هبيرة الأمر أعظم  
 مما بلغك ما يرى سعيد إلا أنك عامل من عماله فغضب عليه وعزله وعذبه ونفح  
 في بطنه الثمل وكان يقول حين عزله لو سألتني عمر درهما يضعه في عينه ما أعطيته  
 فلما عذب أدى فقال له رجل ألم تزعم أنك لا تعطيه درهما قال لا تعفني لأنه لما  
 أصابني الحديد جزعت فقال أذينة بن كليب أو كليب بن أذينة

تَصَبَّرَ أَبَا يَحْيَى فَقَدْ كُنْتَ عَلَيْنَا صَبُورًا وَنَهَاصًا بِثَقِيلِ الْمَغَارِمِ

وقال علي بن محمد إنما غضب عليه ابن هبيرة أنه وجه معقل بن عروة إلى هراة  
 إنما عاملا وإما في غير ذلك من أمورهم فنزل قبل أن يمر على الحرشي وأتى هراة  
 فلم ينفدله ما قدم فيه وكتب إلى الحرشي فكتب الحرشي إلى عامله أن احمل إلى  
 معقلا فحمله فقال له الحرشي ما منعك من إتياني قبل أن تأتي هراة قال أنا عامل  
 لابن هبيرة ولأني كما ولاك فضر به مائتين وحلقه فعزله ابن هبيرة واستعمل على  
 خراسان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة فكتب إلى الحرشي يلخنه فقال له سعيد  
 بل هو ابن اللخناء وكتب إلى مسلم أن احمل إلى الحرشي مع معقل بن عروة فدفعه  
 إليه فأساء به وضيق عليه ثم أمره يوما فعذبه وقال اقتله بالعذاب فلما أمسى ابن  
 هبيرة سمر فقال من سيد قيس قالوا الأمير قال دعوا هذا سيد قيس الكوش

ابن زفرلوبوق بليل لو افاه عشرون ألفا لا يقولون لما دعوتنا ولا يسألونه وهذا الحمار الذي في الحبس قد أمرت بقتله فارسها وأما خير قيس لها فعسى أن أكونه لأنه لم يعرض إلى أمر أرى أني أقدر فيه على منفعة وخير إلا جررته إليهم فقال له أعرابي من بني فزارة ما أنت كما تقول لو كنت كذلك ما أمرت بقتل فارسها فأرسل إلى معقل أن كفت عما كنت أمرتك به قال علي قال مسلم بن المغيرة لما هرب ابن هبيرة أرسل خالد في طلبه سعيد بن عمر والحرثي فلحقه بموضع من الفرات يقطعه إلى الجانب الآخر في سفينة وفي صدر السفينة غلام لابن هبيرة يقال له قبيض فعرفه الحرثي فقال له قبيض قال نعم قال أني السفينة أبو المثنى قال نعم قال فخرج إليه ابن هبيرة فقال له الحرثي أبا المثنى ما ظنك بي قال ظني بك أنك لا تدفع رجلا من قومك إلى رجل من قريش قال هو ذاك قال فالنجا قال علي قال أبو اسحاق بن ربيعة لما حبس ابن هبيرة الحرثي دخل عليه معقل بن عروة القشيري فقال أصلح الله الأمير قيدت فارس قيس وفضحتة وما أنا براض عنه غير أني لم أحب أن تبلغ منه ما بلغت قال أنت بيني وبينه قدمت العراق فوليته البصرة ثم وليته خراسان فبعث إلى يردون حطم واستخف بأمرى وخان فعزلته وقلت له يا ابن نسعة فقال لي يا ابن بسرة فقال معقل وفعل ابن الفاعلة ودخل على الحرثي السجن فقال يا ابن نسعة أمك دخلت واشتريت بثمانين عنزاً جربا كانت مع الرعاء ترادفها الرعاء مطية الصادر والوارد تجعلها تدألبنت الحارث بن عمرو بن حرجة وافترى عليه فلما عزل ابن هبيرة وقدم خالد العراق استعدى الحرثي على معقل ابن عروة وأقام البيعة أنه قدفه فقال للحرثي أجدهم فحده وقال لولا أن ابن هبيرة وهن في عضدي لنقبت عن قلبك فقال رجل من بني كلاب لمعقل أسأت إلى ابن عمك وقدفته فأداله الله منك فصرت لاشهادة لك في المسلمين وكان معقل حين ضرب الحد قدف الحرثي أيضا فأمر خالد بإعادة الحد فقال القاضي لا يحد قال وأم عمر بن هبيرة بسرة بنت حسان عدوية من عدى الرباب (وفي هذه السنة) ولى عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة بن عمرو بن خويلد الصعق خراسان

بعد ما عزل سعيد بن عمر والحريش عنها

ذكر الخبر عن سبب توليته إياها

(ذكر علي بن محمد) أن أبا الذيال وعلي بن مجاهد وغيرهما حدثوه قالوا لما قتل سعيد بن أسلم ضم الحجاج ابنه مسلم بن سعيد مع ولده فتأدب ونبل فلما قدم عدى بن أرطاة أراد أن يوليه فشاور كاتبه فقال وله ولاية خفيفة ثم ترفعه فولاه ولاية فقام بها وضبطها وأحسن فلما وقعت فتنة يزيد بن المهلب حمل تلك الأموال إلى الشام فلما قدم عمر بن هبيرة أجمع علي أن يوليه ولاية فدعاه ولم يكن شاب بعد فنظر فرأى شيبة في لحيته فكبر قال ثم سمر ليلة ومسلم في سمره فتخلف مسلم بعد السمار وفي يد ابن هبيرة سفر جلة فرمى بها وقال أيسرك أن أوليك خراسان قال نعم قال غدوة إن شاء الله قال فلما أصبح جلس ودخل الناس ف عقد لمسلم علي خراسان وكتب عهده وأمره بالسير وكتب إلى عمال الخراج أن يكاتبوا مسلم ابن سعيد ودعا بجبله بن عبد الرحمن مولى باهلة فولاه كرمان فقال جلة ما صنعت في المولوية كان مسلم ينبغي يطمع أن ألى ولاية عظيمة فأوليه كورة فعقد له علي خراسان وعقد لي علي كرمان قال فسار مسلم فقدم خراسان في آخر سنة ١٠٤ أو ١٠٣ نصف النهار فوافق باب دار الامارة مغلقاً في دار الدواب فوجد الباب مغلقاً فدخل المسجد فوجد باب المقصورة مغلقاً فصلى وخرج وصيف من باب المقصورة فقيل له الأمير فمشى بين يديه حتى أدخله مجلس الوالي في دار الإمارة وأعلم الحريش وقيل له قدم مسلم بن سعيد بن أسلم فأرسل اليه أقدمت أميراً أو وزيراً أو زائراً فأرسل اليه مثلي لا يقدم خراسان زائراً ولا وزيراً فأتاه الحريش فشتمه وأمر بحبسه فقيل له إن أخرجته نهراً قتل فأمر بحبسه عنده حتى أمسى ثم حبسه ليلاً وقيده ثم أمر صاحب السجن أن يزيد قيدا فأتاه حزينا فقال مالك فقال أمرت أن أزيدك قيدا فقال لكاتبه اكتب اليه إن صاحب سجنك ذكر أنك أمرته أن يزيدني قيدا فان كان أمرا من فوقك، فسمعا وطاعة وإن كان رأياً رأيت فسيرك الحقيقة وتمثل

هُمُ إِنْ يَتَّقُونِي يَقْتُلُونِي وَمَنْ أَتَّقِفْ فَلَيْسَ إِلَى خُلُودِ  
 وَيُرَى: فَأَمَّا تَتَّقُونِي فَاقْتُلُونِي قَمَنْ أَتَّقِفْ فَلَيْسَ إِلَى خُلُودِ  
 هُمُ الْأَعْدَاءُ إِنْ شَهِدُوا وَغَابُوا أُولُو الْأَحْقَادِ وَالْأَكْبَادُ سَوْدُ  
 أَرِيغُونِي إِرَاعَتِكُمْ فَإِنِّي وَحِدَقَةَ كَالشَّجَا تَحْتَ الْوَرِيدِ

ويروى: أريدوني إرادتكم؛ قال وبعث مسلم على كوره رجلا من قبله على حربها  
 قال وكان ابن هبيرة حريصاً أخذ قهرماناً ليزيد بن المهلب له علم بخراسان وبأشرفهم  
 فخبسه فلم يدع منهم شريفاً إلا قرفه فبعث أبا عبيدة العنبري ورجلا يقال له خالد  
 وكسب إلى الحرشي وأمره أن يدفع الذين سماهم إليه يستأديهم فلم يفعل فرد رسول  
 ابن هبيرة فلما استعمل ابن هبيرة مسلم بن سعيد أمره بحماية تلك الأموال فلما قدم  
 مسلم أراد أخذ الناس بتلك الأموال التي قرفت عليهم فقبل له إن فعلت هذا هؤلاء  
 لم يكن لك بخراسان قرار وإن لم تعمل في هذا حتى توضع عنهم فسدت عليك  
 وعليهم خراسان لأن هؤلاء الذين تريد أن تأخذهم بهذه الأموال أعيان البلد  
 قرفوا بالباطل إنما كان على مهزم بن جابر ثلثمائة ألف فزادوا مائة ألف فصارت  
 أربعمائة ألف وعامة من سموا لك ممن كثر عليه بمنزله فكسب مسلم بذلك إلى ابن  
 هبيرة وأوفد وأفدى فيهم مهزم بن جابر فقال له مهزم بن جابر أيها الأمير إن الذي  
 رفع إليك الظلم والباطل ما علينا من هذا كله لو صدق إلا القليل الذي لو أخذنا به  
 أديناها فقال ابن هبيرة إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها فقال  
 اقرأ ما بعدها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل فقال ابن هبيرة لا بد من  
 هذا المال قال أما والله لئن أخذته لتأخذنه من قوم شديدة شوكتهم ونكايتهم في  
 عدوك وليضرن ذلك بأهل خراسان في عدتهم وكراعهم وحلقتهم ونحن في ثغر  
 نكابد فيه عدواً لا ينقضى حربهم إن أحدنا ليلبس الحديد حتى يخلص صدأه إلى  
 جلده حتى إن الخادم التي تخدم الرجل لتصرف وجهها عن مولاها وعن الرجل  
 الذي تخدمه ليربح الحديد وأنتم في بلادكم متفضلون في الرقاق وفي المعصرة والذين  
 قرفوا بهذا المال وجوه أهل خراسان وأهل الولايات والكلف العظام



في المغازي وقبلنا قوم قدموا علينا من كل فج عميق فجاءوا على الحمرات فولوا الولايات  
فاقتطعوا الأموال فهي عندهم موقرة جمعة فكتب ابن هبيرة إلى مسلم بن سعيد بما  
قال الوفد وكتب إليه أن استخراج هذه الأموال عن ذكر الوفد أنها عندهم فلما  
أتى مسلماً كتاب ابن هبيرة أخذ أهل العهد بتلك الأموال وأمر حاجب بن عمرو  
الحارثي أن يعذبهم ففعل وأخذ منهم ما عرف عليهم (وحج) بالناس في هذه السنة  
عبد الواحد بن عبد الله النضري كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق  
ابن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وكان العامل على مكة والمدينة  
والطائف في هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضري وعلى العراق والمشرق  
عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة حسين بن الحسن السكندی وعلى قضاء البصرة  
عبد الملك بن يعلى

### ثم دخلت سنة خمس ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك غزوة الجراح بن عبد الله الحكمي اللان حتى جاز ذلك  
إلى مدائن وحصون من وراء بَلَنْجَر ففتح بعض ذلك وجلى عنه بعض أهله وأصاب  
غنائم كثيرة (وفيها) كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرض الروم فبعث سرية  
في نحو من ألف مقاتل فأصيبوا فيها ذكر جميعاً (وفيها) غزا مسلم بن سعيد الترك  
فلم يفتح شيئاً ففقل ثم غزا أفشينة مدينة من مدائن السغد بعد في هذه السنة  
فصالح ملكها وأهلها

ذكر الخبر عن ذلك

(ذكر علي بن محمد) عن أصحابه أن مسلم بن سعيد مرزب بهرام سيس فجعله  
المرزبان وإن مسلماً غزا في آخر الصيف من سنة ١٠٥ فلم يفتح شيئاً وقل فاتبعه  
الترك فلحقوه والناس يعبرون نهر بلخ وتميم على الساقه وعبيد الله بن زهير بن حيان  
على خيل تميم فخاموا عن الناس حتى عبروا ومات يزيد بن عبد الملك وقام هشام

وغزا مسلم أفشين فصالح ملكها على ستة آلاف رأس ودفع اليه القلعة فانصرف  
 لتمام سنة ١٠٥ (وفي هذه السنة) مات الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان لخمس  
 ليال بقين من شعبان منها حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن  
 عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي (وقال الواقدي) كانت وفاته ببقاء من  
 أرض دمشق وهو يوم مات ابن ثمان وثلاثين سنة وقال بعضهم كان ابن أربعين سنة  
 وقال بعضهم ابن ست وثلاثين سنة فكانت خلافته في قول أبي معشر وهشام بن  
 محمد وعلي بن محمد أربع سنين وشهرا وفي قول الواقدي أربع سنين وكان يزيد بن  
 عبد الملك يكنى أبا خالد كذلك قال أبو معشر وهشام بن محمد والواقدي وغيرهم وقال  
 علي بن محمد توفي يزيد بن عبد الملك وهو ابن خمس وثلاثين سنة أو أربع وثلاثين  
 سنة في شعبان يوم الجمعة لخمس بقين منه سنة ١٠٥ قال ومات بأربد من أرض البلقاء  
 وصلى عليه ابنه الوليد وهو ابن خمس عشرة سنة وهشام بن عبد الملك يومئذ بمحضر  
 حدثني بذلك عمر بن شبة عن علي (وقال هشام بن محمد) توفي يزيد بن عبد الملك وهو  
 ابن ثلاث وثلاثين سنة (قال علي) قال أبو معاوية أو غيره من اليهود ليزيد بن  
 عبد الملك إنك تملك أربعين سنة فقال رجل من اليهود كذب لعنه الله إنما رأى أنه  
 يملك أربعين قصبة والقصبة شهر فجعل الشهر سنة

ذكر بعض سيره وأموره

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي قال كان يزيد بن عاتكة من فتيانهم فقال  
 يوما وقد طرب وعنده حباة وسلامة دعوني أطير فقالت حباة إلى من تدع  
 الأمة فلما مات قالت سلامة القس

لا تَلْنَا إِنْ خَشَعْنَا	أَوْ هَمَمْنَا بِالْخُشُوعِ
قَدْ لَعَمْرِي بَيْتٌ لَيْلِي	كَأَخِي الدَّاءِ الْوَجِيعِ
ثُمَّ بَاتَ الْهَمُّ مِنِّي	دُونَ مَنْ لِي مِنْ صَجِيعِ
لِلذِي حَلَّ بِنَا الْيَوْمِ	مَنْ مِنَ الْأَمْرِ الْقَطِيعِ
كَلِمَا أَبْصَرْتُ رَبَعًا	خَالِيًا فَاصَتْ دُمُوعِي

قد خلا من سيديكا ن لنا غير مضيع  
ثم نادى وأمر المؤمنين والشعر لبعض الأنصار (قال علي) حج يزيد  
ابن عبد الملك في خلافة سليمان بن عبد الملك فاشترى حياة وكان اسمها العالية  
بأربعة آلاف دينار من عثمان بن سهل بن حنيف فقال سليمان هممت أن أحجر  
علي يزيد فرد يزيد حياة فاشتراها رجل من أهل مصر فقالت سعدة ليزيد  
يا أمير المؤمنين هل بقي من الدنيا شيء تتمناه بعد قال نعم حياة فأرسلت سعدة  
رجلا فاشتراها بأربعة آلاف دينار فصنعها حتى ذهب عنها كلال السفر فأتت  
بها يزيد فأجلسها من وراء الستر فقالت يا أمير المؤمنين أبقى شيء من الدنيا تتمناه  
قال ألم تسألني عن هذا مرة فأعلتكم فرفعت الستر وقالت هذه حياة وقامت  
وخلتها عنده فخطبت سعدة عند يزيد وأكرمها وحباها وسعدة امرأة يزيد وهي  
من آل عثمان بن عفان (قال علي) عن يونس بن حبيب إن حياة جارية يزيد  
ابن عبد الملك غنت يوما

بين التراقي واللهاة حرارة  
ما تظمن وما تسوخ فتبرد  
فأهوى ليطير فقالت يا أمير المؤمنين إن لنا فيك حاجة فرضت وثقلت فقال  
كيف أنت يا حياة فلم تجبه فبكى وقال  
لئن تسأل عنك النفس أو تذهل الهوى  
فبالأس يسلو القلب لا بالتجلد  
وسمع جارية لها تمثل  
كني حزنا بالهائم الصب أن يرى  
منازل من يهوى معطلة فقرا  
فكان يتمثل بهذا (قال عمر) قال علي مكث يزيد بن عبد الملك بعد موت  
حياة سبعة أيام لا يخرج إلى الناس أشار عليه بذلك مسلبة وخاف أن يظهر منه  
شيء يسفهه عند الناس

### خلافة هشام بن عبد الملك

(وفي هذه السنة) استخلف هشام بن عبد الملك لئال بقين من شعبان منها

وهو يوم استخلف ابن أربع وثلاثين سنة وأشهر \* حدثني عمر بن شبة قال حدثني عليّ قال حدثنا أبو محمد القرشيّ وأبو محمد الزياتيّ والمنهال بن عبد الملك وسحيم ابن حفص العجينيّ قالوا ولد هشام بن عبد الملك عام قتل مصعب بن الزبير سنة ٧٢ وأمه عائشة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم وكانت حمقاء أمرها أهلها أن لا تكلم عبد الملك حتى تلد وكانت تثنى الوسائد وتركب الوسادة وتزجرها كأنها دابة وتشتري الكندر فتمصغه وتعمل منه تماثيل وتضع التماثيل على الوسائد وقد سمت كل تماثل باسم جارية وتنادى يافلانة ويافلانة فطلقها عبد الملك لحقها وسار عبد الملك إلى مصعب فقتله فلما قتله بلغه مولد هشام فسماه منصوراً يتفاهل بذلك وسمته أمه باسم أبيها هشام فلم ينكر ذلك عبد الملك وكان هشام يكنى أبا الوليد \* وذكر محمد بن عمر عن حدثه أن الخلافة أتت هشاماً وهو بالزيتونة في منزله في دويرة له هناك (قال محمد بن عمر) وقد رأيتها صغيرة فجاءه البريد بالعصا والخاتم وسلم عليه بالخلافة فركب هشام من الرضاقة حتى أتى دمشق (وفي هذه السنة) قدم بكير بن ماهان من السند وكان بهامع الجنيد بن عبد الرحمن ترجماناً له فلما عزل الجنيد بن عبد الرحمن قدم الكوفة ومعه أربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب فأتى أبا بكرمة الصادق وميسرة ومحمد بن خنيس وسالم الأعين وأبا يحيى مولى بني سلمة فذكروا له أمر دعوة بني هاشم فقبل ذلك ورضيه وأنفق مامعه عليهم ودخل إلى محمد بن عليّ ومات ميسرة فوجه محمد بن عليّ بكير بن ماهان إلى العراق مكان ميسرة فأقامه مقامه (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام بن إسماعيل والنضريّ عليّ المدينة قال الواقديّ حدثني إبراهيم بن محمد بن شرحبيل عن أبيه قال كان إبراهيم بن هشام بن إسماعيل حج فأرسل إلى عطاء بن رباح متى أخطب بمكة قال بعد الظهر قبل التروية بيوم فخطب قبل الظهر وقال أمرني رسول الله بهذا عن عطاء فقال عطاء ما أمرته إلا بعد الظهر قال فاستحي إبراهيم بن هشام يومئذ وعدوه منه جهلاً (وفي هذه السنة) عزل هشام بن عبد الملك عمر بن هبيرة عن العراق وما كان إليه من عمل المشرق وولى ذلك كله خالد بن عبد الله القسريّ في

شوال \* ذكر محمد بن سلام الجمحي عن عبد القاهر بن السري عن عمر بن يزيد بن عمير الأسيدي قال دخلت على هشام بن عبد الملك وعنده خالد بن عبد الله القسري وهو يذكر طاعة أهل اليمن قال فصفقت تصفيقة ييدي دق الهواء منها فقلت تالله ما رأيت هكذا خطأ ولا مثله خطلاً والله ما فتحت فتنة في الإسلام إلا بأهل اليمن هم قتلوا أمير المؤمنين عثمان وهم خلعوا أمير المؤمنين عبد الملك وإن سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب قال فلما قتت تبغني رجل من آل مروان كان حاضراً فقال يا أخا بني تميم ورت بك زنادي قد سمعت مقاتلك وأمير المؤمنين مول خالدا العراق وليست لك بدار \* ذكر عبد الرزاق أن حماد بن سعيد الصنعاني قال أخبرني زياد بن عبيد الله قال أتيت الشام فاقترضت فينا أنا يوماً على الباب باب هشام إذ خرج علي رجل من عند هشام فقال لي بمن أنت يا قتي قلت يمان قال فمن أنت قلت زياد بن عبيد الله ابن عبد المدان قال فتبسم وقال قم إلى ناحية العسكر فقل لأصحابي ترتحلوا فإن أمير المؤمنين قد رضى عني وأمرني بالمسير ووكل بي من يخرجني قال قلت من أنت يرحمك الله قال خالد بن عبد الله القسري قال ومُرهم يا قتي أن يعطوك مندبل ثيابي وبرذوني الأصفر فلما جُزت قليلاً ناداني فقال يا قتي وإن سمعت بي قد وليت إلى العراق يوماً فألحق بي قال فذهبت إليهم فقلت إن الأمير قد أرسلني إليكم بأن أمير المؤمنين قد رضى عنه وأمره بالمسير فجعل هذا يحتضني وهذا يقبل رأسي فلما رأيت ذلك منهم قلت وقد أمرني أن أعطوني مندبل ثيابه وبرذونه الأصفر قالوا إبي والله وكرامة قال فأعطوني مندبل ثيابه وبرذونه الأصفر فما أمسى بالعسكر أحد أجود ثياباً مني ولا أجود مركباً مني فلم ألبث إلا يسيراً حتى قيل قد ولي خالد العراق فركبني من ذلك هم فقال لي عريف لنا مالي أراك مهموماً قلت أجل قد ولي خالد كذا وكذا وقد أصبت ههنا رزيقاً عشت به وأخشى أن أذهب إليه فيتغير علي فيفوتني ههنا وههنا فاست أدرى كيف أصنع فقال لي هل لك في خصلة قلت وما هي قال توكلني بأرزاقك وتخرج فان أصبت ما تحب في أرزاقك

والا رجعت فدفعها إليك فقلت نعم وخرجت فلما قدمت الكوفة لبست من صالح ثيابي وأذن للناس فتركهم حتى أخذوا مجالسهم ثم دخلت فقامت بالباب فسلمت ودعوت وأنتيت فرفع رأسه فقال أحسنت بالرحب والسعة فما رجعت إلى منزلي حتى أصبت ستمائة دينار بين نقد وعرض ثم كنت أختلف إليه فقال لي يوما هل تكتب يا زياد فقلت أقرأ ولا أكتب أصلح الله الأمير فضرب يده على جبينه وقال إنا لله وإنا إليه راجعون سقط منك تسعة أعشار ما كنت أريده منك وبقي لك واحدة فيها غنى الدهر قال قلت أيها الأمير هل في تلك الواحدة ثمن غلام قال وماذا حينئذ قلت تشتري غلاما كاتباً تبعث به إلي فيعلمني قال هيئات كبرت عن ذلك قال قلت كلا فاشترى غلاماً كاتباً حاسباً بستين ديناراً فبعث به إلي فأكبت على الكتاب وجعلت لا آتية إلا ليلاً فامضت لإلخمس عشرة ليلة حتى كتبت ماشئت وقرأت ماشئت قال فاني عنده ليلة إذ قال ما أدري هل أنجحت من ذلك الأمر شيئاً قلت نعم أكتب ماشئت وأقرأ ماشئت قال إني أراك ظفرت منه بشيء يسير فأعجبك قلت كلا فرفع شاد كونه فاذا طومار فقال اقرأ هذا الطومار فقرأت ما بين طرفيه فاذا هو من عامله على الري فقال أخرج فقد وليتك عمله فخرجت حتى قدمت الري فأخذت عامل الخراج فأرسل إلي أن هذا أعرابي مجنون فان الأمير لم يول على الخراج عريباً قط وإنما هو عامل المعونة فقل له فليقرني على عملي وله ثلثمائة ألف قال فنظرت في عهدي فاذا أنا على المعونة فقلت والله لا انكسرت ثم كتبت إلى خالد إنك بعثتني على الري فظننت أنك جمعته لي فأرسل إلي صاحب الخراج أن أقره على عمله ويعطيني ثلثمائة ألف درهم فكتب إلي أن أقبل ما أعطاك واعلم أنك مغبون فأقمت بها ما أقمت ثم كتبت أني قد اشتقت إليك فارفعني إليك ففعل فلما قدمت عليه ولاني الشرطة وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف عبد الواحد بن عبد الله النضري وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس وقد قيل إن هشاماً إنما استعمل خالد بن عبد الله القسري على العراق وخراسان

في سنة ١٠٦ وأن عامله على العراق وخراسان في سنة ١٠٥ كان عمر بن هبيرة

### ثم دخلت سنة ست ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

(ففي هذه السنة) عزل هشام بن عبد الملك عن المدينة عبد الواحد بن عبد الله النضرى وعن مكة والطائف وولى ذلك كله خاله ابراهيم بن هشام بن اسماعيل الخزومى فقدم المدينة يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من جمادى الآخرة سنة ١٠٦ فكانت ولاية النضرى على المدينة سنة وثمانية أشهر (وفيها) غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة (وفيها) غزا الحجاج بن عبد الملك اللان فصالح أهلها وأدوا الجزية (وفيها) ولد عبد الصمد بن على في رجب (وفيها) مات الإمام طاووس مولى بجير بن ريسان الحميرى بمكة وسالم بن عبد الله بن عمر فضلى عليهما هشام وكان موت طاووس بمكة وموت سالم بالمدينة ❀ حدثني الحارث قال حدثنا بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة قال مات سالم بن عبد الله سنة ١٠٥ في عقب ذى الحجة فضلى عليه هشام بن عبد الملك بالبيع فرأيت القاسم بن محمد بن أبي بكر جالساً عند القبر وقد أقبل هشام ماعليه إلا دراعة فوقف على القاسم فلم عليه فقام اليه القاسم فسأله هشام كيف أنت يا أبا محمد كيف حالك قال بخير قال انى أحب والله أن يجعلكم بخير ورأى في الناس كثرة فضرب عليهم بعث أربعة آلاف فسمى عام الأربعة آلاف (وفيها استقضى ابراهيم بن هشام محمد بن صفوان الجمحى ثم عزله واستقضى الصلت الكندى (وفي هذه السنة) كانت الواقعة التي كانت بين المضرية واليمانية وريبعة بالبروقان من أرض بلخ

( ذكر الخبر عن سبب هذه الواقعة )

وكان سبب ذلك فيما قيل أن مسلم بن سعيد غزا فقطع النهر وتباطأ الناس عنه وكان ممن تباطأ عنه البخترى بن درهم فلما أتى النهر رد نصر بن سيار وسليم بن سليمان بن عبد الله بن خازم وبلعاء بن مجاهد بن بلعاء العنبرى وأبا حفص بن وائل الخنظلى

وعقبة بن شهاب المازني وسالم بن ذؤابة إلى بلخ وعليهم جميعا نصر بن سيار وأمرهم أن يخرجوا الناس إليه فأحرق نصر باب البختری وزياد بن ظريف الباهلي فنعهم عمرو بن مسلم من دخول بلخ وكان عليها وقطع مسلم بن سعيد النهر فنزل نصر البروقان فأتاه أهل صغانيان وأتاه مسلمة العُقفاني من بني تميم وحسان ابن خالد الأسدي كل واحد منهما في خمسمائة وأتاه سنان الأعرابي وزرعة ابن علقمة وسلمة بن أوس والحجاج بن هارون البخيري في أهل بيته وتجمعت بكر والأزد بالبروقان رأسهم البختری وعسكر بالبروقان على نصف فرسخ منهم فأرسل نصر إلى أهل بلخ قد أخذتم أعطياتكم فالحقوا بأمرهم فقد قطع النهر فخرجت مضر إلى نصر وخرجت ربيعة والأزد إلى عمرو بن مسلم وقال قوم من ربيعة إن مسلم بن سعيد يريد أن يخلع فهو يكرهنا على الخروج فأرسلت تغلب إلى عمرو بن مسلم إنك منا وأنشدته شعراً قاله رجل عزا باهلة إلى تغلب وكان بنو قتيبة من باهلة فقالوا إنا من تغلب فكرهت بكر أن يكونوا في تغلب فتكثر تغلب فقال رجل منهم

زَعَمْتَ قَتِيْبَهُ أَهْمًا مِنْ وَائِلٍ نَسَبٌ بَعِيدٌ يَأْتِيْبُهُ فَاصْعَدِي

وذكر أن بني معن من الأزد يُدْعَوْنَ باهلة وذكر عن شريك بن أبي قيلة المعنى أن عمرو بن مسلم كان يقف على مجالس بني معن فيقول ائن لم نكن منكم ما نحن بعرب وقال عمرو بن مسلم حين عزاه التغلبي إلى بني تغلب أما القرابة فلا أعرفها وأما المنع فإني سأمنعكم فسفر الضحاك بن مزاحم ويزيد بن المفضل الخداني وكلما نصرأ وناشداه فانصرف فحمل أصحاب عمرو بن مسلم والبختری على نصر ونادوا يال بكر وجالوا وكر نصر عليهم فكان أول قتيل رجل من باهلة ومع عمرو ابن مسلم البختری وزياد بن ظريف الباهلي فقتل من أصحاب عمرو بن مسلم في المعركة ثمانية عشر رجلا وقتل كردان أخو الفرافصة ومسعدة ورجل من بكر ابن وائل يقال له إسحاق سوى من قتل في السكك وانهمزم عمرو بن مسلم إلى القصر وأرسل إلى نصر ابعت إلى بلعاء بن مجاهد فأتاه بلعاء فقال خذني أما نأمنه فأمنه



نصر وقال لولا أني أشمت بك بكر بن وائل لقتلتك \* وقيل أصابوا عمرو بن مسلم في طاحونة فأتوا به نصرأ في عنقه جبل فأمنه نصر وقال له ولزياد بن طريف والبختری ابن درهم الحقوا بأمركم \* وقيل بل التقى نصر وعمر وبالبروقان فقتل من بكر بن وائل واليمن ثلاثون فقالت بكر علام نقاتل إخواننا وأميرنا وقد تقر بنا إلى هذا الرجل فأنكر قرابتنا فاعتزلوا وقاتلت الأزدي ثم انهزموا ودخلوا حصنا فحصرهم نصر ثم أخذ عمرو بن مسلم والبختری أحد بني عباد وزياد بن طريف الباهلي فضر بهم نصر مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم وألبسهم المسوح وقيل أخذ البختری في غيضة كان دخلها فقال نصر في يوم البروقان

أرى العين لجت في ابتدأ وما الذي	يُرد عليها بالدموع ابتدأها
فما أنا بالواني إذ الحرب شمرت	تَحرق في شطر الخيسين نارها
ولكنني أدعو لها خندف التي	تطلع بالعبء الثقيل فقارها
وما حفظت بكر هنالك حلفها	فصار عليها عار قيس وعارها
فإن تك بكر بالعراق تنزرت	ففي أرض مرو عليها وأزوارها
وقد جربت يوم البروقان وقعة	لخندف إذ حانت وأن بوارها
أنتى لقيس في بجيلة وقعة	وقد كان قبل اليوم طال انتظارها

يعني حين أخذ يوسف بن عمر خالدأ وعياله \* وذكر علي بن محمد أن الوليد ابن مسلم قال قاتل عمرو بن مسلم نصر بن سيار فهزمه عمرو فقال لرجل من بني تميم كان معه كيف ترى أستاذك قومك يا أخا بني تميم يعيره بهزيمتهم ثم كرت تميم فهزموا أصحاب عمرو فأنجلى الرهج وبلعاء بن مجاهد في جمع من بني تميم يشلهم فقال التميمي لعمرو هذه أستاذك قومي قال وانهزم عمرو فقال بلعاء لأصحابه لا تقتلوا الأسرى ولكن جردوهم وجوبوا سراويلاتهم عن أديبارهم ففعلوا فقال بيان الغنبري يذكر حربهم بالبروقان

أتاني ورحلي بالمدينة وقعة	لآل تميم أرجفت حل مرجف
تظل عيون السبرش بكر بن وائل	إذا ذكرت قتلي البروقان تذرف

فَمُ أَسْلَمُوا لِلْمَوْتِ عَمْرُو بْنُ مَسْلَمٍ وَوَلَوْ أَسْلَمُوا شَيْئاً وَالْأَسْنَةُ تَرَعُفُ  
 وَكَانَتْ مِنَ الْفَتْيَانِ فِي الْحَرْبِ عَادَةً وَلَمْ يَصْبِرُوا عِنْدَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّفِ  
 (وفي هذه السنة) غزا مسلم بن سعيد الترك فورد عليه عزله من خراسان  
 من خالد بن عبدالله وقد قطع النهر لحرهم وولاية أسد بن عبدالله عليها

ذَكَرَ الْخَبْرَ عَنْ غَزْوَةِ مَسْلَمِ بْنِ سَعِيدٍ هَذِهِ الْغَزْوَةَ

• ذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَشْيَاخِهِ أَنَّ مَسْلَمًا غَزَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ نَخَطِبُ النَّاسَ  
 فِي مِيدَانِ يَزِيدٍ وَقَالَ مَا أَخْلَفَ بَعْدِي شَيْئاً أَهْمٌ عِنْدِي مِنْ قَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ بَعْدِي مَخْلَفِي  
 الرِّقَابِ يَتَوَاتِبُونَ الْجُدْرَانَ عَلَى نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ اللَّهُمَّ افْعَلْ بِهِمْ وَافْعَلْ وَقَدْ أَمَرْتُ  
 نَصْرًا أَلَا يَجِدُ مَتَخَلِّفًا لِإِقْتَلِهِ وَمَا أَرْتِي لَهُمْ مِنْ عَذَابٍ يَنْزِلُهُ اللَّهُ بِهِمْ يَعْنِي عَمْرُو بْنُ مَسْلَمٍ  
 وَأَصْحَابِيهِ فَلَمَّا صَارَ بِيخَارَى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ بِوِلَايَتِهِ عَلَى  
 الْعِرَاقِ وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَتَمَّ غَزَاكَ فَسَارَ إِلَى فَرَاغَةَ فَقَالَ أَبُو الضُّحَّاكِ الرَّوَاحِيُّ  
 أَحَدُ بَنِي رَوَاحَةَ مِنْ بَنِي عَبْسٍ وَعَدَادُهُ فِي الْأَزْدِ وَكَانَ يَنْظُرُ فِي الْحِسَابِ لَيْسَ عَلَى  
 مَتَخَلِّفِ الْعَامِ مَعْصِيَةً فَتَخَلَّفَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَسَارَ مَسْلَمُ بْنُ سَعِيدٍ فَلَمَّا صَارَ بِفَرَاغَةَ  
 بَلَغَهُ أَنَّ خَاقَانَ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ وَأَتَاهُ سُمْيَلٌ أَوْ سُبَيْلٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَازَنِيُّ فَقَالَ  
 عَايَنْتَ عَسْكَرَ خَاقَانَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَارْسَلْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكِرْمَانِيِّ  
 مَوْلَى بَنِي سَلِيمٍ فَأَمْرُهُ بِالْإِسْتِعْدَادِ لِلْمَسِيرِ فَلَمَّا أَصْبَحَ ارْتَحَلَ بِالْعَسْكَرِ فَسَارَ ثَلَاثَ  
 مَرَاهِلٍ فِي يَوْمٍ ثُمَّ سَارَ مِنْ غَدْحَتِي قَطْعَ وَادِي السَّبُوحِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ خَاقَانَ وَتَوَافَتْ  
 إِلَيْهِ الْخَيْلُ فَأَنْزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَوْمًا مِنَ الْعُرْفَاءِ وَالْمَوَالِي فَأَغَارَ التُّرُكُ  
 عَلَى الَّذِينَ أَنْزَلَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَقَتَلُوهُمْ وَأَصَابُوا دَوَابَّ مَسْلَمٍ وَقَتَلَ  
 الْمَسِيْبُ بْنُ بَشْرِ الرِّيَاحِيُّ وَقَتَلَ الْبِرَاءُ وَكَانَ مِنْ فَرَسَانَ الْمَهَابِ وَقَتَلَ أَخُو غَوْزِكَ  
 وَثَارَ النَّاسُ فِي وَجْهِهِمْ فَأَخْرَجَهُمْ مِنَ الْعَسْكَرِ وَدَفَعَ مَسْلَمٌ لَوَاءَهُ إِلَى عَامِرِ بْنِ  
 مَالِكِ الْحَمَّانِيِّ وَرَحَلَ بِالنَّاسِ فَسَارُوا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَهُمْ مَطِيفُونَ بِهِمْ فَلَمَّا كَانَتْ  
 اللَّيْلَةُ التَّاسِعَةَ أَرَادَ النَّزُولَ فَشَاوَرَ النَّاسَ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِالنَّزُولِ وَقَالُوا إِذَا  
 أَصْبَحْنَا وَرَدْنَا الْمَاءَ وَالْمَاءُ مَنَا غَيْرَ بَعِيدٍ وَإِنَّكَ إِنْ نَزَّاتِ الْمَرْجَ تَفْرُقُ النَّاسَ فِي  
 الثَّمَارِ وَانْتَهَبَ عَسْكَرُكَ فَقَالَ لِسُورَةِ بْنِ الْحَرِيِّ يَا بَالِغَ الْعِلَاءِ مَا تَرَى قَالَ أَرَى مَا أَرَى

الناس ونزلوا قال ولم يرفع بناء في العسكر وأحرق الناس ما ثقل من الآنية  
والأمتعة فحرقوا قيمة ألف ألف وأصبح الناس فساروا ووردوا الماء فإذا دون  
النهر أهل فرغانة والشاش فقال مسلم بن سعيد اعزم على كل رجل إلا اخترط  
سيفه ففعلوا فصارت الدنيا كلها سيوفاً فتركوا الماء وعبروا فأقام يوماً ثم قطع  
من غد وأتبعهم ابن الخاقان قال فأرسل حميد بن عبد الله وهو على الساقة إلى  
مسلم قف ساعة فإن خلني مائتي رجل من الترك حتى أقاتلهم وهو مثقل بجراحة  
فوقف الناس فعطف على الترك فأسر أهل السغد وقائدهم وقائد الترك في سبعة  
وانصرف البقية ومضى حميد ورُمى بنشابة في ركبه فمات وعطش الناس وقد  
كان عبد الرحمن بن نعيم العامري حمل عشرين قرية على إبله فلما رأى جهد الناس  
أخرجها فشرّبوا جرعاً واستسقى يوم العطش مسلم بن سعيد فأتوه بإناء فأخذه  
جابر أو حارثة بن كثير أخو سليمان بن كثير من فيه فقال مسلم دعوه فلما نازعني  
شربتي إلا من حر دَخَلَه فأتوا خجندة وقد أصابتهم مجاعة وجهد فانتشر الناس  
فإذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم فأتياه بعده على خراسان من أسد  
ابن عبد الله فأقرأه عبد الرحمن مسلماً فقال سمعاً وطاعة قال وكان عبد الرحمن  
أول من اتخذ الخيام في مفازة آمل قال وكان أعظم الناس غنى يوم العطش إسحاق  
ابن محمد الغداني فقال حاجب الفيل لثابت قطنه وهو ثابت بن كعب  
نَقَضِيَ الْأُمُورَ وَبَكَرَ غَيْرُ شَاهِدِهَا بَيْنَ الْمَجَازِيفِ وَالسُّكَّانِ مَشْغُولُ  
مَا يَعْرِفُ النَّاسُ مِنْهُ غَيْرَ قَطْنَتِهِ وَمَا سِوَاهَا مِنَ الْآبَاءِ مَجْهُولُ  
وكان لعبد الرحمن بن نعيم من الولد نعيم وشديد وعبد السلام وإبراهيم  
والمقداد وكان أشدهم نعيم وشديد فلما عزل مسلم بن سعيد قال الخزرج  
التغلبى قاتلنا الترك فأحاطوا بالمسلمين حتى أيقنوا بالهلاك فنظرت اليهم وقد  
اصفرت وجوههم فحمل حوثره بن يزيد بن الحر بن الحنيف بن نصر بن يزيد  
ابن جعونة على الترك في أربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع وأقبل نصر بن سيار  
في ثلاثين فارساً فقاتلهم حتى أزالهم عن مواضعهم وحمل الناس عليهم فانهزم.

الترك قال وحوثة هذا هو ابن أخي رقة بن الحر قال وكان عمر بن هبيرة قال  
لمسلم بن سعيد حين ولاه خراسان ليكن حاجبك من صالح مواليك فإنه لسانك  
والمعبر عنك وحث صاحب شرطك على الأمانة وعليك بعالم العذر قال وما  
عمال العذر قال مر أهل كل بلد أن يختاروا لأنفسهم فإذا اختاروا رجلا فوله  
فإن كان خيرا كان لك وإن كان شرا كان لهم دونك وكنت معذورا قال وكان  
مسلم بن سعيد كتب إلى ابن هبيرة أن يوجه إليه توبة بن أبي أسيد مولى بني العنبر  
فكتب ابن هبيرة إلى عامله بالبصرة أحمل إلى توبة بن أبي أسيد فحمله فقدم وكان  
رجلا جميلا جهيرا له سميت فلما دخل على ابن هبيرة قال ابن هبيرة مثل هذا  
فليول ووجه به إلى مسلم فقال له مسلم هذا خاتمي فاعمل برأيك فلم يزل معه حتى  
قدم أسد بن عبد الله فأراد توبة أن يشخص مع مسلم فقال له أسد أقم معي فأنا  
أحوج إليك من مسلم فأقام معه فأحسن إلى الناس وألان جانبه وأحسن إلى الجند  
وأعطاهم أرزاقهم فقال له أسد حلفهم بالطلاق ولا يتخلف أحد عن مغزاه  
ولا يدخل بديلا فأبى ذلك توبة فلم يحلفهم بالطلاق قال وكان الناس بعد توبة  
يحلفون الجند بتلك الأيمان فلما قدم عاصم بن عبد الله أراد أن يحلف الناس  
بالطلاق فأبوا وقالوا نحلف بأيمان توبة قال فهم يعرفون ذلك يقولون أيمان  
توبة (وحيح) بالناس في هذه السنة هشام بن عبد الملك حدثني بذلك أحمد بن  
ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره  
لاخلاف بينهم في ذلك قال الواقدي حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه قال كتب إلى  
هشام بن عبد الملك قبل أن يدخل المدينة أن اكتب لي سنن الحج فكتبها له  
وتلقاه أبو الزناد قال أبو الزناد فإني يومئذ في الموكب خلفه وقد لقيه سعيد بن  
عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وهشام يسير فنزل له فسلم عليه ثم سار  
إلى جنبه فصاح هشام أبو الزناد فتقدمت فسرت إلى جنبه الآخر فأسمع سعيدا  
يقول يا أمير المؤمنين إن الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين وينصر  
خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن الصالحة أبا تراب فأمر المؤمنين

ينبغي له أن يلغنه في هذه المواطن الصالحة قال فشقّ على هشام وثقل عليه كلامه ثم قال ما قدمنا لشمّ أحد ولا للغنه قدمنا حجاجا ثم قطع كلامه وأقبل على فقال يا عبد الله بن ذكوان فرغت مما كتبت إليك فقلت نعم فقال أبو الزناد وثقل على سعيد ما حضرته يتكلم به عند هشام فرأيته منكسرا كلما رأى **(وفي هذه السنة)** كلم إبراهيم بن محمد بن طلحة هشام بن عبد الملك وهشام واقف قد صلى في الحجر فقال له أسألك بالله وبجرمة هذا البيت والبلد الذي خرجت معظما لحقه إلا رددت على ظلامي قال أي ظلامة قال داري قال فأين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك قال ظلني والله قال فعن الوليد بن عبد الملك قال ظلني والله قال فعن سليمان قال ظلني قال فعن عمر بن عبد العزيز قال يرحم الله ردها والله على قال فعن يزيد بن عبد الملك قال ظلني والله هو قبضها مني بعد قبضها لها وهي في يدك قال هشام أما والله لو كان فيك ضرب لضربتك فقال إبراهيم في والله ضرب بالسيف والسوط فانصرف هشام والأبرش خلفه فقال أبا جاشع كيف سمعت هذا اللسان قال ما أجود هذا اللسان قال هذه قريش وألستها ولا يزال في الناس بقايا ما رأيت مثل هذا **(وفي هذه السنة)** قدم خالد بن عبد الله القسري أميراً على العراق **(وفيها)** استعمل خالد أخاه أسد بن عبد الله أميراً على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد غاز بفرغانة فذكر عن أسد أنه لما أتى النهر ليقطع منعه الأشهب بن عبيد التيمي أحد بني غالب وكان على السفن بأمل فقال له أسد أقطعني فقال لا سبيل إلى إقطاعك لأنني نبيت عن ذلك قال لا طفوه وأطمعوه فأبى قال فأبى الأمير ففعل فقال أسد اعرفوا هذا حتى نشركه في أمانتنا فقطع النهر فأبى السغد فنزل مرجها وعلى خراج سمرقند هاني بن هاني فخرج في الناس يتلقى أسداً فاتوه بالمرج وهو جالس على حجر فتفاءل الناس فقالوا أسد على حجر ما عند هذا خير فقال له هاني أقدمت أميراً فنفع بك ما نفع بالأمراء قال نعم قدمت أميراً ثم دعا بالغداء فتغدى بالمرج وقال من ينشط بالمسير وله أربعة عشر درهما ويقال قال ثلاثة عشر درهما وهامي في كمي وإنه ليبيكي ويقول إنما

أثار رجل مثلكم وركب فدخل سمرقند وبعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند فقدم الرجلان على عبد الرحمن بن نعيم وهو في وادي أفشين على الساقة وكانت الساقة على أهل سمرقند الموالي وأهل الكوفة فسألا عن عبد الرحمن فقالوا هو في الساقة فأتياه بعهد وكتاب بالقفل والاذن لهم فيه فقرأ الكتاب ثم أتى به مسلماً وبعده فقال مسلم سمعاً وطاعة فقام عمرو بن هلال السدوسي ويقال التيمي فقنعه سوطين لما كان منه بالبروقان إلى بكر بن وائل وشتمه حسين بن عثمان بن بشر بن المحترف فغضب عبد الرحمن بن نعيم فزجرهما ثم أغلظ لهما وأمر بهما فدفا وقفل بالناس وشخص معه مسلم فذكر علي بن محمد عن أصحابه أنهم قدموا على أسد وهو بسمرقند فشخص أسد إلى مرو وعزل هاتنا واستعمل على سمرقند الحسين بن أبي العمرطة الكندي من ولد آكل المرار قال قدمت على الحسن امرأته الجنوب ابنة القعقاع بن الأعلم رأس الأزد ويعقوب بن القعقاع قاضي خراسان فخرج يتلقاها وغزاهم الترك فقيل له هؤلاء الترك قد أتوك وكانوا سبعة آلاف فقال ما أتونا بل أتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم وإيم الله مع هذا لأديننكم منهم ولاقرن نواصي خيلكم بنواصي خيلهم قال ثم خرج فتباطأ حتى أغاروا وانصرفوا فقال الناس خرج إلى مرأته يتلقاها مسرعاً وخرج إلى العدو متباطئاً فبلغه خطبهم فقال تقولون وتعيون اللهم اقطع آثارهم وجعل أقدارهم وأنزل بهم الضراء وارفع عنهم السراء فشتمه الناس في أنفسهم وكان خليفته حين خرج إلى الترك ثابت قطنة فخطب الناس فحصر فقال من يطع الله ورَسُوله فقد ضل وأرتج عليه فلم ينطق بكلمة فلما نزل عن المنبر قال:

إِنْ لَمْ أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيئًا فَإِنِّي بَسِيْفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لِحَطِيْبُ

فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت خطيئياً فقال حاجب الفيل يشكري يعيره حصراً:

أَبَا الْعَلَاءِ لَقَدْ لَاقَيْتَ مُعْضِلَةً يَوْمَ الْعَرُوبَةِ مِنْ كَرْبٍ وَتَخْنِيقِ

تَلَوِي اللِّسَانِ إِذَا رُمْتَ الْكَلَامَ بِهِ كَمَا هَوَى زَلَّتْ مِنْ شَاهِقِ النَّيْقِ

لَمَّا رَمَتْكَ عُيُونُ النَّاسِ ضَاحِيَةً أَنْشَأَتْ تَجْرُضُ لَمَّا قَمْتُ بِالرِّبْدِ

أما القرآنُ فلا تُهدى لمُحكَمَةٍ مِنَ القرآنِ وَلَا تُهدى لِتَوْفِيقِ  
 (وفي هذه السنة) ولد عبد الصمد بن عليّ في رجب وكان العامل على المدينة  
 ومكة والطائف في هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزوميّ وعلى العراق وخراسان  
 خالد بن عبد الله القسريّ وعامل خالد على صلاة البصرة عقبة بن عبد الأعلى وعلى  
 شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس وعلى  
 خراسان أسد بن عبد الله

### ثم دخلت سنة سبع ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خروج عباد الرُّعَيْنِيّ باليمن محمداً فقتله يوسف بن عمر وقتل  
 معه أصحابه كلهم وكانوا ثلاثمائة (وفيها) غزا الصانفة معاوية بن هشام وعلى جيش  
 الشام ميمون بن مهران فقطع النهر حتى عبر إلى قُبْرُس وخرج معهم البعث الذي كان  
 أمر به في حجته سنة ٦٦ فقد موافى سنة ٧ على الجعائل غزا منهم نصفهم وأقام النصف  
 وغزا البرّ مسلبة بن عبد الملك (وفيها) وقع بالشام طاعون شديد (وفيها) وجه  
 بكير بن ماهان أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعمار العبّادى في عدة  
 من شيعتهم معهم زياد خال الوليد الأزرق دُعاة إلى خراسان فجاء رجل من كندة  
 إلى أسد بن عبد الله فوشى بهم إليه فأتى بأبي عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة أصحابه  
 ونجا عمار فقطع أسد أيدي من ظفر به منهم وأرجلهم وصلبهم فأقبل عمار إلى بكير  
 ابن ماهان فأخبره الخبر فكتب به إلى محمد بن عليّ فأجابه الحمد لله الذي صدق  
 مقاتلكم ودعوتكم وقد بقيت منكم قتلى ستقتل (وفي هذه السنة) حمل مسلم بن  
 سعيد إلى خالد بن عبد الله وكان أسد بن عبد الله له مكرماً ما بخراسان لم يعرض له  
 ولم يجبسه فقدم مسلم وابن هبيرة فجمع على الحرب قهاه عن ذلك مسلم وقال له  
 إن القوم فينا أحسن رأياً منكم فيهم (وفي هذه السنة) غزا أسد جبال نمرون  
 ملك القرشستان مما يلي جبال الطالقان فصالحه أنمرون وسلم على يديه فهم اليوم

يتولون البن (وفيها) غزا أسد الغرر وهي جبال هراة

ذكر الخبر عن غزوة أسد هذه الغزوة

ذكر علي بن محمد عن أشياخه أن أسدا غزا الغور فعمد أهلها إلى أنقلهم  
فصبروها في كهف ليس إليه طريق فأمر أسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال  
ودلاها بالسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه فقال ثابت قطنة

أَرَى أَسَدًا تَضَمَّنَ مُفْطَعَاتِ	تَهَيَّبَهَا الْمَلُوكُ ذُوو الْحِجَابِ
سَمَّا بِالْخَيْلِ فِي أَكْنِافِ مَرَوْ	وَتَوْفُرُهُنَّ بَيْنَ هَلَا وَهَابِ
إِلَى غُورِينَ حَيْثُ حَوَى أَرْبُ	وَصَكَّ بِالسُّيُوفِ وَبِالْحِرَابِ
هَذَا نَا اللَّهُ بِالْقَتْلِ تَرَاهَا	مُصَلَّبَةً بِأَفْوَاهِ الشَّعَابِ
مَلَا حِمُّ لَمْ تَدْعُ لِسِرَاةِ كَلْبِ	مُهَاتِرَةً وَلَا لِبْنِي كِلَابِ
فَأُورِدَهَا التَّهَابَ وَأَبَّ مِنْهَا	بِأَفْضَلِ مَا يَصَابُ مِنَ النَّهَابِ
وَكَانَ إِذَا أَنَاخَ بِدَارِ قَوْمِ	أَرَاهَا الْمُخْزِيَاتِ مِنَ الْعَذَابِ
أَلَمْ يَزِرِ الْجِبَالَ جِبَالَ مُلَعِ	تَرَى مِنْ دُونِهَا قِطْعَ السَّحَابِ
بَارِعَنَ لَمْ يَدْعُ لَهُمْ شَرِيدَا	وَعَاقِبَهَا الْمُمِضُّ مِنَ الْعِقَابِ

وملع من جبال خوط فيها تعمل الحزم الملعية (وفي هذه السنة) نقل أسد  
من كان بالبروقان من الجند إلى بلخ فأقطع كل من كان له بالبروقان مسكن مسكنا  
بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن أقطعه مسكنا وأراد أن ينزلهم على الأخماس  
فقبل له إنهم يتعصبون فخلط بينهم وكان قسم لعمارة مدينة بلخ الفعلة على كل  
كورة على قدر خراجها وولى بناء مدينة بلخ برمك أبا خالد بن برمك وكان البروقان  
منزل الأمراء وبين البروقان وبين بلخ فرسخان وبين المدينة والنوبهار قدر غلوتين

فقال أبو البريد في بيان أسد مدينة بلخ

شَمَعَتْ فَوَادِكُ فَالْهَمَى لَكَ شَاعِفُ	رَمَّ عَلَى طِفْلِ بِحَوَءَ لَ عَاطِفُ
تَرَعَى الْبَرِيرَ بِجَانِبِ مُتَهَدِّلِ	رِيَّانَ لَا يَعْشُو إِلَيْهِ آلِفُ
بِمَحَاضِرٍ مِنْ مُنْحَنَى عَطِقتُ لَهُ	بَقَرُ تَرَجَّحَ زَانَهُنَّ رَوَادِفُ



إِنَّ الْمُبَارَكَةَ الَّتِي أَحْصَنَتَهَا      عُصِمَ الدَّلِيلُ بِهَا وَقَرَّ الْخَائِفُ  
 فَأَرَاكَ فِيهَا مَا رَأَى مِنْ صَالِحٍ      فَتَحَا وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ رَوَاعِفُ  
 فَضَى لَكَ الْإِسْمُ الَّذِي يَرْضَى بِهِ      عَنْكَ الْبَصِيرُ بِمَا نُوِيَتِ اللَّاطِفُ  
 يَا خَيْرَ مَلِكٍ سَاسَ أَمْرَ رَعِيَّتِهِ      إِنِّي عَلَى صِدْقِ الْيَمِينِ لِحَالِفُ  
 اللَّهُ أَمَنَّا بِصُنْعِكَ بَعْدَمَا      كَانَتْ قُلُوبٌ خَوْفَهُنَّ رَوَاجِفُ

(وحج) بالناس في هذه السنة ابراهيم بن هشام حدثني بذلك أحمد بن ثابت  
 عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وهشام  
 وغيرهما وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها الذين ذكرناهم قبل في سنة ١٠٦

### ثم دخلت سنة ثمان ومائة

ذكر ما كان فيها من الأحداث

(ففيها) كانت غزوة مسلمة بن عبد الملك حتى بلغ تيسارية مدينة الروم مما  
 بلى الجزيرة ففتحها الله على يديه (وفيها) أيضا غزا ابراهيم بن هشام ففتح أيضا  
 حصنا من حصون الروم (وفيها) وجه بكير بن ماهان إلى خراسان عدة فهم  
 عمار العبادي فوشى بهم رجل إلى أسد بن عبد الله فأخذ عمارا فقطع يديه ورجليه  
 ونجا أصحابه فقدموا على بكير بن ماهان فأخبروه الخبر فكتب بذلك إلى محمد بن  
 علي فكتب إليه في جواب الكتاب الحمد لله الذي صدق دعوتكم ونجى شيعتكم  
 (وفيها) كان الحريق بدابق فذكر محمد بن عمر أن عبد الله بن نافع حدثه عن  
 أبيه قال احترق المرعي حتى احترق الدواب والرجال (وفيها) غزا أسد بن عبد الله  
 الحنبل فذكر عن علي بن محمد أن خاقان أتى أسدا وقد انصرف إلى القواديان  
 وقطع النهر ولم يكن بينهم قتال في تلك الغزاة وذكر عن أبي عبيدة أنه قال بل  
 هزموا أسدا وفضحوه فتغنى عليه الصبيان

أزُخْتَلَانُ آمِدِي      بِرُوتَبَاهِ آمِدِي

قال وكان السبل محاربا له فاستجلب خاقان وكان أسد قد أظهر أنه يشتبو بسرخدره

فأمر أسد الناس فارتحلوا ووجه راياته وسار في ليلة مظلمة إلى سرخ دره فكبير فقطع الناس فقال أسد ما للناس قالوا هذه علامتهم إذا قفلوا فقال لعروة المنادي ناد إن الأمير يريد غورين ومضى وأقبل خاقان حين انصرفوا إلى غورين النهر فلم يلتق هو ولا هم ورجع إلى بلخ فقال الشاعر في ذلك يمدح أسد بن عبد الله  
نَدَيْتُ لِي مِنْ كُلِّ حُمْسٍ أَلْفَيْنِ      مِنْ كُلِّ لِحَافٍ عَرِيضِ الدَّفِينِ

قال ومضى المسلمون إلى الغوريان فقاتلوهم يوما وصبروا لهم وبرز رجل من المشركين فوقف أمام أصحابه وركز رمحہ وقد أعلم بعصاة خضراء وسلم بن أحوز واقف مع نصر بن سيار فقال سلم لنصر قد عرفت رأى أسد وأنا حامل على هذا العليج فلعلني أن أقتله فيرضى فقال شأنك فحمل عليه فما اختلج رمحہ حتى غشيه سلم فطعنه فاذا هو بين يدي فرسه فقحص برجله فرجع سلم فوقف فقال لنصر أنا حامل حملة أخرى فحمل حتى إذا دنا منهم اعترضه رجل من العدو فاختلفا ضربتين فقتله سلم فرجع سلم جريحا فقال نصر لسلم قف لي حتى أحمل عليهم فحمل حتى خالط العدو فصرع رجلين ورجع جريحا فوقف فقال أتري ما صنعنا يرضيه لا أرضاه الله فقال لا والله فيما أظن وأتاها رسول أسد فقال يقول لكما الأمير قد رأيت موقفكما منذ اليوم وقلة غنائكما عن المسلمين لعنكما الله فقالا آمين إن عدنا مثل هذا وتحاجزوا يومئذ ثم عادوا من الغد فلم يلبث المشركون أن انهزموا وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا على البلاد فأسروا وسبوا وغنموا وقال بعضهم رجع أسد في سنة ١٠٨ مفلولا من الختل فقال أهل خراسان

أَزْخْتَلَانَ آمَذَى      بَرَوْتَبَاهُ آمَذَى      بِيَدَلٍ فَرَا زِ آمَذَى

قال وكان أصاب الجند في غزاة الختل جوع شديد فبعث أسد بكبشين مع غلام له وقال لا تبعهما بأقل من خمسمائة فلما مضى الغلام قال أسد لا يشتريهما إلا ابن الشيخير وكان في المسلحة فدخل ابن الشيخير حين أمسى فوجد الشاتين في السوق فاشترىهما بخمسمائة فذبح إحداهما وبعث بالآخرى إلى بعض إخوانه

فلما رجع الغلام إلى أسد أخبره بالقصة فبعث إليه أسد بألف درهم قال وابن الشخير هو عثمان بن عبد الله بن الشخير أخو مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرثي (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطائف حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر الواقدي (وكان) العمال في هذه السنة على الأمصار في الصلاة والحروب والقضاء هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل

ثم دخلت سنة تسع ومائة

ذكر الأحداث التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك غزوة عبد الله بن عقبة بن نافع الفهري على جيش في البحر وغزوة معاوية بن هشام أرض الروم ففتح حصنها يقال له طيبة وأصيب معه قوم من أهل انطاكية (وفيها) قتل عمر بن يزيد الأسدي قتله مالك بن المنذر بن الجارود

ذكر الخبر عن ذلك

وكان سبب ذلك فيما ذكر أن خالد بن عبد الله شهد عمر بن يزيد أيام حرب يزيد بن المهلب فأعجب به يزيد بن عبد الملك وقال هذا رجل العراق فعاظ ذلك خالدًا فأمر مالك بن المنذر وهو على شرطة البصرة أن يعظم عمر بن يزيد ولا يعصى له أمرًا حتى يعرفه الناس ثم أقبل يعتل عليه حتى يقتله ففعل ذلك فذكر يوماً عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فافترى عليه مالك فقال له عمر بن يزيد تفترى على مثل عبد الأعلى فأغلظ له مالك فضربه بالسياط حتى قتله وفيها غزا أسد بن عبد الله غورين وقال ثابت قطنه

أَرَى أَسَدًا فِي الْحَرْبِ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ      وَقَارَعَ أَهْلَ الْحَرْبِ فَازَ وَأَوْجَبًا  
تَنَاوَلَ أَرْضَ السَّبِيلِ خَاقَانُ رَدْوَهُ      فَحَرَّقَ مَا اسْتَعَصَى عَلَيْهِ وَخَرَّبًا  
أَتَيْتُكَ وَفُوْدُ التَّرِكِ مَا بَيْنَ كَابُلِ      وَغُورِينَ إِذْ لَمْ يَهْرَبُوا مِنْكَ مَهْرَبًا  
فَمَا يَنْعَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْ لَيْثِ غَابَةِ      أَبِي ضَارِيَاتِ حَرَشُوهُ فَعَقَبًا

أَزَبَّ كَأَنَّ الْوَرَسَ فَوْقَ ذِرَاعِهِ كَرِيهَ الْمُحْيَا قَدْ أَسَنَّ وَجَرَبَا  
 أَلَمْ يَكُ فِي الْحِصْنِ الْمُبَارَكِ عَصْمَةً لُجْنِدِكَ إِذْ هَابَ الْجَبَانُ وَأَرْهَبَا  
 بَنِي لَكَ عَبْدُ اللَّهِ حِصْنًا وَرِثْتُهُ قَدِيمًا إِذَا عُدَّ الْقَدِيمُ وَأُنْجَبَا  
 (وفي هذه السنة) عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن خراسان  
 وصرف أخاه أسدا عنها

ذكر الخبر عن عزل هشام خالدا وأخاه عن خراسان

وكان سبب ذلك أن أسداً أخا خالد تعصب حتى أفسد الناس فقال أبو البريد  
 فيما ذكر علي بن محمد لبعض الأزد أدخلني على ابن عمك عبد الرحمن بن صبح  
 وأوصه بي وأخبره عني فأدخله عليه وهو عامل لأسد على بلخ فقال أصلح الله  
 الأمير هذا أبو البريد البكري أخونا وناصرنا وهو شاعر أهل المشرق وهو  
 الذي يقول

إِنْ تَنْقُضِ الْأَزْدُ حِلْفًا كَانَ أَكْذَهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ عِبَادٌ وَمَسْعُودٌ  
 وَمَالِكٌ وَسُوَيْدٌ أَكْذَاهُ مَعَا لِمَا تُجَرِّدُ فِيهَا أَى تَجْرِيدِ  
 حَتَّى تَنَادُوا أَنَاكَ اللَّهُ ضَاحِيَةً وَفِي الْجُلُودِ مِنَ الْإِيْقَاعِ تَقْصِيدٌ  
 قال فجذب أبو البريد يده وقال لعنك الله من شفيح كذب أصلحك الله  
 ولكنى الذى أقول

الْأَزْدُ إِخْوَتُنَا وَهُمْ حُلَفَاؤُنَا مَا بَيْنَنَا نَسَكْتُ وَلَا تَبْدِيلِ

قال صدقت وضحك وأبو البريد من بنى علباء بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة قال  
 وتعصب على نصر بن سيار ونفر معه من مضر فضر بهم بالسياط وخطب في يوم الجمعة  
 فقال في خطبته قبح الله هذه الوجوه وجوه أهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد  
 اللهم فرق بيني وبينهم وأخرجني إلى مهاجري ووطنى وقل من يروم ما قبلى أو  
 يترمرم وأمير المؤمنين خالى وخالد بن عبد الله أخى ومعى اثنا عشر ألف سيف يمان  
 ثم نزل عن منبره فلما صلى ودخل عليه الناس فأخذوا بحبالهم أخرج كتاباً من تحت  
 فراشه فقرأه على الناس فيه ذكر نصر بن سيار وعبد الرحمن بن نعيم الغامرى وسورة

ابن الحر الاباني أبان بن دارم والبختري بن أبي درهم من بني الحارث بن عباد فدعاهم فأنهم فأزم القوم فلم يتكلم منهم أحد فتكلم سورة فذكر حاله وطاعته ومناجحته وأنه ليس يدبني له أن يقبل قول عدو مبطل وأن يجمع بينهم وبين من عرفهم بالباطل فلم يقبل قوله وأمرهم فجر دوا فضرب عبد الرحمن بن نعيم فإذا رجل عظيم البطن أرسح فلما ضرب التوى وجعل سراويله يزل عن موضعه فقام رجل من أهل بيته فأخذ رداء له هرويا وقام ماداً ثوبه بيده وهو ينظر إلى أسد يريد أن يأذن له فيؤزره فأومى إليه أن افعل فدنا منه فأزره ويقال بل أزره أبو نائلة وقال له انزرا بأز هير فإن الأمير وال مؤدب ويقال بل ضربهم في نواحي مجلسه فلما فرغ قال أين تيس بنى حمان وهو يريد ضربه وقد كان ضربه قبل فقال هذا تيس بنى حمان وهو قريب العهد بعقوبة الأمير وهو عامر بن مالك بن مسلمة ابن يزيد بن حاجر بن خيسق بن حمان بن كعب بن سعد وقيل إنه حلقهم بعد الضرب ودفعهم إلى عبدربه بن أبي صالح مولى بنى سليم وكان من الحرس وعيسى ابن أبي بريق ووجههم إلى خالد وكتب إليهم أنهم أرادوا الوثوب عليه فكان ابن أبي بريق كلما نبت شعر أحدهم حلقه وكان البختري بن أبي درهم يقول لوددت أنه ضربني وهذا شهرا يعني نصر بن سيار لما كان بينهما بالبروقان فأرسل بنو تميم إلى نصر إن شئتم انزعناكم من أيديهم فكفهم نصر فلما قدم بهم على خالد لام أسدا وعنفه وقال ألا بعثت برؤوسهم فقال عرجة التيمي

فَسَكَيْفَ وَأَنْصَارُ الْخَلِيفَةِ كُلُّهُمْ      عُنَاةٌ وَأَعْدَاءُ الْخَلِيفَةِ تَطَاقُ  
بَكَيْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ دُمُوعِي وَحَقِّي لِي      وَنَصْرُ شَهَابِ الْحَرْبِ فِي الْغَلِّ مَوْثِقُ

وقال نصر

بَعَثْتُ بِالْعِتَابِ فِي عَيْرِ ذَنْبِي      فِي كِتَابِ تَلُومٍ أَمْ تَمِيمٍ  
إِنْ أَكُنْ مَوْثِقًا أَسِيرًا لَدَيْهِمْ      فِي هُمُومٍ وَكَرْبَةٍ وَسُومٍ  
رَهَنَ قَسْرٍ فَمَا وَجَدْتَ بَلَاءً      كِاسَارِ الْكِرَامِ حِنْدَ اللَّثِيمِ  
أَبْلَغَ الْمُدَّعِينَ قَسْرًا وَقَسْرُ      أَهْلُ عَوْدِ الْقَنَاةِ ذَاتِ الْوُصُومِ

هَلْ فِطْمُتُمْ عَنِ الْحَيَانَةِ وَالغَدْرِ أَمْ أَنْتُمْ كَالْحَاكِرِ الْمُسْتَدِيمِ  
 ﴿وقال الفرزدق﴾

أَخَالِدُ لَوْلَا اللَّهُ لَمْ تَعْطَ طَاعَةً وَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ لَمْ تَوْثِقُوا نَصْرًا  
 إِذَا لِلْقَيْمِ دُونَ شَدِّ وَثَاقِهِ بَنِي الْحَرْبِ لَا كَشْفَ اللَّقَاءِ وَلَا ضَجْرًا  
 وخطب أسد بن عبد الله على منبر بلخ فقال في خطبته يا أهل بلخ لقبتموني  
 الزاغ والله لأزيغن قلوبكم فلما تعصب أسد وأفسد الناس بالعصية كتب هشام  
 إلى خالد بن عبد الله اعزل اخاك فعزله فاستأذن له في الحج فقفل أسد إلى العراق  
 ومعه دهاقين خراسان في شهر رمضان سنة ١٠٩ واستخلف أسد على خراسان  
 الحكم بن عوانة الكلبي فأقام الحكم صيفية فلم يغز وذكروا على بن محمد أن أول من  
 قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد أبو محمد مولى همدان في ولاية أسد بن  
 عبد الله الأولى بعثه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وقال له ادع الناس إلينا  
 وانزل في اليمن والطف بمضر ونهاه عن رجل من أبرشهر يقال له غالب لأنه كان  
 مفرطاً في حب بنى فاطمة ويقال أول من جاء أهل خراسان بكتاب محمد بن علي  
 حرب بن عثمان مولى بنى قيس بن ثعلبة من أهل بلخ قال فلما قدم زياد أبو محمد  
 ودعا إلى بنى العباس وذكروا سيرة بنى مروان وظلمهم وجعل يطعم الناس الطعام  
 فقدم عليه غالب من أبرشهر فكانت بينهم منازعة غالب يفضل آل أبي طالب  
 وزياد يفضل بنى العباس فقارقه غالب وأقام زياد بمر وشوة وكان يختلف إليه  
 من أهل مرو ويحيى بن عقيل الخزاعي وإبراهيم بن الخطاب العدوي قال وكان ينزل  
 برزن سويد الكاتب في دور آل الرقاد وكان على خراج مرو والحسن بن شيخ فبلغه  
 أمره فأخبر به أسد بن عبد الله فدعا به وكان معه رجل يكنى بأباموسى فلما نظر إليه  
 أسد قال له أعرفك قال نعم قال له أسد رأيتك في حانوت بدمشق قال نعم قال  
 لزياد فها هذا الذي بلغني عنك قال رفع إليك الباطل إنما قدمت خراسان في تجارة  
 وقد فرقت مالي على الناس فإذا صار إلى خرجت قال له أسد أخرج عن بلادى  
 فأنصرف فعاد إلى أمره فعاود الحسن أسداً وعظم عليه أمره فأرسل إليه فلما

نظر إليه قال ألم أنهك عن المقام بخراسان قال ليس عليك أيها الأمير منى بأس فاحفظه وأمر بقتلهم فقال له أبو موسى فاقض ما أنت قاض فازداد غضبا وقال له أنزلتني منزلة فرعون فقال له ما أنزلتك ولكن الله أنزلك فقتلوا وكانوا عشرة من أهل بيت الكوفة فلم ينج منهم يومئذ إلا غلامان استصغرها وأمر بالباقيين فقتلوا بكشانشاه وقال قوم أمر أسد بن زياد أن يخط وسطه فمد بين اثنين فضرب فنبأ السيف عنه فكبر أهل السوق فقال أسد ما هذا فقيل له لم يحك السيف فيه فأعطى أبا يعقوب سيفاً فخرج في سراويل والناس قد اجتمعوا عليه فضربه فنبأ السيف فضربه ضربة أخرى فقطعه باثنتين وقال آخرون عرض عليهم البراءة فمن تبرأ منهم مما رفع عليه خلى سبيله فأبى البراءة ثمانية منهم وتبرأ اثنان فلما كان الغد أقبل أحدهما وأسد في مجلسه المشرف على السوق بالمدينة العتيقة فقال أليس هذا أسيرنا بالأمس فأناه فقال له أسالك أن تلحقني بأصحابي فأشرفوا به على السوق وهو يقول رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فدعا أسد بسيف بخاراً أخذه فضرب عنقه بيده قبل الأضحى بأربعة أيام ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيراً فنزل على أبي النجم فكان يأتيه الذين لقوا زياداً فيحدثهم ويدعوهم فكان على ذلك سنة أو سنتين وكان كثير أمياً فقدم عليه خداش وهو في قرية تدعى مرعم فغلب كثيراً على أمره ويقال كان اسمه عمارة فسمى خداشاً لانه خدش الدين وكان أسد استعمل عيسى بن شداد البرجعي أمرته الأولى في وجهه ووجهه على ثابت قطنة فغضب فهجا أسداً فقال :

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ يَعْرِفُونَ أَبَاهُمْ وَأَبُو بَيْحِيلَةَ بَيْنَهُمْ يَتَدَبَّدَبُ  
إِنِّي وَجَدْتُ أبنِ أَبَاكَ فَلَا تَكُنْ إلبَا عَلَى مَعَ الْعَدُوِّ تُجَلَّبُ  
أَرْمِي بِسَهْمِي مِنْ رِمَاكَ بِسَهْمِهِ وَعَدُوٌّ مِنْ عَادِيَتِ عَيْرٍ مُكَذَّبُ  
أَسْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَلَّلَ عَفْوُهُ أَهْلُ الذُّنُوبِ فَكَيْفَ مِنْ لَمْ يُذْنِبِ  
أَجْعَلْتَنِي لِلْبُرْجِيِّ حَقِيبَةً وَالْبُرْجِيُّ هُوَ اللَّسِيمُ الْمُحَقَّبُ  
عَبْدٌ إِذَا اسْتَبَقَ الْكِرَامُ رَأَيْتُهُ يَأْتِي سُكِينًا حَامِلًا فِي الْمَوَكِبِ

إني أعودُ بِقَبْرِ كَرِيٍّ أَنْ أَرَى تَبَعًا لِعَبْدٍ مِنْ تَمِيمٍ مُحَقَّبٍ  
 (وفي هذه السنة) استعمل هشام بن عبد الملك على خراسان أشرس  
 ابن عبد الله السلمي فذكر علي بن محمد عن أبي الذيال العدوي ومحمد بن حمزة عن  
 طرخان ومحمد بن الصلت الثقفى أن هشام بن عبد الملك عزل أسد بن عبد الله  
 عن خراسان واستعمل أشرس بن عبد الله السلمي عليها وأمره أن يكتب خالد  
 ابن عبد الله القسرى وكان أشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله  
 عندهم فسار إلى خراسان فلما قدمها فرحوا بقدمه فاستعمل على شرطته عميرة  
 أبا أمية اليشكري ثم عزله وولى السمط واستقضى على مرو أبا المبارك الكندى  
 فلم يكن له علم بالقضاء فاستشار مقاتل بن حيان فأشار عليه بمقاتل بمحمد بن زيد  
 فاستقضاه فلم يزل قاضيا حتى عزل أشرس وكان أول من اتخذ الرابطة بخراسان  
 واستعمل على الرابطة عبد الملك بن دثار الباهلى وتولى أشرس صغير الأمور  
 وكبيرها بنفسه قال وكان أشرس لما قدم خراسان كبر الناس فرحا به فقال رجل  
 لَقَدْ سَمِعَ الرَّحْمَنُ تَكْبِيرَ أُمَّةٍ غَدَاةَ أَنَاهَا مِنْ سَلِيمٍ إِمَامُهَا  
 إِمَامٌ هَدَى قَوَى لَهُمْ أَمْرَهُمْ بِهِ وَكَانَتْ عِجَابًا مَا تُنْمِشُ عِظَامُهَا  
 وركب حين قدم حمرا فقال له حيان النبطى أيها الأمير إن كنت تريد أن  
 تكون والى خراسان فاركب الخيل وشد حزام فرسك والزم السوط خاصرته  
 حتى تقدم النار وإلا فارجع قال ارجع إذن ولا أقتحم النار يا حيان ثم أقام  
 وركب الخيل قال على وقال يحيى بن حنين رأيتُ فى المنام قبل قدوم أشرس  
 قائلا يقول أنا كم الوعر الصدر الضعيف الناهضة المشوم الطائر فانتبهت فزعا ورأيت  
 فى الليلة الثانية أنا كم الوعر الصدر الضعيف الناهضة المشوم الطائر الخائن قومه  
 جفر ثم قال

لقد ضاع جيش كان جفر أميرهم فهل من تلافٍ قبل دوس القبائل  
 فإن صرفت عنهم به فلعله وإلا يكونوا من أحاديث قائل  
 وكان أشرس يلقب جفرا بخراسان (وحج بالناس فى هذه السنة) ابراهيم



ابن هشام كذلك حدثني احمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وقال الواقدي خطب الناس ابراهيم بن هشام بمضى في هذه السنة الغد من يوم النحر بعد الظهر فقال سلوني فانا ابن الوحيد لا تسألون أحدا أعلم مني فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الاضحية أراجة هي أم لا؟ فما درى أى شيء يقول له فنزل وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف ابراهيم بن هشام وعلى البصرة والكوفة خالد بن عبد الله وعلى الصلاة بالبصرة أبان بن ضبارة اليزني وعلى شرطتها بلال بن أبي بردة وعلى قضائها ثمامة ابن عبد الله الأنصاري من قبل خالد بن عبد الله وعلى خراسان أشرس بن عبد الله

### ثم دخلت سنة عشر ومائة

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك غزوة مسلمة بن عبد الملك الترك سار إليهم نحو باب اللان حتى لقي خاقان في جموعه فاقتلوا قريبا من شهر وأصابهم مطر شديد فهزم الله خاقان فانصرف فرجع مسلمة فسلك على مسجد ذى القرنين (وفيها) غزا فيما ذكر معارية بن هشام أرض الروم ففتح صمالة (وفيها) غزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهري وكان على جيش البحر فيما ذكر الواقدي عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (وفي هذه السنة) دعا الأشرس أهل الذمة من أهل سمرقند ومن وراء النهر إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية فأجابوا إلى ذلك فلما أسلموا وضع عليهم الجزية وطالبهم بها فنصبوا له الحرب

(ذكر الخبر عما كان من أمر أشرس وأمر أهل سمرقند ومن وليهم في ذلك) ذكر أن أشرس قال في عمله بخراسان أبغوني رجلا له ورع وفضل أو جهه إلى من وراء النهر فيدعوهم إلى الإسلام فأشاروا عليه بأبي الصيذاء صالح بن طريف مولى بني ضبة فقال استبأ بالماهر بالفارسية فضموا معه الربيع بن عمران التيمي فقتل أبو الصيذاء اخرج على شريطة أن من أسلم لم يؤخذ من الجزية فانما اخرج

خراسان على رؤوس الرجال قال أشرس نعم قال أبو الصيداء لأصحابه فإني أخرج  
فان لم يف العمال أعتموني عليهم قالوا نعم فمشخص إلى سمرقند وعليها الحسن  
ابن أبي العمرطة الكندي على حربها وخراجها فدعا أبو الصيداء أهل سمرقند  
ومن حولها إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية فسارع الناس فكتب غوزك  
إلى أشرس ان الخراج قد انكسر فكتب أشرس إلى ابن أبي العمرطة ان في  
الخراج قوة للسليين وقد بلغني أن أهل السغد وأشباههم لم يسلموا رغبة وإنما  
دخلوا في الإسلام تعوذاً من الجزية فانظر من اختن وأقام الفرائض وحسن  
إسلامه وقرأسورة من القرآن فارفع عنه خراجه ثم عزل أشرس ابن أبي العمرطة  
عن الخراج وصيره إلى هانئ بن هانئ وضم إليه الأشخيد فقال ابن أبي العمرطة  
لأبي الصيداء لست من الخراج الآن في شيء فدونك هانئا والأشخيد فقام أبو الصيداء  
يمنعهم من أخذ الجزية بمن أسلم فكتب هانئ إن الناس قد أسلموا وبنوا المساجد  
بجاء دهاقين بخارى إلى أشرس فقالوا بمن تأخذ الخراج وقد صار الناس كلهم  
عرباً فكتب أشرس إلى هانئ وإلى العمال خذوا الخراج من كنتم تأخذونه منه  
فأعادوا الجزية على من أسلم فامتنعوا واعتزل من أهل السغد سبعة آلاف فنزلوا  
على سبعة فراسخ من سمرقند وخرج اليهم أبو الصيداء وربيعة بن عمران التيمي  
والقاسم الشيباني وأبو فاطمة الأزدي وبشر بن جر موز الضبي وخالد بن عبد الله  
النحوي وبشر بن زنبور الأزدي وعامر بن قشير أو بشيرا الخجندی وبيان  
العنبري وإسماعيل بن عقبة لينصروهم قال فعزل أشرس ابن أبي العمرطة عن  
الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلي وضم إليه عميرة بن سعد الشيباني  
قال فلما قدم المجشر كتب إلى أبي الصيداء يسأله أن يقدم عليه هو وأصحابه فقدم  
أبو الصيداء ثابت قطنه فحبسهما فقال أبو الصيداء غدرتم ورجعتم عما قلتم فقال له  
هانئ ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء وحمل أبا الصيداء إلى الأشرس وحبس  
ثابت قطنه عنده فلما حمل أبو الصيداء اجتمع أصحابه وولوا أمرهم أبا فاطمة ليقاتلوا  
هانئا فقال لهم كفوا حتى أكتب إلى أشرس فيأتينا رأيه فنعمل بأمره فكتبوا إلى

أشرس فكتب أشرس ضعوا عليهم الخراج فرجع أصحاب أبي الصيदा ضعف  
 أمرهم فتتبع الروساء منهم فأخذوا وحملوا إلى مرو وبقى ثابت محبوسا وأشرك  
 أشرس مع هاني بن هاني سليمان بن أبي السرى مولى بني عوانة في الخراج فألح  
 هاني والعمال في جباية الخراج واستخفوا بَعْظَاءَ الدِّجْمِ وَسَاطِ الْمَجْشَرِ عَمِيرَةَ بِن  
 سعد على الدهاقين فأقيموا وخرقت ثيابهم وألقيت مناطقهم في أعناقهم وأخذوا  
 الجزية ممن أسلم من الضعفاء فكفرت السغد وبخارى واستجاشوا الترك فلم يزل  
 ثابت قطنه في حبس المجشر حتى قدم نصر بن سيار واليا على المجشر فحمل ثابتا إلى  
 أشرس مع إبراهيم بن عبد الله الليثي فحبسه وكان نصر بن سيار أطفه وأحسن  
 إليه فمدحه ثابت قطنه وهو محبوس عند أشرس فقال

ما هاج شوقك من نوي وأحجارٍ      ومن رسومٍ عفاها صوب أمطارٍ  
 لم يبقَ منها ومن أعلامٍ عرّصتها      إلا شجيجٌ وإلا موقدُ النارِ  
 ومائلٌ في ديار الحى بعدكم      مثلُ الربيثة في أهدامه العارى  
 ديارٌ ليلي قفارٌ لا أنيس بها      دون الجحون وأين الحجن من دارى  
 بدلت منها وقد شط المزارُ به      وادى الخاقه لا يسرى بها السارى  
 بين السماء في حزمٍ مشرقه      ومُعنقٌ دوننا أذية جارى  
 نقارعُ الترك ما تنفك نائحةً      منّا ومنهم على ذى تجدة شارٍ  
 إن كان ظنى بنصرٍ صادقاً أبداً      فيما أدبرُ من نقضى وإمرارى  
 لا يصرفُ الجند حتى يستفيء بهم      نهياً عظيماً ويحوى ملك جبارٍ  
 وتعبزُ الخيلُ في الأقياد آونةً      تحوى النهاب إلى طلابٍ أوتارٍ  
 حتى يروها دوين السرح بارقةً      فيها لواء كظيل الأجدل الضارى  
 لا يمنعُ الثغر إلا ذو محافظته      من الخضارم سيقا بأوتارٍ  
 إني وإن كنتُ من جذم الذى نصرت      منه الفروع وزندي الثاقب الوارى  
 لذا كبر منك أمراً قد سبقت به      من كان قبلك يا نصر بن سيارٍ  
 ناضلت عني نضال الحر إذ قصرت      دون العشيرة واستبطات أنصارى

وَصَارَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمَلُهُ      أَلْبَا عَلِيٍّ وَرَثَ الْخَبْلُ مِنْ جَارِي  
 وَمَا تَلَبَّسْتُ بِالْأَمْرِ الَّذِي وَقَعُوا      بِهِ عَلِيٌّ وَلَا دَنَسْتُ أَطَارِي  
 وَلَا عَصَيْتُ إِمَامًا كَانَ طَاعَتُهُ      حَقًّا عَلِيٍّ وَلَا قَارَفْتُ مِنْ عَارِ  
 قال علي وخرج أشرس غازيا فنزل آمل فأقام ثلاثة أشهر وقدم قطن بن قتيبة  
 ابن مسلم فعبر النهر في عشرة آلاف فأقبل أهل السغد وأهل بخارى معهم خاقان  
 والترك فحصروا قطن بن قتيبة في خندقه وجعل خاقان ينتخب كل يوم فارسا  
 فيعبر في قطعة من الترك النهر وقال قوم أقحموا دوابهم عريا فعبروا وأغاروا  
 على سرح الناس فأخرج أشرس ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود  
 ابن عمرو فوجهه مع عبد الله بن بسطام في الخيل فاتبعوا الترك فقاتلوهم بآمل  
 حتى استنقذوا ما بأيديهم ثم قطع الترك النهر اليهم راجعين ثم عبر أشرس بالناس  
 إلى قطن بن قتيبة ووجه أشرس رجلا يقال له مسعود أحد بني حيان في سرية  
 فلقبهم العدو فقاتلوهم فأصيب رجال من المسلمين وهزم مسعود حتى رجع إلى  
 أشرس فقال بعض شعرائهم

خَابَتْ سَرِيَّةٌ مَسْعُودٍ وَمَا غَنِمَتْ      إِلَّا أَفَانِينَ مِنْ شَدِيدٍ وَتَقْرِيْبِ  
 حَلَوْا بِأَرْضِ قَقَارٍ لَا أَنْيَسَ بِهَا      وَهَنْ بِالسَّفْحِ أَمْثَالُ الْيَعَانِيْبِ  
 وأقبل العدو فلما كانوا بالقرب لقبهم المسلمون فقاتلوهم فجأوا جولة فقتل في  
 تلك الجولة رجال من المسلمين ثم كثر المسلمون وصبروا لهم فانهزم المشركون  
 ومضى أشرس بالناس حتى نزل بيكند فقطع العدو عنهم الماء فأقام أشرس  
 والمسلمون في عسكرهم يومهم ذلك وليلتهم فأصبحوا وقد نفذ ماؤهم فاحتفروا  
 فلم يبطوا وعطشوا فارتحلوا إلى المدينة التي قطعوا عنهم المياه منها وعلى مقدمة  
 المسلمين قطن بن قتيبة فلقبهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة  
 وعجز الناس عن القتال ولم يبق في صف الرباب إلا سبعة فكاد ضرار بن حصين  
 يؤسر من الجهد الذي كان به فحضر الحارث بن سريح الناس فقال أيها الناس  
 القتل بالسيف أكرم في الدنيا وأعظم أجرًا عند الله من المرات تطشا فتقدم الحارث

ابن سريج وقطن بن قتيبة وإسحاق بن محمد ابن أخي وكيع في فوارس من بني تميم  
وقيس فقاتلوا حتى أزالوا الترك عن الماء فابتدره الناس فشرىوا وارتووا قال  
خمر ثابت قطنة بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال له يا عبد الملك هل لك في آثار الجهاد  
فقال أنظرني ريثما أغتسل وأتحنط فوقف له حتى خرج ومضيا فقال ثابت لأصحابه  
أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم وحضهم فحملوا على العدو واشتد القتال فقتل ثابت في  
عدة من المسلمين منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدى وعبد الملك بن دثار الباهلي  
والوجيه الخراساني والعمار بن عقبة العودي فضم قطن بن قتيبة وإسحاق بن محمد  
ابن حسان خيلا من بني تميم وقيس تبايعوا على الموت فأقدموا على العدو فقاتلهم  
فكشفرهم وركبهم المسلمون يقتلونهم حتى حجزهم الليل وتفرق العدو فأتى أشرس  
بخارى فحصر أهلها (قال علي بن محمد) عن عبد الله بن المبارك حدثني هشام بن  
عمارة بن القعقاع الضبي عن فضيل بن غزوان قال حدثني وجيه البنانى ونحن  
نطوف بالبيت قال لقينا الترك فقتلوا منا قوما وصُرعوا وأنا أنظر إليهم يجلسون  
فيستقون حتى انتهوا إلى فقال رجل منهم دعوه فان له أثرأ هو واطئه وأجلا هو  
بالعُة فهذا أثر قد وطئته وأنا أرجو الشهادة فرجع إلى خراسان فاستشهد مع ثابت  
قال فقال الوازع بن مائق مررت بالوجيه في بغلين يوم أشرس فقلت كيف أصبحت  
يا أبا أسماء قال أصبحت بين حائر وحائر اللهم لف بين الصفين فخط القوم وهو  
متنكب قوسه وسيفه مشتمل في طيئسان واستشهد واستشهد الهيثم بن المنخل  
العبدى قال علي عن عبد الله بن المبارك قال لما التقي أشرس والترك قال ثابت قطنة  
اللهم إني كنت ضيف بن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة والله لا ينظر إلى  
بنو أمية مشدوداً في الحديد فحمل وحمل أصحابه فكذب أصحابه وثبت فرمى برذونه  
أشب وضره فأقدم وضرب فارتث فقال وهو صريع اللهم إني أصبحت ضيفاً  
لابن بسطام وأمست ضيفك فاجعل قرأى من ثوابك الجنة قال علي ويقال إن  
أشرس قطع النهر ونزل ييكند فلم يجد بهاماء فلما أصبحوا ارتحلوا فلما دنوا من قصر  
بخارى أخذه وكان منزله منهم على ميل تلقاهم ألف فارس فأحاطوا بالعسكر وسدوا

وهج الغبار فلم يكن الرجل يقدر أن ينظر إلى صاحبه قال فانقطع منهم ستة آلاف  
 فيهم قطن بن قتيبة وغوزك من الدهاقين فأنهوا إلى قصر من قصور بخارى وهم  
 يرون أن أشرس قد هلك وأشرس في قصور بخارى فلم يلتقوا إلا بعد يومين  
 ولحق غوزك في تلك الواقعة بالترك وكان قد دخل القصر مع قطن فأرسل إليه قطن  
 رجلا فصاحوا برسول قطن ولحق بالترك قال ويقال إن غوزك وقع يومئذ وسط  
 الخيل فلم يجد بداً من اللحاق بهم ويقال إن أشرس أرسل إلى غوزك يطلب منه  
 طاسا فقال لرسول أشرس إنه لم يبق معي شيء أتدهن به غير هذا الطاس فاصفح  
 عنه فأرسل إليه اشرب في قرعة وابعث إلى بالطاس فقارقه قال وكان على سمرقند  
 نصر بن سيار وعلى خراجها عميرة بن سعد الشيباني وهم محصورون وكان عميرة  
 ممن قدم مع أشرس وأقبل قريش بن أبي كهمس على فرس فقال لقطن قد نزل  
 الأمير والناس فلم يفقد أحد من الجند غيرك فمضى قطن والناس إلى العسكر وكان  
 بينهم ميل قال ويقال إن أشرس نزل قريبا من مدينة بخارى على قدر فرسخ وذلك  
 المنزل يقال له المسجد ثم تحول منه إلى مرج يقال له بوادة فأتاهم سبابة أو شبابة  
 مولى قيس بن عبد الله الباهلي وهم نزول بكرجة وكانت كمرجة من أشرف أيام  
 خراسان وأعظمها أيام أشرس في ولايته فقال لهم إن خاقان مار بكم غدا فأرى  
 لكم أن تظهروا عدتكم فيرى جداً واحتشاداً فينقطع طمعه منكم فقال له رجل  
 منهم استوثقوا من هذا فإنه جاء ليُفت في أعضادكم قالوا لا نفعل هذا مولانا وقد  
 عرفناه بالنصيحة فلم يقبلوا منه وعلوا ما أمرهم به المولى وصحبهم خاقان فلما  
 حاذى بهم ارتفع إلى طريق بخارى كأنه يريد لها فتحدروا بجنوده من وراء تل بينهم  
 وبينه فنزلوا وتأهبوا وهم لا يشعرون بهم فلما كان ذلك ما فاجأهم أن طلوعوا على  
 التل فاذا جبل حديد أهل فرغانة والطاربند وأفشينة ونسف وطوائف من أهل  
 بخارى قال فأسقط في أيدي القوم فقال لهم كليب بن قنان الذهلي هم يريدون مزاحمتكم  
 فسربوا دوابكم المحففة في طريق النهر كأنكم تريدون أن تسقوها فاذا جردتموها  
 تخذوا طريق الباب وتسربوا الأول فالأول فلبارأهم الترك يتسربون شدوا عليهم

في مضايق وكانوا هم أعلم بالطريق من الترك وسبقوهم إلى الباب فلحقوهم عنده  
 فقتلوا رجلا كان يقال له المهلب كان حاميتهم وهو رجل من العرب فقاتلوهم فغلبوهم  
 على الباب الخارج من الخندق فدخلوه فاقتلوا وجاء رجل من العرب بحزمة قصب  
 قد أشعلها فرمى بهافي وجوههم ففتحوا وأخلوا عن قتلى وجرحى فلما أمسوا  
 انصرف الترك وأحرق العرب القنطرة فأتاهم خسرو بن يزيد جرد في ثلاثين رجلا  
 فقال يامعشر العرب لم تقتلون أنفسكم وأنا الذي جئت بخاقان ليرد علي مملكتي  
 وأنا آخذ لكم الأمان فثتموه فانصرف قال وجاءهم بازغرى في مائتين وكان داهية  
 من وراء النهر وكان خاقان لا يخالفه ومعه رجلان من قرابة خاقان ومعه أفراس  
 من رابطة أشرس فقال آمنونا حتى ندنوا منكم فأعرض عليكم ما أرسلني إليكم به  
 خاقان فأمنوه فدنا من المدينة وأشرفوا عليه ومعه أسراء من العرب فقال بازغرى  
 يامعشر العرب أحذروا إلى رجلا منكم أكله برسالة خاقان فأحذروا حبيبا مولى  
 مهرة من أهل درقين فمكلموه فلم يفهم فقال أحذروا إلى رجلا يعقل عنى فأحذروا  
 يزيد بن سعيد الباهلي وكان يشدو اشدوا من التركية فقال هذه خيل الرابطة ووجوه  
 العرب معه أسراء وقال إن خاقان أرسلني إليكم وهو يقول لكم إنى أجعل من  
 كان عطاؤه منكم ستمائة ألفاً ومن كان عطاؤه ثلاثمائة ستمائة وهو يجمع بعد هذا  
 على الإحسان إليكم فقال له يزيد هذا أمر لا يلتئم كيف تكون العرب وهم ذئاب  
 مع الترك وهم شاء لا يكون بيننا وبينكم صلح فغضب بازغرى فقال التركيان اللذان  
 معه ألا تضرب عنقه قال لا نزل الينا بأمان وفهم ما قال له يزيد فخاف فقال بلى يا بازغرى  
 إلا أن تجعلوا نصفين فيكون نصف في أئقنا ويسير النصف معه فإن ظفر خاقان  
 فحن معه وإن كان غير ذلك كنا كسائر مدائن أهل السغد فرضى بازغرى والتركيان  
 بما قال فقال له أعرض على القوم ما تراضينا به وأقبل فأخذ بطرف الجبل فجذبوه  
 حتى صار على سور المدينة فنادى بأهل كمرجه اجتمعوا فقد جاءكم قوم يدعونكم  
 إلى الكفر بعد الإيمان فساترون قالوا لانجيب ولا برضى قال يدعونكم إلى  
 قتال المسلمين مع المشركين قالوا نموت جميعاً قبل ذلك قال فأعلموهم قال فأشرفوا

عليهم وقالوا يا بازغرى أتبيع الأسرى في أيديكم ففادى بهم فاما مادعوتنا اليه فلا نجيبكم اليه قال لهم أفلا تشترون أنفسكم منا فأنتم عندنا إلا بمنزلة من في أيدينا منكم وكان في أيديهم الحجاج بن حميد النضرى فقالوا له يا حجاج ألا تكلم قال على رقباء وأمر خاقان بقطع الشجرة فجعلوا يلقون الحطب الرطب ويلقى أهل كمرجه الحطب اليابس حتى سوى الخندق ليقطعوا اليهم فأشعلوا فيه النيران فهاجت ريح شديدة صُنعا من الله عز وجل قال فاشتعلت النار في الحطب فاحترق ما عملوا في ستة أيام في ساعة من نهار ورميناهم فأوجعناهم وشغلناهم بالجراحات قال وأصابت بازغرى نشابة في سرتة فاحتقن بوله فمات من ليلته فقطع آراكه آذانهم وأصبحوا بشر من كسبين رؤسهم يسكونه ودخل عليهم أمر عظيم فلما امتد النهار جاءوا بالأسرى وهم مائة فيهم أبو العوجاء العتكي وأصحابه قتلوهم ورموا اليهم برأس الحجاج بن حميد النضرى وكان مع المسلمين مائتان من أولاد المشركين كانوا رهائن في أيديهم فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال وقاموا على باب الخندق فسار على السور خمسة أعلام فقال كليب من لى بهؤلاء فقال ظهير بن مقاتل الطفاوى أنالك بهم فذهب يسمى وقال لفتيان امشوا خلفي وهو جريح قال فقتل يومئذ من الأعلام اثنان ونجا ثلاثة قال فقال ملك من الملوك لمحمد بن وشاح العجب انه لم يبق ملك فيما وراء النهر إلا قاتل بكرمرجه غيرى وعز على الأقاتل مع أكفائى ولم يرمكائى فلم يزل أهل كمرجه بذلك حتى أقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة فعير خاقان أهل السغد وفرغانة والشاش والدهاقين وقال لهم زعمتم أن في هذه خمسين حمارا وأنا نفتحها في خمسة أيام فصارت الخمسة الأيام شهرين وشتهم وأمرهم بالرحلة فقالوا اماندع جهدا ولكن أحضرنا غدا فانظر فلما كان من الغد جاء خاقان فوقف فقام اليه ملك الطار بند فاستأذنه في القتال والدخول عليهم قال لا أرى أن تقاتل في هذا الموضع وكان خاقان يعظمه فقال اجعل لى جارتين من جوارى العرب وأنا أخرج عليهم فأذن له فقاتل فقتل منهم ثمانية وجاء حتى وقف على ثلثة وإلى جنب الثلثة بيت فيه خرق يفضى إلى الثلثة وفي البيت رجل من بنى تميم مريض



فرماه بكلوب فتعلق بدرعه ثم نادى النساء والصبيان فجذبوه فسقط لوجهه وركبته ورماه رجل بجحر فأصاب أصل أذنه فصرع وطعنه رجل فقتله وجاء شاب أمر من الترك فقتله وأخذ سلبه وسيفه فغلبناهم على جسده قال ويقال إن الذي انتدب لهذا فارس أهل الشاش فكانوا قد اتخذوا صناعات وأصقوها بمخاط الخندق فنصبوا قبالة ما اتخذوا أبوا بآله فأقعدوا الرماة وراءها وفيهم غالب بن المهاجر الطائي عم أبي العباس الطوسي ورجلان أحدهما شيباني والآخر ناجي فجاء فاطع في الخندق فرماه الناجي فلم يخطئ قصبه أنفه وعليه كاشخودة تبتية فلم تضره الرمية ورماه الشيباني وليس يرى منه غير عينيه فرماه غالب بن المهاجر فدخلت النشاب في صدره فنكس فلم يدخل خاقان شيء أشد منه قال فيقال إنه إنما قتل الججاج وأصحابه يومئذ لما دخله من الجزع وأرسل إلى المسلمين انه ليس من رأينا أن ترتحل عن مدينة نزلها دون افتتاحها أو ترحلهم عنها فقال له كليب بن قنان وليس من ديننا أن نعطي بأيدينا حتى نقتل فاصنعوا ما بدا لكم فرأى الترك أن مقامهم عليهم ضرر فأعطوهم الأمان على أن يرحل هو وهم عنها بأهاليهم وأموالهم إلى سمرقند أو الدبوسية فقال لهم اختاروا لأنفسكم في خروجكم من هذه المدينة قال ورأى أهل كمرجه ما هم فيه من الحصار والشدة فقالوا نشاور أهل سمرقند فبعثوا غالب بن المهاجر الطائي فأنحدر في موضع من الوادي فضى إلى قصر يسمى فرزاونة والدعقان الذي بها صديق له فقال له إنني بعثت إلى سمرقند فاحملني فقال ما وجد دابة إلا بعض دواب خاقان فإن له في روضة خمسين دابة فخرجا جميعا إلى تلك الروضة فأخذ برذونا فركبه وكان إلفه برذون آخر فتبعه فأتى سمرقند من ليك فأخبرهم بأمرهم فأشاروا عليه بالدبوسية وقالوا هي أقرب فرجع إلى أصحابه فأخذوا من الترك رهائن ألا يعرضوا لهم وسألوهم رجلا من الترك يتقون به مع رجال منهم فقال لهم الترك اختاروا من شتمت فاختاروا كورصول يكون معهم فكان معهم حتى وصلوا إلى حيث أرادوا ويقال إن خاقان لما رأى أنه لا يصل إليهم شتم أصحابه وأمرهم بالارتحال عنهم وكله المختار بن غوزك وملوك السغدر قالوا لا تفعل

أيها الملك ولكن أعطهم أمانا يخرجون عنها ويرون أنك إنما فعلت ذلك بهم من أجل غوزك أنه مع العرب في طاعتها وان ابنه المختار طلب اليك في ذلك مخافة على أبيه فاجابهم إلى ذلك فسرحت إليهم كورصول يكون معهم يمنعهم ممن أرادهم قال فصار الرهن من الترك في أيديهم وارتحل خاقان وأظهر أنه يريد سمرقند وكان الرهن الذي في أيديهم من ملوكهم فلما ارتحل خاقان قال كورصول للعرب ارتحلوا قالوا نكره أن ترتحل والترك لم يمشوا ولا نأمنهم أن يعرضوا لبعض النساء فتحصى العرب فتصير إلى مثل ما كنا فيه من الحرب قال فكف عنهم حتى مضى خاقان والترك فلما صلوا الظهر أمرهم كورصول بالرحلة وقال إنما الشدة والموت والخوف حتى تسيروا فرسخين ثم تصيروا إلى قرى متصلة فارتحلوا وفي بد الترك من الرهن من العرب نفر منهم شعيب البكري أو النصرى وسباع بن النعمان وسعيد ابن عطية وفي أيدي العرب من الترك خمسة قد أوردوا خلف كل رجل من الترك رجلا من العرب معه خنجر وليس على التركي غير قباء فساروا بهم ثم قال العجم لكورصول إن الدبوسية فيها عشرة آلاف مقاتل فلانأمن أن يخرجوا علينا فقال لهم العرب إن قاتلوكم قاتلناهم معكم فساروا فلما صار بينهم وبين الدبوسية قدر فرسخ أو أقل فظروا أهلها إلى فرسان وبيارقة وجمع فظنوا أن كمرجه قد فتحت وأن خاقان قصد لهم قالوا وقربنا منهم وقد تأهبوا للحرب فوجه كليب بن قنان رجلا من بني ناجية يقال له الضحاك على بردون يركض وعلى الدبوسية عقيل بن وراذ السغددي فأتاهم الضحاك وهم صفوف فرسان ورجالة فأخبرهم الخبر فأقبل أهل الدبوسية يركضون فحمل من كان يضعف عن المشي ومن كان مجروحاً ثم إن كليباً أرسل إلى محمد بن كرز ومحمد بن درهم ليعلما سباع بن النعمان وسعيد بن عطية أنهم قد بلغوا ما منهم ثم خلوا عن الرهن فجعلت العرب ترسل رجلا من الرهن الذين في أيديهم من الترك وترسل الترك رجلا من الرهن الذين في أيديهم من العرب حتى بقي سباع ابن النعمان في أيدي الترك ورجل من الترك في أيدي العرب وجعل كل فريق منهم يخاف على صاحبه الغدر فقال سباع خلوا رهينة الترك فخلوه وبقي سباع في أيديهم

فقال له كورصول لم فعلت هذا قال وثقتُ برأيك في وقت ترفعُ نفسك عن الغدر في مثل هذا فوصله وسلحه وحمله على بردون ورده إلى أصحابه قال وكان حصار كمرجه ثمانية وخمسين يوماً فيقال إنهم لم يسقوا إبلهم خمسة وثلاثين يوماً قال وكان خاقان قسم في أصحابه الغنم فقال كُلُوا لحومها واملوا جلودها تراها واكبسوا خندقكم ففعلوا فكبسوه فبعث الله عليهم سحابة فطرت فاحتل المطر ما ألقوا فألقاه في النهر الأعظم وكان مع أهل كمرجه قوم من الخوارج فيهم ابن سُنج مولى بني ناجية (وفي هذه السنة) ارتد أهل كردر فقاتلهم المسلمون وظفروا بهم وقد كان الترك أعانوا أهل كردر فوجه أشرس إلى من قرب من كردر من المسلمين ألف رجل رذء لهم فصاروا إليهم وقد هزم المسلمون والترك فظفروا بأهل كردر وقال عَرَجَةُ الدارمي

نَحْنُ كَفَيْنَا أَهْلَ مَرُو وَعَيْرُهُمْ وَنَحْنُ نَفَيْنَا التُّرْكَ عَنْ أَهْلِ كُرْدَرِ  
فَإِنْ تَجَعَلُوا مَا قَدِ غَنِمْنَا لِغَيْرِنَا فَقَدْ يُظَلُّ المَرْءُ الكَرِيمُ قَيْضِرِ  
(وفي هذه السنة) جعل خالد بن عبد الله الصلاة بالبصرة مع الشرطة والاحداث والقضاء إلى بلال بن أبي بردة فجمع ذلك كله له وعزل به ثمامة بن عبد الله بن أنس عن القضاء (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام بن اسماعيل كذلك قال أبو معشر والواقدي وغيرهما حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف إبراهيم بن هشام وعلى الكوفة والبصرة والعراق كلها خالد بن عبد الله وعلى خراسان أشرس بن عبد الله

ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزوة سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية قال الواقدي عزى سنة ١١١ على جيش

البحر عبد الله بن أبي مرزوق وأمير هشام على عامة الناس من أهل الشام ومصر  
الحكم بن قيس بن مخزوم بن مطلب بن عبد مناف وفيها سارت التركة إلى آذريجان  
فلقبهم الحارث بن عمرو فهزمهم وفيها ولي هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على  
أرمينية وفيها عزل هشام أشرس بن عبد الله السلمي عن خراسان وولاهما الجنيد  
ابن عبد الرحمن المزني

ذكر السبب الذي من أجله عزل هشام أشرس عن خراسان

واستعماله الجنيد

ذكر علي بن محمد عن أبي الذيال قال كان سبب عزل أشرس أن شداد بن  
خالد الباهلي شخص إلى هشام فشكاه فعزله فاستعمل الجنيد بن عبد الرحمن على  
خراسان سنة ١١١ قال وكان سبب استعماله إياه أنه أهدى لأم حكيم بنت يحيى  
ابن الحكم امرأة هشام قلادة فيها جوهر فأعجبت هشاماً فأهدى لهشام قلادة أخرى  
فاستعمله على خراسان وحمله على ثمانية من البريد فسأله أكثر من تلك الدواب  
فلم يفعل فقدم خراسان في خمسمائة وأشرس بن عبد الله يقاتل أهل بخارى والسغد  
فسأل عن رجل يسير معه إلى ما وراء النهر فدل على الخطاب ابن محرز السلمي  
خليفة أشرس فلما قدم آمل أشار عليه الخطاب أن يقيم ويكتب إلى من بزّم ومن  
حواله فيقدموا عليه فأبى وقطع النهر وأرسل إلى أشرس أن أمدني بخيل وخاف  
أن يقتطع قبل أن يصل إليه فوجه إليه أشرس عامر بن مالك الخثمي فلما كان في  
بعض الطريق عرض له الترك والسغد ليقطعوه قبل أن يصل إلى الجنيد فدخل  
عامر حائطاً حصيناً فقاتلهم على ثلثة الحائط ومعه ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم  
ابن أخي الأسود بن كلثوم فرماه رجل من العدو بنشابة فأصاب عرض منخره  
فأنفذ المنخرين فقال له عامر بن مالك يا أبا الزاهرية كأنك دجاجة مقرق وقل  
عظيم من عطاء الترك عند الثلثة وخابان على تل خلفه أجمه فخرج عاصم بن عمير  
السمرقندي وواصل بن عمرو القيسي في شاكزية فاستدار حتى صاراً من وراء  
ذلك الماء فضموا خشباً وصبوا ما قدروا عليه حتى اتخذوا رصفاً فعبروا عليه

فلم يشعر خاقان إلا بالتكبير وحمل واصل والشاكرية على العدو فقاتلوهم فقتل تحت واصل برزون وهزم خاقان وأصحابه وخرج عامر بن مالك من الحائط ومضى إلى الجنيد وهو في سبعة آلاف فالتقى الجنيد وأقبل معه وعلى مقدمة الجنيد عمارد بن خريم فلما انتهى إلى فرسخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد أن يهلك ومن معه ثم أظهره الله فسار حتى قدم العسكر وظفر الجنيد وقتل الترك وحف إليه خاقان فالتقوا دون زرمان من بلاد سمرقند وقطن ابن قتيبة على ساقه الجنيد وواصل في أهل بخارى وكان ينزلها فأسم ملك الشاش وأسر الجنيد من الترك ابن أخى خاقان في هذه الغزاة فبعث به إلى الخليفة وكان الجنيد استخلف في غزاته هذه بجشر بن مزاحم على مرو وولى سورة بن الحرث بنى أبان بن دارم بلخ وأوفد لما أصاب في وجهه ذلك عمارة بن معاوية العدوي ومحمد بن الجراح العبدي وعبد ربه بن أبي صالح السلمي إلى هشام بن عبد الملك ثم انصرفوا فتواقفوا بالترمذ فأقاموا بها شهرين ثم أتى الجنيد مرو وقد ظفر فقال خاقان هذا غلام مترف هزمني العام وأنا مهلكة في قابل فاستعمل الجنيد عماله ولم يستعمل إلا مضرباً استعمل قطن بن قتيبة على بخارى والوليد بن القعقاع العبسي على هراة وحبيب بن مرة العبسي على شرطه وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلي وكان نصر بن سيار على بلخ والذي بينه وبين الباهليين متباعد لما كان بينهم بالبروقان فأرسل مسلم إلى نصر فصادفوه نائماً فجاءوا به في قبض ليس عليه سراويل مليبا فجعل يضم عليه قيصيه فاستحي مسلم وقال شيخ من مضر جئتم به على هذه الحال ثم عزل الجنيد مسلماً عن بلخ وولاه يحيى بن ضبيعة واستعمل على خراج سمرقند شداد بن خالد الباهلي وكان مع الجنيد السهمري بن قعنب (وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام المخزومي وكان إليه من العمل في هذه السنة ما كان إليه في السنة التي قبلها وقد ذكرت ذلك قبل وكان العامل على العراق خالد بن عبد الله وعلى خراسان الجنيد بن عبد الرحمن

## ثم دخلت سنة اثنتى عشرة مائة

### ذكر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة فافتح خرشنة وحرقت فرندية من ناحية ملطية (وفيها) سار الترك من اللان فلقبهم الجراح بن عبد الله الحكيم فيمن معه من أهل الشام وأذربيجان فلم يتنام اليه جيشه فاستشهد الجراح ومن كان معه بمرج أردبيل وافتتحت الترك أردبيل وقد كان استخلف أخاه الحجاج بن عبد الله على أرمينية (ذكر محمد بن عمر) أن الترك قتلت الجراح ابن عبد الله بيلنجر وأن هشام لما بلغه خبره دعا سعيد بن عمرو الحرشي فقال له إنه بلغني أن الجراح قد انحاز عن المشركين قال كلا يا أمير المؤمنين الجراح أعرف بالله من أن ينحاز عن العدو ولكنه قتل قال فما الرأي قال تبعثنى على أربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث إلى كل يوم أربعين دابة عليها أربعون رجلا ثم اكتب إلى أمراء الأجناد يوافقوني ففعل ذلك هشام فذكر أن سعيد بن عمرو أصاب للترك ثلاثة جموع وفوداً إلى خاقان بمن أسروا من المسلمين وأهل الذمة فاستنقذ الحرشي ما أصابوا وأكثروا القتل فيهم وذكر علي بن محمد أن الجنيد ابن عبد الرحمن قال في بعض ليالي حربه الترك بالشعب ليلة كلية الجراح ويوماً كيومه فقيل له أصلحك الله إن الجراح سير اليه فقتل أهل الحجى والحفاظ فجئ عليه الليل فانسمل الناس من تحت الليل إلى مدائن لهم بأذربيجان وأصبح الجراح في قلة فقتل (وفي هذه السنة) وجه هشام أخاه مسلمة بن عبد الملك في أثر الترك فسار في شتاء شديد البرد والمطر والثلوج فطلبهم فيما ذكر حتى جاز الباب في آثارهم وخلف الحارث بن عمرو والطائي بالباب (وفي هذه السنة) كانت وقعة الجنيد مع الترك ورئيسهم خاقان بالشعب (وفيها) قتل سورة بن الحر وقد قيل إن هذه الواقعة كانت في سنة ١١٣

ذكر الخبر عن هذه الواقعة وما كان سببها وكيف كانت

ذكر علي بن محمد عن أشياخه أن الجنيد بن عبد الرحمن خرج غازياً في سنة ١١٢

يريد طخارستان فنزل على نهر بلخ ووجه عمارة بن حريم إلى طخارستان في ثمانية عشر ألفا وإبراهيم بن بسام اللبتي في عشرة آلاف في وجه آخر وجاشت الترك فأتوا سمرقند وعليها سورة بن الحراحد بنى أبان بن دارم فكتب سورة إلى الجنيد إن خاقان جاش بالترك فخرجت اليهم فما قدرت أن أمنع حائط سمرقند فالغوث فأمر الجنيد الناس بالعبور فقام إليه المجشر بن مزاحم السلمي وأبى بسطام الأزدي وابن صبح الحرقي فقالوا إن الترك ليسوا كثيرهم لا يلقونك صفا ولا زحفا وقد فرقت جندك فمسلم بن عبد الرحمن بالنيروذ والبختري بهراة ولم يحضرك أهل الطالقان وعمارة بن حريم عائب وقال له المجشر إن صاحب خراسان لا يعبر النهر في أقل من خمسين ألفا فكتب إلى عمارة فليأتك وأمهل ولا تعجل قال فكيف بسورة ومن معه من المسلمين لولم أكن إلا في بني مرة أو من طلع معي من أهل الشام لعبرت وقال

أليس أحق الناس أن يشهد الوفا وأن يقتل الأبطال ضحما على ضخم

(وقال)

ما علتي ما علتي ما علتي إن لم أقاتلهم جُزوا لمتي

قال وعبر فنزل كس وقد بعث الأشهب بن عبيد الحنظلي ليعلم علم القوم فرجع إليه وقال قد أتوك فتأهب للسير وبلغ الترك فغوروا الآبار التي في طريق كس وما فيه من الركايا فقال الجنيد أي الطريقين إلى سمرقند أمثل قالوا طريق المحترقة قال المجشر بن مزاحم السلمي القتل بالسيف أمثل من القتل بالنار إن طريق المحترقة فيه الشجر والحشيش ولم يُزرع منذ سنين فقد تراكم بعضه على بعض فان لقيت خاقان أحرقت ذلك كله فقتلنا بالنار والدخان ولكن خذ طريق العقبة وهو وبيننا وبينهم سواء فأخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى في الجبل فأخذ المجشر بعنان دابته وقال إنه كان يقال إن رجلا من قيس متر فإهلك على يديه جند من جنوه خراسان وقد خفنا أن تكونه قال أفرخ روعك فقال المجشر أما إذا كان بيننا مثلك فلا يفرخ فبات في أصل العقبة ثم ارتحل حين أصبح فصار الجنيد بين

مرتحل ومقيم فتلقي فارساً فقال ما اسمك فقال حرب قال ابن من قال ابن محربة قال من بني من قال من بني حنظلة قال سلط الله عليك الحرب والحرب والكلب ومضى بالناس حتى دخل الشعب وبينه وبين مدينة سمرقند أربع فراسخ فصبحه خاقان في جمع عظيم وزحف إليه أهل السغد والشاش وفرغانة وطائفة من الترك قال فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمان بن عبد بن الشخير فرجعوا إلى العسكر والترك تتبعهم وجاءوهم من كل وجه وقد كان الإخريد قال للجنيدي رد الناس إلى العسكر فقد جاءك جمع كثير فطلع أوائل العدو والناس يتعدون فرآهم عبيد الله بن زهير بن حيان فكره أن يعلم الناس حتى يفرغوا من غدهم والتفت أبو الذيال فرآهم فقال العدو فركب الناس إلى الجنيدي فسير تيماء والأزد في الميمنة وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل وعلى مجففة خيل بنى تميم عبيد الله بن زهير بن حيان وعلى المجردة عمرو أو عمرو بن جرفاس بن عبد الرحمن بن شقران المنقري وعلى جماعة بنى تميم عامر بن مالك الحماني وعلى الأزد عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو المعنى وعلى خيلهم المجففة والمجرودة فضيل بن هناد وعبد الله ابن حوذان أحدهما على المجففة والآخر على المجردة ويقال بل كان بشر بن حوذان أخو عبد الله بن حوذان الجهضمي فالتقوا وربيعة مما يلي الجبل في مكان ضيق فلم يقدم عليهم أحد وقصد العدو للميمنة وفيها تميم والأزد في موضع واسع فيه مجال للخيل فترجل حيان بن عبيد الله بن زهير بين يدي أبيه ودفع برذونه إلى أخيه عبد الملك فقال له أبوه يا حيان انطلق إلى أخيك فإنه حدث وأخاف عليه فأبى فقال يا بني إنك إن قتلت على حالك هذه قتلت عاصياً فرجع إلى الموضع الذي خلف فيه أخاه والبرذون فإذا أخوه قد لحق بالعسكر وقد شد البرذون فقطع حيان مقوده وركبه فأتى العدو فاذا العدو قد أحاط بالموضع الذي خلف فيه أباه وأصحابه فامدّهم الجنيدي بنصر بن سيار في سبعة معه فيهم جميل ابن غزوان العدوي فدخل عبيد الله بن زهير معهم وشدوا على العدو فكشفوهم ثم كروا عليهم فقتلوا جميعاً فلم يفلت منهم أحد من كان في ذلك الموضع وقتل



عبيد الله بن زهير وابن حوزان وابن جرفاس والفضيل بن هناد وجالت الميمنة والجنيد واقف في القلب فأقبل إلى الميمنة فوقف تحت راية الأزدي وقد كان جفاهم فقال له صاحب راية الأزدي ماجئتنا لتحبونا ولا لتكرمنا ولكنك قد علمت أنه لا يوصل إليك ومنا رجل حتى فإن ظفركا كان لك وإن هلكنا لم تبك علينا ولعمري لئن ظفركا وبقيت لا أكلبك كلمة أبداً وتقدم فقتل وأخذ الراية ابن جماعة فقتل فتداول الراية ثمانية عشر رجلاً منهم فقتلوا فقتل يومئذ ثمانون رجلاً من الأزدي قال وصبر الناس يقاتلون حتى أعيوا فكانت السيوف لا تحيك ولا تقطع شيئاً فقطع عبيد بن الحارث الخشب يقاتلون به حتى ملّ الفريقان فكانت المعانقة فتحاجزوا فقتل من الأزدي حمزة بن جماعة العتكي ومحمد بن عبد الله بن حوزان الجهضمي وعبد الله بن بسطام المعنى وأخوه زعيم والحسن بن شيخ والفضيل الحارثي وهو صاحب الخيل وي زيد بن المفضل الخداني وكان حجاً فأثقف في حجه ثمانين ومائة ألف فقال لأمه وحشيئة ادعي الله أن يرزقني الشهادة فعدت له وغشى عليه فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثة عشر يوماً وقاتل معه عبدان له وقد كان أمرهما بالانصراف فقتلا فاستشهدا قال وكان يزيد بن المفضل حمل يوم الشعب على مائة بعير سويقاً للمسلمين فجعل يسأل عن الناس ولا يسأل عن أحد إلا قيل له قد قتل فاستقدم وهو يقول لا إله إلا الله فقاتل حتى قتل وقاتل يومئذ محمد بن عبد الله بن حوزان وهو على فرس أشقر عليه تجفاف مذهب فحمل سبع مرات يقتل في كل حملة رجلاً ثم رجع إلى موقفه فهابه من كان في ناحيته فناداه ترجمان للعدو يقول لك الملك لا تقبل وتحول إلينا فخر فض صنمنا الذي نعبد ونعبدك فقال محمد أنا أقاتلكم لتركوا عبادة الأصنام وتعبدوا الله وحده فقاتل واستشهد وقتل جشم بن قرط الهلالي من بني الحارث وقتل النضر بن راشد العبيدي وكان دخل على امرأته والناس يقتلون فقال لها كيف أنت إذا أتيت بأبي ضمرة في لبد مضر جا بالدماء فشقت جيها ودعت بالويل فقال حسبك لو أعولت على كل أنثى لعصيتها شوقاً إلى الحور

العين ورجع فقاتل حتى استشهد رحمه الله قال فينا الناس كذلك إذ أقبل رهج فطلعت فرسان فنادى منادى الجنيد الأرض الأرض فترجل وترجل الناس ثم نادى منادى الجنيد ليخندق كل قائم على حياله فخندق الناس قال ونظر الجنيد إلى عبد الرحمن بن مكية يحمل على العدو فقال ما هذا الخراطوم السائل قيل له هذا ابن مكية قال ألسان البقرة لله دره أي رجل هو وتحجزوا وأصيب من الأزد مائة وتسعون وكانوا القوا خاقان يوم الجمعة فأرسل الجنيد إلى عبد الله بن معمر بن سمير اليشكري أن يقف في الناحية التي تلي كس ويحبس من مرته ويحوز الأثقال والرجالة وجاءت الموالي رجالة ليس فيهم غير فارس واحد والعدو يتبعونهم فثبت عبد الله بن معمر للعدو فاستشهد في رجال من بكر وأصبحوا يوم السبت فأقبل خاقان نصف النهار فلم يرموضا للقتال فيه أيسر من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحارث فقصدهم فقالت بكر لزياد القوم قد كثرونا فخل عنا نحمل عليهم قبل أن يحموا علينا فقال لهم قد مارست سبعين سنة إنكم إن حملتم عليهم فصعدتم انهزمتم ولكن دعوهم حتى يقربوا ففعلوا فلما قربوا منهم حملوا عليهم فأفرجوا لهم فسجد الجنيد وقال خاقان يومئذ إن العرب إذا أخرجوا استقتلوا نخلوهم حتى يخرجوا ولا تعرضوا لهم فإنكم لا تقومون لهم وخرج جوار للجنيد يولون فاتتدب رجال من أهل الشام فقالوا الله الله يا أهل خراسان إلى أين وقال الجنيد ليلة كليله الجراح ويوم كيومه (وفي هذه السنة) قتل سورة ابن الحر التيمي

#### ذكر الخبر عن مقتله

ذكر علي عن شيوخه أن عبيد الله بن حبيب قال للجنيد اختر بين أن تهلك أنت أو سورة فقال هلاك سورة أهون علي قال فاكتب إليه فليأتك في أهل سمرقند فإن الترك إن بلغهم أن سورة قد توجه إليك انصرفوا إليه فقاتلوه فكتب إلى سورة يأمره بالقدوم وقيل كتب أغثنى فقال عبادة بن السليل المحاربي أبو الحكم بن عبادة لسورة أنظر أبردبيت بسمرقند فتم فيه فإنك إن خرجت

لا تبالى أسخط عليك الأمير أم رضى وقال له حليس بن غالب الشيباني إن الترك بينك وبين الجنيد فان خرجت كروا عليك فاخطفوك فكتب إلى الجنيد إنى لا أقدر على الخروج فكتب إليه الجنيد يا ابن اللخناء تخرج وإلا وجهت إليك شداد بن خالد الباهلى وكان له عدوا فاقدم وضع فلانا بفرخشاذ في خمسمائة ناشب والزم الماء فلا تفارقه فأجمع على المسير فقال الوَجَف بن خالد العبدى إنك لمهلك نفسك والعرب بمسيرك ومهلك من معك قال لا يخرج حملى من التنور حتى أسير فقال له عبادة وحليس أما إذا أبيت إلا المسير فخذ على النهر فقال أنا لأصل إليه على النهر في يومين وبنى وبينه من هذا الوجه ليلة فأصبحه فإذا سكنت الرجل سرت فأعبره بجساءت عيون الاتراك فأخبروهم وأمر سورة بالرحيل واستخلف على سمرقند موسى بن أسود أحد بنى ربيعة بن حنظلة وخرج في اثني عشر ألفاً فأصبح على رأس جبل وإنما دله على ذلك الطريق علاج يسمى كار تقبذ فتلقاه خاقان حين أصبح وقد سار ثلاثة فراسخ وبينه وبين الجنيد فرسخ فقال أبو الذيال قاتلهم في أرض حوارة فصبر وصبروا حتى اشتد الحر وقال بعضهم قال له غوزك يومك يوم حار فلا تقاتلهم حتى تحمى عليهم الشمس وعليهم السلاح ثقلمهم فلم يقاتلهم خاقان وأخذ برأى غوزك وأشعل النار في الحشيش وواقفهم وحال بينهم وبين الماء فقال سورة لعبادة ماترى يا أبا السليل قال أرى والله انه ليس من الترك أحد إلا وهو يريد الغنيمة فاعقر هذه الدواب وأحرق هذا المتاع وجرّد السيف فإنهم يخلون لنا الطريق قال أبو الذيال فقال سورة لعبادة ما رأى قال تركت الرأى قال فما ترى الآن قال ان تنزل فشرع الرماح ونزحف زحفاً فإنما هو فرسخ حتى فصل إلى العسكر قال لا أقوى على هذا ولا يقوى فلان وفلان وعدد رجالا ولكن أرى أن أجمع الخيل ومن أرى أنه يقاتل فأصكهم سلت أم عطيتُ فجمع الناس وحملوا فانكشفت الترك وثار الغبار فلم يبصروا ومن وراء الترك اللهب فسقطوا فيه وسقط فيه العدو والمسلون وسقط سورة فاندقت فغذه وتفرق الناس وانكشفت الغمة والناس

متفرقون فقطعهم الترك فقتلوه فلم ينج منهم غير ألفين ويقال ألف وكان من نجاة  
عاصم بن عمير السمرقندي عرفه رجل من الترك فأجاره واستشهد حليس بن  
غالب الشيباني فقال رجل من العرب الحمد لله استشهد حليس ولقد رأيته يرمى  
البيت أيام الحجاج ويقول درى عقاب بلبن وأخشاب وامرأة قائمة فكلمها رمى  
بمحجر قالت المرأة يارب بني ولا بيتك ثم رزق الشهادة وانحاز المهلب بن زياد  
العجلي في سبعمائة ومعه قريش بن عبد الله العبدى إلى رستاق يسمى المرغاب  
فقاتلوا أهل قصر من قصورهم فأصيب المهلب بن زياد وولوا أمرهم الوجد بن  
خالد ثم أتاهم الاشكند صاحب نَسَف في خيل ومعه غوزك فقال غوزك يا وجف  
لكم الأمان فقال قريش لا تثقوا بهم ولكن إذا جننا الليل خرجنا عليهم حتى  
تأتى سمرقند فإنا إن أصبحنا معهم قتلونا قال فعصوه وأقاموا فساقوهم إلى خاقان  
فقال لأجيز أمان غوزك فقال غوزك للوجد أنا عبد لخاقان من شاكريته قالوا  
فلم غورتنا فقاتلهم الوجد وأصحابه فقتلوا غير سبعة عشر رجلا دخلوا الحائط  
وأمسوا فقطع المشركون شجرة فألقوها على ثلثة الحائط فجاء قريش بن عبد الله  
العبدى إلى الشجرة فرمى بها وخرج في ثلاثة فباتوا في ناووس فكمنوا فيه وجبن  
الآخرون فلم يخرجوا فقتلوا حين أصبحوا وقتل سورة فلما قتل خرج الجنيد  
من الشعب يريد سمرقند مبادرا فقال له خالد بن عبيد الله بن حبيب سر سر ومجسر  
ابن مزاحم السلى يقول أذكرك الله أقم والجنيد يتقدم فلما رأى المجسر ذلك نزل  
فأخذ بلجام الجنيد فقال والله لا أسير ولنزلن طائعا أو كارها ولا ندعك تهلكنا  
بقول هذا الهجرى انزل فنزل ونزل الناس فلم يتنام نزلهم حتى طلع الترك فقال  
المجسر لو لقونا ونحن نسير ألم يستأصلونا فلما أصبحوا تناهضوا فأنكشفت طائفة  
وجال الناس فقال الجنيد أيها الناس إنها النار فتراجعوا وأمر الجنيد رجلا فنادى  
أى عبد قاتل فهو حر فقاتل العبيد قتالا شديداً عجب الناس منه جعل أحدهم  
يأخذ اللبد فيجوبه ويجعله في عنقه يتوقى به فسر الناس بما رأوا من صبرهم  
هزموه العدو وصبر الناس حتى انهزم العدو فمضوا فقال موسى بن النعمان للناس

أتفرحون بما رأيتم من العيد والله إن لكم منهم ليوما أرونان ومضى الجنيد فأخذ العدو رجلا من عبد القيس فكثفوه وعلقوا في عنقه رأس بلعاء العنبري ابن مجاهد بن بلعاء فلقية الناس فأخذ بنو تميم الرأس فدفنوه ومضى الجنيد إلى سمرقند فحمل عيال من كان مع سورة إلى مرو وأقام بالسغد أربعة أشهر وكان صاحب رأى خراسان في الحرب المجشر بن مزاحم السلمي وعبد الرحمن بن صبح الخزقي وعبيد الله بن حبيب الهجري وكان المجشر ينزل الناس على راياتهم ويضع المساح ليس لأحد مثل رأيه في ذلك وكان عبد الرحمن ابن صبح إذا نزل الأمر العظيم في الحرب لم يكن لأحد مثل رأيه وكان عبيد الله ابن حبيب على تعبئة القتال وكان رجال من الموالي مثل هؤلاء في الرأي والمشورة والعلم بالحرب ففهم الفضل بن بسام مولى بني ليث وعبد الله بن أبي عبد الله مولى بني سليم والبختري بن مجاهد مولى بني شيان قال فلما انصرف الترك إلى بلادهم بعث الجنيد سيف بن وصاف العجلي من سمرقند إلى هشام بن جفن عن السير وخاف الطريق فاستعفاه فأعفاه وبعث نهار بن توسعة أحد بني تميم اللات وزميل بن سويد المرسي مرة غطفان وكتب إلى هشام ان سورة عصاني أمرته بلزوم الماء فلم يفعل ففترق عنه أصحابه فأنتنى طائفة إلى كس وطائفة إلى نسف وطائفة إلى سمرقند وأصيب سورة في بقية أصحابه قال فدعا هشام نهار بن توسعة فسأله عن الخبر فأخبره بما شهد فقال نهار بن توسعة

لعمرك ما حابيتني إذ بعثتني  
دعوت لها قوماً فهابوا ركوبها  
فأيقنت إن لم يدفع الله أني  
قرين عراك وهو أيسر هالك  
فإني وإن آثرت منه قرابة  
على عهد عثمان وقدنا وقبله  
ولكننا عرضتني للمتألف  
وكنت امرأة ركابته للبحايف  
طعام سباع أو لطير عوائف  
عليك وقد زملتته بصحائف  
لأعظم حظا في جباة الخلائف  
وكننا أولي مجد تليد وطاريف

قال وكان عراك معهم في الوفد وهو ابن عم الجنيد فكتب إلى الجنيد قد

وجهت إليك عشرين ألفاً مدداً عشرة آلاف من أهل البصرة عليهم عمرو بن مسلم ومن أهل الكوفة عشرة آلاف عليهم عبد الرحمن بن نعيم ومن السلاح ثلاثين ألفاً رمح ومثلها ترسة فأفرض فلا غاية لك في الفريضة خمسة عشر ألفاً قال ويقال إن الجنيد أوفد الوفد إلى خالد بن عبد الله فأوفد خالد إلى هشام أن سورة بن الحر يخرج يتصيد مع أصحاب له فهجم عليهم الترك فأصيدوا فقال هشام حين أتاه مصاب سورة إنا لله وإنا إليه راجعون مصاب سورة بن الحر بخراسان والجراح بالباب وأبلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسناً فانقطع سيفه وانقطع سيور ركابه فأخذ سيور ركابه فضرب به رجل حتى أثخنه وسقط في اللهب مع سورة يومئذ عبد الكريم بن عبد الرحمن الحنفي وأحد عشر رجلاً معه وكان ممن سلم من أصحاب سورة ألف رجل فقال عبد الله بن حاتم بن النعمان رأيت فساطيط مبية بين السماء والأرض فقلت لمن هذه فقالوا لعبد الله بن بسطام وأصحابه فقتلوا من غد فقال رجل مررت في ذلك الموضع بعد ذلك بحين فوجدت رائحة المسك ساطعة قال ولم يشكر الجنيد لنصر ما كان من بلائه فقال نصر

إِنْ تَحْسُدُونِي عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ لَكُمْ يَوْمًا فَيَمْلُؤُ بِلَائِي جَرِّي الْحَسَدَا  
يَأْتِي الْإِلَهَ الَّذِي أَعْلَى بِقُدْرَتِهِ كَعَمِي عَلَيْكُمْ وَأَعْطَى فَوْقَكُمْ عَضُدَا  
وَضَرَبِي التُّرِكَ عَنْكُمْ يَوْمَ فَرَّقِكُمْ بِالسَّيْفِ فِي الشَّعْبِ حَتَّى جَاوَزَ السَّنَدَا  
قال وكان الجنيد يوم الشعب أخذ في الشعب وهو لا يرى أن أحداً يأتيه من الجبال وبعث ابن الشخير في مقدمته واتخذ ساقه ولم يتخذ مجنبتين وأقبل خاقان فهزم المقدمة وقتل من قتل منهم وجاءه خاقان من قبل ميسرته وجبغويه من قبل اليمينه فأصيب رجال من الأزد وتميم وأصابوا اله سرادقات وأبنية فأمر الجنيد حين أمسى رجلاً من أهل بيته فقال له امش في الصفوف والدراجة وتسمع ما يقول الناس وكيف حالهم ففعل ثم رجع إليه فقال رأيتهم طيبة أنفسهم يتناشدون الأشعار ويقرءون القرآن فسر ذلك وحمد الله قال ويقال نهضت العبيد يوم الشعب من جانب العسكر وقد أقبلت الترك والسغد ينحدرون فاستقبلهم العبيد وشدوا عليهم بالعمد فقتلوا

منهم تسعة فأعطاهم الجنيد أسلابهم وقال ابن السجف في يوم الشعب ويعنى هشاماً  
 أَذْكَرَيْتَانِي بِأَرْضِ التُّرْكِ ضَائِعَةً هَزَلِي كَأَنَّهُمْ فِي الحَائِطِ الحَجَلُ  
 وَا رَحِمَ وَإِلَّا فَهَبَهَا أُمَّةٌ دَمِرَتْ لَا أَنْفُسَ بَقِيَتْ فِيهَا وَلَا تَقَلُّ  
 لَا تَأْمَلَنَّ بَقَاءَ الدَّهْرِ بَعْدَهُمْ وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ الأَمَلُ  
 لَا قَوْأَ كِتَابٍ مِنْ خَاقَانَ مُعَلِّمَةً عَنْهُمْ يَضِيقُ فِضَاءَ السَّهْلِ وَالجِبَلُ  
 لَمَّا رَأَوْهُمْ قَلِيلًا لَأَصْرِيخَ لَهُمْ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ لِلَّهِ وَابْتَهَلُوا  
 وَبَايَعُوا رَبَّ مُوسَى بَيْعَةَ صَدَقَتْ مَا فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ وَلَا دَعْلُ

قال فأقام الجنيد بسمرقند ذلك العام وانصرف خاقان إلى بخارى وعليها  
 قطن بن قتيبة يخاف الناس الترك على قطن فشاورهم الجنيد فقال قوم الزم سمرقند  
 واكتب إلى أمير المؤمنين يمدك بالجنود وقال قوم تسير فتأتي رينجن ثم تسير  
 منها إلى كس ثم تسير منها إلى نسف فتصل منها إلى أرض زم وتقطع النهر وتنزل  
 أمل فتأخذ عليه بالطريق فبعث إلى عبد الله بن أبي عبد الله فقال قد اختلف الناس  
 علي وأخبره بما قالوا فما الرأي فاشترط عليه ألا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال  
 أو نزول أو قتال قال نعم قال فإني أطلب إليك خصالاً قال وما هي قال تخندق  
 حيثما نزلت ولا يفوتك حمل الماء ولو كنت على شاطئ نهر وأن تطيعني في  
 نزولك وارتحالك فأعطاه ما أراد قال أما ما أشاروا به عليك في مقامك بسمرقند حتى  
 يأتيك الغياث فالغياث يبطن عنك وإن سرت فأخذت بالناس غير الطريق قتت في  
 أعضادهم فانكسروا عن عدوهم فاجترأ عليك خاقان وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم  
 يفتحوا له فإن أخذت بهم غير الطريق تفرق الناس عنك مبادرين إلى منازلهم ويبلغ أهل  
 بخارى فيستسلمو العدو وهم وإن أخذت الطريق الأعظم هابك العدو والرأي لك أن  
 تعتمد إلى عيالات من شهد الشعب من أصحاب سورة فتقسمهم على عشائرهم  
 وتحملهم معك فإني أرجو بذلك أن ينصركم الله على عدوك وتعطي كل رجل  
 تخلف بسمرقند ألف درهم وفرساً قال فأخذ برأيه فخلف في سمرقند عثمان بن عبد الله  
 ابن الشيخير في ثمانمائة أربعمائة فارس وأربعمائة راجل وأعطاهم سلاحاً فنتهم

الناس عبد الله بن أبي عبد الله مولى بنى سليم وقالوا عرضنا لخاقان والترك ما أراد  
 إلا هلكنا فقال عبد الله بن حبيب لحرب بن صبح كم كانت لكم الساقة اليوم قال  
 ألف وستمائة قال لقد عرضنا للهلاك قال فأمر الجنيد بحمل العيال قال وخرج  
 والناس معه وعلى ثلاثه الوليد بن القعقاع العبسي وزياد بن خيران الطائي  
 فسرّح الجنيد الأشهب بن عبيد الله الحنظلي ومعه عشرة من ثلاثه الخند وقال  
 له كلما مضيت مرحلة فسرح إلى رجلا يعلني الخبر قال وسار الجنيد فلما صار  
 بقصر الريخ أخذ عطاء الدبوسى بلجام الجنيد وكبحه ففرع رأسه هارون الشاشي  
 مولى بنى حازم بالرمح حتى كسره على رأسه فقال الجنيد هارون خل عن الدبوسى  
 وقال له مالك يادبوسى فقال انظر أضعف شيخ في عسكرك فسلبه سلاحا تاما  
 وقلده سيفا وجعبة وترسا وأعطه رمحاً ثم سربنا على قدر مشيه فانا لا نقدر على  
 السوق والقتال وسرعة السير ونحن رجالة ففعل ذلك الجنيد فلم يعرض للناس  
 عارض حتى خرجوا من الأماكن المخوفة ودنا من الطواويس فجاءتنا الطلائع  
 بإقبال خاقان فعرضوا له بكر مينة أوّل يوم من رمضان فلما ارتحل الجنيد من  
 كرمينية قدم محمد بن الرندى فى الأساورة آخر الليل فلما كان فى طرف مفازة  
 كرمينية رأى ضعف العدو فرجع إلى الجنيد فأخبره فنادى منادى الجنيد ألا يخرج  
 المكتوبون إلى عدوهم فخرج الناس ونشبت الحرب فنادى رجل أيها الناس صرتم  
 حرورية فاستقتتم وجاء عبد الله بن أبي عبد الله إلى الجنيد يضحك فقال له الجنيد  
 ما هذا بيوم ضحك فقيل له إنه ضحك تعجبا فالحمد لله الذى لم يلقك هؤلاء إلا  
 فى جبال معطشة فهم على ظهر وأنت مخندق آخر النهار كالين وأنت معك الزاد  
 فقاتلوا قليلاً ثم رجعوا وكان عبد الله بن أبي عبد الله قال للجنيد وهم يقاتلون  
 ارتحل فقال الجنيد وهل من حيلة قال نعم تمضى برايتك قدر ثلاث غلاء فان  
 خاقان ود أنك أقمت فينطوى عليك إذا شاء فأمر بالرحيل وعبد الله بن أبي  
 عبد الله على الساقة فأرسل إليه انزل قال أنزل على غير ماء فأرسل إليه إن لم تنزل  
 ذهبت خراسان من يدك فنزل وأمر الناس أن يسبقوا فذهبت الناس الرجالة



والناشبة وهم صفان فاستقوا وباتوا فلما أصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله بن أبي عبد الله إنكم معشر العرب أربعة جوانب فليس يعيب بعضهم بعضاً كل ربيع لا يقدر أن يزول من مكانه مقدمة وهم القلب ومجنبتان وساقه فان جمع خاقان خيله ورجاله ثم صدم جانباً منكم وهم الساقه كان بواركم وبالحرى أن يفعل وأنا أتوقع ذلك في يومى فشدوا الساقه بخيل فوجه الجنيد خيل بنى تميم والمجففة وجاءت الترك فمالت على الساقه وقد دنا المسلمون من الطواويس فاقتلوا فاشتد الأمر بينهم فحمل سلم بن أحوز على رجل من عطاء الترك فقتله قال فطير الترك وانصرفوا من الطواويس ومضى المسلمون فأتوا بخارى يوم المهرجان قال فتاقمونا بدرهم بخارية فأعطاهم عشرة عشرة فقال عبد المؤمن ابن خالد رأيت عبد الله بن أبي عبد الله بعد وفاته في المنام فقال حدث الناس عنى برأى يوم الشعب قال وكان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله ويقول ربة من الربذ صبور بن صبور قل بن قل هيفة من الهيف وزعم أن الهيفة الضبع والعجرة الخنزيرة والقل الفرد قال وقدمت الجنود مع عمرو بن مسلم الباهلى فى أهل البصرة وعبد الرحمن بن نعيم العامرى فى أهل الكوفة وهو بالصغانيان فصرح معهم الخوثره بن يزيد العنبرى فيمن انتدب معه من التجار وغيرهم وأمرهم أن يحملوا ذرارى أهل سمرقند ويدعوا فيها المقاتلة ففعلوا (قال أبو جعفر) وقد قيل إن وقعة الشعب بين الجنيد و خاقان كانت فى سنة ١١٣ وقال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب وقاتل العبيد

إِنى نَشَأْتُ وَحُسَّادِى ذُوو عَدَدَا  
 إِذِ المَعَارِجِ لَا تَنْقُصُ لَهُمُ عَدَدَا  
 إِن تَحْسُدُونِ عَلَى مِثْلِ البَلَاءِ لَكُمْ  
 يَأبَى الإِلَهُ الذِى أَعْلَى بِقَدْرَتِهِ  
 أَرْمِ العَدُوَّ بِأَفْرَاسِ مُكَلَّمَةٍ  
 حَتَّى اتَّخِذْنَ عَلَى حُسَّادِهنَّ يَدَا  
 مَن ذَا الذِى مَنَكُمُ فى الشَّعْبِ إِذْ وَرَدُوا  
 لَمْ يَتَّخِذْ حَوْمَةَ الأَثْقَالِ مُعْتَمِدَا  
 فَما حَفِظْتُمْ مَنَ اللهُ الوَصَاةَ وَلا  
 أَنْتُمْ بِصَبْرٍ طَلَبْتُمْ حُسْنَ ما وَعَدَا  
 وَلا تَهَمَّا كَمَ عَنِ التَّوَاتُبِ فى عَتَبِ  
 إِلا العَبِيدُ بِضَرْبِ يَكْسِرِ العَمَدَا

هَلَّا شَكِرْتُمْ دِفَاعِي عَن جُنَيْدِكُمْ وَقَعَ الْقَنَا وَشِهَابُ الْحَرْبِ قَد وَقَدَا  
(وقال ابن عرس العبدى) يمدح نصرا يوم الشعب ويذم الجنيد لان

نصراً أبلى يومئذ

يَانصُرُ أَنْتَ فَنِي نَزَارِ كُلِّهَا  
فَرَجَتْ عَن كُلِّ الْقَبَائِلِ كُرْبَةً  
يَوْمَ الْجُنَيْدِ إِذَا الْقَنَا مُتَشَاجِرُ  
مَازَلَتْ تَرْمِيهِمْ بِنَفْسٍ حُرْقَةٍ  
فَالنَّاسُ كُلُّ بَعْدَهَا عُنْتَاوَكُم  
وَقَالَ الشَّرْعِيُّ الطَّائِي

تَذَكَّرْتُ هِنْدَا فِي بِلَادِ غَرِيبَةٍ  
تَذَكَّرْتَهَا وَالشَّاشُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
بِلَادُهَا خَاقَانُ جَمَّ زُحُوفُهُ  
إِذَا دَبَّ خَاقَانُ وَسَارَتْ جُنُودُهُ  
هِنَاكَ هِنْدُ مَا لَنَا النِّصْفُ مِنْهُمْ  
أَلَا رَبُّ خَوْدِ خَدَلَةٍ قَدْ رَأَيْتَهَا  
أَحَامِي عَلَيْهَا حِينَ وَتَى خَلِيلُهَا  
تَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهَا صَفَّ قَوْمِهَا  
أَلَا رَجُلٌ مِنْكُمْ كَرِيمٌ يَرُدُّنِي  
فَمَا جَاوِبُوهَا غَيْرَ إِنْ تَصَيَّفَهَا  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نَبْوَةَ فِي قَلْبِهَا  
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي أَلُوكَا صَحِيفَةَ  
بَانَ بَقَايَانَا وَأَنْتَ أَمِيرِنَا  
هُمْ أَطْمَعُوا خَاقَانَ فِينَا وَجُنْدَهُ

وقال ابن عرس واسمه خالد بن المعارك من بني غنم بن وديعة بن لكيزين

أفصى وذكر علي بن محمد عن شيخ من عبد القيس أن أمه كانت أمة فباعه أخوه  
 تميم بن معارك من عمرو بن لقيط أحد بني عامر بن الحارث فأعتقه عمر ولما حضرته  
 الوفاة فقال يا أبا يعقوب كم لي عندك من المال قال ثمانون ألفاً قال أنت حر  
 وما في يدك لك قال فكان عمر ينزل مرو الروذ وقد اقتلت عبد القيس في ابن  
 عرس فردوه إلى قومه فقال ابن عرس للجعيد

أين حُماة الحرب من معشِر  
 كانوا جمالَ المنسِرِ الحارِدِ  
 يتأدوا بأجالٍ توافوا لها  
 والعارُ الممهَلُ كالبائِدِ  
 فالعينُ تُجرى دمعها مُسبِلاً  
 ما لدموعِ العينِ من زائدِ  
 انظر ترى للميتِ من رجعةٍ  
 أم هل ترى في الدهرِ من خالدِ  
 كنا قديماً يُتقى بأُسنا  
 ونَدراً الصَّادِرِ بالواردِ  
 حتى مُنينا بالذي شامنا  
 من بعدِ عِرِّ ناصرِ آئِدِ  
 كعافرِ الناقَةِ لا يَنبِي  
 مُبتدئاً ذِي حَتِّ جَاهِدِ  
 فَتَقَتَ ما لم يَلتَمِ صَدْعُهُ  
 بالجَحْفَلِ المَحْتَشِدِ الزائدِ  
 تَبِكِي لها إن كَشَفْتَ ساقها  
 جَدَعاً وَعَقراً لك من قائِدِ  
 تَرَكَتْنا أَجزاءً مَعْبوطَةٍ  
 يَقسُمها الجازِرُ للنَّاهِدِ  
 تَرَفَّتِ الأسيافُ مَسْلولَةً  
 تُزِيلُ بينَ العُضدِ والساعِدِ  
 تَساقَطُ الهاماتُ من وقِها  
 بينَ جَناحِ مَبْرِقِ راعِدِ  
 إذا أنت كالطِفلةِ في خَدِها  
 لَم تَدْرِ ما كَيْدَةُ الكائِدِ  
 إنَّا أناسُ حَرْبنا صَعْبَةٌ  
 نَعِصِفُ بالقائمِ والقاعدِ  
 أَصَحَّتْ سمرقندُ وأشياعُها  
 أحدوثُ الغايِبِ والشاهِدِ  
 وكَمْ تَوَى في الشعبِ من حازمِ  
 جَلِدِ القَوَى ذِي مِرَّةِ ماجِدِ  
 يَسْتَجِدُ الحَطَبَ وَيَغشى الوغى  
 لا هابِ عِيسٍ ولا ناكِدِ  
 لَيْتَكَ يَوْمَ الشعبِ في حُفْرَةٍ  
 مرمُوسَةٍ بالمدَرِ الجامِدِ  
 تلعب بك الحربُ وأبناؤها  
 لَعَبَ صُفُورٍ بِقَطَا وارِدِ

طَارَ لَهَا قَلْبُكَ مِنْ خِيفَةٍ      مَا قَلْبِكَ الطَّائِرُ بِالْعَائِدِ  
 لَا تَحْسِبَنَّ الْحَرْبَ يَوْمَ الضُّحَى      كَثْرَتِكَ الْمَزَاءَ بِالْبَارِدِ  
 أَبْقَضْتُ مِنْ عَيْنِكَ تَبْرِيجَهَا      وَصُورَةَ فِي جَسَدِ فَايِدِ  
 جُنَيْدٌ مَا عَيْصُكَ مَنْسُوبُهُ      تَبَعًا وَلَا جَدُّكَ بِالصَّاعِدِ  
 خَمْسُونَ أَلْفًا قُتِلُوا ضَيْعَةً      وَأَنْتَ مِنْهُمْ دَعْوَةَ النَّاشِدِ  
 لَا تَمْرِينَ الْحَرْبَ مِنْ قَابِلِ      مَا أَنْتَ فِي الْعَدْوَةِ بِالْحَامِدِ  
 قَلَّدْتُهُ طَوْقًا عَلَى نَحْرِهِ      طُوقَ الْحَمَامِ لِلغَرْدِ الْفَارِدِ  
 قَصِيدَةٌ حَبْرَهَا شَاعِرٌ      تَسْعَى بِهَا التُّبْرُ إِلَى خَالِدِ

(وحج) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن هشام المخزومي كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وقد قيل إن الذي حج بالناس في هذه السنة سليمان بن هشام وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها الذين كانوا في سنة ١١١ وقد ذكرناهم قبل

### ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك هلاك عبد الوهاب بن بخت وهو مع البطال عبد الله بأرض الروم فذكر محمد بن عمر عن عبد العزيز بن عمر أن عبد الوهاب بن بخت غزا مع البطال سنة ١١٣ فانهزم الناس عن البطال وانكشفوا فجعل عبد الوهاب يكر فرسه وهو يقول ما رأيت فرساً أجبن منه وسفك الله دمي إن لم أسفك دمك ثم ألقى بيضته عن رأسه وصاح أنا عبد الوهاب بن بخت أمة الجنة تفرون ثم تقدم في نحو العدو فر برجل وهو يقول واعطشاه فقال تقدم الرى أمامك فخالط القوم فقتل وقتل فرسه (ومن ذلك) ما كان من تفريق مسلمة بن عبد الملك الجيوش في بلاد خاقان ففتحت مدائن وحصون على يديه وقتل منهم وأسروسي وحرقت خلق كثير من الترك أنفسهم بالنار ودان لمسلمة من كان وراء جبال

بلنجر وقتل ابن خاقان (ومن ذلك) غزوة معاوية بن هشام أرض الروم فربط من ناحية مرعش ثم رجع (وفي هذه السنة) صار من دُعاة بني العباس جماعة إلى خراسان فأخذ الجنيد بن عبد الرحمن رجلا منهم فقتله وقال من أصيب منهم فدمه هدر (وحج) بالناس في هذه السنة في قول أبي معشر سليمان بن هشام بن عبد الملك حدثني بذلك احمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وقال بعضهم الذي حج بالناس في هذه السنة ابراهيم بن هشام الخزومي وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم الذين كانوا عمالها في سنة إحدى عشرة واثنى عشرة وقد مضى ذكرنا لهم

ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائة

ذكر الأخبار عن الاحداث التي كانت فيها

فمن ذلك غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وسليمان بن هشام على الصائفة اليمنى فذكر أن معاوية بن هشام أصاب ربهض أقرن وأن عبد الله البطال التقى وقسطنطين في جمع فهزمهم وأسر قسطنطين وبلغ سليمان بن هشام قيسارية (وفي هذه السنة) عزل هشام بن عبد الملك ابراهيم بن هشام عن المدينة وأمر عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم قال الواقدي قدم خالد بن عبد الملك المدينة للنصف من شهر ربيع الأول وكانت امرأة ابراهيم بن هشام على المدينة ثمانين سنين وقال الواقدي في هذه السنة ولي محمد بن هشام الخزومي مكة وقال بعضهم بل ولي محمد بن هشام مكة سنة ١١٣ فلما عزل ابراهيم أقر محمد بن هشام على مكة (وفي هذه السنة) وقع الطاعون فيما قيل بواسط (وفيها) قفل مسلمة بن عبد الملك عن الباب بعد ما هزم خاقان وبني الباب فأحكم ما هناك (وفي هذه السنة) ولي هشام مروان بن محمد أرمينية وأذربيجان واختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال أبو معشر فيما حدثني احمد بن ثابت عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه حج بالناس سنة ١١٤ خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم وهو على المدينة

وقال بعضهم حج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام وهو أمير مكة فأقام خالد بن عبد الملك تلك السنة لم يشهد الحج قال الواقدي حدثني بهذا الحديث عبد الله ابن جعفر عن صالح بن كيسان قال الواقدي وقال لي أبو معشر حج بالناس سنة ١١٤ خالد بن عبد الملك ومحمد بن هشام على مكة قال الواقدي وهو الثبت عندنا وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها غير أن عامل المدينة في هذه السنة كان خالد بن عبد الملك وعامل مكة والطائف محمد ابن هشام وعامل أرمينية وآذريجان مروان بن محمد

### ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة

ذكر الأخبار عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام أرض الروم (وفيها) وقع الطاعون بالشام (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل وهو أمير مكة والطائف كذلك قال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في سنة ١١٤ غير أنه اختلف في عامل خراسان في هذه السنة فقال المدائني كان عاملها الجنيد ابن عبد الرحمن وقال بعضهم كان عاملها عمارة بن حريم المرثي وزعم الذي قال ذلك أن الجنيد مات في هذه السنة واستخلف عمارة بن حريم وأما المدائني فإنه ذكر أن وفاة الجنيد كانت في سنة ١١٦ (وفي هذه السنة) أصاب الناس بخراسان قحط شديد ومجاعة فكتب الجنيد إلى الكور إن مرو كانت آمنة مطمئنة يأتيا رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأحملوا إليها الطعام قال علي ابن محمد أعطى الجنيد في هذه السنة رجلاً درهما فاشترى به رغيفاً فقال لهم تشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد رأيتني بالهند وإن الحبة من الجوب لتباع عدداً بالدرهم وقال إن مرو كما قال الله عز وجل ( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً )

## ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من غزوة معاوية بن هشام أرض الروم الصائفة (وفيها) كان طاعون شديد بالعراق والشام وكان أشد ذلك فيما ذكر بواسط (وفيها) كانت وفاة الجنيد بن عبد الرحمن وولاية عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي خراسان  
ذكر الخبر عن أمرهما

وذكر علي بن محمد عن أشياخه أن الجنيد بن عبد الرحمن تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام على الجنيد وولى عاصم بن عبد الله خراسان وكان الجنيد سقى بطنه فقال هشام لعاصم إن أدركته وبه رمق فازهق نفسه فقدم عاصم وقد مات الجنيد قال وذكروا أن جبلة بن أبي رواد دخل على الجنيد عائد فقال يا جبلة ما يقول الناس قال قلت يتوجهون للأمير قال ليس عن هذا سألتك ما يقولون وأشار نحو الشام بيده قال قلت يقدم على خراسان يزيد بن شجرة الرهاوى قال ذلك سيد أهل الشام قال ومن قلت عصمة أو عصام وكنت عن عاصم فقال إن قدم عاصم فعدو جاهد لا مرحبا به ولا أهلا قال فمات في مرضه ذلك في المحرم سنة ١١٦ واستخلف عمارة بن حريم وقدم عاصم بن عبد الله فحبس عمارة بن حريم وعمال الجنيد وعذبهم وكانت وفاته بمرور فقال أبو الجويرية عيسى بن عصمة يرثيه

هلك الجود والجنيد جميعاً فعلى الجود والجنيد السلام  
أصبحتا وبيتين في أرض مرو ما تغنت على الغصون الحمام  
كنتما نزهة الكرام فلما مت مات الندى ومات الكرام

ثم إن أبا الجويرية أتى خالد بن عبد الله القسرى وامتدحه فقال له خالد ألسنت القائل هلك الجود والجنيد جميعاً ه مالك عندنا شيء ه فخرج فقال

تظل لامعة الآفاق تحمِلنا إلى عمارة والقود السراهد

قصيدة امتدح بها عمارة بن حريم ابن عم الجنيد وعمارة هو جد أبي الهيثم

صاحب العصية بالشأم قال وقدم عاصم بن عبد الله فخبس عمارة بن حريم وعمال  
الجنيد وعذبهم (وفي هذه السنة) خلع الحارث بن سريج وكانت الحرب بينه وبين  
عاصم بن عبد الله

### ذكر الخبر عن ذلك

ذكر عليّ عن أشياخه قال لما قدم عاصم خراسان والياً أقبل الحارث بن  
سريج من النخذ حتى وصل إلى الفارياب وقدم أمامه بشر بن جرموز قال فوجه  
عاصم الخطاب بن محرز السلمي ومنصور بن عمر بن أبي الخرفاء السلمي وهلال بن  
عليّ التيمي والأشهب الحنظلي وجريز بن هميان السدوسي ومقاتل بن حيان  
النبطي مولى مصقلة إلى الحارث وكان خطاب ومقاتل بن حيان قالوا لا تلقوه إلا  
بأمان فأبى عليهما القوم فلما انتهوا إليه بالفارياب قيدهم وحبسهم ووكّل بهم رجلاً  
يحفظهم قال فأوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا دوابهم وساقوا دواب البريد  
فمروا بالطالقان فهم سهرب صاحب الطالقان بهم ثم أمسك وتركهم فلما قدموا  
مرو أمرهم عاصم فخطبوا وتناولوا الحارث وذكر وأخبث سيرته وغدره ثم مضى  
الحارث إلى بلخ وعليها نصر فقاتلوه فهزم أهل بلخ ومضى نصر إلى مرو وذكر  
بعضهم لما أقبل الحارث إلى بلخ وكان عليها التّجيب بن ضبيعة المريّ ونصر بن  
سيار وولاهما الجنيد قال فاتتهى إلى قنطرة عطاء وهي على نهر بلخ على فرسخين من  
المدينة فلتقى نصر بن سيار في عشرة آلاف والحارث بن سريج في أربعة آلاف  
فدعاهم الحارث إلى الكتاب والسنة والبيعة للرضى فقال قطن بن عبد الرحمن بن  
جزى الباهليّ يا حارث أنت تدعو إلى كتاب الله والسنة والله لو أن جبريل عن  
يمينك وميكائيل عن يسارك ما أجبتك فقاتلهم فأصابته رمية في عينه فكان أول قتيل  
فانهزم أهل بلخ إلى المدينة وأتبعهم الحارث حتى دخلها وخرج نصر من باب آخر فأمر  
الحارث بالكف عنهم فقال رجل من أصحاب الحارث إنى لأمتى في بعض طرق  
بلخ إذ مررت بنساء يبكين وامرأة تقول يا ابتاه ليت شعري من دهاك وأعرابيّ  
إلى جنبي يسير فقال من هذه الباكية فقيل له ابنة قطن بن عبد الرحمن بن جزى فقال



الاعرابي "انا و ابيك دهيتك فقلت أنت قتلته قال نعم قال ويقال قدم نصر والتجبي على  
 بلخ فخبسه نصر فلم يزل محبوساً حتى هزم الحارث نصر أ وكان التجبي ضرب الحارث  
 أربعين سوطاً في إمرة الجنيد فحوله الحارث إلى قلعة باذ كرز ثم فجاء رجل من بني حنيفة  
 فادعى عليه أنه قتل أخاه أيام كان على هراة فدفعه الحارث إلى الحنفي فقال له التجبي  
 "افتدى منك بمائة ألف فلم يقبل منه وقتله وقوم يقولون قتل التجبي في ولاية نصر قبل  
 أن يأتيه الحارث قال ولما غلب الحارث على بلخ استعمل عليها رجلاً من ولد عبد الله  
 ابن حازم وسار فلما كان بالجوزجان دعا وابصة بن زرارة العبدى ودعا دجاجة  
 ووحشاً العجلين وبشر بن جرموز وأباً فاطمة فقال ماترون فقال أبو فاطمة مرو  
 بيضة خراسان و فرسانهم كثير لو لم يلقوك إلا بعيدهم لاتصفوا منك فأقم فإن  
 أتوك قاتلتهم وإن أقاموا قطعت المادة عنهم قال لا أرى ذلك ولكن أسير اليهم  
 فأقبل الحارث إلى مرو وقد غلب على بلخ والجوزجان والفارياب والطلقان ومرو  
 الروذ فقال أهل الدين من أهل مرو إن مضى إلى أبرشهر ولم يأتنا فرق جماعتنا وإن  
 أتانا نسكب قال وبلغ عاصماً أن أهل مرو يكاتبون الحارث قال فأجمع على الخروج  
 وقال يا أهل خراسان قد بايعتم الحارث بن شريح لا يقصد مدينة إلا خليتموها له  
 إني لاحق بأرض قومي أبرشهر وكاتب منها إلى أمير المؤمنين حتى يمدني بعشرة آلاف  
 من أهل الشام فقال له المجشر بن مزاحم ان أعطوك بيعتهم بالطلاق والعناق فأقم  
 وإن أبوا فسر حتى تنزل أبرشهر وتكتب إلى أمير المؤمنين فيمدك بأهل الشام  
 فقال خالد بن هرم أحد بني ثعلبة بن يربوع وأبو محارب هلال بن عليم والله لا نخليك  
 والذهاب فيلزمنا دينك عند أمير المؤمنين ونحن معك حتى نموت إن بذلت  
 الأموال قال افعل قال يزيد بن قران الرياحي إن لم أقاتل معك ما قاتلت فابنة الأبرد  
 ابن قره الرياحي طالق ثلاثاً وكانت عنده فقال عاصم أكلكم على هذا قالوا نعم  
 وكان سلمة بن أبي عبد الله صاحب حرسه يحلفهم بالطلاق قال وأقبل الحارث  
 ابن سريح إلى مرو في جمع كثير يقال في ستين ألفاً ومعه فرسان الأزد وتميم  
 منهم محمد بن المثني وحماد بن عامر بن مالك الحناني وداود الأعسر وبشر بن أنيف

الرياحي وعطاء دبوسى ومن الدهاقين الجوزجان وترسل دهقان لفارياب  
وسهر ب ملك الطالقان وقرياقس دهقان مرو فى أشباههم قال وخرج عاصم فى  
أهل مرو فى غيرهم فعسكر بجياسر عند البيعة وأعطى الجند ديناراً ديناراً أخف  
عنه الناس فأعطاهم ثلاثة دنانير ثلاثة دنانير وأعطى الجند وغيرهم فلما قرب  
بعضهم من بعض أمر بالقناطر فكسرت وجاء أصحاب الحارث فقالوا نحصر ونا  
فى البرية دعونا نقطع إليكم فنناظركم فيما خرجنا له فأبوا وذهب رجالهم يصلحون  
القناطر فاتاهم رجالة أهل مرو فقاتلوهم فمال محمد بن المشى الفراهيدى برايته إلى  
عاصم فأماهسا فى ألفين فأتى الأزدي ومال حماد بن عامر بن مالك الحمانى إلى عاصم  
وأتى بنى تميم قال سلمة الأزدي كان الحارث بعث إلى عاصم رسلاً منهم محمد بن  
مسلم العنبرى يسأله عن العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال وعلى  
الحارث بن سريح يومئذ السواد قال فلما مال محمد بن المشى بدأ أصحاب الحارث  
بالحمة والتقى الناس فكان أول قتيل غياث بن كلثوم من أهل الجارود فانهزم  
أصحاب الحارث ففرق بشر كثير من أصحاب الحارث فى أنهار مرو والنهر الأعظم  
ومضت الدهاقين إلى بلادهم فضرب يومئذ خالد بن علباء بن جيب بن الجارود  
على وجهه وأرسل عاصم بن عبد الله المؤمن بن خالد الحنفي وعلباء بن أحمريشكرى  
ويحيى بن عقيل الخزاعي ومقاتل بن حيان النبطى إلى الحارث يسأله ما يريد فبعث  
الحارث محمد بن مسلم العنبرى وحده فقال لهم إن الحارث وإخوانكم يقرؤنكم  
السلام ويقولون لكم قد عطشنا وعطشت دوابنا فدعونا نزل الليلة وتختلف  
الرسل فيما بيننا وتناظر فان وافقناكم على الذى تريدون وإلا كنتم من وراء  
أمركم فأبوا عليه وقالوا مقالا غليظاً فقال مقاتل بن حيان النبطى يا أهل خراسان  
إننا كنا بمنزلة بيت واحد وثمرنا واحد ويدنا على عدونا واحدة وقد أنكرنا  
ما صنع صاحبكم وجه إليه أميرنا بالفقهاء والقراء من أصحابه فوجه رجلاً واحداً  
قال محمد إنما أتيتكم مبلغاً نطلب كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيايتكم  
الذى تطلبون من غد إن شاء الله تعالى وانصرف محمد بن مسلم إلى الحارث

فلما انتصف الليل سار الحارث فبلغ عاصما فلما أصبح سار اليه فالتقوا وعلى ميمنة الحارث رابض بن عبدالله بن زرارة التغلبي فاقتلوا قتالا شديدا فحمل يحيى بن حضير وهو رأس بكر بن وائل وعلى بكر بن وائل زياد بن الحارث بن سريج فقتلوا قتلا ذريعا فقطع الحارث وادى مرو فضرب رواقا عند منازل الرهبان وكف عنه عاصم قال وكانت القتلى مائة وقتل سعيد بن سعد بن جزء الأزدي وغرق خازم ابن موسى بن عبدالله بن خازم وكان مع الحارث بن سريج واجتمع إلى الحارث زهاء ثلاثة آلاف فقال القاسم بن مسلم لما هزم الحارث كف عنه عاصم ولو ألح عليه لأهلكه وأرسل إلى الحارث إنى رآد عليك ما ضمن لك ولاصحابك على أن ترحل ففعل قال وكان خالد بن عبيدالله بن حبيب أتى الحارث ليلة هزم وكان أصحابه أجمعوا على مفارقة الحارث وقالوا ألم تزعم أنه لا يردك راية فأتاهم فسكنهم وكان عطاء الدبوسى من الفرسان فقال لغلامه يوم زرق أسرج لى بردونى لعلى الأعب هذه الحمارة فركب ودعا إلى البراز فبرز له رجل من أهل الطالقان فقال بلغته أى كبير خير (قال أبو جعفر) الطبرى رحمه الله (وحيج بالناس فى هذه السنة) الوليد ابن يزيد بن عبد الملك وهو ولى العهد كذلك حدثنى أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال الواقدى وغيره وكانت عمال الأمصار فى هذه السنة عماله فى التى قبلها إلا ما كان من خراسان فان عاملها فى هذه السنة عاصم بن عبدالله الهلالى

### ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة

#### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها غزوة معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزوة سليمان بن هشام ابن عبد الملك الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه فى أرض الروم (وفىها) بعث مروان بن محمد وهو على أرمينية بعثين فافتتح أحدهما حصونا ثلاثة من اللان ونزل الآخر على تو مانشا فنزله أهلها على الصلح (وفىها) عزل هشام بن عبد الملك

عاصم بن عبد الله عن خراسان وضمها إلى خالد بن عبد الله فولاهما خالد أخاه أسد  
ابن عبد الله وقال المدائني كان عزل هشام عاصما عن خراسان وضم خراسان إلى  
خالد بن عبد الله في سنة ١١٦

ذكر الخبر عن سبب عزل هشام عاصما وتوليته خالداً خراسان  
وكان سبب ذلك فيما ذكره علي بن أبي طالب عن أشياخه أن عاصم بن عبد الله كتب إلى  
هشام بن عبد الملك أما بعد يا أمير المؤمنين فإن الرائد لا يكذب أهله وقد كان من  
أمر أمير المؤمنين إلى ما يحق به على نصيحتة وإن خراسان لا تصلح إلا أن تضم إلى  
صاحب العراق فتكون موادها ومنافعها ومعونتها في الأحداث والنواب من  
قريب لتباعد أمير المؤمنين عنها وتباطئ غيائه عنها فلما مضى كتابه خرج إلى أصحابه  
يحيى بن حنيفة والمجشع بن مزاحم وأصحابهم فأخبرهم فقال له المجشع بعد ما مضى  
الكتاب كأنك بأسد قد طلع عليك فقدم أسد بن عبد الله بعث به هشام بعد كتاب

عاصم بشهر فبعث الكميث بن زيد الأسدي إلى أهل مرو بهذا الشعر

ألا أبلغ جماعة أهل مرو	على ما كان من ناء وبعده
رسالة ناصح يهدي سلاماً	ويأمر في الذي ركبوا بحمد
وأبلغ حارثاً عننا اعتذاراً	إليه بأن من قبلي يجهد
وأولاً ذلك قد زارتك خيل	من المصيرين بالفرسان تردى
فلا تنهوا ولا ترضوا بخسف	ولا يغرركم أسد بعهد
وكونوا كالبغايا إن خدعتم	وإن أقرنكم ضيماً لوعد
وإلاً فارتعوا الرايات سوداً	على أهل الضلالة والتعدى
فكيف وأنتم سبعون ألفاً	رماكم خالد بشيبه فرد
ومن ولي يدميه رزينا	وشيعته ولم يوفي بعهد
ومن غشي قضاة ثوب خزي	بقتل أبي سلامان بن سعد
قمهلاً يا قضاة فلا تكوني	توايع لا أصول لها بنجد
وكنت إذا دعوت بني نزار	أناك الدهم من سبط وجد

جُدِّعَ مِنْ قَضَاعَةِ كُلِّ أَنْفٍ وَلَا فَازَتْ عَلَى يَوْمٍ بِمَجْدٍ  
قال ورزين الذي ذكر كان خرج على خالد بن عبد الله بالكوفة فاعطاه الامان  
ثم لم يف به وقال فيه نصر بن سيار حين اقبل الحارث إلى مرو وسودراتاته وكان  
الحارث يرى رأى المرجئة

دَعَّ عَنْكَ دُنْيَا وَأَهْلًا أَنْتَ تَارِكُهُمْ  
إِلَّا بَقِيَّةَ أَيَّامٍ إِلَى أَجَلٍ  
وَأَكْثَرَ تَقَى اللَّهَ فِي الْإِسْرَارِ مُجْتَهِدًا  
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ بِالْأَعْمَالِ مُرْتَمِنٌ  
إِنِّي أَرَى الْغَيْبَ الْمُرِيدِي بِصَاحِبِهِ  
تَكُونُ لِلْمَرْءِ أَطْوَارًا فَتَمْنَحُهُ  
بَيْنَا الْفَتَى فِي نَعِيمِ الْعَيْشِ حَوْلَهُ  
تَحَلُّوْا لَهُ مَرَّةً حَتَّى يُسْرَّ بِهَا  
هَلْ غَابِرٌ مِنْ بَقَايَا الدَّهْرِ تَنْظُرُهُ  
فَأَمْنَحْ جِهَادَكَ مَنْ لَمْ يَرْجُخْ آخِرَةَ  
وَأَقْتُلْ مُوَالِيَهُمْ مَنَا وَنَاصِرُهُمْ  
وَالْعَائِينَ عَلَيْنَا دِينَنَا وَهُمْ  
وَالْقَائِلِينَ سَبِيلُ اللَّهِ بَغْيُنَا  
فَاقْتُلُهُمْ غَضَبًا لِلَّهِ مُنْتَصِرًا  
إِرْجَاؤَكُمْ لِرُكُومِ الشَّرِكِ فِي قَرْنٍ  
لَا يُبْعِدُ اللَّهَ فِي الْأَجْدَاثِ غَيْرَكُمْ  
أَلْقَى بِهِ اللَّهُ رُعبًا فِي نُحُورِكُمْ  
كَيْمَا نَكُونَ الْمُوَالِي عِنْدَ خَائِفَةٍ  
وَهَلْ تَعْيُونَ مَنَا كَاذِبِينَ بِهِ  
يَأْبَى الَّذِي كَانَ يُسَلِّي اللَّهُ أَوْلَكُمْ

مَا خَيْرٌ دُنْيَا وَأَهْلٍ لَا يَدُومُونَ  
فَاطْلُبْ مِنَ اللَّهِ أَهْلًا لَا يَمُوتُونَ  
إِنَّ التَّقَى خَيْرُهُ مَا كَانَ مَكْنُونًا  
فَكُنْ لَذَاكَ كَثِيرَ الْهَمِّ مَحْزُونًا  
مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مَغْبُونًا  
يَوْمًا عِثَارًا فَطُورًا تَمْنَحُ اللَّيْنَا  
دَهْرٌ فَأَمْسَى بِهِ عَنْ ذَاكَ مَرْبُونًا  
حِينَآ وَتُمْقِرُهُ طَعْمًا أَحَايِنَا  
إِلَّا كَمَا قَدْ مَضَى فِيمَا تُقَضُّونَا  
وَكَنْ عَدُوًّا لِقَوْمٍ لَا يَصِلُونَا  
حِينَآ تَكْفُرُهُمُ وَالْعَنَهُمُ حِينَآ  
شَرَّ الْعِبَادِ إِذَا خَابَرْتَهُمْ دِينَا  
لُبْعَدَ مَا نَكَبُوا عَمَّا يَقُولُونَا  
مِنْهُمْ بِهِ وَدَعَّ الْمُرْتَابَ مَقْتُونَا  
فَأَنْتُمْ أَهْلُ إِشْرَاكِ وَمَرْجُونَا  
إِذْ كَانَ دِينَكُمْ بِالشَّرِكِ مَقْرُونَا  
وَاللَّهُ يَقْضِي لَنَا الْحُسْنَى وَيُعْلِنَا  
عَمَّا تَرُومُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَالدِينَا  
غَالٍ وَمُهْتَضِمٍ حَسْبِي الَّذِي فِينَا  
عَلَى النَّفَاقِ وَمَا قَدْ كَانَ يُبْلِنَا

قال ثم عاد الحارث لمحاربة عاصم فلما بلغ عاصم ان أسد بن عبد الله قد أقبل  
 وانه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني وانه قد نزل الدندانقان صالح  
 الحارث وكتب بينه وبينه كتابا على أن ينزل الحارث أى كورخراسان شاء وعلى  
 أن يكتب جميعاً إلى هشام يسألانه كتاب الله وسنة نبيه فان أبى اجتمعا جميعاً  
 عليه فغتم على الكتاب بعض الرؤساء وأبى يحيى بن حضير أن يختم وقال هذه  
 خلع لأمير المؤمنين فقال خلف بن خليفة ليحيى

أَبَى هَمْ قَلِيكَ إِلَّا اجْتِمَاعَا      وَيَأْبَى رُقَادُكَ إِلَّا امْتِنَاعَا  
 بَغِيرِ سَمَاعٍ وَلَمْ تَلْقَيْ      أَحَاوِلُ مِنْ ذَاتِ لَهْوٍ سَمَاعَا  
 حَفِظْنَا أَمِيَّةً فِي مُلْكهَا      وَنَخْطُرُ مِنْ دُونهَا أَنْ تَرَا  
 نَدَافِعُ عَنْهَا وَعَنْ مُلْكهَا      إِذَا لَمْ نَجِدْ بِيَدَيْهَا امْتِنَاعَا  
 أَبِي شَعْبُ مَا يَنِينَا فِي الْقَدِيمِ      وَيَبِينُ أَمِيَّةً إِلَّا انْصِدَاعَا  
 أَلَمْ نَخْطِطْ هَامَةً ابْنَ الزُّبَيْرِ      وَتَسْتَرِعُ الْمُلُوكَ مِنْهُ انْتِرَاعَا  
 جَعَلْنَا الْخِلَافَةَ فِي أَهْلِهَا      إِذَا اصْطَرَعَ النَّاسُ فِيهَا اصْطِرَاعَا  
 نَصَرْنَا أَمِيَّةً بِالْمَشْرِقِ      إِذَا انْخَلَعَ الْمُلُوكُ عَنْهَا انْخِلَاعَا  
 وَمِنَا الَّذِي شَدَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ      وَلَوْ غَابَ بِحِجَى عَنِ الشَّعْرِ ضَاعَا  
 عَلَى ابْنِ سُرَيْجٍ نَقَضْنَا الْأُمُورَ      وَقَدْ كَانَ أَحْكَمَهَا مَا اسْتَطَاعَا  
 حَكِيمٌ مَقَالَتُهُ حِكْمَةٌ      إِذَا شَدَّتِ الْقَوْمُ كَانَتْ جَمَاعَا  
 عَشِيَّةَ زَرْقٍ وَقَدْ أَرْمَعُوا      فَمَعْنَا مِنَ النَّا كِيثِينَ الزَّمَاعَا  
 وَلَوْلَا قَتَى وَائِيلُ لَمْ يَكُنْ      لِيُنْضَحَ فِيهَا رَيْسُ كُرَاعَا  
 قَتْلُ لَأَمِيَّةَ تَرَعَى لَنَا      أَيَادِي لَمْ نُجْزَهَا وَأَصْطِنَاعَا  
 أَتْلِهَيْنَ عَنْ قَتْلِ سَادَاتِنَا      وَتَأْبَى لِحَقِّكَ إِلَّا اتِّبَاعَا  
 أَمَنْ لَمْ يُعِيكَ مِنَ الْمُشْتَرِينَ      كَأَخْرَ صَادَفٍ سُوقَا قِبَاعَا  
 أَبِي ابْنِ حُضَيْنٍ لِمَا تَصْنَعُ      بَيْنَ إِلَّا اضْطِلَاعَا وَإِلَّا اتِّبَاعَا  
 وَلَوْ يَأْمَنُ الْحَارِثُ الْوَاتِلِينَ      لِرَاعِكَ فِي بَعْضٍ مَنْ كَانَ رَاعَا

وقد كَانَ أَصْعَرَ ذَا نَيْرِبٍ      أَشَاعَ الضَّلَالَةَ فِيمَا أَشَاعَا  
 كَفَيْنَا أُمِيَّةً مَحْتُومَةً      أَطَاعَ بِهَا عَاصِمٌ مَنْ أَطَاعَا  
 فَلَوْلَا مَرَآكُزُ رَايَاتِنَا      مِنْ الْجَنْدِ خَاسِ الْجُنُودِ الضَّيَاعَا  
 وَصَلْنَا الْقَدِيمَ لَهَا بِالْحَدِيثِ      وَتَأَبَى أُمِيَّةٌ إِلَّا انْقِطَاعَا  
 ذَخَائِرُ فِي غَيْرِنَا نَفْعُهَا      وَمَا إِنْ عَرَفْنَا لَهْنًا انْتِفَاعَا  
 وَلَوْ قَدَمْتَهَا وَبَانَ الْحِجَا      بُلَارْتَعَتْ بَيْنَ حَشَاكِ ارْتِيَاعَا  
 فَأَيْنَ الْوَفَاءَ لِأَهْلِ الْوَفَا      وَالشُّكْرَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُضَاعَا  
 وَأَيْنَ ادِّخَارُ بَنِي وَائِلِ      إِذَا الذُّخْرُ فِي النَّاسِ كَانَ ارْتِجَاعَا  
 أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ أَسْيَافِنَا      تُدَاوِي الْعَلِيلَ وَتَشْفِي الضُّدَاعَا  
 إِذَا ابْنُ حُضَيْنٍ غَدَا بِاللُّوَا      وَأَسْلَمَ أَهْلُ الْقِلَاعِ الْقِلَاعَا  
 إِذَا ابْنُ حُضَيْنٍ غَدَا بِاللُّوَا      وَأَشَارَ التُّسُورُ بِهِ وَالضُّبَاعَا  
 إِذَا ابْنُ حُضَيْنٍ غَدَا بِاللُّوَا      وَأَذَكَي وَكَانَتْ مَعَدُّ جُدَاعَا

قال وكان عاصم بن سليمان بن عبد الله بن شراحيل اليشكري من أهل الرأى فأشار على يحيى بنقض الصحيفة وقال له غمرات ثم ينجلين وهي المنغمضات فغمض قال وكان عاصم بن عبد الله في قرية بأعلى مرو لكندة ونزل الحارث قرية لبني العنبر فالتقوا بالخييل والرجال ومع عاصم رجل من بني عبس في خمسمائة من أهل الشام وإبراهيم بن عاصم العقيل في مثل ذلك فنادى منادى عاصم من جاء برأس فله ثلثمائة درهم فجاء رجل من عماله برأس وهو عاض على أنفه ثم جاءه رجل من بني ليث يقال له ليث بن عبد الله برأس ثم جاء آخر برأس فقيل لعاصم إن طمع الناس في هذا لم يدعوا ملاحا ولا علجا إلا أتوك برأسه فنادى مناديه لا يأتنا أحد برأس فمن أتانا به فليس له عندنا شيء وانهمز أصحاب الحارث فأسروا منهم أسارى وأسروا عبد الله بن عمرو المازني رأس أهل مرو الروذ وكان الاسراء ثمانين أكثرهم من بني تميم فقتلهم عاصم بن عبد الله على نهر الدندانان وكانت اليمانية بعثت من الشام رجلا يعدل بألف يكنى أبا داود أيام العصية في

خمسائة فكان لا يمر بقرية من قرى خراسان إلا قال كأنكم بي قد مررتُ  
راجعا حاملا رأس الحارث بن سريج فلما التقوا دعا إلى البراز فبرز له الحارث  
ابن سريج فضربه فوق منكبه الأيسر فصرعه وحامى عليه أصحابه فحملوه فخلواط  
فكان يقول يا أبرشهر الحارث بن سريجاه يا أصحاب المعموراه ورمى فرس الحارث  
ابن سريج في لبانه فنزع النشاب واستحضره وأخ عليه بالضرب حتى نزقه وعرقه  
وشغله عن ألم الجراحة قال وحمل عليه رجل من أهل الشام فلما ظن أن الرمح  
مخالطه مال عن فرسه واتبع الشامي فقال له أسألك بجرمة الإسلام في دمي قال  
انزل عن فرسك فنزل وركبه الحارث فقال الشامي خذ السرج فوالله إنه خير

من الفرس فقال رجل من عبد القيس

تَوَلَّتْ قَرَيْشٌ لَذَّةَ الْعَيْشِ وَاتَّقَتْ      بِنَا كُلَّ فِتْجٍ مِنْ خُرَّاسَانَ أَعْبَرَا

فَلَيْتَ قَرَيْشًا أَصْبَحُوا ذَاتَ لَيْلَةٍ      يَعُومُونَ فِي لُجٍّ مِنَ الْبَحْرِ أَخْضَرَا

قال وعظم أهل الشام يحيى بن حنين لما صنع في أمر الكتاب الذي كتبه  
عاصم وكتبوا كتابا وبعثوا مع محمد بن مسلم العنبري ورجل من أهل الشام فتقوا  
أسد بن عبد الله بالري ويقال لقوه بيهق فقال ارجعوا فاني أصلح هذا الأمر  
فقال له محمد بن مسلم هدمت داري فقال أبنيا لك وأرد عليكم كل مظلة قال وكتب  
أسد إلى خالد ينتحل أنه هزم الحارث ويخبره بأمر يحيى قال فأجاز خالد يحيى بن  
حنين بعشرة آلاف دينار وكساه مائة حلة قال وكانت ولاية عاصم أقل من سنة  
فيل كانت سبعة أشهر وقدم أسد بن عبد الله وقد انصرف الحارث فحبس عاصما  
وسأله عما أنفق وحاسبه فأخذه بمائة ألف درهم وقال إنك لم تغز ولم تخرج من  
مرو ووافق عمارة بن حريم وعمال الجنيد محبوبين عنده فقال لهم أسير فيكم  
بسيرتنا أم بسيرة قومكم قالوا بل بسيرتك فغلب سبيلهم قال علي عن شيوخه قالوا لما  
بلغ هشام بن عبد الملك أمر الحارث بن سريج كتب إلى خالد بن عبد الله ابعت أخاك  
يصلح ما أفسد فان كانت رجية فلتسكن به قال فوجه أخاه أسدا إلى خراسان فقدم  
أسد وما يملك عاصم من خراسان لإمرو وناحية أبرشهر والحارث بن سريج بمرو



الروذوخالد بن عبيد الله الهجري بأمل ويخاف إن قصد للحارث بمرور الروذوخالد خالد بن عبيد الله مرو من قبل أمل وإن قصد لخالد دخلها الحارث من قبل مرو الروذوخالد فجمع على أن يوجه عبد الرحمن بن نعيم الغامدي في أهل الشام الكوفة وأهل الروذوخالد إلى ناحية مرو الروذوخالد وسار أسد بالناس إلى أمل واستعمل على بني تميم الحوثة بن يزيد العنبري فلقبهم خيل لأهل أمل عليهم زياد القرشي مولى حيان النبطي عند ركايا عثمان فهزمهم حتى انتهوا إلى باب المدينة ثم كروا على الناس فقتل غلام لأسد بن عبد الله يقال له جبلة وهو صاحب عله وتحصنوا في ثلاث مدائن لهم قال فنزل عليهم أسد وحصرهم ونصب عليهم المجانيق وعليهم خالد بن عبيد الله الهجري من أصحاب الحارث فطلبوا الأمان فخرج إليهم رويد بن طارق القطعي مولى لهم فقال ما تطلبون قالوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال فلكم ذلك قالوا على أن لا تأخذ أهل هذه المدن بجنايتنا فأعطاهم ذلك واستعمل عليهم يحيى بن نعيم الشيباني أحد بني ثعلبة بن شيبان بن أخي مصقلة ابن هبيرة ثم أقبل أسد في طريق زم يريد مدينة بلخ فتلقيه مولى لمسلم بن عبد الرحمن فأخبره أن أهل بلخ قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فقدم بلخ فاتخذ سفناً وسار منها إلى الترمذ فوجد الحارث محاصراً سنانا الأعرابي السلسي ومعه بنو الحجاج بن هارون النميري وبنو زرعة وآل عطية الأعرابي النضري في أهل الترمذ والسبل مع الحارث فنزل أسد دون النهر ولم يطق القطوع إليهم ولا أن يمدحهم وخرج أهل الترمذ من المدينة فقاتلوا الحارث قتالاً شديداً وكان الحارث استطرد لهم ثم كر عليهم فانهزموا فقتل يزيد بن الهيثم بن المنخل وعاصم بن معول النجلى في خمسين ومائة من أهل الشام وغيرهم وكان بشر بن جرموز وأبو فاطمة الأيادي ومن كان مع الحارث من القرى يأتون أبواب الترمذ فيكون ويشكون بني مروان وجورهم ويسألونهم النزول إليهم على أن يمالئوهم على حرب بني مروان فيأبون عليهم فقال السبل وهو مع الحارث يا حارث إن الترمذ قد بنيت بالطبول والمزامير ولا تفتح بالبكاء وإنما تفتح بالسيف فقال إن كان

بك قتال وتركه السبل وأتى بلاده قال وكان أسد حين مر بأرض زَم تعرض للقاسم الشيباني وهو في حصن بزَم يقال له باذكر ومضى حتى أتى الترمذ فنزل دون النهر ووضع سريره على شاطئ النهر وجعل الناس يعبرون فمن سفلت سفينه عن سفن المدينة قاتلهم الحارث في سفينة فالتقوا في سفينة فيها أصحاب أسد فيهم أصغر بن عيناة الحميري وسفينة أصحاب الحارث فيها داود الاعسر فرمى أصغر فصك السفينة وقال أنا الغلام الأحمري فقال داود الاعسر لأمر ما اتتيت إليه لأرض لك وألذق سفينه بسفينة أصغر فاقتلوا وأقبل الأشكند وقد أراد الحارث الانصراف فقال له إنما جئتك ناصراً لك وكن الأشكند وراء دير وأقبل الحارث بأصحابه وخرج إليه أهل الترمذ فاستطرد لهم فاتبعوه ونصر مع أسد جالس ينظر فأظهر الكراهية وعرف أن الحارث قد كادهم فظن أسد أنه إنما فعل ذلك شفقة على الحارث حين ولي فأراد أسد معاتبة نصر فإذا الأشكند قد خرج عليهم فحمل على أهل الترمذ فهربوا وقتل في المعركة يزيد بن الهيثم بن المنخل الجرهمزي من الأزد وعاصم بن معول وكان من فرسان أهل الشام ثم ارتحل أسد إلى بلخ وخرج أهل الترمذ إلى الحارث فهزموه وقتلوا أبا قاطمة وعكرمة وقوماً من أهل البصائر ثم سار أسد إلى سمرقند في طريق زَم فلما قدم زَم بعث إلى الهيثم الشيباني وهو في باذكر وهو من أصحاب الحارث فقال إنكم إنما أنكرتم على قومكم ما كان من سوء سيرتهم ولم يبلغ ذلك النساء ولا استحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند وأنا أريد سمرقند وعلى عهد الله وذمته أن لا يبدأك مني شر ولك المؤاساة والطف والكرامة والأمان ولئن معك وأنت إن غصت مادعوتك إليه فعلى عهد الله وذمة أمير المؤمنين وذمة الأمير خالد إن أنت رميت بسهم أن لا أومنك بعده وإن جعلت لك ألف أمان لأفني لك به فخرج إليه على ما أعطاه من الأمان فأمنه وسار معه إلى سمرقند فأعطاهم عطاءً وحملهم على ما كان من دواب ساقها معه وحمل معه طعاماً من بخارى وساق معه أشياء كثيرة من شاء الأكراد قسمها فيهم ثم ارتفع إلى ورغسر

وماء سمرقند منها فسكر الوادي وصرفه عن سمرقند وكان يحمل الحجارة بيديه حتى يطرحها في السكر ثم قفل من سمرقند حتى نزل بلخ وقد زعم بعضهم أن الذي ذكرت من أمر أسد وأمر أصحاب الحارث كان في سنة ١٨ (وحج) بالناس في هذه السنة خالد بن عبد الملك \* وكان العامل فيها على المدينة وعلى مكة والطائف محمد بن هشام بن إسماعيل وعلى العراق والمشرق خالد بن عبد الله وعلى أرمينية وآذربيجان مروان بن محمد (وفيها) توفيت فاطمة بنت علي وسكينة ابنة الحسين ابن علي (وفي هذه السنة) أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضهم ومثل ببعضهم وحبس بعضهم وكان فيمن أخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ وخالد بن إبراهيم وطلحة ابن رزيق فأتى بهم فقال لهم يافسقة ألم يقل الله تعالى (عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) فذكر أن سليمان بن كثير قال أتكلم أم أسكت قال بل تكلم قال نحن والله كما قال الشاعر

لو بغير الماء خلق شرق كنت كالتصان بالماء اعتصاري

تدرى ما قصتنا صيدت والله العقارب بيدك أيها الأمير إنا أناس من قومك وإن هذه المضربة إنما رفعوا إليك هذا لأننا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم وإنما طلبوا بثأرهم فتكلم ابن شريك بن الصامت الباهلي وقال إن هؤلاء القوم قد أخذوا مرة بعد مرة فقال مالك بن الهيثم أصلح الله الأمير ينبغي لك أن تعتبر كلام هذا بغيره فقالوا كأنك يا أخا باهلة تطلبنا بثأر قتيبة نحن والله كنا أشد الناس عليه فبعث بهم أسد إلى الحبس ثم دعا عبد الرحمن بن نعيم فقال له ماترى قال أرى أن تمن بهم على عشائركم قال فالتيميان اللذان معهم قال تخلى سيلهما قال إنا إذا من عبد الله بن يزيد نقي قال فكيف تصنع بالربعي قال أخلى والله سيله ثم دعا بموسى بن كعب وأمر به فألجم بلجام حمار وأمر باللاجم أن يجذب فجذب حتى تحطمت أسنانه ثم قال اكسروا وجهه فذق أنفه ووجأ لحيته فندر ضرس له ثم دعا بلاهز بن قريظ فقال لاهز والله ما في هذا الحق أن تصنع بنا هذا وترك

اليمنيين والربعيين فضربه ثلاثمائة سوط ثم قال اصلوه فقال الحسن بن زيد الأزدي هو لي جار وهو بري بما قذف به قال فالآخرون قال أعرفهم بالبراءة نخلي سيدهم

### ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الأحداث

فمن ذلك غزوة معاوية وسليمان ابني هشام بن عبد الملك أرض الروم (وفيها) وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد إلى خراسان واليا على شيعة بني العباس فنزل فيما ذكر مرو وغير اسمه وتسمى بخدش ودعا إلى محمد بن علي فسارع إليه الناس وقبلوا ماجاءهم به وسمعوا إليه وطاعوا ثم غير مادعاهم إليه وتكذب وأظهر دين الخرمية ودعا إليه ورخص لبعضهم في نساء بعض وأخبرهم أن ذلك عن أمر محمد بن علي فبلغ أسد بن عبد الله خبره فوضع عليه العيون حتى ظفر به فأقربه وقد تجهز لغزو بلخ فسأله عن حاله فأغلق خدش له القول بأمر به فقطعت يده وقلع لسانه وسملت عينه \* فذكر محمد بن علي عن أشياخه قال لما قدم أسد أمل في مبدئه أتوه بخدش صاحب الهاشمية فأمر به قرعة الطبيب فقطع لسانه وسمل عينه فقال الحمد لله الذي انتقم لأبي بكر وعمر منك ثم دفعه إلى يحيى بن نعيم الشيباني عامل أمل فلما قفل من سمرقند كتب إلى يحيى فقتله وصلبه بأمل وأنى أسد بجزور مولى المهاجر بن دارة الضبي فضرب عنقه بشاطئ النهر ثم نزل أسد منصوره من سمرقند بلخ فسرَّح جديعا الكرمانى إلى القلعة التي فيها ثقل الحارث و ثقل أصحابه واسم القلعة التبو شكان من طخارستان العليا وفيها بنو برزى التغلبيون وهم أصهار الحارث فصرهم الكرمانى حتى فتحها فقتل مقاتلتهم وقتل بنو برزى وسبي عامة أهلها من العرب والموالي والذرارى وباعهم فيمن يزيد في سوق بلخ فقال علي بن يعلى وكان شهد ذلك نعم على الحارث أربعائة وخمسون رجلا من أصحابه وكان رئيسهم جرير بن ميمون القاضى وفيهم

بشر بن أنيف الحنظلي وداود الأعسر الخوارزمي فقال الحارث إن كنتم لا بد مفارقي وطلبتم الأمان فاطلبوه وأنا شاهد فإنه أجدد أن يحييوكم وإن ارتحلتم قبل ذلك لم يعطوا الأمان فقالوا ارتحل أنت واخلنا ثم بعثوا بشر بن أنيف ورجلا آخر فطلبوا الأمان فأمنهما أسد ووصلهما فغدرا بأهل القلعة وأخبراه أن القوم ليس لهم طعام ولا ماء فسرَّح أسد الكرماني في ستة آلاف منهم سالم بن منصور البجلي على ألفين والأزهر بن جرموز النخيري في أصحابه وجند بلخ وهم ألفان وخمسائة من أهل الشام وعليهم صالح بن القعقاع الأزدي فوجه الكرماني منصور بن سالم في أصحابه فقطع نهر ضرغام وبات ليلته وأصبح فأقام حتى متع النهار ثم سار يومه قريباً من سبعة عشر فرسخاً فأتعب خيله ثم انتهى إلى كشم من أرض جيغويه فأنهى إلى حائط فيه زرع قد قصب فأرسل أهل العسكر دوابهم فيه وبينهم وبين القلعة أربع فراسخ ثم ارتحل فلما صار إلى الوادي جاءت به الطلائع فأخبرته بمجيء القوم ورأسهم المهاجرين ميمون فلما صاروا إلى الكرماني كابدوا فانصرفوا وسار حتى نزل جانباً من القلعة وكان أول ما نزل في زهاء خمسمائة في مسجد كان الحارث بناه فلما أصبح تاملت إليه الخيل وتلاحقت من أصحاب الأزهر وأهل بلخ فلما اجتمعوا خطبهم الكرماني فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل بلخ لا أجد لكم مثلاً غير الزانية من أناها أمكنته من رجلها أتاكم الحارث في ألف رجل من العجم فأمكتموه من مدينتكم فقتل أشرافكم وطرد أميركم ثم سرت معكم من مكانه إلى مرو فخذلتموه ثم انصرف إليكم منهزماً فأمكتموه من المدينة والذي نفسى بيده لا يبلغني عن رجل منكم كتب كتاباً إليهم في سهم إلا قطعت يده ورجله وصلبته فأما من كان معي من أهل مرو ففهم خاصتي ولست أخاف غدركم ثم نهد إلى القلعة فأقام بها يوماً و ليلة من غير قتال فلما كان من الغد نادى مناد إنا قد نبذنا إليكم بالعهد فقاتلوه وقد عطف القوم وجاءوا فسألوا أن ينزلوا على الحكم ويترك لهم نساؤهم وأولادهم فنزلوا على حكم أسد فأقام أياماً وقدم المهلب ابن عبد العزيز العتكي بكتاب أسد أن يحملوا إلى خمسين رجلاً منهم فيهم المهاجر

ابن ميمون ونظراءه من وجوههم فحملوا إليهم فقتلهم وكتب إلى الكرماني أن يصير الذين بقوا عنده أملاً ثاقلث يصلبهم وثلاث يقطع أيديهم وأرجلهم وثلاث يقطع أيديهم ففعل ذلك الكرماني وأخرج أثقالهم فباعها فيمن يزيد وكان الذين قتلهم وصلبهم أربعائة واتخذ أسد مدينة بلخ داراً في سنة ١١٨ ونقل إليها الدواوين واتخذ المصانع ثم غزا طخارستان ثم أرض جيغويه ففتح وأصاب سنيا (وفي هذه السنة) عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها محمد بن هشام بن اسماعيل (ذكر الواقدي) أن أبا بكر بن عمرو بن حزم يوم عزل خالد عن المدينة جاءه كتاب يامرته على المدينة فصعد المنبر وصلى بالناس ستة أيام ثم قدم محمد بن هشام من مكة عاملاً على المدينة (وفي هذه السنة) مات علي بن عبد الله بن العباس وكان يكنى أبا محمد وكانت وفاته بالحيمية من أرض الشام وهو ابن ثمان أوسبع وسبعين سنة وقيل إنه ولد في الليلة التي ضرب فيها علي ابن أبي طالب وذلك ليلة سبع عشرة من رمضان من سنة ٤٠ فسماه أبوه علياً وقال سميته باسم أحب الخلق إلى وكناه أبا الحسن فلما قدم على عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه على سريرته وسأله عن كنيته فأخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم والكنية لأحد وسأله هل ولد له من ولد وكان قد ولد له يومئذ محمد بن علي فأخبره بذلك فكناه أبا محمد (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن هشام وهو أمير مكة والمدينة والطائف وقد قيل إنما كان عامل المدينة في هذه السنة خالد بن عبد الملك وكان إلى محمد بن هشام فيها مكة والطائف والقول الأول قول الواقدي وكان على العراق خالد بن عبد الله وإليه المشرق كله وعامله على خراسان أخوه أسد بن عبد الله وعامله على البصرة وأحداثها وقضاها والصلاة بأهلها بلال بن أبي بردة وعلي أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد بن مروان

## ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة الوليد بن القعقاع العبسي أرض الروم (وفيها) غزا أسد بن عبد الله الختل فافتتح قلعة غرزك وسار منها إلى خداس وملا يديه من السبي والشاه وكان الجيش قد هرب إلى الصين (وفيها) لقي أسد خاقان صاحب الترك فقتله وقتل بشرا كثيرا من أصحابه وسلم أسد والمسلمون وانصرفوا بغنائم كثيرة وسبي

ذكر الخبر عن هذه الغزوة

ذكر علي بن محمد عن شيوخه أنهم قالوا كتب ابن السامجي إلى خاقان أبي مزاحم وإنما كنى أبا مزاحم لأنه كان يزاحم العرب وهو بنوا كك يعلمه دخول أسد الختل وتفرق جنوه فيها وأنه بحال مضية فلما أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز وكان لخاقان مرج وجبل حمى لا يقربها أحد ولا يتصيد فيها يتركان للجهاد فضاء ما كان في المرج ثلاثة أيام وما في الجبل ثلاثة أيام فتجهزوا وارتعوا ودبغوا مسوك الصيد واتخذوا منها أوعية واتخذوا القسي والنشاب ودعا خاقان ببردون مسرج ملجم وأمر بشاة فقطعت ثم علقت في المعاليق ثم أخذ شيئا من ملح قضيره في كيس وجعله في منطقتة وأمر كل تركي أن يفعل مثل ذلك وقال هذا زادكم حتى تقوا العرب بالختل وأخذ طريق خشوراغ فلما أحس ابن السامجي أن خاقان قد أقبل بعث إلى أسد اخرج عن الختل فان خاقان قد أظلك فشم رسولك ولم يصدقه فنبعث صاحب الختل إلى أسد كذبك وأنا الذي أعلمته دخولك وتفرق جندك وأعلمته أنها فرصة له وسألته المدد غير أنك أمعرت البلاد وأصبت الغنائم فان لقيك على هذه الحال ظفرك بك وعادتني العرب أبدا ما بقيت واستطال على خاقان واشتدت مؤوته وامتن على بقوله أخرجت العرب من بلادك ورددت عليك ملكك فعرف أسد أنه قد صدقه فأمر بالاثقال أن تقدم وولى عليها إبراهيم بن عاصم العقيلي الجزري الذي كان ولي سجستان بعد وأخرج معه المشيخة

فيهم كثير بن أمية أبو سليمان بن كثير الخزاعي وفضيل بن حيان المهري وسان  
ابن داود القطعي وكان على أهل العالية سنان الأعرابي السلمي وعلى الأقباض  
عثمان بن شباب الهمداني جد قاضي مرو فسارت الأتقال فكتب أسد إلى داود بن  
شعيب والأصبع بن ذواله الكلبى وقد كان وجههما في وجهه أن خاقان قد أقبل  
فانضما إلى الأتقال إلى إبراهيم بن عاصم قال ووقع إلى داود والأصبع رجل  
دبوسى فأشاع أن خاقان قد كسر المسلمين وقتل أسداً وقال الأصبع إن كان أسد  
ومن معه أصيبوا فإننا هشام ننجاز إليه فقال داود بن شعيب قبح الله الحياة  
بعد أهل خراسان فقال الأصبع حبذا الحياة بعد أهل خراسان قتل الجراح ومن  
معه فما ضر المسلمين كثير ضر فان هلك أسد وأهل خراسان فلن يخذل الله دينه  
وان الله حى قيوم وأمير المؤمنين حى وجنود المسلمين كثير فقال داود أفلا تنظر  
ما فعل أسد فنخرج على علم فسار حتى شارفاً عسكر إبراهيم فإذا هما بالنيران فقال داود  
هذه نيران المسلمين أراها متقاربة ونيران الأتراك متفرقة فقال الأصبع هم في مضيق  
ودنوا فسمعوا نهيق الخيبر فقال داود أما علمت أن الترك ليس لهم حمير فقال الأصبع  
أصابوها بالأمس ولم يستطيعوا أكلها في يوم ولا اثنين فقال داود نسرح فارسين  
فيكبران فبعثا فارسين فلما دنوا من العسكر كبرا فأجابهما العسكر بالتكبير فأقبلوا  
إلى العسكر الذى فيه الأتقال ومع إبراهيم أهل الصغانيان وصغان خذاه فقام  
إبراهيم بن عاصم مبادراً قال وأقبل أسد من الحتل نحو جبل الملح يريد أن يخوض  
نهر بلخ وقد قطع إبراهيم بن عاصم بالسبي وما أصاب فأشرف أسد على النهر وقد  
أتاه أن خاقان قد سار من سويات سبع عشرة ليلة فقام إليه أبو تمام بن زحر  
وعبد الرحمن بن خنفر الأزديان فقالا أصلح الله الأمير إن الله قد أحسن بلاءك  
في هذه الغزوة فغنمت وسلبت فاقطع هذه النطفة واجعلها وراء ظهره فأمر بهما  
فوجت رقابهما وأخرجا من العسكر وأقام يومه فلما كان من الغد ارتحل وفي  
النهر ثلاثة وعشرون موضعاً يخوضه الناس وفي موضع مجتمع ماء يبلغ دقى السرج  
تخاضه الناس وأمر أن يحمل كل رجل شاة وحمل هو بنفسه شاة فقال له عثمان



ابن عبد الله بن مطرف بن مشخيران الذي أنت فيه من حمل الشاة ليس بأخطر مما تخاف وقد فرقت الناس وشغلتهم وقد أظلك عدوك فدع هذا الشاء لعنة الله عليه وأمر الناس بالاستعداد فقال أسد والله لا يعبر رجل ليست معه شاة حتى تفتى هذه الغنم إلا قطعت يده فجعل الناس يحملون الشاء الفارس يحملها بين يديه والراجل على عنقه وخاض الناس ويقال لما حفرت سنابك الخيل النهر صار بعض المواضع سباحة فكان بعضهم يميل فيقع عن دابته فأمر أسد بالشاء أن تقذف وخاض الناس فما استكملوا العبور حتى طلعت عليهم الترك بالدهم فقتلوا من لم يقطع وجعل الناس يقتحمون النهر ويقال كانت المسلحة على الأزد وتميم وقد خلف ضعفة الناس وركب أسد النهر وأمر بالإبل أن يقطع بها إلى ما وراء النهر حتى تحمل عليها الأثقال وأقبل رهج من ناحية الختل فاذا خاقان فلما توافى معه صدر من جنده حمل على الأزد وبنى تميم فأنكشفوا وركض أسد حتى انصرف إلى معسكره وبعث إلى أصحاب الأثقال الذين كان سرح أمامه أن انزلوا وخذقوا مكانكم في بطن الوادي قال وأقبل خاقان فظن المسلمون أنه لا يقطع اليهم وبينهم وبينه النهر فلما نظر خاقان إلى النهر أمر الأشكند وهو يومئذ اصهبذ نسا أن يسير في الصف حتى يبلغ أقصاه ويسأل الفرسان وأهل البصرة بالحرب والماء هل يطاق قطوع النهر والحمل على أسد فكلهم يقول لا يطاق حتى انتهى إلى الاشتيخن فقال بلى يطاق لأنا خمسون ألف فارس فاذا نحن اقتحمنا دفعة واحدة رد بعضنا عن بعض الماء فذهب جريته قال فضر بوا بكوسانهم فظن أسد ومن معه أنه منهم وعيد فأقحموا دوابهم فجعلت تنخر أسد النخير فلما رأى المسلمون اقتحام الترك ولوا إلى العسكر وعبرت الترك فسطع رهج عظيم لا يبصر الرجل دابته ولا يعرف بعضهم بعضا فدخل المسلمون عسكرهم وحوروا ما كان خارجا وخرج الغلمان بالبراذع والعمد فضر بوا وجوه الترك فأدبروا وبات أسد فلما أصبح وقد كان عبأ أصحابه من الليل تخوفاً من غدر خاقان وغدوه عليه ولم ير شيئاً دعا وجوه الناس فاستشارهم فقالوا له اقبل العافية قال ماهذه عافية بلى هي بلية لقينا خاقان

أمس فظفر بنا وأصاب من الجند والسلاح فما منعه منا اليوم إلا أنه قد وقع في يديه أسراء فأخبروه بموضع الأثقال أما منا فترك لقاءنا طمعاً فيها فارتحل فبعث أمامه الطلائع فرجع بعضهم فأخبره أنه عاين طوقات الترك وأعلاماً من أعلام الأشكند في بشر قليل فسار والدواب مثقلة ثقيل له انزل أيها الأمير واقبل العافية قال وأين العافية فأقبلها إنما هي بلية وذهاب الأنفوس والأموال فلما أمسى أسد صار إلى منزل فاستشار الناس أينزلون أم يسرون فقال الناس اقبل العافية وما عسى أن يكون ذهاب المال بعافيتنا وعافية أهل خراسان وتصربن سيارة مطرق فقال أسد مالك يا بن سيار مطرق لا تكلم قال أصلح الله الأمير خلتان كئناهما لك إن تسر تغيث من مع الأثقال وتخلصهم وإن أنت انتهيت إليهم وقد هلكوا فقد قطعت فحمة لا بد من قطوعها فقبل رأيه وسار يومه كله قال ودعا أسد سعيداً الصغير وكان فارساً مولياً باهلة وكان عالماً بأرض الختل فكتب كتاباً إلى إبراهيم يأمره بالاستعداد فان خاقان قد توجه إلى ما قبلك وقال سر بالكتاب إلى إبراهيم حيث كان قبل الليل فان لم تفعل فأسد برى من الإسلام إن لم يقتلك وإن أنت لحقت بالحادث فعلى أسد مثل الذي حلف إن لم يبيع امرأتك الدلال في سوق بلخ وجميع أهل بيتك قال سعيد فادفع إلى فرسك الكمية الذنوب قال لعمرى لئن جُدت بدمك وبخلت عليك بالفرس إني للثيم فدفعه إليه فسار على دابة من جنائبه وغلماه على فرس له ومعه فرس أسد يجنبه فلما حاذى الترك وقد قصدوا الأثقال طلبته طلائعهم فتحول على فرس أسد فلم ياحقوه فأتى إبراهيم بالكتاب وتبعه بعض الطلائع يقال عشرون رجلاً حتى رأوا عسكر إبراهيم فرجعوا إلى خاقان فأخبروه فغدا خاقان على الأثقال وقد خندق إبراهيم خندقاً فأتاهم وهم قيام عليه فأمر أهل السغد بقتالهم فلما دنوا من مسلحة المسلمين ناروا في وجوههم فهزموهم وقتلوا منهم رجلاً فقال خاقان اركبوا وصعد خاقان تلاً فجعل ينظر العورة ووجه القتال قال وهكذا كان يفعل ينفرد في رجلين أو ثلاثة فإذا رأى عورة أمر جنوده فحملت من ناحية العورة فلما صعد التل رأى خلف العسكر

جزيرة دونها مخاضة فدعا بعض قواد الترك فأمرهم أن يقطعوا فوق العسكر في مقطع وصفه حتى يصيروا إلى الجزيرة ثم ينحدروا في الجزيرة حتى يأتوا عسكر المسلمين من دبر وأمرهم أن يبدؤا بالأعاجم وأهل الصغانيين وأن يدعوا غيرهم فإنهم من العرب وقد عرفهم بأبليتهم وأعلامهم وقال لهم إن أقام القوم في خندقهم فأقبلوا إليكم دخلنا نحن خندقهم وإن ثبتوا على خندقهم فادخلوا من دبره عليهم ففعلوا ودخلوا عليهم من ناحية الأعاجم فقتلوا صغان خذاه وعاثة أصحابه واحتوا على أموالهم ودخلوا عسكر إبراهيم فأخذوا عاثة مافيه وترك المسلمين التعبية واجتمعوا في موضع وأحسوا بالهلاك فإذا رهج قد ارتفع وتربة سوداء فإذا أسد في جنده قد أتاهم فجعلت الترك ترتفع عنهم إلى الموضع الذي كان فيه خاقان وإبراهيم يتعجب من كفههم وقد ظفروا وقتلوا من قتلوا وأصابوا ما أصابوا وهو لا يطمع في أسد قال وكان أسد قد أغذت السير فأقبل حتى وقف على التل الذي كان عليه خاقان وتنحى خاقان إلى ناحية الجبل فخرج إليه من بقى بمن كان مع الأثقال وقد قتل منهم بشر كثير قتل يومئذ بركة بن خولى الراسبي وكثير أبو أمية ومشيخة من خزاعة وخرجت امرأة صغان خذاه إلى أسد فبكت زوجها فبكى أسد معها حتى علاصوته ومضى خاقان يقود الأسراء من الجند في الأوهاق ويسوق الإبل موقرة والجوارى قال وكان مصعب بن عمر والخزاعي ونفر من أهل خراسان قد أجمعوا على موافقتهم فكفهم أسد وقال هؤلاء قوم قد طابت لهم الرياح واستكلبوا فلا تعرضوا لهم وكان مع خاقان رجل من أصحاب الحارث ابن سريج فأمره فنادى يا أسد أما كان لك فيما وراء النهر مغزى إنك لشديد الحرص قد كان لك عن الختل مسدوحة وهي أرض آبائي وأجدادي فقال أسد كان ما رأيت ولعل الله أن ينتقم منك قال كور مغانون وكان من عطاء الترك لم أر يوما كان أحسن من يوم الأثقال قيل له وكيف ذلك قال أصبت أموا الاعظيمة ولم أر عدواً أسبج من أسراء العرب يعدو أحدهم فلا يكاد يبرح مكانه وقال بعضهم سار خاقان إلى الأثقال فارتحل أسد فلما أشرف على الظهر ورأى المسلمين

الترك فامتعوا وقد كانوا اقاتلو المسلمين فامتعوا فأتوا الأعاجم الذين كانوا مع المسلمين فقاتلهم فأسروا أولادهم قال فأردف كل رجل منهم وصيفاً أو وصيفة ثم أقبلوا إلى عسكر أسد عند مغيب الشمس قال وسار أسد بالناس حتى نزل مع الثقل وصبحوا أسداً من الغد وذلك يوم الفطر فكادوا يمنعونهم من الصلاة ثم انصرفوا ومضى أسد إلى بلخ فعسكر في مرجها حتى أتى الشتاء ثم تفرق الناس في الدور ودخل المدينة ففي هذه الغزاة قيل له بالفارسية

أزُخْتَلانِ آمديه يَرُوتبَاهُ آمديه  
آبار بازِ آمديه خُشْنِكِ زِيارِ آمديه

قال وكان الحارث بن سريح بناحية طخارستان فانضم إلى خاقان فلما كان ليلة الأضحى قيل لآسد إن خاقان نزل جزه فأمر بالنيران فرفعت على المدينة فجاء الناس من الرساتيق إلى مدينة باخ فأصبح أسد فصلى وخطب الناس وقال إن عدو الله الحارث بن سريح استجلب طاغيته ليطغى نور الله ويبدل دينه والله مذكاه إن شاء الله وإن عدوكم الكلب أصاب من إخوانكم من أصاب وإن يريد الله نصركم لم يضركم قلتكم وكثرتهم فاستنصروا الله وقال إنه بلغني أن العبد أقرب ما يكون إلى الله إذا وضع جبهته لله وإني نازل وواضع جبهتي فادعوا الله واجتهدوا الربكم وأخلصوا له الدعاء ففعلوا ثم رفعوا رؤسهم وهم لا يشكون في الفتح ثم نزل عن المنبر وضحى وشاور الناس في المسير إلى خاقان فقال قوم أنت شاب ولست بمن تخوف من غارة على شاة ودابة تخاطر بخرجك قال والله لا أخرجن فإما ظفروا إما شهادة ويقال أقبل خاقان وقد استمد من وراء النهر وأهل طخارستان وجيغويه الطخاري بملوكهم وشاكريتهم ثلاثين ألفاً فنزلوا حُلْمَ وفيها مسلحة عليها أبو العوجاء بن سعيد العبدى فناوشهم فلم يظفروا منه بشيء فساروا على حاميتهم في طريق فيروز بخشين من طخارستان فكتب أبو العوجاء إلى أسد بمسيرهم قال فجمع الناس فأقرأهم كتاب أبي العوجاء وكتاب الفرافصة صاحب مسلحة جزة بعد مرور خاقان به فشاور أسد الناس فقال قوم تأخذ بأبواب مدينة بلخ وتكتب إلى خالد والخليفة تستمده

وقال آخرون تأخذ في طريق زمّ وتسبق خاقان إلى مرو وقال قوم بل تخرج اليهم  
وتستنصر الله عليهم فوافق قولهم رأى أسد وما كان عزم عليه من لقائهم ويقال  
إن خاقان حين فارق أسداً ارتفع حتى صار بأرض طخارستان عند جيغويه فلما  
كان وسط الشتاء أقبل فمرّ بجزة وصار إلى الجوزجان وبث الغارات وذلك أن  
الحارث بن سريج أخبره أنه لانهوض بأسد وأنه لم يبق معه كبير جند فقال البخترى  
ابن مجاهد مولى بني شيبان بل بثّ الخيول حتى تنزل الجوزجان فلما بثّ الخيل قال  
له البخترى كيف رأيت رأيت رأيت قال وكيف رأيت صنع الله عز وجل حين أخذ  
برأيك فأخذ أسد من جبلة بن أبي رواد عشرين ومائة ألف درهم وأمر للناس  
بعشرين عشرين ومعه من الجنود من أهل خراسان وأهل الشام سبعة آلاف رجل  
واستخلف على بلخ الكرماني بن عليّ وأمره أن لا يدع أحداً يخرج من مدينتها  
وإن ضرب الترك باب المدينة فقال له نصر بن سيار الليثي والقاسم بن بخيت المرغني  
من الأزدي وسليم بن سليمان السلمي وعمرو بن مسلم بن عمرو ومحمد بن عبد العزيز  
العتكي وعيسى الأعرج الحنظلي والبخترى بن أبي درهم البكري وسعيد الأحمر وسعيد  
الصغير مولى باهلة أصلح الله الأمير انذن لنا في الخروج ولا تهجن طاعتنا فأذن لهم  
ثم خرج فنزل باباً من أبواب بلخ وضربت له قبة فازتان وأصق إحداهما بالأخرى  
وصلى بالناس ركعتين طولهما ثم استقبل القبلة ونادى في الناس ادعوا لله وأطال  
في الدعاء ودعا بالنصر وأمن الناس على دعائه فقال نصرتم ورب الكعبة ثم انفتل  
من دعائه فقال نصرتم ورب الكعبة إن شاء الله ثلاث مرات ثم نادى مناديه برئت  
ذمة الله من رجل حمل امرأة ممن كان من الجند قالوا إن أسداً إنما خرج هارباً  
تخلف أم بكر أم ولده وولده فنظر فاذا جارية على بعير فقال سلوا من هذه الجارية  
فذهب بعض الأساورة فسأل ثم رجع فقال لزياد بن الحارث البكري وزياد  
جالس فقطب أسد وقال لا يتهنون حتى أسطو بالرجل منكم يكرم على فأضرب  
ظهره وبطنه فقال زياد إن كانت لي فهي حرة لا والله أيها الأمير مامعي امرأة فان  
هذا عدو حاسد وسار أسد فلما كان عند قنطرة عطاء قال لمسعود بن عمرو والكرماني

وهو يومئذ خليفة الكرماني على الأزد ابغنى خمسين رجلا ودابة أخلفهم على هذه القنطرة فلا تدع أحدا ممن جازها أن يرجع اليها فقال مسعود ومن أين أقدر على خمسين رجلا فأمر به فصرع عن دابته وأمر بضرب عنقه فقام اليه قوم فكلموه فكف عنه فلما جاز القنطرة نزل منزلا فأقام فيه حتى أصبح وأراد المقام يومه فقال له العذافر بن زيد لياتمر الأمير على المقام يومه حتى يتلاحق الناس قال فأمر بالرحيل وقال لا حاجة لنا إلى المتخلفين ثم ارتحل وعلى مقدمته سالم بن منصور البجلي في ثلاثمائة فلقى ثلاثمائة من الترك طليعة لخاقان فأمر قائدهم وسبعة منهم معه وهرب بقيتهم فأتى به أسد قال فيكي التركي قال ما يبكيك قال لست أبكي لنفسى ولكني أبكي هلاك خاقان قال كيف قال لأنه قد فرق جنوده فيما بينه وبين مرو قال وسار أسد حتى نزل السدرة قرية يبلغ وعلى خيل أهل العالية ريجان بن زياد العامري العبدلى من بنى عبد الله بن كعب قال فعزله وصير على أهل العالية منصور ابن سالم ثم ارتحل من السدرة فنزل خريستان فسمع أسد صهيل فرس فقال لمن هذا فقيل للعقار بن دُعَيْرٍ فتطير من اسمه واسم أبيه فقال ردوه قال إني مقتول غادى على الترك قال أسد قتلك الله ثم سار حتى إذا شارف العين الحارة استقبله بشر ابن رزين أوزين بن بشر فقال بشارة ورزاة ما وراءك يارزين قال إن لم تعشنا غلبنا على مدينتنا قال قل للمقدام بن عبد الرحمن يطاول برحى فسار فنزل من مدينة الجوزجان بفرسخين ثم أصبحنا وقد تراءت الخيلان فقال خاقان للحارث من هذا فقال هذا محمد بن المشى ورايته ويقال إن طلائع لخاقان انصرفت اليه فأخبرته أن رجما ساطعا طلع من قبل بلخ فدعا خاقان الحارث فقال ألم تزعم أن أسدا ليس به نهوض وهذا هج قد أقبل من ناحية بلخ قال الحارث هذا اللص الذى كنت قد أخبرتك أنه من أصحابي فبعث خاقان طلائع فقال انظروا هل ترون على الإبل سريرا وكراسى فجاءته الطلائع فأخبروه أنهم عابوها فقال خاقان اللصوص لا يحملون الاسرة والكراسى وهذا أسد قد أتاك فسار أسد غلوة فلقية سالم بن جناح فقال أبشر أيها الأمير قد حزرهم ولا يبلغون أربعة آلاف وأرجو أن يكون عقيرة الله فقال المجشر بن مزاحم وهو يسايره

أنزل أيها الأمير جالك فضرب وجه دابته وقال لو أطعت يا مجشر ما كنا قد مناها هنا  
وسار غير بعيد وقال يا أهل الصباح انزلوا قتلوا وقربوا دوابهم وأخذوا النبل  
والقسي قال وخاقان في مرج قديبات فيه تلك الليلة قال وقال عمرو بن أبي موسى  
ارتحل أسد حين صلى الغداة فر بالجوزجان وقد استباحها خاقان حتى بلغت خيله  
الشبورقان قال وقصور الجوزجان إذ ذاك ذليلة قال وأتاه المقدم بن عبد الرحمن  
ابن نعيم الغامدي في مقاتلته وأهل الجوزجان وكان عاملها فعرضوا عليه أنفسهم  
فقال أقيموا في مدينتكم وقال للجوزجان بن الجوزجان سر معي وكان على التعيينة  
القاسم بن بخت المرائي فجعل الأزدي وبنو تميم والجوزجان بن الجوزجان وشاكريته  
ميمنته وأضاف إليهم أهل فلسطين عليهم مصعب بن عمرو الخزاعي وأهل قنسرين  
عليهم صفراء بن الأحمر وجعل ربيعة ميسرة عليهم يحيى بن حنين وضم إليهم أهل  
حمص عليهم جعفر بن حنظلة البهراني وأهل الأزدي وعليهم سليمان بن عمرو المقرئ  
من حمير وعلى المقدمة منصور بن مسلم البجلي وأضاف إليهم أهل دمشق عليهم  
حملة بن نعيم الكلبي وأضاف إليهم الحرس والشرطة وغلمان أسد قال وعقب  
خاقان الحارث بن سريح وأصحابه وملك السغد وصاحب الشاش وخرابغره  
أبا خاناخره جد كاوس وصاحب الختل وجيغويه والترك كلهم ميمنة فلما التقوا  
حمل الحارث ومن معه من أهل السغد والبايئة وغيرهم على الميسرة وفيها ربيعة  
وجندان من أهل الشام فهزمهم فلي يردهم شيء دون رواق أسد فشددت عليهم الميمنة  
وهم الأزدي وبنو تميم والجوزجان فما وصلوا إليهم حتى انهزم الحارث والأتراك  
وحمل الناس جميعا فقال أسد اللهم انهم عصوني فانصرهم وذهب الترك في الأرض  
عباديد لا يلوون على أحد فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون من يقدر  
عليه حتى انتهوا إلى أغنامهم فاستاقوا أكثر من خمس وخمسين ومائة ألف شاة  
ودواب كثيرة وأخذ خاقان طريقا غير الجادة في الجبل والحارث بن سريح يحميه  
ولحقهم أسد عند الظهر ويقال لما واقف أسد خاقان يوم خريستان كان بينهم  
نهر عميق فأمر أسد برواقه فرفع فقال رجل من بني قيس بن ثعلبة يا أهل الشام

أهكذا رأيكم إذ حضر الناس رفعت الأبية فأمر به فُحط وهاجت ريح الحرب التي تسمى الهفاقة فهزمهم الله واستقبلوا القبلة يدعون الله ويكسبون وأقبل خاقان في قريب من أربعمائة فارس عليهم الحمرة وقال لرجل يقال له سوري إنما أنت ملك الجوزجان إن أسلت العرب فمن رأيت من أهل الجوزجان وقد أتاه فاقتله وقال الجوزجان لعثمان بن عبد الله بن الشيخير إني لأعلم ببلادى وطرقها فهل لك في أمر فيه هلاك خاقان ولك فيه ذكرٌ ما بقيت قال ما هو قال تبغني قال نعم فأخذ طريقا يسمى وراذك فأشرفوا على طوقات خاقان وهم آمنون فأمر خاقان بالكوسات فضربت ضربة الانصراف وقد شبت الحرب فلم يقدر الترك على الانصراف ثم ضربت الثانية فلم يقدرُوا ثم ضربت الثالثة فلم يقدرُوا الاشتغالهم فحمل ابن الشيخير والجوزجان على الطوقات وولى خاقان مدبرا منهزما فحوى المسلمون عسكرهم وتركوا قدورهم تغلى ونساء من نساء العرب والمواليات ومن نساء الترك ووحل بخاقان برذونه فخاه الحارث بن سريح قال ولم يعلم الناس أنه خاقان ووجد عسكر الترك مشحونا من كل شيء من آنية الفضة وصناعات الترك وأراد الخصى أن يحمل امرأة خاقان فأجملوه عن ذلك فطعنوا بخنجر فوجدوها تتحرك فأخذوا خفيها وهو من لبود مضرب قال فبعث أسد بجواري الترك إلى دهاقين خراسان واستنقذ من كان في أيديهم من المسلمين قال وأقام أسد خمسة أيام قال فكانت الخيول التي فرق تقبل فيصيبهم أسد فاغتم الظفر وانصرف إلى بلخ يوم التاسع من خروجه فقال ابن السجف المجاشعي

لو سرت في الأرض تقيس الأرضاً تقيس منها طولها والعرضا  
 لم تلق خيرا مرة ونقضا من الأمير أسد وأمضا  
 أفضى إلينا الخير حين أفضى وجمع الشمل وكان رفا  
 ما فاته خاقان إلا ركضا قد فض من جوعه ما فضا  
 يا ابن سريح قد لقيت حمضا حمضا به يشقى صداع المرضا  
 قال وارتحل أسد فنزل جزءة الجوزجان من غدي وخاقان بها فارتحل هاربا منه



وندب أسد الناس فانتدب ناس كثير من أهل الشام وأهل العراق فاستعمل عليهم  
جعفر بن حنظلة البهراني فساروا ونزلوا مدينة تسمى ورد من أرض جزة فباتوا  
بها فأصابهم ريح ومطر ويقال أصابهم الثاج فرجعوا ورضى خاقان فنزل على جيغويه  
الطخاري وانصرف البهراني إلى أسد ورجع أسد إلى بلخ فلقوا خيل الترك التي كانت  
بمرو الروذ منصرفة لتغير على بلخ فقتلوا من قدروا عليه منهم وكان الترك قد بلغوا  
بيعة مرو الروذ وأصاب أسد يومئذ أربعة آلاف درع فلما صار يبلغ أمر الناس  
بالصوم لافتتاح الله عليهم قال وكان أسد يوجه الكرمانى فى السرايا فكانوا لا  
يزالون يصيبون الرجل والرجلين والثلاثة وأكثر من الترك ومضى خاقان الى  
طخارستان العليا فأقام عند جيغويه الحزلى تعززا به وأمر بصنيعة الكوسات  
فلما جفت وصلح أصواتها ارتحل إلى بلاده فلما ورد شروسنة تلقاه خرابغره  
أبو خاناخره جد كوس أبى أفشين بالعاين وأعد له هدايا ودواب له ولجنده وكان  
الذى بينهما متباعدة فلما رجع منهزما أحب أن يتخذ عنده يدأ فأتاه بكل ما قدر عليه  
ثم أتى خاقان بلاده وأخذ فى الاستعداد للحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحارث  
ابن سريج وأصحابه على خمسة آلاف برذون وفرق براذين فى قواد الترك فلاعب  
خاقان يوما كورصول بالبرد على خطر تدرجة ققمر كورصول الترقشى فطلب منه  
التدرجة فقال أئى فقال الآخر ذكر فتنازعا فكسر كورصول يد خاقان خلف خاقان  
ليكسرن يد كورصول وبلغ كورصول فتحنى وجمع جمعا من أصحابه فبيت خاقان  
فقتله فأصبحت الترك تفرقوا عنه وتركوه مجردا فأتاه زريق بن طفيل  
الكشائى وأهل بيت الحوكيين وهم من عظاماء الترك فعمله ودفنه وصنع  
به ما يصنع بمثله إذا قتل تفرقت الترك فى الغارات بعضها على بعض وانحاز بعضهم  
إلى الشاش فعند ذلك طمع أهل السغد فى الرجعة إليها قال فلم يسلم من خيل الترك  
التي تفرقت فى الغارات إلا زربن الكسى فانه سلم حتى صار إلى طخارستان وكان  
أسد بعث من مدينة بلخ سيف بن وصاف العجلي على فرس فسار حتى نزل الشبورقان  
قال وفيها إبراهيم بن هشام مسلحة فعمله منها على البريد حتى قدم على خالد بن عبد الله

فأخبره ففقطع به هشام فلم يصدقه وقال للربيع حاجبه ويحك إن هذا الشيخ قد أتانا بالطامة الكبرى إذا كان صادقا ولا أراه صادقا اذهب فعدده ثم سله عما يقوله وأتني بما يقول فانطلق اليه ففعل الذي أمره به فأخبره بالذي أخبر به هشاما قال فدخل عليه أمر عظيم فدعا به بعد فقال من القاسم بن بخت منكم قال ذلك صاحب العسكر قال فانه قد أقبل قال فان كان قد أقبل فقد فتح الله على أمير المؤمنين وكان أسد وجه حين فتح الله عليه فأقبل القاسم بن بخت فكبر على الباب ثم دخل يكبر وهشام يكبر لتكبيره حتى انتهى إليه فقال الفتح يا أمير المؤمنين وأخبره الخبر فنزل هشام عن سريره فسجد بحمد الشكر وهي واحدة عندهم قال فحسدت القيسية أسدا وخالدا وأشاروا على هشام أن يكتب إلى خالد بن عبد الله فيأمر أخاه أن يوجه مقاتل بن حيان فكتب إليه فدعا أسد مقاتل بن حيان على رؤوس الناس فقال سر إلى أمير المؤمنين فأخبره بالذي عاينت وقل الحق فإنك لا تقول غير الحق إن شاء الله وخذ من بيت المال حاجتك قالوا إذا لا يأخذ شيئا قال أعطه من المال كذا وكذا ومن الكسوة كذا وكذا وجهزه فسار فقدم على هشام بن عبد الملك وهو الأبرش جالسان فسأله فقال غزونا الختل فأصبتنا أمر عظيم وانذر أسد بالترك فلم نحفل بهم حتى لحقوا واستنفذوا من غنائمنا واستباحوا بعض عسكرنا ثم دفعونا دفعة قريبا من خلم فأنتهى الناس إلى مشاتهم ثم جاءنا مسير خاقان إلى الجوزجان ونحن قريبا العهد بالعدو فسار بنا حتى التقينا برستاق بيننا وبين أرض الجوزجان فقاتلناهم وقد حاذوا ذراري من ذراري المسلمين فحملوا على ميسرتنا فكشفوهم ثم حملت ميمنتنا عليهم فاعطانا الله عليهم الظفر وتبعناهم فراسخ حتى استبحنا عسكر خاقان فأجلى عنه وهشام متكئ فاستوى جالسا عند ذكره عسكر خاقان فقال ثلاثا أنتم استبحتم عسكر خاقان قال نعم قال ثم ماذا قال دخلوا الختل فانصرفوا قال هشام إن أسدا لضعيف قال مهلا يا أمير المؤمنين ما أسد بضعيف وما أطاق فوق ما صنع فقال له هشام حاجتك قال إن يزيد بن المهلب أخذ من أبي حيان مائة ألف درهم بغير حق فقال له هشام لا أكلفك شاهدا احلف بالله انه كما قلت فحلف

فردّها عليه من بيت مال خراسان وكتب إلى خالد أن يكتب إلى أسد فيها فكتب إليه فأعطاه أسد مائة ألف درهم فقسّمها بين ورثة حيان على كتاب الله وفرائضه. ويقال بل كتب إلى أسد أن يستخبر عن ذلك فإن كان ماذكر حقا أعطى مائة ألف درهم وكان الذي جاء بفتح خراسان إلى مرو عبد السلام بن الأشهب بن عتبة الخنظلي قال فأرسل أسد إلى خالد بن عبد الله وفدا في هزيمته يوم سان ومعهم طوقات خاقان ورؤوس من قتلوا منهم فأقدم خالد إلى هشام فاحلفهم أنهم صدقوا خلفوا فوصلهم فقال أبو الهندي الأسدي لآسد يذكر وقعة سان

أبا مُنذِرٍ رُمْتَ الأُمُورَ فِقِسْتَهَا	وساءَلتْ عَنها كالحِريصِ المُساوِمِ
فَمَا كانَ ذُو رَأْيٍ مِنَ النّاسِ قِسْتُهُ	بِرَأْيِكَ إِلا مِثْلَ رَأْيِ البِهاِمِ
أبا مُنذِرٍ لَوْلَا مَسِيرُكَ لَمْ يَكُنْ	عِراقٌ وَلا اِنْقِادَتْ مُلُوكُ الأَعاجِمِ
وَلا حَجَّ بَيْتِ اللَّهِ مَذْحُجُ رَاكِبٌ	وَلا عَمَرَ البَطْحاءُ بَعْدَ الوِاسِمِ
فَكَمِ مِنْ قَتِيلٍ بَيْنَ سانٍ وَجِزَّةِ	كثيرِ الأيادي من مُلُوكِ قِمايِمِ
تَرَكَتْ بِأَرْضِ الجُوزِجانِ تِزُورُهُ	سِباعٌ وَعِقبانٌ حِزَّ الغِلاصِمِ
وَذِي سُوقَةٍ فِيهِ مِنَ السِّيفِ خُطَّةٌ	بِوِرامِقٍ حامَتِ عَلَيهِ الحِواثِمُ
فَمِنْ هارِبٍ مِنّا وَمِنْ دَأْبٍ لِنّا	أَسيرٌ يُقايِسُ مُبَهَماتِ الأَداهِمِ
فَدَتِكَ نَفُوسٌ مِنْ تَمِيمٍ وَعائِمِ	وَمن مَضَرَ الحِمْراءِ عِندَ المَآزِمِ
هُمُ أَطْمَعُوا خاقانَ فِنا فَأَصَبَتْ	جلائِبُهُ تَرَجُوا احتِواءَ المِغانِمِ

قال وكان السبل أوصى عند موته ابن السامحى حين استخلفه بثلاث خصال فقال لا تستطل على أهل الختل استطالتي التي كانت عليهم فإن ملك ولست بملك إنما أنت رجل منهم فلا يَحتملوز لك ما يَحتملون للبلوك ولا تدع أن تطلب الجيش حتى ترده إلى بلادكم فإنه الملك بعدى والملوك هم النظام والناس مالم يكن لهم نظام حكام ولا تحاربوا العرب واحتالوا لهم كل حيلة تدفعونهم بها على أنفسكم ما قدرتم فقال له ابن السامحى أما ما ذكرت من تركي الاستطالة على أهل الختل فاني قد عرفت ذلك وأما ما أوصيت من رد الجيش فقد صدق الملك وأما قولك لا تحاربوا العرب

فكيف تنهى عن حربهم وقد كنت أكثر الملوك لهم محاربة قال قد أحسنت إذ سألت عما لا تعلم إني قد جربت قوتكم بقوتي فلم أجدكم تقعون منى موقعا فكنت إذا حاربتم لم أفلت منهم إلا جريضا وإنكم إن حاربتموهم هلكتم في أول محاربتكم إياهم قال وكان الجيش قد هرب إلى الصين وابن السامحى الذى أخبر أسد بن عبد الله بمسير خاقان إليه فكره محاربة أسد (وفى هذه السنة) خرج المغيرة بن سعيد وبيان فى نفر فأخذهم خالد فقتلهم

#### ذكر الخبر عن مقتلهم

أما المغيرة بن سعيد فإنه كان فيما ذكر ساحرا ❀ مشنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش قال سمعت المغيرة بن سعيد يقول لو أردت أن أحيى عادا أو ثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لأحييتهم قال الأعمش وكان المغيرة يخرج إلى المقبرة فيتكلم فىرى مثل الجراد على القبور أو نحو هذا من الكلام وذكر أبو نعيم عن النضر بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قدم علينا رجل من أهل البصرة يطلب العلم فكان عندنا فأمرت جاريتى يوما أن تشتري لى سمكا بدرهمين ثم انطلقت أنا والبصرى إلى المغيرة بن سعيد فقال لى يا محمد أحب أن أخبرك لم أفترق حاجباك قلت لا قال أفتحب أن أخبرك لم سماك أهلك محمد أقلت لا قال أما إنك قد بعثت خادملك يشتري لك سمكا بدرهمين قال فتمضنا عنه قال أبو نعيم وكان المغيرة قد فطر فى السحر فأخذه خالد القسرى فقتله وصلبه وذكر أبو زيد أن أبا بكر بن حفص الزهرى قال أخبرنى محمد بن عقيل عن سعيد بن مردابند مولى عمرو بن حُرَيْث قال رأيت خالدا حين أتى بالمغيرة وبيان فى ستة رهط أو سبعة أمر بسريره فأخرج إلى المسجد الجامع وأمر بأطنان تصب ونفط فأحضرا ثم أمر المغيرة أن يتناول طناً فكعب عنه وتأنى وصُبت السياط على رأسه فتناول طناً فاحتضنه فشد عليه ثم صب عليه وعلى الطن نفط ثم ألهبت فىهما النار فاحترقا ثم أمر الرهط ففعلوا ثم أمر بيانا آخرهم فقدم إلى الطن مبادراً فاحتضنه فقال خالد ويلكم فى كل أمر تحمقون هلا رأيتم هذا المغيرة ثم أحرقه قال أبو زيد لما قتل

خالد المغيرة وبيانا أرسل إلى مالك بن أعين الجهني فسأله فصدقه عن نفسه فأطلقه  
 فلما خلا مالك بمن يثق به وكان فيهم أبو مسلم صاحب خراسان قال  
 صَرَبْتُ لَهُ بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ لِاحِيًا وَطَنْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسَ فِيمَنْ يَطِينُهَا  
 وَالْقَيْئُ فِي شُبَهَةِ حِينَ سَأَلَنِي كَمَا اشْتَبَهَا فِي الْخَطِّ سَيْنٌ وَشِينُهَا  
 فقال أبو مسلم حين ظهر أمره لو وجدته لقتله بإقراره على نفسه قال أحمد بن  
 زهير عن علي بن محمد قال خرج المغيرة بن سعيد في سبعة نفر وكانوا يُدعون  
 الوصفاء وكان خروجهم بظهر الكوفة فأخبر خالد القسري بخروجهم وهو على  
 المنبر فقال أطعموني ماء فنعى ذلك عليه ابن نوفل فقال

أَخَالِدُ لَا جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا وَأَيْرٌ فِي حِرِّ امْكٍ مِنْ أَمِيرٍ  
 تَمَنَّى الْفَخْرَ فِي قَيْسٍ وَقَسِيرٍ كَأَنَّكَ مِنْ سَرَاةِ بَنِي جَرِيرٍ  
 وَأَمَّكَ عِجَاجَةٌ وَأَبُوكَ وَغَدُؤُهَا وَمَا الْأَذْنَابُ عِدْلًا لِلصُّدُورِ  
 جَرِيرٌ مِنْ ذَوَى يَمَنِ أَصِيلٌ كَرِيمٍ الْأَصْلُ ذِي خَطَرٍ كَبِيرٍ  
 وَأَنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ يَرِيدٍ وَقَدْ دُوِحِقْتُمْ دَحَقَ الْعَبُورِ  
 وَكُنْتَ لَدَى الْمُغِيرَةِ عَبْدَ سَوْءٍ تَبُولُ مِنَ الْخَافَةِ لِلرَّيْبِ حَارِ  
 وَقَلْتَ لِمَا أَصَابَكَ أَطْعُمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بَلَّتْ عَلَى السَّرِيرِ  
 لِأَعْلَاجِ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٍ كَبِيرِ السِّنِّ لَيْسَ بِنَدَى نَبْرِ

(وفي هذه السنة) حكم بهلول بن بشر الملقب كثارة فقتل

ذكر الخبر عن مخرجه ومقتله

ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن بهلولاً كان يتأله وكان له قوت دائق وكان  
 مشهوراً بالبأس عند هشام بن عبد الملك فخرج يريد الحج فأمر غلامه أن يبتاع له  
 خلا بدرهم فجاءه غلامه بخمر فأمر بردها وأخذ الدرهم فلم يُجب إلى ذلك فجاء  
 بهلول إلى عامل القرية وهي من السواد فكلمه فقال العامل الخرخير منك ومن  
 قومك ففضى بهلول في حبه حتى فرغ منه وعزم على الخروج على السلطان فلقى  
 بمكة من كان على مثل رأيه فاتعدوا قرية من قرى الموصل فاجتمع بها أربعون

رجلا وأمروا عليهم البهلول وأجمعوا على أن لا يمروا بأحد إلا أخبروه أنهم  
أقبلوا من عند هشام على بعض الأعمال ووجههم إلى خالد لينفذهم في أعمالهم فجلسوا  
لا يمرون بعامل إلا أخبروه بذلك وأخذوا دواب من دواب البريد فلما انتهوا  
إلى القرية التي كان ابتاع فيها الغلام الخل فأعطى خمرا قال بهلول نبأ بهذا العامل  
الذي قال ما قال فقال له أصحابه نحن نريد قتل خالد فإن بدأنا بهذا شهرنا وحذرنا  
خالد وغيره فنشدك الله أن لا تقتل هذا فيقتل منا خالد الذي يهدم المساجد  
ويبنى البيع والكنائس ويولى المجوس على المسلمين وينكح أهل الذمة المسلمين  
لعلنا نقتله فيريح الله منه قال والله لا أدع ما يلزمني لما بعده وأرجو أن أقتل  
هذا الذي قال لي ما قال وأدرك خالد فأقتله وإن ركت هذا وأتيت خالدًا شهر  
أمرنا فأقلت هذا وقد قال الله عز وجل (قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ  
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) قالوا أنت ورأيك فأتاه فقتله فسذر بهم الناس وعلوا  
أنهم خوارج وابتدروا إلى الطريق هربا وخرجت البرد إلى خالد فأخبروه أن  
خارجة قد خرجت وهم لا يدرون حيثئذ من رئيسهم فخرج خالد من واسط حتى  
أتى الحيرة وهو حيثئذ في الخلق وقد قدم في تلك الأيام قائد من أهل الشام من  
بنى القين في جيش قد وجهوا مدداً لعامل خالد على الهند فزلوا الحيرة فلذلك  
قصدها خالد فدعا رئيسهم فقال قاتل هؤلاء المارقة فإن من قتل منهم رجلا  
أعطيته عطاء سوى ما قبض بالشام وأعفيته من الخروج إلى أرض الهند وكان  
الخروج إلى أرض الهند شاقاً عليهم فساروا إلى ذلك فقالوا نقتل هؤلاء النفر  
ونرجع إلى بلادنا فتوجه القيني إليهم في ستمائة وضم إليهم خالد مائتين من شرط  
الكوفة فالتقوا على الفرات فعبا القيني أصحابه وعزل شرط الكوفة فقال لا تكونوا  
معنا وإنما يريد في نفسه أن يخلو هو وأصحابه بالقوم فيكون الظفر لهم دون  
غيرهم لما وعدهم خالد وخرج إليهم بهلول فسأل عن رئيسهم حتى عرف مكانه  
ثم تلبث له ومعه لواء أسود فحمل عليه فطعنه في فرج درعه فأنفذه فقال قتلتني فلك  
الله فقال بهلول إلى النار أبعثك الله وولى أهل الشام مع شرط أهل الكوفة منهزمين

حتى بلغوا باب الكوفة وبهلول وأصحابه يقتلونهم فأما الشاميون فإنهم كانوا على خيل جياد فقاتلوه وأما شرط الكوفة فإنه لحقهم فقالوا اتق الله فينا فإننا مكرهون معقهورون فجعل يقرع رءوسهم بالرمح ويقول الحقوا النجاء النجاء ووجد بهلول مع القيني بدرة فأخذها وكان بالكوفة ستة نفر يرون رأى بهلول نخر جوا إليه يدون اللحاق به فقتلوا وخرج اليهم بهلول وحمل البدره بين يديه فقال من قتل هؤلاء النفر حتى أعطيه هذه الدراهم فجعل هذا يقول أنا وهذا يقول أنا حتى عرفهم وهم يرون أنه من قبل خالد جاء ليعطيهم ما لاقتلهم من قتلوا فقال بهلول لأهل القرية أصدق هؤلاء هم قتلوا النفر قالوا نعم وخشى بهلول أنهم أدعو ذلك طمعا في المال فقال لأهل القرية انصرفوا أتم وأمر بأولئك فقتلوا وعاب عليه أصحابه فخاجهم فأقروا له بالحجة وبلغت هزيمة القوم خالداً وخبر من قتل من أهل صريفين فوجه قائداً من بني شيان أحد بني حوشب بن يزيد بن رويم فلقبهم فيما بين الموصل والكوفة فشد عليهم بهلول فقال نشدتك بالرحم فاني جانح مستجير فكف عنه وانهم أصحابه فأتوا خالداً وهو مقيم بالحيرة ينتظر فلم يرعه إلا الفل قد هجم عليه فارتحل بهلول من يومه يريد الموصل تخافه عامل الموصل فكتب إلى هشام إن خارجه خرجت فعاتت وأفسدت وإنه لا يأمن على ناحيته ويسأله جنداً يقاتلهم به فكتب إليه هشام وجه اليهم كثارة بن بشر وكان هشام لا يعرف بهلول إلا بلقبه فكتب إليه العامل إن الخارج هو كثارة قال ثم قال بهلول لأصحابه إنا والله ما نصنع بأبن النصرانية شيئاً يعني خالداً وما خرجت إلا الله فلم لا نطلب الرأس الذي يسلط خالداً وذوى خالده فتوجه يريد هشاماً بالشام تخاف عمال هشام موجدته إن تركوه يجوز بلادهم حتى ينتهي إلى الشام فجنده له خالد جنداً من أهل العراق وجنده له عامل الجزيرة جنداً من أهل الجزيرة ووجه إليه هشام جنداً من أهل الشام فاجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل وأقبل بهلول حتى انتهى اليهم ويقال التقوا بالكحيل دون الموصل فأقبل بهلول فتزل على باب الدير فقالوا له تزحزح عن باب الدير حتى نخرج إليك فتسحق وخرجوا فلما رأى

كثرتهم وهو في سبعين جعل من أصحابه ميمنة وميسرة ثم أقبل عليهم فقال أكلكم  
يرجو أن يقتلنا ثم يأتي بلده وأهله سالماً قالوا إنا نرجو ذلك إن شاء الله فشد على  
رجل منهم فقتله فقال أما هذا فلا يأتي أهله أبداً فلم يزل ذلك ديدنه حتى قتل  
منهم ستة نفر فانهزموا فدخلوا الدير فحاصروهم وجاءتهم الأمداد فكانوا عشرين  
ألفاً فقال له أصحابه إلا نعقر دوابنا ثم نشد عليهم شدة واحدة فقال لا تفعلوا  
حتى نبلي الله عذراً ما استمسكنا على دوابنا فقاتلهم يومهم ذلك كله إلى جنح  
العصر حتى أكثروا فيهم القتل والجراح ثم إن بهلولا وأصحابه عقروا دوابهم  
وترجلوا وأصلتوا لهم السيوف فأوجعوا فيهم فقتل عامة أصحاب بهلول وهو  
يقاتل وينزود عن أصحابه وحمل عليه رجل من جديلة قيس يكنى أبا الموت فطعنه  
فصرعه فوافاه من بقي من أصحابه فقالوا له ول أمرنا من بعدك من يقوم به فقال  
إن هلكت فأمر المؤمنين دعامة الشيباني فإن هلك دعامة فأمر المؤمنين عمرو  
اليشكري وكان أبو الموت إنما ختل بهلول ومات بهلول من ليلته فلما أصبحوا  
هرب دعامة وخلصهم فقال رجل من شعرائهم

لبس أمير المؤمنين دعامة دعامة في الهيء جاء شر الدعائم

وقال الضحاک بن قيس يرثي بهلولا ويذكر أصحابه

بدلت بعد أبي بشر وصحبتيه قوماً على مع الأحزاب أعوانا

كانهم لم يكونوا من صحابتنا ولم يكبروا لنا بالأمس خلانا

يا عين أذرى دموعاً منك تهنانا وابكي لنا صحبة بانوا وإخوانا

خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها وأصبحوا في جنان الخلد جيرانا

قال أبو عبيدة لما قتل بهلول خرج عمرو اليشكري فلم يلبث أن قتل ثم خرج  
العنزي صاحب الأشهب وبهذا كان يعرف على خالد في ستين فوجه إليه خالد  
السمط بن مسلم البجلي في أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فشد العنزي على  
السمط فضر به بين أصابعه فألقى سيفه وشلت يده وحمل عليهم فانهزمت الحرورية  
فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلهم قال أبو عبيدة



ثم خرج وزير السخثياني على خالد في نفر وكان مخرجه بالحيرة فجعل لا يمر بقرية إلا أحرقها ولا أحد إلا قتله وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال فوجه اليه خالد قائدا من أصحابه وشرطا من شرط الكوفة فقاتلوه وهو في نفر قاتل حتى قتل عامة أصحابه وأنخن بالجراح فأخذ مرتثا فأتى به خالد فأقبل على خالد فوعظه وتلا عليه آيات من القرآن فأعجب خالد أما سمع منه فأمسك عن قتله وحبسه عنده وكان لا يزال يبعث اليه في الليالي فيؤتى به فيحادثه ويسأله فبلغ ذلك هشاما وسعى به اليه وقيل أخذ حرورا قد قتل وحرق وأباح الأموال فاستبقاه فاتخذته سميرا فغضب هشام وكتب إلى خالد يشتمه ويقول لا تستبق فاسقا قتل وحرق وأباح الأموال فكان خالد يقول إني أنفست به عن الموت لما كان يسمع من بيانه وفصاحته فكتب فيه إلى هشام يرفق من أمره ويقال بل لم يكتب ولكنه كان يؤخر أمره ويدفع عنه حتى كتب اليه هشام يؤنبه ويأمره بقتله وأحرقه فلما جاءه أمر عزيمة لا يستطيع دفعه بعث اليه وإلى نفر من أصحابه كانوا أخذوا معه فأمر بهم فأدخلوا المسجد وأدخلت أطنان القصب فشدوا فيها ثم صب عليهم النفط ثم أخرجوا فنبصوا في الرحبة ورموا بالنيران فما منهم أحد إلا من اضطرب وأظهر جزعا إلا وزيرا فإنه لم يتحرك ولم يزل يتلو القرآن حتى مات (وفي هذه السنة) غزا أسد بن عبدالله الحنّتل وفيها قتل أسد بدرطاخان ملك الحنّتل

ذكر الخبر عن غزوة أسد الحنّتل هذه الغزوة وسبب قتله بدر طاخان  
 ذكر علي بن محمد عن أشياخه الذين ذكرناهم قبل أنهم قالوا غزا أسد بن  
 عبدالله الحنّتل وهي غزوة بدر طاخان فوجه مصعب بن عمرو الخزاعي إليها فلم  
 يزل مصعب يسير حتى نزل بقرب بدر طاخان فطلب الأمان على أن يخرج إلى  
 أسد فأجابه مصعب فخرج إلى أسد فطلب منه أشياء فامتنع ثم سأله بدر طاخان  
 أن يقبل منه ألف ألف درهم فقال له أسد إنك رجل غريب من أهل الباميان  
 أخرج من الحنّتل كما دخلتها فقال له بدر طاخان دخلت أنت خراسان على عشرة  
 من المحذقة ولو خرجت منها اليوم لم تستقل على خمسمائة بعير وغير ذلك إني دخلت

الحتل بشيء فاردّه على حتى أخرج منها كما دخلتها قال وما ذاك قال دخلتها شابا  
 فكسبت المال بالسيف ورزق الله أهلا وولدا فاردد على شبابي حتى أخرج  
 منها هل ترى أن أخرج من أهلي وولدي فما بقاني بعد أهلي وولدي فغضب أسد  
 قال وكان بدر طرخان يثق بالأمان فقال له أسد اختم في عنقك فإني أخاف عليك  
 معرفة الجند قال لست أريد ذلك وأنا أكتفي من قبلك برجل يبلغ بي مصعبا فإني أسد  
 إلا أن يختم في عنقه نخم في رقبة ودفه إلى أبي الأسد مولاه فسار به أبو الأسد فاتمى  
 إلى عسكر المصعب عند المساء وكان سلة بن أبي عبد الله في الموالي مع مصعب فوافي  
 أبو الأسد سلة بن أبي عبد الله في الموالي مع مصعب فوافي أبو الأسد سلة وهو يضع  
 الدراجة في موضعها فقال سلة لأبي الأسد ما صنع الأمير في أمر بدر طرخان فقص  
 الذي عرض عليه بدر طرخان وأبأه أسد ذلك وسرحه معه إلى المصعب ليدخله  
 الحصن فقال سلة إن الأمير لم يُصب فيما صنع وسينظر في ذلك ويندم إنما كان  
 ينبغي له أن يقبض ما عرض عليه أو يحبس فلا يدخله حصنه فإنا إنما دخلناه بقناطر  
 اتخذناها ومضايق أصلحناها وكان يمنع أن يغير علينا رجاء الصلح فأما إن يثس  
 من الصلح فإنه لا يدع الجهد فدعه الليلة في قبتي ولا تنطلق به إلى مصعب فإنه ساعة  
 ينظر إليه يدخله حصنه قال فأقام أبو الأسد وبدر طرخان معه في قبة سلة وأقبل  
 أسد بالناس في طريق ضيق فتقطع الجند ومضى أسد حتى انتهى إلى نهر وقد  
 عطش ولم يكن أحد من خدمه فاستسقى وكان السعدي بن عبد الرحمن أبو طعمة  
 الجرمي معه شاكرى له ومع الشاكرى قرن تبتى فأخذ السعدي القرن فجعل فيه  
 سويقا وصب عليه ماء من النهر وحركه وسقى أسدا وقوما من رؤساء الجند فنزل  
 أسد في ظل شجرة ودعا برجل من الحرس فوضع رأسه في نخذه وجاء المشسر بن  
 مزاحم السلمي يقود فرسه حتى قعد تجاهه حيث ينظر أسدا فقال أسد كيف أنت  
 يا أبا العدبّس قال كنت أمس أحسن حالا مني اليوم قال وكيف ذاك قال كان  
 بدر طرخان في أيدينا وعرض ما عرض فلا الأمير قبل منه ما عرض عليه ولا هو  
 شد يده عليه لكنه خلى سبيله وأمر بادخاله حصنه لما عنده زعم من الوفاء فتقدم

أسد عند ذلك ودعا بدليل من أهل الختل ورجل من أهل الشام نافذفاره الفرس فأتى بهما فقال للشامى ان أنت أدركت بدر طرخان قبل أن يدخل حصنه فلك ألف درهم فتوجهها حتى انتهيا إلى عسكر مصعب فنادى الشامى ما فعل العليج قيل عند سلمة وانصرف الدليل إلى أسد بالخبر وأقام الشامى مع بدر طرخان في قبة سلمة وبعث أسد إلى بدر طرخان فحوله إليه فشمته فعرف بدر طرخان أنه قد نقض عهده فرفع حصاة فرمى بها إلى السماء وقال هذا عهد الله وأخذ أخرى فرمى بها إلى السماء وقال هذا عهد محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ يصنع كذلك بعهد أمير المؤمنين وعهد المسلمين فأمر أسد بقطع يده وقال أسد من ههنا من أولياء أبي فديك رجل من الأزد قتله بدر طرخان فقام رجل من الأزد فقال أنا قال اضرب عنقه ففعل وغلب أسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة فيها ولده وأمواله فلم يوصل اليهم وفرق أسد الخيل في أودية الخيل قال وقدم أسد مرو وعليها أيوب بن أبي حسان التيمي فعزله واستعمل خالد بن شديد ابن عمه فلما شئخص إلى بلخ بلغه أن عمارة بن خريم تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فكتب إلى خالد بن شديد أحمل عمارة على طلاق ابنة يزيد فان أبي فاضربه مائة سوط فبعث إليه فأتاه وعنده العذافر بن زيد التيمي فأمره بطلاقها ففعل بعد إباء منه وقال عذافر عمارة والله قتي قيس وسيدها وماها عليه أبة أى ليست بأشرف منه فتوفى خالد بن شديد واستخلف الأشعث بن جعفر البجلي (وفيها) شرى الصحارى بن شيب و حكم بجبل

#### ذكر خبره

ذكر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أن الصحارى بن شيب أتى خالداً يسأله الفريضة فقال وما يصنع ابن شيب بالفريضة فودعه ابن شيب ومضى وندم خالد وخاف أن يفتق عليه فتقا فأرسل إليه يدعوه فقال أنا كنت عنده آنفا فأبوا أن يدعوه فشد عليهم بسيفه فتركوه فركب وسار حتى جاوز واسطا ثم عقرفرسه وركب زورقا ليخفى مكانه ثم قصد إلى نفر من بني تيم اللات بن

ثعلبة كانوا بجبل فاتاهم متقلدا سيفاً فأخبرهم خبره وخبر خالد فقالوا له وما كنت  
ترجو بالفريضة كنت لأن تخرج إلى ابن النصرانية فتضربه بسيفك أحرى فقال  
لاني والله ما أردت الفريضة وما أردت إلا التوصل إليه لئلا ينكرني ثم أقتل ابن  
النصرانية غيلة بقتله فلانا وكان خالد قبل ذلك قد قتل رجلاً من قعدة الصفرية  
صيراً ثم دعاهم الصحاري إلى الوثوب معه فأجابهم بعضهم وقال بعضهم ننتظر وأبي  
بعضهم وقالوا نحن في عافية فلما رأى ذلك قال

لم أَرِدْ مِنْهُ الْفَرِيضَةَ إِلَّا طَمَعًا فِي قَتْلِهِ أَنْ أَنَا لَا  
فَأَرِيحُ الْأَرْضَ مِنْهُ وَمِنْ عَاثَ فِيهَا وَعَيْنَ الْحَقِّ مَا لَا  
كُلَّ جَبَّارٍ عَيْدٍ أَرَاهُ تَرَكَ الْحَقَّ وَسَنَّ الضَّلَالَا  
إِنِّي شَارٍ بِنَفْسِي لِرَبِّي تَارِكٌ قِيلاً لَدَيْهِمْ وَقَالَ  
بِائْتِ أَهْلِي وَمَالِي أَرْجُو فِي جَنَانِ الْخَلْدِ أَهْلًا وَمَالًا

قال فبايعه نحو من ثلاثين فشرى بجبل ثم سار حتى أتى المبارك فبلغ ذلك  
خالداً فقال قد كنت خفتها منه ثم وجه إليه خالد جنداً فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم  
قتالاً شديداً ثم انطوا عليه فقتلوه وقتلوا جميع أصحابه (قال أبو جعفر) وحج  
بالناس في هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وحج معه ابن  
شهاب الزهري في هذه السنة وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف  
محمد بن هشام وعلى العراق والمشرق خالد بن عبد الله القسري وعامل خالد على  
خراسان أخوه أسد بن عبد الله وقد قيل إن أخا خالد أسداً هلك في هذه السنة  
واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهراني وقيل إن أسداً أخا خالد بن عبد الله إنما  
هلك في سنة ١٢٠ وكان على أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد

ثم دخلت سنة عشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتاحه فيها ذكر

سندرة وغزوة إسحاق بن مسلم العيقلّيّ وافتتاحه قلاع تومانشاه وتخريبه أرضه  
وغزوة مروان بن محمد أرض الترك (وفيها) كانت وفاة أسد بن عبد الله في قول المدائني

### ذكر الخبر عن سبب وفاته

وكان سبب ذلك أنه كانت به فيما ذكر دُبيلة في جوفه فحضر المهرجان وهو  
يبلخ فقدم عليه الأمراء والدهاقين بالهدايا فكان من قدم عليه إبراهيم بن عبد الرحمن  
الحنينيّ عامله على هراة وخراسان ودهقان هراة فقدمما بهديّة قومت بألف ألف  
فكان فيما قدما به قصران قصر من فضة وقصر من ذهب وأباريق من ذهب  
وأباريق من فضة وصحاف من ذهب وفضة فأقبلا وأسدا جالس على السرير وأشرف  
خراسان على الكراسي فوضعا القصرين ثم وضعا خلفهما الأباريق والصحاف  
والدياج المروى والقوهى والهروى وغير ذلك حتى امتلأ السباط وكان فيما جاء  
به الدهقان أسدا كرة من ذهب ثم قام الدهقان خطيباً فقال أصلح الله الأمير إننا  
معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمئة سنة أكلناها بالحلم والعقل والوقار ليس فينا  
كتاب ناطق ولا نبيّ مرسل وكانت الرجال عندنا ثلاثة ميمون النقيية أينما توجه  
فتح الله على يده والذي يليه رجل تمت مروته في بيته فإن كان كذلك رحب وحي  
وعظم وقود وقدم ورجل رحب صدره وبسط يده فرجى فإذا كان كذلك قود  
وقدم وإن الله جعل صفات هؤلاء الثلاثة الذين أكلنا بهم أربعمئة سنة فيك  
أيها الأمير وما نعلم أحداً هو أتمّ كتحذانية منك إنك ضبطت أهل بيتك وحشمك  
ومواليك فليس منهم أحديستطيع أن يتعدى على صغير ولا كبير ولا غنى ولا  
فقير فهذا تمام الكتحذانية ثم بنيت الإيوانات في المفاوز فيجىء الجائى من  
المشرق والآخر من المغرب فلا يجدان عيباً إلا أن يقولوا سبحان الله ما أحسن  
ما بنى ومن يمين نقييتك أنك لقيت خاقان وهو في مائة ألف معه الحارث بن سريج  
فهزمته وقلته وقتلت أصحابه وأبجت عسكره وأما رحب صدرك وبسط يدك فإننا  
ماندرى أى المالين أقر لعينك أمال قدم عليك أم مال خرج من عندك بل أنت

بما خرج أقر عينا فضحك أسد وقال أنت خير دهاقين خراسان وأحسنهم هدية وناوله تفاحة كانت في يده وسجد له دهقان هراة وأطرق أسد ينظر إلى تلك الهدايا فنظر عن يمينه فقال يا عذا فر بن يزيد مُر من يحمل هذا القصر الذهب ثم قال يامع بن أحمر رأس قيس أو قال قنسر بن مر بهذا القصر يحمل ثم قال يافلان خذ لإبريقا ويافلان خذ لإبريقا وأعطى الصحاف حتى بقيت صحفتان فقال قم يا ابن الصيداء نخذ صحيفة قال فأخذ واحدة فرزنها فوضعها ثم أخذ الأخرى فرزنها فقال له أسد مالك قال آخذ أرزنها قال خذها جميعا وأعطى العرفاء وأصحاب البلاء فقام أبو اليعفور وكان يسير أمام صاحب خراسان في المغازى فنادى هلم إلى الطريق فقال أسد ما أحسن ما ذكرت بنفسك خذ ديباجتين وقام ميمون العذّاب فقال إلى إلى يساركم إلى الجادة فقال ما أحسن ما ذكرت بنفسك خذ ديباجة قال فأعطى ما كان في السهات كله فقال نهر بن توسعه

تَفَلُونَ إِنْ نَادَى لِرَوْعٍ مُثُوبٌ وَأَنْتُمْ غَدَاةَ الْمَهْرَجَانِ كَثِيرٌ  
ثم مرض أسد فأفاق إفاقة فخرج يوما فأتى بكثري أول ما جاء فأطعم الناس منه واحدة واحدة وأخذ كثرأ فرمى بها إلى دهقان هراة فانقطعت الديلة فهلك واستخلف جعفر البهراني وهو جعفر بن حنظلة سنة ١٢٠ فعمل أربعة أشهر وجاء عهد نصر بن سيار في رجب سنة ١٢١ فقال ابن عرس العبدى

تَعَى أَسَدٌ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ نَاعٍ	فَرِيحَ الْقَلْبِ لِلْمَلِكِ الْمُطَاعِ
يَبْلُخُ وَافَقَ الْمِقْدَارُ يَسْرِي	وَمَا لِقَضَاءِ رَبِّكَ مِنْ دِفَاعِ
بِفُؤْدَى عَيْنٍ بِالْعَبْرَاتِ سَمَاءِ	أَلَمْ يُحْزِنْكَ تَفْرِيقُ الْجَمَاعِ
أَتَاهُ حَمَامُهُ فِي جَوْفِ صَبْغِ	وَكَمْ بِالصَّبْغِ مِنْ بَطِيلِ شِجَاعِ
كَتَابُ قَدْ يُجِيبُونَ الْمَنَادَى	عَلَى جُرْدٍ مَسْوَمَةٍ سِرَاعِ
سُقِيَتِ الْغَيْثُ أَنْكَ كُنْتَ غَيْثَا	مَرِيَعًا عِنْدَ مُرْتَادِ النَّجَاعِ

وقال سليمان بن قتيبة مولى بني تميم بن مرة وكان صديقا لأسد  
سَقَى اللَّهُ بَلْخًا سَهْلًا وَحَزَنَهَا وَمَرَّوَى خِرَاسَانَ السَّحَابِ الْمُجَمَّمَا

وَمَا بِي لِنُسْقَاهُ وَلَكِنَّ حُفْرَةَ بِهَا غَيَّبُوا سِلْوًا كَرِيمًا وَأَعْظَمًا  
مُرَاجِمَ أَقْوَامٍ وَمُرْدَى عَظِيمَةٍ وَطَلَّابَ أَوْتَارٍ عِزْرَنًا عَشْمًا  
لَقَدْ كَانَ يُعْطَى السِّيفَ فِي الرُّوعِ حَقَّهُ وَيُرْوَى السَّنَانَ الزَّاعِيَّ الْمُقَوِّمًا  
(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة وجهت شيعة بني العباس بخراسان إلى محمد

ابن علي بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه أمرهم وما هم عليه

ذكر الخبر عن سبب توجيههم سليمان إلى محمد

وكان السبب في ذلك موجودة كانت من محمد بن علي بن علي من كان بخراسان  
من شيعة من أجل طاعتهم كانت لخداش الذي ذكرنا خبره قبل وقبولهم منه  
ماروى عليه من الكذب فترك مكاتبتهم فلما أبطأ عليهم كتابه اجتمعوا فذكروا  
ذلك بينهم فأجمعوا على الرضا بسليمان بن كثير ليلقاه بأمرهم ويخبره عنهم ويرجع  
إليهم بما يرد عليه فقدم فيما ذكر سليمان بن كثير على محمد بن علي وهو متسكر  
لمن بخراسان من شيعة فأخبره عنهم فغضبهم في اتباعهم خداشا وما كان دعا إليه  
وقال لعن الله خداشا ومن كان على دينه ثم صرف سليمان إلى خراسان وكتب  
إليهم معه كتاباً فقدم عليهم ومعه الكتاب محتوماً فقصوا خاتمه فلم يجدوا فيه  
شيئاً إلا بسم الله الرحمن الرحيم فغاض ذلك عليهم وعلوا أن ما كان خداش أتاهم  
به لأمره مخالف (وفي هذه السنة) وجه محمد بن علي بكبير بن ماهان إلى شيعة  
بخراسان بعد منصرف سليمان بن كثير من عنده إليهم وكتب معه إليهم كتاباً  
يعلمهم أن خداشاً حمل شيعة على غير منهاجه فقدم عليهم بكبير بكتابه فلم يصدقوه  
واستخفوا به فانصرف بكبير إلى محمد بن علي فبعث معه بعض مضية بعضها  
بالحديد وبعضها بالشبه فقدم بها بكبير وجمع النقباء والشيعه ودفع إلى كل رجل  
منهم عصاً فعلوا أنهم مخالفون لسيرته فرجعوا وتابوا (وفي هذه السنة) عزل  
هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن أعماله التي كان ولاه إياها كلها

ذكر سبب عزل هشام خالد

قد قيل في ذلك أقوال تذكر ما حضرنا من ذلك ذكره فما قيل في ذلك إن

فُروخ أبا المثنى كان قد تقبل من ضياع هشام بن عبد الملك بموضع يقال له رستاق الرّمان أو نهر الرمان وكان يُدعى بذلك فروخ الرمانى فثقل مكانه على خالد فقال خالد لحسان النبطى ويحك اخرج إلى أمير المؤمنين فزد على فروخ فخرج فزاد عليه ألف ألف درهم فبعث هشام رجلين من صلحاء أهل الشام لحازى الضياع فصار حسان أثقل على خالد من فروخ فجعل يضرب به فيقول له حسان لا تفسدنى وأنا صنيعتك فأبى إلا الإضرار به فلما قدم عليه بثق البشوق على الضياع ثم خرج إلى هشام فقال إن خالدًا بثق البشوق على ضياعك فوجه هشام رجلا فنظر إليها ثم رجع إلى هشام فأخبره فقال حسان لحادم من خدم هشام إن تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك عندي ألف دينار قال فعجل لي الألف وأقول ما شئت قال ففعلها له وقال له بك صيّا من صييان هشام فإذا بكى فقل له اسكت والله لكأنك ابن خالد القسرى الذى غلته ثلاثة عشر ألف ألف فسمعها هشام فأغضى عليها ثم دخل عليه حسان بعد ذلك فقال له هشام ادن منى فدنا منه فقال كم غلة خالد قال ثلاثة عشر ألف ألف فكيف لم تخبرنى بهذا قال وهل سألتنى فوقرت فى نفس هشام فأزمع على عزله وقيل كان خالد يقول لابنه يزيد ما أنت بدون مسلمة بن هشام فإنك لتفخر على الناس بثلاث لا يفخر بمثلها أحد سكرت دجلة ولم يتكلف ذلك أحد ولى سقاية بمكة ولى ولاية العراق وقيل إنما أغضب هشاما على خالد أن رجلا من قريش دخل على خالد فاستخف به وعضه بلسانه فكتب إلى هشام يشكوه فكتب هشام إلى خالد أما بعد فإن أمير المؤمنين وإن كان أطلق لك يدك ورأيك فيمن استرعاك أمره واستحفظك عليه للذى رجا من كفايتك ووثق به من حسن تدبيرك لم يفتر شك عرة أهل بيته لتطأه بقدمك ولا تحدد إليه بصرك فكيف بك وقد بسطت على غرتهم بالعراق لسانك بالتوبيخ تريد بذلك تصغير خطره واحتقار قدره زعمت بالنصفة منه حتى أخرجك ذلك إلى الإغلاظ فى اللفظ عليه فى مجلس العامة غير متحلحل له حين رأيتة مقبلا من صدر مهادك الذى مهد له الله وفى قومك من يعلوك بحسبه ويغمرك بأوليته



فُلَّتْ مَهَادِكَ بِمَا رَفَعَ بِهِ آلَ عَمْرٍو مِنْ ضَعْفِكَ خَاصَّةً مَسَاوِينَ بِكَ فِرْعَوْنَ غَرَّرَ الْقَبَائِلَ وَقَرَّوْهَا قَبْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى حَلَلَتْ هَضْبَةً أَصْبَحَتْ تَنْحَوِبُهَا عَلَيْهِمْ مَفْتَخِرًا هَذَا إِنْ لَمْ يَدْهَدْهُ بِكَ قَلَّةُ شُكْرِكَ مَتَحَطَّمًا وَقِيذًا فَهَلَا يَا ابْنَ مَجْرَشَةَ قَوْمِكَ أَعْظَمْتَ رِجْلَهُمْ عَلَيْكَ دَاخِلًا وَوَسَّعْتَ مَجْلِسَهُ إِذْ رَأَيْتَهُ إِلَيْكَ مَقْبِلًا وَتَجَافَيْتَ لَهُ عَنْ صَدْرِ فِرَاشِكَ مَكْرَمًا ثُمَّ فَاوَضْتَهُ مَقْبِلًا عَلَيْهِ بِبَشْرِكَ إِكْرَامًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا اطْمَأَنَّ بِهِ مَجْلِسُهُ نَازَعْتَهُ بِحَيِّ السَّرَارِ مَعْظَمًا لِقَرَابَتِهِ عَارِفًا لِحَقِّهِ فَهُوَ سِنَّ الْبَيْتِينَ وَنَابِهِمْ وَابْنَ شَيْخِ آلِ أَبِي الْعَاصِ وَحَرْبَ وَغَرْتِهِمْ وَبِاللَّهِ يَقْسِمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَكَ لَوْلَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ حَرَمَتِكَ وَمَا يَكْرَهُ مِنْ شِمَاتِهِ عَدْوُكَ بِكَ لَوْضِعَ مِنْكَ مَا رَفَعَ حَتَّى يَرُدَّكَ إِلَى حَالِ تَقَدُّدِهَا أَهْلَ الْخَوَانِجِ بِعِرَاقِكَ وَتَزَاحِمِ الْمَوَاكِبِ بِبَابِكَ وَمَا أَقْرَبَنِي مِنْ أَنْ أَجْعَلَكَ تَابِعًا لِمَنْ كَانَ لَكَ تَبَعًا فَانْهَضَ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَلْقَاكَ رَسُولَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَتَابَهُ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ مَاشِيًا عَلَى قَدَمِكَ بَيْنَ مَعِكَ مِنْ خَوْلِكَ حَتَّى تَقْفَ عَلَى بَابِ ابْنِ عَمْرٍو صَاغِرًا مُسْتَأْذِنًا عَلَيْهِ مُتَنَصِّلًا إِلَيْهِ أَذْنُ لَكَ أَوْ مَنَعَكَ فَإِنْ حَرَكْتَهُ عَوَاطِفَ رَحْمَةِ احْتِمَاكَ وَإِنْ احْتَمَلْتَهُ أَنْفَهُ وَحِمِيَّةَ مِنْ دَخُولِكَ عَلَيْهِ فَحَقَّ بِيَابِهِ حَوْلًا غَيْرَ مُتَحَلِّلٍ وَلَا زَائِلٍ ثُمَّ أَمَرَكَ بَعْدَ إِلَيْهِ عَزْلَ أَوْ لِي اتَّصِرَ أَوْ عَفَا فَلَغْنَاكَ اللَّهُ مِنْ مَتَكَلِّ عَلَيْهِ بِالثَّقَّةِ مَا أَكْثَرَ هَفْوَاتِكَ وَأَقْدَعَ لِأَهْلِ السَّرْفِ أَلْفَاظَكَ الَّتِي لَا تَزَالُ تَبْلُغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ إِقْدَامِكَ بِهَا عَلَى مَنْ هُوَ أَوْلَى بِمَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ وِلَايَةِ مِصْرَ الْعِرَاقِ وَأَقْدَمَ وَأَقْوَمَ وَقَدْ كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى ابْنِ عَمْرٍو بِمَا كَتَبَ بِهِ إِلَيْكَ مِنْ إِنْكَارِهِ عَلَيْكَ لِيَرَى فِي الْعَفْوِ عَنكَ وَالسَّخَطِ عَلَيْكَ رَأْيَهُ مَفْوُضًا ذَلِكَ إِلَيْهِ مَبْسُوطَةٌ فِيهِ يَدُهُ مَحْمُودًا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَيِّمَا آتَى إِلَيْكَ مَوْفِقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَتَابَهُ إِلَى ابْنِ عَمْرٍو أَمَا بَعْدَ فَقَدْ بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابَكَ وَفَهِمَ مَا ذَكَرْتَ مِنْ بَسْطِ خَالِدِ عَلَيْكَ لِسَانَهُ فِي مَجْلِسِ الْعَامَةِ مُحْتَقِرًا لِقُدْرِكَ مُسْتَصْفِرًا لِقَرَابَتِكَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوَاطِفَ رَحْمَةِ عَلَيْكَ وَإِمْسَاكَ عَنْهُ تَعْظِيمًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسُلْطَانَهُ وَتَمْسِكَ بِوَنَائِقِ عِصْمِ طَاعَتِهِ مَعَ مَوْلَى مَا تَدَاخَلَكَ مِنْ قِبَاحِ أَلْفَاظِهِ وَشَرَارَةِ مَنْطِقِهِ وَلَا كِتَابَهُ عَلَيْكَ عِنْدَ إِطْرَاقِكَ عَنْهُ مَرْوِيًا فِيهَا أُطْلِقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ لِسَانِهِ وَأَطَالَ مِنْ عَنَانِهِ

ورفع من وضعته ونوه من نخوله وكذلك أتم آل سعيد في مثلها عند هذر الذنابي  
وطائشة أحلامها صممت من غير إخغام بل بأحلام تحف بالجمال وزناو قد حمد أمير  
المؤمنين تعظيمك إياه وتوقيرك سلطانه وشكره وقد جعل أمر خالد إليك في عزلك  
إياه أو إقراره فان عزلته أمضى عزلك إياه وإن أقرته فتلك منة لك عليه لا يشكرك  
أمير المؤمنين فيها وقد كتب اليه أمير المؤمنين بما يطرد عنه سنة الهاجج عند وصوله  
اليه يأمره بإتيانك راجلا على أية حال صادفه كتاب أمير المؤمنين وألفاه رسوله  
الموجه اليه من ليله أو نهاره حتى يقف ببابك أذنت له أو حجبتة أقرته أو عزلته  
وتقدم أمير المؤمنين إلى رسوله في ضربه بين يديك على رأسه عشرين سوطا إلا  
أن تكره أن يناله ذلك بسيدك لحرمة خدمته فأيهما رأيت امضاءه كان لأمر المؤمنين  
في برك وعظم حرمتك وقرابتك وصلة رحمك موافقا وإليه حبيبا فيما ينوي من  
قضاء حق آل أبي العاص وسعيد فكانت أمير المؤمنين فيما بدالك مبتدئا ومجيبا ومخادئا  
وطالبا ما عسى أن ينزل بك أهلك من أهل بيت أمير المؤمنين من حوائجهم التي  
تقعد بهم الحشمة عن تناولها من قبله لبعده دارهم عنه وقلة امكان الخروج لإزالتها  
به غير محتشم من أمير المؤمنين ولا مستوحش من تكرارها عليه على قدر قرابتهم  
وأديانهم وأنسابهم مستمنحا ومسترفدا وطالبا مستريدا تجد أمير المؤمنين اليك  
سريعا بالبر لما يحاول من صلة قرابتهم وقضاء حقوقهم وبالله يستعين أمير المؤمنين  
على ما ينوي واليه يرغب في العون على قضاء حق قرابته وعليه يتوكل وبه يثق والله  
وليه ومولاه والسلام وقيل إن خالد كان كثيرا ما يذكر هشاما فيقول ابن الحنفية  
وكانت أم هشام تستحق وقد ذكرنا خبرها قبل وذكر أنه كتب إلى هشام كتابا  
غاظله فكتب اليه هشام يا ابن أم خالد قد بلغني أنك تقول ما ولاية العراق لي بشرف  
فيا ابن اللخناء كيف لا يكون إمرة العراق لك شرفا وأنت من بجيلة القليلة الذليلة  
أم والله إنني لأظن أن أول من يأتيك صغير من قريش يشد يديك إلى عنقك  
وذكر أن هشاما كتب اليه قد بلغني قولك أنا خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن  
كرز ما أنا بأشرف الخمسة أم والله لأردنك إلى بغلتك وطيلسانك الفيروزي

وذكر أن هشاما بلغه أنه يقول لابنه كيف أنت إذا احتاج اليك بنو أمير المؤمنين فظهر الغضب في وجهه وقيل إن هشاما قدم عليه رجل من أهل الشام فقال إني سمعت خالدا ذكر أمير المؤمنين بما لا ينطق به الشفتان قال قال الأحول قال لا بل قال أشد من ذلك قال فهاهو قال لا أقوله أبداً فلم يزل يبلغه عنه ما يكره حتى تغير له وذكر أن دهقاناً دخل على خالد فقال أيها الأمير إن غلة ابنك قد زادت على عشرة آلاف ألف ولا آمن أن يبلغ هذا أمير المؤمنين فيستكثره وإن الناس يحبون جسدك وأنا أحب جسدك وروحك قال إن أسد بن عبد الله قد كلني بمثل هذا فأنت أمرته قال نعم قال ويحك دع ابني فربما طلب الدرهم فلم يقدر عليه ثم عزم هشام لما كثر عليه ما يتصل به عن خالد من الأمور التي كان يكرهها على عزله فلما عزم على ذلك أخفى ما قد عزم له عليه من أمره

ذكر الخبر عن عمل هشام في عزل خالد حين صحَّ عزمه على عزله

ذكر عمر أن عبيد بن جناد حدثه أنه سمع أباه وبعض الكعبة يذكر أن هشاما أخفى عزل خالد وكتب إلى يوسف بخطه وهو على اليمن أن يقبل في ثلاثين من أصحابه بفرج يوسف حتى صار إلى الكوفة فعمس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد على الخراج ولده فأهدى له ألف عتيق وألف وصيف وألف وصيفة سوى الأموال والثياب وغير ذلك فر العاص بيوسف وأصحابه ويوسف يصلى ورائحة الطيب تنفخ من ثيابه فقال ما أنتم قالوا أسفار قال فأين تريدون قالوا بعض المواضع فأتوا طارقاً وأصحابه فقالوا إننا رأينا قوماً أنكروا رأيهم والرأي أن تقتلهم فإن كانوا خوارج استرحنا منهم وإن كانوا يريدونكم عرفتم ذلك فاستعددتهم على أمرهم قهروهم عن قتلهم فطافوا فلما كان في السحر وقد انتقل يوسف وصار إلى دور ثقيف فر بهم العاص فقال ما أنتم فقالوا أسفار قال فأين تريدون قالوا بعض المواضع فأتوا طارقاً وأصحابه فقالوا قد صاروا إلى دور ثقيف والرأي أن تقتلهم فنعوهم وأمر يوسف بعض الثقيفين فقال اجتمع لي من بها من مضر ففعل فدخل المسجد مع الفجر فأمر المؤذن بالإقامة فقال حتى يأتي الإمام فاتهره فأقام وتقدم يوسف

فقرأ إذا وقعت الواقعة وسأل سائل ثم أرسل إلى خالد وطارق وأصحابهما فأخذوا وإن القدور لتغلي قال عمر قال علي بن محمد قال قال الربيع بن سapor مولى بني الحريش وكان هشام جعل إليه الخاتم مع الحرس أتى هشام كتاب خالد غاظه وقدم عليه في ذلك اليوم جندب مولى يوسف بن عمر بكتاب يوسف فقراه ثم قال لسالم مولى عنبسة بن عبد الملك أجه عن لسانك وكتب هو بخطه كتابا صغيرا ثم قال لي اتقي بكتاب سالم وكان سالم على الديوان فأتيته به فأدرج فيه الكتاب الصغير ثم قال لي اختمه ففعلت ثم دعا برسول يوسف فقال إن صاحبك لمتعد طوره ويسأل فوق قدره ثم قال لي مزق ثيابه ثم أمر به فضرب أسواط فقال أخرجه عني وادفع إليه كتابه فدفعت إليه الكتاب وقلت له ويلك النجاء فارتاب بشير بن أبي ثلجة من أهل الأردن وكان خليفة سالم وقال هذه حيلة وقد ولي يوسف العراق فكتب إلى عامل لسالم على أجمة سالم يقال له عياض إن أهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليماني فاذا أتاك فالبسه واحمد الله وأعلم ذلك طارقا فبعث عياض إلى طارق بن أبي زياد بالكتاب وندم بشير على كتابه وكتب إلى عياض إن أهلك قد بدا لهم في إمساك الثوب فلا تتكل عليه فجاء عياض بالكتاب الآخر إلى طارق فقال طارق الخبر في الكتاب الأول ولكن صاحبك ندم وخاف أن يظهر الخبر فكتب بهذا وركب طارق من الكوفة إلى خالد وهو بواسط فسار يوما وليلة فصبحهم فرآه داود البربري وكان على حجاب خالد وحرسه وعلى ديوان الرسائل فأعلم خالد فغضب وقال قدم بغير إذن فأذن له فلما رآه قال ما أقدمك قال أمر كنت أخطأت فيه قال وما هو قال وفاة أسد رحمه الله كتبت إلى الأمير أعزبه عنه وإنما كان ينبغي لي أن آتية ماشيا فرق خالد ودمعت عينه وقال ارجع إلى عملك قال أردت أن أذكر للأمير أمرا أسره قال مادون داود سر قال أمر من أمرى فغضب داود وخرج وأخبر طارق خالد قال فما الرأي قال تركب إلى أمير المؤمنين فتعذر إليه من شيء إن كان بلغه عنك قال فبتس الرجل أما إذا إن ركبت إليه بغير إذنه قال فشيء آخر قال وما هو قال

تسير في عمالك وأتقدمك إلى الشام فأستأذنه لك فانك لا تبلغ أقصى عمالك حتى  
يأتيك إذنه قال ولا هذا قال فأذهب فأضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه  
السنين وأتيك بعهدك مستقبلا قال وما يبلغ ذاك قال مائة ألف ألف قال ومن  
أين أخذ هذا والله ما أجد عشرة آلاف درهم قال أتحمّل أنا وسعيد بن راشد  
أربعين ألف ألف درهم والزينبي وأبان بن الوليد عشرين ألف ألف وتفرّق  
الباقى على العمال قال إني إذا للثيم إن كنت سوّغتُ قوما شيئا ثم أرجع فيه فقال  
طارق إنما نقيك ونقى أنفسنا بأموالنا ونستأنف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا  
خير من أن يجيء من يطالبنا بالأموال وهي عند تجار أهل الكوفة فيتقاعسون  
ويتربصون بنا فنقتل ويأكلون تلك الأموال فأبى خالد فودعه طارق وبكى  
وقال هذا آخر ما نلتقي في الدنيا ومضى ودخل داود فأخبره خالد بقول طارق  
فقال قد علم أنك لا تخرج بغير إذن فأراد أن يخلّك ويأتي الشام فيتقبل بالعراق  
هو وابن أخيه سعيد بن راشد فرجع طارق إلى الكوفة وخرج خالد إلى الحمة  
قال وقدم رسول يوسف عليه السلام فقال له ما وراءك قال الشر أمير المؤمنين  
ساخط وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان  
ففض الكتاب فقرأه فلما انتهى إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطه أن سر إلى العراق  
فقد وليتكم إياه وإياك أن يعلم بذلك أحد وخذ ابن النصرانية وعماله فأشفي  
منهم فقال يوسف انظروا دليلا عالما بالطريق فأتى بعدة فاختر منهم رجلا  
وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فشيّعه فلما أراد أن ينصرف  
سأله أين تريد فضربه مائة سوط وقال يا ابن اللخناء أيخفي عليك إذا استقرّ بي  
منزل فسار فكان إذا أتى إلى طريقين سأل فاذا قيل هذا إلى العراق قال أعرق  
حتى أتى الكوفة قال عمر قال عليّ عن بشر بن عيسى عن أبيه قال قال حسان  
النبطيّ هياتُ لهشام طيبا فإني لبين يديه وهو ينظر إلى ذلك الطيب إذ قال لي  
يا حسان في كم يقدم القادم من العراق إلى اليمن قال قلت لأدرى فقال  
أمرتك أمرا حازما فعصيتني فأصبحت مسلوب الإمارة نادما

قال فلم يلبث إلا قليلا حتى جاء كتاب يوسف من العراق قد قدمها وذلك في جمادى الآخرة سنة ١٢٠ قال عمر قال علي قال سالم زنييل لما صرنا إلى النجف قال لي يوسف انطلق فأنتي بطارق فلم أستطع أن آبي عليه وقلت في نفسي من لي بطارق في سلطانه ثم آتيت الكوفة فقلت لغلمان طارق استأذنوا لي على طارق فصر بوني فصحت له ويالك يا طارق أنا سالم رسول يوسف وقد قدم على العراق فخرج فصاح بالغلمان وقال أنا آتية قال وروى أن يوسف قال لكيسان انطلق فأنتي بطارق فإن كان قد أقبل فاحمله على اكاف وإن لم يكن أقبل فأنت به سحبا قال فأنتي بالحيرة دار عبد المسيح وهو سيد أهل الحيرة فقلت له إن يوسف قد قدم على العراق وهو يأمرك أن تشد طارقا وتأتيه به فخرج هو وولده وغلمانه حتى أتوا منزل طارق وكان لطارق غلام شجاع معه غلمان شجعاء لهم سلاح وعدة فقال لطارق إن أذنت لي خرجت إلى هؤلاء فيمن معي فقتلتهم ثم طرت على وجهك فذهبت حيث شئت قال فأذن لكيسان فقال أخبرني عن الأمير يريد المال قال نعم قال فأنا أعطيه ما سأل وأقبلوا إلى يوسف فتوافوا بالحيرة فلما عاينه ضربه ضرباً مبرحا يقال خمسمائة سوط ودخل الكوفة وأرسل عطاء ابن مقدم خالد بالحمة قال عطاء فأنتي الحاجب فقلت استأذن لي على أبي الهيثم فدخل وهو متغير الوجه فقال له خالد مالك قال خير قال ما عندك خير قال عطاء ابن مقدم قال استأذن لي على أبي الهيثم فقال ائذن له فدخلت فقال ويل أمها سُخْطَةٌ قال فلم أستقر حتى دخل الحكم بن الصلت فقعد معه فقال له خالد ما كان ليلى على أحد هو أحب إلي منكم وخطب يوسف بالكوفة فقال إن أمير المؤمنين أمرني بأخذ عمال ابن النصرانية وأن أشفيه منهم وسأفعل وأزيد والله يا أهل العراق ولاقتلن منافقيكم بالسيف وجناتكم بالعذاب وفساقتكم ثم نزل ومضى إلى واسط وأتى بخالد وهو بواسط قال عمر قال حدثني الحكم ابن النضر قال سمعت أبا عبيدة يقول لما حبس يوسف خالدا صالحه عنه أبان ابن الوليد وأصحابه على تسعة آلاف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لو لم تفعل

لاخذت منه مائة ألف درهم قال ما كنت لأرجع وقد هنت لساني بشئى وأخبر  
 أصحاب خالد خالدا فقال قد أسأتم حين أعطيتموه عند أول وهلة تسعة آلاف  
 ألف ما آمن أن يأخذها ثم يعود عليكم فارجعوا فجاءوا فقالوا إنا قد أخبرنا خالد  
 فلم يرض بما ضمنا وأخبرنا أن المال لا يمكنه فقال أنتم أعلم وصاحبكم فأما أنا فلا  
 أرجع عليكم فإن رجعتم لم أمنعكم قالوا فإننا قد رجعنا قال وقد فعلتم قالوا نعم  
 قال فمنكم أنى القرض فوالله لا أرضى بتسعة آلاف ولا مثلها ولا مثلها فأخذ  
 أكثر من ذلك وقد قيل إنه أخذ مائة ألف ألف و ذكر الهيثم بن عدى عن  
 ابن عياش أن هشاماً أزمع على عزل خالد وكان سبب ذلك أنه اعتقد بالعراق أموالا  
 وحفر أنهارا حتى بلغت غلته عشرين ألف ألف منها نهر خالد وكان يغل خمسة  
 آلاف ألف و باجوى و بارثانا و المبارك و الجامع و كورة سبور و الصلح و كان  
 كثيرا ما يقول انى والله مظلوم ماتحت قدمى من شئ إلا وهولى يعنى أن عمر  
 جعل لبجيلة ربع السواد قال الهيثم بن عدى أخبرنى الحسن بن عماره عن العريان  
 ابن الهيثم قال كنت كثيرا ما أقول لأصحابى إنى أحسب هذا الرجل قد تخلى منه إن  
 قريشا لا تحتمل هذا ونحوه وهم أهل حسد وهذا يظهر ما يظهر فقلت له يوما أيها  
 الأمير إن الناس قد رموك بأبصارهم وهى قريش وليس بينك وبينها إل وهم  
 يجدون منك بدأ وأنت لا تجد منهم بدأ فأنتدك الله الا ما كتبت إلى هشام تخبره  
 عن أموالك وتعرض عليه منها ما أحب فما أقدرك على أن تتخذ مثلها وهو  
 لا يستفسدك وإن كان حريصا على ذلك فلعمرى لأن يذهب بعض ويبقى بعض  
 خير من أن تذهب كلها وما كان يستحسن فيما بينك وبينه أن يأخذها كلها ولا  
 آمن أن يأتيه باغ أو حاسد فيقبل منه فلأن تعطيه طائعا خيرا من أن تعطيه  
 كارها فقال ما أنت بمتهم ولا يكون ذلك أبدا قال فقلت أطننى واجعلنى رسولك  
 فوالله لا يحل عقدة إلا شدتها ولا يشد عقدة إلا حلتها قال انا والله لا نعطي على  
 الذل قال قلت هل كانت لك هذه الضياع إلا فى سلطانه وهل تستطيع الامتاع  
 منه إن أخذها قال لا قلت فبادره فانه يحفظها لك ويشكرك عليها ولو لم تكن

له عندك يد إلا ما ابتدأك به كنت جديرا أن تحفظه قال لا والله لا يكون ذلك أبدا  
قال قلت فما كنت صانعا إذا عزلك وأخذ ضياعك فأصنعه فان اخوته وولده  
وأهل بيته قد سبقوا لك وأكثروا عليه فيك ولك صنائع تعود عليهم بما بدالك  
ثم استدرك استتمام ما كان منك إلى صنائعك من هشام قال قد أبصرت ما تقول  
وليس إلى ذلك سبل وكان العريان يقول كأنكم به قد عزل وأخذ ماله وتجنى عليه  
ثم لا يفتنع بشيء قال فكان كذلك قال الهيثم وحدثني ابن عياش أن بلال بن أبي  
بردة كتب إلى خالد وهو عامله على البصرة حين بلغه تعتب هشام عليه أنه حدث  
أمر لا أجد بدا من مشافهتك فيه فان رأيت أن تأذن لي فأنما هي ليلة ويومها  
إليك ويوم عندك وليلة ويومها منصرفا فكتب إليه أن أقبل إذا شئت فركب هو  
وموليان له الجوازات فسار يوما وليلة ثم صلى المغرب بالكوفة وهي ثمانون  
فرسخا فأخبر خالد بمكانه فأثابه وقد تعصب فقال أبا عمرو أنتعت نفسك قال أجل  
قال متى عهدك بالبصرة قال أمس قال أحق ما تقول قال هو والله ما قلت قال فما  
أنصبتك قال ما بلغني من تعتب أمير المؤمنين وقواه وما بغاك به ولده وأهل بيته  
فان رأيت أتعرض له وأعرض عليه بعض أموالنا ثم ندعوه منها إلى ما أحب  
وأنفسنا به طيبة ثم أعرض عليه مالك فما أخذ منه فعلينا العوض منه بعد قال  
ما أتهمك وحتى أنظر قال إني أخاف أن تعاجل قال كلا قال إن قریشا من قد  
عرفت ولا سيما سرعتهم إليك قال يا بلال إني والله ما أعطى شيئا قسرا أبدا قال  
أيها الأمير أتكلم قال نعم قال إن هشاما أعذر منك يقول استعملتك وليس لك  
شيء فلم تر من الحق عليك أن تعرض علي بعض ما صار إليك وأخاف أن يزين له  
حسان النبطي ما لا تستطيع إدراكه فاغتمت هذه الفترة قال أنا ناظر في ذلك فانصرف  
راشدا فانصرف بلال وهو يقول كأنكم بهذا الرجل قد بعث إليه رجل بعيدا قريبا  
به حمز بغيض النفس سخياف الدين قليل الحياء يأخذه بالإحز والثرات فكان كما  
قال قال ابن عياش وكان بلال قد اتخذ دارا بالكوفة وإنما استأذن خالد لينظر  
إلى داره فما نزلها الا مقيدا ثم جعلت سجننا إلى اليوم قال ابن عياش كان خالد



يخطب فيقول إنكم زعمتم أني أغلى أسعاركم فعلى من يغلبها لعنة الله وكان هشام كتب إلى خالد لا تبعن من الغلات شيئاً حتى تباع غلات أمير المؤمنين حتى بلغت كيلجة درهما (قال الهيثم) عن ابن عياش كانت ولاية خالد في شوال سنة ١٠٥ ثم عزل في جمادى الأولى سنة ١٢٠ (وفي هذه السنة) قدم يوسف بن عمر العراق واليا عليها وقد ذكرت قبل سبب ولايته عليها (وفي هذه السنة) ولي خراسان يوسف بن عمر جديع بن علي الكرماني وعزل جعفر بن حنظلة وقيل إن يوسف لما قدم العراق أراد أن يولي خراسان سلم بن قتيبة فكتب بذلك إلى هشام ويستأذنه فيه فكتب إليه هشام إن سلم بن قتيبة رجل ليس له بخراسان عشيرة ولو كان له بها عشيرة لم يقتل بها أبوه وقيل إن يوسف كتب إلى الكرماني بولاية خراسان مع رجل من بني سليم وهو بمر وغرج إلى الناس يخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وذكر أسداً وقدمه خراسان وما كانوا فيه من الجهد والفتنة وما صنع لهم على يديه ثم ذكر أخاه خالدًا بالجبل وأثنى عليه وذكر قدوم يوسف العراق وحث الناس على الطاعة ولزوم الجماعة ثم قال غفر الله لليت يعني أسداً وعافى الله المعزول وبارك للقادم ثم نزل (وفي هذه السنة) عزل الكرماني عن خراسان ووليا نصر بن سيار بن ليث بن رافع بن ربيعة بن جري بن عوف بن عامر بن جندع بن ليث بن بكر ابن عبدمناة بن كنانة وأمه زيب بنت حسان من بني تغلب

ذكر الخبر عن سبب ولاية نصر بن سيار خراسان

ذكر علي بن محمد عن شيوخه أن وفاة أسد بن عبد الله لما انتهت إلى هشام ابن عبد الملك استشار أصحابه في رجل يصلح لخراسان فأشاروا عليه بأقوام وكتبوا له أسماءهم فكان ممن كتب له عثمان بن عبد الله بن الشخير ويحيى بن حزين ابن المنذر الرقاشي ونصر بن سيار الميثي وقطن بن قتيبة بن مسلم والمجشر بن مزاحم السلسي أحد بني حرام فأما عثمان بن عبد الله بن الشخير فقيل له إنه صاحب شراب وقيل له المجشر شيخ هرم وقيل له ابن حزين رجل فيه تيه وعظمة وقيل له قطن بن قتيبة مورتور فاختر نصر بن سيار فقيل له ليست له بها عشيرة فقال

هشام أنا عشيرته فولاه وبعث بعهدده مع عبد الكريم بن سليط بن عقبة الهفاني  
 هفان بن عدي بن حفية فأقبل عبد الكريم بعهدده ومعه أبو المهند كاتبه مولى  
 بني حنيفة فلما قدم سرخس ولا يعلم به أحد وعلى سرخس حفص بن عمر بن عباد  
 التيمي أخو تميم بن عمر فأخبره أبو المهند فوجه حفص رسولا فحمله إلى نصر  
 ونفذ ابن سليط إلى مرو فأخبر أبو المهند الكرمانى فوجه الكرمانى نصر بن  
 حبيب بن بجر بن ماسك بن عمر الكرمانى إلى نصر بن سيار فسبق رسول حفص  
 إلى نصر بن سيار فكان أول من سلم عليه بالإمرة فقال له نصر لعلك شاعر مكار  
 فدفع إليه الكتاب وكان جعفر بن حنظلة ولى عمرو بن مسلم مرو وعزل الكرمانى  
 وولى منصور بن عمرو أبر شهر وولى نصر بن سيار بخارى فقال جعفر بن حنظلة دعوت  
 نصر اقبل أن يأتيه عهدده بأيام فعرضت عليه أن أوليه بخارى فشاو بالبختري بن مجاهد  
 فقال له البختري وهو مولى بني شيبان لا تقبلها قال ولم قال لأنك شيخ مضر بخراسان  
 فكأنك بعهدك قد جاء على خراسان كلها فلما أتاه عهدده بعث إلى البختري لأصحابه  
 قد ولى نصر بن سيار خراسان فلما أتاه سلم عليه بالإمرة فقال له إني علمت قال  
 لما بعثت إلى و كنت قبل ذلك تأتيني علمت أنك قد وليت قال وقد قيل إن  
 هشاما قال لعبد الكريم حين أتاه خبر أسد بن عبد الله بموته من ترى أن نولى  
 خراسان فقد بلغني أن لك بها وبأهلها علما قال عبد الكريم قلت يا أمير المؤمنين  
 أما رجل خراسان حزما ونجدة فالكرمانى فأعرض بوجهه وقال ما اسمه قلت  
 جديع بن علي قال لا حاجة لي فيه وتطير وقال سم لي غيره قلت اللسن المجرب  
 يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني أبو الميلاء قال ربيعة لا تسد بها الثغور قال  
 عبد الكريم فقلت في نفسي كره ربيعة واليمن فأرميه بمضر فقلت عقيل بن معقل  
 اللبيث إن اغتفرت هنة قال ماهي قلت ليس بالعفيف قال لا حاجة لي به قلت  
 منصور بن أبي الخرقاء السلمي إن اغتفرت نكرة فانه مشؤم قال غيره قلت  
 المجشر بن مزاحم السلمي عاقل شجاع له رأى مع كذب فيه قال لاخير في الكذب  
 قلت يحيى بن حضين قال ألم أخبرك أن ربيعة لا تسد بها الثغور قال فكان إذا

ذكرت له ربيعة واليمن أعرض قال عبد الكريم وأخرت نصر او هو أو رجل القوم  
وأحزمهم وأعلمهم بالسياسة فقلت نصر بن سيار الليثي قال هو لها قلت إن اغتفرت  
واحدة فإنه عفيف مجرب عاقل قال ما هي قلت عشيرته بها قليلة قال لا أبالك أتريد  
عشيرة أكثر مني أنا عشيرته وقال آخرون لما قدم يوسف بن عمر العراقي قال  
أشيروا عليّ برجل أوليه خراسان فأشاروا عليه بمسلمة بن سليمان بن عبد الله بن  
خازم وقديد بن منيع المنقريّ ونصر بن سيار وعمرو بن مسلم ومسلم بن  
عبد الرحمن بن مسلم ومنصور بن أبي الخرقاء وسلم بن قتيبة ويونس بن عبد ربه  
وزياد بن عبد الرحمن القشيري فكتب يوسف بأسمائهم إلى هشام وأطرى القيسية  
وجعل آخر من كتب اسمه نصر بن سيار الكناني فقال هشام ما بال الكناني  
آخرهم وكان في كتاب يوسف إليه يا أمير المؤمنين نصر بخراسان قليل العشيرة  
فكتب إليه هشام قد فهمت كتابك وإطراءك القيسية وذكرت نصرًا وقلّة عشيرته  
فكيف يقل من أنا عشيرته ولكنك تقيست عليّ وأنا متخذف عليك ابعت بعهد  
نصر فلم يقل من عشيرته أمير المؤمنين بله ما إن تمياً أكثر أهل خراسان فكتب  
إلى نصر أن يكاتب يوسف بن عمر وبعث يوسف سلماً وافداً إلى هشام وأثنى  
عليه فلم يوله ثم أوفد شريك بن عبد ربه النخعي وأثنى عليه ليوليه خراسان فأبى  
عليه هشام قال وأوفد نصر من خراسان الحكم بن يزيد بن عمير الأسدي إلى هشام  
وأثنى عليه نصر فضربه يوسف ومنعه من الخروج إلى خراسان فلما قدم يزيد بن  
عمر بن هبيرة استعمل الحكم بن يزيد على كرمان وبعث بعهد نصر مع عبد الكريم  
الخنفي ومعه كاتبه أبو المهند مولى بني حنيفة فلما أتى سرخس وقع الثلج فأقام  
ونزل على حفص بن عمر بن عباد التيمي فقال له قدمت بعهد نصر على خراسان  
قال وهو عامل يومئذ على سرخس فدعا حفص غلامه فحملة على فرس وأعطاه  
مالاً وقال له طر واقتل الفرس فإن قام عليك فاشتر غيره حتى تأتي نصرًا  
قال فخرج الغلام حتى قدم على نصر بيلخ فيجده في السوق فدفع إليه الكتاب  
فقال أتدرى ما في هذا الكتاب قال لا فأمسكه بيده وأتى منزله فقال الناس

أتى نصرًا عهده على خراسان فأناه قوم من خاصته فسأله فقال ما جاءني شيء فكث يومه فدخل عليه من الغد أبو حفص بن علي أحد بني حنظلة وهو صهره وكانت ابنته تحت نصر وكان أهوج كثير المال فقال له إن الناس قد خاضوا وأكثروا في ولايتك فهل جاءك شيء فقال ما جاءني شيء فقام ليخرج فقال مكانك وأقرأه الكتاب فقال ما كان حفص ليكتب إليك إلا بحق قال فينا هو يكلمه إذ استأذن عليه عبد الكريم فدفع إليه عهده فوصله بعشرة آلاف درهم ثم استعمل نصر على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم واستعمل وشاح ابن بكير بن وشاح على مرو والروذ والحارث بن عبد الله بن الحشرج على هراة وزباد ابن عبد الرحمن القشيري على أبر شهر وأباحفص بن علي ختته على خوارزم وقطن ابن قتيبة على السغد فقال رجل من أهل الشام من اليمانية ما رأيت عصية مثل هذه قال بلى التي كانت قبل هذه فلم يستعمل أربع سنين إلا مريضاً وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبل ذلك مثلها ووضع الخراج وأحسن الولاية والجبابة فقال سوار بن الأشعر

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة من ظلم كل غشوم الحكم جبار  
لما أتى يوسفًا أخبار ما لقيت إختار نصرًا لها نصر بن سيار

وقال نصر بن سيار فيمن كره ولايته

تَعَزَّ عَنِ الصَّبَابَةِ لَا تُلَامُ	كذلك لا يلم بك احتمام
أَلِنْ سَخِطَتْ كَبِيرَةٌ بَعْدَ قُرْبٍ	كلفت بها وباشرك السقام
تُرْتَحَى الْيَوْمَ مَا وَعَدَتْ حَدِيثًا	وقد كذبت مواعدها الكرام
أَلَمْ تَرَ أَنَّ مَا صَنَعَ الْغَوَايِي	عسير لا يريغ به الكلام
أَبَتْ لِي طَاعَتِي وَأَبَى بِلَائِي	وفوزي حين يعترك الخصام
وإِنَّا لَا نُضَيِّعُ لَنَا مُلْمًا	ولا حسبًا إذا ضاع الدمام
وَلَا نُفْضِي عَلَى عَدُوٍّ وَإِنَّا	نقيم على الوفاء فلا نلام

خليفةتنا الذي فازت يده  
 نسوسهم به ولنا عليهم  
 أبو العاصي أبو عبد شمس  
 ومروان أبو الخلفاء عال  
 وبيت خليفة الرحمن فينا  
 ونحن الأكرمون إذا نسبنا  
 فأمسينا لنا من كل حي  
 لنا أيدي تريش بها ونبري  
 وبأس في الكريمة حين نلقى  
 بقدر الحمد والمك الهام  
 إذا قلنا مكارمه جسام  
 وحرب والقائمة الكرام  
 عليه المجد فهو لهم نظام  
 وبيتاه المقدس والحرام  
 وعرين البرية والسنام  
 خراطيم البرية والزمام  
 وأيد في بواذرها السام  
 إذا كان التذير بها الحسام

قال وأتى نصرأ عهده في رجب من سنة ١٢٠ وقال له البخري اقرأ عهدك  
 واخطب الناس فخطب الناس فقال في خطبته استمسكوا أصحابنا بجدتكم فقد عرفنا  
 خيركم وشركم (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل كذلك  
 حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وقد قيل  
 إن الذي حج بهم فيها سليمان بن هشام وقيل حج بهم يزيد بن هشام وكان العامل  
 في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف محمد بن هشام وعلى العراق والمشرق  
 كله يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار وقيل جعفر بن حنظلة وعلى  
 البصرة كثير بن عبد الله السلمي من قبل يوسف بن عمر وعلى قضائها عامر بن عبيدة  
 الباهلي وعلى أرميلية وأذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة مسلمة بن هشام بن عبد الملك الروم فافتح بهامطامير وغزوة  
 مروان بن محمد بلاد صاحب سرير الذهب فافتح قلاعه وخرّب أرضه وأذعن  
 له بالجزية في كل سنة ألف رأس يؤديه إليه وأخذ منه بذلك الرهن وملكه مروان

على أرضه (وفيها) ولد العباس بن محمد (وفيها) قتل زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب في قول الواقدي في صفر وأما هشام بن محمد فإنه زعم أنه قتل في سنة ١٢٢ في صفر منها

ذكر الخبر عن سبب مقتله وأموره وسبب مخرجه

اختلف في سبب خروجه فأما الهيثم بن عدي فإنه قال فيما ذكر عنه عن عبد الله بن عياش قال قدم زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود ابن علي بن عبد الله بن عباس على خالد بن عبد الله وهو على العراق فأجازهم ورجعوا إلى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر كتب إلى هشام بأسمائهم وبما أجازهم به وكتب يذكر أن خالداً ابتاع من زيد بن علي أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسرّهم إليه ففعل فسألهم هشام فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك فسأل زيداً عن الأرض فأنكرها وحلفوا لهشام فصدّ قههم وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه ذكر أن أبا مخنف حدثه أن أول أمر زيد بن علي كان أن يزيد بن خالد القسري ادعى مالا قبل زيد ابن علي ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب وإبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي فكتب فيهم يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك وزيد بن علي يومئذ بالرصافة يخاصم بني الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب في صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد بن عمر بن علي يومئذ مع زيد بن علي فلما قدمت كتب يوسف بن عمر على هشام بن عبد الملك بعث إليهم فذكر لهم ما كتب به يوسف بن عمر إليه مما ادعى قبلهم يزيد بن خالد فأنكروا فقال لهم هشام فإننا باعثون بكم إليه يجمع بينكم وبينهم فقال له زيد بن علي أنشدك الله والرحم أن تبعث بي إلى يوسف بن عمر قال وما الذي تخاف من يوسف بن عمر قال أخاف أن يعتدي علي قال له هشام ليس ذلك له ودعا هشام كاتبه فكتب إلى يوسف بن عمر أما بعد فاذا قدم عليك فلان وفلان فاجمع بينهم وبين

يزيد بن خالد القسري فان هم أقرؤا بما ادعى عليهم فسرّح بهم إلى وإن هم أنكروا  
فسله بيّنة فإن هو لم يقم البيّنة فاستحلفهم بعد العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما استودعهم  
يزيد بن خالد القسري ودعيّة ولاله قبلهم شيء ثم خلّ سيلهم فقالوا لهشام إنا  
نخاف أن يتعدّى كتابك ويطول علينا قال كلا أنا باعث معكم رجلا من الحرس  
يأخذه بذلك حتى يعجل الفراغ فقالوا جزاك الله والرحم خير لقد حكمت بالعدل  
فسرّح بهم إلى يوسف واحتبس أيوب بن سلة لأن أم هشام بن عبد الملك ابنة  
هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وهو في أخواله فلم  
يؤخذ بشيء من ذلك القرف فلما قدموا على يوسف فأدخلوا عليه فأجلس زيد  
ابن علي قريبا منه وألطفه في المسألة ثم سألم عن المال فانكروا جميعاً وقالوا لم  
يستودعنا مالا ولا له قبلنا حق فاخرج يوسف يزيد بن خالد إليهم فجمع بينه وبينهم  
وقال له هذا زيد بن علي وهذا محمد بن عمر بن علي وهذا فلان وفلان الذين كنت  
ادعيت عليهم ما ادعيت فقال مالي قبلهم قليل ولا كثير فقال يوسف أفي تهرأ أم  
بأمير المؤمنين فعذب به يومئذ عذاباً ظن أنه قد قتله ثم أخرجهم إلى المسجد بعد  
صلاة العصر فاستحلفهم فخلفوا له وأمر بالقوم فبسط عليهم ما عدا زيد بن علي  
فانه كف عنه فلم يقتدر عند القوم على شيء فكتب إلى هشام يعلمه الحال فكتب  
إليه هشام أن استحلفهم وخلّ سيلهم فخلّى عنهم فخرجوا فلحقوا بالمدينة وأقام  
زيد بن علي بالكوفة وذكر عبيد بن جنادة عن عطاء بن مسلم الخفاف أن زيد بن  
علي رأى في منامه أنه أضرم في العراق نارا ثم أطفأها ثم مات فهالته فقال لابنه  
يحيى يا بني إني رأيت رؤيا قد راعيتي فقصها عليه وجاءه كتاب هشام بن عبد الملك  
يأمره بالقدوم عليه فقدم فقال له الحق بأمرك يوسف فقال له نشدتك بالله يا أمير  
المؤمنين فوالله ما آمن إن بعثتني إليه أن لا أجتمع أنا وأنت حين علي ظهر  
الأرض بعدها فقال الحق بيوسف كما تؤمر فقدم عليه (وقد قيل) إن هشام بن  
عبد الملك إنما استقدم زيدا من المدينة عن كتاب يوسف بن عمر وكان السبب في  
ذلك فيما زعم أبو عبيدة أن يوسف بن عمر عذب خالد بن عبد الله فادعى خالد

أنه استودع زيد بن عليّ وداود بن عليّ بن عبد الله بن عباس ورجلين من قريش أحدهما مخزوميّ والآخر جُمحيّ مالا عظيماً فكتب بذلك يوسف إلى هشام فكتب هشام إلى خاله ابراهيم بن هشام وهو عامله على المدينة يأمره بحملهم إليه فدعا ابراهيم بن هشام زيدا وداود فسألهما عما ذكر خالد خلفا ما أودعهما خالد شيئا فقال انكما عندي لصادقان ولكن كتاب أمير المؤمنين قد جاء بما تريان فلا بد من انفاذه فحملهما إلى الشام خلفا بالآيمان الغلاظ ما أودعهما خالد شيئا قط وقال داود كنت قدمت عليه العراق فأمر لي بمائة ألف درهم فقال هشام أتيا عندي أصدق من ابن النصرانية فاقدم ما على يوسف حتى يجمع بينكما وبينه فتكذبا في وجهه وقيل إن زيدا إنما قدم على هشام مخاصما ابن عمه عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ ذكر ذلك عن جويرية بن أسماء قال شهدت زيد بن عليّ وجعفر بن حسن بن حسن يختصمان في ولاية ووقوف عليّ وكان زيد يختصم عن بني حسين وجعفر يختصم عن بني حسن فكان جعفر وزيد يقبالغان بين يدي الوالي إلى كل غاية ثم يقومان فلا يعيدان بما كان بينهما حرقا فلما مات جعفر قال عبد الله من يكفيننا زيدا قال حسن ابن حسن بن حسن أنا أكفيك قال كلا إنما نخاف لسانك ويدك ولكني أنا قال إذن لا تباع حاجتك وحجتك قال أما حجتى فسا بلغها فتنازعا إلى الوالي والوالي يومئذ عندهم فيما قيل ابراهيم بن هشام قال فقال عبد الله لزيد أنت طمع أن تنالها وأنت لامة سندية قال قد كان اسماعيل لامة فقال أكثر منها فسكت عبد الله وتبالغا يومئذ كل غاية فلما كان الغد أحضرهم الوالي وأحضر قريشاً والأنصار فتنازعا فاعترض رجل من الأنصار فدخل بينهما فقال له زيد وما أنت والدخول بيننا وأنت رجل من قحطان قال أنا والله خير منك نفساً وأباً وأما قال فسكت زيد وانبرى له رجل من قريش فقال كذبت لعمر الله لهو خير منك نفساً وأباً وأما وأولا وآخرأ وفوق الأرض وتحتها فقال الوالي وما أنت وهذا فأخذ القرشيّ كفاً من الحصى فضرب به الأرض وقال والله ما على هذا من صبر ووطن عبد الله وزيد لشماتة الوالي بهما فذهب عبد الله ليتكلم فطلب إليه زيد فسكت وقال زيد



لوالى أم والله لقد جمعنا لأم ما كان أبو بكر ولا عمر ليجمعانا على مثله وإنى  
أشهد الله أن لا أنازعه إليك محقاً ولا مبطلاً ما كنت حياً ثم قال لعبد الله انهض  
يا ابن عم فهضا و تفرق الناس وقال بعضهم لم يزل زيد ينازع جعفر بن حسن  
ثم عبد الله بعده حتى ولى هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الملك بن الحارث بن  
الحكم المدينة فتنازعا فأغظ عبد الله لزيد وقال يا ابن الهندكية فتضاحك زيد وقال  
قد فعلتها يا أبا محمد ثم ذكر أمه بشيء وذكر المدائني أن عبد الله لما قال ذلك لزيد  
قال زيد أجل والله لقد صبرت بعد وفاة سيدها فما تعبت بابها اذ لم يصبر غيرها  
قال ثم ندم زيد واستحي من عمته فلم يدخل عليها زمانا فأرسلت إليه يا ابن أخي  
إنى لأعلم أن أمك عندك كأمر عبد الله عنده وقيل إن فاطمة أرسلت الى الزيد إن  
سب عبد الله أمك فاسبب أمه وانها قالت لعبد الله أقلت لأم زيد كذا وكذا  
قال نعم قالت فبئس والله ما صنعت أم والله نعم دخيلة القوم كانت فذكر أن  
خالد بن عبد الملك قال لها أغدوا علينا غداً فلست لعبد الملك ان لم أفضل بينكما  
فباتت المدينة تغلى كالمرجل يقول قائل كذا وقائل كذا: قائل يقول قال زيد كذا  
وقائل يقول قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد في المجلس في المسجد  
 واجتمع الناس فنشامت ومن مهموم فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشامتاً فذهب  
عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا أبا محمد أعتق زيد ما يملك ان  
خاصمك إلى خالد أبداً ثم أقبل على خالد فقال له يا خالد لقد جمعت ذرية  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر قال  
خالد أما لهذا السفية أحد فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم فقال  
يا ابن أبي تراب وابن حسين السفية ما ترى لوال عليك حقاً ولا طاعة فقال  
زيد اسكت أيها القحطاني فانا لا نجيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله إنى لخير  
منك وأبي خير من أبيك وأمي خير من أمك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش  
هذا الدين قد ذهب أفذهبت الأحساب فوالله إنه ليذهب دين القوم وما تذهب  
أحسابهم فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت

والله أيها القحطاني فوالله هو خير منك نفساً وأباً وأماً ومحتداً وتناوله بكلام كثير قال القحطاني دعنا منك يا ابن واقد فأخذ ابن واقد كفاً من حصي فضرب بها الأرض ثم قال له والله ما لنسألي هذا صبراً وقام وشخص زيد إلى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له فيرفع إليه القصص فكلما رفع إليه قصة كتب هشام في أسفلها ارجع إلى أميرك فيقول زيد والله لا أرجع إلى خالد أبداً وما أسأل ما لا إنما أنا رجل مخاصم ثم أذن له يوماً بعد طول حبس فذكر عمر بن شبة عن أيوب بن عمر بن أبي عمر قال حدثني محمد بن عبد العزيز الزهري قال لما قدم زيد بن علي على هشام بن عبد الملك أعله حاجبه بمكانه فرقى هشام إلى عليته له طويلاً ثم أذن له وأمر خادماً أن يتبعه وقال لا يرينك واسمع ما يقول قال فاتبعته الذرّجة وكان بادناً فوقف في بعضها فقال والله لا يجب الدنيا أحد إلا ذل فلما صار إلى هشام قضى حوائجه ثم مضى نحو الكوفة ونسى هشام أن يسأل الخادم حتى مضى لذلك أيام ثم سأله فأخبره فالتفت إلى الأبرش فقال والله ليأتينك خلعه أول شيء فلم يأتته أول من ذلك شيء وكان كما قال وذكر عن زيد أنه حلف لهشام على أمر فقال له لا أصدقك فقال يا أمير المؤمنين إن الله لم يرفع قدر أحد عن أن يرضى بالله ولم يضع قدر أحد عن أن لا يرضى بذلك منه فقال له هشام لقد بلغني يا زيد أنك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك وانت ابن أمة فقال زيد إن لك يا أمير المؤمنين جواباً قال تكلم قال إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع عنده منزلة من نبي ابتعثه وقد كان إسماعيل من خير الأنبياء وولد خيرهم محمداً صلى الله عليه وسلم وكان إسماعيل ابن أمة وأخوه ابن صريحة مثلك فاختره الله عليه وأخرج منه خير البشر وما على أحد من ذلك جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت أمه فقال له هشام أخرج قال أخرج ثم لا ترائي إلا حيث تكره فقال له سالم يا أبا الحسين لا يظهرن هذا منك (رجع الحديث) إلى حديث هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف قال جعلت الشيعة تختلف إلى زيد بن علي وتأمره بالخروج ويقولون إنا لندرجون أن تكون المنصور وأن يكون

هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية فأقام بالكوفة فجعل يوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو هاهنا فيبعث إليه أن اشخص فيقول نعم ويعتل له بالوجع فكث ما شاء الله ثم سأل أيضاً عنه فقيل له هو مقيم بالكوفة بعد لم يبرح فبعث إليه فاستحى بالشخص فاعتل عليه بأشياء يبتاعها وأخبره أنه في جهازه ورأى جد يوسف في أمر قهياً ثم شخص حتى أتى القادسية وقال بعض الناس أرسل معه رسولا حتى بلغه العذيب فلحقته الشيعة فقالوا له أين تذهب عنا ومعك مائة ألف رجل من أهل الكوفة يضربون دونك بأسيا فهم غداً وليس قبلك من أهل الشام إلا عدة قليلة لو أن قبائلنا نحو مذحج أو همدان أو تميم أو بكر نصبت لهم لكفتكم ياذن الله تعالى فنشدك الله لما رجعت فلم يزالوا به حتى ردوه إلى الكوفة وأما غير أبي مخنف فإنه قال ما ذكر عبيد بن جناد عن عطاء بن مسلم أن يزيد بن علي لما قدم على يوسف قال له يوسف زعم خالد أنه قد أودعك مالا قال إني يودعني مالا وهو يشتم آبائي على منبره فأرسل إلى خالد فأحضره في عباة فقال له هذا يزيد زعمت أنك قد أودعته مالا وقد أنكر فنظر خالد في وجههما ثم قال أتريد أن تجمع مع إنك في إنما في هذا وكيف أودعه مالا وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر قال فشتمه يوسف ثم رده وأما أبو عبيدة فذكر عنه أنه قال صدق هشام زيدا ومن كان يوسف قرفه بما قرفه به ووجههم إلى يوسف وقال إنهم قد حلفوا إلى وقلت أيمانهم وأبرأتهم من المال وإنما وجهت بهم إليك لتجمع بينهم وبين خالد فيكذبوه قال ووصلهم هشام فلما قدموا على يوسف أنزلهم وأكرمهم وبعث إلى خالد فأتى به فقال قد حلف القوم وهذا كتاب أمير المؤمنين ببراءتهم فهل عندك بينة بما ادعيت فلم تكن له بينة فقل القوم لخالد مادعاك إلى ما صنعت قال غلظ على العذاب فادعيت ما ادعيت وأملت أن يأتي الله بفرج قبل قدمكم فأطلقهم يوسف فمضى القرشيان الجمحي والمخزومي إلى المدينة وتخلق الهاشميان داود بن علي وزيد بن علي بالكوفة وذكر أن زيدا أقام بالكوفة أربعة أشهر أو خمسة ويوسف يأمره بالخروج ويكتب إلى عامله على الكوفة وهو

يومئذ بالحيرة يأمره بإزعاج زيد وزيد يذكر أنه ينازع بعض آل طلحة بن عبيد الله في مال بينه وبينهم بالمدينة فيكتب العامل بذلك إلى يوسف فيقره أياما ثم يبلغه أن الشيعة تختلف إليه فيكتب إليه أن أخرجه ولا تؤخره وإن ادعى أنه ينازع فليجر جريا وليوكل من يقوم مقامه فيما يطالب به وقد بايعه جماعة منهم سلة بن كهيل ونصر بن خزيمه العبدى ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصارى وحجبة ابن الأخيلج الكندى وناس من وجوه أهل الكوفة فلما رأى ذلك داود بن علي قال له يا ابن عم لا يفرئك هؤلاء من نفسك في أهل بيتك لك عبرة وفي خذلان هؤلاء لإمام فقال يا داود ان بنى أمية قد عتوا وقست قلوبهم فلم يزل به داود حتى عزم على الشخص فشيخصا حتى بلغا القادسية وذكر عن أبي عبيدة أنه قال اتبعوه إلى الثعلبية وقالوا له نحن أربعون ألفا إن رجعت إلى الكوفة لم يتخلف عنك أحد وأعطوه الموائيق والأيمن المغلظة فجعل يقول إنى أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبى وجدى فيحلفون له فيقول داود بن علي يا ابن عم إن هؤلاء يغرونك من نفسك أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن أبى طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه واتبهوا فسطاطه وجرحوه أوليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له بأوكد الإيمان ثم خذلوه وأسلموه ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا تفعل ولا ترجع معهم فقالوا ان هذا لا يريد أن يظهر أنت ويزعم أنه وأهل بيته أحق بهذا الأمر منكم فقال زيد لداود إن عليا كان يقاتله معاوية بدهائه ونكرائه بأهل الشام وإن الحسين قاتله يزيد بن معاوية والأمر عليهم مقبل فقال له داود إنى لخائف إن رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم وأنت أعلم ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة وقال عبيد بن جنادة عن عطاء بن مسلم الخفاف قال كتب هشام إلى يوسف أن أشخص زيدا إلى بلده فانه لا يقيم ببلد غيره فيدعو أهله إلا أجابوه فأشخصه فلما كان بالثعلبية أو القادسية لحقه المشائيم يعنى أهل الكوفة فردوه وبايعوه فأتاه سلة بن كهيل فاستأذن عليه فأذن له فذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه

فأحسن ثم تكلم زيد فأحسن فقال له سلبه اجعل لي الأمان فقال سبحان الله  
 مثلك يسأل مثلي الأمان وإنما أراد سلبه أن يسمع ذلك أصحابه ثم قال لك الأمان فقال  
 نشدتك بالله كم بايعك قال أربعون ألفا قال فكم بايع جدك قال ثمانون ألفا قال فكم  
 حصل معه قال ثلثمائة قال نشدتك الله أنت خير أم جدك قال بل جدى قال  
 أفقرتك الذى خرجت فيهم خير أم القرن الذى خرج فيهم جديك قال بل القرن  
 الذى خرج فيهم جدى قال أفطمع أن يني لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجديك قال  
 قد بايعونى ووجبت البيعة فى عنقى وأعناقهم قال أفتأذن لى ان أخرج من البلد قال  
 لم قال لا آمن أن يحدث فى أمرى حدث فلا أملك نفسى قال قد أذنت لك فخرج  
 إلى اليمامة وخرج زيد فقتل وصلب فكتب هشام إلى يوسف يلومه على تركه  
 سلبه بن كهيل يخرج من الكوفة ويقول مقامه كان خيرا لك من كذا وكذا من  
 الخيل تكون معك وذكر عمر عن أبى إسحاق شيخ من أهل أصبهان حدثه أن  
 عبد الله بن حسن كتب إلى زيد بن على يا ابن عم إن أهل الكوفة نفخ العلانية  
 خور السريرة هرج فى الرخاء جزع فى اللقاء تقدمهم ألسنتهم ولا تشايهم قلوبهم  
 لا يبيتون بعد فى الاحداث ولا ينوون بدولة مرجوة ولقد تواترت إلى كتبهم  
 بدعوتهم فصممت عن ذنائبهم وألبست قلبى غشاء عن ذكرهم ياسا منهم واطراحا  
 لهم ومالمهم مثل إلا ما قال على بن أبى طالب ان أهملت خضتم وإن حوربتهم خرتهم  
 وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن أجبتم إلى مشاققة نكصتم وذكر عن هشام  
 ابن عبد الملك أنه كتب إلى يوسف بن عمر فى أمر زيد بن على أما بعد فقد علمت  
 بحال أهل الكوفة فى جههم أهل هذا البيت ووضعهم إياهم فى غير مواضعهم  
 لأنهم انترضوا على أنفسهم طاعتهم ووظفوا عليهم شرائع دينهم ونحلوم علم  
 ما هو كأن حتى حملوم من فريق الجماعة على حال استخفوم فيها إلى الخروج وقد  
 قدم زيد بن على على أمير المؤمنين فى خصومة عمر بن الوليد ففصل أمير المؤمنين  
 بينهما ورأى رجلا جديلا لسنا خليقا لتمويه الكلام وصوغه واجترار الرجال  
 بحلاوة لسانه وبكثرة مخارجه فى حججه ومايدلى به عند لدد الخصام من السطوة

على الخصم بالقوة الحادة لنيل الفلج فعجل لإشخاصه إلى الحجاز ولا تخله والمقام قبلك فانه إن أعاره القوم اسماعهم فحشاها من لين لفظه وحلاوة منطقته مع ما يدلى به من القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وجدّم مَيْلاً إليه غير متددة قلوبهم ولا ساكنة أحلامهم ولا مصونة عندهم أديانهم وبعض التحامل عليه فيه أذى له وإخراجه وتركه مع السلامة للجميع والحقن للدماء والأمن للفرقة أحب إلى من أمر فيه سفك دماهم وانتشار كلتهم وقطع نسلهم والجماعة حَبْلُ الله المتين ودين الله القويم وعروته الوثقى فادع اليك أشرف أهل المصر وأوعدهم العقوبة في الإبشار واستصفاء الأموال فان من له عقد أو عهد منهم سيبطئ عنه ولا يخفّ سمعه إلا الراع وأهل السواد ومن تنهضه الحاجة استلذاذا للفتنة وأولئك ممن يستعبد إبليس وهو يستعبدهم فبادم بالوعيد وعضضهم بسوطك وجرّد فيهم سيفك وأخف الأشراف قبل الأوساط والأوساط قبل السفلة واعلم أنك قائم على باب ألفة وداع إلى طاعة وحاض على جماعة ومشر لدين الله فلا تستوحش لكثرتهم واجعل معقلك الذي تأوى إليه وصغوك الذي تخرج منه الثقة بربك والغضب لدينك والمحاماة عن الجماعة ومناصبه من أراد كسر هذا الباب الذي أمرم الله بالدخول فيه والتشاح عليه فان أمير المؤمنين قد أعذر إليه وقضى من ذمامه فليس له منزى إلى ادعاء حق هو له ظلّمه من نصيبه نفسه أو فيء أو صلة لذي قربي إلا الذي خاف أمير المؤمنين من حمل بادرة السفلة على الذي عسى أن يكونوا به أشقى وأضلّ، ولهم أمر ولا أمير المؤمنين أعزّ وأسهل إلى حيطة الدين والذب عنه فانه لا يجب أن يرى في أمته حالا متفاوتا نكالا لهم مفسيا فهو يستديم النظرة ويتأني للرشاد ويحتنبهم على المخاوف ويستجرهم إلى المرشد ويعدل بهم عن المهالك فعل الوالد الشفيق على ولده والراعى الحدب على رعيته واعلم أن من حجتك عليهم في استحقاق نصر الله لك عند معاندهم توفيتك أطاعهم وأعطية ذريتهم ونهيك جندك أن ينزلوا حريمهم ودورهم فاتهنّ رضا الله فيما أنت بسبيله فانه ليس ذنب أسرع تعجيل عقوبة من بنى وقد أوقعهم الشيطان ودلاهم فيه ودلم عليه والعصمة

بتارك البغي أولى فأما المؤمنون يستعين الله عليهم وعلى غيرهم من رعيته ويسأل الله ومولاه ووليه أن يصلح منهم ما كان فاسداً وأن يسرع بهم إلى النجاة والفوز إنه سميع قريب (رجع الحديث إلى حديث هشام) قال فرجع زيد إلى الكوفة فاستخفى قال فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب حيث أراد الرجوع إلى الكوفة أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولم تقبل قول أحد من هؤلاء الذين يدعونك إلى ما يدعونك إليه فانهم لا يفون لك فلم يقبل منه ذلك ورجع قال هشام قال أبو مخنف فأقبلت الشيعة فلما رجع إلى الكوفة يختلفون إليه ويأبسون له حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل فأقام بالكوفة بضعة عشر شهراً إلا أنه قد كان منها بالبصرة نحو شهرين ثم أقبل إلى الكوفة فأقام بها وأرسل إلى أهل السواد وأهل الموصل رجالات يدعون إليه قال وتزوج حيث قدم الكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلي أحد بني فرقد وتزوج ابنة عبد الله بن أبي العنيس الأزدي قال وكان سبب تزوجه إياها أن أمها أم عمرو بنت الصلت كانت ترى رأى الشيعة فبلغها مكان زيد فأتته لتسلم عليه وكانت امرأة جسيمة جميلة لحيمة قد دخلت في السن إلا أن الكبير لا يستبين عليها فلما دخلت على زيد بن علي فسلمت عليه ظن أنها شابة فكلمته فاذا أفصح الناس لساناً وأجمله منظر أفسأها عن نسبها فانتسبت له وأخبرته بمن هي فقال لها هل لك رحمك الله أن تتزوجيني قالت أنت والله رحمك الله رغبة لو كان من أمرى التزويج قال لها وما الذي يمنعك من ذلك قالت يمنعني من ذلك أني قد أسلنت فقال لها كلا قد رضيت ما أبعذك من أن تكوني قد أسلنت قالت رحمك الله أنا أعلم بنفسى منك وبما أتى علي من الدهر ولو كنت متزوجة يوماً من الدهر لما عدت بك ولكن لي ابنة أبوها ابن عمي وهي أجمل مني وأنا أزوجكها إن أحببت قال رضيت أن تكون مثلك قالت له لكن خالقها ومصورها لم يرض أن يجعلها مثلي حتى جعلها أبيض وأوسم وأجسم وأحسن مني دلا وشكلاً فضحك زيد وقال لها قد رزقت فصاحة ومنطقاً حسناً فأين فصاحتها من فصاحتك قالت أما هذا فلا علم لي به لأنني نشأت بالحجاز ونشأت ابنتي بالكوفة فلا أدري العمل

ابنتي قد أخذت لغة أهلها فقال زيد ليس ذلك بأكره إلى ثم أوعدها موعداً  
فأتاها فتزوجها ثم بنى بها فولدت له جارية ثم إنها ماتت بعد وكان بها معجباً قال  
وكان زيد بن علي ينزل بالكوفة منازل شتى في دار امرأته في الأزد مرة ومرة  
في أصهاره السليين ومرة عند نصر بن خزيمية في بني عبس ومرة في بني عُبْر  
ثم إنه تحول من بني عُبر إلى دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري في  
أقصى جبانة سالم السلولى وفي بني نهد وبني تغلب عند مسجد بني هلال بن عامر  
فأقام يبايع أصحابه وكانت يبعته التي يبايع عليها الناس إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة  
نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين  
وقسم هذا النبي بين أهله بالسواء ورد الظالمين وإفقال المجمر ونصرنا أهل البيت  
على من نصب لنا وجهل حقنا أتبايعون على ذلك فإذا قالوا نعم وضع يده على يده  
ثم يقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفنين بييعتى ولتقاتلن عدوى  
ولتصحن لى فى السر والعلانية فإذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم اشهد  
فكك بذلك بضعة عشر شهراً فلما دنا خروجه أمر أصحابه بالاستعداد والتهيؤ للحمل  
من يريد أن ينى ويخرج معه يستعد لويتهياً فشاع أمره فى الناس (وفى هذه السنة)  
غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين ثم غزا الثالثة فقتل كور صول

ذكر الخبر عن غزواته هذه

ذكر على عن شيوخه أن نصر غزا من بلخ ما وراء النهر من ناحية باب  
الحديد ثم قفل إلى مرو فخطب الناس فقال ألا إن بهرامسيس كان مانع المجوس  
يمنعهم ويدفع عنهم ويحمل أثقالم على المسلمين ألا إن اشبداد بن جريجور كان  
مانع النصارى ألا إن عقبية اليهودى كان مانع اليهود يفعل ذلك ألا إنى مانع المسلمين  
أمنهم وأدفع عنهم وأحمل أثقالم على المشركين ألا إنى لا يقبل منى الا توفى  
الخراج على ما كتب ورفع وقد استعملت عليكم منصور بن عمر بن أبى الخرقاء  
وأمرته بالعدل عليكم فأبما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزية من رأسه  
أو قتل عليه فى خراجه وخفف مثل ذلك عن المشركين فليرفع ذلك إلى منصور



ابن عمر يحوله عن المسلم الى المشرك قال فما كانت الجمعة الثانية حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤسهم وثمانون ألف رجل من المشركين قد أقيت عنهم جزيتهم فحول ذلك عليهم وألقاه عن المسلمين ثم صنف الخراج حتى وضعه مواضعه ثم وظف الوظيفة التي جرى عليها الصلح قال فكانت مرو يؤخذ منها مائة ألف سوى الخراج أيام بنى أمية ثم غزا الثانية الى ورغسرو سمرقند ثم قفل ثم غزا الثانية الى الشاش من مرو فحال بينه وبين قطوع النهر نهر الشاش كورصول في خمسة عشر ألفاً استأجر كل رجل منهم في كل شهر بشقة حرير والشقة يومئذ بخمسة وعشرين درهما فكانت بينهم مرامة فنزع نصر من القطوع الى الشاش وكان الحارث بن سريج يومئذ بأرض الترك فأقبل معهم فكان بازاء نصر فرمى نصر او هو على سريره على شاطئ النهر بحسبان فوقع السهم في شدة وصيد لنصر يوضئه فتحول نصر عن سريره ورمى فرسا لرجل من أهل الشام فنفق وعبر كورصول في أربعين رجلا فبيت أهل العسكر وساق شاء لأهل بخارى وكانوا في الساقة وأطاف بالعسكر في ليلة مظلمة ومع نصر أهل بخارى وسمرقند وكس وأشروسته وهم عشرون ألفا فنادى نصر في الأخماس ألا لا يخرجن أحد من بناءه واثبتوا على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير وهو على جند أهل سمرقند حتى مرت خيل كورصول وقد كانت الترك صاحت صيحة فظن أهل العسكر أن الترك قد قطعوا كلهم فلما مرت خيل كورصول على ذلك حمل على آخرهم فأمر رجلا فإذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة فجأزأ به الى نصر فإذا هو شيخ يسحب درعه شبرا وعليه رانا ديباج فيهما حلق وقباء فرند مكفف بالديباج فقال له نصر من أنت قال كورصول فقال نصر الحمد لله الذي أمكن منك يا عدو الله قال فما رجو من قتل شيخ وأنا أعطيك ألف بعير من ابل الترك وألف برزون تقوى بها جندك وخل سبيلي فقال نصر لمن حوله من أهل الشام وأهل خراسان ما تقولون فقالوا خل سبيله فسأله عن سنة قال لا أدري قال كم غزوت قال اثنتين وسبعين غزوة قال أشهدت يوم العطش قال نعم قال لو أعطيتني ما طلعت عليه

الشمس ما أفلت من يدي بعد ما ذكرت من مشاهدتك وقال لعاصم بن عمير السعدي  
قم إلى نضبه نخذه فلما أيقن بالقتل قال من أسرنى قال نصر وهو يضحك يزيد بن  
قران الخنظلي وأشار إليه قال هذا لا يستطيع أن يغسل استه أو قال لا يستطيع أن  
يتم بوله فكيف يأسرنى فأخبرني من أسرنى فإني أهل ان أقتل سبع قتلات قيل  
له عاصم بن عمير قال لست أجد مس القتل إذ كان الذي أسرنى فارسا من فرسان  
العرب فقتله وصلبه على شاطئ النهر قال وعاصم بن عمير هو الهزار مرد قتل بها وند  
أيام قحطبة قال فلما قتل كورصول تخذرت الترك وجاءوا بأبيته فخرقوها وقطعوا  
أذانهم وجردوا وجوههم وطفقوا يبكون عليه فلما أمسى نصر وأراد الرحلة بعث  
إلى كورصول بقارورة نعط فصبها عليه وأشعل فيه النار لئلا يحملوا عظامه قال  
وكان ذلك أشد عليهم من قتله وارتفع نصر إلى فرغانة فسي منها ثلاثين ألف رأس  
قال فقال عنبر بن بُرْغَمَةَ الأزدي كتب يوسف بن عمر إلى نصر سر إلى هذا الغاز  
ذنبه بالشاش يعني الحارث بن سريح فان أظفرك الله به وبأهل الشاش فغرب  
بلادهم واسب ذراريهم وإياك ورطة المسلمين قال فدعا نصر الناس فقرأ عليهم  
الكتاب وقال ماترون فقال يحيى بن حصين امض لأمير المؤمنين وأمر الأمير فقال  
نصر يايحي تكلمت ليل عاصم بكلمة فبلغت الخليفة فخطبت بها وزيد في عطائك  
وفرض لأهل بيتك وبلغت الدرجة الرفيعة فقلت أقول مثاهسر يايحي فقد وليتك  
مقدمتي فأقبل الناس على يحيى يلومونه فقال نصر يومئذ وأي ورطة أشد من أن  
نكون في السفر وهم في القرار قال فسار إلى الشاش فأناه الحارث بن سريح فنصب  
عرادين تلقاء بني تميم فقبل له هؤلاء بنو تميم فنقلهما فنصبهما على الأزدي ويقال على  
بكر بن وائل وأغار عليهم الأخرم وهو فارس الترك فقتله المسلمون وأسروا سبعة  
من أصحابه فأمر نصر بن سيار برأس الأخرم فرمى به في عسكرهم بمنجنيق فلما رأوه  
ضجوا ضجة عظيمة ثم ارتحلوا منهزمين ورجع نصر وأراد أن يعبر خيل بينه وبين  
ذلك فقال أبو نيملة صالح بن الأبار

كنا وأوبه نصر عند غيبته كراقيب النوء حتى جاده المطر

أودى بأخْرَمته عارض بَرْد مُسْتَرْجِفٌ بمنايا القوم منهمرٌ  
وأقبل نصر قنزل سمرقند في السنة التي لقي فيها الحارث بن سريج فأتاه بخاري  
خزاه منصر فاوكانت المسلحة عليهم ومعهم دهقانان من دهاقين بخاري وكانا أسلما  
على يدي نصر وقد أجمعا على الفتك بواصل بن عمرو القيسي عامل بخاري  
وببخار اخذاه يتظلمان من بخار اخذاه واسمه طوق سياده فقال بخار اخذاه لنصر أصلح  
الله الأمير قد علمت أنهما قد أسلما على يدك فما بالهما معلقا الخناجر عليهما فقال لهما  
نصر ما بالكما معلقا الخناجر وقد أسلتما قالوا بيننا وبين بخار اخذاه عداوة فلانأمنه  
على أنفسنا فأمر نصر هارون بن السياوش مولى بنى سليم وكان يكون على الرابطة  
فاجتذبهما فقطعهما ونهض بخار اخذاه إلى نصر يساره في أمرهما فقالا نموت  
كريمين فشد أحدهما على واصل بن عمرو فطعنه في بطنه بسكين وضر به واصل  
بسيفه على رأسه فأطار قحف رأسه فقتله ومضى الآخر إلى بخار اخذاه وأقيمت  
الصلاة وبخار اخذاه جالس على كرسى فوثب نصر فدخل السرادق وأحضر  
بخار اخذاه فعثر عند باب السرادق فطعنه وشد عليه الجوزجان بن الجوزجان  
فضر به بجزر كان معه فقتله وحمل بخار اخذاه فأدخل سرادق نصر ودعاه نصر  
بوسادة فاتكأ عليها وأتاه قرعة الطيب فجعل يعالجه وأوصى إلى نصر ومات من  
ساعته ودفن واصل في السرادق وصلى عليه نصر وأما طوق سياده فكشبطواعته  
لحمه وحملوا عظامه إلى بخاري قال وسار نصر إلى الشاش فلما قدم أشروسنة عرض  
دهقانها أبار آخره مالا ثم نفذ إلى الشاش واستعمل على فرغانة محمد بن خالد الأزدي  
وجهه إليها في عشرة نفر ورد من فرغانة أخاجيش فيمن كان معه من دهاقين الختل  
وغيرهم وانصرف منها بتماثيل كثيرة فنصبها في أشروسنة وقال بعضهم لما أتى نصر  
الشاش تلقاه قدر ملكها بالصلح والهدية والرهن واشترط عليه إخراج الحارث  
ابن سريج من بلده فأخرجه إلى فاراب واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى  
عمرو بن العاص ثم سار حتى نزل قباء من أرض فرغانة وقد كانوا أحسوا بمجيئه  
فأحرقوا الحشيش وحبسوا الميرة وأوجه نصر إلى ولي عهد صاحب فرغانة في

بقية سنة ١٢١ فحاصروه في قلعة من قلاعها فغفل عنهم المسلمون فخرجوا على دوابهم فاستاقوها وأسروا ناسا من المسلمين فوجه اليهم نصر رجالا من بني تميم ومعهم محمد بن المنثري وكان فارسا فكأيدهم المسلمون فأهملوا دوابهم وكنوا لهم فخرجوا فاستاقوا بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان وأسروا منهم أسرا وحمل ابن الدهقان المقتول على ابن المنثري فقتله محمد بن المنثري فأسره وهو غلام أمر دفأني به نصرا فضرب عنقه وكان نصر بعث سليمان بن صول إلى صاحب فرغانة بكتاب الصلح بينهما قال سليمان فقدمت عليه فقال لي من أنت قلت شاكري خليفة كاتب الأمير قال فقال ادخلوه الخزان ليري ما أعددتنا فقيل له قم قال قلت ليس بي مشي قال قد تموا له دابة يركبها قال فدخلت خزائنه فقلت في نفسي ياسليمان شمت بك اسرائيل وبشر بن عبيد ليس هذا إلا لكرهة الصلح وسأنصرف بخفي حنين قال فرجعت اليه فقال كيف رأيت الطريق فيما بيننا وبينكم قلت سهلا كثير الماء والمرعى فكره ما قلت له فقال ما عليك فقلت قد غزوت عَرَشُستان وغور والختل وطبرستان فكيف لا أعلم قال فكيف رأيت ما أعددتنا قلت رأيت عدة حسنة ولكن أما علمت أن صاحب الحصار لا يسلم من خصال قال وما هن قلت لا يأمن أقرب الناس إليه وأحبهم إليه وأوثقهم في نفسه أن يثب به يطلب مرتبته ويتقرب بذلك أو يفنى ما قد جمع فيسلم برمته أو يصيبه داء فيموت فقتب وكره ما قلت له وقال نصرف إلى منزلك فانصرفت فأقمت يومين وأنا لأشك في ترك الصلح فدعاني فحملت كتاب الصلح مع غلامي وقلت له إن أمالك رسول يطلب الكتاب فانصرف إلى المنزل ولا تظهر الكتاب وقل لي إن خلفت الكتاب في المنزل فدخلت عليه فسألني عن الكتاب فقلت خلفته في المنزل فقال ابعد من يمينك به فقبل الصلح وأحسن جائزتي وسرح معي أمه وكانت صاحبة أمره قال فقدمت على نصر فلما نظر إلى قال ما مثلك إلا كما قال الأول \* فأرسل حكيمًا ولا توصه \* فأخبرته فقال وفتت وأذن لأمه عليه وجعل يكلمها والترجمان يعبر عنها فدخل تميم بن نصر فقال للترجمان قل لها تعرفين

هذا فقالت لافقال هذا تميم بن نصر فقالت والله ما أرى له حلاوة الصغير ولا نبل الكبير قال أبو إسحاق بن ربيعة قالت لنصر كل ملك لا يكون عنده ستة أشياء فليس بملك وزير يياته بليات نفسه وما شجر في صدره من الكلام ويشاوره ويشق بنصيحته وطباخ إذا لم يشته الطعام اتخذله ما يشتهي وزوجة إذا دخل عليها مغتما فنظر إلى وجهها زال غمّه وحسن إذا فرع أو جهد فزع إليه فأنجاه تعنى البرذون وسيف إذا قارع الأقران لم يخش خيافته وذخيرة إذا حملها فأين وقع بها من الأرض عاش بها ثم دخل تميم بن نصر في مرفلة وجماعة فقالت من هذا قالوا هذا قتي خراسان هذا تميم بن نصر قالت ماله نبل الكبار ولا حلاوة الصغار ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت من هذا فقالوا الحجاج بن قتيبة قال فحيتيه وسألت عنه وقالت يا معشر العرب مالكم وفاء لا يصلح بعضكم لبعض قتيبة الذي وطن لكم ما أرى وهذا ابنه تقعه دونك فخفك أن تجلسه هذا المجلس وتجلس أنت مجلسه (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي كذلك قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدي وغيره وكان عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكة والطائف في هذه السنة محمد بن هشام وعامله على العراق كله يوسف بن عمر وعامله على أذربيجان وأرمينية مروان بن محمد وعلى خراسان نصر بن سيار وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة وعلى قضاء الكوفة ابن شبرة

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك مقتل زيد بن علي

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر هشام عن أبي مخنف أن زيد بن علي لما أمر أصحابه بالتأهب للخروج والاستعداد أخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة فيما أمرهم به من ذلك فانطلق

سليمان بن سراقه البارقي إلى يوسف بن عمر فأخبره خبره وأعله أنه يختلف إلى رجل منهم يقال له عامر وإلى رجل من بني تميم يقال له طعمة ابن أخت لبارق وهو نازل فيهم فبعث يوسف يطلب زيد بن علي في منزلها فلم يوجد عندهما وأخذ الرجلان فأتى بهما فلما كلهما استبان له أمر زيد وأصحابه وتخوف زيد بن علي أن يؤخذ فتعجل قبل الأجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة قال وعلي أهل الكوفة يؤمئذ الحكم بن الصلت وعلي شرطه عمرو بن عبد الرحمن رجل من القارة وكانت ثقيف أخواله وكان فيهم ومعه عبيد الله بن العباس السكندی في أناس من أهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة قال فلما رأى أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه أن يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد وأنه يدس إليه ويستبحث عن أمره اجتمعت إليه جماعة من رؤوسهم فقالوا ارحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر قال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحدا من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيرا قالوا فلم تطالب إذا بدم أهل هذا البيت إلا أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم فقال لهم زيد إن أشد ما أقول فيما ذكرتم إنا كنا أحق بسultan رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين وإن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين فقال إن هؤلاء ليسوا كأوائك إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولا نفسهم وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى السنن أن نحميا وإلى البدع أن نطفأ فإن أنتم أجبتمونا سعدتم وإن أنتم أيتم فليست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الإمام وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن علي أخا زيد بن علي هو الإمام وكان قد هلك يومئذ وكان ابنه جعفر بن محمد حيا فقالوا جعفر إمامنا اليوم بعد أبيه وهو أحق بالأمر بعد أبيه ولا تتبع زيد بن علي فليس بإمام فسماهم زيد الرافضة فهم اليوم يزعمون أن الذي سماهم الرافضة المغيرة حيث فارقوه وكانت طائفة منهم قبل خروج زيد مروا

إلى جعفر بن محمد بن علي فقالوا له إن زيد بن علي فينا يبايع أقرى لنا أن نبايعه فقال لهم نعم بايعوه فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا فجاؤا فكتموا ما أمرهم به قال واستتب لزيد بن علي خروجه فواعد أصحابه ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة ١٢٢ وبلغ يوسف بن عمر أن زيدا قد أزمع على الخروج فبعث إلى الحكم ابن الصلت فأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم يحصرهم فيه فبعث الحكم إلى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة فأدخلهم المسجد ثم نادى مناديه ألا إن الأمير يقول من أدركناه في رحله فقد برئت منه الذمة ادخلوا المسجد الأعظم فأتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم وطلبوا زيدا في دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري فخرج ليلا وذلك ليلة الأربعاء في ليلة شديدة البرد من دار معاوية بن إسحاق فرفعوا الهراذي فيها النيران ونادوا يا منصور أمت أمت يا منصور فكلما أكلت النار هزديا رفعوا آخر فازالوا كذلك حتى طلع الفجر فلما أصبحوا بعث زيد بن علي القاسم التنعي ثم الحضرمي ورجلا آخر من أصحابه يتاديان بشعارهما فلما كانوا في صحراء عبد القيس لقيهم جعفر بن العباس الكندي فشدوا عليه وعلى أصحابه فقتل الرجل الذي كان مع القاسم التنعي وارتت القاسم فأتى به الحكم فكلمه فلم يرد عليه شيئا فأمر به فضربت عنقه على باب القصر فكان أول من قتل من أصحاب زيد بن علي هو وصاحبه وأمر الحكم بن الصلت بدروب السوق فخلقت وغلقت أبواب المسجد على أهل الكوفة وعلى أرباع الكوفة يومئذ على ربيع أهل المدينة إبراهيم بن عبد الله بن جرير البجلي وعلى مذحج وأسد عمرو بن أبي بذل العبدي وعلى كندة وربيعة المنذر بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي وعلى تميم وهمدان محمد بن مالك الهمداني ثم الخيواني قال وبعث الحكم بن الصلت إلى يوسف بن عمر فأخبره الخبر فأمر يوسف مناديه فنادى في أهل الشام من يأتي الكوفة فيقترب من هؤلاء القوم فيأتيني بخبرهم فقال جعفر بن العباس الكندي أنا فركب في خمسين فارسا ثم أقبل حتى انتهى إلى جبانة سالم السلولي فاستخبرهم ثم رجع إلى يوسف

ابن عمر فأخبره فلما أصبح خرج إلى تل قريب من الخيرة فنزل عليه ومعه قريش  
وأشراف الناس وعلى شرطته يومئذ العباس بن سعيد المزني فبعث الريان بن سلية  
الإراشي في ألفين ومعه ثلثمائة من القيقانية رجالاتهم الشباب وأصبح زيد  
ابن علي فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال زيد  
سبحان الله أين الناس فقيل لهم في المسجد الأعظم محصورون فقال لا والله ما هذا لمن  
بايعنا بعدد وسمع نصر بن خزيمة النداء فأقبل إليه فلقى عمرو بن عبد الرحمن صاحب  
شرطة الحكم بن الصلت في خيله من جهينة عند دار الزبير بن أبي حكيم في  
الطريق الذي يخرج إلى مسجد بني عدى فقال نصر بن خزيمة يا منصور أمت فلم  
يرد عليه شيئاً فشد عليه نصر وأصحابه فقتل عمرو بن عبد الرحمن وانهمز من كان معه  
وأقبل زيد بن علي من جبانة سالم حتى انتهى إلى جبانة الصائدين وبها خمس مائة  
من أهل الشام فحمل عليهم زيد بن علي فيمن معه فهزمهم وكان تحت زيد بن علي  
يومئذ بردون أدهم بهم اشتراه رجل من بني نهد بن كههمس بن مروان النجاري  
بخمسة وعشرين دينارا فلما قتل زيد بعد ذلك أخذه الحكم بن الصلت قال وانتهى  
زيد بن علي إلى باب دار رجل من الأزد يقال له أنس بن عمرو وكان فيمن بايعه  
فنودي وهو في الدار فجعل لا يجيب فناده زيد يا أنس أخرج إلى رحمك الله فقد  
جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فلم يخرج إليه فقال زيد ما خلفكم  
قد فعلتموها الله حسيبكم قال ثم إن زيدا مضى حتى انتهى إلى الكناسة فحمل على  
جماعة بها من أهل الشام فهزمهم ثم خرج حتى ظهر إلى الجبانة ويوسف بن عمر  
على التل ينظر إليه هو وأصحابه وبين يديه حزام بن مرة المزني وزمزم بن سليم  
الثعلبي وهما على المجففة ومعه نحو من مائتي رجل والله لو أقبل على يوسف لقتله  
والريان بن سلية يتبع أثر زيد بن علي بالكوفة في أهل الشام ثم إن زيدا أخذ  
ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله حتى دخل الكوفة وكانت فرقة من أصحاب  
زيد بن علي حيث وجه إلى الكناسة قد انشعبت نحو جبانة مخنف بن سليم ثم  
قال بعضهم لبعض ألا نتطلق نحو جبانة كندة قال فما زاد الرجل على أن تكلم بهذا



الكلام وطلع أهل الشام فلما رأوهم دخلوا زقاقا فمضوا فيه وتخلف رجل منهم فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم خرج اليهم فقاتلهم ساعة ثم إنهم صرعه فجعلوا يضربونه بأسيا فمهم فنادى رجل منهم فارس مقنع بالحديد أن اكشفوا المغفر ثم اضر بوا رأسه بعمود حديد ففعلوا وقتل وحمل أصحابه عليهم فكشفوهم عنه وقد قتل وانصرف أهل الشام وقد اقتطعوا رجلا ونجا سائرهم فذهب ذلك الرجل حتى دخل دار عبد الله بن عوف فدخل أهل الشام عليه فأسروه فذهب به إلى يوسف بن عمر فقتله قال وأقبل زيد بن علي وقد رأى خذلان الناس إياه فقال يانصر بن خزيمه أتخاف أن يكونوا قد جعلوها حسينية فقال له جعلني الله لك الفداء أما أنا فوالله لأضربن معك بسيفي هذا حتى أموت فكان قتاله يومئذ بالكوفة ثم إن نصر بن خزيمه قال لزيد بن علي جعلني الله لك الفداء إن الناس في المسجد الأعظم محصورون فامض بنا نحوهم فخرج بهم زيد نحو المسجد فر على دار خالد ابن عرفة وبلغ عبيد الله بن العباس الكندي إقباله فخرج في أهل الشام وأقبل زيد فالتقوا على باب عمر بن سعد بن أبي وقاص فكسع صاحب لواء عبيد الله وكان لوائه مع سلمان مولاة فلما أراد عبيد الله الحملة ورآه قد كسع عنه قال احمل يا ابن الخبيثة فحمل عليهم فلم ينصرف حتى خضب لوائه بالدم ثم إن عبيد الله برز فخرج إليه واصل الخناط فاضطربا بسيفيهما فقال للأحول خذها مني وأنا الغلام الخناط وقال الآخر قطع الله يدي إن كلت بقفيز أبدأ ثم ضربه فلم يصنع شيئا وانهمز عبيد الله بن العباس وأصحابه حتى انتهوا إلى دار عمرو من حريث وجاء زيد وأصحابه حتى انتهوا إلى باب الفيل فجعل أصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا وجعل نصر بن خزيمه يناديهم ويقول يا أهل الكوفة اخرجوا من الدل إلى العز اخرجوا إلى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولا دنيا فأشرف عليهم أهل الشام فجعلوا يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد وكان يومئذ جمع كبير بالكوفة في نواحيها وقيل في جبانة سالم وانصرف الريان بن سلة إلى الحيرة عند المساء وانصرف زيد بن علي فيمن معه وخرج

اليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فأتاه الريان بن سلمة فقاتله عند دار الرزق قتالا شديداً فخرج من أهل الشام وقتل منهم ناس كثير وتبعهم أصحاب زيد من الرزق حتى انتهوا إلى المسجد فرجع أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شيء ظنا فلما كان من الغد غداة يوم الخميس دعا يوسف بن عمر الريان بن سلمة فلم يوجد حاضراً تلك الساعة وقال بعضهم بل أتاه وليس عليه سلاحه فأقف به وقال له أف لك من صاحب خيل اجلس فدعا العباس بن سعيد المزني صاحب شرطته فبعثه في أهل الشام فسار حتى انتهى إلى زيد بن علي في دار الرزق وثم خشب للنجار كثير فالطريق متضيق وخرج زيد في أصحابه وعلى مجنبيه نصر بن خزيمه العبسي ومعاوية بن اسحاق الأنصاري فلما رأهم العباس ولم يكن معه رجال نادى يا أهل الشام الأرض الأرض فنزل ناس كثير بمن معه فاقتلوا قتالا شديداً في المعركة وقد كان رجل من أهل الشام من بني عبس يقال له نائل بن فروة قال ليوسف ابن عمر والله لئن أنا ملأت عيني من نصر بن خزيمه لأقتلنه أو ليقتلني فقال له يوسف خذ هذا السيف فدفع إليه سيفاً لا يمر بشيء إلا قطعه فلما التقى أصحاب العباس بن سعيد وأصحاب زيد واقتلوا بصر نائل بن فروة بنصر بن خزيمه فأقبل نحوه فضرب نصرا فقطع نخذه وضربه نصر ضربة فقتله فلم يلبث نصر أن مات واقتلوا قتالا شديداً ثم إن زيد بن علي هزمهم وقتل من أهل الشام نحواً من سبعين رجلاً فانصرفوا وهم بشر حال وقد كان العباس بن سعيد نادى في أصحابه أن اركبوا فإن الخيل لا تطيق الرجال في المضيق فركبوا فلما كان العشي عبأهم يوسف بن عمر ثم سرحهم فأقبلوا حتى التقواهم وأصحاب زيد حمل عليهم زيد في أصحابه فكشفهم ثم تبعهم حتى أخرجهم إلى السبخة ثم شد عليهم بالسبخة حتى أخرجهم إلى بني سليم ثم تبعهم في خيله ورجاله حتى أخذوا على المسناة ثم إن زيدا أظهر لهم فيما بين بارق ورؤاس فقاتلهم هنالك قتالا شديداً وصاحب لوائه يومئذ رجل يقال له عبد الصمد بن أبي مالك بن مسروح من بني سعد بن زيد حليف العباس بن عبد المطلب وكان مسروح السعدي تزوج صفية بنت العباس بن عبد المطلب فجعلت خيلهم لا تثبت لخيله ورجله فبعث العباس إلى يوسف بن عمر

يعلمه ذلك فقال له ابعث إلى الناشبة فبعث اليهم سليمان بن كيسان الكلبي في الفيقانية والبخارية وهم ناشبة فجعلوا يرمدون زيدا وأصحابه وكان زيد حريصا على أن يصرفهم حين انتهوا إلى السبخة فأبوا عليه فقاتل معاوية بن إسحاق الأنصاري بين يدي زيد بن علي قتالا شديدا فقتل بين يديه وثبت زيد بن علي ومن معه حتى إذا جنح الليل رُمي بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى فقتلته في الدماغ فرجع ورجع أصحابه ولا يظن أهل الشام أنهم رجعوا إلا للساء والليل قال فحدثني سلة ابن ثابت الليثي وكان مع زيد بن علي وكان آخر من انصرف من الناس يومئذ هو وغلام لمعاوية بن إسحاق قال أقبلت أنا وصاحبي نقص أثر زيد بن علي فنجدته قد أنزل وأدخل بيت حران بن كريمة مولى البعض العرب في سكة البريد في دور أرحب وشاكر قال سلة بن ثابت فدخلت عليه فقلت له جعلني الله فداك أبا الحسين وانطلق أصحابه فجأوا بطيب يقال له شقير مولى لبني رؤاس فانتزع النصل من جبهته وأنا أنظر إليه فوالله ما عدا أن انتزعه جعل يصيح ثم لم يلبث أن قضى فقال القوم أين تدفنه وأين نواريه فقال بعض أصحابه نلبسه درعه ونظره في الماء وقال بعضهم بل نحتر رأسه ونضعه بين القتلى فقال ابنته يحيى لا والله لا تأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم لا بل نحمله إلى العباسية فندفنه قال سلة فأشرت عليهم أن ننطلق به إلى الحفرة التي يؤخذ منها الطين فندفنه فيها فقبلوا رأيي وانطلقنا وحفرنا له بين حفرتين وفيه حيلئذ ماء كثير حتى إذا نحن أمكننا له دفناه وأجرينا عليه الماء وكان معنا عبد له سندی قال ثم انصرفنا حتى نأتى جبانة السبيع ومعنا ابنته فلم نزل بها وتصدع الناس عنا وبقيت في رهط معي لا تكون عشرة فقلت له أين تريد هذا الصبح قد غشيك ومعك أبو الصبار العبدى قال فقال النهرين فقلت له إن كنت إنما تريد النهرين فظننت أنه يريد أن يتشطط الفرات ويقاتلهم فقلت له لا تبرح مكانك تقاتلهم حتى تقتل أو يقضى الله ما هو قاض فقال لي أنا أريد نهرى كربلاء فقلت له فالنجاه قبل الصبح نخرج من الكوفة وأنا معه وأبو الصبار ورهط معنا فلما خرجنا من الكوفة سمعنا أذان

المؤذنين فصلينا الغداة بالبخيلة ثم توجهنا سراعا قِبَل نَيْنَوَى فقال لى إني أريد سابقا مولى بشر بن عبد الملك بن بشر فأسرع السير وكنت إذا لقيت القوم أستطعمهم فأطعم الأرخفة فأطعمها إياه فيأكل وأنا كل معه فانتبهنا إلى نينوى وقد أظلمنا فأتينا منزل سابق فدعوت على الباب فخرج الينا فقات له أما أنه فأتى الفيوم فأكون به فإذا بدا لك أن ترسل إلى فأرسل قال ثم إني مضيت وخلفته عند سابق فذلك آخر عهدى به قال ثم إن يوسف بن عمر بعث أهل الشام يطلبون الجرحى فى دور أهل الكوفة فكانوا يخرجون النساء إلى صحن الدار ويطوفون البيت يلتمسون الجرحى قال ثم دل غلام زيد بن على السندى يوم الجمعة على زيد فبعث الحكم بن الصلت العباس بن سعيد المازنى وابن الحكم بن الصلت فانطلقا فاستخرجاه فكره العباس أن يغاب عليه ابن الحكم بن الصلت فركه وشرح بشيرا إلى يوسف بن عمر غداة يوم الجمعة برأس زيد بن على مع الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل فقال أبو الجويرية مولى جهينة قُلْ لِلَّذِينَ اتَّهَكُوا الْمُحَارِمَ وَرَفَعُوا الشَّمْعَ بِصَحْرَا سَالِمٌ كَيْفَ وَجَدْتُمْ وَقَةَ الْأَكَارِمِ يَا يُوسُفَ بْنَ الْحَكَمِ بْنِ الْقَاسِمِ

قال ولما أتى يوسف بن عمر البشير أمر يزيد فصاب بالكناسة هو ونصر بن خزيمه ومعاولية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصارى وزياد النهدي وكان يوسف قد نادى من جاء برأس فله خمسمائة درهم فجاء محمد بن عباد برأس نصر بن خزيمه فأمر له يوسف بن عمر بألف درهم وجاء الأ حول مولى الأشعريين برأس معاوية بن إسحاق فقال أنت قتلت الله فقال أصلح الله الأمير ليس أنا قتلتها ولكنى رأيتها فعرفته فقال اعطوه سبعمائة درهم ولم يمنعه أن يتم له ألفا إلا أنه زعم أنه لم يقتله وقد قيل إن يوسف بن عمر لم يعلم بأمر زيد ورجوعه من الطريق إلى الكوفة بعد ما شخص إلا بإعلام هشام بن عبد الملك إياه وذلك أن رجلا من بنى أمية كتب فيما ذكر إلى هشام يذكر له أمر زيد فكتب هشام إلى يوسف يشتمه ويجهله ويقول أنك لم تغافل رزيد غاوز ذنبه بالكوفة يبايع له فالجج فى طلبه فأعطه الأمان فان لم يقبل

فقاتله فكتب يوسف إلى الحكم بن الصلت من آل أبي عقيل وهو خليفته على الكوفة بطلبه فطلبه نغفي عليه موضعه فدس يوسف مملوكا له خراسانيا الكن وأعطاه خمسة آلاف درهم وأمره أن يلفظ لبعض الشيعة فيخبره أنه قد قدم من خراسان جبا لأهل البيت وأن معه مالا يريد أن يقويمهم به فلم يزل المملوك يلقى الشيعة ويخبرهم عن المال الذي معه حتى أدخلوه على زيد بن فرج فدل يوسف على موضعه فوجه يوسف إليه الخيل فنأدى أصحابه بشعارهم فلم يجتمع إليه منهم إلا ثلثمائة أو أقل فجعل يقول كان داود بن علي أعلم بكم قد حذرتي خذلانكم فلم أحمذرو قيل إن الذي دل على موضع زيد الذي كان دُفن فيه وكان دُفن في نهر يعقوب فيما قيل كان أصحابه قد سكروا النهر ثم حفروا له في بطنه فدفوه في ثيابه ثم أجروا عليه الماء عند قصر كان به فاستجعل جعلاً على أن يدلهم على موضعه ثم دهم فاستخرجوه فقطعوا رأسه وصلبوا جسده ثم أمروا بحراسته لثلاثين ليلة ثم كسرت يجرس زمانا وقيل إنه كان فيمن يجرسه زهير بن معاوية أبو خيشمة وبعث برأسه إلى هشام فأمر به فنصب على باب مدينة دمشق ثم أرسل به إلى المدينة ومكث البدن مصلوباً حتى مات هشام ثم أمر به الوليد فأنزله وأحرقه وقيل إن حكيم بن شريك كان هو الذي سعى بزيد إلى يوسف فأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قال في أمر يحيى بن زيد لما قتل زيد عمه رجل من بني أسد إلى يحيى بن زيد فقال له قد قتل أبوك وأهل خراسان لكم شيعة فالرأى أن تخرج إليها قال وكيف لي بذلك قال تتوارى حتى يكف عنك الطلب ثم تخرج فواراه عنده ليلة ثم خاف فأتى عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له إن قرابة زيد بك قريبة وحقه عليك واجب قال له أجل ولقد كان العفو عنه أقرب إلى التقوى قال فقد قتل وهذا ابنه خلا ما حدثنا لا ذنب له وإن علم يوسف بن عمر بمكانه قتله فتمجيده وتواريه عندك قال نعم وكرامة فأتاه به فواراه عنده فبلغ الخبر يوسف فأرسل إلى عبد الملك قد بلغني مكان هذا الغلام عندك وأعطى الله عهداً لئن لم تأتني به لا كتبنيك إلى أمير المؤمنين فقال له عبد الملك أتاك الباطل والزور أنا وأرأى من ينازعني

سلطاني ويدعى فيه أكثر من حق ما كنت أخشاك على قبول مثل هذا على ولا  
الاستماع من صاحبه فقال صدق والله ابن بشر ما كان ليوارى مثل هذا ولا  
يستر عليه فكف عن طلبه فلما سكن الطلب خرج يحيى في نفر من الزيدية إلى  
خراسان وخطب يوسف بعد قتل زيد بالكوفة فقال يا أهل الكوفة ان يحيى  
ابن زيد ينتقل في حجال نساءكم كما كان يفعل أبوه والله لو بدا لي صفحته لعرقت  
تخصيه كما عرقت خصي أبيه \* وذكر عن رجل من الأنصار قال لما جيء برأس  
زيد فُصلب بالمدينة في سنة ١٢٣ أقبل شاعر من شعراء الأنصار فقام بحمالة فقال

ألا يا ناقض الميثا قِ أبشر بالذى ساكا  
نقضت العهد والميثا قِ قدما كان قدما  
لقد أخلف إبليس اللى قد كان مناكا

قال فقيل له ويلىك أتقول هذا لمثل زيد فقال ان الأمير غضبان فأردت أن  
أرضيه فرد عليه بعض شعرائهم

ألا يا شاعر السوء لقد أصبحت أفكا  
أتشتم ابن رسول الله وترضى من تولاكا  
ألا صبحك الله بخزي ثم مسكا  
ويوم الحشر لا شك بأن النار مثواكا

وقيل كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرط يوسف بن عمر  
فهو الذى نبش زيدا وصلبه فقال السيد

بت ليلي مسهدا ساهر الطرف مقصدا  
ولقد قلت قولة وأطلت التبلا  
كعن الله حوشبا وخراشا ومزبدا  
\* ويبدأ فإنه كان أعنى وأعدا  
ألف ألف وألف اللى من اللعن سمردا  
لهم حاربوا الإله وآذوا محمدا

شركوا في دم المطهر زيد تعسدا  
ثم عالوه فوق جند عم صريحا مجردا  
يا خراش بن حوشب أنت أشقى الورى غدا

(قال أبو مخنف) ولما قتل يوسف زيد بن علي أقبل حتى دخل الكوفة فمصد المنبر فقال يا أهل المدرة الخبيثة اني والله ما تقرن بي الصعبة ولا يقف على بالشنان ولا أخوف بالذئب هيات حبيت بالساعد الأشدأشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهوان لا عطاء لكم عندنا ولا رزق ولقد هممت أن أخرب بلادكم ودوركم وأحرمكم أموالكم أم والله ما علوت منبري إلا أسمعتم ما تكرهون عليه فانكم أهل بغى وخلاف ما منكم الا من حارب الله ورسوله الا حكيم ابن شريك المحاربي ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم ولو أذن لقتلت مقاتلتكم وسيت ذراريكم (وفي هذه السنة) قتل كلثوم بن عياض القشيري الذي كان هشام بن عبد الملك بعثه في خيول أهل الشام إلى إفريقية حيث وقعت الفتنة بالبربر (وفيها) قتل عبد الله البطال في جماعة من المسلمين بأرض الروم (وفيها) ولد الفضل بن صالح ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن علي (وفيها) وجه يوسف ابن عمران شبرمة على سجستان فاستقضى ابن أبي ليلى (وحج) بالناس في هذه السنة محمد بن هشام المخزومي كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن إسحق ابن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكانت عمال الأمصار في هذه السنة العمال في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل إلا أن قاضي الكوفة كان فيها ذكر في هذه السنة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ماجرى بين أهل السغد ونصر بن سيار من الصلح

## ذكر الخبر عن ذلك وسببه

ذكر علي بن محمد عن شيوخه أن خاقان لما قتل في ولاية أسد تفرقت الترك في غارة بعضها على بعض فطمع أهل السغد في الرجعة إليها وانحاز قوم منهم إلى الشاش فلما ولي نصر بن سيار أرسل إليهم يدعوهم إلى الفيتنة والمراجعة إلى بلادهم وأعطاهم كل ما أرادوا قال وكانوا سألوا شروطاً أنكرها أمراء خراسان منها أن لا يعاقب من كان مسلماً وارتد عن الإسلام ولا يعدى عليهم في دين لأحد من الناس ولا يؤخذون بقبالة عليهم في بيت المال ولا يؤخذ أسراء المسلمين من أيديهم إلا بقضية قاض وشهادة العدول فعاب الناس ذلك على نصر وكتبوه فقال أم والله لو عاينتم شوكتهم في المسلمين ونكايتهم مثل الذي عاينت ما أنكرتم ذلك فأرسل رسولاً إلى هشام في ذلك فلما قدم الرسول أبي أن ينفذ ذلك لنصر فقال الرسول جربت يا أمير المؤمنين حربنا وصاحبنا فاختر لنفسك فغضب هشام فقال الأبرش الكلبي يا أمير المؤمنين تألف القوم واحمل لهم فقد عرفت نكايتهم كانت في المسلمين فأنفذ هشام ما سأل (وفي هذه السنة) أوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت إلى هشام بن عبد الملك يسأله ضم خراسان إليه وعزل نصر بن سيار

## ذكر الخبر عن سبب ذلك وما كان من الأمر فيه

ذكر علي بن شيوخه قال لما طالت ولاية نصر بن سيار ودانت له خراسان كتب يوسف بن عمر إلى هشام حسداً له أن خراسان ديرة ديرة فإن رأى أمير المؤمنين أن يضمها إلى العراق فأسرح إليها الحكم بن الصلت فإنه كان مع الجنيد وولي جسيم أعماله فأعمر بلاد أمير المؤمنين بالحكم وأنا باعث الحكم بن الصلت إلى أمير المؤمنين فإنه أديب أريب ونصيحته لأمر المؤمنين مثل نصيحتنا ومودتنا أهل البيت فلما أتى هشام ما كتبه بعث إلى دار الضيافة فوجد فيها مقاتل ابن علي السعدي فأتوه به فقال أمن خراسان أنت قال نعم وأنا صاحب الترك قال وكان قدم على هشام بخمسين ومائة من الترك فقال أتعرف الحكم بن الصلت



قال نعم قال فما ولي بخراسان قال ولي قرية يقال لها الفارياب خراجها سبعون ألفاً فأسره الحارث بن سريح قال ويحك وكيف أفلت منه قال عرك أذنه وقفده وخلي سبيله قال فقدم عليه الحكم بعد بخراج العراق فرأى له جمالا وبيانا فكتب إلى يوسف أن الحكم قدم وهو على ما وصفت وفيما قبلك له سعة وخل الكنانى وعمله (وفي هذه السنة) غزا نصر فرغانة غزوته الثانية فأوفد مغراء ابن الأحمر إلى العراق فوقع فيه عند هشام

ذكر الخبر عن ذلك وما كان من هشام ويوسف بن عمر فيه

ذكر أن نصرا وجه مغراء بن الأحمر إلى العراق وأفدا منصرفه من غزوته الثانية فرغانة فقال له يوسف بن عمر يا ابن الأحمر يغلبكم ابن الأقطع يامعشر قيس على سلطانكم فقال قد كان ذلك أصلح الله الأمير قال فإذا قدمت على أمير المؤمنين فأبقر بطنه فقدموا على هشام فسألهم عن أمر خراسان فتكلم مغراء فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر يوسف بن عمر بخير فقال ويحك أخبرني عن خراسان قال ليس لك جند يا أمير المؤمنين أعند ولا أنجد منهم من سرادق في السماء وفراسية مثل الفيل وعدة وعدد من قوم ليس لهم قائد ويحك فما فعل الكنانى لا يعرف ولده من الكبر فرد عليه مقالته وبعث إلى دار الضيافة فأتى بشييل بن عبدالرحمن المازنى فقال له هشام أخبرني عن نصر قال ليس بالشيخ يخشى خرفه ولا الشاب يخشى سفهه المجرب المجرب قد ولي عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته فكتب إلى يوسف بذلك فوضع يوسف الأرصاء فلما انتهوا إلى الموصل تركوا طريق البريد وتكادوا حتى قدموا بيهق وقد كتب إلى نصر بقول شييل وكان إبراهيم بن بسام في الوفاء ففكر به يوسف ونعى له نصرا وأخبره أنه قد ولي الحكم بن الصلت بن أبي عقيل خراسان فقسم له إبراهيم خراسان كله حتى قدم عليه إبراهيم بن زياد رسول نصر فعرف أن يوسف قدم مكر به وقال أهلكتني يوسف وقيل إن نصرا أوفد مغراء وأوفد معه حملة بن نعيم الكلبي فلما قدموا على يوسف أطمع يوسف مغراء إن هو ينقص نصرا عند هشام أن يوليه السند فلما قدما عليه ذكر مغراء

بأس نصر ونجدته ورأيه وأظن في ذلك ثم قال لو كان الله متعامنه بيقية فاستوى  
 هشام جالسا ثم قال بيقية ماذا قال لا يعرف الرجل إلا بجرمه ولا يفهم عنه حتى  
 يدنى منه وما يكاد يفهم صوته من الضعف لأجل كبره فقام حملة الكلبي فقال  
 يا أمير المؤمنين كذب والله ما هو كما قال هو وهو فقال هشام ان نصر ليس كما وصف  
 وهذا أمر يوسف بن عمر حسد النصر وقد كان يوسف كتب الى هشام يذكر كبر نصر  
 وضعفه ويذكر له سلم بن قتيبة فكتب اليه هشام أنه عن ذكر الكنانى فلما قدم  
 مغراء على يوسف قال له قد علمت بلاء نصر عندي وقد صنعت به ما قد علمت فليس  
 لي في صحبته خير ولا لي بخراسان مقام فأمرني بالمقام فكتب إلى نصر إنى قد حولت  
 اسمه فأشخص إلى من قبلك من أهله وقيل إن يوسف لما أمر مغراء بعيب نصر قال  
 كيف أعيبه مع بلائه وآثاره الجميلة عندي وعند قومي فلم يزل به فقال فيم أعيبه  
 أعيب تجربته أم طاعته أو يمين نقيته أو سياسته قال عبه بالكبر فلما دخل على هشام  
 تكلم مغراء فذكر نصرأ بأحسن ما يكون ثم قال في آخر كلامه لولا فاستوى هشام  
 جالسا فقال ما لولا قال لولا أن الدهر قد غلب عليه قال ما بلغ به ويحك الدهر قال  
 ما يعرف الرجل إلا من قريب ولا يعرفه إلا بصوته وقد ضعف عن الغزو والركوب  
 فشق ذلك على هشام فتكلم حملة بن نعيم فلما بلغ نصر أقول مغراء بعث هارون بن  
 السياوش إلى الحكم بن نميلة وهو في السر أجين يعرض الجند فأخذ برجله فسجبه  
 عن طنفسة له وكسر لواءه على رأسه وضرب بطنفسته وجهه وقال كذاك يفعل  
 الله بأصحاب الغدر به وذكر علي بن محمد عن الحارث بن أفلح بن مالك بن أسماء بن  
 خارجة لما ولي نصر خراسان أدنى مغراء بن أحمربن مالك بن سارية النيمري والحكم  
 ابن نميلة بن مالك والحجاج بن هارون بن مالك وكان مغراء بن أحمربن النيمري رأس  
 أهل قنسرين فأثر نصر مغراء وسنى منزلته وشفعه في حوائجه واستعمل ابن عمه  
 الحكم بن نميلة على الجوزجان ثم عقد للحكم على أهل العالية وكان أبوه بالبصرة  
 عليهم وكان بعده عكابة بن نميلة ثم أوفد نصر وفداً من أهل الشام وأهل خراسان  
 وصير عليهم مغراء وكان في الوفد حملة بن نعيم الكلبي فقال عثمان بن صدقة بن وثاب

لمسلم بن عبد الرحمن بن مسلم عامل طخارستان

خَيْرَنِي مُسْلِمٌ مَرَاكِبُهُ فَقُلْتُ حَسْبِي مِنْ مُسْلِمٍ حَكْمًا  
هَذَا قَتَى عَامِرٌ وَسَيِّدُهَا كَفَى بَيْنَ سَادَةِ عَامِرًا كَرَمًا

يعنى الحكم بن نميلة قال فتغير نصر لقيس وأوحشه ما صنع مغراء قال وكان أبو نميلة صالح الأبار مولى بني عبس خرج مع يحيى بن زيد بن علي بن حسين فلم يزل معه حتى قتل بالجوزجان وكان نصر قد وجد عليه لذلك فأتى عبيد الله بن بسام صاحب نصر فقال :

قَد كُنْتُ فِي هِمَّةٍ حَيْرَانَ مُكْتَتَبًا حَتَّى كَفَانِي عُيَيْدُ اللَّهِ تَهْمَامِي  
نَادَيْتُهُ قَسِمًا لِلْمَجْدِ مُبْتَهَجًا كَفَرَةَ الْبَدْرِ جَلِي وَجْهَ أَظْلَامِ  
فَأَنْمُ بِرَأْيِ أَبِي لَيْثٍ وَصَوْلَتِهِ إِنْ كُنْتَ يَوْمَ حِفَاظِ بَامِرِي سَامِي  
تَظْفَرُ يَدَاكَ بَيْنَ تَمَّتْ مُرُوتُهُ وَاخْتَصَّهُ رَبُّهُ مِنْهُ يَا كَرَامِ  
مَاضِي الْعَزَائِمِ لَيْثِي مَضَارِبُهُ عَلَى الْكَرِيمَةِ يَوْمَ الرَّوْعِ مِقْدَامِ  
لَا هَدِيرُ سَاحَةِ النَّادِي وَلَا مَدِيلُ فِيهِ وَلَا مُسَكِتُ إِسكَاتِ إِخَامِ  
لَهُ مِنْ الْجِلْمِ ثَوْبَاهُ وَمَجْلِسُهُ إِذَا الْمَجَالِسُ شَانَتْ أَهْلَ أَحْلَامِ

قال فأدخله عبيد الله على نصر فقال أبو نميلة أصلحك الله إني ضعيف فإن رأيت أن تأذن لراويتي فأذن له فأنشده :

فَازَ قِدْحُ الْكَلْبِيِّ فَأَعْتَقَدْتَ مَذَى رَأَى فِي سَعْيِهِ عُرُوقَ لَيْثِمِ  
فَأَيْبِنِي نُمَيْرُ ثُمَّ أَيْبِنِي أَلْبَيْدُ مَغْرَاءُ أُمِّ لَصِيمِ  
فَلَيْتَ كَانَ مِنْكُمْ مَا يَكُونُ الْغَدْرُ وَالْكَفْرُ مِنْ خِصَالِ الْكَرِيمِ  
وَلَيْتَ كَانَ أَصْلَهُ كَانَ عَبْدًا مَاعَلَيْكُمْ مِنْ غَدْرِهِ مِنْ شَتِيمِ  
وَلَيْتَهُ لَيْثٌ وَأَيُّْ وِلَاةٍ بَأْيَادِ بَيْضٍ وَأَمْرٍ عَظِيمِ  
أَسْمَنْتُهُ حَتَّى إِذَا رَاحَ مَغْبُوبٌ طَأَّ بِخَيْرٍ مِنْ سَنِيهَا الْمَقْسُومِ  
كَأَدِّ سَادَاتِهِ بِأَهْوَنِ مَنْ نَهَى قَعِ عَبِيرٍ بِقَفْرَةٍ مَرْقُومِ  
فَضَرَبْنَا لِغَيْرِنَا مَثَلًا الْكَا بِي ذَمِّهَا وَالذَّمُّ لِلْمَذْمُومِ

وَحَمِدْنَا لَيْشًا وَيَأْخُذُ بِالْفَضْلِ ذُرُوءُ الْجُودِ وَالنَّدَى وَالْحُلُومِ  
 فَاعْلَمْنَا يَا بَنِي الْقَسَاوِرَةِ الْعُلَا بَ وَأَهْلَ الصَّفَا وَأَهْلَ الْحَطِيمِ  
 أَنْ فِي شُكْرِ صَالِحِينَ لِمَا يَدُ حَضُّ قَوْلِ الْمُرْهَقِ الْمَوْصُومِ  
 قَدْ رَأَى اللَّهُ مَا أَتَيْتَ وَلَنْ يَنْ قَصُّ نَبْحِ الْكَلَابِ زُهْرَ النُّجُومِ  
 فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ نَصْرٌ صَدَقْتَ وَتَكَلَّمْتَ الْقَيْسِيَّةَ وَاعْتَذَرُوا وَقَالَ وَأَهَانَ نَصْرٌ قَيْسًا  
 وَبَاعَدَهُمْ حِينَ فَعَلَ مَغْرَاءَ مَا فَعَلَ فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

لَقَدْ بَغَضَ اللَّهُ الْكِرَامَ إِلَيْكُمْ كَمَا بَغَضَ الرَّحْمَنُ قَيْسًا إِلَى نَصْرِ  
 رَأَيْتُ أَبَا لَيْثٍ يُبَيِّنُ سَرَائِمَهُمْ وَيُدْتِي إِلَيْهِ كُلَّ ذِي وَالِثِ عُمَيْرِ  
 (وَحِج) بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَزِيدُ بَنِي هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كَذَلِكَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ  
 ابْنُ ثَابِتٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ وَكَذَلِكَ قَالَ الْوَائِدِيُّ أَيْضًا  
 وَكَانَ عَمَالُ الْأَمْصَارِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْعَمَالُ الَّذِينَ كَانُوا فِي السَّنَةِ الَّتِي قَبْلَهَا وَقَدْ كَرِهْتُمْ قَبْلَ

### ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة

#### ذكر الأخبار عما كان فيها من الأحداث

فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ مَقْدَمِ جَمَاعَةٍ مِنْ شِيعَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ السُّكُوفَةِ يَرِيدُونَ مَكَّةَ  
 وَشَرَى بِكَيْرِ بْنِ مَاهَانَ فِي قَوْلِ بَعْضِ أَهْلِ السَّيْرِ أَبَا مُسْلِمٍ صَاحِبَ دَعْوَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ  
 مِنْ عِيسَى بْنِ مَعْقِلِ الْعَجَلِيِّ

#### ذكر الخبر عن سبب ذلك

وَقَدْ اِخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ فَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ فَانَّهُ ذَكَرَ أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ طَلْحَةَ السُّلَمِيَّ حَدَّثَهُ  
 عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ بَكَيْرُ بْنُ مَاهَانَ كَاتِبًا لِبَعْضِ عَمَالِ السَّنَدِ فَقَدِمَهَا فَاجْتَمَعُوا بِالْكُوفَةِ  
 فِي دَارٍ فَغَمَزَهُمْ فَأَخَذُوا الْخَبْسَ بِكَيْرٍ وَخَلِي مِنَ الْبَاقِينَ وَفِي الْخَبْسِ يُونُسُ أَبُو عَاصِمٍ  
 وَعِيسَى بْنُ مَعْقِلِ الْعَجَلِيِّ وَمَعَهُ أَبُو مُسْلِمٍ يَخْدُمُهُ فَدَعَا بَكَيْرٌ فَأَجَابُوهُ إِلَى رَأْيِهِ فَقَالَ  
 لِعِيسَى بْنُ مَعْقِلٍ مَا هَذَا الْغَلَامُ قَالَ مَمْلُوكٌ قَالَ تَتَّبِعُهُ قَالَ هُوَ لَكَ قَالَ أَحَبُّ أَنْ تَأْخُذَ  
 مِنْهُ قَالَ هُوَ لَكَ بِمَا شِئْتَ فَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا ثُمَّ أَخْرَجُوا مِنَ السِّجْنِ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى

ابراهيم فدفعه ابراهيم إلى موسى السراج فسمع منه وحفظ ثم صار إلى أن اختلف إلى خراسان وقال غيره توجه سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهزم بن قريظ وقحطبة بن شبيب من خراسان وهم يريدون مكة في سنة ١٢٤ فلما دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس الدجلى وهو فى الحبس قد آتهم بالدعاء إلى ولد العباس ومعه عيسى وادريس ابنا معقل حبسهما يوسف بن عمر فيمن حبس من عمال خالد ابن عبد الله ومعهما أبو مسلم يخدمهما فأرأوا فيه العلامات فقالوا من هذا قالوا غلام معن من السراجين وقد كان أبو مسلم يسمع عيسى وادريس يتكلمان فى هذا الرأى فاذا سمعهما بكى فلما رأوا ذلك منه دعوه إلى ما هم عليه فأجاب وقبل (وفى هذه السنة) غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقى أليون ملك الروم فسلم وغنم (وفىها) مات فى قول الواقدى محمد بن على بن عبد الله بن عباس (وحج) بالناس فى هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل كذلك حدثنى أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال الواقدى وحج فى هذه السنة عبد العزيز بن الحجاج ابن عبد الملك معه امرأته أم سلمة بنت هشام بن عبد الملك وذكر محمد بن عمران يزيد مولى أبى الزناد حدثه قال رأيت محمد بن هشام على بابها يرسل بالسلام والطافه على بابها كثيرة ويعتذر فتأبى حتى كان يأيس من قبول هديته ثم أمرت بقبضها وكان عمال الأمصار فى هذه السنة هم العمال الذين كانوا عمالها فى سنة ١٢٢ وفى سنة ١٢٣ وقد ذكرناهم قبل

### ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة

#### ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك غزوة النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة ومن ذلك وفاة هشام ابن عبد الملك بن مروان فيها وكانت وفاته فيما ذكر أبو معشر لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر كذلك حدثنى أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدى والمدائنى وغيرهما غير أنهم قالوا كانت وفاته يوم الأربعاء

لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر فكانت خلافته في قول جميعهم تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد وعشرين يوماً في قول المدائني وابن الكلبي وفي قول أبي معشر وثمانية أشهر ونصفاً وفي قول الواقدي وسبعة أشهر وعشرة ليال واختلف في مبلغ سنه فقال هشام بن محمد الكلبي توفي وهو ابن خمس وخمسين سنة وقال بعضهم توفي وله اثنتان وخمسون سنة وقال محمد بن عمر كان هشام يوم توفي ابن أربع وخمسين سنة وكانت وفاته بالرصافة وبها قبره وكان يكنى أبا الوليد ذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاته

✽ حدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي بن محمد قال حدثني شيبه بن عثمان قال حدثني عمرو بن كليح قال حدثني سالم أبو العلاء قال خرج علينا هشام بن عبد الملك يوماً وهو كئيب يعرف ذلك فيه مسترخ عليه ثيابه وقد أرخى عنان دابته فسار ساعة ثم اتبه بجمع ثيابه وأخذ بعنان دابته وقال للربيع ادع الأبرش فدعى فسار بيني وبين الأبرش فقال له الأبرش يا أمير المؤمنين لقد رأيت منك شيئاً غمى قال وما هو قال رأيتك قد خرجت على حال غمى قال ويحك يا أبرش وكيف لا أغمى وقد زعم أهل العلم أني ميت إلى ثلاثة وثلاثين يوماً قال سالم فرجعت إلى منزلي فكتبت في قرطاس زعم أمير المؤمنين يوم كذا وكذا أنه يسافر إلى ثلاثة وثلاثين يوماً فلما كان في الليلة التي استكمل فيها ثلاثة وثلاثين يوماً إذا خادم يدق الباب يقول أجب أمير المؤمنين واحمل معك دواء الذبحة وقد كان أخذه مرة فتعالج فأفاق فخرجتُ ومعى الدواء فتغرغر به فازداد الوجع شدة ثم سكن فقال لي يا سالم قد سكن بعض ما كنت أجد فانصرف إلى أهلك وخلف الدواء عندي فانصرفت فما كان إلا ساعة حتى سمعت الصراخ عليه قالوا مات أمير المؤمنين فلما مات أغلق الجزان الأبواب فطلبوا قممها يسخن فيه الماء لغسله فما وجدوه حتى استعاروا قممها من بعض الجيران فقال بعض من حضر ذلك إن في هذا المعتبر لمن اعتبر وكانتم وفاته بالذبحة فلما مات صلى عليه ابنة مسلمة بن هنشام

## ذكر بعض سير هشام

\* هشبي أحمد بن زهير قال حدثني علي بن محمد عن وسنان الأعرجى قال  
 حدثني ابن أبي نجيمة عن عقّال بن شبة قال دخلت على هشام وعليه قباء فنك أخضر  
 فوجهني إلى خراسان وجعل يوصيني وأنا أنظر إلى القباء فقطن فقال مالك قلت رأيت  
 عليك قبل أن تلي الخلافة قباء فنك أخضر فجعلت أتأمل هذا هو ذاك أم غيره فقال هو  
 والله الذي لا إله إلا هو ذاك مالى قباء غيره وأماماترون من جمعي هذا المال وصونه فانه  
 لكم قال وكان عقّال مع هشام فأما شبة أبو عقّال فكان مع عبد الملك بن مروان وكان  
 عقّال يقول دخلت على هشام فدخلت على رجل محشو عقلا \* هشبي أحمد بن  
 زهير قال حدثني علي قال قال مروان بن شجاع مولى لمروان بن الحكم كنت مع  
 محمد بن هشام بن عبد الملك فأرسل إلى يوم ما فدخلت عليه وقد غضب وهو يتلهف  
 فقلت مالك فقال رجل نصراني شج غلامى وجعل يشتمه فقلت له على رسلك  
 قال فما أصنع قلت ترفعه إلى القاضى قال وما غير هذا قلت لا قال خصى له أنا  
 أكفيك فذهب فضربه وبلغ هشام فطلب الخصى فعاد بمحمد فقال محمد بن هشام لم  
 أمرك وقال الخصى بلى والله لقد أمرتني فضرب هشام الخصى وشتم ابنه \* هشبي  
 أحمد قال علي لم يكن أحد يسير في أيام هشام في موكب إلا مسلبة بن عبد الملك  
 قال ورأى هشام يوما سالما في موكب فزجره وقال لأعلن متى سرت في موكب  
 وكان يقدم الرجل الغريب فيسير معه فيقف سالم ويقول حاجتك ويمنعه أن  
 يسير معه وكان سالم كأنه هو أمر هشاما قال ولم يكن أحد من بنى مروان يأخذ  
 العطاء الا عليه الغزو فمنهم من يغزو ومنهم من يخرج بدلا قال وكان لهشام بن  
 عبد الملك مولى يقال له يعقوب فكان يأخذ عطاء هشام مائتي دينار ودينار أيفضل  
 بدينار فيأخذها يعقوب ويغزو وكانوا يصيرون أنفسهم في أعوان الديوان وفي  
 بعض ما يجوز لهم المقام به ويوضع به الغزو عنهم وكان داود وعيسى ابنا علي بن عبد الله  
 ابن عباس وهما لآم في أعوان الشرق بالعراق لخالد بن عبد الله فأقام عنده فوصلهما  
 ولولا ذلك لم يستطع أن يحبسهما فصيرهما في الأعوان فسمرا وكانا يسامرانه

ويحدثانه قال فولى هشام بعض مواله ضيعة له فعمرها فجاءت بغلة عظيمة كبيرة ثم عمرها أيضا فأضعفت الغلة وبعث بها مع ابنه فقدم بها على هشام فأخبره خبر الضيعة فجزاه خيرا فرأى منه انبساطا فقال يا أمير المؤمنين إن لي حاجة قال وما هي قال زيادة عشرة دنانير في العطاء فقال ما يخيّل إلى أحدكم أن عشرة دنانير في العطاء الا بقدر الجوز لالعمرى لأفعلُ ❦ حدثني أحمد قال حدثنا علي قال قال جعفر ابن سليمان قال لي عبد الله بن علي جمعت دواوين بني مروان فلم أر ديوانا أصح ولا أصلح للعامة والسultan من ديوان هشام ❦ حدثنا أحمد قال قال علي قال غسان ابن عبد الحميد لم يكن أحد من بني مروان أشد حصرأ في أمر أصحابي ودواوينه ولا أشد مبالغة في الفحص عنهم من هشام ❦ حدثني أحمد قال حدثنا علي قال قال حماد الأبح قال هشام لغيلان ويحك يا غيلان قد أكثر الناس فيك فنازعنا بأمرك فان كان حقا اتبعناك وإن كان باطلا نزعته عنه قال نعم فدعا هشام ميمون بن مهران ليكلمه فقال له ميمون سل فان أقوى ما يكون إذا سألتهم قال له أشاء الله أن يعصى فقال له ميمون أفصى كارها فسكت فقال هشام أجه فلم يجبه فقال له هشام لا أقالني الله إن أفتته وأمر بقطع يديه ورجليه ❦ حدثني أحمد قال حدثنا علي عن رجل من غنى عن بشر مولى هشام قال أوتى هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال اكسروا الطنبور على رأسه وضربه فبكي الشيخ قال بشر فقلت له وأنا أعزّيه عليك بالصبر فقال أتراني أبكي للضرب إنما أبكي لاحتقاره للبربط إذ سماه طنبورا قال وأغلظ رجل هشام فقال له هشام ليس لك أن تغلظ لإمامك قال وتفقد هشام بعض ولده ولم يحضر الجمعة فقال له ما منعك من الصلاة قال ففقت دابتي قال أفجزت عن المشى فبركت الجمعة فمنعه الدابة سنة قال وكتب سليمان بن هشام إلى أبيه إن بغلتي قد عجزت عني فان رأيت أمير المؤمنين أن يأمرني بدابة فعل فكتب إليه قد فهم أمير المؤمنين كتابك وما ذكرت من ضعف دابتك وقد ظن أمير المؤمنين أن ذلك من قلة تعهدك لعلفها وأن علفها يضع فتعهد دابتك في القيام عليها بنفسك ويرى أمير المؤمنين رأيه في حملانك قال وكتب إليه



بعض عماله إني قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة رراقن فليكتب إلى أمير المؤمنين  
بوصولها فكتب إليه قد وصل إلى أمير المؤمنين الدراقن الذي بعثت به فأعجبه فرد  
أمير المؤمنين منه واستوثق من الوعاء قال وكتب إلى بعض عماله قد وصلت السكامة  
التي بعثت بها إلى أمير المؤمنين وهي أربعون وقد تغير بعضها ولم تؤت في ذلك إلا من  
حشوها فإذا بعثت إلى أمير المؤمنين منها شيئاً فأجد حشوها في الظرف الذي  
تجعلها فيه بالرمل حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضاً ❀ حدثني أحمد قال  
حدثني عليّ قال حدثنا الحارث بن يزيد قال حدثني مولى لهشام قال بعثت معي مولى  
لهشام كان عليّ بعض ضياعه بطيرين ظريفيين فدخلت إليه وهو جالس على سرير  
في عرصة الدار فقال أرسلهما في الدار قال فأرسلتهما فنظر إليهما فقلت يا أمير المؤمنين  
جائزتي قال ويحك وما جائزة طيرين قلت ما كان خذ أحدهما فعدوت في  
الدار عليهما فقال مالك قلت أختار خيرهما قال أختار أيضاً خيرهما وتدع شرهما  
لي دعهما ونحن نعطيك أربعين درهما أو خمسين درهما قال وأقطع هشام أرضاً  
يقال لها دورين فأرسل في قبضها فإذا هي خراب فقال لئوَيْد كاتب كان بالشام  
ويحك كيف الحيلة قل ما تجعل لي قال أربع مائة دينار فكتب دورين وقرأها ثم  
أمضاها في الدواوين فأخذ شيئاً كثيراً فلما ولي هشام دخل عليه ذويد فقال له  
هشام دورين وقرأها لا والله لا تلي لي ولاية أبداً وأخرجه من الشام ❀ حدثني  
أحمد قال حدثنا عليّ عن عمير بن يزيد عن أبي خالد قال حدثني الوليد بن خليل قال  
رأى هشام بن عبد الملك وأنا على بردون طخاريّ فقال يا وليد بن خليل ما هذا  
البردون قلت حملني عليه الجنيد فحسدني وقال والله لقد كثرت الطخارية لقدمات  
عبد الملك فما وجدنا في دوايه بردوناً طخاريّاً غير واحد فتنافسه بنو عبد الملك أيهم  
يأخذه وما منهم أحد إلا يرى أنه إن لم يأخذه لم يرث من عبد الملك شيئاً قال وقال  
بعض آل مروان لهشام أنطمع في الخلافة وأنت بخيل جبان قال ولم لا أطمع  
فيها وأنا حلیم عفيف قال وقال هشام يوماً للأبرش أو ضعت أعزك قال إني والله  
قال لكن أعزني تأخر ولادها فاخرج بنا إلى أعزك نصب من ألبانها قال

نعم أفأقدم قوما قال لا قال أفأقدم خبَاء حتى يضرب لنا قال نعم فبعث برجلين بخباء  
فضرب وغدا هشام والأبرش وغدا الناس فقعد هشام والأبرش كل واحد منهما على  
كرسي وقدم إلى كل واحد منهما شاة فحلب هشام الشاة بيده النار وقال تعلم يا أبرش  
أني لم أبس الحلب ثم أمر بملة فعبضت وأوقد بيده ثم فخصها وألقى الملة وجعل  
يقلمها بالمحراث ويقول يا أبرش كيف ترى رفقي حتى فضجت ثم أخرجها وجعل  
يضربها بالمحراث ويقول جينك جينك والأبرش يقول ليك ليك وهذا شيء  
تقوله الصبيان إذا خبزت لهم الملة ثم تغدى وتغدى الناس ورجع قال وقدم علباء  
ابن منظور الليثي على هشام فأنشده

قالت عليّة واعترمت لِرَحَلَةٍ	زوراء بالاذنين ذات تسدير
أين الرحيل وأهل بيتك كلهم	كلّ عليك كبيرهم كالأصغر
فأصغر أمثال سلكان القطا	لا في ترى مال ولا في معشر
إني إلى ملك الشأم لراحل	وإليه يرحل كل عبد موقر
فلا ترُكنك إن حيت غنيّة	يندى الخليفة ذى الفعال الأزهر
إنا أناس ميّت ديواننا	ومتى يصنه ندى الخليفة يلبس

فقال له هشام هذا الذي كنت تحاول وقد أحسنت المسألة فأمر له بخمسة  
درهم وألحق له عيلا في العطاء قال وأنى هشام محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن  
الخطاب فقال مالك عندي شيء ثم قال إياك أن يعرفك أحد فيقول لم يعرفك  
أمير المؤمنين إني قد عرفتك أنت محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلا  
تقيمن وتنفق مامعك فليس لك عندي صلة فالحق بأهلك قال وقف هشام يوما  
قريبا من حائط له فيه زيتون ومعه عثمان بن حيان المري وعثمان قائم يكاد رأسه  
يوازي رأس أمير المؤمنين وهو يكلمه إذ سمع نفض الزيتون فقال لرجل انطلق إليهم  
فقل لهم ألقطوه لقطاً ولا تنفضوه نفضاً فتفقأ عيونهم وتكسر غصونه قال  
وحج هشام فأخذ الأبرش محثين ومعهم البرابط فقال هشام احبسوهم ويعوا  
متاعهم فما أدري ما هو وصيروا ثمنه في بيت المال فاذا صلحوا فردوا عليهم الثمن

وكان هشام بن عبد الملك ينزل الرصافة وهي فيما ذكر من أرض قنسرين وكان سبب نزوله إياها فيما حدثني أحمد بن زهير بن حرب عن علي بن محمد قال كان الخلفاء وأبناء الخلفاء ينتبدون ويهربون من الطاعون فينزلون البرية خارجا عن الناس فلما أراد هشام أن ينزل الرصافة قيل له لا تخرج فإن الخلفاء لا يطعنون لم ير خليفة طعن قال أتريدون أن تجربوا بي فنزل الرصافة وهي برية ابتنى بها قصرين والرصافة مدينة رومية بنتها الروم وكان هشام أحول \* \* \* فحدثني أحمد عن علي قال بعث خالد بن عبد الله إلى هشام بن عبد الملك بجناد فحدا بين يديه بأرجوزة أبي النجم

والشمس في الأفق كعين الأحولِ صغواء قد همت ولما تفعل  
فغضب هشام وطرده \* \* \* ومثني أحمد بن زهير قال حدثني علي بن محمد قال  
حدثنا أبو عاصم الضبي قال مررت بمعاوية بن هشام وأنا أنظر إليه في رجة  
أبي شريك وأبو شريك رجل من العجم كانت تنسب إليه وهي مزرعة وقد اختبر  
خبزة فوقف على فقلت الغداء فنزل وأخرجتها فوضعها في كبن فأكل ثم جاء  
الناس فقلت من هذا قالوا معاوية بن هشام فأمر لي بصلة وركب وثار بين يديه  
ثعلب فركض خلفه فاتبه غلوة حتى عثر به فرسه فسقط فاحتلوه ميتا فقال  
هشام تالله لقد أجمعت أن أرسحه للخلافة ويتبع ثعلبا قال وكانت عند معاوية بن  
هشام ابنة إسماعيل بن جرير وامرأة أخرى فأخرج هشام كل واحدة منهما من  
نصف الثمن بأربعين ألفا \* \* \* ومثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي قال قال قحطم  
كاتب يوسف بعثني يوسف بن عمر إلى هشام بياقوتة حمراء تخرج طرفاها من  
كفي ولؤلؤ حبه أعظم ما يكون من اللؤلؤ فدخلت عليه فدنوت منه فلم أر وجهه  
من طول السرير وكثرة الفرش فتناول الحجر والحبة فقال اكتب معك بوزنهما  
قلت يا أمير المؤمنين هما أجل عن أن يكتب بوزنهما ومن أين وجد مثلهما قال  
صدقت وكانت الياقوتة للرائقة جارية خالد بن عبد الله اشتريتها بثلاثة وسبعين  
ألف دينار \* \* \* ومثني أحمد بن زهير قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال

حدثنا حسين بن يزيد عن شهاب بن عبد ربه عن عمرو بن علي قال مشيت مع محمد ابن علي إلى داره عند الحمام فقلت له إنه قد طال ملك هشام وسلطانه وقد قرب من العشرين وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فزعم الناس أنها العشرون فقال ما أدري ما أحاديث الناس ولكن أبي حدثني عن أبيه عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لن يعمر الله ملكا في أمة نبيّ مضى قبله ما بلغ بذلك النبي من العمر (وفي هذه السنة) ولي الخلافة بعد موت هشام بن عبد الملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وليها يوم السبت في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٥ في قول هشام بن محمد الكلبي وأما محمد بن عمر فانه قال استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٥ وقال في ذلك علي بن محمد مثل قول محمد بن عمر

### خلافه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

ذكر الخبر عن بعض أسباب ولايته الخلافة

قد مضى ذكرى سبب عقد أبيه يزيد بن عبد الملك بن مروان له الخلافة بعد أخيه هشام بن عبد الملك وكان الوليد بن يزيد يوم عقد له أبوه يزيد ذلك ابن إحدى عشرة سنة فلم يمت يزيد حتى بلغ ابنه الوليد خمس عشرة سنة فندم يزيد على استخلافه هشاما أخاه بعد وكان إذا نظر إلى ابنه الوليد قال الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك فتوفي يزيد بن عبد الملك وابنه الوليد ابن خمس عشرة سنة وولي هشام وهو للوليد مكرم معظم مقرب فلم يزل ذلك من أمرهما حتى ظهر من الوليد بن يزيد مجون وشرب الشراب حمله على ذلك فيما حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن جويرية بن أسماء وإسحاق بن أيوب وعامر بن الأسود وغيرهم: عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني أخو عبد الله ابن عبد الأعلى وكان مؤدب الوليد واتخذ الوليد ندماء فأراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج سنة ١١٩ فحمل معه كلابا في صناديق فسقط منها صندوق

فيما ذكر علي بن محمد عن سميت من شيوخه عن البعير وفيه كلب فأجالوا على الكرى  
السياط فأوجعوه ضرباً وحمل معه قبة عملها على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة  
وحمل معه خمرأ وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويجلس فيها يخوفه أصحابه  
وقالوا لا نأمن الناس عليك وعلينا معك فلم يحركها وظهر للناس منه تهاونه  
بالدين واستخفاف به وبلغ ذلك هشاماً فطمع في خلعه والبيعة لابنه مسلمة بن هشام  
وأراده على أن يخلعها ويبيع لمسلمة فأبى فقال له اجعلها له من بعدك فأبى فتكره  
هشام وأضربه وعمل سرا في البيعة لابنه فأجابه قوم قال فكان ممن أجابه خاله  
محمد وإبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل المخزومي وبنو القعقاع بن خليل العبسي  
 وغيرهم من خاصته قال وتمادى الوليد في الشراب وطلب اللذات فأفرط فقال له  
هشام ويحك يا وليدي والله ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا ما تدع شيئاً من  
المنكر إلا أتته غير متحاش ولا مستتر به فكتب إليه الوليد

يا أيها السائلُ عن ديننا نحن على دين أبي شاكِرٍ  
نَشَرُهَا صِرْفًا وَمَزُوجَةٌ بِالسُّنَنِ أحياناً وبالْفَاتِرِ

فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى أباشاكر وقال له يعيرني بك الوليد  
وأنا أرتحمك للخلافة فالزم الأدب واحضر الجماعة وولاه الموسم سنة ١١٩ فأظهر  
النسك والوقار واللين وقسم بمكة والمدينة أموالاً فقال مولاً لأهل المدينة  
يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكِرٍ  
الواهِبِ الْجُرْدَ بِأَرْسَانِهَا ليس بزنديقي ولا كافرٍ  
يعرِّض بالوليد وأم مسلمة بن هشام أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي  
العاص فقال الكميث

إن الخلافةَ كأنُّ أو تادها بعدَ الوليدِ إلى ابنِ أمِّ حكيمٍ

فقال خالد بن عبد الله القسري أنا بريء من خليفة يكنى أباشاكر فغضب مسلمة  
ابن هشام على خالد فلما مات أسد بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله كتب أبو شاكِرٍ  
إلى خالد بن عبد الله بشعرهما به نوفل خالداً وأخاه أسداً حين مات

أَرَا حَ مِنْ خَالِدٍ وَأَهْلِكَ رَبُّ أَرَا حَ الْعِبَادَ مِنْ أَسَدٍ  
أَمَّا أَبُوهُ فَكَانَ مُؤْتَشِبًا عَبْدًا لَيْثًا لِأَعْبُدُ قُفْدَ

وبعث بالطومار مع رسول على البريد إلى خالد فظن أنه عزاه عن أخيه  
ففض الخاتم فلم ير في الطومار غير الهجاء فقال ما رأيت كاليوم تعزية وكان  
هشام يعيب الوليد ويتقصه وكثر عبثه به وبأصحابه وتقصيره به فلما رأى ذلك  
الوليد خرج وخرج معه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالأزرق بين أرض  
بلقين وفزارة على ماء يقال له الأغدف وخلف كاتبه عياض بن مسلم مولى  
عبد الملك بن مروان بالرصافة فقال له اكتب إلي ما يحدث قبلكم وأخرج معه  
عبد الصمد بن عبد الأعلى فشربوا يومًا فلما أخذ فيهم الشراب قال الوليد لعبد الصمد  
يا أبا وهب قل أياتا فقال

أَلَمْ تَرَ لِلنَّجْمِ إِذْ شُيْعَا يُبَادِرُ فِي بُرْجِهِ العَرَجَا  
تَحِيرٌ عَنِ قَصْدِ بَجْرَاتِهِ أُنَى العَوْرَ وَالتَّمَسَ المَطْلَعَا  
فَقَلْتُ وَأَعْجَبَنِي شَأْنُهُ وَقَدْ لَاحَ إِذْ لَاحَ لِى مُطْمِعَا  
كَلَّ الوَلِيدَ دَنَا مُلْكُهُ فَامْسَى إِلَيْهِ قَدِ اسْتُجِمِعَا  
وَكُنَّا تَوَمَّلُ فِي مَلِكِهِ كُنَّا مِيلَ ذَى الجُدْبِ أَنْ يُمِرْعَا  
عَقَدْنَا لَهُ مُحْكَمَاتِ الأُمُو رِطُوْعَا فَكَانَ لَهَا مَوْضِعَا

وروى الشعر فبلغ هشام فقطع عن الوليد ما كان يُجرى عليه وكتب إلى الوليد  
ببلغنى عنك أنك اتخذت عبد الصمد خدنا ومحدثنا ونديمنا وقد حَقَّقَ ذلك عندى  
ما ببلغنى عنك ولم أبرئك من سوء فأخرج عبد الصمد مذموما مدحورا فأخرجه  
وقال فيه

لَقَدْ قَدَّفُوا أَبَا وَهَبٍ بِأَمْرِ كَبِيرِ بَلْ يَزِيدُ عَلَى الكَبِيرِ  
فَأَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا عَلَيْهِ شَهَادَةَ عَالِمٍ بِهِمْ خَيْرِ

وكتب الوليد إلى هشام يُغله إخراج عبد الصمد واعتذر إليه بما بلغه من  
حنادته وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج إليه وكان ابن سهيل من أهل اليمن

وقد ولي دمشق غير مرة وكان ابن سهيل من خاصة الوليد فضرب هشام ابن سهيل وسيره وأخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد وبلغه أنه يكتب بالأخبار إلى الوليد فضربه ضرباً مبرحاً وألبسه المسوح فبلغ الوليد فقال من يثق بالناس ومن يصطنع المعروف هذا الاحول المشؤم قدمه أبي على أهل بيته فصيروه ولي عهد ثم يصنع بي ماترون لا يعلم أن لي في أحد هوى إلا عبث به كتب إلى أن أخرج عبد الصمد فأخرجته وكتبت اليه أن يأذن لابن سهيل في الخروج إلى فضربه وسيره وقد علم رأي فيه وقد علم انقطاع عياض بن مسلم إلى وتحرمه بي ومكانه مني وأنه كاتب فضربه وحبسه يضارني بذلك اللهم أجرني منه وقال

أنا النذيرُ لِمُسْدِي نَعْمَةٍ أَبَدًا	إلى المقاريف مالم يخبِرِ الدَّخْلَا
إن أنت أكرمتهم ألفتهم بطراً	وإن أهنتهم ألفتهم ذللاً
أتشمخونَ ومنا رأس نعمتكم	ستعلمونَ إذا كانت لنا دولا
أنظر فإن كنت لم تقدرْ على مثل	له سوى الكلب فاضربه له مثلاً
بيننا يُسمنه للصيِّدِ صاحبه	حتى إذ مانوى من بعد ما هزلا
عدا عليه فلم تضره عدوته	ولو أطاق له أكلا لقد أكلا

وكتب إلى هشام لقد بلغني الذي أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع غني ومعو حاحا من أصحابي وحرمي وأهلي ولم أكن أخاف أن يتلى الله أمير المؤمنين بذلك ولا أبالي به منه فإن يكن ابن سهيل كان منه ما كان فيحسب العير أن يكون قدر الذئب ولم يبلغ من صنعني في ابن سهيل واستصلاحه وكتابي إلى أمير المؤمنين فيه كنه ما بلغ أمير المؤمنين من قطيعتي فإن يكن ذلك لشيء في نفس أمير المؤمنين على فقد سبب الله لي من العهد وكتب لي من العمر وقسم لي من الرزق ما لا يقدر أحد دون الله على قطع شيء منه دون مدته ولا صرف شيء عن موافقه فقد ر الله يجرى بمقاديره فيما أحب الناس أو كرهوا ولا تأخير لعاجله ولا تعجيل لآجله ما للناس بين ذلك يقترفون الآثام على نفوسهم من الله أو يستوجبون الأجور عليه وأمير المؤمنين أحق أمته بالبصر بذلك والحفظ له والله الموفق لأمير المؤمنين

لحسن القضاء له في الأمور فقال هشام لأبي الزبير يا نسطاس أترى الناس يرضون  
 بالوليد إن حدث بي حدث قال بل يطيل الله عمرك يا أمير المؤمنين قال ويحك  
 لا بد من الموت أترى الناس يرضون بالوليد قال يا أمير المؤمنين إن له في أعناق  
 الناس بيعة فقال هشام لئن رضى الناس بالوليد ما أظن الحديث الذي رواه الناس  
 أن من قام بالخلافة ثلاثة أيام لم يدخل النار إلا باطلا وكتب هشام إلى الوليد  
 قد فهم أمير المؤمنين ما كتبت به من قطع ما قطع عنك وغير ذلك وأمير المؤمنين  
 يستغفر الله من إجرائه ما كان يجرى عليك وأمير المؤمنين أخوف على نفسه من  
 اقتراف المآثم عليها في الذي كان يجرى عليك منه في الذي أحدث من قطع  
 ما قطع ومحو ما محو من صحابتك لأميرين أما أحدهما فيأثر أمير المؤمنين إياك بما كان  
 يجرى عليك وهو يعلم وضعك له وإنفاقك في غير سيده وأما الآخر فإثبات  
 صحابتك وإدراار أركانهم عليهم لا ينالهم ما ينال المسلمين في كل عام من مكروه  
 عند قطع البعوث وهم معك تجول بهم في سفهك ولأمير المؤمنين أخرى في نفسه  
 للتقصير في القتر عليك منه للاعتداء عليك فيها مع أن الله قد نصر أمير المؤمنين  
 في قطع ما قطع عنك من ذلك ما يرجو به تكفير ما يتخوف مما سلف فيه منه  
 وأما ابن سهيل فلعمري لئن كان نزل منك بمنازل وكان أهلا أن تُسرَّ فيه أو تساء  
 ما جعله الله كذلك وهل زاد ابن سهيل لله أبوك على أن كان مغنياً زفاناً قد بلغ  
 في السفه غاية وليس ابن سهيل مع ذلك بشر ممن تستصحبه في الأمور التي يكرم  
 أمير المؤمنين نفسه عن ذكرها مما كنت لعمر الله أهلاً للتوبيخ به ولئن كان  
 أمير المؤمنين على ظنك به في الحرص على فسادك إنك إذا بغير إله عن هوى  
 أمير المؤمنين من ذلك وأما ما ذكرت مما سبب الله لك فإن الله قد ابتدأ أمير  
 المؤمنين بذلك واصطفاه له والله بالغ أمره لقد أصبح أمير المؤمنين وهو على  
 اليقين من ربه أنه لا يملك لنفسه فيما أعطاه من كرامته ضراً ولا نفعاً وإن الله  
 ولي ذلك منه وأنه لا بد له من مزاييلته والله أرأف بعباده وأرحم من أن يولى  
 أمرهم غير الرضى له منهم وإن أمير المؤمنين من حسن ظنه بربه لعل أحسن



الرجاء أن يوليه تسبب ذلك لمن هو أهله في الرضاله به ولهم فان بلاء الله عند أمير المؤمنين أعظم من أن يبلغه ذكره أو يؤديه شكره إلا بعون منه وإن كان قدر لأمير المؤمنين تعجيل وفاة إن في الذي هو مفضل إليه إن شاء الله من كرامة الله لخلفاء من الدنيا ولعمري إن كتابك إلى أمير المؤمنين بما كتبت به لغير مستنكر من سفهك وحمقك فأربع على نفسك من غلواتها وارقأعلى ظلمك فإن الله سطوات وعينا يصيب بذلك من يشاء ويأذن فيه لمن يشاء بمن شاء الله وأمير المؤمنين يسأل الله العصمة والتوفيق لأحب الأمور إليه وأرضاها له فكتب الوليد إلى هشام

رَأَيْتَكَ تَبْنِي جَاهِدًا فِي قَطِيعَتِي      فَلَوْ كُنْتَ ذَا إِرْبٍ لَهَدَمْتَ مَا تَبْنِي  
تُثِيرُ عَلَى الْبَاقِينَ مَجْنِي ضَغِينَةً      قَوْلٌ لَهُمْ إِنْ مِتَّ مِنْ شَرِّ مَا تَجْنِي  
كَأَنِّي بِهِمْ وَاللَّيْتِ أَفْضَلُ قَوْلِهِمْ      أَلَا لَيْتَنَا وَاللَّيْتِ إِذْ ذَاكَ وَ يُغْنِي  
كَفَرْتَ يَدًا مِنْ مُنْعِمٍ لَوْ شَكَرْتَهَا      جَزَاكَ بِهَا الرَّحْمَنُ ذُو الْفَضْلِ لَا لَمَنَ

قال فلم يزل الوليد مقبياً في تلك البرية حتى مات هشام فلما كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة أرسل إلى أبي الزبير المنذر بن أبي عمرو فأتاه فقال له يا أبا الزبير ما أتت على ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت لي همومي وحدثت نفسي فيها بأمر من أمر هذا الرجل قد أولع بي يعني هشاماً فأركب بنا تنفس فركبا فسار ميلين ووقف على كتيب وجعل يشكو هشاماً إذ نظر إلى رهج فقال هؤلاء رسل هشام نسأل الله من خيرهم اذ بدا رجلان على البريد مقبلان أحدهما مولى لأبي محمد السفياي والآخر جردبته فلما قربا أتيا الوليد فنزلا بعدوان حتى دنيا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم وجعل جردبة يكرر عليه السلام بالخلافة فقال ويحك أمات هشام قال نعم قال فمن كتابك قال من مولاك سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل قرأ الكتاب فانصر فادعا مولى أبي محمد السفياي فسأله عن كاتبه عياض بن مسلم فقال يا أمير المؤمنين لم يزل محبوباً حتى نزل بهشام أمر الله فلما صار في حد لا ترجى الحياة لمثله أرسل عياض الى الخزان أن احتفظوا بما في أيديكم فلا يصلن أحد منه الى شيء وأفاق هشام لإفاقة فطلب شيئاً فمعه فقال أرانا كنا خزاناً للوليد ومات

من ساعته وخرج عياض من السجن فتم أبواب الخزائن وأمر بهشام فأنزل عن فرشه  
فما وجدوا له قفما يستخن له فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا كفننا من  
الخبزائن فكفنه غالب مولى هشام فكتب الوليد الى العباس بن الوليد بن  
عبد الملك بن مروان أن يأتي الرصافة فيحصى ما فيها من أموال هشام وولده  
ويأخذ عماله وحشمه لإمسية بن هشام فانه كتب اليه أن لا يعرض له ولا يدخل  
منزله فانه كان يكثر أن يكلم أباه في الرفق به ويكفه عنه فقدم العباس الرصافة  
فأحكم ما كتب به اليه الوليد وكتب الى الوليد بأخذ بني هشام وحشمه وإحصاء  
أموال هشام فقال الوليد

لَيْتَ هِشَامًا كَانَ حَيًّا يَرَى مَحَلَّهُ الْأَوْفَرَ قَدْ أُنْرِعَا

(ويروى)

لَيْتَ هِشَامًا عَاشَ حَتَّى يَرَى مِثْلَهُ الْأَوْفَرَ قَدْ طُبِعَا

كِنَانَهُ بِالصَّاعِ الَّذِي كَالَهُ وَمَا ظَلَمْنَا بِهِ إِصْبَعَا

وَمَا أَتَيْنَا ذَاكَ عَنْ بَدْعَةٍ أَحَلَّهُ الْفُرْقَانُ لِي أَجْمَعَا

فاستعمل الوليد العمال وجاءته بيعته من الآفاق وكتب اليه العمال وجاءته  
الوفود وكتب اليه مروان بن محمد برك الله لأمر المؤمنين فيما أصاره اليه من  
ولاية عبادته ووراثته بلاده وكان من تغشى غمرة سكرة الولاية ما حمل هشاماً على  
ما حاول من تصغير ما عظم الله من حق أمير المؤمنين ورام من الأمر المستصعب  
عليه الذي أجابه اليه المدخولون في آرائهم وأديانهم فوجدوا ما طمع فيه مستصعباً  
وزاحمته الأقدار بأشد منا كبها وكان أمير المؤمنين بمكان من الله حاطه فيه حتى  
أزره بأكرم مناطق الخلافة فقام بما أراه الله له أهلاً ونهض مستقلاً بما حمل  
منها مثبتة ولايته في سابق الزبر بالأجل المسمى خصه الله بها على خلقه وهو  
يرى حالاتهم فقلده طوقها ورمى اليه بأزمة الخلافة وعصم الأمور فالحمد لله الذي  
اختار أمير المؤمنين لخلافته ووثائق عرى دينه وذبح له عما كاده فيه الظالمون  
فرفعه ووضعهم فمن أقام على تلك الخسيسة من الأمور أوبق نفسه وأسخط ربه

ومن عدلته التوبة نازعا عن الباطل إلى حق وجد الله تواباً رحيماً أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أنى عند ما انتهى إلى من قيامه بولاية خلافة الله نهضت إلى منبرى على سيفان مستعداً بهما لأهل الغش حتى أعلنت من قبلى ما امتن الله به عليهم من ولاية أمير المؤمنين فاستبشروا ذلك وقالوا لم تأتنا ولاية خليفة كانت آمالنا فيها أعظم ولا هي لنا أمر من ولاية أمير المؤمنين وقد بسطت يدي لبيعتك فجددتها ووكدتها بوثائق اليهود وترداد الموائيق وتغليظ الإيمان فكلهم حسنت إجابتهم وطاعتهم فأثبهم يا أمير المؤمنين بطاعتهم من مال الله الذى آتاك فإنك أجودهم جوداً وأبسطهم يداً وقد انتظروك راجين فضلك قبلهم بالرحم الذى استرحموك وزددهم زيادة يفضل بها من كان قبلك حتى يظهر بذلك فضلك عليهم على رعيته ولولا ما أحاول من سد الثغر الذى أنا به لخفت أن يحملنى الشوق إلى أمير المؤمنين إن استخلف رجلاً على غير أمره وأقدم لمعاينة أمير المؤمنين فإنها لا يعدو لها عندى عادل نعمة وإن عظمت فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى المسير اليه لأشافهه بأمر كرهت الكتاب بها فعل فلما ولى الوليد أجرى على زمنى أهل الشام وعميانهم وكسام وأمر لكل إنسان منهم بمخادم وأخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم على ما كان يخرج لهم هشام وزاد الناس جميعاً فى العطاء عشرة عشرة ثم زاد أهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة عشرة لأهل الشام خاصة وزاد من وفد اليه من أهل بيته فى جوائزهم الضعف وكان وهو ولى عهد يطعم من وفد اليه من أهل الصائفة قافلاً ويطعم من صدر عن الحج بمنزل يقال له زيزاء ثلاثة أيام ويعاف دوابهم ولم يقل فى شىء يسأله لا قيل له إن فى قولك أنظر عدة ما يقيم عليها الطالب فقال لا أعود لسانى شيئاً لم أعتده وقال

صَمِنْتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تَعْفِنِي عَوَائِقُ      بِأَنَّ سَمَاءَ الضَّرِّ عَنْكُمْ سَتَقْلَعُ  
 سَيُوشِكُ الْخَاقُ مَعًا وَزِيَادَةٌ      وَأَعْطِيَتُهُ مِنِّي عَلَيْكُمْ تَبَرُّعُ  
 مُحَرَّمِكُمْ دِيَارِكُمْ وَعَطَاؤِكُمْ      بِهِ يَكْتُبُ الْكِتَابُ شَهْرًا وَطَبِيعُ

( وفي هذه السنة ) عقد الوليد بن يزيد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده وجعلهما ولي عهده أحدهما بعد الآخر وجعل الحكم مقدماً على عثمان وكتب بذلك إلى الأمصار وكان ممن كتب إليه بذلك يوسف بن عمر وهو عامل الوليد يومئذ على العراق وكتب بذلك يوسف إلى نصر بن سيار وكانت نسخة الكتاب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار أما بعد فإني بعثت إليك نسخة كتاب أمير المؤمنين الذي كتب به إلى من قبلي الذي ولى الحكم ابن أمير المؤمنين وعثمان ابن أمير المؤمنين من العهد بعده مع عقال ابن شبة التيمي وعبد الملك القيني وأمرتهما بالكلام في ذلك فإذا قدما عليك فاجمع لقراءة كتاب أمير المؤمنين الناس ومُرهم فليحشدوا له وقم فيهم بالذي كتب أمير المؤمنين فإذا فرغت فقم بقراءة الكتاب وأذن لمن أراد أن يقوم بخطبة ثم بايع الناس لهما على اسم الله وبركته وخذ عليهم بالمواثيق على الذي نسخت لك في آخر كتابي هذا الذي نسخ لنا أمير المؤمنين في كتابه فافهمه وبايع عليه نسال الله أن يبارك لأمير المؤمنين ورعيته في الذي قضى لهم على لسان أمير المؤمنين وأن يصلح الحكم وعثمان ويبارك لنا فيهما والسلام عليك وكتب النصر يوم الخميس للنصف من شعبان سنة خمس وعشرين ومائة بسم الله الرحمن الرحيم تبايع لعبد الله الوليد أمير المؤمنين والحكم ابن أمير المؤمنين إن كان من بعده وعثمان ابن أمير المؤمنين إن كان بعد الحكم على السمع والطاعة وإن حدث بواحد منهما حدث فأمر المؤمنين أملك في ولده ورعيته يقدم من أحب ويؤخر من أحب عليك بذلك عهد الله وميثاقه فقال الشاعر في ذلك

تَوَمَّلْ عُثْمَانَ بَعْدَ الْوَلِيدِ      دَلِّ الْعَهْدِ فِينَا وَزَجْوِ يَزِيدَا

كَمَا كَانَ إِذْ ذَاكَ فِي مَلِكِهِ      يَزِيدُ يُرَجَى لِذَلِكَ الْوَلِيدَا

عَلَى أَنَّهَا شَعَسَتْ شَعْسَةً      فَتَحْنُ تَوَمَّلُهَا أَنْ تَعُودَا

فَإِنَّ هِيَ عَادَتْ فَأَوْصَى الْقَرِيْبَ      بِعَنْهَا لِيُوَيْسَ مِنْهَا الْبَعِيدَا

قال أحمد قال علي عن شيوخه الذين ذكرت فقدم عقال بن شبة وعبد الملك

ابن نعيم على نصر وقدما بالكتاب وهو أما بعد فإن الله تبارك وتعالى  
وجل ثناؤه وتعالى ذكره اختار الإسلام ديناً لنفسه وجعله خير خيرة من  
خلقه ثم اصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس فبعثهم به وأمرهم به وكان بينهم وبين  
من مضى من الأمم وخلا من القرون قرناً فقررنا يدعون إلى التي هي أحسن ويهدون  
إلى صراط مستقيم حتى انتهت كرامة الله في نبوته إلى محمد صلوات الله عليه على  
حين دروس من العلم وعمى من الناس وتشببت من الهوى وتفرق من الشُّبُل  
وطموس من أعلام الحق فأبان الله به الهدى وكشف به العمى واستنقذ به من  
الضلالة والردى وأبهب به الدين وجعله رحمة للعالمين وختم به وحيه وجمع له ما أكرم  
به الأنبياء قبله وبقى به على آثارهم مصداقاً لما نزل معهم ومهيماً عليه وداعياً إليه  
وآمراً به حتى كان من أجاهبه من أمته ودخل في الدين الذي أكرمهم الله به مصدقين  
لما سلف من أنبياء الله فيما يكذبهم فيه قومهم منتصحين لهم فيما ينهونه ذابيين  
لحرهم عما كانوا منتهكين معظمين منها لما كانوا مصغرين فليس من أمة محمد صلى  
الله عليه وسلم أحدٌ كان يسمعُ لاحد من أنبياء الله فيما بعثه الله به مكذباً ولا عليه  
في ذلك طاعناً ولا له مؤذياً بتسفيه له أو ردّ عليه إذ جحد لما أنزل الله عليه معه  
فلم يبق كافر إلا استحل بذلك دمه وقطع الأسباب التي كانت بينه وبينه وإن كانوا  
آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم ثم استخلف خلفاءه على منهاج نبوته حين قبض نبيه  
صلى الله عليه وسلم وختم به وحيه لانهاء حكمه وإقامة سنته وحدوده والأخذ  
بفرائضه وحقوقه تأييداً بهم للإسلام وتشبيهاً بهم لعراه وتقوية بهم لقوى حبله  
ودفعاً بهم عن حريمه وعدلاً بهم بين عباده وإصلاحاً بهم لبلادهم فإنه تبارك وتعالى  
يقول: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) فتتابع خلفاء الله على ما أورثهم الله عليه من أمر أنبيائه  
واستخلفهم عليه منه لا يتعرض لحقهم أحد إلا صرعه الله ولا يفارق جماعتهم  
أحد إلا أهلكه الله ولا يستخف بولايتهم ويتهم قضاء الله فيهم أحد إلا أمكنهم  
الله منه وسلطهم عليه وجعله نكالا وموعظة لغيره وكذلك صنع الله بمن فارق

الطاعة التي أمر بلزومها والاختذ بها والاثرة لها والتي قامت بها السموات والأرض  
قال الله تبارك وتعالى ( ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ  
أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ) وقال عز ذكره ( وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ  
لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا  
وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا  
تَعْلَمُونَ ) فبالخلافة أبقى الله من أبقى في الأرض من عباده وإليها صيره وبطاعة  
من ولاه إياها سَعَدَ من أَلهمها ونصرها فان الله عز وجل علم أن لا قوام لشيء  
ولا صلاح له إلا بالطاعة التي يحفظ الله بها حقه ويمضى بها أمره وينكل بها عن  
معاصيه ويوقف عن محارمه ويذب عن حرمانه فمن أخذ بحظه منها كان لله وليا  
ولا أمره مطيعا ولرشده مصيبا ولعاجل الخير وآجله مخصوصا ومن تركها ورغب  
عنها وحاد الله فيها أضاع نصيبه وعصى ربه وخسر ديناه وآخرته وكان بمن غلبت  
عليه الشقوة واستحزذت عليه الأمور الغاوية التي تورد أهلها أنفع المصارع  
وتقودهم إلى شر المصارع فيما يحل الله بهم في الدنيا من الذلة والنعمة ويصيرهم فيما  
عندهم من العذاب والحسرة والطاعة رأس هذا الأمر وذروته وسنامه وزمامه  
وملاكه وعصمته وقوامه بعد كلمة الإخلاص التي ميز الله بها بين العباد وبالطاعة  
نال المفلحون من الله منازلهم واستوجبوا عليه ثوابهم وفي المعصية مما يحل بغيرهم  
من نقماته وتصيبهم عليه ويحق من سخطه وعذابه ويُزَلُّ بالطاعة والإضاعة لها  
والخروج منها والإدبار عنها والتبدل بها أهلك الله من ضلّ وعتا وعمى وغلا  
وفارق مناهج البر والتقوى فالزموا طاعة الله فيما عراكم ونالكم وألم بكم من الأمور  
وناصحوها واستوثقوا عليها وسارعوا إليها وخالصوها وابتغوا القربة إلى الله بها  
فإنكم قد رأيتم موافق قضاء الله لأهلها في إعلائه إياهم وإفلاجه حجتهم ودفعه باطل  
من حادهم وناوهم وسامهم وأراد إطفاء نور الله الذي معهم وأخبرتم مع ذلك  
ما يصير إليه أهل المعصية من التوبيخ لهم والتقصير بهم حتى يؤول أمرهم إلى تبار  
وصغار وذلة وبوار وفي ذلك إن كان له رأى وموعظة عبرة ينتفع بواضحها

ويتمسك بحظوتها ويعرف خيرة قضاء الله لاهلها ثم إن الله وله الحمد والمنه والفضل هدى الأمة لأفضل الامور عافية لها في حقن دمايتها والتمام ألقها واجتماع كتبها واعتدال عمودها وإصلاح دهماتها وذخر النعمة عليها في دنياها بعد خلافة التي جعلها لهم نظاما ولأمرهم قواما وهو العهد الذي أظم الله خلفاءه توكيده والنظر للمسلمين في جسيم أمرهم فيه ليكون لهم عند ما يحدث بخلفائهم ثقة في المفرع وملتجا في الأمر ولما للشعث وصلحا لذات البين وتثبيتا لأرجاء الاسلام وقطعا لنزغات الشيطان فيما يتطلع إليه أولياؤه ويوثبهم عليه من تلف هذا الدين وانصداع شعب أهله واختلافهم فيما جمعهم الله عليه منه فلا يريهم الله في ذلك إلا ماساءهم وأكذب أمانهم ويجدون الله قد أحكم بما قضى لأوليائه من ذلك عقد أمورهم ونبي عنهم من أراد فيها إدغالا أو بها إغلالا أو لما شدد الله منها توهينا أو فيما تولى الله منها اعتمادا فأكمل الله بها خلفائه وحزبه البر الذين أودعهم طاعته أحسن الذي عودهم وسبب لهم من اعزازه واكرامه واعلانه وتمكينه فأمر هذا للعهد من تمام الاسلام وكال ما استوجب الله على أهله من المن العظام وبما جعل الله فيه لمن أجراه على يديه وقضى به على لسانه ووقفه لمن ولاه هذا الأمر عنده أفضل الذخر وعند المسلمين أحسن الأثر فيما يؤثر بهم من منفعة ويتسع لهم من أمنه ويستندون اليه من عزه ويدخلون فيه من وزره الذي يجعل الله لهم به منعة ويجرزهم به من كل مهلكة ويجمعهم به من كل فرقة ويقمع به أهل النفاق ويعصمهم به من كل اختلاف وشقاق فاحمدوا الله ربكم الرؤف بكم الصانع لكم في أموركم على الذي دلكم عليه من هذا العهد الذي جعله لكم سكنا ومعولا تطمئنون اليه وتستظلون في أفنائه ويستمتع لكم به مشى أعناقكم وسمت وجوهكم وملتقى نواصيكم في أمر دينكم ودنياكم فإن لذلك خطرا عظيما من النعمة وان فيه من الله بلاء حسنا في سعة العافية يعرفه ذوو الالباب والنيات المريثون من أعمالهم في العواقب والعارفون منار مناهج الرشد فأنتم حقيقون بشكر الله فيما حفظ به دينكم وأمر جماعتكم من ذلك جد يرون بمعرفة كنهه واجب حقه فيه وحمده على الذي عزم لكم منه فلتكن

منزلة ذلك منكم وفضيلته في أنفسكم على قدر حسن بلاء الله عندكم فيه إن شاء الله ولا قوة إلا بالله ثم إن أمير المؤمنين لم يكن منذ استخلفه الله بشيء من الأمور أشد اهتماماً وعناية منه بهذا العهد لعله بمنزلته من أمر المسلمين وما أراهم الله فيه من الأمور التي يغبطون ويكرهم فيها يقضى لهم ويختار له ولهم فيه جهده ويستقضى له ولهم فيه إلهه ووليه الذي بيده الحكم وعنده الغيب وهو على كل شيء قدير ويسأله أن يعينه من ذلك على الذي هو أرشد له خاصة وللمسلمين عامة فرأى أمير المؤمنين أن يعهد لكم عهداً بعد عهد تكرر في ذلك على مثل الذي كان عليه من كان قبلكم في مهلة من انفساح الأمل وطمأنينة النفس وصلاح ذات البين وعلم موضع الأمر الذي جعله الله لأهله عصمة ونجاة وصلاحاً وحياة ولكل منافق وفاسق يجب تلف هذا الدين وفساد أهله وقم وخساراً وقد عاينوا أمير المؤمنين ذلك الحكم ابن أمير المؤمنين وعثمان ابن أمير المؤمنين من بعده وهما ممن يرجو أمير المؤمنين أن يكون الله خلقه لذلك وصاغه له وأكمل فيه أحسن مناقب من كان يوليه إياه في وفاء الرأي وصحة الدين وجزالة المروءة والمعرفة بصلاح الأمور ولم يالكم أمير المؤمنين ولا نفسه في ذلك اجتهاداً وخيراً فبايعوا للحكم ابن أمير المؤمنين باسم الله وبركته ولاخيه من بعده على السمع والطاعة واحتسبوا في ذلك أحسن ما كان الله يريكم ويبيليكم ويعودكم ويعرفكم في أشباهه فيما مضى من اليسر الواسع والخير العام والفضل العظيم الذي أصبحتم في رجائه وخفضه وأمنه ونعمته وسلامته وعصمته فهو الأمر الذي استبطأتموه واستسرعتم إليه وحمدتم الله على إمامته وإياه وقضائه لكم وأحدثتم فيه شكر اورأيتموه لكم حظاً تستبقونه وتجهدون أنفسكم في أداء حق الله عليكم فإنه قد سبق لكم في ذلك من نعم الله وكرامته وحسن قسمه ما أنتم حقيقون أن تكون رغبتكم فيه وحبكم عليه على قدر الذي أبلاكم الله وصنع لكم منه وأمير المؤمنين مع ذلك إن حدث بواحد من ولي عهده حدث أولى بأن يجعل مكانه وبالمنزلة الذي كان به من أحب أن يجعل من أمته أو ولده ويقدمه بين يدي الباقي منهما إن شاء أو أن يؤخره بعده فاعلموا ذلك وافهموه



فسأل الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم أن يبارك لأمير المؤمنين ولكم في الذي قضى به على لسانه من ذلك وقدر منه وأن يجعل عاقبته عافية وسرورا وغبطة فإن ذلك بيده ولا يملكه إلا هو ولا يرغب فيه إلا إليه والسلام عليكم ورحمة الله وكتب شمال يوم الثلاثاء ثمان بقين من رجب سنة خمس وعشرين ومائة (وفي هذه السنة) ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وأفرده بها (وفيها) وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشتري نصرا وعماله منه فرد إليه الوليد ولاية خراسان (وفي هذه السنة) كتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار يأمره بالقدوم عليه ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والأموال

ذكر الخبر عما كان من أمر يوسف ونصر في ذلك

ه ذكر علي عن شيوخي أن يوسف كتب إلى نصر بذلك وأمره أن يقدم معه بعياله أجمعين فلما أتى نصرا كتابه قسم على أهل خراسان الهدايا وعلى عماله فلم يدع بخراسان جارية ولا عبدا ولا بردونا فأرها إلا أعدته واشتري ألف مملوك وأعطاهم السلاح وحملهم على الخيل قال وقال بعضهم كان قد أعد خمسمائة وصيفة وأمر بصنعة أباريق الذهب والفضة وتمائيل الطباء ورؤوس السباع والأيايل وغير ذلك فلما فرغ من ذلك كله كتب إليه الوليد يستحثه فشرح الهدايا حتى بلغ أوائلها بيهق فكتب إليه الوليد يأمره أن يبعث إليه ببرابط وطنابير فقال

بعض شعرائهم

أَبَشِرْ يَا أَمِينَ الْإِلَهِ أَبَشِرْ بِتَبَاشِيرِ  
عَلِيٍّ كَالْأَنْبَاسِ بِإِنِّ تَحْمَلُ الْخَمْرَ حَقَائِبُهَا طَنَابِيرِ  
وَدَلَّ الْبَرْبَرِيَّاتِ بِصَوْتِ الْبَمِّ وَالزَّرِيرِ وَقَرَعُ الدَّفِّ أَحْيَانًا  
وَنَفَّخَ بِالْمَزَامِيرِ فَهَذَا لَكَ فِي الدُّنْيَا فِي الْجَنَّةِ تَحْيِيرِ

قال وقدم الأزرق بن قرة المسمعى من الترمذ أيام هشام على نصر فقال لنصر إنى أريت الوليد بن يزيد في المنام وهو ولى عهد شبه الهارب من هشام ورأيت على سرير فشرب عسلا وسقاني بعضه فأعطاه نصر أربعة آلاف دينار

وكسوة وبعثه إلى الوليد وكتب إليه نصر فأتى الأزرق الوليد فدفع إليه المال والكسوة فسر بذلك الوليد وألطف الأزرق وجزى نصرأ خيراً وانصرف الأزرق فبلغه قبل أن يصل إلى نصر موت هشام ونصر لا علم له بما صنع الأزرق ثم قدم عليه فأخبره فلما ولى الوليد كتب إلى الأزرق وإلى نصر وأمر رسوله أن يتدبى بالأزرق فيدفع إليه كتابه فأتاه ليلاً فدفع إليه كتابه وكتاب نصر فلم يقرأ الأزرق كتابه وأتى نصرًا بالكتابين فكان في كتاب الوليد إلى نصر يأمره أن يتخذ له برابط وطنابير وأباريق ذهب وفضة وأن يجمع له كل صناجة بخراسان يقدر عليها وكل بازي وبرذون فاره ثم يسير بذلك كله بنفسه وفي جوه أهل خراسان فقال رجل من باهلة كان قوم من المنجمين يخبرون نصرًا بفتنة تكون فبعث نصر إلى صدقة بن وثاب وهو ببلخ وكان منجماً وكان عنده وألح عليه يوسف بالقدوم فلم يزل يتباطأ فوجه يوسف رسولا وأمره بلزومه يستحثه بالقدوم أو ينادى في الناس أنه قد خلع فلما جاءه الرسول أجازته وأرضاه وتحول إلى قصره الذي هو دار الإمارة اليوم فلم يأت لذلك إلا يسير حتى وقعت الفتنة فتحول نصر إلى قصره بما جان واستخلف عصمة بن عبد الله الأسدي على خراسان وولى المهلب بن أبياس العدوي الخراج وولى موسى بن ورقاء الناجي الشاش وحسان من أهل صغانيان الأسدي سمرقند ومقاتل بن علي السغددي آمل وأمرهم إذا بلغهم خروجه من مرو أن يستحبوا الترك وأن يغيروا على ما وراء النهر لينصرف إليهم بعد خروجه يعتل بذلك فينا هو يسير يوماً إلى العراق طرقة ليلا مولى لبني كيث فلما أصبح أذن للناس وبعث إلى رسل الوليد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد كان في مسيرى ما قد علمتم وبعثي بالهدايا ما رأيتم فطرقني فلان ليلاً فأخبرني أن الوليد قد قتل وأن الفتنة قد وقعت بالشام وقد منصور بن جمهور العراق وقد هرب يوسف بن عمر ونحن في بلاد قد علمتم حالها وكثرة عدونا ثم دعا بالقادم فأحلفه أن ما جاءه لحق خلف فقال سلم بن أحوز أصلح الله الأمير لو حلفت لكنت صادقاً انه بعض مكابد قريش أرادوا تهجين طاعتك فسروا ولا تهجننا قال يا سلم أنت رجل

لك علم بالحروب ولك مع ذلك حسن طاعة لبني أمية فأما مثل هذا من الامور  
فرايك فيه رأى أمة هتاء ثم قال نصر لم أشهد بعد ابن خازم أمر أممفظاً إلا كنت  
للفرع فى رأى فقال الناس قد علمنا ذلك فالرأى رأيك ( وفى هذه السنة )  
وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى واليا على المدينة ومكة  
والطائف ودفع إليه ابراهيم ومحمد بنى هشام بن اسماعيل المخزومى موثقين فى  
عباءتين فقدمهما المدينة يوم السبت لاثنتى عشرة بقية من شعبان سنة ١٢٥  
فأقامهما للناس بالمدينة ثم كتب الوليد إليه يأمر أن يبعث بهما إلى يوسف بن عمر  
وهو يومئذ عامله على العراق فلما قدما عليه عندهما حتى قتلها وقد كان رُفع عليهما  
عند الوليد أنهما أخذوا مالا كثيراً ( وفى هذه السنة ) عزل يوسف بن محمد سعد  
ابن ابراهيم عن قضاء المدينة وولاه يحيى بن سعيد الأنصارى ( وفيها ) غزى  
الوليد بن يزيد أخاه الغمر بن يزيد بن عبد الملك وأمر على جيش البحر الأسود  
بن بلال المحاربى وأمره أن يسير إلى قبرس فيخبرهم بين المسير إلى الشام انشاؤا  
وان شاؤا إلى الروم فاخترت طائفة منهم جوار المسلمين فنقلهم الأسود إلى  
الشام واختار آخرون أرض الروم فانتقلوا إليها ( وفيها ) قدم سليمان بن كثير  
ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب مكة فلقوا فى قول بعض أهل  
السير محمد بن على فأخبروه بقصة أبى مسلم ومارأوا منه فقال لهم أحر هو أم  
عبد قالوا أما عيسى فيزعم أنه عبد وأما هو فيزعم أنه حر قال فاشتروه وأعتقوه  
وأعطوا محمد بن على مائتى ألف درهم وكسوة بثلاثين ألف درهم فقال لهم ما  
أظنكم تلقونى بعد عاى هذا فان حدث بى حدث فصاحبكم ابراهيم بن محمد فانى  
أثق به وأوصيكم به خيراً فقد أوصيته بكم فصدروا من عنده وتوفى محمد بن على  
فى مستهل ذى القعدة وهو ابن ثلاث وستين سنة وكان بين وفاته وبين وفاة أبيه  
على سبع سنين ( وحج ) بالناس فى هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى  
حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر ( وفى  
هذه السنة ) قتل يحيى بن زيد بن على بخراسان

## ذكر الخبر عن مقتله

قد مضى ذكرنا قبلُ أمر مصير يحيى بن زيد بن عليّ إلى خراسان وسبب ذلك ونذكر الآن سبب مقتله إذ كان ذلك في هذه السنة \* ذكر هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف قال أقام يحيى بن زيد بن عليّ عند الحريش بن عمرو بن داود بيلنج حتى هلك هشام بن عبد الملك وولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك فكتب يوسف ابن عمر إلى نصر بن سيار بمسير يحيى بن زيد وبمنزله الذي كان ينزل حتى أخبره أنه عند الحريش وقال له ابعث إليه وخذه أشدّ الاخذ فبعث نصر بن سيار إلى عقيل بن معقل العجليّ يأمره أن يأخذ الحريش ولا يفارقه حتى تزهر نفسه أو يأتيه يحيى بن زيد بن عليّ فبعث إليه عقيل فسأله عنه فقال لا علم لي به فجلده ستاتمة سوط فقال له الحريش والله لو أنه كان تحت قدمي ما رفعتها لك عنه فلما رأى ذلك قريش بن الحريش أتى عقيلًا فقال لا تقتل أبي وأنا أدلك عليه فأرسل معه فدلّه عليه وهو في بيت في جوف بيت فأخذه ومعه يزيد بن عمر والفضل مولى عبد القيس كان أقبل معه من الكوفة فأتى به نصر بن سيار فحبسه وكتب إلى يوسف ابن عمر يخبره بذلك فكتب بذلك يوسف إلى الوليد بن يزيد فكتب الوليد إلى نصر بن سيار يأمره أن يؤمنه ويحلى سبيله وسبيل أصحابه فدعا نصر بن سيار فأمره بتقوى الله وحذره الفتنة وأمره أن يلحق بالوليد بن يزيد وأمره بالتي درهم وبغلين فخرج هو وأصحابه حتى انتهى إلى سرخس فأقام بها وعليها عبد الله بن قيس بن عباد فكتب إليه نصر بن سيار أن يشخصه عنها وكتب إلى الحسن بن زيد التيميّ وكان رأس بني تميم وكان على طوس أن انظر يحيى بن زيد فإذا مرّ بكم فلا تدعه يقيم بطوس حتى يخرج منها وأمرهما إذا هو مرّ بهما أن لا يفارقاه حتى يدفعاه إلى عمرو بن زرارة بأبر شهر فأشخصه عبد الله بن قيس من سرخس ومرّ بالحسن بن زيد فأمره أن يمضى ووكل به سرحان بن فروخ بن مجاهد بن بلعاء الغنبريّ أبا الفضل وكان على مسلحة قال فدخلتُ عليه فذكر نصر بن سيار وما أعطاه فإذا هو كالمستقل له فذكر أمير المؤمنين الوليد بن يزيد فأتى عليه

وذكر بجيئه بأصحابه معه وأنه لم يأت بهم إلا مخافة أن يُسَمَّ أو يُغَمَّ وعرض  
يوسف وذكر أنه اياه يتخوف وقد كان أراد أن يقع فيه ثم كف فقلت له قل  
ما أحببت رحمك الله فليس عليك مني عين فقد أتى إليك ما يستحق أن تقول فيه ثم قال  
العجب من هذا الذي يقيم الأحراس أو امر الأحراس قال وهو حينئذ يتفصح والله  
لو شئت أن ابعث إليه فأتى به مربوطا قال فقلت له لا والله ما بك صنع هذا ولكن  
هذا شيء يصنع في هذا المكان ابد المكان بيت المال قال واعتذرتُ إليه من مسيرى  
معه وكنت أسير معه على رأس فرسخ فأقبلنا معه حتى وقفنا إلى عمرو بن زرارة  
فأمر له بألف درهم ثم أشخصه حتى انتهى إلى بيهق وخاف اغتيال يوسف  
إياه فأقبل من بيهق وهي أقصى أرض خراسان وأدناه من قومس فأقبل في سبعين  
رجلا إلى عمرو بن زرارة ومربه تجار فأخذ دوابهم وقال علينا أثمانها فكتب  
عمرو بن زرارة إلى نصر بن سيار فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس وإلى الحسن  
ابن زيد أن يمضيا إلى عمرو بن زرارة فهو عليهم ثم نصبوا ليحيى بن زيد فيقاتلوه  
فجاؤا حتى انتهوا إلى عمرو بن زرارة فاجتمعوا فكانوا عشرة آلاف فأتاهم يحيى  
ابن زيد وليس هو إلا في سبعين رجلا فهزمهم وقتل عمرو بن زرارة وأصاب  
دواب كثيرة وجاء يحيى بن زيد حتى مر بهراة وعليها مغلس بن زياد العامري فلم  
يعرض واحد منهما لصاحبه فقطعها يحيى بن زيد وسرح نصر بن سيار سلم بن  
أحوز في طلب يحيى بن زيد فأتى هراة حين خرج منها يحيى بن زيد فاتبعه فلحقه  
بالجوزجان بقرية منها وعليها حماد بن عمرو السغدى قال ولحق بيحيى بن زيد  
رجل من بني حنيفة يقال له أبو العجلان فقتل يومئذ معه ولحق به الحسحاس الأزدي  
فقطع نصر بعد ذلك يده ورجله قال فبعث سلم بن أحوز سورة بن محمد بن عزيز  
الكندى على ميمته وحماد بن عمرو السغدى على ميسرته فقاتله قتالا شديدا  
فذكروا أن رجلا من عزة يقال له عيسى مولى عيسى بن سليمان العنزى رماه  
بنشابة فأصاب جبهته قال وقد كان محمد شهد ذلك اليوم فأمره سلم بتعبية الناس  
فما راض عليه فعبى الناس سورة بن محمد بن عزيز الكندى فاقتلوا وقتلوا من عند

آخرهم ومر سورة بيحيى بن زيد فأخذ رأسه وأخذ العزى سلبه وقيصه وغلبه سورة على رأسه فلما قتل يحيى بن زيد وبلغ خبره الوليد بن يزيد كتب فيما ذكر هشام عن موسى بن حبيب أنه حدثه إلى يوسف بن عمر إذا أتاك كتابي هذا فانظر عجل العراق فأحرقه ثم انسفه في اليمّ نسفاً قال فأمر يوسف خراش بن حوشب فأنزله من جذعه وأحرقه بالنار ثم رضه فجعله في قوصرة ثم جعله في سفينة ثم ذراه في الفرات وكانت عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل.

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة

فمن ذلك ما كان من قتل يزيد بن الوليد الذي يقال له الناقص الوليد بن يزيد

ذكر الخبر عن سبب قتله إياه وكيف قتل

قد ذكرنا بعض أمر الوليد بن يزيد وخلاسته ومجائته وما ذكر عنه من تهاونه واستخفافه بأمر دينه قبل خلافته لما ولي الخلافة وأفضت إليه لم يزد من الذي كان فيه من اللهو واللذّة والركوب للصيد وشرب النيذ ومنادمة الفساق إلتامادياً وجرأ تركت الأخبار الواردة عنه بذلك كراهة إطالة الكتاب بذكرها فتقل ذلك من أمره على رعيته وجنده ففكر هو أمره وكان من أعظم ما جنى على نفسه حتى أورثه ذلك هلاكه إفساده على نفسه بنى عميه ولد هشام وولد الوليد ابني عبد الملك بن مروان مع إفساده على نفسه اليمانية وهم عظم جند أهل الشام

ذكر بعض الخبر عن إفساده بنى عميه هشام والوليد

✽ هشام بن زهير قال حدثنا علي عن المنهال بن عبد الملك قال كان الوليد صاحب لهُو وصيد ولذات فلما ولي الأمر جعل يكره المواضع التي فيها الناس حتى قُتل ولم يزل ينتقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بنى هشام صرّب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه إلى عمان

فحبسه بها فلم يزل بها محبوسا حتى قتل الوليد قال وأخذ جارية كانت لآل  
الوليد فكلمه عمر بن الوليد فيها فقال لأردھا فقال إذن تكثر الصواهل حول  
عسكرك قال وحبس الأقمم يزيد بن هشام وأراد البيعة لابنيه الحكم وعثمان  
فشاور سعيد بن بهس بن صهيب فقال لا تفعل فانهما غلامان ألم يحتلما ولكن  
بايع لعتيق بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فغضب وحبسه حتى مات في الحبس  
وأراد خالد بن عبد الله على البيعة لابنيه فأبى فقال له قوم من أهله أرادك  
أمير المؤمنين على البيعة لابنيه فأبيت فقال ويحكم كيف أبايع من لأصلى خلفه  
ولا أقبل شهادته قالوا فالوليد تقبل شهادته مع مجونه وفسقه قال أمر الوليد أمر  
غائب عنى ولا أعلمه يقينا وإنما هي أخبار الناس فغضب الوليد على خالد قال وقال  
عمرو بن سعيد الثقفي أوفدني يوسف بن عمر إلى الوليد فلما قدمت قال لي كيف  
رأيت الفاسق يعنى بالفاسق الوليد ثم قال إياك أن يسمع هذا منك أحد فقلت  
حبيبة بنت عبد الرحمن بن جبير طالق إن سمعته أذنى مادمت حيا فضحك قال  
فقتل الوليد على الناس ورماه بنو هشام وبنو الوليد بالكفر وغشيان أمهات  
أولاد أبيه وقالوا قد اتخذ مائة جامعة وكتب على كل جامعة اسم رجل من بني  
أمية ليقتله بها ورموه بالزندقة وكان أشدهم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك  
وكان الناس إلى قوله أميل لأنه كان يظهر النسك ويتواضع ويقول ما يسعنا الرضا  
بالوليد حتى حمل الناس على الفتك به \* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي  
عن يزيد بن مصاد الكلبي عن عمرو بن شراحيل قال سيرنا هشام بن عبد الملك  
إلى دهلج فلم نزل بها حتى مات هشام واستخلف الوليد فكلم فابن وقال والله  
ما عمل هشام عملا أرجى له عندي أن تناله المغفرة به من قتله القدرية وتسييره  
إياهم وكان الوالى علينا الحجاج بن بشر بن فيروز الديلمي وكان يقول لا يعيشت  
الوليد إلا ثمانية عشر شهرا حتى يقتل ويكون قتله سبب هلاك أهل بيته قال  
فأجمع على قتل الوليد جماعة من قضاة واليمنية من أهل دمشق خاصة فآتى  
حريث وشيب بن أبي مالك الغساني ومنصور بن جمهور ويعقوب بن

عبد الرحمن وحبال بن عمرو وابن عم منصور وحميد بن نصر اللخمي والاصبح بن ذؤالة وطفيل بن حارثة والسري بن زياد بن علافة خالد بن عبدالله فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم فسألوه أن يكتب عليهم فقال لا أسمى أحداً منكم وأراد الوليد الحج يخاف خالد أن يفتكوا به في الطريق فأتاه فقال يا أمير المؤمنين أئخر الحج العام فقال ولم فلم يخبره فأمر بحبسه وأن يستأدى ماعليه من أموال العراق وقال علي عن الحكم بن النعمان قال أجمع الوليد على عزل يوسف واستعمال عبد الملك بن محمد ابن الحجاج فكتب إلى يوسف إنك كتبت إلى أمير المؤمنين تذكر تخريب ابن النصرانية البلاد وقد كنت على ما ذكرت من ذلك تحمل إلى هشام ماتحمل وقد ينبغي أن تكون قد عمّرت البلاد حتى رددتها إلى ما كانت عليه فأشخص إلى أمير المؤمنين فصدق ظنه بك فيما تحمل اليه لعمارتك البلاد وليعرف أمير المؤمنين فضلك على غيرك لما جعل الله بينك وبين أمير المؤمنين من القرابة فانك خاله وأحق الناس بالتوفير عليه ولما قد علمت مما أمر به أمير المؤمنين لأهل الشام وغيرهم من الزيادة في أعطياتهم وما وصل به أهل بيته لطول جفوة هشام إياهم حتى أضر ذلك بيوت الأموال قال نخرج يوسف واستخلف ابن عمه يوسف بن محمد وحمل من الأموال والأمتعة والآنية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله محبوس فلقبه حسان النبطي ليلاً فأخبره أن الوليد عازم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وأنه لا بد ليوسف فيها من اصلاح أمر وزرائه فقال ليس عندي فضل درهم قال فعندي خمسمائة ألف درهم فان شئت فهي لك وإن شئت فارددها إذا تيسرت قال فأنت أعرف بالقوم ومنازلهم من الخليفة منى ففرقها على قدر علمك فيهم ففعل وقدم يوسف والقوم يعظمونه فقال له حسان لا تعد على الوليد ولكن رُح إليه رواحا واكتب على لسان خليفتك كتاباً اليك إني كتبت اليك ولا أملك إلا القصر وادخل على الوليد والكتاب معك محتوماً متحازنا فأقره الكتاب ومر أبان بن عبد الرحمن الثميري يشتري خالداً منه بأربعين ألف ألف ففعل يوسف فقال له الوليد ارجع



إلى عمك فقال له أبان ادفع إلى خالد وأدفع إليك أربعين ألف درهم قال  
ومن يضمن عنك قال يرسف قال أنضمن عنه قال بل ادفعه إلى فانا أستاذيه  
خمسین ألف فدفعه إليه فحمله في حمل بغير وطاء قال محمد بن محمد بن القاسم  
فرحمته فجمعت أظافا كانت معنا من أخبصة يابسة وغيرها في مندبل وأنا على  
ناقة فارهة فتعقلت يوسف فأسرعت ودنوت من خالد ورميت بالمندبل في  
حمله فقال لي هذا من متاع عمان يعني أن أخي القَيْض كان على عمان فبعث إلى  
بمال جسيم فقلت في نفسي هذا على هذه الحالة وهو لا يدع هذا ففطن يوسف بي  
فقال لي ما قلت لابن النصرانية فقلت عرضت عليه الحاجة قال أحسنت هو أسير  
فقال ولو فطن بما ألقى إليه للقبني منه أذى وقدم الكوفة فقتله في العذاب فقال  
الوليد بن يزيد فيازع الهيثم بن عدى شعراً يُوبخ به أهل اليمن في تركهم نصرة خالد  
ابن عبد الله وأما أحمد بن زهير فإنه حدثني عن علي بن محمد عن محمد بن سعيد  
العامري عامر كلب أن هذا الشعر قاله بعض شعراء اليمن على لسان الوليد  
يحرّض عليه اليمانية

وَجَبَلًا كَانَ مُتَّصِلًا فَرَالَا	أَلَمْ تَهْتَجْ فَتَذَكُرُ الْوَصَالَا
كِبَاءِ الْمَزْنِ يَنْسَجِلُ أَنْسَجَالَا	بَيْلِي فَالْدَمْعُ مِنْكَ لَهُ سِجَامَا
فَنَحْنُ الْآكُرُونَ حَصَى وَمَالَا	فَدَعُ عَنْكَ إِذْكَارَكَ آلَ سَعْدَى
تُسُوهُمْ الْمَذَلَّةَ وَالنَّكَالَا	وَنَحْنُ الْمَالِكُونَ النَّاسَ قَسْرَا
فِيَالِكَ وَطَاءَ لَنْ تُسْتَقَالَا	وَطِنْنَا الْأَشْعَرِينَ بَعِزَّ قَيْسَا
أَلَا مَنَعُوهُ إِنْ كَانُوا رَجَالَا	وَهَذَا خَالِدٌ فِينَا أَسِيرَا
جَعَلْنَا الْمُخْزِيَاتِ لَهُ ظَلَالَا	عَظِيمُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ قَدِيمَا
لَمَّا ذَهَبَتْ صَنَائِعُهُ ضَلَالَا	فَلَوْ كَانَتْ قِبَائِلَ ذَاتَ عِزَا
يُسَامِرُ مِنْ سَلَائِلِنَا الثَّقَالَا	وَلَا تَرَكَوهُ مَسْلُوبًا أَسِيرَا
وَلَا بَرَّحَتْ خِيُولُهُمُ الرَّحَالَا	وَرَوَاهُ الْمَدَائِنِيُّ يِعَالِجُ مِنْ سَلَا سَلْنَا
	وَكَدَّةُ وَالسَّكُونُ فَمَا اسْتَقَالُوا

بها سُئِنَا الْبَرِيَّةَ كُلَّ حَسْفٍ  
 وَلَكِنَّ الْوَقَائِعَ ضَعُضَعْتَهُمْ  
 فَزَالُوا لَنَا أَبَدًا عَيِّدًا  
 فَأَصْبَحَتْ الْفِدَاءَ عَلَى تَائِجٍ  
 فَقَالَ عَمْرَانُ بْنُ هَلْبَاءِ الْكَلْبِيِّ بِحَبِيه  
 قَبِي صَدَرَ الْمَطِيَّةِ يَا حَلَلَا  
 أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنْ ذَوِي يَمَانٍ  
 جَعَلْنَا لِلْقَبَائِلِ مِنْ نِزَارٍ  
 بِنَا مَلَكَ الْمَمْلَكِ مِنْ قَرِيشٍ  
 مَتَى تَلَقَّ السَّكُونُ وَتَلَقَّ كَلْبًا  
 كَذَاكَ الْمَرْءُ مَا لَمْ يُلَفَّ عَدَلًا  
 أَعْدُوا آلَ حَمِيرٍ إِذْ دُعِيتُمْ  
 وَكُلَّ مَقْلُصٍ نَهْدِ الْقَصِيرِي  
 يَذْرُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ قَتِيلًا  
 لَنْ عَيْرَتُمُونَا مَا فَعَلْنَا  
 لِإِخْوَانِ الْأَشَاعِبِ قَتْلُوهُمْ  
 وَأَبْنَاءِ الْمُهَلَّبِ نَحْنُ صُلْنَا  
 وَقَدْ كَانَتْ جُدَامُ عَلَى آخِيهِمْ  
 هَرَبْنَا أَنْ نُسَاعِدَكُمْ عَلَيْهِمْ  
 فَإِنَّ عَدْتُمْ فَإِنَّ لَنَا سُيُوفًا  
 سَلْبِكِي خَالِدًا بِمُهَنْدَاتٍ  
 أَلَمْ يَكْ خَالِدٌ غَيْثَ الْبَسَامِي  
 يُكْفِنُ خَالِدٌ مَوْتِي نِزَارٍ  
 لَوْ أَنَّ الْجَارِيْنَ عَلَيْهِ كَانُوا  
 سَتَلَقَى إِنْ بَقِيَتْ مُسَوَّمَاتٍ

وَهَدَمْنَا الشُّهُولَةَ وَالْجِبَالَا  
 وَجَدْتَهُمْ وَرَدَّتْهُمْ شِلَالَا  
 نُسُومُهُمُ الْمَذَلَّةَ وَالسَّفَالَا  
 لَمَلِكِ النَّاسِ مَا يَنْبَغِي انْتِقَالَا  
 وَجَدَى حَبَلٍ مَن قَطَعَ الْوَصَالَا  
 يُرَى مَن حَاذَ قَيْلَهُمْ حَلَالَا  
 عَدَاةَ الْعَرَجِ أَيَّامًا طَوَالَا  
 وَأُودَى جَدِّ مَن أُودَى فَرَالَا  
 بَعِيْسٍ تَخَشَّ مِنْ مُلْكِ زَوَالَا  
 يَكُونُ عَلَيْهِ مِنْطَقُهُ وَبَالَا  
 سُيُوفِ الْهِنْدِ وَالْأَسَلِ النَّهَالَا  
 وَذَا فَوْدَيْنِ وَالْقُبِّ الْحَبَالَا  
 عَلَيْهِ الطَّيْرُ قَدْ مَدَلَ السُّؤَالَا  
 لَقَدْ قَلَمَ وَجَدُّكُمْ مَقَالَا  
 فَمَا وُطِئُوا وَلَا لَاقُوا نَكَالَا  
 وَقَائِعُهُمْ وَمَا صُلْتُمْ مَصَالَا  
 وَلَحْمٌ يَقْتُلُونَهُمْ شِلَالَا  
 وَقَدْ أَخْطَأَ مُسَاعِدُكُمْ وَقَالَا  
 صَوَارِمَ تَسْتَجِدُّهَا الصَّقَالَا  
 وَلَا تَذْهَبُ صَنَائِعُهُ صَلَالَا  
 إِذَا حَضَرُوا وَكُنْتَ لَهُمْ هُرَالَا  
 وَيُيرَى حَيْثُ نَشَبَا وَمَالَا  
 بِسَاحَةِ قَوْمِهِ كَانُوا نِكَالَا  
 عَوَائِسَ لَا يُزَالِنُ الْحِلَالَا

❁ حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال فازداد الناس على الوليد حنقا  
 لما روى هذا الشعر فقال ابن بيض  
 وَصَلَتْ سَمَاءَ الضَّرِّ بِالضَّرِّ بَعْدَ مَا      زَعَمْتَ سَمَاءَ الضَّرِّ عَنَا سَتُّقْلَعُ  
 فَلَيْتَ هَشَامًا كَانَ حَيًّا يَسُوسُنَا      وَكُنَّا كَمَا كُنَّا نُزَجِّي وَنَطْمَعُ  
 وكان هشام استعمل الوليد بن القعقاع على قنسرين وعبد الملك بن القعقاع  
 على حمص فضرب الوليد بن القعقاع ابن هبيرة مائة سوط فلما قام الوليد هرب  
 بنو القعقاع منه فعادوا بقبر يزيد بن عبد الملك فبعث إليهم فدفعهم إلى يزيد بن عمر بن  
 هبيرة وكان على قنسرين فعدّتهم فمات في العذاب الوليد بن القعقاع وعبد الملك بن القعقاع  
 ورجلان معهما من آل القعقاع واضطغن على الوليد آل الوليد وآل هشام وآل القعقاع  
 واليمانية بما صنع بخالد بن عبد الله فأتت اليمانية يزيد بن الوليد فأرادوه على البيعة فشاور  
 عمرو بن يزيد الحكمي فقال لا يبايعك الناس على هذا وشاور أخاك العباس  
 ابن الوليد فانه سيد بني مروان فان بايعك لم يخالفك أحد وإن أبي كان  
 الناس له أطوع فان أبيت إلا المضي على رأيك فأظهر أن العباس قد بايعك  
 وكانت الشام تلك الأيام وية فخرجوا إلى البوادي وكان يزيد بن الوليد متبدياً  
 وكان العباس بالقسطل بينهما أميال يسيرة ❁ حدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي  
 قال أتى يزيد أخاه العباس فأخبره وشاوره وعاب الوليد فقال له العباس مهلا  
 يا يزيد فان في نقض عهد الله فساد الدين والدنيا فرجع يزيد إلى منزله ودب في الناس  
 فبايعوه سرّاً ودسّ الأحف الكلبى ويزيد بن عنبسة السكسكى وقوما من ثقاته  
 من وجوه الناس وأشرفهم فدعوا الناس سرا ثم عاود أخاه العباس ومعه قطن  
 مولاهم فشاوره في ذلك وأخبره أن قوما يأتونه يريدونه على البيعة فبره العباس  
 وقال إن عدت لمثل هذا لأشدنك وثاقاً ولأحملنك إلى أمير المؤمنين فخرج  
 يزيد وقطن فأرسل العباس إلى قطن فقال ويحك يا قطن أترى يزيد جاداً قال  
 جعلت فداك ما أظن ذلك ولكنه قد دخله مما صنع الوليد ببني هشام وبني  
 الوليد وما يسمع من الناس من الاستخفاف بالدين وتهاونه ما قد ضاق به ذرعا

قال أم والله إنى لأظنه أشأم سخلة في بني مروان ولولا ما أخاف من عجلة الوليد مع تحامله علينا لشدت يزيد وثاقا وحملتة إليه فازجره عن أمره فانه يسمع اليك فقال يزيد لقطن ما قال لك العباس حين رآك فأخبره فقال له والله لا أكفّ وبلغ معاوية بن عمرو بن عتبة خوض الناس فأتى الوليد فقال يا أمير المؤمنين إنك تبسط لسانى بالانس بك وأكفه بالهية لك وأنا أسمع ما لا تسمع وأخاف عليك ما أراك تأمن أفأتكلم ناصحا أو أسكت مطيعا قال كل مقبول منك والله فينا علم غيب نحن صائرون إليه ولو علم بنو مروان أنهم إنما يوقدون على رخصف يلقونه في أجوافهم ما فعلوا وتفوّذ ونسمع منك وبلغ مروان بن محمد بأرمينية أن يزيد يؤلب الناس ويدعو إلى خلع الوليد وكتب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره أن ينهى الناس ويكفهم وكان سعيد يتأله أن الله جعل لكل أهل بيت أركاناً يعتمدون عليها ويتقون بها المخاوف وأنت بجمد ربك ركن من أركان أهل بيتك وقد بلغنى أن قوما من سفهاء أهل بيتك قد استنوا أمراً إن تمت لهم رويتهم فيه على ما أجمعوا عليه من نقض بيعتهم استفتحوا باباً لن يغلقة الله عنهم حتى يسفك دماء كثيرة منهم وأنا مشغول بأعظم ثغور المسلمين فرجاً ولو جمعتنى وإياهم لرممت فساد أمرهم بيدي ولسانى ولحقت الله في ترك ذلك لعلمى ما فى عواقب الفرقة من فساد الدين والدنيا وإنه لن ينتقل سلطان قوم قط إلا فى تشقيت كلمتهم وإن كلمتهم إذا تشوشت طمع فيهم عدوهم وأنت أقرب اليهم منى فاحتل لعلم ذلك بإظهار المتابعة لهم فإذا صرت إلى علم ذلك قهّدهم بإظهار أسرارهم وخذم بلسانك وخوفهم العواقب لعل الله أن يرد اليهم ما قد عزب عنهم من دينهم وعقولهم فان فيما سعوا فيه تغيير النعم وذهاب الدولة فعاجل الأمر وحبل الالفة مشدود والناس سكون والثغور محفوظة فان للجماعة دولة من الفرقة والسعة دافعاً من الفقر وللعدد منتقياً ودول الليالى مختلفة على أهل الدنيا والتقلب مع الزيادة والنقصان وقد امتدت بنا أهل البيت متابعات من النعم قد يُعنى بها جميع الأمم وأعداء النعم وأهل الحسد لاهلها وبجسد ابليس

خرج آدم من الجنة وقد أمل القوم في الفتنة أملاً لعل أنفسهم تهلك دون ما أملوا ولكل أهل بيت مشائيم يغير الله النعمة بهم فاعاذك الله من ذلك واجعلني من أمرهم على علم حفظ الله لك دينك وأخرجك مما أدخلك فيه وغلبك نفسك على رشدك فأعظم سعيد ذلك وبعث كتابه إلى العباس فدعا العباس يزيد فعذله وتهدده فحذره يزيد وقال يا أخى أخاف أن يكون بعض من حسدنا هذه النعمة من عدونا أراد أن يُغري بيننا وحلف له أنه لم يفعل فصدقه ❀ حدثني أحمد قال حدثنا علي قال قال ابن بشر بن الوليد بن عبد الملك دخل أبي بشر بن الوليد على عمي العباس فكلمه في خلع الوليد وبيعة يزيد فكان العباس ينهأ وأبي يراده فكنت أفرح وأقول في نفسي أرى أبي يجترئ أن يكلم عمي ويرد عليه قوله وكنت أرى أن الصواب فيما يقول أبي وكان الصواب فيما يقول عمي فقال العباس يا بني مروان إنى أظن الله قد أذن في هلاككم وتمثل قائلاً

إني أعيدُكم بالله من قين مثل الجبال تسمى ثم تندفع  
 إن البرية قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا  
 لا تلجمن ذناب الناس أنفسكم إن الذناب إذا ما ألجمت رتعوا  
 لا تبقرن بأيديكم بطونكم فتم لا حصرة تُغنى ولا جزع

قال فلما اجتمع ليزيد أمره وهو متبدياً أقبل إلى دمشق وبينه وبين دمشق أربع ليال متكرراً في سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق فرمى يزيد بنفسه فنام وقال القوم لمولى لعباد بن زياد أما عندك طعام فنشتره قال أما البيع فلا ولكن عندي قراكم وما يسعكم فأتاهم بدجاج وفراخ وعسل وسمن وشواير فظعموا ثم سار فدخل دمشق ليلاً وقد بايع ليزيد أكثر أهل دمشق سرّاً وبايع أهل المزة غير معاوية بن مصاد الكلبي وهو سيد أهل المزة فضى يزيد من ليلته إلى منزل معاوية بن مصاد ماشياً في نفر من أصحابه وبين دمشق وبين المزة ميل أو أكثر فأصابهم مطر شديد فأتوا منزل معاوية بن مصاد فحضر بوابه ففتح لهم فدخل فقال ليزيد الفراش أصلحك الله قال إن في رجلى طينا وأكره

أن أفسد بساطك فقال الذي تريدنا عليه أفسد فكلمه يزيد فبايعه معاوية ويقال هشام بن مصاد ورجع يزيد الى دمشق فأخذ طريق القناة وهو على حمار أسود فنزل دار ثابت بن سليمان بن سعد الحشني وخرج الوليد بن روح وحلف لا يدخل دمشق الا في السلاح فلبس سلاحه وكفر عليه الثياب وأخذ طريق النيرب وهو على فرس أبلق حتى وافى يزيد وعلى دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف نخاف الوباء فخرج فنزل قطننا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمي فأجمع يزيد على الظهور فقيل للعامل إن يزيد خارج فلم يصدق وأرسل يزيد إلى أصحابه بين المغرب والعشاء ليلة الجمعة سنة ١٢٦ فكنوا عند باب الفراديس حتى أذنوا العتمة فدخلوا المسجد فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا بإخراج الناس من المسجد بالليل فلما صلى الناس صاح بهم الحرس وتباطأ أصحاب يزيد فجعلوا يخرجون من باب المقصورة ويدخلون من باب آخر حتى لم يبق في المسجد غير الحرس وأصحاب يزيد فأخذوا الحرس ومضى يزيد بن عنبسة إلى يزيد بن الوليد فأعلمه وأخذيده وقال قم يا أمير المؤمنين وأبشر بنصر الله وهو نه فقام وقال اللهم إن كان هذا لك رضى فأعنى عليه وسددنى له وإن كان غير ذلك فاصرفه عنى بموت وأقبل في اثني عشر رجلا فلما كان عند سوق الحمر لقوا أربعين رجلا من أصحابهم فلما كانوا عند سوق القمح لقيهم زهاء مائتي رجل من أصحابهم فمضوا إلى المسجد فدخلوه فأخذوا باب المقصورة فضر به وقلوا ارسل الوليد ففتح لهم الباب فآخذوه ودخلوا وأخذوا أبا العاج وهو سكران وأخذوا خزان بيت المال وصاحب البريد وأرسل إلى كل من كان يحذره فأخذ وأرسل يزيد من ليلته إلى محمد بن عبيدة مولى سعيد ابن العاص وهو على بعلبك فأخذه وأرسل من ليلته إلى عبد الملك بن محمد بن الحجاج ابن يوسف فأخذه ووجه إلى الثنية إلى أصحابه ليأتوه وقال للبوابين لا تفتحوا الباب غدوة إلا لمن أخبركم شعارنا فتركوا الأبواب بالسلاسل وكان في المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيرة ولم تكن الخزان قبضوه فأصابوا أسلحا

كثيراً فلما أصبحوا جاء أهل المزة وابن عصام فما اتصف النهار حتى تباع  
الناس ويزيد يتمثل

إذا استنزلوا عنهنَّ للطعنِ أرقلوا      إلى الموتِ إرقال الجمالِ المصاعِبِ  
فجعل أصحاب يزيد يتعجبون ويقولون أنظروا إلى هذا هو قبيل الصبح يسبح  
وهو الآن ينشد الشعر ❁ عشي أحمد بن زهير قال حدثنا علي قال حدثنا عمرو بن  
مروان الكلبى قال حدثني رزين بن ماجد قال غدو ناعم عبد الرحمن بن مصاد ونحن  
زهاء ألف وخمسةائة فلما انتهينا إلى باب الجابية ووجدناه مغلقا ووجدنا عليه  
رسولا للوليد فقال ماهذه الهيئة وهذه العدة أم والله لأعلن أمير المؤمنين ققتله  
رجل من أهل المزة فدخلنا من باب الجابية ثم أخذنا في زقاق الكليين فضاق عنا  
فأخذ ناس منا سوق القمح ثم اجتمعنا على باب المسجد فدخلنا على يزيد فافرع  
آخرنا من التسليم عليه حتى جاءت السكاسك في نحو ثلثمائة فدخلوا من باب الشرقى  
حتى أتوا المسجد فدخلوا من باب الدرَج ثم أقبل يعقوب بن عمير بن هانئ العبسى  
في أهل داريا فدخلوا من باب دمشق الصغير وأقبل عيسى بن شبيب التغلبى في أهل  
دومة وحرستا فدخلوا من باب توما وأقبل حميد بن حبيب اللخمي في أهل دير المران  
والأرزة وسطرا فدخلوا من باب الفراديس وأقبل النضر بن عمر الجرشي في  
أهل جرش وأهل الحديثه ودير زكا فدخلوا من باب الشرقى وأقبل ربيع بن هاشم  
الحارثى في الجماعة من بنى عذرة وسلامان فدخلوا من باب توما ودخلت جهينة  
ومن والاهم مع طلحة بن سعيد فقال بعض شعرائهم

فجاءهم أنصارهم حين أصبحوا	سكاسكها أهل البيوت الصناديد
وكلب جأؤهم بخيل وعدة	من البيض والابدان ثم السواعيد
فأكرم بهم أحياء أنصار سنة	هم منعوا حرمتها كل جاحد
وجاءتهم شعبان والأزد شرعا	وعبس ولحم بين حام وذائد
وعسان والحيان قيس وتغلب	وأحجم عنها كل وإن وزاهد
فما أصبحوا إلا وهم أهل ملكها	قد استوثقوا من كل عات وماريد

\* حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني  
 قُسيم بن يعقوب ورزين بن ماجد وغيرهما قالوا وجه يزيد بن الوليد عبد الرحمن  
 ابن مصاد في مائتي فارس أو نحوهم إلى قطن ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج  
 ابن يوسف وقد تحصن في قصره فأعطاه الأمان فخرج إليه فدخلنا القصر فأصبنا  
 فيه خرَجين في كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار قال فلما انتهينا إلى المِزّة قلت  
 لعبد الرحمن بن مصاد اصرف أحد هذين الخرجين إلى منزلك أو كليهما فإنك لا تصيب  
 من يزيد مثلهما أبدا فقال لقد عجلتُ إذأ بالخيانة لا والله لا يتحدث العرب اني أول  
 من خان في هذا الأمر فضى به إلى يزيد بن الوليد وأرسل يزيد بن الوليد إلى عبد العزيز  
 ابن الحجاج بن عبد الملك فأمره فوقف بباب الجالية وقال من كان له عطاء فليأت  
 إلى عطائه ومن لم يكن له عطاء فله ألف درهم معونة وقال لبي الوليد بن عبد الملك  
 ومعه منهم ثلاثة عشر نفر قوا في الناس يرونكم وحضوهم وقال للوليد بن روح  
 ابن الوليد انزل الراهب ففعل \* وحدثني أحمد عن علي بن عمرو بن مروان  
 الكلبي قال حدثني دكين بن السماخ الكلبي وأبو علاقة بن صالح السلامي أن  
 يزيد بن الوليد نادى بأمره مناد من ينتدب إلى الفاسق وله ألف درهم فاجتمع  
 إليه أقل من ألف رجل فأمر رجلا فنادى من ينتدب إلى الفاسق وله ألف وخمسمائة  
 فانتدب إليه يومئذ ألف وخمسمائة فعقد لمنصور بن جمهور على طائفة وعقد ليعقوب  
 ابن عبد الرحمن بن سليم الكلبي على طائفة أخرى وعقد لهرم بن عبد الله بن دحية  
 على طائفة أخرى وعقد لحميد بن حبيب اللخمي على طائفة أخرى وعليهم جميعاً  
 عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فخرج عبد العزيز فعسكر بالحيرة \* وحدثني  
 أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني يعقوب  
 ابن ابراهيم بن الوليد ان مولى للوليد لما خرج يزيد بن الوليد خرج على فرس  
 له فأقى الوليد من يومه فنفق فرسه حين بلغه فاخبر الوليد الخبر فضر به مائة سوط  
 وحبسه ثم دعا ابا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية فأجازه ووجهه الى دمشق  
 فخرج أبو محمد فلما انتهى الى ذنبة أقام فوجه يزيد بن الوليد اليه عبد الرحمن بن



مصاد فسأله أبو محمد وبإيعاز يزيد بن الوليد وأبو الوليد الخبزي وهو بالأغدف والأغدف من عمان فقال بييس بن زميل الكلبي ويقال قاله يزيد بن خالد ابن يزيد بن معاوية بإمير المؤمنين سرحي تنزل حمص فانها حصينة ووجه الجنود إلى يزيد فيقتل أو يؤسر فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره ونساءه قبل أن يقاتل ويعذر والله مؤيد أمير المؤمنين وناصره فقال يزيد بن خالد وماذا يخاف على حرمة وإنما أتاه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وهو ابن عمه فأخذ بقول ابن عنبسة فقال له الأبرش سعيد بن الوليد الكلبي بإمير المؤمنين تدمر حصينه وبها قومي يمنعوك فقال ما أرى أن تأتي تدمر وأهلها بنو عامر وهم الذين خرجوا على ولكن دلتني على منزل حصين فقال أرى أن تنزل القرية قال أكرهها قال فهذا الهزيم قال أكره اسمه قال فهذا البخراء قصر النعمان بن بشير قال ويحك ما أقبح أسماء مياهم فأقبل في طريق السماوة وترك الريف وهو في مائتين فقال

إذا لم يكن خيرٌ مع الشرِّ لم تجدْ نصيحًا ولا ذا حاجةٍ حين تفرغُ  
إذا ما همُّ هموا بإحدى هنتاهمِ حسرتُ لهم رأسي فلا أتفنعُ

فر بشبكة الضحاك بن قيس الفهري وفيها من ولده وولد ولده أربعون رجلا فساروا معه وقالوا إنا نأزل فلو أمرت لنا سلاح فما أعطاهم سيفًا ولا رمحًا فقال له بييس بن زميل أما إذ أبيت أن تمضي إلى حمص وتدمر فهذا الحصن البخراء فانه حصين وهو من بناء العجم فانزله قال إني أخاف الطاعون قال الذي يراد بك أشد من الطاعون فنزل حصن البخراء قال فندب يزيد بن الوليد الناس إلى الوليد مع عبد العزيز ونادى مناديه من سار معه فله ألفان فأتدب ألفا رجل فأعطاهم ألفين ألفين وقال موعدهم بذنبة فوافي بذنبة ألف ومائتان وقال موعدهم مصنعة بنى عبد العزيز بن الوليد بالبرية فوافاه ثمانمائة فسار فتلقاهم ثقل الوليد فأخذوه ونزلوا قريباً من الوليد فأتاه رسول العباس بن الوليد إني آتيك فقال الوليد أخرجوا سريراً فأخرجوا سريراً فجلس عليه وقال أعلى توثب الرجال

وأنا أُنْبُ على الأسد وانخَصِرُ الأفاعى وهم ينتظرون العباس فقاتلهم عبد العزيز وعلى الميمنة عمرو بن حوى السكسكى وعلى المقدمة منصور بن جمهور وعلى الرجالة عمارة بن بن أبي كثم الأزدي ودعا عبد العزيز ببغل له آدم فركبه وبعث إليهم زياد بن حصين الكلبي يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه فقتله قطرى مولى الوليد فانكشف أصحاب يزيد فترجل عبد العزيز فسكر أصحابه وقد قتل من أصحابه عدّة وحملت رؤسهم إلى الوليد وهو على باب حصن البخراء قد أخرج لواء مروان بن الحكم الذى كان عقده بالجاية وقتل من أصحاب الوليد بن يزيد عثمان الخشبيّ قتله جناح بن نعيم الكلبي وكان من أولاد الخشبية الذين كانوا مع المختار وبلغ عبد العزيز مسير العباس بن الوليد فأرسل منصور بن جمهور فى خيل وقال انكم تلقون العباس فى الشعب ومعه بنوه فخذوهم فخرج منصور فى الخيل فلهاصروا بالشعب اذا هم بالعباس فى ثلاثين من بنيه فقالوا له أعدل إلى عبد العزيز فشتهم فقال له منصور والله لئن تقدّمت لأنفذن حصينك يعنى درعك وقال فوح بن عمرو بن حوى السكسكى الذى لقي العباس بن الوليد يعقوب بن عبد الرحمن ابن سليم الكلبيّ فعدل به إلى عبد العزيز فأبى عليه فقال له يا ابن مُسْطَنِّطِينَ لئن أبيت لأضربن الذى فيه عينك فظفر العباس إلى هرير بن عبد الله بن دحية فقال من هذا قال يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم قال أم والله ان كان لبغيضا إلى أبيه أن يقف ابنه هذا الموقف وعدل به إلى عسكر عبد العزيز ولم يكن مع العباس أصحابه كان تقدّمهم مع بنيه فقال إنا لله فأتوا به عبد العزيز فقال له بايع لأخيك يزيد بن الوليد فبايع ووقف ونصبوا راية وقالوا هذه راية العباس بن الوليد وقد بايع لأمير المؤمنين يزيد بن الوليد فقال العباس انا لله خُدَعْتُ من خدع الشيطان هلك بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد فأتوا العباس وعبد العزيز وظاهر الوليد بين درعين وأتوه بفرسيه السندی والزائد فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط ارموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وأحاط عبد العزيز وأصحابه بالقصر فدنا الوليد من الباب فقال أما فيكم

رجل شريف له حسب وحياء أكله فقال له يزيد بن عنبسة السكسكى كئنى قال له من أنت قال أنا يزيد بن عنبسة قال يا أبا السكاسكك ألم أزد في أعطياتكم ألم أرفع المؤمن عنكم ألم أعطى فقراءكم ألم أخدم زمناكم فقال انا ما تنقم عليك في أنفسنا ولكن تنقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أهلك واستخفافك بأمر الله قال حسبك يا أبا السكاسكك فلعمري لقد أكثرت وأغرقت وان فيما أجل لي لسعة عما ذكرت ورجع إلى الدار فجلس وأخذ مصحفاً وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرأ فعلوا الحائط فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسة السكسكى فنزل إليه وسيف الوليد إلى جنبه فقال له يزيد نخ سيفك فقال له الوليد لو أردت السيف لكانت لي ولك حالة غير هذه فأخذ بيد الوليد وهو يريد ان يحبسه ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة منصور بن جمهور وحبال بن عمرو الكلبي وعبد الرحمن بن عجلان مولى يزيد ابن عبد الملك وحميد بن نصر اللخمي والسري بن زياد بن أبي كبشة وعبد السلام اللخمي فضربه عبد السلام على رأسه وضربه السري على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا عنه ولم يخرجوه واحتز أبو علاقة القضاعي رأسه فأخذ عقبا فخاط الضربة التي في وجهه وقدم بالرأس على يزيد روع بن مقبل وقال أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق الوليد وأسر من كان معه والعباس ويزيد يتعدى فسجد ومن كان معه وقام يزيد بن عنبسة السكسكى وأخذ بيد يزيد وقال قم يا أمير المؤمنين وأبشر بنصر الله فاختلج يزيد يده من كفه وقال اللهم ان كان هذا لك رضا فسدنى وقال ليزيد بن عنبسة هل كلتم الوليد قال نعم كئنى من وراء الباب وقال أما فيكم ذو حسب فأكله فكلمته ووبخته فقال حسبك فقد لعمري أغرقت وأكثرت أم والله لا يرتق فتقكم ولا يلم شعسكم ولا تجتمع كلتكم ❀ حدثني أحمد عن علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال قال نوح بن عمرو بن حوى السكسكى خرجنا إلى قتال الوليد في ليال ليس فيها قر فاذ كنت لأرى الحصى فأعرف أسوده من

أيضه قال وكان على ميسرة الوليد بن يزيد الوليد بن خالد بن أخى الأبرش الكلبي في بني عامر وكانت بنو عامر ميمنة عبد العزيز فلم يقاتل ميسرة الوليد ميمنة عبد العزيز ومالوا جميعا إلى عبد العزيز بن الحجاج قال وقال نوح بن عمرو أيت خدم الوليد ابن يزيد وحشمه يوم قتل يأخذون بأيدي الرجال فيدخلونهم عليه \* حدثني أحمد عن علي بن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني المثني بن معاوية قال أقبل الوليد فنزل اللؤلؤة وأمر ابنه الحكم والمؤمل بن العباس أن يفرضا لمن أتاهما ستين دينارا في العطاء فأقبلت أنا وابن عمي سليمان بن محمد بن عبد الله إلى عسكر الوليد فقربني المؤمل وأدانني وقال أدخلك على أمير المؤمنين وأكله حتى يفرض لك في مائة دينار قال المثني فخرج الوليد من اللؤلؤة فنزل الملية فأتاه رسول عمرو ابن قيس من حمص يخبره أن عمرا قد وجه إليه خمسمائة فارس عليهم عبد الرحمن ابن أبي الجنوب البهراني فدعا الوليد الضحاك بن أيمن من بني عوف بن كلب فأمره أن يأتي ابن أبي الجنوب وهو بالغويرة فيستعجله ثم يأتي الوليد بالمليكة فلما أصبح أمر الناس بالرحيل وخرج على بردون كبيت عليه قباء خز وعمامة خز مخزما ربيعة ربيعة قد طواها وعلى كتفيه ربيعة صفراء فوق السيف فلقبه بنو سليم بن كيسان في ستة عشر فارسا ثم سار قليلا فتلقيه بنو النعمان بن بشير في فوارس ثم أتاه الوليد ابن أخى الأبرش في بني عامر من كلب فحمله الوليد وكساه وسار الوليد على الطريق ثم عدل في تلة يقال لها المشبهة فلقبه ابن أبي الجنوب في أهل حمص ثم أتى البخراء فضج أهل العسكر وقالوا ليس معنا علف لدوابنا فأمر رجلا فنادى إن أمير المؤمنين قد اشترى زروع القرية فقالوا ما نضع بالتفصيل تضعف عليه دوابنا وإنما أرادوا الدراهم قال المثني أتيت الوليد فدخلت من مؤخر الفسطاط فدعا بالعداء فلما وضع بين يديه أتاه رسول أم كلثوم بنت عبد الله بن يزيد بن عبد الملك يقال له عمرو بن مرة فأخبره أن عبد العزيز بن الحجاج قد نزل اللؤلؤة فلم يلتفت إليه وأناه خالد بن عثمان المخراش وكان على شرطه برجل من بني حارثة بن جناب فقال له إن كنت بدمشق مع عبد العزيز وقد أتيتك بالخبر وهذه ألف وخمسمائة

قد أخذتها وحل مميانا من وسطه وأراه وقد نزل اللؤلؤة وهو غاد منها إليك فلم يجبه والتفت إلى رجل إلى جنبه وكلبه بكلام لم أسمه فسألت بعض من كان بيني وبينه عما قال فقال سأله عن النهر الذي حفره بالأردن كم بقى منه وأقبل عبد العزيز من اللؤلؤة فأتى الملكية فحازها ووجه منصور بن جمهور فأخذ شرقي القرى وهو تل مشرف في أرض ملساء على طريق نهبيا إلى البخراء وكان العباس بن الوليد تهماً في نحو من خمسين ومائة من مواليه وولده فبعث العباس رجلاً من بني ناجية يقال له حبيش إلى الوليد يخبره بين أن يأتيه فيكون معه أو يسير إلى يزيد بن الوليد فاتهم الوليد العباس فأرسل إليه يأمره أن يأتيه فيكون معه فلقى منصور ابن جمهور الرسول فسأله عن الأمر فأخبره فقال له منصور قل له والله لئن رحلت من موضعك قبل طلوع الفجر لا تقتلك ومن معك فإذا أصبح فليأخذ حيث أحب فأقام العباس يتهمياً فلما كان في السحر سمعنا تكبير أصحاب عبد العزيز قد أقبلوا إلى البخراء فخرج خالد بن عثمان الخراش فعبأ الناس فلم يكن بينهم قتال حتى طلعت الشمس وكان مع أصحاب يزيد بن الوليد كتاب معلق في رح فيه إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يصير الأمر شورى فاقتتلوا فقتل عثمان الخشبي وقتل من أصحاب الوليد زهاء ستين رجلاً وأقبل منصور بن جمهور على طريق نهبيا فأتى عسكر الوليد من خلفهم فأقبل إلى الوليد وهو في فسطاطه ليس بينه وبين منصور أحد فلما رأته خرجت أنا وعاصم بن هبيرة المَعافري خليفة الخراش فانكشف أصحاب عبد العزيز ونكص أصحاب منصور وصرع سُمي بن المغيرة وقتل وعدل منصور إلى عبد العزيز وكان الأبرش على فرس له يدعى الأديم عليه قلنسوة ذات أذنين قد شدها تحت لحيته فجعل يصيح بابن أخيه يا ابن اللخاء قدّم رأيك فقال له لا أجد متقدماً إنها بنوعامر وأقبل العباس بن الوليد ففنع أصحاب عبد العزيز وشد هولي لسليمان بن عبد الله بن دخية يقال له التركي على الحارث بن العباس بن الوليد فطعنه طعنة أرداه عن فرسه فعدل العباس إلى عبد العزيز فأسقط في أيدي أصحاب الوليد وانكسروا فبعث الوليد بن يزيد الوليد بن خالد

إلى عبد العزيز بن الحجاج بأن يعطيه خمسين ألف دينار ويجعل له ولاية حمص  
 ما تبقى ويؤمنه على كل حدّث على أن ينصرف ويكفّ فأبى ولم يجبه فقال له الوليد  
 ارجع إليه فعاوذه أيضا فأناهاه الوليد فلم يجبه إلى شيء فانصرف الوليد حتى إذا  
 كان غير بعيد عطف دابته فدنا من عبد العزيز فقال له أتجعل لي خمسة آلاف  
 دينار وللأبرش مثلها وأن أكون كأخص رجل من قومي منزلة وآتيك  
 فأدخل معك فيما دخلت فيه فقال له عبد العزيز على أن تحمل الساعة على أصحاب  
 الوليد ففعل وكان على ميمنة الوليد معاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن خالد فقال  
 لعبد العزيز أتجعل لي عشرين ألف دينار وولاية الأردن والشركة في  
 الأمر على أن أصير معكم قال على أن تحمل على أصحاب الوليد من ساعتك ففعل  
 فانهزم أصحاب الوليد وقام الوليد فدخل البغراء واقبل عبد العزيز فوقف على  
 الباب وعليه سلسلة فجعل الرجل بعد الرجل يدخل من تحت السلسلة وأتى  
 عبد العزيز عبد السلام بن بكير بن شماس اللخمي فقال له إنه يقول أخرج على  
 حكمك قال فليخرج فلما ولى قيل له ما تصنع بخروجه دعه يكفيك الناس فدعا عبد السلام  
 فقال لا حاجة لي فيما عرض على فنظرت إلى شاب طويل على فرس فدنا من حائط  
 القصر فعلاه ثم صار إلى داخل القصر قال فدخلت القصر فإذا الوليد قائم في قبص  
 قصب وسراويل وشي ومعه سيف في غمد والناس يشتمونه فأقبل إليه بشر بن  
 شيبان مولى كنانة بن عمير وهو الذي دخل من الحائط ففضى الوليد يريد الباب  
 فأظنه أراد أن يأتي عبد العزيز وعبد السلام عن يمينه ورسول عمرو بن قيس عن  
 يساره فضربه على رأسه وتعاوره الناس بأسيا ففهم فقتل فطرح عبد السلام نفسه  
 عليه يحرّث رأسه وكان يزيد بن الوليد قد جعل في رأس الوليد مائة ألف وأقبل  
 أبو الأسد مولى خالد بن عبد الله القسري فسُلخ من جلد الوليد قدر الكف فأتى  
 بها يزيد بن خالد بن عبد الله وكان محبوساً في عسكر الوليد فانتهب الناس عسكر  
 الوليد وخزائنه وأناثي يزيد العلّيمي أبو البطريق بن يزيد وكانت ابنته عند الحكم  
 ابن الوليد فقال امنع لي متاع ابنتي فما وصل أحد إلى شيء زعم أنه له قال أحمد قال

على قال عمرو بن مروان الكلبي لما قتل الوليد قطعت كفه اليسرى فُبعت بها إلى يزيد بن الوليد فسبقت الرأس قدم بها ليلة الجمعة وأتى برأسه من الغد فنصبه للناس بعد الصلاة وكان أهل دمشق قد أرجفوا بعبد العزيز فلما أتاهم رأس الوليد سكتوا وكفوا قال وأمر يزيد بنصب الرأس فقال له يزيد بن فروة مولى بني مروان إنما تنصب رؤس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن إن نصبته أن ترق له قلوب الناس ويغضب له أهل بيته فقال والله لا نصبه فنصبه على ربح ثم قال له انطلق به فطف به في مدينة دمشق وأدخله دار أبيه ففعل فصاح الناس وأهل الدار ثم رده إلى يزيد فقال انطلق به إلى منزلك فكثت عنده قريبا من شهر ثم قال له ادفعه إلى أخيه سليمان وكان سليمان أخو الوليد ممن سعى على أخيه فغسل ابن فروة الرأس ووضعها في سبط وأتى به سليمان فنظر إليه سليمان فقال بعد أنه أشهد أنه كان شروبا للخمير ماجنا فاسقا ولقد أردتني على نفسي الفاسق فخرج ابن فروة من الدار فتلقت مولاة الوليد فقال له ويحك ما أشد ما شتمه زعم أنه أراد على نفسه فقالت كذب والله الخبيث ما فعل ولئن كان أراد على نفسه لقد فعل وما كان ليقد على الامتاع منه

❦ ومثني أحمد عن علي بن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني يزيد بن مصاد عن عبد الرحمن بن مصاد قال بعثني يزيد بن الوليد إلى أبي محمد السفيناني وكان الوليد وجهه حين بلغه خبر يزيد والياً على دمشق وأتى دابة وبلغ يزيد خبره فوجهني إليه فأتيته فساله موباع ليزيد قال فلم نرم حتى رفع لنا شخص مقبل من ناحية البرية فبعث إليه فأتيت به فاذا هو الغزير أبو كامل المغني على بغلة للوليد تدعى مريم فأخبرنا أن الوليد قد قتل فانصرفت إلى يزيد فوجدت الخبر قد أتاه قبل أن آتته

❦ ومثني أحمد عن علي بن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني دكين بن شماغ الكلبي ثم العامري قال رأيت بشر بن هلباء العامري يوم قتل الوليد ضرب باب البغراء بالسيف وهو يقول: سبكي خالداً بمهنداتٍ ولا تذهب صنائعه ضللاً

❦ ومثني أحمد عن علي بن أبي عاصم الزبادي قال ادعى قتل الوليد عشرة وقال إنني رأيت جلدة رأس الوليد في يد وجه الفليس فقال أنا قتلته وأخذت هذه

الجلدة وجاء رجل فاحتز رأسه وبقيت هذه الجلدة في يدي واسم وجه الفلاس عبد الرحمن قال وقال الحكم بن النعمان مولى الوليد بن عبد الملك قدم برأس الوليد على يزيد منصور بن جمهور في عشرة فيهم روح بن مقبل فقال روح يا أمير المؤمنين أبشر بقتل الفاسق وأسر العباس وكان فيمن قدم بالرأس عبد الرحمن وجه الفلاس وبشر مولى كنانة من كلب فأعطى يزيد كل رجل منهم عشرة آلاف قال وقال الوليد يوم قتل وهو يقاتلهم من جاء برأس فله خمسمائة فجاء قوم بأرؤس فقال الوليد اكتبوا أسماءهم فقال رجل من مواليه ممن جاء برأس يا أمير المؤمنين ليس هذا بيوم يُعملُ فيه بنسيته قال وكان مع الوليد مالك بن أبي السمع المغنّي وعمرو الوادي فلما تفرق عن الوليد أصحابه وحضر قال مالك لعمر و اذهب بنا فقال عمرو ليس هذا من الوفاء ونحن لا يُعرض لنا لأننا لسنا ممن يقاتل فقال مالك ويا مالك والله لئن ظفروا بنا لا يقتل أحد قبلي وقبلك فيوضع رأسه بين رأسينا ويقال للناس انظروا من كان معه في هذه الحال فلا يعيبنه بشيء أشد من هذا فهربا وقتل الوليد بن يزيد يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ كذلك قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال هشام ابن محمد ومحمد بن عمر الواقدي وعلي بن محمد المدائني واختلفوا في قدر المدة التي كان فيها خليفة فقال أبو معشر كانت خلافته سنة وثلاثة أشهر كذلك حدثني أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه وقال هشام بن محمد كانت خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما واختلفوا أيضا في مبلغ سنة يوم قتل فقال هشام بن محمد الكلبي قتل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقال محمد بن عمر قتل وهو ابن ست وثلاثين سنة وقال بعضهم قتل وهو ابن اثنين وأربعين سنة وقال آخرون وهو ابن إحدى وأربعين سنة وقال آخرون ابن خمس وأربعين سنة وقال بعضهم وهو ابن ست وأربعين سنة وكان يكنى أبا العباس وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي وكان شديد البطش طويل أصابع الرجلين كان يوتد له سكة حديد فيها خيط ويُشد الخيط في رجله ثم يثب على الدابة فينتزع السكة ويركب مايسس.



الدابة ييده وكان شاعرا شر وباللخمر ص حدثني أحمد قال حدثنا علي عن ابن أبي الزناد قال قال أبي كنتُ عندهشام وعنده الزهرى فذكر الوليد فتقصاه وعباه عيبا شديدا ولم أعرض في شيء مما كانا فيه فاستأذن الوليد فأذن له وأنا أعرف الغضب في وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب في تحملت إليه فرحب بي وقال كيف حالك يا ابن ذكوان وألطف المسئلة بي ثم قال أتذكرون يوم الأحوال وعنده الفاسق الزهرى وهما يعياني قلت أذكر ذلك فلم أعرض في شيء مما كانا فيه قال صدقت رأيت الغلام الذي كان قائما على رأس هشام قلت نعم قال فإنه نمي إلى ما قالوا وإيم الله لو بقي الفاسق يعني الزهرى لقتلته قلت قد عرفت الغضب في وجهك حين دخلت ثم قال يا ابن ذكوان ذهب الأحوال بعمرى فقلت بل يطيل الله لك عمرك يا أمير المؤمنين ويمتع الأمة ببقائك فدعا بالعشاء فتعشينا وجاءت المغرب فصلينا وتحدثنا حتى جاءت العشاء الآخرة فصلينا وجلس وقال اسقني فجاءوا بإناء مغطى وجاء ثلاث جوار فصفقن بين يديه بيني وبينه ثم شرب وذهب فتحدثنا واستسقى فصنعن مثل ما صنعن أولا قال فما زال على ذلك يتحدث ويستسقى ويصنعن مثل ذلك حتى طلع الفجر فأحصيت له سبعين قدحا **(وفي هذه السنة) قتل خالد بن عبد الله القسرى**

#### ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك

قد تقدم ذكرنا الخبر عن عزل هشام إياه عن عمله وولايته العراق وخراسان واستعماله على العراق يوسف بن عمر وكان فيما ذكر عمل لهشام على ذلك خمس عشرة سنة غير أشهر وذلك أنه فيما قيل ولي العراق لهشام سنة ١٠٥ وعزل عنها في جمادى الأولى سنة ١٢٠ ولما عزله هشام وقدم عليه يوسف واسطا أخذه وحبسه بها ثم شخص يوسف بن عمر إلى الحيرة فلم يزل محبوبا بالحيرة تمام ثمانية عشر شهرا مع أخيه إسماعيل بن عبد الله وابنه يزيد بن خالد وابن أخيه المنصور ابن أسد بن عبد الله واستأذن يوسف هشاما في إطلاق يده عليه وتعذيبه فلم يأذن له حتى أكثر عليه واعتل عليه بانكسار الخراج وذهاب الأموال فأذن له

مرة واحدة وبعث حرسياً يشهد ذلك وحلف لئن أتى على خالد أجله وهو في يده ليقتلنه فدعا به يوسف فجلس على دكان بالحيرة وحضر الناس وبسط عليه فلم يكلمه واحدة حتى شتمه يوسف فقال يا ابن الكاهن يعني شق بن صعب الكاهن فقال له خالد إنك لأحمق تغيرني بشرني ولكنك يا ابن السباء إنما كان أبوك سباً خمر يعني يبيع الخمر ثم رده إلى حبسه ثم كتب إليه هشام يأمره بتخليته سيّله في شوال سنة ١٢١ فنزل خالد في قصر إسماعيل بن عبد الله بدوران خلف جسر الكوفة وخرج يزيد بن خالد وحده فأخذ على بلاد طيء حتى ورد دمشق وخرج خالد ومعه إسماعيل والوليد قد جهزهم عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص وبعث بالأنثقال إلى قصر بني مقاتل وكان يوسف قد بعث خيلاً فأخذت الزاد والأنثقال والإبل وموالي لخالد كانوا فيها فضرب وبيع ما أخذ لهم وردّ بعض الموالى إلى الرق فقدم خالد قصر بني مقاتل وقد أخذ كل شيء لهم فسار إلى هيت ثم تحمّلوا إلى القرية وهي يازاء باب الرصافة فأقام بها بقية شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم وصفر لا يأذن لهم هشام في القدوم عليه والابْرُسُ يكتب خالد أو يخرج زيد بن علي فقتل قال الهيثم بن عدي فيما ذكر عنه وكتب يوسف إلى هشام إن أهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعاً حتى كانت همه أهدم قوت عياله فلما ولي خالد العراق أعطاهم الأموال فقروا بها حتى تافت أنفسهم إلى طلب الخلافة وما خرج زيد إلا عن رأي خالد والدليل على ذلك نزول خالد بالقرية على مدرّجة العراق يستنشى أخبارها فسكت هشام حتى فرغ من قراءة الكتاب ثم قال للحكم بن حزن القيني وكان على الوفد وقد أمرد يوسف بتصديق ما كتب به ففعل فقال له هشام كذبت وكذب من أرسلك ومهما آتاهنا خالد فلسنا نهمه في طاعة وأمر به فوجئت عنقه وبلغ الخبر خالدًا فسار حتى نزل دمشق فأقام حتى حضرت الضائفة فخرج فيها ومعه يزيد وهشام ابنا خالد بن عبد الله وعلى دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القسري وكان متحاملًا على خالد فلما أدربوا ظهر في دور دمشق حريق كل ليلة يلقيه رجل من أهل العراق يقال له أبو العمرس

وأصحاب له فاذا وقع الحريق أغاروا يسرقون وكان إسماعيل بن عبد الله والمنذر ابن أسد بن عبد الله وسعيد ومحمد ابنا خالد بالساحل لحدث كان من الروم فكتب كلثوم إلى هشام يذكر الحريق ويخبره أنه لم يكن تظوأ أنه عمل موالي خالد يريدون الوثوب على بيت المال فكتب إليه هشام يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم والنساء فأخذ إسماعيل والمنذر ومحمد وسعيد من الساحل فقدم بهم في الجوامع ومن كان معهم من مواليهم وحبس أم جرير بنت خالد والرائقة وجميع النساء والصبيان ثم ظهر على أبي العمرس فأخذ ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل خراج دمشق إلى هشام يخبره بأخذ أبي العمرس ومن كان معه سماهم رجلا رجلا ونسبهم إلى قبائلهم وأمصارهم ولم يذكر فيهم أحد من موالي خالد فكتب هشام إلى كلثوم يشتمه ويعنفه ويأمره بتخليه سبيل جميع من حبس منهم فأرسلهم جميعا واحتبس الموالى رجاء أن يكلمه فيهم خالد إذا قدم من الصائفة فلما أقبل الناس وخرجوا عن الدرب بلغ خالد ما ليس أهله ولم يبلغه تخليتهم فدخل يزيد بن خالد في غمار الناس حتى أتى حمص وأقبل خالد حتى نزل منزله من دمشق فلما أصبح أتاه الناس فبعث إلى ابنتيه زينب وعاتكة فقال ليني قد كبرت وأحببت أن تلتيا خدمتي فسرتا بذلك ودخل عليه إسماعيل أخوه ويزيد وسعيد ابناه وأمر بالإذن فقامت ابنتاه لتتنحيا فقال وما لها يتنحيان وهشام في كل يوم يسوقهن إلى الحبس فدخل الناس فقام إسماعيل وابناه دون ابنتيه يسترونهما فقال خالد خرجت غازيا في سبيل الله سامعا مطيعا خلفت في عقبي وأخذ حرمي وحرم أهل بيتي فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بأهل الشرك فما منع عصاة منكم أن تقوم فتقول علام حبس حرم هذا السامع المطيع أخفتم أن تقتلوا جميعا أخافكم الله ثم قال مالي وهشام ليكفن عني هشام أو لادعون إلى عراقى الهوى شامى الدار حجازى الأصل يعنى محمد بن على بن عبد الله بن عباس وقد أذنت لكم أن تبلغوا هشاما فلما بلغه ما قال قال خرف أبو الهيثم وذكر أبو زيد أن أحمد بن معاوية حدثه عن أبي الخطاب قال قال خالد أم والله لئن ساء صاحب الرصافة يعنى

هشاما لتنصب لنا الشأمى الحجازى العراقى ولو نخر نخرة تداعت من أقطارها  
فبلغت هشاما فكتب اليه إنك هذاة هذرة أبيجيلة القليلة الذليلة تهددنى قال  
فوالله ما نصره أحد بيد ولا بلسان إلا رجل من عبس فانه قال  
ألا إن بخر الجود أصبح ساجيا أسير تقيف مؤثقا فى السلاسل  
فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه فى القبائل  
فأقام خالد ويزيد وجماعة أهل بيته بدمشق ويوسف ملح على هشام يسأله  
أن يوجه اليه يزيد وكتب هشام إلى كلثوم بن عياض يأمره بأخذ يزيد والبعثة به  
إلى يوسف فوجه كلثوم إلى يزيد خيلا وهو فى منزله فشد عليهم يزيد فافرجوا له  
ثم مضى على فرسه وجاءت الخيل إلى كلثوم فأخبره فأرسل إلى خالد الغد من يوم  
تنحى يزيد خيلا فدعا خالد بيايه فلبسها وتصارخ النساء فقال رجل منهم لو أمرت  
هؤلاء النسوة فسكنن فقال ولم أم والله لولا الطاعة لعلم عبد بنى قسر أنه لا ينال  
هذه منى فأعلوه مقاتلى فان كان عربيا كما يزعم فيطلب جده منى ثم مضى معهم  
فحبس فى حبس دمشق وسار اسماعيل من يومه حتى قدم الرصافة على هشام  
فدخل على أبى الزبير حاجبه فأخبره بحبس خالد فدخل أبو الزبير على هشام فأعلمه  
فكتب إلى كلثوم يعنفه ويقول خليت عن أمرتك بحبسه وحبست من لم أمرك  
بحبسه ويأمره بتخيلة سبيل خالد نخله وكان هشام اذا أراد أمرا أمر الأبرش  
فكتب به إلى خالد فكتب الأبرش إنه بلغ أمير المؤمنين أن عبد الرحمن بن  
ثويب الضنى ضنة سعد إخوة عذرة بن سعد قام اليك فقال يا خالد انى لأجلك  
لعشر خصال إن الله كريم وأنت كريم والله جواد وأنت جواد والله رحيم  
وأنت رحيم والله حلیم وأنت حلیم حتى عد عشرأ وأمير المؤمنين يقسم بالله  
لئن تحقق عنده ذلك لپستحلن دمك فاكتب إلى بالأمر على وجهه لأخبر به  
أمير المؤمنين فكتب اليه خالد ان ذلك المجلس كان أكثر أهلا من أن يجوز  
لأحد من أهل البني والفجور أن يحرف ما كان فيه الى غيره فأمر الى عبد الرحمن  
ابن ثويب فقال يا خالد انى لأجلك لعشر خصال ان الله كريم يجب كل كريم

والله يحبك وأنا أحبك لحب الله إياك حتى عدد عشر خصال ولكن أعظم من ذلك قيام ابن شق الحسيري الى أمير المؤمنين وقوله يا أمير المؤمنين خليفتك في أهلك أكرم عليك أم رسولك فقال أمير المؤمنين بل خليفتي في اهلي فقال ابن شق فأنت خليفة الله ومحمد رسوله صلى الله عليه وسلم ولعمري لضلالة رجل من بحيلة ان ضل أهون على العامة والخاصة من ضلال أمير المؤمنين فأقرأ الأبرش هشاما كتابه فقال خَرَفَ أبو الهيثم فأقام خالد بدمشق خلافة هشام حتى هلك فلما هلك هشام وقام الوليد قدم عليه أشراف الأجناد فيهم خالد فلم يأذن لأحد منهم واشتكى خالد فاستأذن فأذن له فرجع الى دمشق فأقام أشهراً ثم كتب اليه الوليد إن أمير المؤمنين قد علم حال الخنسين الألف ألف ألم تعلم فأقدم على أمير المؤمنين مع رسوله فقد أمره أن لا يعجلك عن جهاز فبعث خالد الى عدة من ثقاته منهم عمارة بن أبي كلثوم الأزدي فأقرأهم الكتاب وقال أشيروا على فقالوا إن الوليد ليس بمأمون عليك فالرأى أن تدخل دمشق وتأخذ بيوت الأموال وتدعوا لي من أحببت فأكثر الناس قومك ولن يختلف عليك رجلا قال أو ماذا قالوا تأخذ بيوت الأموال وتقيم حتى تتوثق لنفسك قال أو ماذا قالوا أو تتواري قال أما قولكم تدعوا لي من أحببت فإني أكره أن تكون الفرقة والاختلاف على يدي وأما قولكم تتوثق لنفسك فأنتم لا تأمنون على الوليد ولا ذنب لي فكيف ترجون وفاءه لي وقد أخذت بيوت الأموال وأما التواري فوالله ما قنعت رأسي خوفاً من أحد قط فالآن وقد بلغت من السن ما بلغت لا ولكن أمضى وأستعين الله فخرج حتى قدم على الوليد فلم يدع به ولم يكلمه وهو في بيته معه مواله وخدمه حتى قدم برأس يحيى بن زيد من خراسان فجمع الناس في رواق وجلس الوليد وجاء الحاجب فوقف فقال له خالد ان حالي ماترى لأقدر على المشي وإنما أحمل في كرسي فقال الحاجب لا يدخل عليه أحد يحمل ثم أذن لثلاثة نفر ثم قال قم يا خالد فقال حالي ما ذكرت لك ثم أذن لرجل أو رجلين فقال قم يا خالد فقال إن حالي ما ذكرت لك حتى أذن لعشرة ثم قال قم يا خالد وأذن

للناس كلهم وأمر بخالد فحمل على كرسية فدخل به والوليد جالس على سريره  
 والموائد موضوعة والناس بين يديه سماطان وشبة بن عقال أو عقال بن شبة يخطب  
 ورأس يحيى بن زيد منصوب فيل بخالد إلى أحد السماطين فلما فرغ الخطيب قام  
 الوليد وصرف الناس ومحل خالد إلى أهله فلما نزع ثيابه جاءه رسول الوليد  
 فرده فلما صار إلى باب السراشق وقف فخرج إليه رسول الوليد فقال يقول لك  
 أمير المؤمنين أين يزيد بن خالد فقال كان أصابه من هشام ظفر ثم طلبه  
 فهرب منه وكانراه عند أمير المؤمنين حتى استخلفه الله فلما لم يظهر ظنناه ببلاد  
 قومه من الشراة وما أوشكه فرجع إليه الرسول فقال لا ولكنك خلفته طلبا للفتنة  
 فقال خالد للرسول قد علم أمير المؤمنين أنا أهل بيت طاعة أنا وأبي وجدى قال خالد  
 وقد كنت أعلم بسرعة رجعة الرسول أن الوليد قريب حيث يسمع كلامي فرجع  
 الرسول فقال يقول لك أمير المؤمنين لتأتين به أو لأرهقن نفسك فرجع خالد  
 صوته وقال قل له هذا أردت وعليه دُرت والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها  
 لك عنه فاصنع ما بدالك فأمر الوليد غيلان صاحب حرسه بالبسط عليه وقال له  
 أسمعني صوته فذهب به غيلان إلى رحله فعذبه بالسلاسل فلم يتكلم فرجع غيلان  
 إلى الوليد فقال والله ما أعذب إنسانا والله ما يتكلم ولا يتأوه فقال اكفف عنه  
 واحبسه عندك فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر بهال من العراق ثم أداروا الأمر  
 بينهم وجلس الوليد للناس ويوسف عنده فكلم أبان بن عبد الرحمن النخعي  
 في خالد فقال يوسف أنا أشتريه بخمسين ألف فأرسل الوليد إلى خالد إن  
 يوسف يشتريك بخمسين ألف ألف فان كنت تضمنها وإلا دفعتك إليه فقال  
 خالد ما عهدت العرب تباع والله لو سألتني أن أضمن هذا ورفع عوداً من الأرض  
 ما ضمنتها فر رأيك فدفعه إلى يوسف فنزع ثيابه ودرعه عباءة ولحفه بأخرى وحمله  
 في محمل بغير طاء وزميله أبو قحافة المري ابن أخي الوليد بن تليد وكان عامل  
 هشام على الموصل فانطلق به حتى نزل المحدثه على مرحلة من عسكر الوليد ثم دعا  
 به فذكر أمه فقال وما ذكر الأمهات لعنك الله والله لا أكلمك كلمة أبداً فبسط

عليه وعذبه عذابا شديدا لا يكلمه كلمة ثم ارتحل به حتى إذا كان ببعض الطريق بعث اليه زيد بن تميم القيني بشربة سويق حب رمان مع مولى له يقال له سالم النفاط فبلغ يوسف فضرب زيدا خمسمائة سوط وضرب سالما ألف سوط ثم قدم يوسف الحيرة فدعا به وبإبراهيم ومحمد ابني هشام فبسط على خالد فلم يكلمه وصبر إبراهيم بن هشام وخرع محمد بن هشام فكك خالد يوما في العذاب ثم وضع على صدره المضرسه فقتله من الليل ودفن بناحية الحيرة في عباءته التي كان فيها وذلك في المحرم سنة ١٢٦ في قول الهيثم بن عدى فأقبل عامر بن سهلة الأشعري فعقر فرسه على قبره فضربه يوسف سبعمائة سوط (قال أبو زيد) حدثني أبو نعيم قال حدثني رجل قال شهدت خالدًا حين أتى به يوسف فدعا بعود فوضع على قدميه ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه فوالله ما تكلم ولا عبس ثم على ساقيه حتى كسرتا ثم على فخذه ثم على حقويه ثم على صدره حتى مات فوالله ما تكلم ولا عبس فقال خلف بن خليفة لما قتل الوليد بن يزيد

لقد سَكَنْتْ كَلْبٌ وَأَسْبَاقٌ مَذْجِجٌ      صَدَى كَانِ يَزُقُو لَيْلَهُ غَيْرَ رَاقِدِ  
تَرَ كَرْنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ      مُكَبًّا عَلَى خَيْشُومِهِ غَيْرَ سَاجِدِ  
فَإِنْ تَقَطَّعُوا مِنَّا مَنَاطَ قَلَادَةٍ      قَطَّعْنَا بِهِ مِنْكُمْ مَنَاطَ قَلَائِدِ  
وَإِنْ تَشْغَلُونَا عَنْ نَدَانَا فَإِنَّا      شَغَلْنَا الْوَلِيدَ عَنْ غِنَاءِ الْوَلَائِدِ  
وَإِنْ سَافَرَ الْقَسْرَى سَفْرَةً هَالِكِ      فَإِنَّ أَبَا الْعَبَاسِ لَيْسَ بِشَاهِدِ

وقال حسان بن جعدة الجعفرى يكذب خلف بن خليفة في قوله هذا

إِنَّ أَمْرًا يَدْعَى قَتْلَ الْوَلِيدِ سَوَى      أَعْمَامِهِ لِمَلَأَ النَّفْسَ بِالْكَذِبِ  
مَا كَانَ إِلَّا أَمْرًا خَانَتْ مَنِيَّتُهُ      سَارَتْ إِلَيْهِ بَنُو مَرْوَانَ بِالْعَرَبِ

وقال أبو مخجن مولى خالد

سَائِلٌ وَوَلِيدٌ وَسَائِلٌ أَهْلَ عَسْكَرِهِ      غَدَاةً صَبَحَهُ شُؤْبُوبُنَا الْبَرْدِ  
هَلْ جَاءَ مِنْ مُضِرِّ نَفْسٍ قَتَمْنَعُهُ      وَالْحَيْلُ تَحْتِ عِجَاجِ الْمَوْتِ قَطْرُدِ  
مَنْ يَهْجُنَا جَاهِلًا بِالشَّعْرِ تَنْقُضُهُ      بِالْبَيْضِ إِنَّا بِهَا نَهْجُو وَنَقْتِيدُ

وقال نصر بن سعيد الأنصاري  
 أبلغ يزيد بن كرزٍ مغلغلةً  
 قطعت أوصال قنورٍ على حنقٍ  
 أمست حلائل قنورٍ مجدعةً  
 ظلت كلابُ دمشق وهي تنهشه  
 غاذرن منه بقايا عند مضرعه  
 حكمت سيفك إذ لم ترض حكمهم  
 لا ترض من خالدين كنت مبراً  
 أسعرت ملك نزارٍ ثم رعتهم  
 ما كان في آل قنورٍ ولا ولدوا  
 أنى شفيت بعيب غير مَوْتورٍ  
 بصارمٍ من سُيوفِ الهندِ ما ثورٍ  
 لمصرعِ العبدِ قنورٍ بن قنورٍ  
 كأن أعضاءه أعضاء خنزيرٍ  
 أنقاض شلو على الأطنابِ مجرورٍ  
 والسيفُ يحكم حكماً غير تعذيرٍ  
 إلا بكل عظيم الملك مشهورٍ  
 بالخييل تر كض بالشم المعاويرِ  
 عدلاً لبدرِ سماء ساطع النورِ

(وفي هذه السنة) بويع ليزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي يقال له يزيد الناقص وإنما قيل يزيد الناقص لنقصه الناس الزيادة التي زادها لها الوليد بن يزيد في أعطياتهم وذلك عشرة عشرة فلما قتل الوليد نقصهم تلك الزيادة ورد أعطياتهم إلى ما كانت عليه أيام هشام بن عبد الملك وقيل أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد رضي الله عنه أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن محمد قال شتم مروان بن محمد يزيد ابن الوليد فقال الناقص بن الوليد فسماه الناقص فسماه الناس الناقص لذلك (وفي هذه السنة) اضطرب جبل بني مروان وهاجت الفتنة

ذكر الخبر عما حدث فيها من الفتن

فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد ما قتل الوليد ابن يزيد بعمان رضي الله عنه حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال لما قتل الوليد خرج سليمان بن هشام من السجن وكان محبوساً بعمان فأخذ ما كان بعمان من الأموال وأقبل إلى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر (وفيها) كان وثوب أهل حمص بأسباب العباس بن الوليد وهدمهم داره وإظهارهم الطلب بدم الوليد بن يزيد



## ذكر الخبر عن ذلك

\* حدثني أحمد عن علي قال كان مروان بن عبد الله بن عبد الملك عاملا للوليد  
 على حمص وكان من سادة بني مروان نبلا وكرما وعقلا وجمالا فلما قتل الوليد  
 بلغ أهل حمص قتله فأغلقوا أبوابها وأقاموا النوائح والبواكي على الوليد وسألوا عن  
 قتله فقال بعض من حضرهم مازلنا منتصفين من القوم قاهرين لهم حتى جاء العباس  
 ابن الوليد فقال إلى عبد العزيز بن الحجاج فوثب أهل حمص فهدموا دار العباس  
 وأنهبوها وسلبوا حرمه وأخذوا بنيه فحبسوهم وطلبوه فخرج إلى يزيد بن الوليد  
 وكاتبوا الأجناد ودعوهم إلى الطلب بدم الوليد فأجابوهم وكتب أهل حمص بينهم  
 كتابا لا يدخلوا في طاعة يزيد وإن كان وليا عهد الوليد حين قاموا بالبيعة لهما  
 واللاجعلوا الخير من يعلمون على أن يعطيهم العطاء من المحرم إلى المحرم ويعطيهم  
 للذرية وأمروا عليهم معاوية بن يزيد بن حصين وكتب إلى مروان بن عبد الله  
 ابن عبد الملك وهو بمحص في دار الإمارة فلما قرأه قال هذا كتاب حصنه من الله  
 حاضر وتابعهم على ما أرادوا فلما بلغ يزيد بن الوليد خبرهم وجه اليهم رؤسلافهم  
 يعقوب بن هانئ وكتب اليهم أنه ليس يدعوا إلى نفسه ولكنه يدعوهم إلى الشورى  
 فقال عمرو بن قيس السكوني رضينا بولي عهدنا يعني ابن الوليد بن يزيد فأخذ  
 يعقوب بن عمير بلحيته فقال أيها العشمة إنك قد فيأت وذهب عقلك إن الذي  
 تعنى لو كان يتيما في حجرك لم يحل لك أن تدفع إليه ماله فكيف أمر الأمة فوثب  
 أهل حمص على رسل يزيد بن الوليد فطردوهم وكان أمر حمص لمعاوية بن يزيد  
 ابن حصين وليس إلى مروان بن عبد الله من أمرهم شيء وكان معهم السمط بن  
 ثابت وكان الذي بينه وبين معاوية بن يزيد متباعدة وكان معهم أبو محمد السفيفاني  
 فقال لهم لو قد أتيت دمشق وأنظر إلى أهلها لم تخالفني فوجه يزيد بن الوليد  
 مسرورا بن الوليد والوليد بن روح في جمع كبير فنزلوا حواريين أكثرهم بنوعامر  
 من كلب ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فأكرمه يزيد وتزوج أخته أم هشام  
 بنت هشام بن عبد الملك ورد عليه ما كان الوليد أخذه من أموالهم ووجهه إلى

مسرور بن الوليد والوليد بن روح وأمرهما بالسمع والطاعة له وأقبل أهل حمص  
فنزّلوا قرية لخالد بن يزيد بن معاوية ❀ مرثى أحمد قال حدثنا علي عن عمرو بن  
مروان الكلبي قال حدثني عمرو بن محمد ويحيى بن عبد الرحمن البهراني قال أقام مروان  
ابن عبد الله فقال ياهؤلاء إنكم خرجتم لجهاد عدوكم والطلب بدم خليفتمكم  
وخرجتم مخرجاً أرجو أن يعظم الله به أجركم ويحسن عليه ثوابكم وقد نجم لكم  
منهم قرن وشال إليكم منهم عُقُوقُ إن أنتم قطعتموه اتبعه ما بعده وكنتم عليه أحرى  
وكانوا عليكم أهون ولست أرى المضى إلى دمشق وتخليف هذا الجيش خلفكم  
فقال السمط هذا والله العدو القريب الدار يريد أن ينقض جماعتكم وهو ممايل  
للقدرية قال فوثب الناس على مروان بن عبد الله فقتلوه وقتلوا ابنه ورفعوا  
رؤوسهم للناس وإنما أراد السمط بهذا الكلام خلاف معاوية بن يزيد فلما قتل  
مروان بن عبد الله ولوا عليهم أبا محمد السفيناني وأرسلوا إلى سليمان بن هشام إنا  
آتوك فأقم بمكانك فأقام قال فتركوا عسكر سليمان ذات اليسار ومضوا إلى دمشق  
وبلغ سليمان مضيهم فخرج مغذا فلقبهم بالسليمانية مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك  
خلف عذراء من دمشق على أربعة عشر ميلاً قال علي قال عمرو بن مروان بن  
بشار والوليد بن علي قال لما بلغ يزيد أمر أهل حمص دعا عبد العزيز بن الحجاج  
فوجهه في ثلاثة آلاف وأمره أن يثبت على ثنية العقاب ودعا هشام بن مصاد فوجهه  
في ألف وخمسمائة وأمره أن يثبت على عقبة السلامة وأمرهم أن يمد بعضهم بعضاً  
قال عمرو بن مروان فحدثني يزيد بن مصاد قال كنت في عسكر سليمان فلحقنا أهل  
حمص وقد نزّلوا السليمانية فجعلوا الزيتون على أيمنهم والجبل على شمائلهم والجباب  
خلفهم وليس عليهم مأتى إلا من وجه واحد وقد نزّلوا أول الليل فأرادوا بهم  
وخرجنا نسرى ليلتنا كلها حتى دفعنا إليهم فلما منع النهار واشتد الحر ودوابنا  
قد كلت وقل علينا الحديد دنوت من مسرور بن الوليد فقلت له وسليمان يسمع  
كلامي أنشدك الله يا أبا سعيد أن يقدم الأمير جنده إلى القتال في هذه الحال فأقبل  
سليمان فقال يا غلام اصبر نفسك فوالله لا أنزل حتى يقضى الله بيني وبينهم ما هو

قاضي فقدم وعلى ميمنته الطفيل بن حارثة السكبي وعلى ميسرته الطفيل بن زرارة الخبشي فحملوا علينا حملة فانهزمت الميمنة والميسرة أكثر من غلوتين وسليمان في القلب لم يزل من مكانه ثم حمل عليهم أصحاب سليمان حتى ردوهم إلى موضعهم فلم يزلوا يحملون علينا ونحمل عليهم مرارا فقتل منهم زهاء مائتي رجل فيهم حرب ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية وأصيب من أصحاب سليمان نحو من خمسين رجلا وخرج أبو الهلباء البهراني وكان فارس أهل حمص فدعا إلى المبارزة فخرج إليه حية ابن سلامة السكبي فطعنه طعنة أذراه عن فرسه وشد عليه أبو جعدة مولى لقريش من أهل دمشق فقتله وخرج ثيب بن يزيد البهراني فدعا إلى المبارزة فخرج إليه إيراك السعدي من أبناء ملوك السغد كان منقطعا إلى سليمان بن هشام وكان ثيب قصيرا وكان إيراك جسيما فلما رآه ثيب قد أقبل نحوه استطرد فوقف إيراك ورماه بسهم فأثبت عضلة ساقه إلى لبدته قال فيناهم كذلك إذا قبل عبدالعزيز من ثنية العقاب فشد عليهم حتى دخل عسكرهم وقتل ونفذ إلينا (قال) على قال عمرو بن مروان فحدثني سليمان بن زياد الغساني قال كنت مع عبدالعزيز بن الحجاج فلما عاين عسكر أهل حمص قال لأصحابه موعدكم التل الذي في وسط عسكرهم والله لا يتخلف منكم أحد إلا ضربت عنقه ثم قال لصاحب لوائه تقدم ثم حمل وحملنا معه فاعرض لنا أحد إلا قتل حتى صرنا على التل فصدع عسكرهم فكانت هزيمتهم ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك فكف الناس وكره ما صنع سليمان وعبد العزيز وكاد يقع الشر بين الذكوانية وسليمان وبين بني عامر من كلب فكفوا عنهم على أن يبايعوا يزيد ابن الوليد وبعث سليمان بن هشام إلى أبي محمد السفياي ويزيد خالد بن يزيد بن معاوية فأخذوا فر بهما على الطفيل بن حارثة فصاحا به يا خاله ننشدك الله والرحم فضى معهما إلى سليمان فخبسهما تخاف بنوعا مر أن يقتلهما فجاءت جماعة منهم فكانت معهما في الفسطاط ثم وجههما إلى يزيد بن الوليد فخبسهما في الخضراء مع ابني الوليد وحبس أيضا يزيد بن عثمان بن محمد بن أبي سفيان خال عثمان بن الوليد معهم ثم دخل سليمان وعبد العزيز إلى دمشق ونزلا بعندراء واجتمع أمر أهل دمشق وبايعوا

يزيد بن الوليد وخرجوا إلى دمشق وحصص وأعطاهم يزيد العطاء وأجاز الأشراف منهم معاوية بن يزيد بن الحصين والسمط بن ثابت وعمرو بن قيس وابن حوى والصقر بن صفوان واستعمل معاوية بن يزيد بن حصين من أهل حمص وأقام الباقون بدمشق ثم ساروا إلى أهل الأردن وفلسطين وقد قتل من أهل حمص يومئذ ثلثمائة رجل (وفي هذه السنة) وثب أهل فلسطين والأردن على عاملهم فقتلوه

ذكر الخبر عن أمرهم وأمر يزيد بن الوليد معهم

❁ حدثني أحمد بن علي بن محمد بن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني رجاء ابن روح بن سلامة بن روح بن زنباع قال كان سعيد بن عبد الملك عاملاً للوليد على فلسطين وكان حسن السيرة وكان يزيد بن سليمان سيد ولد أبيه وكان ولد سليمان بن عبد الملك ينزلون فلسطين فكان أهل فلسطين يحبونهم لجوارهم فلما أتى قتل الوليد ورأس أهل فلسطين يومئذ سعيد بن روح بن زنباع كتب إلى يزيد بن سليمان أن الخليفة قد قتل فاقدم علينا نولك أمرنا بجمع له سعيد قومه وكتب إلى سعيد بن عبد الملك وهو يومئذ نازل بالسبع ارتحل عنا فان الأمر قد اضطرب وقد ولينا أمرنا رجلاً قد رضينا أمره فخرج إلى يزيد بن الوليد فدعا يزيد ابن سليمان أهل فلسطين إلى قتال يزيد بن الوليد وبلغ أهل الأردن أمرهم فولوا عليهم محمد بن عبد الملك وأمر أهل فلسطين إلى سعيد بن روح وضبغان بن روح وبلغ يزيد أمرهم فوجه اليهم سليمان بن هشام في أهل دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع السفيناني قال علي بن عمرو بن مروان حدثني محمد بن راشد الخزاعي أن أهل دمشق كانوا أربعة وثمانين ألفاً وسار اليهم سليمان بن هشام قال محمد بن راشد وكان سليمان ابن هشام يرسلني إلى ضبعان وسعيد ابن روح وإلى الحكم وراشد ابن جروم من بلقين فأعدهم وأمنهم على الدخول في طاعة يزيد بن الوليد فأجابوا قال وحدثني عثمان بن داود الخولاني قال وجهني يزيد بن الوليد ومعى حذيفة بن سعيد إلى محمد بن عبد الملك ويزيد بن سليمان يدعوهما إلى طاعته ويعدهما ويمنيهما فبدأنا

بأهل الأردن ومحمد بن عبد الملك فاجتمع اليه جماعة منهم فكلّمته فقال بعضهم  
 أصلح الله الأمير أقبل هذا الفتى أقيمت الصلاة نخلوتُ به فقلتُ إني رسول  
 يزيد إليك والله ما تركت ورائي راية تُعقَدُ إلا على رأس رجل من قومك ولادهم  
 يخرج من بيت المال إلا في يد رجل منهم وهو يحمل لك كذا وكذا قال أنت  
 بذلك قلت نعم ثم خرجت فأتيت ضبعان بن روح فقلت له مثل ذلك وقلت له إنه  
 يوليك فلسطين ما بقي فأجابني فانصرفت فما أصبحت حتى رحل أهل فلسطين  
 ❀ حدثني أحمد بن علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال سمعت محمد بن سعيد بن  
 حسان الأردني قال كنت عينا ليزيد بن الوليد بالأردن فلما اجتمع له ما يريد ولائي  
 خراج الأردن فلما خالفوا يزيد بن الوليد أتيت سليمان بن هشام فسألته أن  
 يوجه معي خيلا فأشن الغارة على طبرية فأبى سليمان أن يوجه معي أحداً فخرجت  
 إلى يزيد بن الوليد فأخبرته الخبر فكتب إلى سليمان كتاباً بخطه يأمره أن يوجه  
 معي ما أردت فأتيت به سليمان فوجه معي مسلم بن ذكوان في خمسة آلاف فخرجت  
 بهم ليلاً حتى أنزلتهم البطيحة ففرقوا في القرى وسرت أنا في طائفة منهم نحو  
 طبرية وكتبوا إلى عسكرهم فقال أهل طبرية على ما نقيم والجنود تجوس منازلنا  
 وتحكم في أهاليها ومضوا إلى حجرة يزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك فاتهبوا  
 وأخذوا دوابهما وسلاحهما ولحقوا بقراهم ومنازلهم فلما تفرق أهل فلسطين  
 والأردن خرج سليمان حتى أتى الصنبرة وأتاه أهل الأردن فبايعوا ليزيد بن  
 الوليد فلما كان يوم الجمعة وجه سليمان إلى طبرية وركب مركبا في البحيرة فجعل  
 يسايرهم حتى أتى طبرية فصلى بهم الجمعة وبايع من حضر ثم انصرف إلى عسكره  
 ❀ حدثني أحمد بن علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني عثمان بن داود  
 قال لما نزل سليمان الصنبرة أرسلني إلى يزيد بن الوليد وقال لي أعله أنك قد علمت جفاه  
 أهل فلسطين وقد كنى الله مؤنهم وقد أزمعت على أن أولى ابن سراقة فلسطين  
 والأسود بن بلال المحاربي الأردن فأتيت يزيد فقلت له ما أمرني به سليمان فقال  
 أخبرني كيف قلت لضبعان بن روح فأخبرته قال فما صنع قلت ارتحل بأهل

فلسطين وارتحل ابن جرو بأهل الأردن قبل أن يصبحنا قال فليس بأحق بالوفاء منا أرفع فأمره أن لا ينصرف حتى ينزل الرملة فبايع أهلها وقد استعملت إبراهيم ابن الوليد على الأردن وضيعان بن روح على فلسطين ومسور بن الوليد على قسرين وابن الحصين على حمص ثم خطب يزيد بن الوليد بعد قتل الوليد فقال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أيها الناس إني والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا حرصاً على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي إني لظلوم نفسي إن لم ير حمني ربي ولكني خرجت غضباً لله ورسوله ودينه داعياً إلى الله وكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لما هدمت معالم الهدى وأطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة والراكب لكل بدعة مع أنه والله ما كان يصدق بالكتاب ولا يؤمن بيوم الحساب وأنه لابن عمي في الحسب وكفي في النسب فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره وسألته أن لا يكلني إلى نفسي ودعوت إلى ذلك من أجايني من أهل ولايتي وسعيت فيه حتى أراح الله منه العباد والبلاد بحول الله وقوته لا بحولي وقوتي أيها الناس إن لكم عليّ ان لا أضع حجراً على حجر ولا لبنة على لبنة ولا أكرى نهراً ولا أكر ما لا ولا أعطيّه زوجة ولا ولداً ولا أنقل ما لا من بلدة إلى بلدة حتى أسدّ ثغر ذلك البلد وخصاصة أهله بما يغنيهم فان فضل فضلة نقلته إلى البلد الذي يليه ممن هو أحوج إليه ولا أجركم في ثغوركم فأقتكم وأقتن أهليكم ولا أغلق بابي دونكم فياً كل قوثيكم ضعيفكم ولا أحمل على اهل جزيتكم ما يجلبهم عن بلادهم ويقطع نسلهم وإن لكم أعطياتكم عندي في كل سنة وأرزاقكم في كل شهر حتى تستدرّ المعيشة بين المسلمين فيكون أقصاهم كأدناهم فان وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة وإن انالتم أف فلکم ان تخلعونني إلا أن تستتيبوني فان تبت قبلتم مني فان علمتم بأحداً ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم فأردتم ان تبايعوه فاننا أول من يبايعه ويدخل في طاعته أيها الناس ان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا وفاء له بنقض عهد انما الطاعة طاعة الله فأطيعوه بطاعة الله ما اطاع

فاذا عصى الله ودعا إلى المعصية فهو أهل ان يُعصى ويُقتل اقول قولي هذا  
 وأستغفر الله لي ولكم ثم دعا الناس إلى تجديد البيعة له فكان اول من بايعه الاقثم  
 يزيد بن هشام وبايعه قيس بن هانئ العبسي فقال يا أمير المؤمنين اتق الله ودم  
 على ما أنت عليه فما قام مقامك احد من اهل بيتك وان قالوا عمر بن عبد العزيز  
 فأنت اخذتها بحبل صالح وان عمر اخذها بحبل سوء فيبلغ مروان بن محمد قوله  
 فقال ماله قاتله الله ذمنا جميعاً وذم عمر فلما ولي مروان بعث رجلاً فقال إذا دخلت  
 مسجد دمشق فانظر قيس بن هانئ فانه طال ما صلى فيه فاقتله فانطلق الرجل فدخل  
 مسجد دمشق فرأى قيساً يصلي فقتله ( وفي هذه السنة ) عزل يزيد بن الوليد  
 يوسف بن عمر عن العراق وولاها منصور بن جمهور

ذكر الخبر عن عزل يوسف بن عمر وولاية منصور بن جمهور

ولما استوثق ليزيد بن الوليد على الطاعة أهل الشام ندب فيما قيل لولاية العراق  
 عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلابي فقال له عبد العزيز لو  
 كان معي جند لقبلك فتركه وولاها منصور بن جمهور \* واما ابو مخنف فإنه قال  
 فيما ذكر هشام بن محمد قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء لليتين  
 بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ وبايع الناس يزيد بن الوليد بن عبد الملك  
 بدمشق وسار منصور بن جمهور من البخرآء في اليوم الذي قتل فيه الوليد بن  
 يزيد إلى العراق وهو سابع أسبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم  
 منصور بن جمهور الحيرة في ايام خلون من رجب فأخذ بيوت الأموال  
 فأخرج العطاء لاهل العطاء والأرزاق واستعمل حريث بن أبي الجهم على واسط  
 وكان عليها محمد بن نباتة فطره ليلاً فخبسه واوثقه واستعمل جرير بن يزيد بن  
 يزيد بن جرير على البصرة واقام منصور وولى العمال ليزيد بن الوليد  
 بالعراق وفي كورها واقام بقية رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقين  
 منه وأما غير أبي مخنف فانه قال كان منصور بن جمهور اعرابياً جافياً غليظاً ولم  
 يكن من اهل الدين وانما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانية وحمية لقتل خالد بن قيس

لذلك قتل الوليد فقال يزيد له ولما ولأه العراق قد وليتك العراق فسر إليه واتق الله  
واعلم أني إنما قتلت الوليد لفسقه ولما أظهر من الجور فلا ينبغي لك أن تركب مثل  
ما قتلناه عليه فدخل على يزيد بن الوليد يزيد بن حجرة الغساني وكان ديناً فاضلاً  
ذا قدر في أهل الشام قد قاتل الوليد ديانه فقال يا أمير المؤمنين أوليت منصوراً  
العراق قال نعم لبلائه وحسن معونته قال يا أمير المؤمنين انه ليس هناك في اعرايته  
وجفاته في الدين قال فإذا لم أول منصوراً في حسن معاونته فمن أولى قال تولى  
رجلاً من أهل الدين والصلاح والوقوف عند الشبهات والعلم بالأحكام والحدود  
ومالي لا أرى أحداً من قيس يغشاك ولا يقف بيبالك قال لولا انه ليس من شأني  
سفك الدماء لعاجلت قيساً فوالله ما عزت إلا ذل الإسلام ولما بلغ يوسف بن عمر  
قتل الوليد جعل يعمد إلى من بحضرته من اليمانية فيلقبهم في السجون ثم جعل يخلو  
بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول له ما عندك ان اضطرب حبل أو انفتق فتق  
فيقول أنا رجل من أهل الشام أبايع من بايعوا وأفعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يجب  
فأطلق من في السجون من اليمانية وأرسل إلى الحجاج بن عبد الله البصري ومنصور  
ابن نصير وكانا على خبر ما بينه وبين أهل الشام فأمرهما بالكتاب إليه بالخبر  
وجعل على طريق الشام أرسادا وأقام بالحيرة وجلاً وأقبل منصور حتى إذا كان  
بالجمع كتب إلى سليمان بن سليم بن كيسان كتاباً أما بعد فإن الله لا يغير ما بقوم  
حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وإن الوليد بن  
يزيد بدل نعمة الله كفرأ فسفك الدماء فسفك الله دمّه وعجّله إلى النار وولى  
خلافته من هو خير منه وأحسن هدياً يزيد بن الوليد وقد بايعه الناس وولى على  
العراق الحارث بن العباس بن الوليد ووجهي العباس لآخذ يوسف وعماله  
وقد نزل الأبيض ورأى على مرحلتين نخذ يوسف وعماله لا يفوتك منهم  
أحد فاحبسهم قبلك وإياك أن تخالف فيحل بك وبأهل بيتك ما لا قبيل لك  
به فاختر لنفسك، أودع وقيل لأنه لما كان بعين التمر كتب الى من بالحيرة من  
قواد أهل الشام يخبرهم بقتل الوليد ويأمرهم بأخذ يوسف وعماله وبعث بالكتب



كلها إلى سليمان بن سليم بن كيسان وأمره أن يفرقها على القواد فأمسكها سليمان ودخل على يوسف فأقرأه كتاب منصور إليه فبعل به قال حريث بن أبي الجهم كان مكثى بواسطة فما شعرت إلا بكتاب منصور بن جمهور وقد جاءني أن آخذ عمال يوسف فكنت أتولى أمره بواسطة فجمعت موالى وأصحابي فركبنا نحواً من ثلاثين رجلاً في السلاح فأتيننا المدينة فقال البوابون من أنت قلت حريث بن أبي الجهم قالوا نقسم بالله ما جاء بحريث إلا أمر مهم ففتحوا الباب فدخلنا فأخذنا العامل فاستسلم فأصبحنا فأخذنا البيعة من الناس ليزيد بن الوليد قال وذكر عمر ابن شجرة أن عمرو بن محمد بن القاسم كان على السند فأخذ محمد بن غزان أو عزان الكلبي فضربه وبعث به إلى يوسف فضربه وألزمه مالا عظيماً يؤدي منه في كل جمعة نجماً وإن لم يفعل ضرب خمسة وعشرين سوطاً نجفت يده وبعض أصابعه فلما ولي منصور بن جمهور العراق ولاة السند وبجستان فأتى ببجستان فبايع ليزيد ثم سار إلى السند فأخذ عمرو بن محمد فأوثقه وأمر به حرساً يحرسونه وقام إلى الصلاة فتناول عمرو سيفاً مع الحرس فانتكأ عليه مسلولاً حتى خالط جوفه وتصاح الناس فخرج ابن غزان فقال مادعاك إلى ما صنعت قال خفت العذاب قال ما كنت أبلغ منك ما بلغت من نفسك فلبث ثلاثاً ثم مات وبايع ابن غزان ليزيد فقال يوسف بن عمر لسليمان بن سليم بن كيسان الكلبي حين أقرأه كتاب منصور بن جمهور ما الرأي قال ليس لك إمام تقاقل معه ولا يقاقل أهل الشام الحارث بن العباس معك ولا آمن عليك منصور بن جمهور إن قدم عليك وما الرأي إلا أن تلحق بشأمك قال هو رأي فكيف الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعوه في خطبتك فإذا قرب منصور وجهت معك من أثق به فلما نزل منصور بحيث يصبح الناس البلد خرج يوسف إلى منزل سليمان بن سليم فأقام به ثلاثاً ثم وجهه معه من أخذ به طريق السماوة حتى صار إلى اللقاء (وقد قيل) إن سليمان قال تستخفي وتدع منصوراً والعمل قال فعند من قال عندى وأضعك في ثقة ثم مضى سليمان إلى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فأخبره بالأمر وسأله أن يؤوى يوسف وقال

أنت امرؤ من قريش وأخوالك بكر بن وائل فأواه قال عمرو فلم أر رجلا كان مثل عتوه رُعب رُعبه أتيته بجارية نفيسة وقلت تدفئه وتطيب بنفسه فوالله ما قربها ولا نظر إليها ثم أرسل إلى يوم ما فأتيته فقال قد أحسنت وأجملت وقد بقيت لي حاجة قلت هاتها قال تخرجني من الكوفة إلى الشام قلت نعم وصبحنا منصور بن جمهور فذكر الوليد فعابه وذكر يزيد بن الوليد فقرضه وذكر يوسف وجوره وقامت الخطباء فشعثوا من الوليد ويوسف فأتيته فأقصصت قصتهم فجعلت لأذكر رجلا ممن ذكره بسوء إلا قال الله على أن أضربه مائة سوط ماتي سوط ثلثمائة سوط فجعلت أتعجب من طمعه في الولاية بعد وتهده الناس فتركه سليمان ابن سليم ثم أرسله إلى الشام فاختمها ثم تحول إلى البلقاء ذكر علي بن محمد أن يوسف بن عمر وجه رجلا من بني كلاب في خمسمائة وقال لهم إن مر بكم يزيد بن الوليد فلا تدعنه يجوز فأناهم منصور بن جمهور في ثلاثين فلم يهاجموه فأنزع سلاحهم منهم وأدخلهم الكوفة قال ولم يخرج مع يوسف من الكوفة إلا سفيان بن سلامة ابن سليم بن كيسان وغسان بن قعاس العذري ومعه من ولده لصلبه ستون بين ذكر وأثى ودخل منصور الكوفة لآيام خلون من رجب فأخذيوت الأموال وأخرج العطاء والأرزاق وأطلق من في سجون يوسف من العمال وأهل الخراج قال فلما بلغ يوسف البلقاء حينئذ بلغ خبره إلى يزيد بن الوليد \* فحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم بن يزيد بن هريرم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد ابن صالح مولى عثمان بن عفان قال سمعت محمد بن سعيد الكلبي وكان من قواد يزيد ابن الوليد يقول إن يزيد وجهه في طلب يوسف بن عمر حيث بلغه أنه في أهله بالبلقاء قال فخرجت في خمسين فارسا أو أكثر حتى أحطت بداره بالبلقاء فلم نزل ففتش فلم نر شيئا وكان يوسف قد لبس لبسة النساء وجاس مع نسائه وبناته ففتشهن فظفر به مع النساء فجاء به في وثاق فحبسه في السجن مع الغلامين ابني الوليد فكان في الحبس ولاية يزيد كلها وشهرين وعشرة أيام من ولاية إبراهيم فلما قدم مروان الشام وقرب من دمشق ولى قتلهم يزيد بن خالد فأرسل يزيد مولى خالد يكنى

أبوالأسد في عدة من أصحابه فدخل السجن لشدخ الغلامين بالعمد وأخرج يوسف ابن عمر فضرب عنقه وقيل إن يزيد بن الوليد لما بلغه مصير يوسف إلى البلقاء وجه إليه خمسين فارسا فعرض له رجل من بني نمير فقال يا ابن عم أنت والله مقتول فأطعني وامتنع وأئذن لي حتى أتزعك من أيادي هؤلاء قال لا قال فدعني أقتلك أنا ولا يقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال مالي في واحدة بما عرضت علي خيار قال فأنت أعلم ومضوا به إلى يزيد فقال ما أقدمك قال قدم منصور بن جمهور واليا فركته والعمل قال لا ولكنك كرهت أن تلي فأمر بحبسه وقيل إن يزيد دعا مسلم بن ذكوان ومحمد بن سعيد بن مطرف الكلبي فقال لهما إنه بلغني أن الفاسق يوسف بن عمر قد صار إلى البلقاء فانطلقا فأتيا به فطلباه فلم يجدهما فرهبوا ابنا له فقال أنا أدلكما عليه فقال إنه انطلق إلى مزرعة له على ثلاثين ميلا فأخذا معهما خمسين رجلا من جند البلقاء فوجدوا أثره وكان جالسا فلما أحس بهم هرب وترك نعليه ففتشا فوجداه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشها حاسرات فجروا برجله فجعل يطلب إلى محمد بن سعيد أن يرضى عنه كلبا ويدفع عشرة آلاف دينار ودية كلثوم بن عمير وهاني بن بشر فأقبلا إلى يزيد فلقبه عامل لسليمان على نوبة من نواب الحرس فأخذ بلحيته فهزها وتنف بعضها وكان من أعظم الناس لحية وأصغرهم قامة فأدخله على يزيد فقبض على لحية نفسه وإنما حينئذ لتجوز سرته وجعل يقول تنف والله يا أمير المؤمنين لحيته فما بقى فيها شعرة فأمر به يزيد فحبس في الخضراء فدخل عليه محمد بن راشد فقال له أما تخاف أن يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقى عليك حجرا فقال لا والله ما فطنت إلى هذا فنشدتك الله إلا كلمت أمير المؤمنين في تحويلي إلى مجلس غير هذا وإن كان أضييق منه قال فأخبرت يزيد فقال ما غاب عنك من حمقه أكثر وما حبسته إلا لأوجهه إلى العراق فيقام للناس ويؤخذ المظالم من ماله ودمه ولما قتل يزيد بن الوليد الوليد بن يزيد ووجه منصور بن جمهور إلى العراق كتب يزيد بن الوليد إلى أهل العراق كتابا فيه مساوي الوليد فكان مما كتب به فيما حدثني أحمد بن زهير

عن علي بن محمد ان الله اختار الاسلام ديناً وارتضاه وطهره واقترض فيه حقوقاً أمر بها ونهى عن أمور حرمها ابتلاء لعباده في طاعتهم ومعصيتهم فأكمل فيه كل منقبة خير وجسيم فضل ثم تولاه فكان له حافظاً ولأهله المقيمين حدوده ولياً يحوطهم ويعرفهم بفضل الاسلام فلم يكرم الله بالخلافة أحداً يأخذ بأمر الله وينتهي إليه فيناوته أحد بميثاق أو بحلول صرف ما جابه الله به أو ينسكت ناكث إلا كان كيداً وإلا وهن ومكره إلا بور حتى يتم الله ما أعطاه ويدخر له أجره ومثوبته ويجعل عدوه الأضل سبيلاً الأخرى عملاً فتناخضت خلفاء الله ولأهله قاضين فيه بحكمه متبعين فيه لكتابته فكانت لهم بذلك من ولايته ونصرته ما تمت به النعم عليهم قد رضى الله بهم لها حتى توفي هشام ثم أفضى الأمر إلى عدو الله الوليد المنتهك للحارم التي لا يأتي مثلها مسلم ولا يقدم عليها كافر تكرم ما عن غشيان مثلها فلما استفاض ذلك منه واستعلن واشتد فيه البلاء وسفك فيه الدماء وأخذت الأموال بغير حقها مع أمور فاحشة لم يكن الله ليخلى العاملين بها إلا قليلاً سرت إليه مع انتظار مراجعته واعذار إلى الله وإلى المسلمين منكراً لعمله وما اجتراً عليه من معاصي الله متوخياً من الله أتمام الذي نويت من اعتدال عمود الدين والأخذ في أهله بما هو رضى حتى أتيت جنداً وقد وغرت صدورهم على عدو الله لما رأوا من عمله فإن عدو الله لم يكن يرى من شرائع الاسلام شيئاً إلا أراد تبديله والعمل فيه بغير ما أنزل الله وكان ذلك منه شائعاً شاملاً عريان لم يجعل الله فيه سترأ ولا لأحد فيه شكاً فذكرت لهم الذي نعمت وخفت من فساد الدين والدنيا وحضنتهم على تلافى دينهم والمحاماة عنه وهم في ذلك مستريبون قد خافوا أن يكونوا قد أبقوا لأنفسهم بما قاموا عليه إلى أن دعوتهم إلى تغييره فأسرعوا الإجابة فابتعث الله منهم بعضاً يخبرهم من أولى الدين والرضى وبعثت عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حتى لقي عدو الله إلى جانب قرية يقال لها البخراء فدعوه إلى أن يكون الأمر شورى ينظر المسلمون لأنفسهم من يقلدونه ممن اتفقوا عليه فلم يجب عدو الله إلى ذلك وأبى إلا تتابعاً في ضلالتهم فبدرهم الحملة جهالة بالله فوجد الله عزيزاً

حكيمًا وأخذة أليما شديداً فقتله الله على سوء عمله وعصبيته من صاحبه من بطائه الخبيثة لا يبلغون عشرة ودخل من كان معه سواهم في الحق الذي دُعوا إليه فأطفاً الله جمرته وأراح العباد منه فبعداً له ولمن كان على طريقته أحببت أن أعلمكم ذلك وأبجل به إليكم لتحمدوا الله وتشكروه فإنكم قد أصبحتم اليوم على أمثل حالكم إذ ولاتكم خياركم والعدل مبسوط لكم لا يُسار فيكم بخلافه فأكثرُوا على ذلك حمد ربكم وتابعوا منصور بن جمهور فقد ارتضيتُ لكم على أن عليكم عهد الله وميثاقه وأعظم مآعهد وعقد على أحد من خلقه لتسمعن وتطيعن لي ولمن استخلفته من بعدى من اتفقت عليه الأمة ولكم على مثل ذلك لأعملن فيكم بأمر الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واتبع سبيل من سلف من خياركم نسأل الله ربنا وولينا أحسن توفيقه وخير قضائه (وفي هذه السنة) امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جمهور وقد كان يزيد بن الوليد ولاها منصوراً مع العراق (قال أبو جعفر) قد ذكرت قبل من خبر نصر وما كان من كتاب يوسف ابن عمر إليه بالمصير إليه مع هدايا الوليد بن يزيد وشخص نصر من خراسان متوجهاً إلى العراق وتباطئه في سفره حتى قدم عليه الخبر بقتل الوليد فذكر على ابن محمد أن الباهلي أخبره قال قدم على نصر بشر بن نافع مولى سالم الليثي وكان على سكك العراق قال أقبل منصور بن جمهور أميراً على العراق وهرب يوسف ابن عمر فوجه منصور أخاه منظور بن جمهور على الري فأقبلت مع منظور إلى الري وقلت أئدم على نصر فأخبره فلما صرت بنيسابور حبسني حميد مولى نصر وقال لن تجاوزني أو تخبرني فأخبرته وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ألا يخبر أحداً حتى أقدم على نصر فأخبره ففعل فأقبلنا جميعاً حتى قدمنا على نصر وهو بقصره بماجان فاستأذنا فقال خصي له هو نائم فألحنا عليه فانطلق فأعلمه فخرج نصر حتى قبض على يدي وأدخلني فلم يكلمني حتى صرت في البيت فساءلني فأخبرته فقال لحميد مولاه انطلق به فإنه بجائزة ثم أتاني يونس بن عبد ربه وعبيد الله بن بسام فأخبرتهما وأتاني سلم بن أحوز فأخبرته قال وكان الوليد بن يوسف عند نصر فأقره

حين بلغه الخبر فأرسل إلى فلما أخبرتهم كذبوني فقلت استوثق من هؤلاء فلما مضت ثلاث على ذلك جعل علي ثمانين رجلاً حرساً فأبطل الخبر على ما كنت قدرت فلما كانت الليلة التاسعة وكانت ليلة نوروز جاءهم الخبر على ما وصفت فصرف إلى عامة تلك الهدايا وأمر لي ببردون بسرجه ولجامه وأعطاني سرجا صينياً وقال لي أقم حتى أعطيك تمام مائة ألف قال فلما تبين نصر قتل الوليد رد تلك الهدايا وأعتق الرقيق وقسم روفة الجوارى في ولده وخاصته وقسم تلك الآنية في عوام الناس ووجه العمال وأمرهم بحسن السيرة قال وأرجفت الأزد في خراسان أن منظور بن جمهور قادم خراسان فخطب نصر فقال في خطبته إن جاءنا أمير ظنين قطعنا يديه ورجليه ثم باح به بعد فكان يقول عبد الله المخذول المبتور قال وولي نصر ربيعة واليمن وولي يعقوب بن يحيى بن حنين على أعلى طخارستان ومسعدة ابن عبد الله اليشكري على خوارزم وهو الذي يقول فيه خلف

أقول لإصحابي معاً دون كرددٍ لمسعدة البكري عيث الأراميل

ثم أتبعه بأبان بن الحكم الزهراني واستعمل المغيرة بن شعبة الجهضمي على قهستان وأمرهم بحسن السيرة فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه فقال في ذلك

أقول لنصير وبايعته على جُلِّ بكرٍ وأحلافها

يدي لك رهنٌ بيكر العرا قِ سيدها وابنِ وصافها

أخذت الوثيقة للمسلي ن لأهل البلاد وآلافها

إذا لا تجيب إلى ما تريه دُ أتتك الرقال بأخفافها

دعوت الجنود إلى بيعة فأنصفها كل إنصافها

وطدت خراسان للمسلي ن إن الأرض ممت بأرجافها

وإن جمعت ألقه المسلي ن صرفت الضراب لآلافها

أجار وسلم أهل البلا دِ والنازلين بأطرافها

فصرت على الجند بالمشرقية ن لقوحتهم در أحلافها

فحن على ذاك حتى تبي ن منهاج سبل لعرافها

وحتى تبوح قريش بما  
 فأقسمت للعبرات الرنا  
 إلى ما تؤدى قريش السطا  
 فإن كان من عزب الضعيف  
 وجدنا العلائف أنى يكو  
 إذا ما تشارك فيه كبت  
 فحن على عهدنا نستدي  
 سنرضى بظلك كئنا لها  
 لعل قريشاً إذا ناضلت  
 وتلبس أغشية بالعا  
 وللأسد منا وإن الأسو  
 فإن جاذرت تلفاً فى النفا  
 فقد ثبتت بك أقدامنا  
 وجدناك برا رؤفابنا  
 ولم تك بيعتنا خلصة  
 نكاح التى أسرع بالخلى  
 فكشفها البعل قبل الصدا  
 تبجن صمائر أجوافها  
 ع للغزو أوفى لأصوافها  
 ح أحلافها بعد أشرافها  
 ف ضرنا الخبول بأعرافها  
 ن يحمى أوارى أعلافها  
 حواصرها بعد إخطافها  
 م قريشاً ورضى بأحلافها  
 وظلك من ظل أكنافها  
 تقرطس ... فى أهدافها  
 ق رمت دلوشرقى بخطافها  
 د لها لبد فوق أكنافها  
 ر فالدهر أذى لإتلافها  
 إذا أنهار منار أجرافها  
 كرافة أم والطافها  
 لاسرع نسفة خطافها  
 ل قبل تخضب أطرافها  
 ق فاستقبلته بمعتافها

قال وكان نصرولى عبد الملك بن عبد الله السلى خوارزم فكان يخطبهم  
 ويقول فى خطبته ما أنا بالأعرابى الجلف ولا الفزارى المستنبط ولقد كرمتى  
 الأمور وكرمتها أم والله لأضعن السيف موضعه والسوط موضعه والسجن  
 مدخله ولتجدنى غشمشما أغشى الشجر ولتستقيمن لى على الطريقة رقص البكاره  
 فى السنن الأعظم أو لأصكنكم صك القطامى القارب يصكهن جانبا جانبا قال  
 فقدم رجل من بلقين خراسان وجهه منصور بن جمهور فأخذه مولى لنصر يقال  
 له حميد كان على سلك بنيسابور فضربه وكسرأنه فشكاه إلى نصر فأمر له نصر

بعشرين ألفاً وكساه وقال إن الذي كسر أنفك مولى لى وليس بكفء فأقصك منه فلا تقل إلا خيراً قال عصمة بن عبد الله الأسدي يا أخا بلقين أخبر من أتى أنا قد أعددنا قيساً لربيعة وتميماً للأزد وبقيت كنانة ليس لها من يكافئها فقال نصر كلما أصلحت أمراً أفسدتموه قال أبو زيد عمر بن شبة حدثني أحمد بن معاوية عن أبي الخطاب قال قدم قدامة بن مصعب العبدى ورجل من كندة على نصر ابن سيار من قبل منصور بن جمهور فقال أمات أمير المؤمنين قال نعم قال وولى منصور بن جمهور وهرب يوسف بن عمر عن سرير العراق قال نعم قال إنا بجمهوركم من الكافرين ثم حبسهما ووسع عليهما ووجه رجلا حتى أتى فرأى منصوراً بخطب بالكوفة فأخرجهما وقال لقدامة أوليكم رجل من كلب قال نعم إنا نحن بين قيس واليمن قال فكيف لا يولاها رجل منكم قال لانا كما قال الشاعر

إذا ما خَشِينَا مِنْ أَمِيرٍ ظُلَامَةً دَعَوْنَا أَبَا غَسَّانٍ يَوْمًا فَعَسَّكَرَا

فضحك نصر وضمه إليه قال ولما قدم منصور بن جمهور العراق ولى عبيد الله ابن العباس الكوفة أو وجده واليا عليها فأقره وولى شرطته ثمامة بن حوشب ثم عزله وولى الحجاج بن أرطاة النخعي (وفي هذه السنة) كتب مروان بن محمد إلى الغمر بن يزيد أخى الوليد بن يزيد يأمره بدم أخيه الوليد ذكر نسخة ذلك الكتاب الذى كتب اليه

✽ حدثني أحمد بن علي قال كتب مروان إلى الغمر بن يزيد بعد قتل الوليد أما بعد فإن هذه الخلافة من الله على مناهج نبوة رسله وإقامة شرائع دينه أكرمهم الله بما قلدهم يُعزّم ويعز من يعزّم والحين على من ناوأهم فابتغى غير سبيلهم فلم يزالوا أهل رعاية لما استودعهم الله منها يقوم بحققها ناهض بعد ناهض بأنصار لها من المسلمين وكان أهل الشام أحسن خلقه فيه طاعة وأذبه عن حرمه وأوفاه بعهده وأشدّه نكايته فى مارق مخالف ناكث ناكب عن الحق فاستدرت نعمه الله عليهم قد عمر بهم الإسلام وكتب بهم الشرك وأهله وقد نكثوا أمر الله وحاولوا نكث اليهود وقام بذلك من



أشعل ضرامها وإن كانت القلوب عنه نافرة والمطلوبون بدم الخليفة ولاية من  
 بنى أمية فإن دمه غير ضائع وإن سكنت بهم الفتنة والتأمت الأمور فأمر أراده  
 الله لا مرد له قد كتبت بحالك فيما أبرموا وما ترى فاني مُطْرِق إلى أن أرى غيراً  
 فأسطو بانتقام وأتقم لدين الله المتبول وفرائضه المتروكة بحانة ومعى قوم أسكن  
 الله طاعتي قلوبهم أهل إقدام إلى ما قدمت بهم عليه ولهم نظر إذ صدورهم مُترعة  
 ممتلئة لو يجدون منزعاً وللنقمة دولة تأتي من الله ووقت موكل ولم أشبهه محمداً  
 ولا مروان غير أن رأيت غيراً إن لم أشمر للقدرية إزارى وأضربهم بسيفي  
 جارحاً وطاعناً يرمى قضاء الله في ذلك حيث أخذ أو يرمى في عقوبة الله حيث  
 بلغ منهم فيها رضاه وما إطراقى إلا لما أنتظر مما يأتي عنك فلا تن عن نأرك  
 بأخيك فإن الله جارك وكافيك وكفى بالله طالبا ونصيراً ﴿عشني أحمد عن علي﴾  
 عن عمرو بن مروان الكلبي عن مسلم بن ذكوان قال كلم يزيد بن الوليد العباس  
 ابن الوليد في طفيل بن حارثة الكلبي وقال إنه حمل سحالة فإن رأيت أن تكتب  
 إلى مروان بن محمد في الوصاة به وأن يأذن له أن يسأل عشيرته فيها وكان مروان  
 يمنع الناس أن يسألوا شيئاً من ذلك عند العطاء فأجابه وحمله على البريد وكان  
 كتاب العباس ينفذ في الآفاق بكل ما يكتب به فكتب يزيد إلى مروان أنه اشترى  
 من أبي عبيدة بن الوليد ضيعة بثمانية عشر ألف دينار وقد احتاج إلى أربعة آلاف  
 دينار قال مسلم بن ذكوان فدعاني يزيد وقال انطلق مع طفيل بهذه الكتب وكله  
 في هذا الأمر قال فخرجنا ولم يعلم العباس بخروجه فلما قدمنا خلاط لقينا عمرو  
 ابن حارثة الكلبي فسألنا عن حالنا فأخبرنا فقال كذبتم إن لكما ولمروان لقصة  
 قلنا وما ذاك قال أخلاقي حين أردت الخروج وقال لي جماعة أهل المزة يكونون  
 ألفاً قلت وأكثر قال وكم بينها وبين دمشق قلت يسمعهم المنادي قال كم ترى عدّة  
 بنى عامر يعني بنى عامر من كلب قلت عشرون ألف رجل فحرك أصبعه ولوى  
 وجهه قال مسلم فلما سمعت ذلك طمعت في مروان وكتبت إليه على لسان يزيد  
 أما بعد فاني وجهت إليك ان ذكوان مولاي بما سيذكره لك وينيه إليك

فأتى إليه ما أحببت فانه من خيار أهلى وثقات موالى وهو شعب حصين ووعاء أمين إن شاء الله فقدمنا على مروان فدفع طفيل كتاب العباس إلى الحاجب وأخبره أن معه كتاب يزيد بن الوليد فقرأه فخرج الحاجب وقال أما معك كتاب غير هذا ولا أوصاك بشيء قلت لا ولكنى معى مسلم بن ذكوان فدخل فأخبره فخرج الحاجب فقال مرّ مولاہ بالرواح قال مسلم فانصرفت فلما حضرت المغرب أتيت المقصورة فلما صلى مروان انصرفت لأعيد الصلاة ولم أكن أعتد بصلاته فلما استويت قائما جاءنى خصى فلما نظر إلى انصرف وأوجزت الصلاة فلحقته فأدخلنى على مروان وهو فى بيت من بيوت النساء فسلبت وجلست فقال من أنت فقلت مسلم بن ذكوان مولى يزيد قال مولى عتاقة أو مولى تباعة قلت مولى عتاقة قال ذاك أفضل وفى كل ذلك فضل فاذا ذكر ما بدالك قلت إن رأى الأمير أن يجعل لى الأمان على ماقلته أو افقه فى ذلك أو أخالفه فأعطانى ما أردت فحمدت الله وصليت على نبيه ووصفت ما أكرم الله به مروان من الخلافة ورضا العامة بهم وكيف نقض الوليد العرى وأفسد قلوب الناس وذمته العامة وذكرت حاله كلها فلما فرغت تكلم فوالله ما حمد الله ولا تشهد وقال قد سمعت ماقلت قد أحسنت وأصبت ولنعم الراى رأى يزيد فأشهد الله أنى قد بايعته أبذل فى هذا الأمر نفسى ومالى لا أريد بذلك إلا ما عند الله والله ما أصبحت أستزيد الوليد لقد وصل وفوض وأشرك فى ملكه ولكنى أشهد أنه لا يؤمن بيوم الحساب وسألنى عن أمر يزيد فكبرت الأمر وعظمته فقال اكنم أمرك وقد قضيت حاجة صاحبك وكفيته أمر حمالته وأمرت له بألف درهم فأقت أياما ثم دعانى ذات يوم نصف النهار ثم قال الحق بصاحبك وقل له سدّدك الله امض على أمر الله فانك بعين الله وكتب جواب كتابى وقال لى إن قدرت أن تطوى أو تطير فطرّ فانه يخرج بالجزيرة إلى ست ليال أو سبع خارجه وقد خفت أن يطول أمرهم فلا تقدر أن تجوز قلت وما علم الأمير بذلك فضحك وقال ليس من أهل هوى إلا وقد أعطيتهم الرضا حتى أخبرونى بذات أنفسهم فقلت فى نفسى أنا واحد

من أولئك ثم قلت لئن فعلت ذلك أصلحك الله إنه قيل لخالد بن يزيد بن معاوية  
إني أصبت هذا العلم قال وافقت الرجال على أهوائهم ودخلت معهم في  
آرائهم حتى بذلوا لي ما عندهم وأفضوا لي بذات أنفسهم فودعته وخرجت فلما  
كنت بآمد لقيت البرد تتبع بعضها بعضا بقتل الوليد وإذا عبد الملك بن مروان  
قد وثب على عامل الوليد بالجزيرة فأخرجه منها ووضع الأرصاد على الطريق  
فكرت البرد واستأجرت دابة ودليلا فقدمت على يزيد بن الوليد (وفي هذه  
السنة) عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق وولاهما عبد الله  
ابن عمر بن عبد العزيز بن مروان

#### ذكر الخبر عن ذلك

ذكر عن يزيد بن الوليد أنه قال لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز إن أهل العراق  
يميلون إلى أهلك فسر إليهم فقد وليتكمها فذكر عن أبي عبيدة قال كان عبد الله بن  
عمر متألها متألما فقدّم حين شخص إلى العراق بين يديه رسلا وكتبنا إلى قوام الشام  
الذي بالعراق وخاف أن لا يسلم له منصور بن جمهور العمل فانقاد له كلهم  
وسلم له منصور بن جمهور وانصرف إلى الشام ففرق عبد الله بن عمر عماله  
في الأعمال وأعطى الناس أرزاقهم وأعطيتهم فنازعه قواد أهل الشام وقالوا  
تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدونا فقال عبد الله لأهل العراق إني قد أردت أن  
أرد فيكم عليكم وعلت أنكم أحقّ به فنازعني هؤلاء فأنكروا على فخرج  
أهل الكوفة إلى الجبابة وتجمعوا فأرسل إليهم قواد أهل الشام يعتذرون  
وينكرون ويحلفون أنهم لم يقولوا شيئا مما بلغهم وثار غوغاء الناس من  
الفريقين فتناوشوا وأصيب منهم رهط لم يعرفوا وعبد الله بن عمر بالخير  
وعبيد الله بن العباس الكندي بالكوفة قد كان منصور بن جمهور استخلفه  
عليها وأراد أهل الكوفة إخراجه من القصر فأرسل إلى عمر بن الغضبان بن  
القبعري فأتاه فنحى الناس عنه وسكنهم وزجرهم حتى تجاوزوا وأمن بعضهم  
بعضاً وبلغ ذلك عبد الله بن عمر فأرسل إلى ابن الغضبان فكساه وحمله وأحسن

جائزته وولاه شرطه وخراج السواد والمحاسبات وأمره أن يفرض لقومه  
فقرض في ستين وفي سبعين (وفي هذه السنة) وقع الاختلاف في خراسان بين  
اليمانية والنزارية وأظهر الكرماني فيها الخلاف لنصر بن سيار واجتمع مع كل  
واحد منهما جماعة لنصرته

ذكر الخبر عما كان بينهما من ذلك وعن السبب الذي أحدث ذلك  
ذكر علي بن محمد عن شيوخي أن عبد الله بن عمر لما قدم العراق والياً  
عليها من قبل يزيد بن الوليد كتب إلى نصر بعهدده على خراسان قال ويقال بل أتاه  
كتابه بعد خروج الكرماني من حبس نصر فقال المنجمون لنصر إن خراسان  
سيكون بها فتنة فأمر نصر برفع حاصل بيت المال وأعطى الناس بعض أعطياتهم  
ورقاً وذهباً من الآنية التي كان اتخذها للوليد بن يزيد وكان أول من تكلم رجل  
من كندة أفوه طوأل فقال العطاء العطاء فلما كانت الجمعة الثانية أمر نصر رجلاً  
من الحرس فلبسوا السلاح وفرقهم في المسجد مخافة أن يتكلم متكلم فقام الكندي  
فقال العطاء العطاء فقام رجل مولى للأزد وكان يلقب أبا الشياطين فتكلم وقام  
حماد الصائغ وأبو السليل البكري فقالا العطاء العطاء فقال نصر إياي والمعصية  
عليكم بالطاعة والجماعة فاتقوا الله واسمعوا ما توعدون به فصعد سلم بن أحوز  
إلى نصر وهو على المنبر فكلمه فقال ما يعني عنا كلامك هذا شيئاً وثوب أهل  
السوق إلى أسواقهم فغضب نصر وقال مالكم عندي عطاء بعد يومكم هذا ثم قال  
كأنى بالرجل منكم قد قام إلى أخيه وابن عمه فلطم وجهه في جمل يهذى له وثوب  
يكساه ويقول مولاي وظئري وكأنى بهم قد نبغ من تحت أرجلهم شر لا يطاق  
وكأنى بكم مطرحين في الأسواق كالجزر المنحورة إنه لم تطل ولاية رجل  
إلا ملوها وأتم يا أهل خراسان مسلحة في نحور العدو فإياكم أن يختلف فيكم  
سيفان قال علي قال عبد الله بن المبارك قال نصر في خطبته إني لمكفر ومع  
ذاك لمظلم وعسى أن يكون ذلك خيراً لي إنكم ترشون أمرا تريدون فيه الفتنة  
ولأبقي الله عليكم والله لقد نشرتكم وطويتكم ونشرتكم فاعندى منكم

عشرة وإني وإياكم كما قال من كان قبلكم  
 اسْتَمْسِكُوا أَصْحَابَنَا نَحْدُوا بِكُمْ فَقَدْ عَرَفْنَا خَيْرَكُمْ وَشَرَّكُمْ  
 فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمينن الرجل منكم أنه يخلع  
 من ماله وولده ولم يكن رآه يأهل خراسان إنكم غمظتم الجماعة وركنتم إلى الفرقة  
 أسطآن المجهول تريدون وتنتظرون ان فيه هلاككم معشر العرب وتمثل  
 بقول النابغة الذبياني :

فإن يغلب شقاؤكم عليكم فإنني في صلاحكم سعت  
 قال الحارث بن عبد الله بن الحشرج بن المغيرة بن الورد الجعدي :

أبيتُ أرعى النجوم مُرتَفَقاً إذا استقلت تجرى أوائلها  
 من فتنة أصبحت مجللة قد عم أهل الصلاة شاملها  
 من بخراسان والعراق ومن بالشام كل شجاه شاعلها  
 فالناس منها في لون مظلمة دهماء ملتجة غياطلها  
 يمسى السفيه الذي يعتف بال جهل سواء فيها وعافلها  
 والناس في كربة يكاد لها تنيد أولادها حواملها  
 يغدون منها في كل مبهمة عمياء تمنى لهم غوائلها  
 لا ينظر الناس في عواقبها إلا التي لا بين قائلها  
 كرعوة البكر أو كصيحة حبة لي طرقت حولها قوابلها  
 فجاء فينا أزرى بوجهته فيها خطوب حمر زلازلها

قال فلما أتى نصرأ عهده من قبل عبد الله بن عمر قال الكرمانى لأصحابه  
 الناس في فتنة فانظروا في أموركم رجلا وإنما سمي الكرمانى لأنه ولد بكرمان  
 واسمه جديع بن على بن شبيب بن برارى بن صنيم المعنى فقالوا أنت لنا فقالت  
 المضربة لنصر الكرمانى يفسد عليك فأرسل إليه فاقته قال لا ولكن لى أولاد  
 ذكور وإناث فأزوج بنى من بناته وبنيه من بناتى قالوا الا قال فأبعث اليه بمائة  
 ألف درهم فإنه بخيل ولا يعطى أصحابه شيئا ويعلمون بها فيتفرون عنه قالوا الا هذه قوة

له قال فدعوه على حاله يتقينا وننقيه قالوا فأرسل اليه فاحبسه قال وبلغ نصر أن الكرماني يقول كانت غايتي في طاعة بني مروان أن تقلدني السيوف فأطلب بثأري بني المهلب مع مالقينا من نصر وجفائه وطول حرمانه ومكافأته إيانا بما كان من صنيع أسد اليه فقال له عصمة بن عبد الله الأسدي إنها بدء فتنة فتجن عليه فاحشمة وأظهر أنه مخالف واضرب عنقه وعنق سباع بن النعمان الأزدي والفراصة ابن ظهير البكري فإنه لم يزل متعصباً على الله بتفضله على مضر وبفضله على ربيعة كان بخراسان وقال جميل بن النعمان إنك قد شرفته وإن كرهت قتله فادفعه إلى أقتله وقيل إنما غضب عليه في مكاتبته بكر بن فراس البهراني عامل جرجان يعمله حال منصور بن جمهور وحيث بعث عهد الكرماني مع أبي الزعفران مولى أسد بن عبد الله فطلبه نصر فلم يقدر عليه والذي كتب إلى الكرماني بقتل الوليد وقدم منصور بن جمهور على العراق صالح الأثرم الحرار وقيل إن قوماً أتوا نصرأ فقالوا الكرماني يدعو إلى الفتنة وقال أصرم بن قيصة لنصر لو أن جدي علم يقدر على السلطان والملك إلا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود وكان نصر الكرماني متصافين وقد كان الكرماني أحسن إلى نصر في ولاية أسد بن عبد الله فلما ولي نصر خراسان عزل الكرماني عن الرئاسة وصيرها لحرب بن عامر بن أيثم الواشجي فما زجرت فأعاد الكرماني عليها فلم يلبث إلا يسيراً حتى عزله وصيرها لجميل بن النعمان قال فتباعد ما بين نصر والكرماني فحبس الكرماني في القهندز وكان على القهندز مقاتل بن علي المرثي ويقال المرثي قال ولما أراد نصر حبس الكرماني أمر عبيد الله بن بسام صاحب حرسه فأتاه به فقال له نصريا كرماني ألم يأتي كتاب يوسف بن عمر يا مرثي بقتلك فراجعته وقلت له شيخ خراسان وفارسها وحقت دمك قال بلى قال ألم أغرم عنك ما كان لزملك من الغرم وقسمته في أعطيات الناس قال بلى قال ألم أرّس عليك ابنتك على كره من قومك قال بلى قال فبدلت ذلك إجماعاً على الفتنة قال الكرماني لم يقبل الأمير شيئاً إلا وقد كان أكثر منه فأنا لذلك شاكر فإن كان الأمير حقن دمي فقد كان

حتى أيام أسد بن عبد الله ما قد علم فليستان الأمير وليثبت فليست أحب الفتنه  
 فقال عصمة بن عبد الله الأسدي كذبت وأنت تريد الشغب ومالا تناله قال سلم  
 ابن أحوز اضرب عنقه أيها الأمير فقال المقدم وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم  
 الغامدي لجلساء فرعون خير منكم إذ قالوا أرجوه وأخاه والله لا يقتلن الكرمانى  
 بقول ابن أحوز فأمر نصر سلماً فحبس الكرمانى لثلاث بقين من شهر رمضان  
 سنة ١٢٦ فكلمت الأزدي فقال نصرانى حلفت أن أحبسه ولا ينداه منى سوء فان  
 خشيم عليه فاختاروا رجلاً يكون معه قال فاختاروا يزيد النحوى فكان معه فى  
 القهندز وصير حرسه بنى ناجية أصحاب وجهم عثمان ابن مسعود قال  
 وبعث الأزدي إلى نصر المغيرة بن شعبة الجهضمي وخالد بن شعيب بن أبي صالح  
 الحداني فكلما فيه قال فلبث فى الحبس تسعة وعشرين يوماً فقال على بن وائل  
 أحد بنى ربيعة بن حنظلة دخلت على نصر والكرمانى جالس ناحية وهو يقول  
 ما ذنبى إن كان أبو الزعفران جاء فوالله ما وارىته ولا أعلم مكانه وقد كانت الأزدي  
 يوم حبس الكرمانى أرادت أن تنزعه من رسله فنادى الله الكرمانى ألا  
 يفعلوا ومضى مع رسل سلم بن أحوز وهو يضحك فلما حبس تكلم عبد الملك  
 ابن حرمة اليمحمدى والمغيرة بن شعبة وعبد الجبار بن شعيب بن عباد وجماعة  
 من الأزدي فنزلوا بنوش وقالوا لا نرضى أن يحبس الكرمانى بغير جناية ولا حدث  
 فقال لهم شيوخ من التحمد لا تفعلوا وانظروا ما يكون من أميركم فقالوا لا نرضى  
 ليكفنا عنا نصر أو ننبداً بكم وأتاهم عبد العزيز بن عباد بن جابر بن همام بن  
 حنظلة اليمحمدى فى مائة ومحمد بن المشنى وداود بن شعيب فباتوا بنوش مع  
 عبد الملك بن حرمة ومن كان معه فلما أصبحوا أتوا حوزان وأحرقوا منزل عزة  
 أم ولد نصر وأقاموا ثلاثة أيام وقالوا لا نرضى فعند ذلك صيروا عليه الأمانه  
 فجعلوا معه يزيد النحوى وغيره فجاء رجل من أهل نسف فقال لجعفر غلام  
 الكرمانى ما تجملون لى إن أخرجه قالوا لك ما سألت فأتى مجرى الماء من القهندز  
 فوسعه وآتى ولد الكرمانى وقال لهم اكتبوا إلى أبيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا

إليه وأدخلوا الكتاب في الطعام فدعا الكرمانى يزيد النحوى وحصين بن حكيم فتعشيا معه وخرجا ودخل الكرمانى السرب فأخذوا بعضده فانطوت على بطنه حية فلم تضره فقال بعض الأزد كانت الحية أزدية فلم تضره قال فاتتهى إلى موضع ضيق فسحبوه فسُحج منكبه وجنبه فلما خرج ركب بغلته دوامة ويقال بل ركب فرسه البشير والقيد في رجله فأتوا به قرية تسمى غلطان وفيها عبد الملك بن حرملة فأطلق عنه قال على وقال أبو الوليد زهير بن هنيذ العدوى كان مع الكرمانى غلامه بسام فرأى خرقا على القهندز فلم يزل يوسعه حتى أمكنه الخروج منه قال فأرسل الكرمانى إلى محمد بن المنى وعبد الملك بن حرملة إلى خارج الليلة فاجتمعوا وخرج فأتاهم فرقد مولاة فأخبرهم فلقوه في قرية حرب بن عامر وعليه ماحفة مقلدا سيفا ومعه عبد الجبار بن شعيب وابنا الكرمانى على وعثمان وجعفر غلامه فأمر عمرو بن بكر أن يأتى غلطان وأنذغ واشترج معنا وأمرهم أن يوافوه على باب الريان بن سنان اليمى بنوش في المرج وكان مصلاهم في العيد فأتاهم فأخبرهم فخرج القوم من قراهم في السلاح فضلى بهم الغداة وهم زهاء ألف فما تجلت الشمس حتى صاروا ثلاثة آلاف وأتاهم أهل السقادم فسار على مرج نيران حتى أتى حوزان فقال خلف بن خليفة

أَصْحِرُوا لِلْمَرْجِ أَجْلَى لِلْعَمَى فَلَقْدَ أَحْصَرَ أَصْحَابُ السَّرْبِ

إِنَّ مَرْجَ الْأَزْدِ مَرْجٌ وَاسِعٌ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ فِيهِ وَالرُّكْبُ

وقيل إن الأزد بايعت لعبد الملك بن حرملة على كتاب الله عز وجل ليلة خرج الكرمانى فلما اجتمعوا في مرج نوش أقيمت الصلاة فاختلف عبد الملك والكرمانى ساعة ثم قدمه عبد الملك وصير الأمر له فضلى الكرمانى ولما هرب الكرمانى أصبح نصر معسكراً بباب مرو الروذ بناحية إردانه فأقام يوماً أو يومين وقيل لما هرب الكرمانى استخلف نصر عصمة بن عبد الله الاسدى وخرج إلى القناطر الخمس بباب مرو الروذ وخطب الناس فقال من الكرمانى فقال ولد بكرمان وكان كرمانياً ثم سقط إلى هراة فكان هروياً والساقط بين الفراشين لأصل



ثابت ولا فرع ثابت ثم ذكر الأزد فقال إن يستوثقوا فاذل قوم وإن يابوا فهم كما قال الأخطل: ضَفَادِعُ فِي ظِلْمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيْةَ الْبَحْرِ ثم نَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ فَقَالَ اذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ شِفَاءٌ ذَكَرَ اللَّهُ خَيْرٌ لِأَشْرَفِهِ يُذْهِبُ الذَّنْبَ وَذَكَرُ اللَّهِ بَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ ثُمَّ اجْتَمَعَ إِلَى نَصْرِ بَشَرٍ كَثِيرٍ فَوَجَّهَ سَلْمَ بْنَ أَحْوَزٍ إِلَى الْكُرْمَانِ فِي الْمَجْفَقَةِ فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ فَسَفَرَ النَّاسُ بَيْنَ نَصْرِ وَالْكُرْمَانِ وَسَأَلُوا نَصْرًا أَنْ يُؤْمِنَهُ وَلَا يَجْبِسَهُ وَضَمِنَ عَنْهُ قَوْمَهُ أَلَّا يَخَالِفَهُ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ نَصْرِ فَأَمْرُهُ بِلُزُومِ بَيْتِهِ ثُمَّ بَلَغَهُ عَنْ نَصْرِ شَيْءٌ فَخَرَجَ إِلَى قَرْيَةٍ لَهُ وَخَرَجَ نَصْرٌ فَعَسَكَرَ بِالْقَنَاطِرِ فَأَتَاهُ الْقَاسِمُ بْنُ نَجِيبٍ فَكَلَّمَهُ فِيهِ فَأَمَنَهُ وَقَالَ لَهُ إِنْ شِئْتَ خَرَجَ لَكَ عَنْ خِرَاسَانَ وَإِنْ شِئْتَ أَقَامَ فِي دَارِهِ وَكَانَ رَأَى نَصْرًا إِخْرَاجَهُ فَقَالَ لَهُ سَلْمٌ إِنْ أَخْرَجْتَهُ نَوَّهْتَ بِاسْمِهِ وَذَكَرَهُ وَقَالَ النَّاسُ أَخْرَجَهُ إِنَّهُ هَابَهُ فَقَالَ نَصْرٌ إِنْ الَّذِي أَتَخَوَّفَهُ مِنْهُ إِذَا خَرَجَ أَيْسَرُ مِمَّا أَتَخَوَّفَهُ مِنْهُ وَهُوَ مَقِيمٌ وَالرَّجُلُ إِذَا تَقَى عَنْ بَلَدِهِ صَغُرَ أَمْرُهُ فَأَبَوْا عَلَيْهِ فَكَفَّ عَنْهُ وَأَعْطَى مِنْ كَانَ مَعَهُ عَشْرَةَ عَشْرَةَ وَأَتَى الْكُرْمَانِ نَصْرًا فَدَخَلَ سِرَادِقَهُ فَأَمَنَهُ وَلَحِقَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ بِالْحَارِثِ ابْنَ سَرِيحٍ وَأَتَى نَصْرًا عَزَلَ مَنْصُورَ بْنَ جَهْمُورٍ وَوَلَايَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي شَوَالِ سَنَةِ ١٢٦ فَخَطَبَ النَّاسَ وَذَكَرَ ابْنَ جَهْمُورٍ وَقَالَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَمَالِ الْعِرَاقِ وَقَدْ عَزَلَهُ اللَّهُ وَاسْتَعْمَلَ الطَّيِّبُ بْنُ الطَّيِّبِ فَغَضِبَ الْكُرْمَانِيُّ لِابْنِ جَهْمُورٍ فَعَادَ فِي جَمْعِ الرِّجَالِ وَاتَّخَذَ السَّلَاحَ وَكَانَ يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ فِي أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ وَأَكْثَرُوا قُلُوبًا فَيَصِلُ خَارِجًا مِنَ الْمَقْصُورَةِ ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَى نَصْرِ فَيَسْلَمُ وَلَا يَجْلِسُ ثُمَّ تَرَكَ إِتْيَانَ نَصْرِ وَأَظْهَرَ الْخِلَافَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ نَصْرٌ مَعَ سَلْمِ بْنِ أَحْوَزٍ لِيُؤْمِنَهُ وَاللَّهُ مَا أَرَدْتَ بِكَ فِي حَبْسِكَ سُوءًا وَلَكِنْ خَفْتُ أَنْ تَفْسُدَ أَمْرَ النَّاسِ فَأَتَنِي فَقَالَ الْكُرْمَانِيُّ لَوْلَا أَنَّكَ فِي مَنْزِلِي لَقَتَلْتُكَ وَلَوْلَا مَا أَعْرَفَ مِنْ حَقِّكَ أَحْسَنْتُ أَدَبَكَ فَارْجِعْ إِلَى ابْنِ الْأَقْطَعِ فَأَبْلُغْهُ مَا شِئْتَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَارْجِعْ إِلَى نَصْرِ فَأَخْبِرْهُ فَقَالَ عَدَّ إِلَيْهِ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ وَمَا بِي هَيْبَةٌ لَهُ وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْمَعَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَصْمَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيَّ فَقَالَ يَا أَبَا عَلِيٍّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ مَا بَدَأَتْ بِهِ

في دينك ودنياك ونحن نعرض عليك خصالا فانطلق إلى أميرك يعرضها عليك  
وما تريد بذلك إلا الإيذار إليك فقال الكرمانى إنى أعلم أن نصرأ لم يقل هذا لك  
ولكنك أردت أن تبلغه فتحظى والله لا أكلمك كلمة بعد انقضاء كلامى حتى ترجع  
إلى منزلك فيرسل من أحب غيرك فرجع عصمة وقال ما رأيت علجا أعدى لظوره  
من الكرمانى وما أعجب منه ولكن أعجب من يحيى بن حزين لعنهم الله هم أشد  
تعظيما له من أصحابه قال سلم بن أحوز إنى أخاف فساد هذا الثغر والناس فأرسل  
إليه قديداً وقال نصر لقديد بن منيع انطلق إليه فأتاه فقال له يا أبا على لقد لججت  
وأخاف أن يتفاقم الأمر فهلك جميعا وتشمت بنا هذه الأعاجم قال يا قديد إنى  
لا أتهمك وقد جاء ما لا أثق بنصر معه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
البكرى أخوك ولا تتق به قال أما إذ وقع هذا في نفسك فأعطه رهنا قال من قال  
أعطه عليا وعثمان قال فمن يعطينى ولا خير فيه قال يا أبا على أنشدك الله أن يكون  
خراب هذه البلدة على يديك ورجع إلى نصر فقال لعقيل بن معقل الليثى ما أخوفنى  
أن يقع بهذا الثغر بلاء فكلم ابن عمك فقال عقيل لنصر أيها الأمير أنشدك الله  
أن تشأم عشيرتك إن مروان بالشأم تقاتله الخوارج والناس والأزد في قننة  
أخفاء سفهاء وهم جيرانك قال فما أصنع، إن علمت أمرأ يصلح الناس فدونك  
فقد عزم أنه لا يثق بى قال فأتى عقيل الكرمانى فقال أبا على قد سننت سنة تطلب  
بعدك من الأمراء انى أرى أمرأ أخاف أن يذهب فيه العقول قال الكرمانى  
إن نصرأ يريد أن آتبه ولا آمنه ونريد أن يعتزل ونعتزل ونختار رجلا من بكر  
ابن وائل نرضاه جميعا فيلى أمرنا جميعا حتى يأتى أمر من الخليفة وهو يابى هذا  
قال يا أبا على إنى أخاف أن يهلك أهل هذا الثغر فأت أميرك وقل ما شئت تجاب  
إليه ولا تطمع سفهاء قومك فيما دخلوا فيه فقال الكرمانى إنى لا أتهمك في  
نصيحة ولا عقل ولكنى لا أثق بنصر فليحمل من مال خراسان ماشاء ويشخص  
قال فهل لك فى أمر يجمع الأمر بينكما تزوج إليه ويتزوج إليك قال لا آمنه على  
حال قال ما بعد هذا خير وانى خائف أن تهلك غدا بمضيعة قال لا حول ولا قوة

إلا بالله فقال له عقيل أعود إليك قال لا ولكن أبلغه حتى وقل له لا آمن أن يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منا ما لا بقية بعده فان شئت خرجت عنك لا من هيبة لك ولكن أكره أن أشأم أهل هذه البلدة وأسفك الدماء فيها فتهياً ليخرج إلى جرجان (وفي هذه السنة) آمن يزيد بن الوليد الحارث بن سريج وكتب له بذلك فكتب إلى عبد الله بن عمر يأمره برد ما كان أخذ منه من ماله وولده

### ذكر الخبر عن سب ذلك

ذكر أن الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر قدوم الحارث بن سريج عليه بأصحابه والترك فيكون أمره أشد عليه من الكرماني وغيره وطمع أن يتاحه فأرسل إليه مقاتل بن حيان النبطي وثلعة بن صفه ابن البنانى وأنس بن بجمالة الأعرجي وهدبة الشعراوى وربيعة القرشي ليردوه عن بلاد الترك فذكر علي بن محمد عن شيوخه أن خالد بن زياد البدوي من أهل الترمذ وخالد بن عمرو ومولى بنى عامر خرجا إلى يزيد بن الوليد يطلبان الأمان للحارث ابن سريج فقدا الكوفة فلقيا سعيد خدينة فقال لخالد بن زياد أتدرى لم سموني خدينة قال لا قال أرا دوني على قتل أهل اليمن فأبيت وسألا أيا حنيفة أن يكتب لهما إلى الأجلح وكان من خاصة يزيد بن الوليد فكتب لهما إليه فأدخلهما عليه فقال له خالد بن زياد يا أمير المؤمنين قتلت ابن عمك لإقامة كتاب الله وعمالك يغشمون ويظلمون قال لا أجد أعوانا غيرهم وإني لأبغضهم قال يا أمير المؤمنين ول أهل البيوتات وضم إلى كل عامل رجالا من أهل الخير والفقهاء يأخذونهم بما في عهدك قال أفعل وسألاه أمانا للحارث بن سريج فكتب له أما بعد فإننا غضبنا لله إذ عطلت حدوده وبلغ بعباده كل مبلغ وسفكت الدماء بغير حلها وأخذت الأموال بغير حقها فأردنا أن نعمل في هذه الأمة بكتاب الله جل وعز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا قوة إلا بالله فقد أروضنا لك عن ذات أنفسنا فأقبل آمنات ومن معك فإنكم إخواننا وأعواننا وقد كتبت إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز برد ما كان اصطفى من أموالكم وذرايكم قدما الكوفة

فدخل على ابن عمر فقال خالد بن زياد أصلح الله الأمير ألا تأمر عمالك بسيرة أليك قال أو ليس سيرة عمر ظاهرة معروفة قال فما ينفع الناس منها ولا يعمل بها ثم قدما مرو فدفعنا كتاب يزيد إلى نصر فرد ما كان أخذ لهم بما قدر عليه ثم نفذنا إلى الحارث فلقيا مقاتل بن حيان وأصحابه الذين وجههم نصر إلى الحارث وكان ابن عمر كتب إلى نصر إنك آمنت الحارث بغير إذني ولا إذن الخليفة فأسقط في يديه فبعث يزيد بن الأحمر وأمره أن يفتك بالحارث إذا صار معه في السفينة فلما لقيا مقاتلا بأمل قطع إليه مقاتل بنفسه فكف عنه يزيد قال فأقبل الحارث يريد مرو وكان مقامه بأرض الشرك اثنتي عشرة سنة وقدم معه القاسم الشيباني ومُضَرَّس بن عمران قاضيه وعبد الله بن سنان فقدم سمرقند وعليها منصور ابن عمر فلم يتلقه وقال الحسن بلانته وكتب إلى نصر يستأذنه في الحارث أن يثب به فأيهما قتل صاحبه فإلى الجنة أو إلى النار وكتب إليه لئن قدم الحارث على الأمير وقد ضربت بني أمية في سلطانهم وهو والنخ في دم بعد دم قد طوى كشحاً عن الدنيا بعد أن كان في سلطانهم أفرام لضيف وأشدهم بأساً وأنفذهم غارة في الترك ليفرقن عليك بنى تميم وكان سردر حُداه محبوساً عند منصور ابن عمر لانه قتل يياسان فاستعدى ابنه جنده منصوراً فخبسه فكلّم الحارث منصوراً فيه فغلي سبيله فلزم الحارث ووفى له (وفي هذه السنة) فيما زعم بعضهم وجه ابراهيم بن محمد الإمام أبا هاشم بكير بن ماهان إلى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع النقباء ومن بها من الدعاة فنعى لهم الامام محمد بن علي ودعاهم إلى ابراهيم ودفع اليهم كتاب ابراهيم فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير على ابراهيم بن محمد (وفي هذه السنة) أخذ يزيد بن الوليد لأخيه ابراهيم بن الوليد على الناس البيعة وجعله ولياً عهده ولعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بعد ابراهيم بن الوليد وكان السبب في ذلك فيما حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد أن يزيد بن الوليد عرض في ذي الحجة سنة ٢٦٦ فقبل له بايع لأخيك ابراهيم ولعبد العزيز

ابن الحجاج من بعده قال فلم تنزل القدرية يحثونه على البيعة ويقولون له إنه لا يحل لك أن تهمل أمر الامة فبايع لأخيك حتى بايع لإبراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج من بعده ( وفي هذه السنة ) عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة وولاهها عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال محمد بن عمر يقال ان يزيد بن الوليد لم يوله ولكنه افعل كتاباً بولايته المدينة فعزله يزيد عنها وولاهها عبد العزيز بن عمر فقدمها لليلتين بقيتا من ذى القعدة ( وفي هذه السنة ) أظهر مروان بن محمد الخلف على يزيد بن الوليد وانصرف من أرمينية إلى الجزيرة مظهراً أنه طالب بدم الوليد بن يزيد فلما صار بجران بايع يزيد

ذكر الخبر عما كان منه في ذلك وعن السبب الذي حمله على الخلف ثم البيعة  
 \*عزمتي أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن خالد بن يزيد ابن هريرة قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان وسألته عما شهد مما حدثنا به فقال لم أزل في عسكر مروان بن محمد قال كان عبد الملك ابن مروان بن محمد بن مروان حين انصرف عن غزاته الصائفة مع الغمر بن يزيد بجران فأتاه قتل الوليد وهو بها وعلى الجزيرة عبدة بن رباح الغساني عاملاً للوليد عليها فشخص منها حيث بلغه قتل الوليد إلى الشام ووثب عبد الملك ابن مروان بن محمد على حران ومدائن الجزيرة فضبطها وولاهها سليمان بن عبد الله بن علاثة وكتب إلى أبيه بأرمينية يعلمه بذلك ويشير عليه بتعجيل السير والقدم قتيماً مروان للسير وأظهر أنه يطلب بدم الوليد وكره أن يدع الثغر معطلا حتى يحكم أمره فوجه إلى أهل الباب إسحاق بن مسلم العقيلي وهو رأس قيس وثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين وهو رأس اليمن وكان سبب صحبة ثابت إياه أن مروان كان يخلصه من حبس هشام بالرصافة وكان مروان يقدم على هشام المرة في الستين فيرفع اليه أمر الثغر وحاله ومصلحة من به من جنوده وما ينبغي أن يعمل به في عدوه وكان سبب حبس هشام ثابتاً ما قد ذكرنا قبل

من أمره مع حنظلة بن صفوان وإفساده عليه الجند الذين كان هشام وجههم معه لحرب البربر وأهل إفريقية إذ قتلوا عامل هشام عليهم كلثوم بن عياض القشيري فشكوا ذلك من أمره حنظلة إلى هشام في كتاب كتبه إليه فأمر هشام لحنظلة بتوجيهه إليه في الحديد فوجه حنظلة إليه فحبسه هشام فلم يزل في حبسه حتى قدم مروان ابن محمد على هشام في بعض وفاداته وقد ذكرنا بعض أمر كلثوم بن عياض وأمر إفريقية معه في موضعه فيما مضى من كتابنا هذا فلما قدم مروان على هشام أتاه رؤوس أهل اليمانية ممن كان مع هشام فطلبوا إليه فيه وكان ممن كلبه فيه كعب بن حامد العبسي صاحب شرط هشام وعبد الرحمن بن الضخم وسليمان بن حبيب قاضيه فاستوهبه مروان منه فوهبه له فشحخص إلى أرمينية فولاه وجباه فلما وجه مروان ثابتاً مع إسحاق إلى أهل الباب كتب إليهم معهما كتاباً يعلمهم فيه حال ثغرهم وما لهم من الأجر في لزوم أمرهم ومرا كزهم وما في ثبوتهم فيه من دفع مكروه العدو عن ذراري المسلمين قال وحمل إليهم معهما أعطياتهم وولى عليهم رجلاً من أهل فلسطين يقال له حميد بن عبد الله اللخمي وكان راضياً فيهم وكان وليهم قبل ذلك فحمدوا ولايته فقاما فيهم بأمره وأبلغاهم رسالته وقرأ عليهم كتابه فاجابوا إلى الثبوت في ثغرهم ولزوم مرا كزهم ثم بلغه أن ثابتاً قد كان يدس إلى قوادهم بالانصراف من ثغرهم واللحاق بأجنادهم فلما انصرفا إليه تهماً للسير وعرض جنده ودس ثابتاً بن نعيم إلى من معه من أهل الشام بالانخزال عن مروان والانضمام إليه ليسير بهم إلى أجنادهم ويتولى أمرهم فأنزلوا عن عسكرهم مع من قر ليلاً وعسكروا على حدة وبلغ مروان أمرهم فبات ليلته ومن معه في السلاح يتحارسون حتى أصبح ثم خرج إليهم بمن معه ومن مع ثابت يضعفون على من مع مروان فصافوهم ليقاتلوهم فأمر مروان منادين فنادوا بين الصفيين من الميمنة والميسرة والقلب فنادوهم يا أهل الشام مادعاكم إلى الانخزال وما الذي نقيم على فيه من سيرى ألم اليكم ماتحبون وأحسن السيرة فيكم والولاية عليكم ما الذي دعاكم إلى سفك دماءكم فأجابوه بأنا كنا نطيعك بطاعة خليفتنا وقد قتل خليفتنا

وبايح أهل الشام يزيد بن الوليد فرضينا بولاية ثابت ورأسناه ليسير بنا على ألويتنا حتى نرد إلى أجنادنا فأمر مناديه فنادى أن قد كذبتهم وليس تريدون الذي قلتهم وإنما أردتم أن تركبوا رؤوسكم فتغضبوا من مررتهم به من أهل الذمة أموالهم وأطعمتهم وأعلانهم وما بيني وبينكم إلا السيف حتى تنقادوا إلى فأسير بكم حتى أوردكم الفرات ثم أخلى عن كل قائد وجنده فتلحقون بأجنادكم فلما رأوا الجدم منه انقادوا إليه ومالوا له وأمكنوه من ثابت بن نعيم وأولاده وهم أربعة رجال رفاة ونيهم وبكر وعمران قال فأمر بهم فأنزلوا عن خيولهم وسلبوا سلاحهم ووضع في أرجلهم السلاسل ووكل بهم عدة من حرسه يحتفظون بهم وشخص بجماعة من الجند من أهل الشام والجزيرة وضمهم إلى عسكره وضبطهم في مسيره فلم يقدر أحد منهم على أن يشد ولا يظلم أحداً من أهل القرى ولا يرزاه شيئاً إلا بئس حتى ورد حران ثم أمرهم بالهراق بأجنادهم وحبس ثابتا معه ودعا أهل الجزيرة إلى الفرض ففرض لنيف وعشرين ألفاً من أهل الجلد منهم وتياً للسير إلى يزيد وكاتبه يزيد على أن يبايعه ويوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولى أباه محمد ابن مروان من الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان فبايع له مروان ووجه إليه محمد بن عبد الله بن علانة ونفراً من وجوه الجزيرة (وفي هذه السنة) مات يزيد بن الوليد وكانت وفاته سلخ ذى الحجة من سنة ١٢٦ قال أبو معشر ما حدثت به أحمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه توفى يزيد بن الوليد في ذى الحجة بعد الأضحى سنة ١٢٦ وكانت خلافته في قول جميع من ذكرنا ستة أشهر وقيل كانت خلافته خمسة أشهر وليلتين وقال هشام بن محمد ولى ستة أشهر وأياماً وقال علي بن محمد كانت ولايته خمسة أشهر واثني عشر يوماً وقال علي بن محمد مات يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ١٢٦ وهو ابن ست وأربعين سنة وكانت ولايته فيما زعم ستة أشهر وليلتين وتوفى بدمشق واختلف في مبلغ سنه يوم توفى فقال هشام توفى وهو ابن ثلاثين سنة وقال بعضهم توفى وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكان يكنى أبا خالد وأمه أم ولد اسمها شاه آفر يدبت فيروز بن يزيد جرد بن

شَهْرِيَار بن كَسْرَى وهو القائل

أَنَا ابْنُ كِسْرَى وَأَبِي مَرْوَانَ وَقَيْصَرٌ جَدِّي وَجَدِّي خَاقَانَ

وقيل إنه كان قَدْرِيًّا وكان فيما حدثني أحمد عن علي بن محمد في صفته أسمر طويلًا صغير الرأس بوجهه خال وكان جميلًا من رجل في فمه بعض السعة وليس بالمفرط وقيل له يزيد الناقص لثقفه الناس العشرات التي كان الوليدزادها الناس في قول الواقدي وأما علي بن محمد فانه قال سبه مروان بن محمد فقال الناقص ابن الوليد فسماه الناس الناقص (وحج) بالناس في هذه السنة عبدالعزیز بن عمر بن عبدالعزیز ابن مروان في قول الواقدي وقال بعضهم حج بالناس في هذه السنة عمر بن عبدالله ابن عبدالملك بعثه يزيد بن الوليد وخرج معه عبدالعزیز وهو على المدينة ومكة والطائف وكان عامله على العراق في هذه السنة عبدالله بن عمر بن عبدالعزیز وعلى قضاء الكوفة ابن أبي ليلى وعلى أحداث البصرة المسور بن عمر بن عباد وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى خراسان نصر بن سيار الكنانى

خلافة أبي اسحاق إبراهيم بن الوليد

ثم كان إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان غير أنه لم يتم له أمره فحدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال لم يتم لإبراهيم أمره وكان يسلم عليه جمعة بالخلقة وجمعة بالإمرة وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلقة ولا بالإمرة فكان على ذلك أمره حتى قدم مروان بن محمد فخلعه وقتل عبدالعزیز بن الحجاج بن عبدالملك وقال هشام بن محمد استخلف يزيد بن الوليد أبا اسحاق إبراهيم بن الوليد فسكت أربعة أشهر ثم خلع في شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٦ ثم لم يزل حيا حتى أصيب في سنة ١٣٢ أمه أم ولد للهشام ثم قال أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد قال كانت ولاية إبراهيم بن الوليد سبعين ليلة



## ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة

ذکر ما كان فيها من الأحداث

فما كان فيها من ذلك مسير مروان بن محمد إلى الشام والحرب التي جرت بينه وبين سليمان بن هشام بعين الجر

ذکر ذلك والسبب الذي كانت عنه هذه الواقعة

(قال أبو جعفر) وكان السبب ما ذكرت بعضه من أمر مسير مروان بعد مقتل الوليد بن يزيد إلى الجزيرة من أرمينية وغلبته عليها مظهر أنه نأثر بالوليد منكر قتله ثم إظهاره البيعة ليزيد بن الوليد بعد ما ولاه عمل أبيه محمد بن مروان وإظهاره ما أظهر من ذلك وتوجيهه وهو بجران محمد بن عبد الله بن علانة وجماعة من وجوه أهل الجزيرة ﷺ فحدثني أحمد قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد قال لما أتى مروان موت يزيد أرسل إلى ابن علانة وأصحابه فردهم من منبج وشخص إلى إبراهيم بن الوليد فصار مروان في جند الجزيرة وخلف ابنه عبد الملك في أربعين ألف من الرابطة بالركة فلما انتهى إلى قنسرين وبها أخ ليزيد بن الوليد يقال له بشر كان ولاه قنسرين فخرج إليه فصافه فنادى الناس ودعاهم مروان إلى مبايعته فقال إليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية وأسلموا بشراً وأخاه يقال له مسرور بن الوليد وكان أخا بشر لأمه وأبيه فأخذه مروان وأخاه مسرور بن الوليد فحبسهما وسار فيمنعه من أهل الجزيرة وأهل قنسرين متوجهاً إلى أهل حمص وكان أهل حمص امتنعوا حين مات يزيد بن الوليد أن يبايعوا إبراهيم وعبد العزيز بن الحجاج فوجه إليه إبراهيم عبد العزيز بن الحجاج وجند أهل دمشق فحاصروهم في مدينتهم وأغذ مروان السير فلما دنا من مدينة حمص رحل عبد العزيز عنهم وخرجوا إلى مروان فبايعوه وساروا بأجمعهم معه ووجه إبراهيم بن الوليد الجنود مع سليمان بن هشام فصار بهم حتى نزل عين الجر وأناه مروان وسليمان في عشرين ومائة ألف فارس مروان في نحو من ثمانين

ألفاً فالتقيا فدعاهم مروان إلى الكف عن قتاله والتخلى عن ابني الوليد الحكم وعثمان وهما في سجن دمشق محبوسان وضمن عنهما ألا يؤاخذاهم بقتلهم أباهما وأن لا يطلبا أحداً ممن ولى قتله فأبوا عليه وجدوا في قتاله فاقتلوا ما بين ارتفاع النهار إلى العصر واستحر القتل بينهم وكثر في الفريقين وكان مروان مجرباً مكيداً فدعا ثلاثة نفر من قواده أحدهم أخ لإسحاق بن مسلم يقال له عيسى فأمرهم بالمسير خلس صفه في خيله وهم ثلاثة آلاف ووجه معهم فعلة بالفؤوس وقدملاً الصفان من أصحابه وأصحاب سليمان بن هشام ما بين الجبلين المحيطين بالمرج وبين العسكرين نهر جرار وأمرهم إذا انتهوا إلى الجبل أن يقطعوا الشجر فيعقدوا جسوراً وليجيزوا إلى عسكر سليمان ويغيروا فيه قال فلم تشعر خيول سليمان وهم مشغولون بالقتال إلا بالخييل والبارقة والتكبير في عسكرهم من خلفهم فلما رأوا ذلك انكسروا وكانت هزيمتهم ووضع أهل حمص السلاح فيهم لخردهم عليهم فقتلوا منهم نحواً من سبعة عشر ألفاً وكف أهل الجزيرة وأهل قنسرين عن قتلهم فلم يقتلوا منهم أحداً وأتوا مروان من أسرائهم بمثل عدة القتلى وأكثر واستيخ عسكرهم فأخذ مروان عليهم البيعة للغلامين الحكم وعثمان وخلي عنهم بعد أن قوامهم بدينار دينار وأحقهم بأهاليهم ولم يقتل منهم إلا رجلين يقال لأحدهما يزيد بن العقار وللآخر الوليد بن مصاد الكلباني وكانا فيمن سار إلى الوليد وولى قتله وكان يزيد بن خالد ابن عبد الله القسريّ معهم فسار حتى هرب فيمن هرب مع سليمان بن هشام إلى دمشق وكان أحدهما يعني الكلبيين على حرس يزيد والآخر على شرطه فإنه ضربهما في موقفه ذلك بالسياط ثم أمر بهما فحبسا فهلكا في حبسه قال ومضى سليمان ومن معه من الفلّ حتى صبحوا دمشق واجتمع إليه وإلى إبراهيم وعبد العزيز ابن الحجاج رؤوس من معهم وهم يزيد بن خالد القسريّ وأبو علاقة السكسكيّ والأصبع بن ذؤالة الكلبيّ ونظراؤهم فقال بعضهم لبعض إن بقي الغلامان ابنا الوليد حتى يقدم مروان ويخرجهما من الحبس ويصير الأمر إليهما لم يستبقيا أحداً من قتلة أبيهما والرأى أن نقتلها فولو ذلك يزيد بن خالد ومعهما في الحبس

أبو محمد السفيفاني ويوسف بن عمر فأرسل يزيد مولى لخالد يقال له أبا الأسد في عدة من أصحابه فدخل السجن فشدخ الغلامين بالعمد وأخرج يوسف بن عمر ليقتلوه وضربت عنقه وأرادوا قتل أبي محمد السفيفاني فدخل بيتاً من بيوت السجن فأغلقه وألقى خلفه الفرش والوسائد واعتمد على الباب فلم يقدرُوا على فتحه فدعوا بنار ليحرقوه فلم يؤتوا بها حتى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة وهرب إبراهيم بن الوليد وتغيّب وأنهب سليمان ما كان في بيت المال وقسّمه فيمن معه من الجنود وخرج من المدينة (وفي هذه السنة) دعا إلى نفسه عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة وحاربها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ابن مروان فهزمه عبد الله بن عمر فلحق بالجلال فغلب عليها

ذكر الخبر عن سبب خروج عبد الله ودعائه الناس إلى نفسه

وكان إظهار عبد الله بن معاوية الخلاف على عبد الله بن عمر ونصبه الحرب له فيما ذكر هشام عن أبي مخنف في المحرم سنة ١٢٧ وكان سبب خروجه عليه فيما حدثني أحمد عن علي بن محمد عن عاصم بن حفص التميمي وغيره من أهل العلم أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدم الكوفة زائراً لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز يلتمس صلته لا يريد خروجاً فتزوج ابنة حاتم بن الشريك بن عبد المؤمن ابن شبة بن ربيعة فلما وقعت العصية قال له أهل الكوفة ادع إلى نفسك فبنو هاشم أولى بالأمر من بني مروان فدعا سراً بالكوفة وابن عمر بالحيرة وبايعه ابن ضمرة الخزاعي فدرس إليه ابن عمر فأرضاه فأرسل إليه إذا نحن التقينا بالناس أنهزمتم بهم وبلغ ابن معاوية فلما التقى الناس قال ابن معاوية إن ابن ضمرة قد غدر ووعد ابن عمر أن ينهزم الناس فلا يهولنكم انهزامه فإنه عن غدر يفعل فلما التقوا انهزم ابن ضمرة وانهزم الناس فلم يبق معه أحد فقال

تفرقت الظباء على خدائش فما يدري خدائش ما يصيدُ

فرجع ابن معاوية إلى الكوفة وكانوا التقوا ما بين الحيرة والكوفة ثم خرج إلى المدائن فبايعوه وأتاه قوم من أهل الكوفة فخرج فغلب على حلوان والجلال

قال ويقال قدم عبد الله بن معاوية الكوفة وجمع جمعاً فلم يعلم عبد الله بن عمر حتى خرج في الجبابة بجمعاً على الحرب فالتقوا وخالد بن قطن الحارثي على أهل اليمن فشد عليه الأصبع بن ذؤالة الكلبي في أهل الشام فانهم خالد وأهل الكوفة وأمست نزار عن نزار ورجعوا وأقبل خمسون رجلاً من الزيدية إلى دار ابن محرز القرشي يريدون القتال فقتلوا لم يقتل من أهل الكوفة غيرهم قال وخرج ابن معاوية من الكوفة مع عبد الله بن عباس التيمي إلى المدائن ثم خرج منها فغلب على الماهين وهمذان وقومس واصهبان والرّي وخرج إليه عبيد أهل الكوفة وقال

لَا تَرَكَبَنَّ الصَّنِيعَ الَّذِي تَلُومُ أَخَاكَ عَلَى مِثْلِهِ  
وَلَا يُعْجِبَنَّكَ قَوْلُ امْرِئٍ يُخَالِفُ مَا قَالَ فِي فَعْلِهِ

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه زعم أن سبب ذلك أن عبد الله والحسن ويزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدموا على عبد الله بن عمر فنزلوا في النخع في دار مولى لهم يقال له الوليد بن سعيد فأكرمهم ابن عمر وأجازهم وأجرى عليهم كل يوم ثلثمائة درهم فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وباع الناس أخاه إبراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقدمت بيعتهما على عبد الله بن عمر بالكوفة فباع الناس لهما وزادهم في العطاء مائة مائة وكتب بيعتهما إلى الآفاق فجاءته البيعة فيينا هو كذلك إذ أتاه الخبر بأن مروان بن محمد قد سار في أهل الجزيرة إلى إبراهيم بن الوليد وأنه امتنع من البيعة له فاحتبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده وزاده فيما كان يجري عليه وأعدّه لمروان بن محمد إن هو ظفر بإبراهيم بن الوليد ليباع له ويقاتل به مروان فاج الناس في أمرهم وقرب مروان من الشام وخرج إليه إبراهيم فقاتله فهزمه مروان وظفر به وخرج هارباً وثبت عبد العزيز بن الحجاج يقاتل حتى قتل وأقبل اسماعيل بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله القسري هارباً حتى أتى الكوفة وكان في عسكر إبراهيم فافتعل كتاباً على لسان إبراهيم بولاية الكوفة فأرسل إلى اليمانية فأخبرهم سرّاً أن إبراهيم بن الوليد ولاه العراق فقبلوا ذلك منه

وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فباكره صلاة الغداة فقاتله من ساعته ومعه عمر بن الغضبان فلبارأى اسماعيل ذلك ولا عهد معه وصاحبه الذي افتعل العهد على لسانه هارب منهزم خاف أن يظهر أمره فيفتضح ويقتل فقال لأصحابه إنى كاره لسفك الدماء ولم أحسن أن يبلغ الأمر ما بلغ فكفوا أيديكم ففرق القوم عنه فقال لأهل بيته ان ابراهيم قد هرب ودخل مروان دمشق فحكى ذلك عن أهل بيته فانتشر الخبر واشتأبت الفتنة ووقعت العصية بين الناس وكان سبب ذلك أن عبد الله بن عمر كان أعطى مَضْرَ وريعة عطايا عظاما ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمان بن الخيبري أخا بني تميم اللات بن ثعلبة شيئا ولم يستورا بنظرهما فدخل عليه فكلماه كلاما غليظا فغضب ابن عمر وأمر بهما فقام إليهما عبد الملك الطائي وكان على شرطه يقوم على رأسه فدفعهما فدفعاه وخرجا مغضبين وكان ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني حاضرا فخرج مغاضبا لصاحبيه فخرجوا جميعا إلى الكوفة وكان هذا وابن عمر بالحيرة فلما دخلوا الكوفة نادوا يا آل ربيعة فشارت إليهم ربيعة فاجتمعوا وتمزوا وبلغ الخبر ابن عمر فأرسل إليهم أخاه عاصما فأتاهم وهم بدير هند قد اجتمعوا وحشدوا فألقى نفسه بينهم وقال هذه يدي لكم فاحكموا فاستحيوا وعظموا عاصما تشكروا لله وأقبل على صاحبيهم فسكتا وكفا فلما أمسى ابن عمر أرسل من تحت ليلته إلى عمر بن الغضبان بمائة ألف فقسمها في قومه بني همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وأرسل إلى ثمامة بن حوشب بن رويم بمائة ألف فقسمها في قومه وأرسل إلى جعفر بن نافع بن القعقاع بعشرة آلاف وإلى عثمان بن الخيبري بعشرة آلاف (قال أبو جعفر) فلما رأت الشيعة ضَعْفَه اغتمزوا فيه واجترؤا عليه وطعموا فيه ودعوا إلى عبد الله بن معاوية بن جعفر وكان الذي روى ذلك هلال بن أبي الورد مولى بني عجل فثاروا في غوغاء الناس حتى أتوا المسجد فاجتمعوا فيه وهلال القائم بالأمر فبايعه الناس من الشيعة لعبد الله بن معاوية ثم مضوا من فورهم إلى عبد الله فأخرجوه من دار الوليد بن سعيد حتى أدخلوه القصر وحالوا بين عاصم

ابن عمر وبين القصر فلحق بأخيه عبد الله بالحيرة وجاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه فيهم عمر بن الغضبان بن القبعثري ومنصور بن جمهور واسماعيل بن عبد الله القسري ومن كان من أهل الشام بالكوفة له أهل وأصل فأقام بالكوفة أياماً يبايعه الناس وأتته البيعة من المدائن وقم النيل واجتمع إليه الناس فخرج يريد عبد الله بن عمر بالحيرة وبرز له عبد الله بن عمر فيمن كان معه من أهل الشام فخرج رجل من أهل الشام يسأله البراز فبرز له القاسم بن عبد الغفار فقال له الشأمي لقد دعوت حين دعوت وما أظن أن يخرج إلى رجل من بكر بن وائل والله ما أريد قتالك ولكن أحببت أن ألقى إليك ما انتهى إلينا أخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن لا منصور ولا اسماعيل ولا غيرهما إلا قد كاتب عبد الله بن عمر وجاءته كتب مضر وما أرى لكم أيها الحبي من ربيعة كتاباً ولا رسولا وليسوا مواقعيكم يومكم حتى تصبحوا فإفوا فقومكم فان استطعتم أن لا تكون بكم الحزة فافعلوا فأتى رجل من قيس وسنكون غدا يباينكم فان أردتم الكتاب إلى صاحبنا أبلغته وان أردتم الوفاء لمن خرجتم معه فقد أبلغتكم حال الناس فدعا القاسم رجالا من قومه فأعلمهم ما قال له الرجل وإن ميمنة ابن عمر ربيعة ومضر ستقف يباين ميسرته وفيها ربيعة فقال عبد الله بن معاوية إن هذه علامة ستظهر لنا إن أصبحنا فان أحب عمر بن الغضبان فليلقني الليلة وإن منعه شغل ما هو فيه فهو غدر وقل له إنى لأظن القيسي قد كذب فأتى الرسول عمر بذلك فردّه إليه بكتاب يعلمه أن رسول هذا بمنزلي عندي وبأمره أن يتوثق من منصور وإسماعيل وإنما أراد أن يعلمهما بذلك قال فأتى ابن معاوية أن يفعل فأصبح الناس غادين على القتال وقد جعل اليمن في الميمنة ومضر وربيعة في الميسرة ونادى مناد من أتى برأس فله كذا وكذا أو بأسير فله كذا وكذا والمال عند عمر بن الغضبان والتقى الناس واقتلوا وحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ومضى إسماعيل ومنصور من فورهما إلى الحيرة وزحمت غوغاء الناس أهل اليمن من أهل الكوفة فقتلوا فيهم أكثر من ثلاثين رجلا وقتل الهاشمي العباس

ابن عبد الله زوج ابنة الملاة ه ذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه عن أبيه عن عاتكة بنت الملاة تزوجت أزواجاً منهم العباس بن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل قتل مع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في العصبية بالعراق وقتل مبكر ابن الحواري بن زياد في غيرهم ثم انكشفوا وفيهم عبد الله بن معاوية حتى دخل نصر الكوفة وبقيت الميسرة من مضر وربيعة ومن يازاتهم من أهل الشام وحمل أهل القلب من أهل الشام على الزيدية فانكشفوا حتى دخلوا الكوفة وبقيت الميسرة وهم نحو من خمسمائة رجل وأقبل عامر بن ضبارة ونباتة بن حنظلة بن قبيصة وعتبة بن عبد الرحمن الثعلبي والنضر بن سعيد بن عمرو والحريش حتى وقفوا على ربيعة فقالوا لعمر بن الغضبان أما نحن يا معشر ربيعة فما كنا نأمن عليكم ما صنع الناس بأهل اليمن وتخشون عليكم مثلها فانصرفوا فقال عمر ما كنت يبارح أبداً حتى أموت فقالوا إن هذا ليس بمغن عنك ولا عن أصحابك شيئاً فأخذوا بعنان دابته فأدخلوه الكوفة قال عمر حدثني علي بن محمد عن سليمان بن عبد الله النوفلي قال حدثني أبي قال حدثنا خراش بن المغيرة بن عطية مولى لبي ليث عن أبيه قال كنت كاتب عبد الله بن عمر فوالله إني لعنده يوماً وهو بالحيرة إذ أتاه آت فقال هذا عبد الله بن معاوية قد أقبل في الخلق فأطرق ملياً وجاءه رئيس خبازيه فقام بين يديه كأنه يؤذنه بادراك طعامه فأومأ إليه عبد الله أن هاته فجاء بالطعام وفد شخصت قلوبنا ونحن نتوقع أن يهجم علينا ابن معاوية ونحن معه قال فجعلت أتفقده هل أراه تغير في شيء من أمره من مطعم أو مشرب أو منظر أو أمر أو نهى فلا والله ما أنكرت من هيئته قليلاً ولا كثيراً وكان طعامه إذا أتى به وضع بين كل اثنين منا صحفة قال فوضعت بيني وبين فلان صحفة وبين فلان وفلان صحفة أخرى حتى عدت من كان على خوانه فلما فرغ من غدائه ووضوئه أمر بالمال فأخرج حتى أخرجت آنية من ذهب وفضة وكسي ففرق أكثر ذلك في قواده ثم دعا مولى له أو مملوكاً كان يتبرك به ويتفاهل باسمه إما يدعى ميمونا أو فتحا أو اسماً من الأسماء المتبرك بها فقال له خذ لواءك وامض إلى تل كذا وكذا

فاركزه وادع أصحابك وأقم حتى آتيتك ففعل وخرج عبد الله وخرجنا معه حتى صار إلى التل فاذا الأرض بيضاء من أصحاب ابن معاوية فأمر عبد الله مناديا فنادى من جاء برأس فله خمسمائة فوالله ما كان بأسرع من أن أتى برأس فوضع بين يديه فأمر له بخمسمائة فدفعت إلى الذي جاء به فلما رأى أصحابه وفاءه لصاحب الرأس نادوا بالقوم فوالله ما كان إلا هنيهة حتى نظرت إلى نحو من خمسمائة رأس قد ألقيت بين يديه وانكشف ابن معاوية ومن معه منهزمين فكان أول من دخل الكوفة من أصحابه منهزما أبو البلاد مولى بني عبس وابنه سليمان بين يديه وكان أبو البلاد متشيعا فجعل أهل الكوفة ينادونهم كل يوم كأنهم يعيرونهم بانهمزاه فجعل يصيح بابنه سليمان امض ودع التواضع ينفقن قال ومر عبد الله بن معاوية فطوى الكوفة ولم يعرج بها حتى أتى الجبل وأما أبو عبيدة فإنه ذكر أن عبد الله بن معاوية وإخوته دخلوا القصر فلما أمسوا قالوا لعمربن الغضبان وأصحابه يامعشر ربيعة قدر أيتم ما صنع الناس بنا وقد أعلقنا دماءنا بكم في أعناقكم فإن كنتم مقاتلين معنا فاتلنا معكم وإن كنتم ترون الناس خاذلينا وإياكم فخذوا لنا ولكم أمانا فما أخذتم لأنفسكم فقد رضينا لأنفسنا فقال لهم عمر بن الغضبان ما نحن بتارككم من إحدى خلتين إما أن نقاتل معكم وإما أن نأخذلكم أمانا كما نأخذ لأنفسنا فطيبوا نفسا فأقاموا في القصر والزيدية على أفواه السكك يغدون عليهم أهل الشام ويروحون يقاتلونهم أيما ثم إن ربيعة أخذت لأنفسها وللزيدية ولعبد الله بن معاوية أمانا لا يمنعونهم ويذهبوا حيث شاءوا وأرسل عبد الله بن عمر إلى عمر بن الغضبان يأمره بنزول القصر وإخراج عبد الله بن معاوية فأرسل إليه ابن الغضبان فرجله ومن معه من شيعته ومن تبعه من أهل المدائن وأهل السواد وأهل الكوفة فسار بهم رسل عمر حتى أخرجوهم من الجسر فنزل عمر من القصر (وفي هذه السنة) وافي الحارث بن سريج مرو خارجا إليها من بلاد الترك بالأمان الذي كتب له يزيد بن الوليد فصار إلى نصر بن سيار ثم خالفه وأظهر الخلاف له وبايعه على ذلك جمع كبير



ذكر الخبر عن أمره وأمر نصر بعد قدومه عليه

ذكر علي بن محمد عن شيوخه أن الحارث سار إلى مرو ومخرجه من بلاد الترك فقدمها يوم الأحد لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ١٢٧ فتلقيه سلم بن أحوز والناس بكشماهن فقال محمد بن الفضيل بن عطية العبسي الحمد لله الذي أقر أعيننا بقدمك وردك إلى فنة الإسلام وإلى الجماعة قال يابني أما علمت أن الكثير إذا كانوا على معصية الله كانوا قليلا وأن القليل إذا كانوا على طاعة الله كانوا كثيرا وماقرت عيني منذ خرجت إلى يومى هذا وماقرة عيني إلا أن يطاع الله فلما دخل مرو قال اللهم إني لم أنوقط في شيء مما بيني وبينهم إلا الوفاء فإن أرادوا الغدر فأنصرني عليهم وتلقاه نصر فأنزله قصر بخار اخذاه وأجرى عليه نزلا خمسين درهما في كل يوم وكان يقتصر على لون واحد وأطلق نصر من كان عنده من أهله أطلق محمد بن الحارث والألوف بنت الحارث وأم بكر فلما أتاه ابنه محمد قال اللهم اجعله باراً تقياً قال وقدم الواضح بن حبيب بن بُدَيْل على نصر بن سيار من عند عبد الله ابن عمر وقد أصابه برد شديد فكساه أثرا بابا وأمر له بقرى وجارتين ثم أتى الحارث ابن سريج وعنده جماعة من أصحابه قيام على رأسه فقال له إنا بالعراق نشهر عظم عمودك وثقله وإنى أحب أن أراه فقال ما هو إلا كبعض ما ترى مع هؤلاء وأشار إلى أصحابه ولكنى إذا ضربت به ضربى قال وكان في عموده بالشامى ثمانية عشر رطلا قال ودخل الحارث بن سريج على نصر وعليه الجوشن الذى أصابه من خاقان وكان خيره بين مائة ألف دينار دنبكانيّة وبين الجوشن فاختر الجوشن فنظرت إليه المرزبانة بنت قديد امرأة نصر بن سيار فأرسلت إليه بجرز لها سمور مع جارية لها فقالت أقرئى ابن عمى السلام وقولى له اليوم بارد فاستدق بهذا الجرز السمور فالحمد لله الذى أقدمك صالحا فقال للجارية أقرئى بنت عمى السلام وقولى لها أعارية أم هدية فقالت بل هدية فباعه بأربعة آلاف دينار وقسمها فى أصحابه وبعث إليه نصر بفرش كثيرة وفرس فباع ذلك كله وقسمه فى أصحابه بالسوية وكان يجلس على بردعة وتثنى له وسادة غليظة وعرض نصر على الحارث أن يوليه ويعطيه

مائة ألف دينار فلم يقبل فأرسل إلى نصراني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات  
 ولا من تزويج عقائل العرب في شيء وإنما أسأل كتاب الله عز وجل والعمل  
 بالسنة واستعمال أهل الخير والفضل فإن فعلت ساعدتك على عدوك وأرسل  
 الحارث إلى الكرماني إن أعطاني نصر العمل بكتاب الله وما سألته من استعمال  
 أهل الخير والفضل عضدته وقت بأمر الله وإن لم يفعل استعنت بالله عليه  
 وأعتك إن ضمنت لي ما أريد من القيام بالعدل والسنة وكان كلما دخل عليه  
 بنو تميم دعاهم إلى نفسه فبايعه محمد بن حمران ومحمد بن حرب بن جرفاس المنقریان  
 والحليل بن غزوان العدوي وعبد الله بن مجاعة وهبيرة بن شراحيل السعديان  
 وعبد العزيز بن عبد ربه الليثي وبشر بن جرموز الضبي ونهار بن عبد الله بن الحنات  
 المجاشعي وعبد الله النباقي وقال الحارث لنصر خرجت من هذه المدينة منذ ثلاث  
 عشرة سنة إنكارا للجور وأنت تريدني عليه فانضم إلى الحارث ثلاثة آلاف  
 (وفي هذه السنة) بويع بدمشق مروان بن محمد بالخلافة

ذكر الخبر عن سبب البيعة له

❁ حدثني أحمد قال حدثنا عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد  
 ابن محمد مولى عثمان بن عفان قال لما قيل قد دخلت خيل مروان دمشق هرب  
 إبراهيم بن الوليد وتغيب فأنهب سليمان ما كان في بيت المال وقسمه فيمن معه  
 من الجند وخرج من المدينة وثار من فيها من موالي الوليد بن يزيد إلى دار  
 عبد العزيز بن الحجاج فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية  
 ودخل مروان دمشق فنزل عالية وأتى بالغلادين مقتولين ويوسف بن عمر  
 فأمر بهم فدفنوا وأتى بأبي محمد السفيناني محمولا في كبوله فسلم عليه بالخلافة ومروان  
 يومئذ يسلم عليه بالإمرة فقال له مه فقال إنهما جعلاهما لك بعدهما وأنشده شعرا  
 قاله الحكم في السجن قال وكانا قد بلغنا وولد لأحدهما وهو الحكم والآخر قد احتلم  
 قبل ذلك بسنتين قال فقال الحكم

أَلَا مَنْ مَبْلِغُ مَرْوَانَ عَنِّي وَعَمِّي الْعَمْرَ طَالَ بَدَا حَيْنِنَا

بأني قد ظلمتُ وَصَارَ قَوْمِي  
أَيْدَهُبُ كُلُّهُمْ بِدَيْمِي وَمَالِي  
وَمَرَّوَانُ بَارِضُ بَنِي زِيَارِ  
أَلَمْ يَحْزَنْكَ قَتْلُ قَتَى قَرَيْشِ  
أَلَا فَاقَرَ السَّلَامَ عَلَى قَرَيْشِ  
وَسَادَ النَّاقِصُ الْقَدْرِي فِينَا  
فَلَوْ شَهِدَ الْفَوَارِسُ مِنْ سُلَيْمِ  
وَلَوْ شَهِدَتْ لُيُوثُ بَنِي تَمِيمِ  
أَتُنَكِّتُ بَيْعَتِي مِنْ أَجْلِ أُمِّي  
فَلَيْتَ خَوْلَتِي مِنْ غَيْرِ كَلْبِ  
فَإِنْ أَهْلِكَ أَنَا وَوَلِيَّ عَهْدِي  
فَرَوَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

ثم قال ايسط يدك ابايعك وسمعه من مع مروان من أهل الشام فكان أول من نهض معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير ورؤس أهل حمص فبايعوه فأمرهم أن يختاروا لولاية أجنادهم فاختر أهل دمشق زامل بن عمرو الجبراني وأهل حمص عبد الله بن شجرة الكندي وأهل الأردن الوليد بن معاوية بن مروان وأهل فلسطين ثابت بن نعيم الجذامي الذي كان استخرجه من سجن هشام وغدر به بأرمينية فأخذ عليهم العهد المؤكدة والأيمان المغلظة على بيعته وانصرف إلى منزله من حران (قال أبو جعفر) فلما استوت لمروان بن محمد الشام وانصرف إلى منزله بحران طلب الأمان منه إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فأمّنهم فقدم عليه سليمان وكان سليمان بن هشام يومئذ بتدبر بمن معه من إخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد (وفي هذه السنة) انتقض على مروان أهل حمص وسائر أهل الشام فخارهم

ذكر الخبر عن أمرهم وأمره وعن سبب ذلك

❦ حدثني أحمد قال حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد

ابن محمد بن صالح قال لما انصرف مروان إلى منزله من حران بعد فراغه من أهل الشام لم يلبث إلا ثلاثة أشهر حتى خالفه أهل الشام وانتقضوا عليه وكان الذي دعاهم إلى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وكاتبهم وبلغ مروان خبرهم فسار إليهم بنفسه وأرسل أهل حمص إلى من يتدمر من كلب فشخص إليهم الأصبع بن ذؤالة الكلبي ومعه بنون له ثلاثة رجال حمزة وذؤالة ورافضة ومعاوية السكسكي وكان فارس أهل الشام وعصمة بن المقشعر وهشام بن مصاد وطفيل بن حارثة ونحو من ألف من فرسانهم فدخلوا مدينة حمص ليلة الفطر من سنة ١٢٧ قال ومروان بجماة ليس بينه وبين مدينة حمص إلا ثلاثون ميلا فأتاه خبرهم صبيحة الفطر فجد في السير ومعه يومئذ إبراهيم بن الوليد المخلوع وسليمان بن هشام وقد كانا راسلاه وطلبا إليه الأمان فصارا معه في عسكره بكرمهما ويدنيهما ويجلسان معه على غدائه وعشائه ويسيران معه في موكبه فأنهى إلى مدينة حمص بعد الفطر بيومين والكلبية فيها قد ردوا أبوابها من داخل وهو على عُدّة معه روابطه فأحدثت خيله بالمدينة ووقف حذاء باب من أبوابها وأشرف على جماعة من الحائط فداهم مناديه مادعاهم إلى النكث قالوا فإننا على طاعتك لم تنكث فقال لهم فإن كنتم على ما تذكرون فافتحوا ففتحوا الباب فاقتم عمرو بن الواضح في الوضاحية نحو من ثلاثة آلاف فقاتلهم في داخل المدينة فلما كثرتهم خيل مروان انتهوا إلى باب من أبواب المدينة يقال له باب تدمر فخرجوا منه والروابط عليه فقاتلهم فقتل عامتهم وأفلت الأصبع بن ذؤالة والسكسكي وأسر ابنا الأصبع ذؤالة ورافضة في نيف وثلاثين رجلا منهم فأتى مروان بهم فقتلهم وهو واقف وأمر بجمع قتلاهم وهم خمسمائة أو ستمائة فصلبوا حول المدينة وهدم من حائط مدينتها نحو من غلوة وثار أهل الغوطة إلى مدينة دمشق فحاصروا أميرهم زامل بن عمرو وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وثبت مع زامل المدينة وأهلها وقائد في نحو أربعمائة يقال له أبو هبار القرشي فوجه إليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكوثر بن زفر ابن الحارث واسمه مجزاة وعمرو بن الواضح في عشرة آلاف فلما دنوا من المدينة

حملوا عليهم وخرج أبو هبار وخيله من المدينة فهزموهم واستباحوا عسكرهم وحرقوا المزة من قرى اليمانية ولجأ يزيد بن خالد وأبو علاقة إلى رجل من لحم من أهل المزة فدل عليهما زامل فأرسل اليهما فقتلا قبل أن يوصل بهما إليه فبعث برأسيهما إلى مروان بجمص وخرج ثابت بن نعيم من أهل فلسطين حتى أتى مدينة طبرية فحاصر أهلها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ابن أخي عبد الملك بن مروان فقاتلوه أياما فكتب مروان إلى أبي الورد أن يشخص اليهم فيمدحهم قال فرحل من دمشق بعد أيام فلما بلغهم دنوه خرجوا من المدينة على ثابت ومن معه فاستباحوا عسكرهم فانصرف إلى فلسطين منهزما فجمع قومه وجنده ومضى إليه أبو الورد فهزمه ثانية وتفرق من معه وأسر ثلاثة رجال من ولده وهم نعيم وبكر وعمران فبعث بهم إلى مروان فقدم بهم عليه وهو بدير أيوب جرحى فأمر بمدواة جراحاتهم وتغيب ثابت بن نعيم فولى الرماحس بن عبدالعزيز الكنانى فلسطين وأفلت مع ثابت من ولده رفاعة بن ثابت وكان أخبثهم فلحق بمنصور بن جمهور فأكرمه وولاه وخلفه مع أخ له يقال له منظور بن جمهور فوثب عليه فقتله فبلغ منصورا وهو متوجه إلى الملتان وكان أخوه بالمنصورة فرجع إليه فأخذه فبنى له اسطوانة من آجر مجوفة وأدخله فيها ثم سمره إليها وبني عليه قال وكتب مروان إلى الرماحس حتى طلب ثابت والتلطف له فدل عليه رجل من قومه فأخذ ومعه نفر فأتى به مروان موثقا بعد شهرين فأمر به وبينيه الذين كانوا في يديه فقطعت أيديهم وأرجلهم ثم حملوا إلى دمشق فرأيتهم مقطعين فأثيموا على باب مسجدها لأنه كان يبلغه أنهم يرجفون بثابت ويقولون إنه أتى مصر فغلب عليها وقتل عامل مروان بها وأقبل مروان من دير أيوب حتى بايع لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتي هشام ابن عبد الملك أم هشام وعائشة وجمع لذلك أهل بيته جميعا منهم من ولد عبد الملك محمد وسعيد وبكار وولد الوليد وسليمان ويزيد وهشام وغيرهم من قریش ورووس العرب وقطع على أهل الشام بعثا وقواهم وولى على كل جند منهم قائدا منهم وأمرهم بالحقاق بيزيد بن عمر بن هبيرة وكان قبل مسيره إلى الشام وجهه في عشرين ألفا من أهل قنسرين والجزيرة وأمره أن ينزل دورين إلى أن يقدم وصيره

مقدمة له وانصرف من دير أيوب إلى دمشق وقد استقامت له الشام كلها ما خلا  
تدمر وأمر بثابت بن نعيم وبنيه والنفر الذين قطعهم فقتلوا وصلبوا على أبواب  
دمشق قال فرأيتهم حين قتلوا وصلبوا قال واستبق رجلا منهم يقال له عمرو بن  
الحارث الكلبي وكان فيما زعموا عنده علم من أموال كان ثابت وضعها عند قوم  
ومضى بمن معه فنزل القسطل من أرض حمص مما يلي تدمر بينهما مسيرة ثلاثة  
أيام وبلغه أنهم قد عوروا ما بينه وبينها من الآبار وطموها بالصخر فهياً المزداد  
والقرب والأعلاف والإبل فحمل ذلك له ولمن معه فكلمه الأبرش بن الوليد وسليمان  
ابن هشام وغيرهما وسأله أن يعذر اليهم ويحتج عليهم فاجابهم إلى ذلك فوجه الأبرش  
اليهم أخاه عمرو بن الوليد وكتب اليهم يحذرهم ويعلمهم أنه يتخوف أن يكون هلاكه  
وهلاك قومه فطردوه ولم يجيبوه فسأله الأبرش أن يأذن له في التوجه اليهم ويؤجله  
أياماً ففعل فأتاهم فكلّمهم وخوفهم وأعلمهم أنهم حتى وأنه لا طاقة لهم به وبمن معه فاجابه  
عامتهم وهرب من لم يثق به منهم إلى بركة كلب وناديتهم وهم السكسكي وعصمة بن المقشعر  
وطفيل بن حارثة ومعوية بن أبي سفيان بن يزيد بن معاوية وكان صهر الأبرش على  
ابنته وكتب الأبرش إلى مروان يعلبه ذلك فكتب اليه مروان أن اهدم حائط  
مدينتهم واقصر ف إلى بمن بايعك منهم فانصرف اليه ومعه رؤوسهم الأصبع  
ابن ذؤالة وابنة حمزة وجماعة من رؤوسهم وانصرف مروان بهم على طريق البرية  
على سورية ودير اللثق حتى قدم الرصافة ومعه سليمان بن هشام وعمه سعيد بن  
عبد الملك وإخوته جميعاً وإبراهيم المخلوع وجماعة من ولد الوليد وسليمان ويزيد  
فأقاموا بها يوماً ثم شخص إلى الرقة فاستأذنه سليمان وسأله أن يأذن له أن يقيم  
أياماً ليقوى من معه من مواليه ويحتم ظهره ثم يتبعه فأذن له ومضى مروان فنزل  
عند واسط على شاطئ الفرات في عسكر كان ينزله فأقام به ثلاثة أيام ثم مضى  
إلى قريسيا وابن هبيرة بها ليقدمه إلى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني  
الحروري فأقبل نحو من عشرة آلاف من كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب  
لغز: العراق مع قوادهم حتى حلوا بالرصافة فدعوا سليمان إلى خلع مروان  
ومحاربتة ( وفي هذه السنة ) دخل الضحاك بن قيس الشيباني الكوفة

ذكر الاخبار عن خروج الضحاك محكما ودخوله الكوفة

ومن أين كان إقباله اليها

اختلف في ذلك من أمره فاما أحمد فانه حدثني عن عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد قال كان سبب خروج الضحاك أن الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حرورى يقال له سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحاك فاغتم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بأرض كَفَرَتْ تَوَاتَوْا وَخَرَجَ بِسَطَّامِ الْبِهْسِيِّ وَهُوَ مَفَارِقٌ لِرَأْيِهِ فِي مِثْلِ عَدْتِهِمْ مَزْرِيْعَةٌ فَسَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ فَلَمَّا تَقَارَبَ الْعَسْكَرَانِ وَجَّهَ سَعِيدُ بْنُ بَهْدَلِ الْخَيْبَرِيَّ وَهُوَ أَحَدُ قَوَادِمِهِ وَهُوَ الَّذِي هَزَمَ مَرْوَانَ فِي نَحْوِ مِائَةِ وَخَمْسِينَ فَارْسًا لِيَبِيْتِهِ فَاتَمَّتْ إِلَى عَسْكَرِهِ وَهُمْ غَارُونَ وَقَدَّامُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ ثَوْبٌ أَيْضًا يَجْلَلُ بِهِ رَأْسَهُ لِيَعْرِفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَبَكَرُوا فِي عَسْكَرِهِمْ فَأَصَابُواهُمْ فِي غُرَّةٍ فَقَالَ الْخَيْبَرِيُّ إِنَّ يَكُ بِسَطَّامٍ فَإِنِّي الْخَيْبَرِيُّ أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَأُحْمِي عَسْكَرِي فَقَتَلُوا بِسَطَّامًا وَجَمِيعَ مَنْ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعَةً عَشَرَ فَلَحَقُوا بِمَرْوَانَ فَكَانُوا مَعَهُ فَأَنْبَتَهُمْ فِي رَوَابِطِهِ وَوَلَّى عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِقَاتِلٌ وَيَكْنَى أَبُو النَّعْتَلِ ثُمَّ مَضَى سَعِيدُ بْنُ بَهْدَلِ نَحْوَ الْعِرَاقِ لَمَّا بَلَغَهُ مِنْ تَشْتِيَةِ الْأَمْرِ بِهَا وَاخْتِلَافِ أَهْلِ الشَّامِ وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ النَّضْرِ بْنِ سَعِيدِ الْحَرَشِيِّ وَكَانَتْ الْيَمَانِيَّةُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَيْرَةِ وَالْمُضَرِّيَّةُ مَعَ ابْنِ الْحَرَشِيِّ بِالْكُوفَةِ فَهُمْ يَقْتُلُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ غَدَوَةً وَعَشِيَّةً قَالَ فَمَاتَ سَعِيدُ بْنُ بَهْدَلِ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ مِنْ طَاعُونَ أَصَابَهُ وَاسْتَخْلَفَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ بَعْدِهِ وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ تَسْمَى حَوْمَاءَ فَقَالَ الْخَيْبَرِيُّ فِي ذَلِكَ

سَقَى اللَّهُ يَا حَوْمَاءُ قَبْرَ ابْنِ بَهْدَلٍ إِذَا رَحَلَ السَّارُونَ لَمْ يَتَرَ حَلِي

قال واجتمع مع الضحاك نحو من ألف وتوجه إلى الكوفة ومر بأرض الموصل فاتبعه منها ومن أهل الجزيرة نحو من ثلاثة آلاف وبالكوفة يومئذ النضر بن سعيد الحرشي ومعه المضرية وبالحيرة عبد الله بن عمر في اليمانية فهم متعصبون يقتلون فيما بين الكوفة والحيرة فلما دنا اليه الضحاك فيمن معه من

الكوفة اصطلح ابن عمرو الحرشي فصار أمرهم واحداً وبدأ على قتال الضحاك وخذقا على الكوفة ومعهما يومئذ من أهل الشام نحو من ثلاثين ألفاً لهم قوة وعدة ومعهم قائد من أهل قنسرين يقال له عباد بن الغزِيل في ألف فارس قد كان مروان أمدّه به ابن الحرشي فبرزوا لهم فقاتلوهم فقتل يومئذ عاصم بن عمر بن عبد العزيز وجعفر بن عباس الكندي وهزم موهم أقيح هزيمة ولحق عبد الله ابن عمر في جماعتهم بواسطة وتوجه ابن الحرشي وهو النضر وجماعة المضرية وإسماعيل ابن عبد الله القسري إلى مروان فاستولى الضحاك والجزرية على الكوفة وأرضها وجبوا السواد ثم استخلف الضحاك رجلاً من أصحابه يقال له ملحان على الكوفة في ماتي فارس ومضى في عظم أصحابه إلى عبد الله بن عمر بواسطة فحاصره بها وكان معه قائد من قواد أهل قنسرين يقال له عطية التغلبي وكان من الأشداء فلما تخوف محاصرة الضحاك خرج في سبعين أو ثمانين من قومه متوجهاً إلى مروان فخرج على القادسية فبلغ ملحاناً بممره فخرج في أصحابه مبادراً يريد فلقه على قنطرة السليحين وملحان قد تسرع في نحو من ثلاثين فارساً فقاتله فقتله عطية وناساً من أصحابه وانهمز بقيتهم حتى دخلوا الكوفة ومضى عطية حتى لحق قيمن معه مروان هـ وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قال حدثني أبو سعيد قال لما مات سعيد بن بهدل المري وبايعت الشراة للضحاك أقام بشهر زور وثابت إليه الصُفْرىة من كل وجه حتى صار في أربعة آلاف فلم يجتمع مثلهم لخارجي قط قبله قال وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر فأنحط مروان من أرمينية حتى نزل الجزيرة وولى العراق النضر بن سعيد وكان من قواد ابن عمر فشنخص إلى الكوفة ونزل ابن عمر الحيرة فاجتمعت المضرية إلى النضر واليمانية إلى ابن عمر فخاربه أربعة أشهر ثم أمد مروان النضر بابن الغزِيل فأقبل الضحاك نحو الكوفة وذلك في سنة ١٢٧ فأرسل ابن عمر إلى النضر هذا لا يريد غيري وغيرك فسلم. تجتمع عليه فتعاقدوا عليه وأقبل ابن عمر فنزل تلّ الفتح وأقبل الضحاك ليعبر الفرات فأرسل إليه ابن عمر حمزة بن الأصم بن ذؤالة الكلبي لينعه من العبور فقال عبيد الله بن العباس الكندي دعه يعبر أينما فهو



أهون علينا من طلبه فأرسل ابن عمر إلى حمزة يكفه عن ذلك فنزل ابن عمر الكوفة وكان يصلي في مسجد الأمير بأصحابه والنصر بن سعيد في ناحية الكوفة يصلي بأصحابه لا يجامع ابن عمر ولا يصلي معه غير أنهما قد تكافأ واجتمعا على قتال الضحاك وأقبل الضحاك حين رجع حمزة حتى عبر الفرات ونزل النخيلة يوم الأربعاء في رجب سنة ١٢٧ فخف إليهم أهل الشام من أصحاب ابن عمر والنضر قبل أن ينزلوا فأصابوا منهم أربعة عشر فارسا وثلاث عشرة امرأة ثم نزل الضحاك وضرب عسكره وعبي أصحابه وأراح ثم تغادوا يوم الخميس فاقتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمر وأصحابه وقتلوا أخاه عاصما قتله البرذون بن مرزوق الشيباني فدفنه بنو الأشعث بن قيس في دارهم وقتلوا جعفر بن العباس الكندي أخا عبيد الله وكان جعفر على شرطة عبد الله بن عمر وكان الذي قتل جعفرا عبد الملك بن علقمة بن عبد القيس وكان جعفر حين رهقه عبد الملك نادی ابن عم له يقال له شاشلة فكر عليه شاشلة وضربه رجل من الصفرية فقلق وجهه قال أبو سعيد فرأيته بعد ذلك كأن له وجهين وأكب عبد الملك على جعفر فذبحه ذبحا فقالت أم البرذون الصفرية نَحْنُ قَتَلْنَا عَاصِمًا وَجَعْفَرًا وَالْفَارِسَ الضُّبِّيَّ حِينَ أَحْمَرَا

وَنَحْنُ جِئْنَا الخَنْدُقَ المَقْعَرَا

فانهزم أصحاب ابن عمر وأقبل الخوارج فوققوا على خندقنا إلى الليل ثم انصرفوا ثم تغادينا يوم الجمعة فوالله ما تئامنا حتى هزمونا فدخلنا خندقنا وأصبحنا يوم السبت فإذا الناس يتسللون ويهربون إلى واسط ورأوا قوما لم يروا مثلهم قط أشد بأسا كأنهم الأسد عند أشبالها فذهب ابن عمر ينظر أصحابه فإذا عامتهم قد هربوا تحت الليل ولحق عظيمهم بواسط فكان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد وإسماعيل بن عبد الله ومنصور بن جمهور والأصبع بن ذؤالة وابناه حمزة وذؤالة والوليد بن حسان الغساني وجميع الوجوه وبقى ابن عمر فيمن بقى من أصحابه مقبلا لم يبرح ويقال إن عبد الله لما ولي العراق ولي الكوفة عبيد الله بن العباس الكندي وعلى شرطة عمر بن الغضبان بن القَبَعْرِي فلم يزل على ذلك حتى مات يزيد بن الوليد وقام إبراهيم بن الوليد فأقر ابن عمر على العراق فولى ابن عمر أخاه عاصما

على الكوفة وأقرّ ابن الغضبان على شرطه فلم يز الواعظ على ذلك حتى خرج عبد الله ابن معاوية فاتهم عمر بن الغضبان فلما انقضى أمر عبد الله بن معاوية ولى عبد الله بن عمر عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة وعلى شرطه الحكم بن عتيبة الأسدي من أهل الشام ثم عزل عمر بن عبد الحميد عن الكوفة وولى عمر بن الغضبان وعلى شرطه الحكم بن عتيبة الأسدي ثم عزل عمر بن الغضبان عن شرطه وولى الوليد بن حسان الغساني ثم ولى إسماعيل بن عبد الله القسري وعلى شرطه أبان بن الوليد ثم عزل إسماعيل وولى عبد الصمد ابن أبان بن النعمان بن بشير الأنصاري ثم عزل فولى عاصم بن عمر فقدم عليه الضحاك بن قيس الشيباني ويقال إنما قدم الضحاك وإسماعيل بن عبد الله القسري في القصر وعبد الله بن عمر بالحيرة وابن الحرشي بدير هند فغلب الضحاك على الكوفة وولى ملحان بن معروف الشيباني عليها وعلى شرطه الصفر من بني حنظلة حروري فخرج ابن الحرشي يريد الشام فعارضه ملحان فقتله ابن الحرشي فولى الضحاك على الكوفة حسان فولى ابنه الحارث على شرطه وقال عبد الله بن عمر يرى أخاه عاصما لما قتله الخوارج

رَمَى غَرَضِي رَيْبُ الزَّمَانِ فَلَمْ يَدَعْ  
غَدَاةَ رَمَى لِقَوَيْسٍ فِي الْكَفِّ مِزْعَا  
رَمَى غَرَضِي الْأَقْصَى فَأَقْصَدَ عَاصِمًا  
أَخَا كَانَ لِي حِرْزًا وَمَاوَى وَمَفْزَعًا  
فَإِنْ تَكُ أَحْزَانٌ وَفَاقُصٌ عَبْرَةٌ  
أَذَابَتْ عَيْطًا مِنْ دِمِّ الْجَوْفِ مُنْقَعَا  
تَجَرَّعْتُهَا فِي عَاصِمٍ وَاحْتَسَيْتُهَا  
فَأَعْظَمُ مِنْهَا مَا احْتَسَى وَتَجَرَّعَا  
فَلَيْتَ الْمَنَايَا كُنَّ خَلْفَنَ عَاصِمًا  
فَعِشْنَا جَمِيعًا أَوْ ذَهَبَنَ بِنَا مَعَا

وذكر أن عبد الله بن عمر يقول بلغني أن عين بن عيين بن عيين بن عيين يقتل ميم بن ميم بن ميم وكان يأمل أن يقتله فقتله عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فذكر أن أصحاب ابن عمر لما انهزموا فلاحقوا بواسط قال لابن عمر أصحابه غلام تقيم وقد هرب الناس قال أتلوهم وأنظر فأقام يوما أو يومين لا يرى إلا هاربا قد امتلأت قلوبهم رعبا من الخوارج فأمر عند ذلك بالرحيل إلى واسط وجمع خالد بن الغزير أصحابه فلاحق بمروان وهو مقيم

بالجزيرة ونظر عبد الله بن العباس الكندي إلى مالتى الناس فلم يأمن على نفسه  
فجئح إلى الضحاك فبايعه وكان معه في عسكره فقال أبو عطاء السندى يعيره باتباعه  
الضحاك وقد قتل أخاه

قُلْ لِعَبِيدِ اللَّهِ لَوْ كَانَ جَعْفَرُ هُوَ الْحَيُّ لَمْ يَجْنَحْ وَأَنْتَ قَتِيلٌ  
وَلَمْ يَنْتَحِ الْمَرَّاقُ وَالنَّارُ فِيهِمْ وَفِي كَفِّهِ عَضْبُ الذَّبَابِ صَقِيلٌ  
إِلَى مَعْشَرٍ أَرَدُوا أَخَاكَ وَأَكْفَرُوا أَبَاكَ فإِذَا بَعْدَ ذَلِكَ تَقُولُ

فلما بلغ عبيد الله بن العباس هذا البيت من قول أبي عطاء قال أقول أعضك  
الله يبظر أمك :

فَلَا وَصَلْتِكَ الرَّحْمُ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَطَالِبٍ وَتَرٍ وَالذَّلِيلُ ذَلِيلُ  
تَرَكَتَ أَخَا شَيْبَانَ يَسْلُبُ بَرَّةً وَنَجَّكَ خَوَارُ الْعِنَانِ مَطُولُ

قال فنزل ابن عمر منزل الحجاج بن يوسف بواسط فيما قيل في اليمانية ونزل  
النضر وأخوه سليمان ابنا سعيد وحظلة بن نباتة وابناه محمد ونباتة في المضرية  
ذات اليمين إذا صعدت من البصرة وخلوا الكوفة والحيرة للضحاك والشرارة  
وصارت في أيديهم وعادت الحرب بين عبد الله بن عمر والنضر بن سعيد الحرشى إلى  
ما كان عليه قبل قدوم الضحاك يطلب النضر أن يسلم إليه عبد الله بن عمر ولاية العراق  
بكتاب مروان ويأبى عبد الله بن عمر واليمانية مع ابن عمر والنزارية مع النضر وذلك  
أن جند أهل اليمن كانوا مع يزيد الناقص تعصباً على الوليد حيث أسلم خالد بن عبد الله  
القسرى إلى يوسف بن عمر حتى قتله وكانت القيسية مع مروان لأنه طلب بدم  
الوليد وأحوال الوليد من قيس ثم من ثقيف أمه زينب بنت محمد بن يوسف ابنة  
أخي الحجاج فعادت الحرب بين ابن عمر والنضر ودخل الضحاك الكوفة فأقام  
بها واستعمل عليها ملحان الشيباني في شعبان سنة ١٢٧ فأقبل منتقياً في الشرارة  
إلى واسط متبعاً لابن عمر والنضر فنزل باب المضمار فلما رأى ذلك ابن عمر والنضر  
نكلا عن الحرب فيما بينهما وصارت كلمتهما عليه واحدة كما كانت بالكوفة فجعل  
النضر وقواده يعبرون الجسر فيقاتلون الضحاك وأصحابه مع ابن عمر ثم يعودون  
إلى مواضعهم ولا يقيمون مع ابن عمر فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان

وشوال فاقتلوا يوماً من تلك الأيام فاشتد قتالهم فشد منصور بن جمهور على قائد من قواد الضحاك كان عظيم القدر في الشراة يقال له عكرمة بن شيبان فضربه على باب القورج فقطعه باثنين فقتله وبعث الضحاك قائداً من قواده يدعى شوالاً من بني شيبان إلى باب الزاب فقال اضرمه عليهم ناراً فهد طال الحصار علينا فانطلق شوال ومعه الخبيري أحد بني شيبان في خيلهم فلقبهم عبد الملك بن علقمة فقال لهم أين تريدون فقال له شوال نريد باب الزاب أمرني أمير المؤمنين بكذا وكذا فقال أنا معك فرجع معه وهو حاسر لادرع عليه وكان من قواد الضحاك أيضاً وكان أشد الناس فانتهوا إلى الباب فأضرموه فأخرج لهم عبد الله بن عمر منصور ابن جمهور في ستائة فارس من كلب فقاتلهم أشد القتال وجعل عبد الملك بن علقمة يشد عليهم وهو حاسر فقتل منهم عدة فنظر إليه منصور بن جمهور فغاضه صنيعة فشد عليه فضربه على جبل عاتقه فقطعه حتى بلغ حرّفته نحر ميتاً وأقبلت امرأة من الخوارج شادة حتى أخذت بلجام منصور بن جمهور فقالت يافسق أجب أمير المؤمنين فضرب يدها ويقال ضرب عنان دابته فقطعه في يدها ونجا فدخل المدينة الخبيري يريد منصوراً فاعترض عليه ابن عم له من كلب فضربه الخبيري فقتله وكان يزعم أنه من أبناء ملوك فارس فقال يرثي عبد الملك بن علقمة

وقائلة ودَمْعُ العَيْنِ تجرى على روح بن علقمة السَّلامُ  
أأدر كك الحامُ وأنت سارٍ وكلُّ فتى لمصرعه حِمامُ  
فلا رَعشَ البَدِينِ ولا هدانُ ولا وكلُّ اللقَاءِ ولا كهامُ  
وما قتلُ على سارٍ بعارٍ ولكن يُقتلونَ وهم كرامُ  
طغامُ الناسِ ليسَ لهمُ سبيلُ شجاني يا ابن علقمة الطغامُ

ثم إن منصوراً قال لابن عمر ما رأيت في الناس مثل هؤلاء قط يعني الشراة فلم تحاربهم وتشغلهم عن مروان أعظم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فإنك إن أعطيتهم الرضا خلوا عنا ومضوا إلى مروان فكان حدم وبأسهم عليه وأنت مستريحاً بموضعك هذا فإن ظفروا بها كان ما أردت وكنت عندهم آمناً وإن ظفروا بهم وأردت خلافه وقتاله قاتله جاماً مستريحاً مع أن أمره وأمرهم

سيطول ويوسعونه شرا فقال ابن عمر لا تعجل حتى تلوم وتنظر فقال أى شىء  
نتنظر فما تستطيع أن تطلع معهم ولا تستقر وإن خرجنا لم نقم لهم فما انتظارنا  
بهم ومروان فى راحة وقد كفيناه حدهم وشغلناهم عنه أما أنا فخارج للاحق بهم  
نفرح فوقف حيال صفهم وناداهم إني جانيح أريد أن أسلم وأسمع كلام الله قال وهى  
مخنتهم فلحق بهم فبايعهم وقال قد أسلمت فدعوا له بغداء فتعدى ثم قال لهم من  
الفارس الذى أخذ بعناني يوم الزاب يعنى يوم ابن علقمة فنادوا يا أم العنبر فخرجت  
إليهم فإذا أجمل الناس فقالت له أنت منصور قال نعم قالت قبح الله سيفك أين  
ماتدكر منه فوالله ما صنع شيئا ولا ترك تعنى ألا يكون قتلها حين أخذت بعنانه  
فدخلت الجنة وكان منصور لا يعلم يومئذ أنها امرأة فقال يا أمير المؤمنين زوجنيها  
قال إن لها زوجا وكانت تحت عبيدة بن سوار التغلبي قال ثم إن عبد الله بن عمر  
خرج اليهم فى آخر شوال فبايعه (وفى هذه السنة) أعنى سنة ١٢٧ خلع سليمان  
ابن هشام بن عبد الملك بن مروان مروان بن محمد ونصب الحرب

#### ذكر ما جرى بينهما

❦ حدثني أحمد بن زهير قال حدثني عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثني أبو هاشم  
مخلد بن محمد بن صالح قال لما شخص مروان من الرصافة إلى الرقة لتوجيه ابن  
هبيرة إلى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني استأذنه سليمان بن هشام فى  
مقام أيام لإجمام ظهره وإصلاح أمره فأذن له ومضى مروان فأقبل نحو من  
عشرة آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم  
حتى جاءوا الرصافة فدعوا سليمان إلى خلع مروان ومحاربتة وقالوا أنت أرضى  
منه عند أهل الشام وأولى بالخلافة فاستزله الشيطان فأجابهم وخرج إليهم بإخوته  
وولده ومواليه فعسكر وسار بجميعهم إلى قنسرين فكاتب أهل الشام فانقضوا  
إليه من كل وجه وجند وأقبل مروان بعد أن شارف قرقيسيا منصرفاً إليه وكتب  
إلى ابن هبيرة يأمره بالثبوت فى عسكره من دورين حتى نزل معسكره بواسطة  
واجتمع من كان بالهني من موالى سليمان وولد هشام فدخلوا حصن السكامل  
بذرايرهم فتحصنوا فيه وأغلقوا الأبواب دونه فأرسل إليهم ما إذا صنعتم خلعتم

طاعتي ونقضتم بيعتي بعد ما أعطيتموني من اليهود والمواثيق فردوا على رسله إنا مع سليمان على من خالفه فرد إليهم إني أحذركم وأنذرکم أن تعرضوا لاحد من تبعني من جندي أو يناله منكم أذى فتحطوا بأنفسكم ولا أمان لكم عندي فأرسلوا إليه أنا سنكف ومضى مروان فجعلوا يخرجون من حصنهم فيغيرون على من اتبعه من أخريات الناس وشدّان الجند فيسلبونهم خيولهم وسلاحهم وبلغه ذلك فتحرق عليهم غيظا واجتمع إلى سليمان نحو من سبعين ألفا من أهل الشام والذكوانية وغيرهم وعسكر في قرية لبني زفر يقال لها خساف من قلسرين من أرضها فلما دنا منه مروان قدّم السكسكي في نحو سبعة آلاف ووجه مروان عيسى بن مسلم في نحو من عدتهم فالتقوا فيما بين العسكرين فاقتلوا قتالا شديدا والتقى السكسكي وعيسى وكل واحد منها فارس بطل فاطعنا حتى تقصفت رماحهما ثم صار إلى السيوف فضرب السكسكي مقدم فرس صاحبه فسقط لجامه في صدره وجال به فرسه فاعترضه السكسكي فضربه بالعمود فصرعه ثم نزل إليه فأسره وبارز فارساً من فرسان انطاكية يقال له سلساق قائد الصقالبة فأسره وانهزمت مقدمته وبلغه الخبر وهو في مسيره فضى وطوى على تعبية ولم ينزل حتى انتهى إلى سليمان وقد تعبي له وتعباً لقتاله فلم يناظره حتى واقعه فانهزم سليمان ومن معه واتبعهم خيوله تقتلهم وتأسرهم وانتهوا إلى عسكرهم فاستباحوه ووقف مروان موقفاً وأمر ابنه فوقفا موقفين ووقف كوثر صاحب شرطته في موضع ثم أمرهم ألا يأتوا بأسير إلا قتلوه إلا عبداً مملوكاً فأحصى من قتلاهم يومئذ نيف على ثلاثين ألفاً قال وقتل ابراهيم بن سليمان أكبر ولده وأنى بخال هشام بن عبد الملك يقال له خالد بن هشام المخزومي وكان بادنا كثير اللحم فأدنى إليه وهو يلهث فقال له يا فاسق أما كان لك في خمر المدينة وقيانها ما يكفك عن الخروج مع الخراء تقاتلني قال يا أمير المؤمنين أكرهني فأنشدك الله والرحم قال وتكذب أيضاً كيف أكرهك وقد خرجت بالقيان والزقاق والبرابط معك في عسكره فقتله قال وأدعى كثير من الاسراء من الجند أنهم رقيق فكف عن قتلهم وأمر ببيعهم بيمين يريد مع ما يبيع بما أصيب في عسكرهم قال ومضى سليمان مفلولاً حتى انتهى

إلى حمص فانضم إليه من أفلت من كان معه فعسكر بها وبنى ما كان مروان أمر  
بهدمه من حيطانها ووجه مروان يوم هزمه قواداً وروابط في جريدة خيل  
وتقدم إليهم أن يسبقوا كل خبر حتى يأتوا الكامل فيحدقوا بها إلى أن يأتهم  
حنقاً عليهم فأتوهم فنزلوا عليهم وأقبل مروان نحوهم حتى نزل معسكره من  
واسط فأرسل إليهم أن انزلوا على حكى فقالوا لا حتى تؤمنا بأجمعنا فندلف إليهم  
ونصب عليهم المجانيق فلما تتابعت الحجارة عليهم نزلوا على حكمه فمثل بهم  
واحتلمهم أهل الرقة فأوهم وداووا جراحاتهم وهلك بعضهم وبقى أكثرهم  
وكانت عدتهم جميعاً نحواً من ثلاثمائة ثم شخص إلى سليمان ومن تجمع معه بمحص  
فلما دنا منهم اجتمعوا فقال بعضهم لبعض حتى متى نهزم من مروان هلموا فانتبايع  
على الموت ولا نفرق بعد معاينته حتى نموت جميعاً ففضى على ذلك من فرسانهم  
من قد وطن نفسه على الموت نحو من تسعمائة وولى سليمان على شطرهم معاوية  
السكسكى وعلى الشطر الباقي نبيتا البهراني فتوجهوا إليه مجتمعين على أن يبيتوه  
إن أصابوا منه غرة وبلغه خبرهم وما كان منهم فتحرزوزحف إليهم في الخنادق  
على احتراس وتعبية فراموا تبيته فلم يقدروا فتهيؤوا له وكنوا في زيتون ظهر  
على طريقه في قرية تسمى تل منس من جبل السماق فخرجوا عليه وهو يسير على  
تعبية فوضعوا السلاح فيمن معه وانتبذ لهم ونادى خيوله فثابت إليه من المقدمة  
والمجنبتين والساقة فقاتلوه من لدن ارتفاع النهار إلى بعد العصر والتقى السكسكى  
وفارس من فرسان بنى سليم فاضطر با فصرعه السلى عن فرسه ونزل إليه وأعانه  
رجل من بنى تميم فأتياه به أسيراً وهو واقف فقال الحمد لله الذى أمكن منك  
فطالما بلغت منا فقال استبقنى فإنى فارس العرب قال كذبت الذى جاء بك أفرس  
منك فأمر به فأوثق وقتل بمن صبر معه نحو من ستة آلاف قال وأفلت نبيت  
ومن انهزم معه فلما أتوا سليمان خلف أخاه سعيد بن هشام في مدينة حمص  
وعرف أنه لا طاقة له به ومضى هو إلى تدمر فأقام بها ونزل مروان على حمص  
فحاصرهم بها عشرة أشهر ونصب عليها نيفاً وثمانين منجنيقاً فطرح عليهم حجارتها  
بالليل والنهار وهم في ذلك يخرجون إليه كل يوم فيقاتلونه وربما يبيتوا نواحي

عسكره وأغاروا على الموضع الذي يطمعون في اصابة العورة والفرصة منه فلما تتابع عليهم البلاء ولزمهم الذل سألوه أن يؤمنهم على أن يمكنوه من سعيد ابن هشام وابنيه عثمان و مروان ومن رجل كان يسمى السكسكى كان يغير على عسكرهم ومن حبشى كان يشتمه ويفترى عليه فأجابهم إلى ذلك وقبله وكانت قصة الحبشى أنه كان يشرف على الحائط ويربط في ذكوره ذكراً حمار ثم يقول يا بني سليم يا أولاد كذا وكذا هذا لوائكم وكان يشتم مروان فلما ظفر به دفعه إلى بني سليم فقطعوا مذاكيره وأنفه ومثلوا به وأمر بقتل المتسمى السكسكى والاستيثاق من سعيد وابنيه وأقبل متوجهاً إلى الضحاك ه وأما غير أبي هاشم مخلد بن محمد فإنه ذكر من أمر سليمان بن هشام بعد انهزامة من وقعة خساف غير ما ذكره مخلد والذي ذكره من ذلك ان سليمان بن هشام بن عبد الملك حين هزمه مروان يوم خساف أقبل هاربا حتى صار إلى عبد الله بن عمر فخرج مع عبد الله بن عمر إلى الضحاك فبايعه وأخبر عن مروان بفسق وجور وحضض عليه وقال أنا سائر معكم في موالي ومن اتبعني فسار مع الضحاك حين سار إلى مروان فقال شليل بن عزرة الضبعى في بيعتهم الضحاك

ألم تر أن الله أظهر دينه فصلت قريش خلف بكر بن وائل فصارت كلمة ابن عمر وأصحابه واحدة على النضر بن سعيد فلم أنه لا طاقة له بهم فارتحل من ساعته يريد مروان بالشام وذكر أبو عبيدة أن بيهساً أخبره لما دخل ذو القعدة سنة ١٢٧ استقام لمروان الشام ونفى عنها من كان يخالفه فدعا يزيد بن عمر بن هبيرة فوجهه عاملا على العراق وضم إليه أجناد الجزيرة فأقبل حتى نزل نهر سعيد بن عبد الملك وأرسل ابن عمر إلى الضحاك يعلمه ذلك قال فجعل الضحاك لتاميسان وقال انها تكفيكم حتى ننظر عما تنجلي واستعمل ابن عمر عليها مولاة الحكم بن النعمان (فأما أبو مخنف) فإنه قال فيما ذكر عنه هشام إن عبد الله بن عمر صالح الضحاك على أن ييد الضحاك ما كان غلب عليه من الكوفة وسواها وييد ابن عمر ما كان بيده من كسكر وميسان ودستميسان وكوردجلة والأهواز وفارس فارتحل الضحاك حتى لقي مروان بكفر تونا من



أرض الجزيرة قال أبو عبيدة تها الضحاك ليسير إلى مروان ومضى النضر يريد الشام فنزل القادسية وبلغ ذلك ملحان الشيباني عامل الضحاك على الكوفة فخرج إليه فقاتله وهو في قلة من الشراة فقاتله فصبر حتى قتله النضر وقال ابن جدره يريته وعبد الملك بن علقمة

كَأَنَّ كَمِلْحَانَ مِنْ شَارِ أَخِي ثَقَفٍ وَأَبْنِ عَلْقَمَةَ الْمُسْتَشْهِدِ الشَّارِي  
مَنْ صَادِقٍ كُنْتُ أَصْفِيهِ مَخَالَصَتِي فَبَاعَ دَارِي بِأَعْلَى صَفْقَةِ الدَّارِ  
إِخْوَانِ صِدْقِي أَرْجِيهِمْ وَأَخَذَهُمْ أَشْكُو إِلَى اللَّهِ خِذْلَانِي وَإِخْفَارِي

و بلغ الضحاك قتل ملحان فاستعمل على الكوفة المثني بن عمران من بني عائذة ثم سار الضحاك في ذي القعدة فأخذ الموصل وانحط ابن هبيرة من نهر سعيد حتى نزل غزة من عين التمر وبلغ ذلك المثني بن عمران العائذي عامل الضحاك على الكوفة فسار إليه فيمن معه من الشراة ومعه منصور بن جمهور وكان صار إليه حين بايع الضحاك خلافا على مروان فالتقوا بغزة فاقتلوا قتالا شديدا أياما متوالية فقتل المثني وعزير وعمرو وكانوا من رؤساء أصحاب الضحاك وهرب منصور وانهمزت الخوارج فقال مسلم حاجب يزيد

أَرَتِ لِلشَّيْءِ يَوْمَ غَزَاةٍ حَتَفَهُ وَأَذْرَتْ عُزَيْرًا بَيْنَ تَلْكَ الْجِنَادِلِ  
وَعَمْرًا أَزَارَتْهُ الْمَنِيَّةَ بَعْدَ مَا أَطَافَتْ بِمَنْصُورٍ كَفَاتُ الْجَبَائِلِ

وقال غيلان بن حريث في مدحه ابن هبيرة

نَصْرَتْ يَوْمَ الْعَيْنِ إِذْ لَقِينَا كَنْصَرِ دَاوُودِ عَلَى جَالوتَا

فلما قتل منهم من قتل في يوم العين وهرب منصور بن جمهور أقبل لا يلولى حتى دخل الكوفة فجمع بها جمعا من اليمانية والصُفْرِيَّةِ ومن كان تفرق منهم يوم قتل ملحان ومن تخلف منهم عن الضحاك فجمعهم منصور جميعا ثم سار بهم حتى نزل الروحاء وأقبل ابن هبيرة في أجناده حتى لقيهم فقاتلهم أياما ثم هزمهم وقتل البرذون بن مرزوق الشيباني وهرب منصور ففي ذلك يقول غيلان بن حريث

وَيَوْمَ رَوْحَاءِ الْعُدَيْبِ دَفَنُوا عَلَى ابْنِ مَرْزُوقٍ سَمَامٌ مَرْعَفٌ  
قال وأقبل ابن هبيرة حتى نزل الكوفة ونفى عنها الخوارج وبلغ الضحاك

مالتقى أصحابه فدعا عبيدة بن سوار التغلبي فوجهه إليهم وانحط ابن هبيرة يريد واسطا  
وعبد الله بن عمر بها وولى على الكوفة عبد الرحمن بن بشير العجلي وأقبل عبيدة  
ابن سوار مغزداً في فرسان أصحابه حتى نزل الصراة ولحق به منصور بن جمهور  
وبلغ ذلك ابن هبيرة فسار إليهم فالتقوا بالصراة في سنة ١٢٧ (وفي هذه السنة)  
توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظة وقحطبة بن شبيب فيما ذكر إلى مكة فلقوا  
إبراهيم بن محمد الإمام بها وأعلموه أن معهم عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم  
ومسكا ومتاعا كثيرا فأمرهم بدفع ذلك إلى ابن عروة مولى محمد بن علي وكانوا  
قدموا معهم بأبي مسلم ذلك العام فقال ابن كثير لابراهيم بن محمد إن هذا مولاك  
(وفيها) كتب بكير بن ماهان إلى ابراهيم بن محمد يخبره أنه في أول يوم من أيام  
الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وأنه قد استخلف حفص بن سليمان وهو رضى  
للأمر وكتب إبراهيم إلى أبي سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه وكتب إلى أهل  
خراسان يخبرهم أنه قد أسند أمرهم إليه ومضى أبو سلمة إلى خراسان فصدقوه  
وقبلوا أمره ودفعوا إليه ما اجتمع قبلهم من نفقات الشيعة وخمس أموالهم (وحج)  
بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على  
المدينة ومكة والطائف حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن إسحاق  
ابن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكان العامل على العراق  
النضر بن الحرثي وكان من أمره وأمر عبد الله بن عمر والضحاك الخزوري  
ما قد ذكرت قبل وكان بخراسان نصر بن سيار وبها من ينازعه فيها كالكرماني  
والحارث بن سريج

(تم الجزء الخامس؛ ويليه الجزء السادس)

(وأوله سنة ثمان وعشرين ومائة)

فهرس الجزء الخامس  
من تاريخ الأمم والملوك

صفحة	صفحة
٢٤	٢
أسماء من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم وللخلفاء الراشدين	(سنة سبعين) ثورة الروم على من يانشأم من المسلمين
٢٩	٢
(سنة ثلاث وسبعين) ومقتل عبد الله بن الزبير	شخص مصعب بن الزبير إلى مكة بأموال عظيمة قسمها في قومه
٣٤	٢
تولية عبد الملك طارق مولى عثمان المدينة .	(سنة إحدى وسبعين) مسير عبد الملك ابن مروان إلى العراق لحرب مصعب بن الزبير
٣٤	١١
وفاة بشر بن مروان	دخول عبد الملك بن مروان الكوفة
٣٤	١٣
توجيه عبد الملك بن مروان عمر ابن عبيد الله بن معمر لقتال أبي فديك	تنازع الرياسة بالبصرة عبيد الله ابن أبي بكره وحران بن أبان
٣٤	١٣
عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة وتوليته أخاه بشر ابن مروان	بعث عبد الملك خالد بن عبد الله على البصرة والياً
٣٥	١٣
غزو محمد بن مروان الصائفة وهزمه الروم	رجوع عبد الملك إلى الشام
٣٥	١٥
(سنة أربع وسبعين) وعزل عبد الملك طارق بن عمرو عن المدينة واستعماله عليها الحجاج ابن يوسف	فتح عبد الملك قيسارية
٣٥	١٥
نقض الحجاج بن يوسف بنيان الكعبة وتولية عبد الملك أبان ادريس الخولاني على القضاء	(سنة اثنتين وسبعين) وذكر خبر الخوارج وأمرهم وأمر المهلب ابن أبي صفرة الخ
٣٥	٢٠
شخص بشر بن مروان من الكوفة إلى البصرة وتولية المهلب حرب الأزارقة وذكر الخبر عن أمره وأمرهم فيها	خروج أبي فديك الخارجي وتغلبه على البحرين الخ
	٢٠
	٢١
	٢٣
	أمر الاسلام

صفحة	صفحة
والسبب الذي من أجله حدث الاختلاف بينهم حتى صار أمرهم إلى الهلاك	٣٨ عزل عبد الملك بكير بن وشاح عن خراسان وتولية أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد
١٢٦ هلاك قطرى وعبيدة بن هلال وعبدرب الكبير ومن كان معهم من الأزارقة وذكر سبب مهلكهم	٤٠ (سنة خمس وسبعين) غزوة محمد ابن مروان الصائفة وتولية عبد الملك يحيى بن الحكم بن أبي العاص المدينة
١٢٨ قتل بكير بن وشاح السعدي أمية ابن عبد الله بن خالد بن أسيد وذكر سبب قتله إياه	٤٠ تولية عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق وقدم الحجاج الكوفة وخطبته بها
١٣٤ (سنة ثمان وسبعين) عزل عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله عن خراسان وضمه خراسان وسجستان إلى الحجاج بن يوسف	٤٥ خروج الحجاج من الكوفة إلى البصرة
١٣٤ ذكر الخبر عن العمال الذين ولاهم الحجاج خراسان وسجستان وذكر السبب في توليته من ولي ذلك وشيئا منه	٤٦ نفي المهلب وأبن مخنف الأزارقة عن رامهرمز وما كان من أمرهم
١٣٦ (سنة تسع وسبعين) وغزوة عبيد الله بن أبي بكره رتبيل وذكر الخبر عن غزوه إياه	٤٩ تحرك صالح بن مصرح وذكر خبر ما كان منه
١٣٨ (سنة ثمانين) وذكر الأحداث الجليلة التي كانت فيها	٥٠ (سنة ست وسبعين)
١٤٠ توجيه الحجاج عبدالرحمن بن محمد ابن الأشعث إلى سجستان للحرب رتبيل صاحب الترك	٥٦ دخول شيب الكوفة ومعه زوجته غزاة وما كان من أمره وأمر الحجاج
١٤٣ (سنة إحدى وثمانين) فتح قالقلا وقتل بختيار بن ورقاء الصريمي وذكر الخبر عن مقتله	٨٣ أمر عبد الملك بن مروان بنقش الدنانير والدرهم ووفود يحيى ابن الحكم على عبد الملك
١٥١ (سنة اثنتين وثمانين) ذكر الخبر	٨٤ (سنة سبع وسبعين) قتل شيب عتاب بن ورقاء الرياحي وزهرة ابن حوية والخبر عن سبب مقتامها
	٩٢ دخول شيب الكوفة وحربه بها الحجاج
	١٠٢ ذكر سبب هلاك شيب
	١١٩ وقوع الاختلاف بين الأزارقة

صفحة	صفحة
١٩٥	عما كان بين الحجاج وعبدالرحمن
السلبي بالترمذوذ كرسب قتله بها	ابن محمد من الحروب بالزاوية
٢٠٦	١٥٧ ذكر الخبر عن وقعة دير الجاجم
مروان من خلع أخيه عبدالعزير	بين الحجاج وابن الأشعث
ابن مروان وما كان من أمرهما	١٥٨ وفاة المغيرة بن المهلب بخراسان
٢٠٧ وفاة عبدالعزير بن مروان	١٦١ وفاة المهلب بن أبي صفرة وذكر
٢٠٩ بيعة عبدالملك لابنه الوليدوسليمان	الخبر عن سبب موته ومكان وفاته
وجعلهما ولي عهد المسلمين	١٦٢ تولية الحجاج بن يوسف يزيد بن
٢١٠ (سنة ست وثمانين) خبر هلاك	المهلب وعزل عبدالملك أبان بن
عبدالملك بن مروان	عثمان عن المدينة
٢١١ ذكر الخبر عن مبلغ سنه يوم	١٦٣ (سنة ثلاث وثمانين) هزيمة
توفى وذكر نسبه وكنيته وذكر	عبدالرحمن بن محمد بدير الجاجم
أولاده وأزواجه	١٧٠ ذكر الخبر عن سبب الوقعة بمسكن
٢١٣ خلافة الوليد بن عبدالملك	بين الحجاج وابن الأشعث وعن
٢١٤ قدوم قتيبة بن مسلم خراسان والياً	صفحتها
عليها من قبل الحجاج وذكر	١٨٥ (سنة أربع وثمانين) غزوة عبدالله
ما كان من أمره	ابن عبدالملك بن مروان الروم
٢١٦ غزوة مسلمة بن عبدالملك أرض	وقتل الحجاج أيوب بن القزيرة
الروم وحبس الحجاج بن يوسف	١٨٦ فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك
يزيد بن المهلب	وذكر سبب فتحه إياها
٢١٦ (سنة سبع وثمانين) عزل الوليد بن	١٨٨ (سنة خمس وثمانين) هلاك
عبدالملك هشام بن اسماعيل	عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث
عن المدينة	وذكر السبب الذي به هلك
٢١٦ تولية الوليد عمر بن عبدالعزير	وكيف كان
المدينة وقدوم نيزك على قتيبة	١٩١ عزل الحجاج بن يوسف يزيد بن
وذكر الخبر عن ذلك	المهلب عن خراسان واستعماله عليها
٢١٨ غزوة مسلمة بن عبدالملك أرض	المفضل بن المهلب
الروم ومعه يزيد بن جبير وغزوة	١٩٤ غزو المفضل باذاغيث وذكر
قتيبة يكنى وذكر الخبر عن غزوته	الخبر عن ذلك
(٤٠ - ٥)	

صفحة	صفحة
٢٢١	(سنة ثمان وثمانين) ذكر ما كان فيها من الاحداث
٢٢٢	ميلاد الوليد بن يزيد بن عبد الملك وأمر الوليد بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت أزواج رسول الله وادخالها في المسجد وابتداء عمر بن عبد العزيز في بناء المسجد وغزوة مسلمة الروم وفتح حصن قسطنطين وغزاة وحصن الأخرم وغزوة قتيبة فومشكث وراميته
٢٢٣	كتابة الوليد بن عبد الملك إلى عمر ابن عبد العزيز في تسهيل الثنايا وحفر الآبار في البلدان
٢٢٤	(سنة تسع وثمانين) افتتاح المسلمين حصن سورية وغزوة قتيبة بخارى وولاية خالد بن عبد الله القسرى مكة وغزوة مسلمة بن عبد الملك الترك
٢٢٦	(سنة تسعين) غزوة مسلمة أرض الروم من ناحية سوريا وغزوة العباس بن الوليد وقتل محمد بن القاسم الثقفي داهر بن صصة ملك السند واستعمال الوليد قرة بن شريك على مصر وأسر الروم خالد بن كيسان صاحب البحر وفتح قتيبة بخارى وهزم جموع العدو بها
٢٢٨	تجديد قتيبة الصلح بينه وبين
٢٣٠	مات طرخون ملك السغد وغدر نيزك ونقضه الصلح الذي كان بينه وبين المسلمين
٢٣٠	قتال قتيبة أهل الطالقان وذكر الخبر عن سبب ذلك
٢٣٠	هروب يزيد بن المهلب واخوته الذين كانوا معه في السجن وذكر الخبر عن سبب تخلصهم من سجن الحجاج ومسيرهم إلى سليمان ابن عبد الملك
٢٣٥	(سنة إحدى وتسعين) غزوة عبد العزيز بن الوليد الصائفة وغزوة مسلمة الترك
٢٣٥	غزوة موسى بن نصير الأندلسي وقتل قتيبة بن مسلم نيزك طرخان
٢٤١	غزوة قتيبة شومان وكس ونسف غزوته الثانية وذكر الخبر عن ذلك
٢٤٥	(سنة اثنتين وتسعين) غزوة مسلمة بن عبد الملك وعمر بن الوليد أرض الروم وغزوة طارق بن زياد الأندلس وغزوة قتيبة سجستان
٢٤٦	(سنة ثلاث وتسعين) غزوة العباس ابن الوليد أرض الروم وغزوة مسلمة بن عبد الملك أرض الروم وقتل قتيبة ملك خام جرد وذكر الخبر عن سبب ذلك
٢٤٨	غزوة قتيبة بن مسلم سمرقند وذكر الخبر عن ذلك
٢٥٥	عزل موسى بن نصير طارق بن

صفحة	صفحة
عبد الملك يزيد بن أبي كريمة على الحرب والصلاة بالمصرين الكوفة والبصرة	زيد عن الاندلس وذكر الخبر عن ذلك وجدب أهل الفريقية وعزل عمر بن عبد العزيز عن المدينة وذكر سبب عزل الوليد إياه عنها وضرب عمر بن عبد العزيز خبيب ابن عبد الله بن الزبير
٢٦٥ (سنة ست وتسعين) غزوة بشر ابن الوليد الثمانية ووفاة الوليد ابن عبد الملك	٢٥٧ (سنة أربع وتسعين) غزوة العباس ابن الوليد أرض الروم وغزوة عبد العزيز بن الوليد أرض الروم والرحفة بالشام وافتتاح القاسم ابن محمد أرض الهند وغزوة قتيبة شاش وفرغانة وذكر الخبر عن غزوة قتيبة
٢٦٨ افتتاح قتيبة بن مسلم كاشغرو غزوة الصين وذكر الخبر عن ذلك	٢٥٨ قدوم عثمان بن حيان المري المدينة واليها وذكر الخبر عن سبب ولايته
٢٧٢ خلافة سليمان بن عبد الملك وعزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة	٢٦٠ قتل الحجاج سعيد بن جبير وذكر الخبر عن مقتله
٢٧٣ عزل سليمان يزيد بن أبي مسلم عن العراق وقتل قتيبة بن مسلم بخراسان	٢٦٣ (سنة خمس وتسعين) غزوة العباس ابن الوليد بن عبد الملك أرض الروم وفتح آخر الهند وبناء واسط القصب وانصراف موسى بن نصير إلى الفريقية
٢٨٥ عزل سليمان بن عبد الملك خالد ابن عبد الله القسري عن مكة وغزوة مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ووفاة قرعة بن شريك العبسي	٢٦٤ موت الحجاج بن يوسف واستخلافه لما حضرته الوفاة على الصلاة ابنه عبد الله وافتتاح العباس بن الوليد قنسر بن وقتل الواحاحي بأرض الروم وذكر ولد المنصور عبد الله ابن محمد بن علي وتولية الوليد بن
٢٨٦ (سنة سبع وتسعين) تجهيز سليمان ابن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية وغزوة مسلمة بن عبد الملك أرض الروم وغزوة عمر بن هبيرة الفزاري أرض الروم وقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بالاندلس وتولية سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب خراسان وذكر الخبر عن سبب ولايته	
٢٩٠ شخص يزيد بن المهلب إلى خراسان أميراً عليها	
٢٩١ عزل سليمان طلحة بن داود الحضرمي	

صفحة	صفحة
٣١٣ عزل عمر بن عبدالعزيز الجراح بن	عن مكة
عبدالله عن خراسان وذكر سبب	٢٩١ (سنة ثمان وتسعين) توجيه سليمان
عزل عمر إياه	ابن عبد الملك أخاه مسلمة إلى
٣١٥ ذكر الخبر عن سبب تولية عمر	القسطنطينية
ابن عبد العزيز عبد الرحمن بن	٢٩٣ بيعه سليمان بن عبد الملك لابنه
نعم وعبد الرحمن بن عبدالله القشيري	أيوب وفتح مدينة الصقالبة وغزوة
خراسان وأول الدعوة	الوليد بن هشام وعمرو بن قيس
٣١٧ (سنة إحدى ومائة) هرب يزيد	الطاكية وغزوة يزيد بن المهلب
ابن المهلب من حبس عمر بن	جرجان وطبرستان
عبد العزيز وذكر الخبر عن سببه	٣٠٠ فتح يزيد جرجان الفتح الآخر
هربه منه	٣٠٣ وفاة أيوب بن سليمان بن عبد الملك
٣١٨ وفاة عمر بن عبد العزيز	وفتح مدينة الصقالبة وغزوة داود
٣١٩ ذكر بعض سيره	ابن سليمان الروم
٣٢٢ وفاة عمارة بن أكيمة الليثي	٣٠٤ (سنة تسع وتسعين) وفاة سليمان
٣٢٢ زيادة في سير عمر بن عبد العزيز	ابن عبد الملك
٣٢٤ خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان	٣٠٤ ذكر الخبر عن بعض سيره
٣٢٦ قتل شوذب الخارجي وذكر الخبر	٣٠٦ خلافه عمر بن عبد العزيز وذكر
عن مقتله	الخبر عن سبب استخلاف سليمان إياه
٣٢٦ لحوق يزيد بن المهلب بالبصرة	٣٠٩ توجيه عمر بن عبد العزيز إلى مسلمة
٣٣٧ (سنة اثنتين ومائة) مسير العباس	وهو بأرض الروم وأمره بالقفول
ابن الوليد ومسلمة بن عبد الملك	منها وإغارة الترك على آذربيجان
إلى يزيد بن المهلب وقتل يزيد بن	٣١٠ (سنة مائة) خروج الخارجة التي
المهلب وذكر الخبر عن مقتله	خرجت على عمر بن عبد العزيز بالعراق
٣٥٠ توجيه مسلمة بن عبد الملك سعيد	٣١١ شخوص عمر بن هبيرة الفزاري
ابن عبد العزيز بن الحارث إلى	إلى الجزيرة عاملًا لعمر عليها وحمل
خراسان	يزيد بن المهلب من العراق إلى عمر
٣٥٠ ذكر الخبر عن أمر سعيد في ولاية	ابن عبد العزيز وذكر الخبر عن
خراسان وعزل سعيد شعبة بن	سبب ذلك وكيف وصل إليه حتى
ظهير عن سمرقند وذكر الخبر عن	استوثق منه

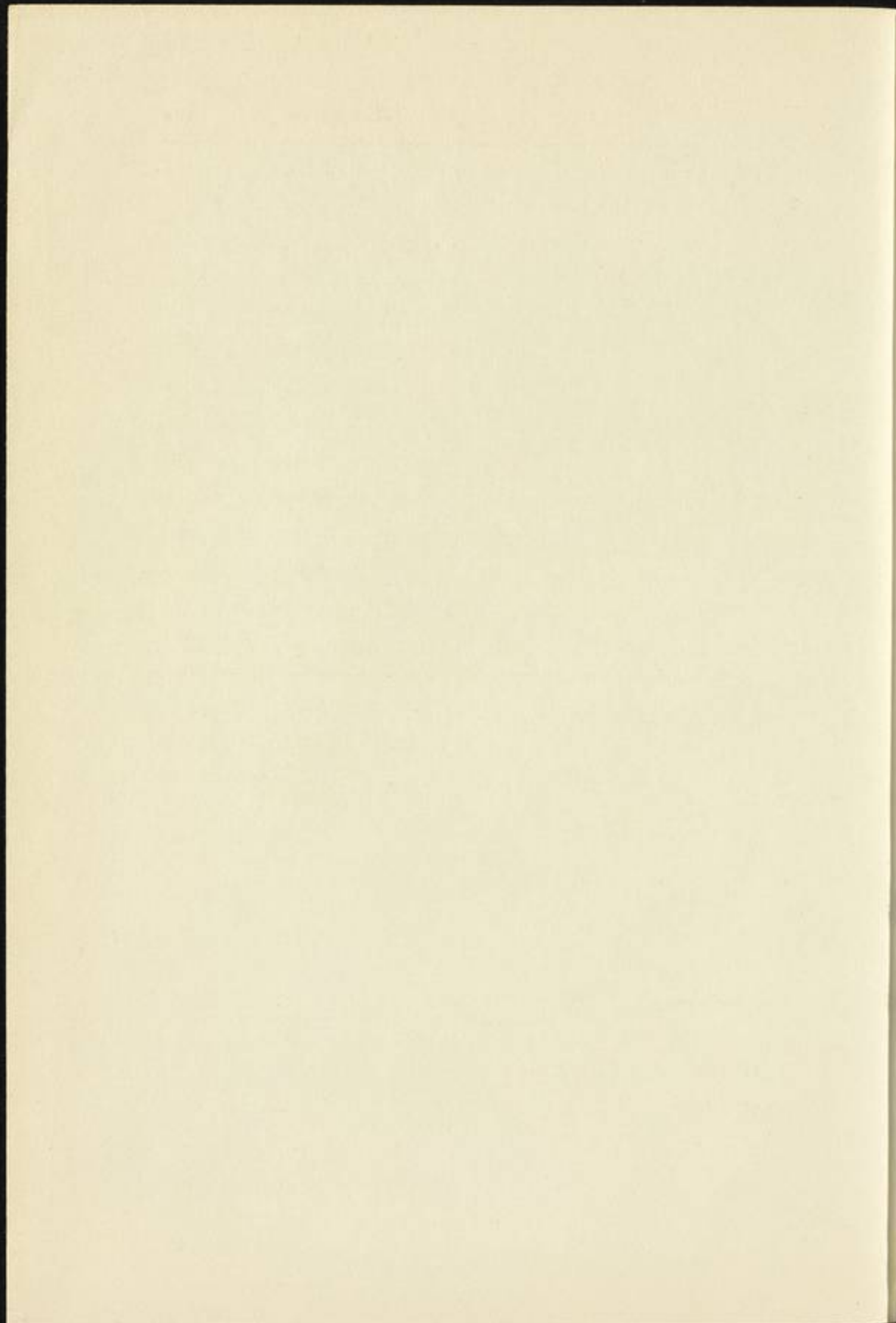


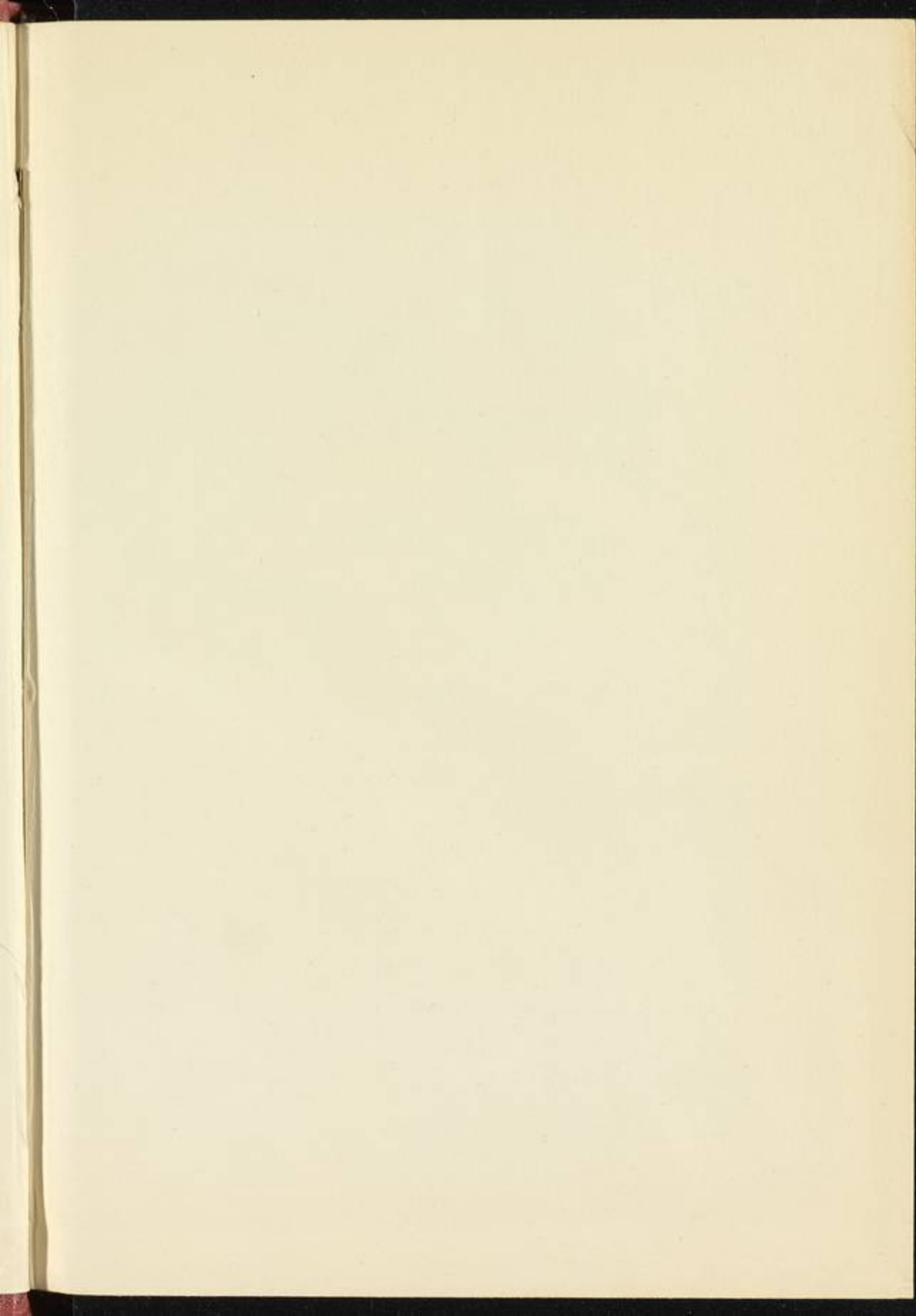
صفحة	صفحة
٣٦٨	سبب عزل سعيد شعبة وسبب هذه الواقعة
غزوة الجراح بن عبدالله الحكيم أرض الترك ودخول أبو محمد الصادق إلى محمد بن علي	٣٥٥ قطع سعيد خزينة نهر بانيخ وغزوة السغدوذكر الخبر عما كان من أمره
٣٧٠	٣٥٧ عزل مسلمة بن عبدالملك عن العراق وخراسان وذكر الخبر عن سبب توليته إياه
٣٧٣	سبب عزله
(سنة خمس ومائة) غزوة الجراح ابن عبدالله الحكيم اللان	٣٥٨ غزوة عمر بن هبيرة الروم بأرمينية وتوجيه ميسرة رسله من العراق إلى خراسان
٣٧٤	٣٥٨ قتل يزيد بن أبي مسلم بأفريقية وذكر الخبر عن سبب قتله
موت الخليفة يزيد بن عبدالملك ابن مروان	٣٥٩ (سنة ثلاث ومائة) عزل عمر بن هبيرة سعيد خزينة عن خراسان وغزوة العباس بن الوليد الروم وإغارة الترك على اللان وضم مكة إلى عبدالرحمن بن الضحاك الفهري وولاية عبد الواحد بن عبدالله النضري الطائف واستعمال عمر ابن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشي على خراسان
٣٧٤	٣٦١ ارتحال أهل السغد عن بلادهم وذكر بعض سيره وأمره وخلافته هشام بن عبدالملك
٣٧٦	وذكر الخبر عما كان منهم ومن صاحب فرطانة
قدوم بكير بن ماهان من السند وعزل هشام بن عبدالملك عمر بن هبيرة عن العراق	٣٦٢ (سنة أربع ومائة) وقعة الحرشي بأهل السغد وقتله من قتل من دهاقينا
٣٧٩	٣٦٦ عزل يزيد بن عبدالملك عبدالرحمن ابن الضحاك عن المدينة ومكة
(سنة ست ومائة) عزل هشام بن عبد الملك عن المدينة عبدالواحد ابن عبدالله النضري وعن مكة والطائف وغزوة سعيد بن عبدالملك الصائفة وغزوة الحجاج ابن عبدالملك اللان وميلاد عبدالصمد بن علي وموت الامام طاووس وذكر الخبر عن سبب الواقعة التي كانت بين المضربة واليمانية وربيعة	
٣٨٢	
غزوة مسلم بن سعيد الترك وذكر الخبر عن ذلك	
٣٨٥	
قدوم خالد بن عبدالله القسري أميراً على العراق واستمائه أخاه	

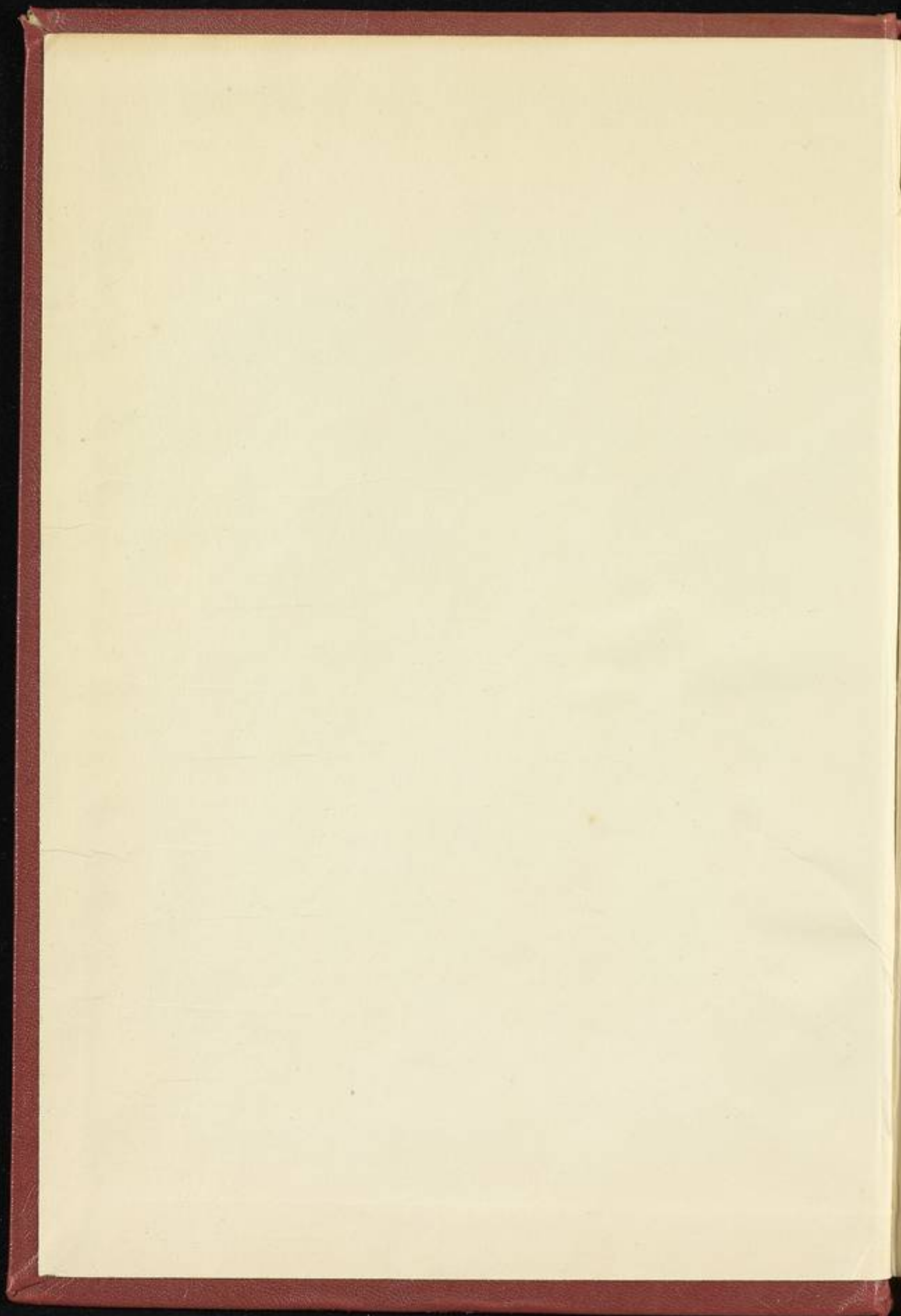
صفحة	صفحة
معاولية بن هشام أرض الروم ووقوع الطاعون بالشام	أسد بن عبدالله أمير اعلي خراسان ٣٨٧ (سنة سبع ومائة) خروج عباد الرعيقي باليمن
٤٢٨ (سنة ست عشرة ومائة) وفاة الجنيد بن عبدالرحمن وولاية عاصم ابن عبدالله وذكر الخبر عن أمرهم	٣٨٨ غزوة أسد الغور
٤٢٨ خلع الحارث بن سريج وذكر الخبر عن ذلك	٣٨٩ (سنة ثمان ومائة) غزوة مسلمة ابن عبد الملك الروم وغزوة أسد بن عبد الله الحنبل
٤٣١ (سنة سبع عشرة ومائة) عزل هشام ابن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وذكر الخبر عن ذلك	٣٩١ (سنة تسع ومائة) غزوة عبدالله ابن عقبه ومعاولية بن هشام أرض الروم وقتل عمر بن يزيد الاسيدي وذكر الخبر عن ذلك
٤٣٩ وفاة فاطمة بنت علي وسكينة ابنة الحسين بن علي	٣٩٢ عزل هشام بن عبد الملك خالد ابن عبدالله عن خراسان وذكر الخبر عن ذلك
٤٤٠ (سنة ثمان عشرة ومائة) غزوة معاولية وسليمان ابني هشام بن عبد الملك أرض الروم	٣٩٧ (سنة عشرة ومائة)
٤٤٢ وفاة علي بن عبد الله بن العباس	٣٩٧ دعاء الاشرس أهل الذمة من أهل سمرقند ومن وراء النهر إلى الاسلام
٤٤٣ (سنة تسع عشرة ومائة) غزوة الوليد بن القعقاع العبسي أرض الروم وغزوة أسد بن عبدالله الحنبل	٤٠٧ (سنة إحدى عشرة ومائة) غزوة معاولية بن هشام الصائفة البسري وغزوة سعيد بن هشام الصائفة اليمني
٤٥٦ خروج المغيرة بن سعيد في نفر وذكر الخبر عن مقتلهم	٤١٠ (سنة اثني عشرة ومائة)
٤٥٧ حكم بهلول بن بشر وذكر الخبر عن مخرجه ومقتله	٤١٠ وقعة الجنيد مع الترك
٤٦١ ذكر الخبر عن غزوة أسد الحنبل وسبب قتله بدرطرخان	٤١٤ ذكر الخبر عن مقتل سورة بن الحرب التميمي
٤٦٣ ذكر خبر الصحاري بن شبيب	٤٢٤ (سنة ثلاث عشرة ومائة) وهلاك عبد الله بن بخت بأرض الروم
٤٦٤ (سنة عشرين ومائة) وفاة أسد ابن عبدالله وذكر الخبر عن سبب وفاته	٤٢٥ (سنة أربع عشرة ومائة) وما فيها من الأحداث
٤٦٧ توجه شيعة بني العباس بخراسان	٤٢٦ (سنة خمس عشرة ومائة) غزوة

صفحة	صفحة
٥٣٣	إلى محمد بن علي بن العباس وذكر
ونصر	الخبر عن سبب توجيهم
٥٣٥	٤٦٧ عزل هشام بن عبد الملك خالد بن
توجيه الوليد بن يزيد خاله يوسف	ابن عبد الله وذكر سبب ذلك
ابن محمد بن يوسف الثقفي واليا	٤٧١ ذكر الخبر عن عمل هشام في عزل
على المدينة ومكة والطائف	خالد حين صح عزمه على عزله
٥٣٥ قتل يحيى بن زيد بن علي بخراسان	٤٧٧ قدوم يوسف بن عمر العراق وتوليته
٥٣٦ ذكر الخبر عن مقتله	خراسان جديع بن علي الكرمانى
٥٣٨ (سنة ١٢٦) قتل يزيد بن الوليد	٤٨١ (سنة إحدى وعشرين ومائة) قتل
الذى يقال له الناقص الوليد بن	زيد بن علي بن حسين بن علي بن
يزيد وذكر الخبر عن سبب قتله	أبي طالب وذكر الخبر عن سبب
إياه وكيف قتل	مقتله وأموره وسبب مخرجه
٥٣٨ ذكر الخبر عن افساد بني عمه	٤٩٧ (سنة اثنين وعشرين ومائة) ذكر
هشام والوليد	الخبر عن مقتل زيد بن علي
٥٥٧ مقتل خالد بن عبد الله القسرى	٥٠٧ قتل كلثوم بن عياض القشيري
وذكر سبب ذلك	وعبد الله البطال
٥٦٤ ذكر الخبر عما حدث من الفتن	٥٠٧ (سنة ثلاث وعشرين ومائة) ذكر
في بني مروان	الخبر عما جرى بين أهل السغد
٥٦٥ وثوب أهل حمص بأسباب العباس	ونصر بن سيار من الصلح
ابن الوليد وهدمهم تداره	٥١٢ (سنة أربع وعشرين ومائة)
٥٦٨ وثوب أهل فلسطين والأردن على	٥١٣ وفاة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
عاملهم وذكر الخبر عن أمرهم	٥١٣ (سنة خمس وعشرين ومائة)
وأمر يزيد بن الوليد معهم	٥١٣ وفاة هشام بن عبد الملك بن مروان
٥٧١ عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر	٥١٤ ذكر الخبر عن العلة التي كانت بها
عن العراق وولاية منصور بن جمهور	وفاته وذكر بعض سيره
٥٨٠ كتاب مروان بن محمد إلى الغمر	٥٢٠ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك
ابن يزيد يأمره بدم أخيه الوليد	مروان وذكر أسباب ولايته الخلافة
٥٨٣ عزل يزيد بن الوليد منصور بن	٥٣٣ تولية الوليد نصر بن سيار خراسان
جمهور عن العراق وتوليته عبد الله	ووفود يوسف بن عمر على الوليد
ابن عمر بن عبد العزيز بن مروان	

صفحة	صفحة
إلى الشام وحر به سليمان بن هشام	وذكر الخبر عن ذلك
٥٩٩ ذكر الخبر عن سبب خروج	٥٨٤ وقوع الاختلاف في خراسان بين
عبدالله بن معاوية بالكوفة ودعاه	اليامة والنزارية
الناس إلى نفسه	٥٩١ ذكر الخبر عن سبب أمان يزيد
٦٠٤ ذكر الخبر عن أمر الحارث بن	ابن الوليد الحارث بن سريج
سريج وأمر نصر بن سيار	٥٩٣ عزل يزيد بن الوليد يوسف بن
٦٠٦ ذكر الخبر عن البيعة لمروان بن	محمد عن المدينة وتوليته إياها
محمد بالخلافة	عبد العزيز بن عبدالله
٦٠٧ انتفاض أهل حص وساتر أهل	٥٩٣ إظهار مروان بن محمد الخلاف
الشام على مروان وحر به إياهم	على يزيد بن الوليد
٦٠٧ دخول الضحاك بن قيس الشيباني	٥٩٥ موت يزيد بن الوليد
الكوفة	٥٩٦ خلافة أبي اسحاق ابراهيم بن الوليد
٦٠٧ خلع سليمان بن هشام مروان بن	٥٩٨ (سنة ١٢٧) مسير مروان بن محمد
محمد ونصب الحرب وما جرى بينهما	







COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU17385270